جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية
الدراسات العليا

العمارة الإسلامية في قبرص
(دراسة آثارية حضارية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية

إعداد
الباحث / بدر عبد العزيز محمد بدر

إشراف

الأستاذة الدكتورة
آمال أحمد حسن العمرى
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية
وكيل كلية الآثار سابقاً - جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور
رأفت محمد محمد النبراوي
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية
عميد كلية الآثار سابقاً - جامعة القاهرة

القاهرة
١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الآثار من قسم الآثار الإسلامية بمرتبة "الشرف الأولي" مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٥

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١- أ.د/ آمال أحمد حسن العمرى	أستاذ	
٢- أ.د/ رأفت محمد محمد النبراوى	أستاذ	
٣- أ.د/ عادل شريف شرف علام	أستاذ	
٤- د / سعاد محمد حسن	أستاذ مساعد	

الملخص

رسالتي للدكتوراه وموضوعها "**العمارة الإسلامية في قبرص**" دراسة آثارية حضارية تتكـون مـن مقدمة وتمهيد عن جغرافية قبرص وأهم مدنها وملامح تاريخها القديم، يلي ذلك ثلاثـة أبـواب وهي:

الباب الأول عن تاريخ قبرص إبان العصر الإسلامي ولقد قسمت هذا الباب إلى أربعـة فـصول تناولت في الفصل الأول منها تاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، أما الفصل الثاني فهو عن تاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الفـاطميين والـسلاطين الأيـوبيين، والفصل الثالث خصصته لتاريخ قبرص إبان العصر المملوكي البحري والجركسي، يلـي ذلـك الفصل الرابع وهو عن تاريخ قبرص إبان العصر العثماني، أما الباب الثاني وعنوانه العمـائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، فلقد قسمته إلى ستة فصول، تناولت فيها الوصف الأثري والمعماري للعمائر والمنشآت الإسلامية في الجزيرة حيـث خصـصت الفـصل الأول للعمائر والمنشآت الدينية من مساجد وتكايا ومنشآت جنائزية، والفصل الثاني تناولت فيه العمائر والمنشآت التجارية من خانات وبادستانات وأسواق، أما الفصل الثالث فهو عن العمائر والمنشآت التعليمية وتناولت فيه المدارس والمكتبات، والفصل الرابع يتناول العمائر والمنشآت المائية من حمامات وجشم وقناطر مياه وجسور وعيون مائية ، يلي ذلك الفصل الخامس الذي خصصته للعمائر والمنشآت الحربية من تحصينات وقلاع، وأخيراً الفصل السادس وهـو عـن العمائر والمنشآت السكنية، والباب الثالث: يتنـاول الدراسـة التحليليـة للعمـائر والمنـشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، ولقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فـصول، تناولـت فيها بالتحليل والتأصيل العمائر والمنشآت الإسلامية، حيـث خصـصت الفـصل الأول للطـرز المعمارية والفصل الثاني للعناصر المعمارية، والفصل الثالث للعناصر الفنية والزخرفية.

يلي ذلك الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، ثـم فهرس الخرائط والأشكال واللوحات فكتالوج الرسالة الذي يشتمل علـى (٢٢) خريطـة منهـا خريطة من عمل الباحث توضح الآثار الإسلامية لمدينة نيقوسيا، و(١٠٩) شـكل منهـا (٧٦) شكل من عمل الباحث، و(٢٥٠) لوحة منها (٢٣٤) لوحة من تصوير الباحث.

الكلمات الدالة:

١-قبرص

٢-المساجد

٣-التكايا .

٤-الخانات

٥-البادستان

٦-الحمامات

٧-الجشم

٨-قناطر المياه

٩-القلاع

١٠-منزل الترجمان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ(٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ(٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(٣٨)))

صدق الله العظيم

(من سورة النور)

الإهداء

يسعدني ويشرفني أن أهدي رسالتي لنيل درجة الدكتوراه إلى جميع أفراد أسرتي وأخص بالذكر منهم والدي ووالدتي متعهما الله سبحانه و تعالى بالصحة والعافية وجزاهما عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

كما يسعدني ويشرفني أن أهدي هذه الرسالة إلى ابنتي سارة وابنتي زهراء داعياً المولى عز وجل أن يحفظهما وينفعهما بهذا العلم.

ويسعدني ويشرفني أيضاً أن أهدي هذه الرسالة إلى كل من قدم لي العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل العلمي.

بدر عبد العزيز محمد بدر

الشكر والتقدير

الحمد لله عز وجل أن وفقني إلى اختيار موضوع هذا البحث، ووفقني إلى اختيار أساتذتي المشرفين عليه، وأحمد الله عز وجل أن أعانني على القيام به بفضل كرمه وعنايته سبحانه وتعالى، وأسأله أن يتم عليّ فضله ويتقبل مني هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي أنا وأساتذتي الأجلاء وكل من ساعدني ووجهني وذلل لي الصعوبات في سبيل إتمامه وخروجه بالشكل العلمي اللائق .

وأتقدم بالشكر والتقدير الجزيل لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة / **آمال أحمد حسن العمري**، أستاذة الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة، حيث شملتني بعنايتها ورعايتها، ونهلت من غزير علمها وفضلها خلال دراستي الجامعية ودراستي للماجستير والدكتوراه، فلم أرى منها سوى كل الخير والعطاء والتوجيه والنصح والإرشاد والتيسير، حيث تتلمذت على يديها وفي مدرستها أنا وغيرى من الباحثين مما كان له أكبر الأثر في إثراء مجال الآثار والفنون الإسلامية بالعديد من الأبحاث العلمية المتنوعة ذات المستوى العلمي الرفيع في مصر وغيرها من دول العالم المختلفة، فلها مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

وأسأل الله عز وجل أن يوفيها خير الجزاء لما قدمته لي من دعم دائم وإمداد بالمعلومات والنصائح العلمية القيمة التي أفادتني كثيراً في إنجاز هذا البحث، والله العلي القدير أسأل أن يديم عليها الصحة والعافية إنه سميع مجيب الدعاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ **رأفت محمد محمد النبراوي**،أستاذ الآثار والفنون الإسلامية، ورائد علم النميات في العالم العربي والإسلامي، والعميد السابق لكلية الآثار- جامعة القاهرة، لما قدمه لي من مساعدات جمة وفضائل شتى وأفكار نيرة وتوجيه وإمداد بالمراجع القيمة والنصائح العلمية التي أفادتني كثيراً في إنجازي لهذا البحث العلمي، وأشكر سيادته على حرصه الشديد على ثراء البحث وسلامة منهجيته، ولقد شرفت بإشرافه على هذا البحث، فضلاً عن إشرافه على بحثي لنيل درجة الماجستير ، فله مني وافر الشكر والتقدير وجزيل الاحترام.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ **عادل شريف علام** أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية ورئيس قسم الآثار ـ كلية الآداب – جامعة طنطا على تفضله بمناقشة هذه الرسالة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير للسيدة الدكتورة / **سعاد محمد حسن** أستاذ مساعد الآثار والعمارة الإسلامية ـ قسم الآثار الإسلامية ـ كلية الآثار – جامعة القاهرة على تفضلها بمناقشة هذه الرسالة.

وأود أن أخص بالشكر والعرفان والتقدير أستاذنا الجليل العالم الفاضل (شيخ الآثاريين) في مجال الآثار الإسلامية الأستاذ / **عبد الرحمن محمود عبد التواب** متعه الله بالصحة والعافية ونفعنا بعلمه وجزاه عنا خير الجزاء على ما قدمه لى من نصائح جليلة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للعالم الجليل والأستاذ الفاضل الأستاذ الدكتور / **صالح لمعي** مدير مركز صيانة الآثار الإسلامية لما قدمه لي من مساعدات ونصائح قيمة أفادتني كثيراً في إنجاز هذا البحث العلمي.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ **أحمد عتمان** أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة، لما قدمه لي من مساعدات في تزكيتي للسفر إلى دولة قبرص لزيارة ووصف الآثار الإسلامية بالجزيرة وجمع المادة العلمية اللازمة لإنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور / **ربيع حامد خليفة** – أستاذ الآثار والفنون العثمانية – وكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب سابقاً.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ **محمد حمزة** أستاذ الآثار والعمارة العثمانية ووكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للدكتور/**سعيد عبد الفتاح عطا الله** بالمجلس الأعلى للآثار على ما قدمه لنا من مراجع وأبحاث قيمة كان لها بالغ الأثر في إتمام هذا البحث العلمي.

كما أود أن أتقدم بالشكر الوافر والتقدير الجزيل لكل من البعثة الدبلوماسية المصرية بالسفارة المصرية في قبرص، والبعثة الدبلوماسية القبرصية بالسفارة القبرصية في القاهرة، وأخص بالذكر منهم سعادة السفير والقنصل العام والملحق الثقافي والإعلامي للسفارة السيد/ **ميخائيل ميخائيلس Michalis Michael** وجميع السادة العاملين بسفارة قبرص في مصر .

كما أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة العاملين بإدارة الآثار والمتاحف القبرصية وأخص بالذكر منهم السيد الدكتور/ **سوفكليس هاجي سافاس Sophocles Hadjisavvas** مدير قسم الآثار والمتاحف القبرصية والدكتورة /**مارينا سوليميدو Marina Solomidou** مديرة آثار مدينة نيقوسيا، والسادة العاملين بمركز البحوث القبرصي، وأخص بالذكر منهم السيد الدكتور/ **رونالدوس كاتسيونيس Ronaldos Katsiaounis** مدير المركز، والسيد/ **نيقولاس كورياس Nicholas Coureas** الباحث بالمركز.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لمركز البحوث القبرصي الأمريكي، كما أتقدم بالشكر للسيدة/ **تيزيانا زينارو Tiziana Zennaro** مديرة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بالتعاون مع الأتحاد الأوربي لتدعيم مدينة نيقوسيا القديمة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لقسم الدراسات التركية بجامعة قبرص وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور رئيس القسم /لونيس ثيوهاليدس Loannis Theoharides والأستاذ الدكتور/توماس سينكلار Tomas Sinclair مساعد رئيس القسم ورئيس القسم بالإنابة، والسادة العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة قبرص، والسادة العاملين بمكتبة قسم الدراسات التركية بجامعة قبرص ، وجميع أفراد الشعب القبرصي الكريم.

كما أود أن أتقدم بالشكر للسادة العاملين بدار الكتب المصرية وأخص بالذكر منهم السادة العاملين بقاعة الإنسانيات وقاعة الإطلاع والسادة العاملين بمكتبة كلية الآثار- جامعة القاهرة، والسادة العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب- جامعة القاهرة، والسادة العاملين بقسم الدراسات العليا بكلية الآثار- جامعة القاهرة وأخص بالذكر منهم السيد الأستاذ/ محمد بغدادي مدير الدراسات العليا بالكلية .

كما أود أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من قدم لي العون والمساعدة في سبيل إتمام هذا البحث العلمي وجميع السادة الزملاء والباحثين والدارسين.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر جميع أفراد أسرتي وأخص بالذكر منهم والدي ووالدتي وأخي الأكبر، لمساندتهم الدائمة لي وتشجيعي على إتمام هذا البحث العلمي وإنجازه على أكمل وجه ممكن وأسأل الله العلي العظيم ان يحفظهم وينفعهم بهذا العلم.

كما أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بهذا العمل العلمي، وأرجو أن يكون قد أنجز على أتم وجه ممكن، وخرج في أحسن صورة، فالكمال لله وحده ولرسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين.

بدر عبد العزيز محمد بدر

المجلد الأول

الفهرس

الفهرس

الباب الثالث

الدراسة التحليلية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

المقدمة

المقدمة

انتشر الإسلام في بقاع العالم المختلفة، وامتدت حدود الدولة العربية الإسلامية من الصين شرقاً إلي المحيط الأطلسي غرباً لتشمل القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط التي شرع المسلمون في فتحها خلال القرن الأول من الهجرة النبوية الشريفة، وانتشرت عمائر المسلمين وآثارهم في جميع هذه البقاع والتي رغم خروجها من تحت عباءة الدولة الإسلامية ظلت هذه العمائر والآثار شاهداً ودليلاً علي ما بلغه المسلمون خلال العصور الإسلامية المختلفة من تقدم وازدهار في مختلف مناحي الحياة.

وهذه العمائر والآثار الإسلامية في الدول غير الإسلامية وخاصة دول جنوب أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط بحاجة ماسة إلي الدراسة العلمية لتسجيلها وتوثيقها وبيان الدور الحضاري الذي قام به المسلمون فيها.

وكان هذا دافعي الأول لاختيار هذا البحث الذي يقوم علي دراسة "العمارة الإسلامية في قبرص" دراسة آثارية حضارية، حيث وصلها المسلمون الأوائل في عهد ثالث الخلفاء الراشدين "عثمان بن عفان" رضي الله عنه عام ٢٨هـ / ٦٤٨م، كما قام المماليك بفتحها مرة ثانية في عهد السلطان الأشرف "برسباي" عقب حملاته الثلاثة الشهيرة عليها سنوات ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م، ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م، ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م.

كما قام العثمانيون بالاستيلاء علي الجزيرة سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م حيث ظلت الجزيرة تحت سيطرتهم مدة ثلاثة قرون تقريباً وحتى عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

وقد إتضح لي من الدراسة الأولية لهذا الموضوع بعد أن وجهني الأساتذة الأفاضل الأستاذة الدكتورة/ آمال أحمد حسن العمرى، والأستاذ الدكتور/ رأفت محمد محمد النبراوى للاطلاع علي المصادر والمراجع التي تطرقت إليه أنه من الموضوعات الجديدة التي لم تتعرض لها الأبحاث والرسائل الجامعية من قبل، كما لم تتعرض لها بشكل شامل أياً من المصادر والمراجع المنشورة عن قبرص وجزائر البحر الأبيض المتوسط الأخرى والتي اهتم معظمها بالنواحي التاريخية.

ومن خلال الدراسة الدقيقة لهذه المراجع تبينت لي الحاجة الملحة لإفراد موضوع "العمارة الإسلامية في قبرص" ببحث علمي متخصص يقوم علي تسجيل هذه العمائر التي لم تتعرض لدراسة شاملة من قبل، وتوثيقها توثيقاً علمياً، ودراستها دراسة تحليلية تبرز هذه العمائر، وتوضح أهم الطرز المعمارية والفنية وأهم العوامل البيئية والحضارية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في إيجادها وتشكيلها ، والواقع أن من أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدت عليها في هذا البحث العلمي ما يلي:-

أولاً المصادر العربية[1]:-

١-معجم البلدان: تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، للمؤلف شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة٦٢٦هـ/١٢٢٢م ، وهو المصدر الذي استفدت منه كثيراً في بحثي هذا وخاصة فيما يخص معنى (قبرس) باللغة العربية والذي يعني معدن النحاس.

٢-فتوح البلدان: مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، للمؤلف أبي الحسن أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري المتوفي في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، ولقد استفدت كثيراً من هذا المصدر في تحديد أسماء صحابة سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الذين شاركوا في أول غزوة للمسلمين في البحر والتي كانت موجهة لفتح جزيرة قبرص سنة ٢٨-٢٩هـ/٦٤٨-٦٤٩م.

٣-الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية: للمؤلف محمد بن قاسم النويري السكندري المتوفي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، ولقد استفدت كثيراً من هذا المصدر، في الفصل الثالث من الباب الأول وهو الخاص بتاريخ جزيرة قبرص إبان العصر المملوكي وذلك أثناء تناولي لحملة الملك بطرس لوزنيان ملك قبرص على مدينة الإسكندرية سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م. حيث كان محمد بن قاسم النويري السكندري مؤلف هذا المصدر الهام يعيش بمدينة الإسكندرية أثناء تلك الحملة فكان خير شاهد عيان عليها.

٤-تاريخ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧م، للمؤلف صالح بن يحيى الذي عاش في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، وقد أفادني هذا المصدر الهام في الفصل الثالث من الباب الأول أثناء تناولي للحملة الأولي من حملات السلطان الأشرف برسباي على قبرص سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، حيث قام صالح بن يحيي مؤلف هذا المصدر بزيارة جزيرة قبرص مع أقاربه من أمراء بني الغرب حينما كان مقدماً على أحد الأغربة في تلك الحملة.

---

(١) المصادر العربية الآتية مرتبة حسب تسلسل ورودها بالرسالة.

٥-الإشارات إلى معرفة الزيارات: تحقيق جانين سوورديل، تومين ، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٣م، للمؤلف أبي الحسن على بن أبي بكر الهروي الذي عاش في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، ولقد أفادني هذا المصدر الهام في توضيح أن أقدم أثر إسلامي مؤرخ يوجد في جزيرة قبرص، وهو شاهد قبر حجري باسم "عروة بن ثابت" رضي الله عنه وهو مؤرخ بشهر رمضان سنة ٢٩هـ .

٦-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، للمؤلف أبي عبد الله محمد الإدريسي الذي عاش في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، ولقد حرصت على الاستفادة من هذا المصدر الهام عند تناولي للفصل الثاني من الباب الثاني وهو الخاص بالعمائر والمنشآت التجارية وخاصة الأسواق حيث قام الإدريسي بزيارة الجزيرة في القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ووصف أهم مدنها وبلادها وأسواقها وأرزاقها.

ثانياً المراجع العربية[1] :

من أهم المراجع العربية التي اعتمدت عليها في هذا البحث العلمي وخاصة عند تناولي للباب الأول الخاص بتاريخ قبرص إبان العصر الإسلامي ما يلي:-

١-الأمويون والبيزنطيون (البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية): مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٤م، للمؤلف إبراهيم أحمد العدوي ، ولقد استفدت من هذا المرجع في الفصل الأول من الباب الأول وذلك عند تناولي لتاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وخاصة فيما يتعلق بسياسة معاوية بن أبي سفيان البحرية.

٢-تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي: دار المعارف،ط٢، ١٩٦٩م، للمؤلف السيد عبد العزيز سالم ، وهو من المراجع العربية الهامة التي حرصت على الاستفادة منها في الفصل الثالث من الباب الأول عند تناولي لحملة ملك قبرص بطرس لوزنيان على مدينة الإسكندرية في عصر السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م.

٣-تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط (البحرية الإسلامية في مصر والشام): جـ١، مؤسسة شباب الجامعة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، لكل من المؤلفين أحمد مختار العبادي ، السيد عبد العزيز سالم، وقد استفدت من هذا المرجع عند تناولي للفصل الثالث من الباب الأول وهو الخاص بتاريخ قبرص إبان العصر المملوكي البحري والجركسي.

---

(١) المراجع العربية الآتية مرتبة حسب تاريخ طباعتها.

٤-قبرص والحروب الصليبية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ط٢، ٢٠٠٢م ، للمؤلف سعيد عبد الفتاح عاشور، وقد أفادني هذا المرجع كثيراً في الباب الأول من هذا البحث العلمي عند تناولي لتاريخ قبرص إبان العصر الإسلامي ودورها أثناء فترة الحروب الصليبية.

ولقد حرصت على الاستفادة أيضاً من المراجع التالية عند تناولي للتنظيمات الإدارية وتراجم السلاطين العثمانيين في الفصل الرابع من الباب الأول الخاص بتاريخ جزيرة قبرص إبان العصر العثماني:

- تاريخ الدولة العلية العثمانية: تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، للمؤلف محمد فريد بك المحامي، والعثمانيون في التاريخ والحضارة: طبعة أولي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩ م، للمؤلف محمد حرب، والدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية: الجزء الثاني، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا، ١٩٩٢م، للمؤلف السيد أحمد بن زيني دحلان، والدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، مجلدان، المجلد الأول، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩م ،للمؤلف أكمل الدين إحسان أوغلي .

ومن أهم المراجع العربية والمعربة التي استفدت منها عند تناولي للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني والدراسة التحليلية الخاصة بها ما يلي:-

١-جزيرة رودس: جغرافيتها وتاريخها وآثارها تليها خلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر إيجة، مطبعة الاعتماد ، ١٩٢٩م ، للمؤلف حبيب غزالة بك، حيث يعد هذا المرجع من المراجع الهامة التي تناولت جزيرة رودس وجغرافيتها وتاريخها وأثارها لذلك فقد حرصت على الاستفادة من ذلك عند تناولي للباب الثالث من البحث العلمي وهو الخاص بالدراسة التحليلية حيث قمت بتحليل وتأصيل العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص وخاصة الدينية والحربية منها مع مثيلاتها في جزيرة رودس إبان العصر العثماني.

٢-القلاع أيام الحروب الصليبية: ترجمة محمد وليد الجلاد، مراجعة سعيد طيان، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٢، للمؤلف فولفجانج مولر، وقد أفادني هذا المرجع في الفصل الخامس من الباب الثاني وهو الخاص بالعمائر والمنشآت الحربية في قبرص إبان العصر العثماني وخاصة عند تناولي لقلاع قبرص إبان العصور الوسطي والعصر العثماني

٣-فنون الترك وعمائرهم: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ترجمة أحمد محمد عيسى، إستانبول، ١٩٨٧م، للمؤلف أوقطاى آصلانابا، ولقد حرصت على الاستفادة من هذا المرجع في الفصل الأول من الباب الثالث عند تناولي للطرز

المعمارية، إلا أنه من الملاحظ أن هذا المرجع الذي يتناول فنون الترك وعمائرهم لم يتعرض بالبحث والدراسة إلى جزيرة قبرص وآثارها في العصر العثماني.

٤-العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية: المجلد الأول، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، للمؤلف محمد حمزة إسماعيل الحداد، ويعد هذا المرجع من المراجع العربية الهامة التي تعرضت لدراسة العمائر والمنشآت الإسلامية التي تعود إلى العصر العثماني في دول أوروبا التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية، إلا أن هذا المرجع لم يتناول بالبحث والدراسة العمارة الإسلامية في قبرص أو غيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط الأخرى، وبالرغم من ذلك فقد حرصت على الاستفادة من هذا المرجع عند تناولي للباب الثالث الخاص بالدراسة التحليلية وخاصة الفصل الأول الذي يتناول الطرز المعمارية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني.

ومن المراجع العربية التي أفادتني كثيراً عند تناولي للفصل الثالث من الباب الثالث الخاص بالدراسة التحليلية للعناصر الفنية والزخرفية على العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني ما يلي:....

١-الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني: الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٧٤م، للمؤلف محمد عبد العزيز مرزوق، ولقد أفادني كثيراً هذا المرجع عند تناولي لزخارف فن التوريق العثماني وخاصة زخارف الرومي والهاتاي بمحراب جامع السليمية بمدينة نيقوسيا، وكذلك عند تناولي لزخارف الباروك والروكوكو وذلك بالفصل الثالث من الباب الثالث في هذا البحث العلمي حيث توضح لنا الزخارف السابقة التأثيرات الفنية الأجنبية على العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني.

٢-فنون القاهرة في العهد العثماني : مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م، والفنون الإسلامية في العصر العثماني: مكتبة زهراء الشرق، طبعة أولى،القاهرة،٢٠٠١م للمؤلف ربيع حامد خليفة ، حيث حرصت على الاستفادة من هذين المرجعين عند تناولي للزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية التي وردت على العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني.

ثالثاً المراجع الأجنبية

من أهم المراجع الأجنبية التي استفدت منها في هذا البحث العلمي ما يلي:

1- **Rosamond Hanworth,** The Heritage of North Cyprus, Ministry of Communications, Public Works and Tourism, North Cyprus, 1983.

وهو من المراجع التي استفدت منها عند تناولي للباب الثاني الخاص بالعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني.

2- **Camille Enlart**: Gothic Art and The Renaissance in Cyprus, Translated and Edited by David Hunt, London,1987.

ولقد حرصت على الاستفادة من هذا المرجع كثيراً في البـاب الثالث الخاص بالدراسة التحليلية وخاصة فيما يتعلق بالعمارة والفن القوطي في قبرص.

3- **Euphrosyne Rizeopoulou, Egoumenidou:** The House of The Dragoman of Cyprus, Hadjigeorgakis Kornessios , published by The Bank of Cyprus Cultural foundation in Collaboration with The department of Antiquities, Nicosia, Cyprus, 1991.

ولقد أفادني هذا المرجع كثيراً في وصف ودراسة منزل الترجمان Hadjigeorgakis Kornessios بمدينة نيقوسيا.

4- **Katia Hadjidemetriou**: A history of Cyprus , Nicosia , 2002.

ولقد استفدت من هذا المرجع عند تناولي للفصل الأخير من الباب الأول الخاص بتاريخ جزيرة قبرص إبان العصر العثماني.

5- **Pierides Museum,** Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

ولقد حرصت على الاستفادة من هذا المرجع في كتالوج الخرائط الوثائقية الواردة بالبحث العلمي.

والواقع أن أهم الأبحاث المنشورة التي تعرضت للآثار الإسلامية في قبرص وحضارة المسلمين فيها ومنها على سبيل المثال وليس الحصر:

1- **Cengiz orhonlu,** the settlement of the ottoman turks in Cyprus, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October- December, 1974.

2- **Emel Esin**, Aspects of Turkish civilization in Cyprus, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October- December, 1974.
3- **Halil Inalcik**, ottoman policy and administration in Cyprus after the conquest, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/323,special volume for Cyprus, Istanbul, October-December, 1974.

الواقع أن هذه الأبحاث لم تتناول في طياتها بالبحث والدراسة العمارة الإسلامية في قبرص من عمائر ومنشآت مختلفة وإنما تعرضت فقط إلى النواحي التاريخية والحضارية علاوة على سياسة العثمانيين في إدارة شئون الجزيرة.

أما كتاب الباحث القبرصي أحمد جازوغلو "**Ahmet Gazioglu**" وهو بعنوان :

-The Turks in Cyprus, A Province of the Ottoman Empire, 1571- 1878, London, 1990.

فهو يعد من المراجع التاريخية الهامة التي تناولت تاريخ وحضارة قبرص في العصر العثماني إلا أن هذا المرجع الذي يحتوى على "٣٤٥" صفحة تناول فيها الباحث النظام الإداري والأحوال الاجتماعية والثقافية والتعليمية والزراعية لجزيرة قبرص إبان العصر العثماني، خصص منها فقط "١٥" صفحة في هذا المرجع للحديث عن "العمارة العثمانية في قبرص" حيث تناولها في إيجاز واضح بدون إسهاب أو تفصيل، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا الباحث الذي تخصص في دراسة العلاقات الدولية بجامعة لندن ثم عمل مدرساً للتاريخ فمديراً لمركز البحوث والنشر في شمال قبرص لم يكن متخصصاً في مجال الدراسات الأثرية.

ولم يختلف كثيراً عن المراجع والأبحاث السابقة كتاب الباحث عصمت كونور "**Ismet konur**"

وهو بعنوان:

-Kibris Tarihi Ve Kibris' Taki Türk Eserleri, Adana, 1946.

وكذلك كتاب الدكتورة "**Ilhan Akbulut** "

وهو بعنوان:

-Kuzey Kibris Tarihi Ve Tarihi Eserleri, Girne, 1998.

أما فيما يتعلق بالبحث الخاص بالدكتور آوقطاى آصلانابا "**Oktay Aslanaba**" وهو بعنوان :

-Kibris'Da Türk Eserleri, Istanbul, 1975.

فهو يعد من الأبحاث الهامة لما يحتويه على مساقط أفقية توضح تخطيطيات أهم العمائر الإسلامية في قبرص.

هذا ولقد اتضح من دراسة المراجع والأبحاث المختلفة عن قبرص أن بعضها شامل يتحدث عن العمارة الإسلامية في جنوب أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط بشكل عام، وبعضها الآخر الذي تعرض لقبرص كان صغير الحجم ويحتوي علي إشارات ومعلومات أولية عن العمارة الإسلامية بها.

ومن الملاحظ أن معظم هذه الأبحاث قد تركز جزءاً كبيراً منها علي النواحي التاريخية أما التاريخ المعماري لقبرص خلال الحكم التركي وحتى نهايته في عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لم تتم دراسته سوي بشكل ضعيف جداً.

فمن جهة المراجع الأجنبية يتضح لنا أنه كان يوجد تحمس لدراسة التاريخ المعماري حتى نهاية عصر البنادقة في قبرص في عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م حين غزا العثمانيون تلك الجزيرة، وهذا التجاهل ربما يرجع إلي الشعور القومي أو إلي مصادفة تاريخية.

والحقيقة هي أنه يوجد نقص لا يمكن إنكاره في الدراسات الخاصة بتلك الفترة مما يجعل هناك صعوبة في التعرض لها.

وعلي سبيل المثال فإن المهندس المعماري "جورج جيفري" "**George Jeffery**" الذي ألف دليلاً علمياً مفصلاً عن الآثار القديمة في قبرص

وهو بعنوان:

-A Description of the Historic Monuments of Cyprus, London, 1983.

لم ير أنه من الضروري الحديث عن العمارة العثمانية في قبرص في المجلد الذي يتكون من "٤٥٥" صفحة، وأحياناً كان يتعرض لها باختصار شديد وبالقليل من الشرح الذي يفتقد إلي الوضوح علي الرغم من أنه في ذات الكتاب يتحدث عن آثار الدولة اللوزنيانية

وآثار البنادقة في الجزيرة كما أنه رأي أن جميع المساجد العثمانية بالجزيرة هي بلا طـــابع فنـي.

هذا ولقد نشر "جورج جيفري" "**George Jeffery**" مقالاً بعنوان "مساجد نيقوسيا" "The Mosques of Nicosia" في مجلد بعنوان "Cyprus Monuments" عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ولقد أصدرته إدارة الآثار القبرصية إلا أنني لم أتمكن من العثور علي أي أثر لهذا الإصدار.

أما من ناحية الوثائق العثمانية الخاصة بقبرص فهي في حاجة ماسة إلي المزيـــد من الدراسة والتحقيق، وهذا هو ما لم يتم حتى الآن، كما أن الرحالة العثمانيون الذين زاروا الجزيرة وأبرزهم "إيليا جلبي" والذي تعد معلوماته عن الأراضي العثمانية في أوروبا مصدراً أساسياً لم يقم بزيارة الجزيرة لذا فإنه لا يمكننا التعرف علي الشخصية العثمانية في قبرص خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي بتفاصيل كثيرة.

<u>أما فيما يتعلق بكتابات الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزيرة :</u>

فيعد كتاب الدوق النمساوي (لويس سلفاتور) وهو بعنوان:

-**Louis Salvator**, Levfosia, the capital of Cyprus, London, 1873.

يعد من أهم المصادر التي وصفت مدينة نيقوسيا وآثارها فـــي تلـــك الفتـــرة ســـنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م).

وبناءاً علي ما سبق، وبفضل التوجيهات والمساعدات الدائمة من أساتذتي الأفاضل، الأستاذة الدكتورة/ آمال أحمد حسن العمري، والأستاذ الدكتور/ رأفت محمد محمد النبراوي تمكنت من الاستقرار علي موضوع البحث وهو بعنوان:

"العمارة الإسلامية في قبرص" دراسة آثارية حضارية وهو بحث يقوم علي الدراسة الوصفية والتحليلية للعمائر الإسلامية في جزيرة قبرص وتسجيلها وتوثيقها توثيقاً علمياً دقيقاً.

هذا ولقد اتضح لي من خلال البحث والدراسة والزيارات الميدانيـــة علـــى الطبيعـــة للعمائر والمنشآت الإسلامية في جزيرة قبرص اقتصارها على العصر العثماني، وهـــو مـــا يتضح بجلاء في هذا البحث الذي قسمته إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب:

التمهيد : وفيه تناولت جزيرة قبرص وجغرافيتها وأحوالهـــا التضاريـــسية والجيولوجيـــة والمناخية والسياحية وأنشطة السكان بها يلي ذلك أهم مدنها وملامح تاريخها القديم.

الباب الأول عن تاريخ قبرص إبان العصر الإسلامي وقد قسمت هذا الباب إلى أربعة فصول تناولت في الفصل الأول منها تاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وتعرضت في الفصل الثاني لتاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الفاطميين والسلاطيين الأيوبيين، وخصصت الفصل الثالث لتاريخ قبرص إبان العصر المملوكي البحري والجركسي، ودرست في الفصل الرابع تاريخ قبرص إبان العصر العثماني، أما الباب الثاني فهو بعنوان العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، وقد قسمت هذا الباب إلى ستة فصول، الفصل الأول منها خصصته للعمائر والمنشآت الدينية من مساجد وتكايا ومنشآت جنائزية، أما الفصل الثاني فتناولت فيه العمائر والمنشآت التجارية من خانات وبادستانات وأسواق، والفصل الثالث وهو خاص بالعمائر والمنشآت التعليمية وتناولت فيه نظام الوقف والتعليم والحياة العلمية في قبرص ثم المدارس فالمكتبات، أما الفصل الرابع فيتضمن العمائر والمنشآت المائية من حمامات وجشم وقناطر مياه وجسور وعيون مائية ، والفصل الخامس خصصته للعمائر والمنشآت الحربية من تحصينات للمدن وقلاع، أما الفصل السادس والأخير فهو خاص بالعمائر والمنشآت السكنية في قبرص إبان العصر العثماني، والباب الثالث يتناول الدراسة التحليلية الخاصة بالعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، ولقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول منها يتناول الطرز المعمارية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، أما الفصل الثاني فقد خصصته للعناصر المعمارية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني، والفصل الثالث تناولت فيه العناصر الفنية والزخرفية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني.

يلي ذلك الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، يلي ذلك فهرس الخرائط والأشكال واللوحات، ثم كتالوج الرسالة الذي يشتمل على (٢٢) خريطة منها خريطة واحدة من عمل الباحث توضح الآثار الإسلامية بمدينة نيقوسيا و(١٠٩) شكل منها (٧٦) شكل من عمل الباحث، و(٢٥٠) لوحة منها (٢٣٤) لوحة من تصوير الباحث والتي من شانها إيضاح البحث وإثراؤه وإخراجه بالشكل العلمي اللائق.

ولقد واجهتني في بحثي هذا عدة صعوبات، أهمها ما يتعلق بنقص وندرة المصادر والمراجع التي تحدثت عن العمارة الإسلامية بالجزيرة وهو ما تطلب مني السفر إلي جزيرة قبرص، والقيام بزيارة هذه العمائر ميدانياً، ومشاهدتها مشاهدة عينية بهدف القيام بأعمال المسح الأثري والوصف العلمي الدقيق لهذه العمائر، والقيام بأعمال

الرفع المعماري، وتنفيذ الرسومات المعمارية المطلوبة لها، والتصوير الفوتوغرافي من أجل توثيقها وتسجيلها ونشرها لأول مرة.

وكذلك كان من الضروري زيارة الجزيرة للاتصال بأهم المراكز البحثية المختصة بدراسة الآثار من جامعات ومعاهد ومراكز أبحاث وترميم، والوقوف علي ما بها من مكتبات للاضطلاع علي ما بها من أبحاث علمية خاصة بموضوع البحث وكذلك زيارة المتاحف القبرصية المختلفة.

وكما هو معروف فإن التكلفة المادية للسفر إلي أوروبا عالية، وتتضمن الكثير من المشقة والجهد بالإضافة إلي الحاجة إلي التفرغ وتوفر نفقات الإقامة وزيارة الأماكن الأثرية وشراء الكتب باهظة الثمن، وبالإضافة إلي ذلك واجهتني عقبة أخرى وهي انتشار العمائر الإسلامية في مختلف قرى ومدن جزيرة قبرص، وجميع هذه العمائر موزعة علي مدن الجزيرة المختلفة، وهو ما تطلب مني زيارة جميع هذه المدن مما مثل صعوبة لي لعدم تركز البحث في منطقة أو مدينة واحدة.

ومن أهم الصعوبات الأخرى التي واجهتني وهو موضوع الترجمة من اللغات الأخرى إلي العربية فغالبية المراجع باللغات الأجنبية المختلفة وخاصة الإنجليزية والتركية.

وعلاوة علي ذلك فلقد قمت بترجمة العديد من النصوص والكتابات الأثرية الموجودة علي العمائر والآثار بالجزيرة، ولا يخفي علي أحد من المتصلين بالبحث العلمي صعوبة الترجمة من عدة لغات ومدي تكلفة ذلك خصوصاً عند الحاجة إلي الاستعانة بالمترجمين المتخصصين وخاصة أولئك الذين لهم دراية بعلم الآثار ومصطلحاته.

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهتني أثناء قيامي بهذا البحث ضرورة دراسة العمائر العثمانية في أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط الأخرى، وكذلك العمارة العثمانية وفن العمارة القوطية بوجه عام لإيفاء الدراسة التحليلية حقها.

ومن خلال قيامي بهذا البحث العلمي اتضح مدى الأهميـــة المعماريـــة والفنيـــة والتاريخية والحضارية للعمائر الإسلامية بجزيرة قبرص حيث يعكس العدد الكبير لهـــذه العمائر وتنوع وظائفها وانتشارها في جميع أنحاء الجزيرة عنايـــة العثمـــانيين بـــالفن والعمارة في الجزيرة إضافة إلي حرصهم على تقدم الجزيرة ورقي الحياة بها في مختلف النواحي الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والدينية من خلال الوظائف والخدمات التـــي قامت بها هذه العمائر والمنشآت الأثرية.

وبشكل عام وبالرغم مما شاب فترة الحكم العثماني في الجزيـــرة مـــن قلاقـــل واضطرابات وبعض المساوئ والسلبيات إلا أنه في فتـــرات الاســـتقرار عمـــل الـــولاة العثمانيون علي ازدهار العمارة والفنون والحياة العلمية والثقافية بالجزيرة.

وما كان لذلك كله أن يتم إلا بفضل الله تعالى وتوفيقه ومعاونة أساتذتي الأفاضل الذين أكن لهم عظيم الاحترام ووافر الشكر والتقـــدير، والله العلـــي العظـــيم أســـأل أن يجازيهم خيراً وأن يتقبل منا هذا المجهود ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والـــسلام علي أشرف المرسلين.

بدر عبد العزيز محمد بدر

التمهيد

جزيرة قبرص

جغرافية قبرص :-

تعتبر قبرص(خريطة رقم ١) [١] ثالث أكبر جزائر البحر الأبيض المتوسط[٢]، بعد صقلية[٣] وسيردينا، وتبلغ مساحتها ٩,٢٥١ كم٢، ويبلغ أقصي طول لها ٢٤٠كم من الشرق إلي الغرب، أما أقصي امتداد للجزيرة من الشمال للجنوب فيبلغ ١٠٠كم. [٤]

وتقع الجزيرة في النهاية الشمالية الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي[٥] وتبعد عن مصر بمسافة ٣٨٠كم، وتبعد عن غرب سوريا بمسافة ١٠٥كم، وتبعد عن جنوب تركيا بمسافة

---

(١) قُبْرُس:بضم أوله،وسكون ثانيه،ثم ضم الراء،وسين مهملة،كلمة رومية وافقت من العربية القبرس وهو النحاس الجيد.
-ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة ٦٢٦هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية،ط١،بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٣٤٦.

(٢)عرف البحر الأبيض المتوسط عند العرب بأسماء عدة نلاحظ في كثير منها أن اسم الجزء قد أطلق علي الكل، فيقال مثلاً بحر طنجة وبحر أفريقية وبحر المغرب وبحر الروم وبحر الإفرنج وبحر الشام وبحر الإسكندرية، وقد أطلق عليه الأتراك اسم البحر الأبيض وهو ما يعني باللغة التركية (آق دكنز) وذلك تمييزاً له عن البحر الأسود أو تمييزاً له عن المحيط الأطلسي الذي كان يطلق عليه بحر الظلمات، هذا ويعتبر البحر الأبيض المتوسط حالياً أكبر بحار العالم اتساعاً، وهو بحر داخلي تبلغ مساحته نحو ٢,٤٣٥,٠٠٠ كم٢، ويمتد مسافة نحو ٣,٢٤٥كم بين جبل طارق وساحل الإقليم السوري ويميل اتساعه إلى نحو ٧٦٠ كم بين ساحل الجزائر وساحل فرنسا، ويزيد عن هذا القدر فيما بين ساحل ليبيا وساحل إيطاليا وتتصل به بالإضافة إلى ذلك ثلاث بحار أخري هي البحر الإدرياتي وبحر إيجه والبحر الأسود، ويتصل بالمحيط الأطلسي خلال مضيق جبل طارق الذي يبلغ اتساعه نحو ١٤كم، ويمثل عتبة يعلوها الماء بعمق أقل مما على جانبيها، ويتدخل في اليابس الأسباني مكوناً (خليج فالنسيا) وفي اليابس الفرنسي مكوناً (خليج ليون) وفي اليابس الإيطالي مكوناً (خليج جنوة).
-دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ،ص٣٨٨.
-إبراهيم شريف: أوروبا،دراسة إقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية،مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٦٠م،ص٨، ٩.

(٣) قام المسلمون بقيادة أسد بن الفرات في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م بفتح جزيرة صقلية حيث استمر الوجود الإسلامي بها حتى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م. للاستزادة عن جزيرة صقلية وآثارها الإسلامية أنظر:
-عبد المنعم رسلان : الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا ،ط١، الكتاب الجامعي ،تهامة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
-إحسان عباس : العرب في صقلية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٩.

(4) Cyprus : Press and Information Office, Republic of Cyprus, Nicosia, 2000, P.13.

(٥)القسم الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط أكبر اتساعاً من القسم الغربي ويتدخل منه في اليابس الأوروبي بحران كبيران هما البحر الأدرياتي وبحر إيجة، ويقع البحر الأدرياتي بين شبه جزيرة إيطاليا من جهة الغرب وبين دويلات الاتحاد اليوغوسلافي السابق وألبانيا من جهة الشرق، أما بحر إيجة فيقع بين الأراضي اليونانية والأراضي التركية ويتصل هذا البحر خلال المضايق التركية الدردنيل وبحر مرمرة والبسفور بالبحر الأسود ويقع البحر الأسود بين دول الإتحاد السوفيتي السابق وتركيا وبلغاريا ورومانيا.
-إبراهيم شريف: المرجع نفسه ،ص١١، ١٢.

تبلغ ٧٥كم، وتبعد عن اليونان ب ٨٠٠كم، وتبعد عن أقرب الجــزر اليونانيـــة[١] وهــي رودس[٢] وكرباتوس بمسافة ٣٨٠كم غرباً .

وتقع جزيرة قبرص علي خطي عرض ٣٤,٣٣ ° : ٣٤,٣٤ ° شمال خط الاستواء، وخطي طول ٣٢,١٦ ° : ٣٤,٣٧ ° شرق خط جرينتش.

السكان:

يبلغ عدد سكان جزيرة قبرص طبقاً لإحصائيات عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م بـــ ٧٥٤،٨٠٠ نسمة، والتوزيع السكاني لقبرص موزع حسب التجمع العرقي، حيث يبلغ عــدد ســكان القبارصـــة اليونانيين ٨٥٪ من عدد السكان، شاملاً المارونيين والأرمن واللاتين،أما القبارصة الأتراك فيمثلون ١٢٪ من سكان الجزيرة بينما يمثل عدد السكان الأجانب الذي يعيشون في الجزيرة نـسبة ٣٪ مـــن السكان[٣]

---

(١) من أهم جزائر البحر الابيض المتوسط صقلية وسردينيا وقبرص ورودس وكريت ومالطة ومجموعة جزر البليار التي تتبع أسبانيا، ومجموعة جزر كورسيكا التي تتبع فرنسا، ومجموعة جزر إلبا التي تتبع إيطاليا، ومجموعة جزر ليباري ومجموعة جزر الدلامايت وجزيرة قوصرة ومجموعة جزر بحر إيجة والجزر الصغيرة الأخري . للاستزادة أنظر:

-عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،جامعة الدول العربية، معهد الدراســات العربيـــة ، ١٩٦٥م، ص٨ :٣٧.

-الأمير شكيب آرسلان: تاريخ غزوات العرب (في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط) ،دار مكتبـــة الحيـــاة ،بيروت،لبنان ،١٩٧٩م ،ص٣٥٣ : ٣٧٩.

-موسوعة المعرفة: دار الكتب المصرية ، المجلد الرابع ، إنماء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م،ص ٥٣٢، ٥٣٣.

(٢)تعتبر جزيرة رودس من أهم جزر بحر إيجة، ويبلغ طولها ٧٧كم وعرضها ٣٧كم، وهي من أخـصب جــزر البحـــر الأبيض الشرقي ، وقد بدأ غزو المسلمين لها في أعوام ٢٨هـ /٦٤٨ م ، ٣٢هـ/٦٥٢م، ٥٣هــ/٦٧٣م، وتـشتهر بتاريخها القديم وآثارها اليونانية والإسلامية التي تعود إلى عهد العثمانيين الذين فتحوا الجزيرة سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني الذي حكم فيما بين سنتي ٩٢٦ هـ /١٥٢٠م إلي٩٧٤هـ/١٥٦٦م . ومن أهم هذه الآثار أسوار المدينة وأبوابها بالاضافة إلى جامع السليمانية الذي بناه السلطان القانوني عقب فتحها والجامع الجديد وجامع إبراهيم باشا وزير السلطان سليمان وجامع أندرون والجامع المشهور باسم (بالق بازار جامعي) أى جامع "سوق السمك" وجامع السلطان مصطفي وجامع رجب باشا وجامع الأغا وجامع عبد الجليل وجامع مراد، كما اشتهرت جزيرة رودس بصناعة الخزف العثماني المعروف بخزف رودس، للاستزادة أنظر:-

-حبيب غزالة بك: جزيرة رودس، جغرافيتها وتاريخها وآثارها تليها خلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر إيجة ، مطبعة الاعتماد ،١٩٢٩م ، ص ٩، ٤١ ، ٤٢.

-إبراهيم على طرخان: المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٢.

(3) Cyprus : Op. Cit., P.13.

جيولوجيا قبرص:

تنقسم قبرص إلي ثلاث مناطق جيولوجية وجغرافية وهي كالآتي :

(١) مجموعة من السلاسل الجبلية التي تمتد بمحاذاة الساحل الشمالي وأهمها سلسلة جبال بنتاداكتيلوس "Penta Daktylos"، وكيرينيا "Kerynia" .

(٢) مجموعة سلاسل جبال ترودس "Troodos" والتي تقع في الأجزاء الوسطي والجنوبية الغربية من الجزيرة حيث توجد قمة جبل أوليمبوس الذي يبلغ ارتفاعه ١٩٥٣ متر.

(٣) سهل ميساوريا " Mesaoria " الذي يفصل فيما بين المنطقتين.

نطاق كيرينيا :"Kerynia" :-

يتميز نطاق كيرينيا بمنطقة الجبال الشمالية الشاهقة المتكونة من الحجر الجيري، والتي يبلغ ارتفاعها في كيبار يسوفونوس ١٠٢٤متر، وأحد أجزاء هذه المنطقة يتكون من جبل يأخذ شكل أصابع اليد حيث يحمل اسم بنتاداكتيلوس بمعني الأصابع الخمسة.

وتوجد في هذه المنطقة الجبلية الساحرة ثلاث قلاع هامة، وهي قلاع سانت هيلاريون، بافافنتيو، والقنطرة، وتعد منطقة كارباص، والتي تقع شمالاً امتداداً لجبل بنتادا كتيلوس، حيث تتكون من مجموعة من التلال والمنحدرات والوديان .

ونطاق بنتاداكتيلوس يتكون من سلسلة من التكوينات الرسوبية التي تعود إلي العصر الميوسيني الأوسط. وأقدم الصخور الموجودة في هذا النطاق تتكون من سلسلة من الحجر الجيري، ورخام الدولوميت في مناطق ديكومووسيخاري، وسانت هيلاريون، وترجع إلي العصر الطباشيري الأوسط[1].

سهل ميساوريا "Mesaoria" :-

يقع سهل ميساوريا "Mesaoria " بين جبال ترودس "Troodos " ومرتفعات كيرينيا "Kerynia" وهو ذو تضاريس منخفضة لا تتجاوز ١٨٠ متر قرب نيقوسيا، ويتكون هذا السهل من صخور مفتتة طباشيرية ورسوبية حملتها الأنهار من مناطق ترودس وكيرينيا قديماً، ويوجد به عدة مجاري للسيول تمتلئ بالمياه أثناء موسم الأمطار، ولكن خلاف ذلك فالمياه نادرة وقليلة، ومجاري السيول جافة.

---

(1) About Cyprus : Press and Information Office, Republic of Cyprus, Nicosia, 2001, PP.11-12.

الأراضي الساحلية:-

يحيط بقبرص مجموعة من الوديان الساحلية، ففي الشمال يوجد وادي كيرينيا بشواطئه الضيقة المتعرجة، وفي الجنوب يوجد وديان لارناكا وليماسول، أما في الغرب فيوجد وديان بافوس وكريسوكو، وفي الشرق يوجد وادي فاماجوستا، وتتكون تربة هذه الوديان من الطمي مما يزيد من خصوبتها وصلاحيتها للزراعة.

نطاق ترودس "Troodos":-

يتكون نطاق ترودس (خريطة رقم ٢) من مرتفعات تأخذ شكل القبة وتتكون بشكل رئيسي من الصخور البركانية التي تكون العمود الفقري لهذه المرتفعات وتقع في الجزء الأوسط منها، وهي منطقة ذات تضاريس مرتفعة تصل إلي ١٩٥١متر في جبل أوليمبوس.

وتندفع من هذه المنطقة العديد من السيول التي تصب في البحر، والغابات التي تغطي مرتفعات ترودس بالإضافة للمنحدرات والصدوع والوديان الضيقة والمرتفعات الشاهقة، ويحيط بالصخور البركانية في هذه المنطقة حزاماً منخفضاً من الحمم التي تأخذ شكل القبة أيضاً، وهي منطقة شديدة الجدب تنحدر تدريجياً نحو البحر. وجبال ترودس " Troodos"، تحتل منطقة بيضاوية تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ كم^{٢} في الجزئيين الأوسط والغربي للجزيرة.

وتعتبر مرتفعات ترودس، والتي تكونت معظمها من الصخور البركانية المتكونة في العصر الطباشيري منذ ٨٥ مليون سنة، والتي تحتوي علي الحديد والماغنسيوم، من أكثر المناطق الطبيعية سحراً وجاذبية في قبرص. (١)

الأحوال المناخية لجزيرة قبرص :-

تمتاز قبرص بمناخ مماثل لمناخ البحر الأبيض المتوسط فيما يتعلق بدرجة الحرارة والأمطار، والطقس عموماً حار جاف صيفاً من منتصف شهر مايو، وحتى منتصف شهر سبتمبر، دافئ ممطر شتاءً من منتصف شهر نوفمبر حتى منتصف شهر مارس، أما فصلي الربيع والخريف فهما فصلان انتقاليان.

(1) About Cyprus : Op. Cit., PP.11-12.

وفي فصل الصيف تقع الجزيرة تحت تأثير منخفض ضغط جوي يمتد من جنوب غرب آسيا حيث مركز المنخفض ويمتاز فصل الصيف بدرجة الحرارة المرتفعة والسماء الصافية الخالية غالباً من السحب.

وفي فصل الشتاء تقع قبرص قرب نطاق المنخفضات الصغيرة المعتدلة ، والتي تعبر البحر الأبيض المتوسط من الغرب للشرق بين إعصار أوروآسيا القاري وبين حزام شمال أفريقيا ذي الضغط المنخفض عادة .

هذه المنخفضات تؤدي إلي تقلبات في الجو غالباً ما تستمر لمدة يوم أو نحوه، وهي التي تسبب معظم كمية المطر السنوي الذي يهطل علي الجزيرة، ويبلغ متوسط المطر الساقط من شهر ديسمبر وحتى شهر فبراير ٦٠٪ من إجمالي المطر السنوي الساقط علي الجزيرة والذي يبلغ ٥٠٠ متر مكعب، وبينما تقل كمية المطر الساقط علي المنحدرات الجنوبية الغربية إلي ٤٥٠متر مكعب فإنها تبلغ علي قمم مرتفعات ترودس ١١٠٠متر مكعب.

وتقل الكمية تدريجياً باتجاه الشرق والشمال علي الصدوع والشقوق التي تهب عليها الرياح حتى تصل من ٣٠٠ متر مكعب إلي ٤٠٠ متر مكعب علي السهل الأوسط والأجزاء الجنوبية الشرقية من الجزيرة.

وتزداد كمية المطر الساقط علي سلسلة قمة نطاق كيرينيا الضيقة، والتي تمتد لمسافة ١٦٠كم من الغرب إلي الشرق علي طول الطرف الشمالي للجزيرة، لتبلغ ٥٥٠متر مكعب بطول قممها.(١)

وتكشف التحاليل الإحصائية لكمية المطر الساقط علي قبرص تناقصاً في خلال السنوات الثلاثين الماضية ، ولا يكاد المطر الساقط صيفاً يسهم بشيء يذكر في مصادر المياه والزراعة .

والمطر الساقط في فصلي الخريف والشتاء هو المصدر الذي يعتمد عليه في الزراعة ومياه الشرب بشكل كبير وتختلف كميته من عام لآخر.

ونادراً ما يتكون الثلج في الأراضي المنخفضة أو علي الساحل الشمالي لكنه يتساقط كل شتاء علي القمم التي يزيد ارتفاعها عن ألف متر. وهو غالباً ما يسقط بغزارة في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر ويندر بحلول شهر أبريل. وبرغم أن حلقة الثلج ليست دائمة إلا أنها تستمر خلال شهور الشتاء لعدة أسابيع خاصة علي المرتفعات الشمالية لنطاق ترودس .

---

(1) About Cyprus : Op. Cit., P.14.

درجات الحرارة :-

أما فيما يتعلق بدرجات الحرارة فهي مرتفعة صيفاً وتتراوح يومياً خلال شهري يوليو وأغسطس ما بين ٢٢ ° علي مرتفعات ترودس و٢٩ ° علي السهل الأوسط بينما يتراوح متوسط درجة الحرارة العظمي لهذين الشهرين من ٢٧ ° إلي ٣٦ ° علي التوالي .

وفي فصل الشتاء تتراوح درجات الحرارة بين ١٠ درجات في شهر يناير علي السهل الأوسط، و٣ درجات علي الأجزاء الأكثر ارتفاعاً في جبل ترودس ويبلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المنطقة ما بين ٥ درجات، وصفر درجة مئوية علي التوالي .

وتتراوح الرطوبة النسبية في الجو ما بين ٦٠٪ إلي ٨٠٪ شتاءاً، ٤٠٪ إلي ٦٠٪ صيفاً كما يلاحظ انخفاضها أكثر علي الجزيرة أثناء أوقات النهار.

أما الضباب فهو نادر وتشرق الشمس بشكل كبير طول السنة وخاصة من شهر أبريل وحتى شهر سبتمبر حيث تتجاوز مدة سطوع الشمس ١١ ساعة يومياً .

والرياح عادة خفيفة إلي معتدلة وتختلف في الاتجاه لكنها قد تكون شديدة أحياناً بينما تندر العواصف فوق قبرص وغالباً ما تكون مقصورة علي المناطق الساحلية وكذلك المرتفعات.[1]

النشاط الاقتصادي :-

حقق اقتصاد الجزيرة القائم علي النظام الاقتصادي الحر انتعاشاً ملموساً تجاوز مستويات التقدم ما قبل الاجتياح التركي لقبرص.

ولقد أصبحت الجزيرة اليوم مقصداً سياحياً رئيسياً ومركزاً للخدمات خاصة الخدمات المصرفية وخدمات الشحن ومحوراً للاتصالات عن بعد وتتمتع بمستوي معيشة راق يتفوق علي كثير من دول أعضاء الاتحاد الأوروبي.

واستناداً لمؤشرات التطور الاقتصادي العالمي لعام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م التي صدرت علي المصرف الدولي تحتل قبرص المكانة السادسة عشرة عالمياً في معدل دخل الفرد في السنة. وكان معدل النمو السنوي خلال السنوات الخمس الماضية ٣,٨٪ فيما بلغت نسبة التضخم ٢,٩٪ ونسبة البطالة ٣,٤٪ طوال هذه المدة.

---

(1) About Cyprus : Op. Cit., PP.14-15.

الزراعة:-

ساهم القطاع الزراعي عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م بما يقارب ٣,٥٪ من الإنتاج المحلي الإجمالي لجزيرة قبرص، ووفر الوظائف بنسبة ٨,٣٪ من مجموع السكان العاملين، والمحاصيل الرئيسة هي البطاطا والحبوب والحمضيات والعنب والزيتون والخضار[١] بالإضافة إلي القطن وقصب السكر والفاكهة كما تستخرج من الجزيرة الملح والأخشاب وعسل النحل والشمع والميعة والمصطكي[٢]

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فمن أهمها الأبقار والخراف والماعز والخنازير والدواجن وتنتج الأسماك من أحواض تقع علي مقربة من الشاطئ وشباك الصيد وأحواض المياه المالحة.

الصناعة:-

يشكل قطاع التصنيع نسبة ١٠,٨٪ من الإنتاج المحلي الإجمالي ويوفر الوظائف بنسبة ١٣,٣٪ من الأيدي العاملة، وأهم الصناعات في قبرص صناعة الأغذية والأقمشة والملابس والأحذية والسلع الجلدية والمنتجات المعدنية والمواد الكيماوية والمنتجات البلاستيكية.

التجارة:-

تعد قبرص مركزاً دولياً للمصارف والأعمال التجارية حيث يوجد بها ٣٠ مصرفاً أجنبياً ومصرفان قبرصيان آخران ، وبها ١٠٠٠ شركة عبر البحار كاملة التجهيزات تدير أعمالها من جزيرة قبرص، كما تعتبر جزيرة قبرص مركزاً هاماً للشحن التجاري وتشغل حالياً المرتبة السادسة في مجال النشاط التجاري البحري.[٣]

السياحة:-

نظراً لجو الجزيرة المعتدل صيفاً علي سفوح الجبال وشواطئها الشمالية وموقعها المتوسط في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط أصبحت قبرص مركزاً سياحياً ممتازاً[٤]

---

(١) نظرة خاطفة عن قبرص: مكتب الصحافة والإعلام ،نيقوسيا ، ٢٠٠١/٢٠٠٢م ،ص ١١.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سلسلة تاريخ المصريين، ط٢ ، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) نظرة خاطفة عن قبرص: ص ١١، ١٤، ١٥.

(٤) أحمد عبد اللطيف العبار: مشكلة قبرص بين الماضي والحاضر وأثرها على الموقف الدولي ،ط٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ ،ص ٢٤،٢٧.

وتلعب السياحة دوراً هاماً في النشاط الاقتصادي وهي تساهم بنسبة ٩,٤٪ في الإنتاج المحلي الإجمالي وبنسبة ١٠,٦٪ في الأيدي العاملة بالجزيرة .

وقد بلغ عدد السائحين الذين زاروا قبرص عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م بـ٢,٦٪ مليون سائحاً قدموا بشكل رئيسي من المملكة المتحدة حيث بلغت نسبتهم ٥٠,٧٪ من إجمالي عدد السياح الوافدين لزيارة الجزيرة، و ١٠,٨٪ من البلاد الإسكندنافية، و ٩,٨٪ من روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق و ٨,٧٪ من ألمانيا و ٣,٧٪ من اليونان و ٢,٩٪ من سويسرا.

الصادرات والواردات :-

أهم الصادرات هي الأقمشة والأحذية والمستحضرات الطبية والأسمنت والورق والنبيذ والبطاطا والفواكه والنحاس، أما أهم الواردات فهي المواد الخام ومعدات النقل[1]

أهم المدن

١-مدينة نيقوسيا :

هي عاصمة جزيرة قبرص (خريطة رقم ٣) وتعتبر من أهم مدن الجزيرة حيث يبلغ عدد سكانها ١٩٧,٨٠٠ نسمة طبقاً لتعداد السكان الصادر سنة١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وقد نشأت مدينة نيقوسيا منذ ألف عام ، وتشير بعض المخطوطات والسجلات الآشورية التي تعود إلي القرن السابع عشر أن مدينة نيقوسيا قد شيدت علي أطلال مدينة لدرا التي يعود تاريخها إلي العصر البرونزي ومدينة لوكوس التي أقامها بطليموس الأول "سوتر" عام ٣٠٥ ق.م .

ثم قام الإمبراطور البيزنطي فوكاس في عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م بإعادة بناء مدينتي لدرا ولوكوس.

وتتميز مدينة نيقوسيا القديمة بموقعها الجغرافي حيث تتوسط الجزيرة كما أنها تبعد عن السواحل الشاطئية للجزيرة، ما جعلها محمية طبيعية ضد غارات القراصنة الذين كانوا يقومون بالغارات علي المدن والقرى.

والمدينة تتميز بتخطيطها الدائري كما يحيط بها أسوار دائرية وتحصينات قوية أقامها البنادقة في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي.

---

(١) نظرة خاطفة عن قبرص: ص ١٣،١٤.

وقبل ذلك وبالتحديد في عهد أسرة لوزينيان الفرنسية التي حكمت الجزيرة من سنة٥٨٨هـ/ ١١٩٢م وحتى٨٩٥هـ/١٤٨٩م أصبحت مدينة نيقوسيا عاصمة جزيرة قبرص ومقراً لحكومة لوزينيان التي قضي البنادقة الإيطاليون عليها كما كانت مركزاً للأساقفة الكاثوليك، وكان يقيم فيها أكثر من عشرين ألف نسمة من الأعراق والجنسيات المختلفة من اليونانيين الأرثوزوكس وأصحاب الأراضي الكاثوليك والأقباط والأرمن واليهود، ويمر بداخل المدينة "نهر بيدالوس" الذي يتخلله الكثير من الجسور الصغيرة.

وتزخر مدينة نيقوسيا بالعديد من المباني الأثرية ذات القيمة التاريخية، ومجموعة المتاحف الهامة وأهمها متحف المجوهرات ، ومتحف تاريخ العملات القبرصية، ومتحف قبرص الذي يحتوي علي مجموعة من التحف والكنوز القبرصية التي تعود إلي العصر الحجري الحديث والعصور الأخرى حتى العصر الروماني ومجموعة الفن الحديث ومركز الحرف اليدوية القبرصية ومتحف النضال الوطني ومنزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجي جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" الذي يمثل نموذجاً رائعاً لعمارة القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، ويشغله الآن متحف الفنون العثمانية.(١)

كما تضم مدينة نيقوسيا كنائس قديمة ومتاحف بيزنطية، ومتاحف خاصة بالفن الشعبي، وكذلك مقر الأسقفية، وكاتدرائية القديس يوحنا بلوحاتها الجدارية الهامة.(٢)

وبمدينة نيقوسيا عدد من المنشآت التاريخية التي تعود إلي القرن الثاني عشر الميلادي ومن أهمها كنيسة "اسينو" ومدافن "تاماسوس الملكية"، ومدينة "اداليون" الأثرية، وقرى "فيكاردو" و"كاكوبيتريا".

ويوجد بالمدينة القديمة شارعان رئيسيان وهما شارع ليدرا "Lidra " وشارع اوناساجوروا "Onasagorou" وعدداً من الأزقة والمساكن القديمة ذات الشرفات المزخرفة التي تبرز من جدران الحجر الرملي.(٣)

٢ـمدينة ليماسول:ـ

تعد مدينة ليماسول (خريطة رقم ٤) أكبر مدن قبرص بعد نيقوسيا ، حيث يبلغ عدد سكانها ١٥٧,٦٠٠ ألف نسمة طبقاً لتعداد السكان الصادر في عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م(٤)

---

(1) About Cyprus, Op. Cit., P.9.

(٢) قبرص : منظمة السياحة القبرصية ،نيقوسيا ، ١٩٩٧،ص٧.

(3)About Cyprus :Op., Cit., P.10

(٤) نظرة خاطفة عن قبرص: ص ١٦.

وهي تقع علي الساحل الجنوبي للجزيرة وتعتبر ميناء قبرص التجاري الأول، ومنتجعاً سياحياً هاماً(١) ويصل إلي ميناء ليماسول سنوياً ١٥٠٠ باخرة، ٤٦٨ مركباً شرعياً(٢)

وفيما يتعلق بتاريخ مدينة ليماسول فلقد بدأت في الظهور لأول مرة علي خريطة قبرص منذ القرن الخامس الميلادي في عهد الإمبراطور البيزنطي تيودوسيوس الثاني"Theodosios II" الذي حكم في الفترة ما بين سنة ٤٠٨م وحتى سنة ٤٥٠م(٣)

وفي خلال العصور الوسطي شهدت قلعة ليماسول الزواج التاريخي لملك إنجلترا الشهير ريتشارد قلب الأسد، والملكة برنجاريا، والتي توجت بعد ذلك ملكة علي إنجلترا، ومنذ ذلك الحدث أصبحت هذه المدينة مقراً رئيسياً للصليبيين، وخاصة غرب المدينة، حيث شيدت القلعة الضخمة والتي تعود إلي العصور الوسطي.

وفي ظل الاحتلال البريطاني للجزيرة فقد استغلت هذه القلعة لتكون سجناً، ويشغل الطابق العلوي من هذه القلعة حالياً "متحف العصور الوسطي" وهو يضم مجموعة هامة من السيوف والبنادق والخزف والعملات وكل أنواع الحرف اليدوية، ومن أهم متاحف ليماسول أيضاً متحف الآثار القديمة ومتحف الفن الشعبي والحدائق والمنتزهات كما يوجد سد جيرماسوجيا "Germasogeia"، والبحيرة المالحة في منطقة أكروتيري" Akrotiri " وهي تعتبر موطن لآلاف الطيور المهاجرة في الشتاء، كما تعتبر موطناً لالتقاء ملايين الطيور القادمة من أوربا في فصل الربيع والخريف، وبالقرب منها توجد عدة تلال حيث القرى التي تتميز بطبيعة الحياة الريفية.(٤)

ويتميز القسم الإسلامي من مدينة ليماسول القديمة بالشوارع الضيقة مثل شارع غاذي باشا، وشارع عصمت باشا، ويوجد بها الكثير من البيوت العثمانية والتي تتميز بوجود الشرفات بالطابق الأول منها، كما يوجد بها مسجد الأرناؤط والمسجد الكبير، وبالقرب منه يوجد الحمام التركي(٥)

---

(1) About Cyprus: Op., Cit., P.10.

(٢) أحمد عبد اللطيف العبار: مشكلة قبرص بين الماضي والحاضر وأثرها على الموقف الدولي ،ص ١١.

(3) Klaus Gallas, Cyprus, Bremen, Germany, 1998, P.134.

(4) Cyprus, Op., Cit., P.11.

(٥) نظرة خاطفة عن قبرص: ص ٦.

٣- مدينة لارناكا :-

تقع مدينة لارناكا (خريطة رقم ٥) في جنوب شرق جزيرة قبـرص، ويبلـغ عـدد سـكانها ٦٩,٧٠٠ ألف نسمة طبقاً لتعداد السكان الصادر عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م[١] وهي ثاني أهم مـواني الجزيرة تجارياً وبها منتجع سياحي هام، وإلي الشمال من الجزيرة يقع معمل تكرير البترول الخاص بالجزيرة، أما في الجنوب فيوجد مطار لارناكا.

والجزء القديم من مدينة لارناكا يتميز مثل بقية المدن الأخرى بالمنازل المشيدة من الطوب المصنوع من الطين، وبدراسة التطور التاريخي لنشأة وتطور مدينة لارناكا، وفيما يتعلق باسم مدينة لارناكا فهناك العديد من النظريات والتفسيرات العلمية لهذا الاسم وهي أنه من المعتقـد أن الاسـم مشتق من كلمة لارناكس "Larnax " وهي كلمة يونانية قديمة كانت تطلق علي نوع من التوابيـت الحجرية التي تم العثور عليها في الجبانة القديمة بمدينة لارناكا، وتعنـي أيـضاً كلمـة لارنـاكس "Larnax " الصندوق الخشبي أو السفينة أو المركبة.

وقد أطلق مالكي الأراضي الإقطاعيين من الكاثوليك علي الجزء الواقع إلي الجنوب من بحيرة الملح بمدينة لارناكا اسم سالينز أو سالينا "Salina" or " Salins " أما الـسكان فيطلقـون علـي مدينتهم اسم إسكالا "Skala " كذكري للقرية الصغيرة التي تم الكشف عنها في الجزء الأيمـن مـن الميناء القديم والذي كان ممتلئاً بالطمي مما ساعده علي ظهور هذه القرية.

ومن المرجح أن يكون الاسم الأول لمدينة لارناكا هو كيتيون "Kition " والذي يعود إلـي زمن بعيد، حيث تذكر بعض الأساطير أن الابن الأكبر لسيدنا نوح عليه السلام كيتيم "Kittim " هو الذي قام بتأسيسها، ومن المعتقد أن بقايا أطلال هذه المدينة تعود إلي العصر البرونزي في قبرص.

وقد أعاد الميتانيين "Myteneans " بناء المدينة بعد تدميرها ثم قام أهل كيتيون بهجرتها، وبعد ذلك بمائة عـام اسـتقر الفينيقيـون "Phoenicians " فـي منطقـة كـارت – هادشـت "Qart- Hadasht " والمدينة الجديدة كيتيون كما كانوا يطلقون عليها.

وبعد ذلك كانت مدينة كيتيون إحدى أهم مدن مملكة قبرص أثناء العصر الفينيقي، ثم حكـم هذه المدينة أسرات مختلفة إلي أن وصل إليها البطالمة المصريين في القرن الرابع قبل الميلاد وخلال العصر الروماني كانت مدينة كيتيون إحدى اثنتي عشرة أو ثلاثة عشرة مدينة في جزيرة قبرص.[٢]

(1) About Cyprus, Op. Cit., P.10.
(2) Klaus Gallas, Op. Cit., PP.112-119.

وتتميز مدينة لارناكا بآثارها التي تعود إلي مختلف العصور، ومن أهـم الآثـار الإسـلامية بلارناكا قلعة لارناكا التي تقع بالجزء الغربي من المدينة والتي شيدت إبان القـرن الحـادي عشـر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وتضم الآن متحف العصور الوسطي بلارناكا، والمجموعة المعمارية الخاصة بالسيدة أم حرام رضى الله عنها والتي تضم الجامع والقبة الضريحية والتكية الخاصة بـهذه الصحابية الجليلة زوجة سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، وقناطر الميـاه " Aquaduct" التي ترجع إلي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

وتتميز لارناكا بقيمتها الدينية التي تربطها أيضاً بالديانة المسيحية التي ترجع إلي بدايتـها المبكرة، وكان أقدم أسقف بها يسمي آجيوس لازاروس" Agios Lazaros " الذي توفي بالمدينـة، وشيدت كنيسة في نفس المكان الذي يقع فيه قبره. ومن الكنائس الأخرى كنيسة أجيا فـانيرومينى "Agia Faneromeni" التي بنيت فوق مغارة صخرية ترجع إلي القرن الثامن قبل الميلاد، وكنيسة باناجيا "Panagia" التي يوجد بها فسيفساء بيزنطية تمثل السيدة العذراء، وهي تعود إلـي القـرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

كما توجد الأديرة التاريخية القديمة، والتي يطلق عليها ستافروفوني "Stavrovouni " وهي تعتبر أقدم الأديرة في قبرص، والتي أقامتها القديسة هيلينا، ومن أهم تقاليد الرهبنة في هذه الأديـرة عدم السماح للنساء بالدخول فيها.

وإلي الجنوب من لارناكا يوجد موقع تاريخي هام وهو خيروكيتيا "Choirkoitia" حيث تـم الكشف هناك عن حفريات ومساكن قديمة تعود إلي العصر الحجري الحديث، وأهم المتاحف بمدينـة لارناكا "متحف لارناكا للآثار القديمة". (١)

(1) Cyprus, Op. Cit., P.19.

٤- مدينة بافوس:-

تقع مدينة بافوس (خريطة رقم ٦) في الجزء الجنوبي الغربي من قبرص ، ويبلغ عدد سكانها طبقاً لتعداد السكان الصادر عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م بـ٤٠,٠٠٠ نسمة[١] وقد تأسست مدينة بافوس في عام ٣٢٠ ق.م، ثم خضعت بعد ذلك لحكم البطالمة في عام ٢٩٤ ق.م، وفي عام ٥٨ ق.م، أصبحت خاضعة لحكم الرومان.[٢]

وتعد مدينة بافوس حالياً منتجعاً سياحياً هاماً، ويوجد بها المطار الدولي الثاني للجزيرة وبها ميناء للصيد[٣] كما تتميز مدينة بافوس بالمناطق التاريخية والأثرية مثل المقابر الملكية التي تعود إلي العصر البطلمي والفيلات الرومانية التي تزخرفها الفسيفساء.

وتشتهر مدينة بافوس بتحصيناتها الحربية التي تعود إلي عهد أسرة لوزنيان، ومن أهمها البرج المربع الذي تم ترميمه من قبل العثمانيين عام ٩٨٧هـ/١٥٧٩م، وقلعة بافوس التي شيدها أحمد باشا حافظ سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م.[٤]

كما توجد في مدينة بافوس أيضاً صخرة كبيرة تعرف باسم صخرة "فينوس" أو "بتراتورمويو"، وحمامات أفروديت في منطقة بوليس "Polis"، ويوجد بها في مناطق "بالابافوس"، و"كوكليا" آثار لأحد المعابد القديمة للإلهة أفروديت.

وترتبط مدينة بافوس ارتباطاً وثيقاً بالديانة المسيحية، ففي عام ٤٥م وخلال الحكم الروماني لقبرص قام القديس بولس بإقناع حاكم قبرص بإعتناق الديانة المسيحية.

ومن المناطق التاريخية القديمة في بافوس منازل ديونيسوس "Dionysos" وثيسوس "Theseus"، وآيون "Aion" حيث توجد الزخارف الفسيفسائية التي ترجع إلي القرن السادس عشر الميلادي والتي لا تزال بحالة جيدة من الحفظ، وذلك بالإضافة إلي مجموعة من القباب والكهوف والمقابر الملكية والعمود الشهير الذي ربط عليه القديس بولس وتم جلده بالسياط[٥].

---

(١) نظرة خاطفة عن قبرص: ص ٦.

(2) Klaus Gallas, Op. Cit., P. 157.
(3) About Cyprus, Op. Cit., P.10.
(4) Klaus Gallas, Op. Cit., P.16.
(5) Cyprus, Op. Cit.,P.17.

ويوجد في بافوس أيضاً مسرح أوديون القديم، والمتحف البيزنطي، والكنيسة البيزنطية آجيا باراسكيفي "Agia Paraskevi"، ومتحف الفن الشعبي، ودير آجيوس نيوفيتوس "Agios Neofitos" " الذي يحتوي علي مجموعة من الفرسكو التي ترجع إلي القرنين السادس والتاسع الهجريين/الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين.

وكانت مدينة بافوس تتبع قرية لمبا "Limpa " ذات الأهمية التاريخية حيث ترجع بعض الحفائر بها إلي عصور ما قبل التاريخ.(١)

٥- مدينة فاماجوستا :-

تقع مدينة فاماجوستا بالساحل الشرقي من الجزيرة، وهي مدينة صغيرة يبلغ تعداد سكانها ٢٠,٠٠٠ نسمة، وكانت المدينة ميناء هام للجزيرة قديماً.

وتذكر المراجع أن اسم المدينة وموقعها قد تغير عدة مرات ما بين إنكومي "Enkomi" وألاسيا "Alasia"، وسلاميس المدينة اليونانية القديمة "Salamis"، وآموشوستوس "Ammochostos".

وكانت مدينة فاماجوستا مدينة ذات شأن عظيم في العصور الوسطي حيث كان لمينائها دور هام في العلاقات الحربية والتجارية بين الشرق من ناحية، وجزيرة كريت من ناحية أخرى، وفي عهد أسرة لوزنيان الفرنسية التي كانت تحكم قبرص بعد هزيمة الصليبيين في فلسطين، أصبحت فاماجوستا المركز التجاري في شرق البحر الأبيض المتوسط.

وكان الملك هنري ملك قبرص يستقبل اللاجئين الوافدين من مدينة عكا ومن المدن الأخرى الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط إلي مدينة فاماجوستا.

وقد قام ملوك أسرة لوزنيان الفرنسية بحكم مدينة القدس وقبرص معاً خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حيث كان يطلق علي ملك قبرص اسم "ملك قبرص والقدس"، وفي عام٩٧٩هـ/١٥٧١م سقطت مدينة فاماجوستا في يد العثمانيين بعد حصار لها دام أحد عشر شهراً ثم وقعت معاهدة الاستسلام بين حاكم المدينة البندقي وبين قائد الجيش العثماني "لالا مصطفي باشا"(٢).

(1) Cyprus, Op. Cit.,P.17.
(2) Klaus Gallas, Op. Cit., PP.252-254.

وتزخر مدينة فاماجوستا بالآثار والمباني القديمة، وخاصة المنشآت العسكرية منها كالأسوار والأبراج، حيث قام المهندس المعماري العسكري "مارتنجو" برسم تخطيط المدينة من عدد أربعة عشر برجاً، ويبلغ ارتفاع كل منها خمسة عشر متراً، وثمانية أمتار سمكاً[١]

ويوجد بمدينة فاماجوستا العديد من العمائر القوطية، والمنازل العثمانية التي ترجع إلي القرن التاسع عشر الميلادي ومن أهم مساجد المدينة جامع "لالا مصطفي باشا" الذي حول من كاتدرائية بنيت علي الطراز القوطي الفرنسي، وكانت تعرف باسم كاتدرائية القديس نيقولاس[٢] إلي مسجد عثماني الطراز، كما يتضح الطراز القوطي للعمارة في فاماجوستا في كلا من كنيسة القديس بطرس، وكنيسة القديس بولس.

ويوجد أيضاً في فاماجوستا دير آجيا نابا "Agia Napa" الذي يرجع إلي عصر البنادقة والذي يتميز بوجود نافورة مركزية مثمنة الشكل بداخله.

وهذا الدير يقع في قرية صيد تحمل نفس الاسم "Agia Napa " كما تتميز مدينة فاماجوستا بطواحين الهواء "Wind Mills " ويوجد بها أيضاً متحف الحياة البحرية الذي يضم مقتنيات بحرية من عصور مختلفة.[٣]

٦- مدينة كيرينيا:-

هي مدينة ساحلية صغيرة تقع علي بعد ٢٦ كيلو متر إلي الغرب من نيقوسيا العاصمة، ويبلغ عدد سكانها ١٠,٠٠٠ نسمة، كما أنها تعد أحد الموانئ التي تقع علي الساحل الغربي للجزيرة، ومن أهم ما يميز مدينة كيرينيا القلعة الحصينة التي تعرف باسم "قلعة كيرينيا" التي أقامها الرومان ثم أعاد بنائها فيما بعد البيزنطيين ثم أسرة لوزنيان الفرنسية، والبنادقة الإيطاليون، وهي تتكون من أربعة أبراج تتحكم في المدينة، ولقد أقيمت عند البرج الشمالي الغربي منها كنيسة يونانية تعود إلي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كما يوجد بها إلي الشمال من الكنيسة "قبر صادق باشا" قائد الأسطول العثماني الذي تمكن من فتح المدينة والسيطرة علي القلعة عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م[٤].

(أنظر الخرائط من رقم ٧ : رقم ١٨) [٥]

---

(1) Klaus Gallas, Op. Cit., PP.255-265
(2)Rosamond Hanworth, The Heritage of North Cyprus Ministry of Communications, Public Works and Tourism, North Cyprus, 1983. P. 135.
(3) Cyprus, Op. Cit., P. 21.
(4) Klaus Gallas, Op. Cit, P. 272.

(٥) مجموعة هامة من الخرائط الوثائقية لجزيرة قبرص وجغرافيتها وأهم مدنها وبلادها وآثارها في العصور الوسطى والعصر العثماني.

تاريخ قبرص القديم

أولاً: العصر الحجري الحديث (٥٨٠٠-٣٠٠٠ ق.م)

يعود العصر الحجري الحديث في قبرص إلي ٧٠٠٠ سنة ق.م ويستمر إلي ٣٠٠٠سنةق.م، ويتمثل في وجود مساكن من الفترة الحجرية الأولي غير الفخارية ثم الفترة الحجرية الثانية الفخارية.

ومن أهم هذه المساكن تلك التي تنتمي إلي العصر الحجري الأول وتؤرخ هذه المساكن فيما بين ٥٨٠٠ ق.م إلي ٥٢٥٠ ق.م وقد تم العثور علي آواني حجرية ورؤوس سهام وأيدي الهون وطواحين وإبر وأقراط وعقود وأصداف وغيرها من أدوات الزينة من العظم والتي تنسب إلي تلك الفترة[١].

ثانياً: العصر البرونزي (٣٠٠٠-١٠٥٠ ق.م) [٢]

في هذا العصر انتشر استخدام النحاس علي نطاق واسع وكانت قبرص تسمي آنذاك "آلاسيا" وخلال القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد جاءت إلي قبرص موجات كبيرة من اليونانيين حيث استقروا بالجزيرة مما أدي إلي انتشار اللغة اليونانية وكذلك العادات والدين اليونانيين ثم سيطر اليونانيون علي قبرص وأنشأوا فيها أول مملكة في مدينة بافوس ثم مدن سلاميس "أنجومي حاليا" وكيتيون "لارناكا حاليا" وبعد ذلك زادت نسبة الهلينيين في الجزيرة[٣]

وأهم أحداث هذا العصر قيام المصريين القدماء بغزو قبرص عام ١٤٥٠ ق.م بعد أن طردوا منها الحيثيين "Hittites " الذي قدموا إلي الجزيرة عام ١٥٠٠ ق.م، وكانوا من أعداء المصريين القدماء ودفعت الجزيرة جزية سنوية من النحاس إلي الملك تحتمس الثالث ملك مصر وأصبحت تحت السيادة المصرية.[٤]

وقام العلماء بتقسيم هذا العصر إلي قسمين وهما :-

---

(١) أحمد عتمان : تاريخ قبرص ، القاهرة ،١٩٩٧، ص٢٣.

(٢) عن قبرص في العصر البرونزي وإسهامها في رواج التجارة في منطقة حوض البحر المتوسط الشرقي والشرق الأدنى والأوسط والأناضول أنظر:

-أحمد عتمان : المرجع نفسه ، ص ٢٨ ،٤٨.

-عدنان حطيط : قبرص ولعبة الأمم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ،ص ٣٧، ٣٨.

-J.Mellaart,The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia,Beirut, 1966, P. 13.

(3) About Cyprus, Op. Cit., P.16.

(٤) أحمد عبد اللطيف العبار: مشكلة قبرص بين الماضي والحاضر وأثرها على الموقف الدولي،ص ٣٠.

(١) **العصر البرونزي المبكر** (٣٠٠٠-١٨٠٠ ق.م)

حيث تزامن هذا العصر مع بداية العصر النحاسي الحجري الأوسط والأخير، وشاع فيه استخدام الفخار الأحمر المصقول.

(٢) **العصر البرونزي المتأخر** (١٦٠٠-١٠٥٠ ق.م)

أهم مراكز حضارة هذا العصر في جزيرة قبرص إنكومي، وكيتيون، ومورفو ومواقع التعدين في نيقوسيا وتتسم السنوات الأخيرة من العصر البرونزي المتأخر بالقلاقل كما تشهد بذلك عودة الناس لبناء الحصون والملاجئ، ومن المعتقد أن ذلك كان نتيجة التنافس بين شرق قبرص وغربها للاستيلاء علي مناجم النحاس والأراضي الزراعية.

وهناك تفسير آخر أكثر شيوعاً وهو غزو الهكسوس لقبرص بعد أن كانوا قد احتلوا مصر فيما بين سنتي ١٦٧٥-١٥٨٠ ق.م.

ثم قام الملك أحمس "١٨٥٠-١٥٥٧ق.م" بهزيمة الهكسوس وطردهم من مصر ثم استولي بأسطوله علي جزيرة قبرص، وقد كان يشغل بحيرة الملح في مدينة كيتيون "لارناكا" ميناء هام يستخدم لتصدير النحاس للشرق والغرب حتى نهاية العصر البرونزي.

وقد عثر بالقرب من البحيرة المالحة في كيتيون القديمة علي صولجان من الخزف يزخرفه خرطوش يحمل اسم الملك المصري حور محب "١٣٤٨-١٣٢٠ ق.م" وعثر كذلك علي قنينة عليها خرطوش يحمل اسم الملك سيتي الأول "١٣١٢-١٣٠٠ ق.م" وجعران خاص بالملك أمنحتب الثالث "١٤٠٢-١٣٦٤ ق.م" مما يشير إلي أن قبرص كانت جزءاً من المملكة المصرية في عصر الدولة الحديثة الفرعونية.[1]

العصر الحديدي (١٠٥٠-٧٠٠ ق.م) :-

كانت أهم مراكز الحضارة القبرصية في ذلك العصر مدينة سلاميس وغيرها من المدن الأخرى التي وصل عددها إلي عشر مدن رئيسية، ومن حيث الفن فلقد أطلق علي هذا العصر اسم "العصر الهندسي القبرصي" وانقسم هذا العصر بدورة إلي قسمين وهما:-

---

(١) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ،ص ٢٨،٢٩ وللاستزادة أنظر:-

-عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ،ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، ١٩٨٤ ،ص ٣٠٨، ٣١١، ٣١٥.

(١) **العصر الهندسي القبرصي الأول** (١٠٥٠-٩٥٠ ق.م)

في هذا العصر كان يتم زخرفة الأواني القبرصية باستخدام صور البشر والحيوانات والطيور والسمك، كما يتميز هذا العصر بصناعة السيوف الحديدية.

(٢) **العصر الهندسي القبرصي الثاني** (٩٥٠-٨٥٠ ق.م)

يتميز هذا العصر بالمزج بين ما هو هيلليني وافد، وما هو قبرصي أصلي أو محلي وقد انتشرت الصادرات القبرصية في ذلك العصر في اليونان وجزر البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة وفي جزيرة رودس وكريت بصفة خاصة.[١]

عصر الممالك والحكومات المدنية اليونانية (٧٠٠-٣٣٢ ق.م) :-

يطلق بعض العلماء علي هذا العصر أيضاً اسم العصر الكلاسيكي أو البدائي، وفيه خضعت جزيرة قبرص لحكم الآشوريين والمصريين والفرس علي التتابع ثم قام الملك إيفاغوراس الأول ملك سلاميس بتوحيد الجزيرة، وأصبحت قبرص في عهده إحدى القوي السياسية وأهم المراكز الثقافية في العالم اليوناني.[٢]

أولاً : قبرص تحت حكم الآشوريين (القرن ٨-٦ ق.م)

في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وقعت جزيرة قبرص تحت حكم الآشوريين الذين توغلوا إلي الغرب حتى وصلوا إلي شواطئ آسيا الصغرى، وقد فقدت مدن قبرص نتيجة لذلك الحرية الخارجية التي اكتسبتها من إقامة اليونانيين والفينيقيين فيها، وعلي الرغم من ذلك فقد احتفظ ملوك المدن القبرصية بحرياتهم في تسيير شئونهم الداخلية، وقد كان الهدف من احتلال الآشوريين لقبرص هو حماية الجزء الغربي من الحدود الآشورية علي امتداد شواطئ سوريا وشمال أسيا الصغرى، ولم يكن الهدف هو الاحتلال السياسي، ولذا فقد استمر في المدن القبرصية نظام الحكم الذاتي.[٣]

ثانياً : قبرص تحت حكم المصريين في القرن السادس قبل الميلاد :

بعد انهيار الإمبراطورية الآشورية سنة "٦٦٩ ق.م" تمتعت قبرص بالاستقلال التام لمدة قرن من الزمان ثم قامت القوات البحرية بقيادة الملك المصري أبريس سنة "٥٨٨-٥٧٠ ق.م" بمهاجمة الجزيرة وهزيمة الأسطول القبرصي والفينيقي مما مهد الطريق فيما بعد لخليفة هذا الملك المصري

---

(١) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ،ص ٥٤، ٥٥.

(2) About Cyprus, Op. Cit., P.17.

(٣) سبيريزاكيس: موجز تاريخ قبرص ، مكتب الإعلانات العامة قبرص ، الإسكندرية ،١٩٧١،ص٣٢،٣٦.

أمازيس الثاني سنة "٥٧٠-٥٢٥ ق.م" أن يستولي علي قبرص من سنة ٥٧٠ إلي سنة ٥٥٦ ق.م، وفي ظل السيطرة المصرية علي قبرص احتفظ الملوك القبارصة باستقلالهم طالما يـدفعون الجزيـة للملك "أمازيس" الذي قدم الهدايا والقرابين للمعابد القبرصية.(١)

وليست لدينا معلومات كافية عن حياة القبارصة تحت حكم المـصريين فـي هـذه الفتـرة الوجيزة، إلا أن تأثير الفن المصري علي الفن القبرصي والإغريقي وخاصة فن النحت القبرصي كان واضحاً كما يظهر في الأعمال الفنية الخاصة بهذا العصر(٢)

ثالثاً: قبرص تحت حكم الفرس

في سنة ٥٤٠ ق.م ، وقعت الجزيرة تحت سيادة "كيروس الأكبر" "قورش الأكبر" مؤسـس الدولة الفارسية، وقد ساعدته قبرص علي استقرار حكمه وخصوصاً في صراعه ضد البابليين، وكان ملوك قبرص يمارسون كل امتيازات الحياة الحرة بطريقة كاملة في ظل الحكم الفارسي، بما في ذلك سك النقود الخاصة بهم من الفضة والنحاس، والتي سكت لأول مرة بمعرفة ملك سلاميس إيفيلثـون في سنة ٥٢٥ ق.م ولعل من الدلائل التي تظهر مدى استقلال مركز ملوك قبرص، أنه كان من حقهم أن يوقعوا الاتفاقيات والمعاهدات مع ملوك أجانب دون وجود الحاكم الفارسي وهذا بخلاف ما كـان متبعاً في البلاد الأخرى التي كان يحتلها الفرس، ومخالفاً للتقاليد التي كانت سـائدة فيهـا . وكـان الواجب الرئيسي علي ملوك قبرص تجاه الملك الفارسي هو دفع الجزية، وإمداده بالجنود والأسطول من أجل حملاته الخارجية(٣)

إيفاغوراس الأول ملك سلاميس وانتشار الحضارة اليونانية في قبرص:

يعتبر إيفاغوراس الأول (٤٣٥-٣٧٤ ق.م) أهم شخصية سياسية في تاريخ قبرص، حيـث اعتلي عرش سلاميس سنة ٤١١ ق.م لمساعدة الآثينيين الذين كانوا بعد هزيمتهم في صقلية سـنة ٤١٣ ق.م يبحثون عن حلفاء جدد في محيط العالم اليوناني، وغرس بذور الحضارة اليونانيـة فـي الجزيرة، ونشرها في البلاد المجاورة لها.

وقد كان إيفاغوراس قديراً في أمور الحكم والمسائل السياسية وفي السياسة الخارجية، كما عمل علي نشر الحضارة اليونانية في البحر المتوسط الشرقي.

---

(١) سبيريزاكيس: موجز تاريخ قبرص ،ص٣٦.
(٢) أحمد عتمان : تاريخ قبرص ، ص ٧٢،٦٩.
(٣) سبيريزاكيس: المرجع نفسه ،ص٣٦، ٣٧.

وكان الهدف الأساسي لإيفاغوراس هو توحيد كل مقاطعات قبرص حتى حكم ملك سلاميس وقد نجح في ذلك بكل الوسائل السلمية وعن طريق قوة السلاح، وأثناء حربه ضد الفرس أظهر أغراضه الاستقلالية وعبر عنها بسك العملة الذهبية، مما كان يوضح سلطته الملكية[١]

العصور الهلينستية والرومانية (٣٣٢ ق.م-٣٣٠ م)

١-الاسكندر الأكبر (٣٣٢-٣٢٣ ق.م)

خضعت جزيرة قبرص لحكم الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٣ ق.م، حيث قام ملوك قبرص بمساعدة الاسكندر بعد فتح فينيقيا فأرسلوا إليه مائة وخمسين سفينة لمساعدته في السيطرة علي صيدا.

وعندئذ بدأ الاسكندر يتحقق من أهمية قبرص في السيطرة علي الشرق الأوسط، ولا سيما صور وبقية فينيقيا تمهيداً لفتح مصر.[٢]

وقد كانت مساعدة القبارصة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للاسكندر الذي استطاع أن يتابع سيره نحو مصر إذ كان قد أمن صفوفه الخلفية.

وقد احتفظ ملوك قبرص، تحت حكم الاسكندر الأكبر الجديد بحقوقهم في سيادة مدنهم، وقد قدم كثير من القبارصة الأشراف وأعضاء العائلات المالكة خدماتهم الإدارية إلي الاسكندر الأكبر، كما تابعوه في الحملة المشهورة التي وصلت به إلي حدود الهند، وقد اعترف الاسكندر بالجميل لجميع المتطوعين الشجعان من القبارصة، وأعطي بعضاً منهم شرفاً وتكريماً سامياً جداً، وخولهم المسئوليات في جيشه وبذلك تحررت قبرص نهائياً من سيادة الفرس عليها[٣].

قبرص في العصر البطلمي (٣٢٣-٥٨ ق.م)

بعد موت الاسكندر الأكبر صارت الجزيرة لمدة أعوام طويلة ميداناً للصراع بين خلفائه، آنتيفونوس وبطليموس بن لاغوس الذي أعلن فيما بعد ملكاً على مصر، وقد انقسم ملوك قبرص إلي جبهتين لمساندتهما، وقد انتهي الصراع بينهم في آخر الأمر باحتلال بطليموس الجزيرة، وبذلك أصبحت الجزيرة جزءاً من مملكة البطالمة، وظلت تحت حكمهم لمدة قرنين ونصف من الزمان

---

(١) سبيريزاكيس: موجز تاريخ قبرص،ص٤٣ ، ٤٤.

(٢) أحمد عثمان: تاريخ قبرص ، ص ٨٧،٨٨.

(٣) سبيريزاكيس: المرجع نفسه ، ص٥٠،٥٢.

"٢٩٤-٥٨ ق.م" وقد حدثت في هذه الفترة بعض القلاقل، حيث اشتبكت الجزيرة في معارك بين البطالمة وملك سوريا ثم في معارك بين البطالمة بعضهم البعض، وعلي الرغم من هذا كله فقد بلغت الجزيرة تحت حكم البطالمة مركزاً حضارياً عظيماً، واحتفظت مدن الجزيرة باستقلالها نسبياً بالرغم من أنها كانت تحت حكم البطالمة.(١)

قبرص في العصر الروماني (٣٠ - ٣٣٠ ق.م)

في معركة أكيتوم البحرية سنة ٣١ ق.م انتصر أغسطس علي كليوباترا السابعة، وانتحرت بعد ذلك مع عشيقها وحليفها وزوجها أنطونيوس وتحولت مصر إلي ولاية رومانية، وسري نفس الشيء علي قبرص التي كانت مثل مصر خاضعة للنفوذ الروماني قبل ذلك بوقت طويل.

وبعد أن أصبحت قبرص ولاية رومانية، وفي التنظيم الإداري الذي أدخله الإمبراطور أغسطس، وفيه قسم الولايات بينه وبين مجلس الشيوخ في عام ٢٧ ق.م، جاءت قبرص مع مصر من بين الولايات التابعة لأغسطس ولكنها بعد عام ٢٢ ق.م ضمت إلي الولايات التابعة لمجلس الشيوخ.

وبذلك قبعت قبرص ثلاث قرون في ظل الحكم الروماني في هدوء وسكينة رغم ظهور بعض الازدهار في بعض الفترات، وبصفة عامة يمكن القول بأن قبرص تحت الحكم الروماني ظلت محتفظة بطابعها اليوناني القديم، بما في ذلك الأسماء والمدن الاثني عشر التي قسمت إليها الجزيرة منذ القدم.

وخلال العصر الروماني أيضاً بدأ دخول المسيحية إلي قبرص بتدفق مسيحيين من فلسطين، ثم وصل إلي قبرص بولس الرسول مع مرقس وبرنابا الذين بدأوا في تعليم إنجيل المسيحية في سلاميس سنة ٤٥م ، ثم اعتنق حاكم الجزيرة الروماني في بافوس المسيحية سنة ٤٦م، وأنشئت في نفس الوقت الجماعة الرسولية في قبرص(٢)، وهي إحدى أقدم الجماعات والكنائس في العالم(٣) ثم صدر بعد ذلك في عام ٣١٣م مرسوم يضمن حرية اعتناق المسيحية في قبرص.(٤)

---

(١) سبيريزاكيس: موجز تاريخ قبرص ،ص ٥٠، ٥٢.
(٢) أحمد عثمان: تاريخ قبرص ، ص ١٠٣،١٠٤.
(٣) سبيريزاكيس: المرجع نفسه ،ص ٦٩، ٧٠.

(4) About Cyprus : Op. Cit., P.17.

قبرص في العصر البيزنطي (٣٣٠-١١٩١م)

الواقع أن الانتقال من العصور القديمة إلي العصور الوسطي في قبرص يعاصر إنشاء القسطنطينية علي يد قسطنطين الكبير، ونقل عاصمة الدولة الرومانية إليها سنة ٣٣٠م[١]، وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية كانت قبرص من نصيب الإمبراطورية الرومانية الشرقية والمعروفة باسم بيزنطة، كما أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للبلاد[٢] ثم زارت القديسة هيلانا والدة الإمبراطور قسطنطين الكبير جزيرة قبرص، وأنشأت دير ستافروفونيون بالقرب من مدينة لارناكا[٣] وفي عام ٤٨٨م قدم الإمبراطور البيزنطي زينون امتيازات إمبراطورية إلي رئيس أساقفة قبرص منها ارتداء العباءة الإمبراطورية الحمراء وحمل الصولجان في المناسبات الرسمية، كما أكد علي استقلالية الكنيسة القبرصية[٤]

---

(١) سبيريزاكيس: موجز تاريخ قبرص،ص٧٢.

(2) About Cyprus : Op. Cit., P.18.

(٣) سبيريزاكيس: المرجع نفسه ،ص٧٣.

(٤) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ،ص ١٢١،١٢٢.

الباب الأول
تاريخ قبرص إبان العصر الإسلامي

الفصل الأول
تاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين

أولاً: تاريخ جزيرة قبرص في عهد الخلفاء الراشدين

عندما دخل المسلمون إلى بلاد الشام بعد صراع مع الدولة البيزنطية ثم وصلوا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، كان طبيعياً بعد ذلك أن تمتد أنظارهم إلى الجزر القابعة في شرقي البحر الأبيض المتوسط وفي مقدمة هذه الجزر، جزيرة قبرص، ليس لمجرد استمرارية الصراع التقليدي بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية وإنما لأن المسلمين الأوائل أرادوا أن يتخذوا من جزيرة قبرص ورودس وكريت قواعد للأسطول الإسلامي الجديد، كما أرادوا أيضاً حماية شواطئ بلاد الشام ومصر خاصة بعد أن قام معاوية ابن أبي سفيان والى بلاد الشام ببناء أول أسطول إسلامي في تاريخ البحرية الإسلامية.(١)

والواقع أن العرب لم يجهلوا البحر في جاهليتهم فقد عرف أهل الجنوب بناء السفن، وباشروا نوعاً من التجارة البحرية النشيطة قبل الإسلام، ولكن عرب الشمال ظلوا بعيدين عن ركوب البحر حتى كانت الفتوحات الإسلامية وحين إذن أخذوا يكيفون أنفسهم في وضعهم الجديد كقوة من قوى البحر الأبيض المتوسط. (٢)

(١) قبرص في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ. (٣)

أدرك المسلمون إبان موجة فتوحاتهم الأولى أهمية قبرص في سبيل ما عقدوا عليه النية من مهاجمة الدولة البيزنطية في عقر عاصمتها كما فعلوا بالدولة الفارسية والمدائن، غير أنه مما يستبعد من دائرة الاحتمالات التاريخية الرواية القائلة بأن المسلمين غزوا قبرص أول مرة سنة ١١ هـ /٦٣٢م في عهد الخليفة أبي بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، وأن ممن استشهدوا في تلك الغزوة ابنة الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ، التي يعظم مسلموا الجزيرة قبرها المذعوم حتى الآن، ذلك أنه لا يوجد في كتب السيرة وغيرها من المصادر الإسلامية الأولى ما يشير أدنى إشارة إلى احتمال خروج الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ من الجزيرة العربية والقيام بغزو قبرص، ثم إنه ليس من المعقول أن يخرج المسلمون في غزوة في البحر الأبيض المتوسط دون أن يكون لهم بشواطئه ثغر ينفذون منه إلى الغزو، والقصة كلها فيما يبدو من خيال كاتب يوناني. (٤)

---

(١) عبد الشافي غنيم، محمد عبد الحميد عيسى: التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ١٦٢.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور:أوروبا في العصور الوسطى،التاريخ السياسي،جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٤، ص ١٣٣.

(٣) أبو بكر الصديق ﷺ: هو خليفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن قيم بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي التيمي، يلتقى مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في مُرة.
-جلال الدين السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي) : تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ ، مكتبة الثقافة الدينية ،بدون تاريخ، ص ١٩.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص ٤.

(٢) قبرص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١)

سياسة معاوية بن أبي سفيان البحرية:- (٢)

باستيلاء المسلمين على بلاد الشام ومصر فتحت صفحة جديدة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، دون سطورها الأولى معاوية بن أبي سفيان بمداد الجهاد وملأها بأخبار عظمة المسلمين ونشاطهم الرائع في ميدان العمليات البحرية، ويعتبر معاوية بن أبي سفيان صاحب الفضل الأول في رسم سياسة المسلمين إزاء البحر الأبيض المتوسط منذ زمن مبكر، وحل المشكلة البحرية التي اعترضتهم منذ فتوحاتهم الأولى في الحوض الشرقي من ذلك البحر.

إذ أطل المسلمون على مياه البحر الأبيض المتوسط من شواطئ طويلة تمتد من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوباً، وتواجد في هذه المياه أعداد ألداء دأبوا على الإغارة على هذه الشواطئ الإسلامية وقضّ مضاجعهم بها.

أدرك معاوية بن أبي سفيان بثاقب نظره المقومات الضرورية اللازمة لبقاء المسلمين في حوض البحر المتوسط والاحتفاظ بهيبتهم بين دوله، فهذا البحر يعتبر منذ أقدم التاريخ المحور الذي دارت فيه أحداث النزاع بين قوى العالم الكبرى من أجل السيطرة والسلطان وكان بقاء الدولة الفائزة رهناً بسيطرتها على مياه هذا البحر وما به من مراكز استراتيجية هامة، فتطلع معاوية بن أبي سفيان إلى إبعاد مخالب البيزنطيين التي كانت تتحفز لتنشب مرة أخرى في شواطئ الشام، وعمد على الاستيلاء على الجزر القريبة من مقر ولايته والتي كانت قواعد للأساطيل البيزنطية، تخرج منها لتسديد ضرباتها حيثما تشاء إلى أرض المسلمين.(٣)

---

(١)عمر بن الخطاب ﷺ: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين أبو حفص القريشي العدوي الفاروق، أسلم رضى الله عنه في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة، وهو أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، واحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وثاني الخلفاء الراشدين.

-جلال الدين السيوطى:تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ ، ص ٧٤.

(٢)هو معاوية بن أبي سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقد تولى الخلافة في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة، وتوفى في دمشق ببلاد الشام في شهر رجب سنة ستين من الهجرة، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. للاستزادة أنظر:

-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم (تاريخ الطبري) الجزء السادس ، (من سنة ٣٧هـ إلى سنة ٦٤هـ) تقديم ومراجعة / صدقي جميل العطار ، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ١٩٩٨م ، ص ١٦٥،١٦٨.

(٣)إبراهيم أحمد العدوي: الأمويون والبيزنطيون ، البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤، ص ٧٣.

والواقع أن معاوية بن أبي سفيان وإلى الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ هو أول من فكر في غزو جزيرة قبرص لتأمين أطراف الدولة الإسلامية من جهة والاستعداد لمواصلة الجهاد ضد الدولة البيزنطية من جهة أخرى.

هذا ولقد ألح معاوية بن أبي سفيان على الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في طلب الموافقة على فتح قبرص لشدة قرب الجزيرة من بلاد الشام والفتوح الإسلامية(١)، حتى أنه قال له ذات مرة كما جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير: "إن قرية من قرى حُمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم". (٢)

ولكن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لم يشأ أن يغامر بجند المسلمين في مخاطرة بحرية(٣)، وكان الخليفة عمر بن الخطاب على ثواب في استشارة قادة الدولة الإسلامية في عهده في هذا الموضوع الجديد الذي أثاره معاوية بن أبي سفيان، ووقع اختياره على استطلاع رأى عمرو بن العاص والي مصر لما لهذه الولاية من شواطئ على البحر الأبيض المتوسط مثل بلاد الشام، ولأنها كانت معرضة للإغارات البحرية التي شنها البيزنطيون على سواحل المسلمين، وجاء رد عمرو بن العاص على الخليفة عمر بن الخطاب وصفاً رائعاً لطبيعة البحار(٤) حيث قال:- "إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، إن ركن خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة، هم فيه كعدد على عود إن مال غرق وإن نجا برق"

وعندما قرأ الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كتاب عمرو بن العاص ﷺ قال "لا والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق، لا أحمل فيه مسلماً أبداً، ولقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يخرق الأرض، فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر، وبالله لمسلم أحب إلى مما حوت الروم" وبذلك نام مشروع فتح قبرص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.(٥)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص ٥.

(٢)ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):الكامل في التاريخ ، حـ ٣، دار صادر ،بيروت ،لبنان، ص٣٦.

(٣)سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٥.

-محمد محمد رسلان :معابر الثقافة الإسلامية إلى أوروبا ، ١٩٩٤، ص ٢٥، ٢٦.

(٤)إبراهيم أحمد العدوي : الأمويون والبيزنطيون ، ص ٧٤.

(٥)ابن الأثير ، المصدر نفسه، جـ ٣، ص ٣٦.

(٣)قبرص في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (١)

عاد معاوية بن أبي سفيان إلى الإلحاح علي الخليفة عثمان بن عفان ﷺ لكي يأذن له في فتح قبرص فخشى الخليفة عثمان أن يخالف رأى الخليفة عمر من جهة كما خشى أن يعرض أرواح المسلمين لخطر البحر من جهة أخرى، فأرسل الخليفة عثمان رضى الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان يخبره أنه أطلع على ما سبق أن رد به الخليفة عمر على المشروع(٢) وقال له كما يذكر ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح:- "إني لست بفاعل ذلك ولا آذن لك في ركوب البحر، وقد نهاك عنه عمر بن الخطاب، فإن أبيت ذلك ولم يكن لك بد من ركوب البحر فأحمل معك أهلك وولدك حتى أعلم أن البحر هين كما تقول"(٣)

وأكد هذا الرد أيضاً من الخليفة عثمان على معاوية بن أبي سفيان الإمام أبو الحسن البلازرى في كتابه فتوح البلدان حيث قال "إن الخليفة عثمان كتب إلى معاوية قائلاً: "فإن ركبت البحر ومعك امرأتك فإركبه مأذوناً لك وإلا فلا""(٤)

غير أن معاوية لم ييأس، إذ كان يعلم أن عثمان غير عمر من حيث لين العريكة، فاستغل مركزه عند الخليفة الجديد، وأخذ يلح في طلبه مراراً حتى أذعن الخليفة عثمان على شرط ألا يجبر معاوية أحداً من المسلمين بالشام على ركوب البحر، فمن اختار الغزو طائعاً مختاراً ذهب ومن أعرض عن ركوب البحر فلا حرج عليه(٥)، وعن هذا يقول ابن الأثير في كتاب الكامل في التاريخ " لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم، خيرهم فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه"(٦)

---

(١)عثمان بن عفان ﷺ : هو عثمان بن عفان بن ابي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القريشي الأموي المكي ثم المديني أبو عمرو ويقال له أبو عبد الله وأبو ليلة، ولد في السنة السادسة من عام الفيل واسلم قديماً، وهو من دعاه الخليفة أبي بكر الصديق إلى الإسلام، وهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن الكريم، بل قيل أنه لم يجمع القرآن من الخلفاء إلا هو والخليفة المأمون وهاجر الهجرتين وسمي بذي النورين.

- جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ، ص ١٠٠.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥.

(٣) ابن أعثم (أبو محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م): كتاب الفتوح ، جـ ٢، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩، ص ١١٧، ١١٨

(٤) أبو الحسن البلازري : فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨، ص ١٥٣.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٥ ، ٦.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٣، ص ٣٦.

فلما ورد كتاب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى معاوية، وقرأه نشط لركوب البحر إلى قبرص ثم كتب إلى أهل السواحل فأمرهم بإصلاح المراكب وتقريبها إلى ساحل حصن عكا ليكون ركوب المسلمين من عكا إلى قبرص فأصلحت المراكب وجمعت ووضع معاوية الأرزاق للناس فأعطاهم وأمرهم بالمسير إلى عكا، وعقدت الرايات والألوية ففرقت في المراكب، ونادي معاوية في الناس أن لا يتخلف أحد عنه ممن أخذ أرزاقه[١]

وعندما أعد معاوية عدته خرجت الحملة الإسلامية الأولى بقيادته من عكا لغزو قبرص سنة ٢٨هـ/ ٦٤٨م[٢]، هذا ولقد حمل معاوية معه امرأته فاختة بنت قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصى.[٣]

ولقد شاركت مصر في تلك الحملة بعدد من أهل الإسكندرية العارفين بشئون البحر تحت قيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٤]، وتولى الإشراف على إدارة مركب القيادة الخاصة بمعاوية بن أبي سفيان وأهله وولده الملاح المصري القبطي "طليا"[٥]، وأسندت قيادة السفن في تلك الحملة الإسلامية البحرية الأولى لعبد الله بن قيس الجاسى، وبدا الإقبال على هذه الغزوة أشد مما كان يتصور الخليفة عثمان، وحسبنا أنه اشترك فيها عدد كبير من صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]، ومن أهم هؤلاء الصحابة:-

"سيدنا أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى، وسيدنا أبو الدرداء، وسيدنا أبو زر الغفاري، وسيدنا عبادة بن الصامت وزوجته السيدة أم حرام بنت ملحان الأنصاريه التي استشهدت في قبرص بعد سقوطها من على ظهر بغلتها تصديقاً لبشرى النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث أخبرها أنها في أول من يغزو في البحر. ومن الصحابة أيضاً فضالة بن عبيد الأنصاري، وعمر بن سعد بن عبد الأنصارى، وواثلة بن الأسقع الكناني، وعبيد الله بن بشر المازني، وشداد بن أوس بن ثابت، والمقداد، وكعب الحبر بن مانع، وجبير بن نفير الحضرمي[٧]، وعروة بن ثابت الذي توفى في قبرص في شهر رمضان سنة ٢٩هـ/٦٤٩م "[٨]

---

(١)أبن اعثم : كتاب الفتوح ، جـ ٢ ، ص ١١٨.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٦.

(٣)أبو الحسن البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٥٣،١٥٤.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع نفسه، ص ٦.

(٥)ابن أعثم : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٦.

(٧) أبو الحسن البلاذري : المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٨) الهروي (أبو الحسن على بن أبي بكر): كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين سورديل، تومين ،المعهد الفرنسي بدمشق ، دمشق ، ١٩٥٣ ، ص ٥٦.

ولقد جانب الصواب المؤرخون الأجانب في تقرير عدد سفن الأسطول الإسلامي في تلك الغزوة، فقدرها بعضهم من الإغريق بسبعمائة سفينة[١]، وقدرها لانج Lang بمائة وسبع عشرة سفينة[٢]، على حين ذهب السير جورج هيل "George Hill" في كتابه "تاريخ قبرص "History of Cyprus" إلى القول بأنها كانت مكونة من ألف وسبعمائة قطعة[٣]، وهو رقم مبالغ فيه إلى حد كبير.

ويبدو أن المؤرخين الأجانب قد اعتمدوا في تقديرهم لأعداد السفن الخاصة بالأسطول الإسلامي في تلك الحملة على أعداد السفن في بعض الحملات الإسلامية على القسطنطينية فيما بعد.

وعلى خلاف ما ذكر العالم الجليل الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور من أن المصادر الإسلامية الأولى لم تتعرض لمشكلة العدد في ذلك الأسطول الإسلامي بكلمة واحدة[٤] فالواقع أن الإمام العالم أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م قد حدد في كتاب الفتوح عدد سفن الأسطول الإسلامي في هذه الحملة الإسلامية الأولى على قبرص بعشرين ومائتي سفينة حيث يقول: "فخرج الناس من دمشق حتى صاروا إلى عكا، وخرج معاوية من دمشق ومعه أهله وولده حتى نزل بعكا، وركب معاوية في مركب منها مع أهله وولده، ثم دفعت من عكا يوم الجمعة قبل الصلاة، والمراكب في عشرين ومائتي مركب، وقد رفع الناس أصواتهم وضجوا بالتهليل والتكبير"[٥]

وكيفما كان الأمر فإن تلك الحملة وصلت إلى قبرص سالمة، وطلب معاوية من أهلها التسليم ودفع الجزية، ولكنهم رفضوا وتحصنوا داخل أسوار مدنهم، ولم يدر معاوية عندئذ ما ينبغي أن يفعل في مثل ذلك الموقف من حروب البحار حتى أشار عليه أهل الإسكندرية بالنزول إلى البر فوافق على ذلك، ولم يلبث أن حاصر المسلمون مدينة قنسطانطيا بالشاطئ واستولوا عليها، ثم نزل جنود الحملة بعد ذلك، وانتشروا في مختلف الجهات المجاورة، وقتلوا خلقاً كثيراً وسبوا سبايا كثيرة وغنموا مالاً جزيلاً وعندئذ أذعن أهل الجزيرة وأرسل أرخونها يطلب الصلح، فصالحه معاوية على شروط خلاصتها أن يدفع القبارصة جزية سنوية للمسلمين مقدارها سبعة آلاف ومائتا دينار يؤدونها في كل عام، كما صالح القبارصة الروم أيضاً على دفع مثل هذه الجزية فهم بذلك يؤدون خراجين في آن واحد[٦].

---

(1) Jouna (D) : Histore Générale des Royoumes de Chypre et de Jerusalem, Paris, 1741, P. 56.
(2)Lang (R.H) :Chypre: son passé, son present et son Avenir. Paris, 1897, P. 105.
(3)George Hill: History of Cyprus, Volume III, Cambridge, University Press, 1948, P. 248.
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٦.
(٥)ابن أعثم : كتاب الفتوح ، جـ ٢،ص ١١٨.
(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٦،٧.

وبذلك فإن المسلمين في هذه الحملة الأولى لم يهتموا بأن يكونوا سادة الجزيرة وحدهم، بل قبلوا أن تكون مناصفة بينهم وبين الروم، كذلك اشترط المسلمون على القبارصة أن يخبروهم بما سوف يتجهز به الروم للإغارة على البلاد الإسلامية حتى يحتاطوا ويأخذوا عدتهم.

ومن هذا الشرط الأخير يتضح لنا أن المسلمين أدركوا أهمية موقع الجزيرة بالنسبة لممتلكاتهم في الشام، وخافوا أن يتخذها أعداؤهم قاعدة للهجوم عليهم.

واشترط المسلمون فضلاً عن ذلك أن تكون قبرص طريق المسلمين إلى البلاد البيزنطية، أي أن المسلمين أرادوا أن يجعلوا من قبرص قاعدة للهجوم على الدولة البيزنطية فيما بعد.[١]

كما اشترط العرب على القبارصة عدم تقديم أية معونة إلى أعدائهم[٢]، والواقع أن ذلك يمهد لكي تصبح جزيرة قبرص قاعدة لتجمع الأساطيل الإسلامية كلما تأهبت للغزو في بلاد الدولة البيزنطية أو لفتح دول البحر الأبيض المتوسط الأخرى، ثم رحل معاوية بن أبي سفيان سريعاً عن قبرص، وربما يرجع ذلك إلى الفتنة التي أخذت تدب في جوف الدولة الإسلامية عندئذ، وإحساس معاوية بضرورة وجوده في مقر ولايته الشام.[٣]

عبدة بن عبيد السلمي يصف جزيرة قبرص للخليفة عثمان بن عفان ﷺ

جمع معاوية بن أبي سفيان هدايا كثيرة مما حصل عليه المسلمون من غنائم في قبرص وأرسل بها إلى الخليفة عثمان بن عفان مع رجل من المسلمين يقال له عبده بن عبيد السلمي حيث سأله الخليفة عثمان عن وصف جزيرة قبرص وما فيها من ثروات فوصفها له، وقد أورد ذلك كله ابن اعثم في كتابه الفتوح قائلاً: "قال عثمان: ما اسمك؟ قال: عبده بن عبيد، فقال أكنت مع المسلمين بقبرص؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فصفها لي، قال: نعم، هي جزيرة واسعة عريضة طويلة، يذكر أهلها أنها ثمانون فرسخاً في عرض مثل ذلك، فيها أنهار ومزارع وأشجار وكروم وألوان الثمار، وفيها قصور ذاهبة في الهوى، وهي مع ذلك كثيرة الخيل والبغال والحمير والغنم والبقر..."[٤]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٧-٦.

(٢)أبو الحسن البلاذري: فتوح البلدان ، ص ١٥٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٨-٧.

(٤)إبن أعثم : كتاب الفتوح ، جـ ٢، ص ١٢٣، ١٢٤.

سياسة معاوية بن أبي سفيان في تحصين المدن الساحلية

أطلق الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين يد معاوية ابن أبي سفيان لإصلاح السواحل بما يراه كفيلاً لسلامتها من "مرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها"

استغل معاوية هذا التصريح من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ واتخذه خطوة أساسية يبنى عليها فيما بعد مشاريعه البحرية، فاهتم بتحصين المدن الساحلية لشحن ونقل الجنود إلى أي مكان فيما بعد، وقد وضع لهذه المدن نظاماً عرف باسم الرباط، وهو ما يقصد به الأماكن التي تتجمع بها الجند استعداداً للقيام بحملة على أرض العدو، واعتنى معاوية بن أبي سفيان بهذا النظام حتى اصبح جزءاً مرتبطاً أشد الارتباط بالجهاد أو الحروب المقدسة، إذ اجتذب الرباط إليه كل الاتقياء المتحمسين والعاملين دائماً على إعزاز الإسلام ونشر دعوته.

وتدرج معاوية في تدعيم هذا النظام حيث أعد الربط لتكون حصوناً يتجمع فيها الجند للدفاع عن المناطق المعرضة لإغارات الأساطيل البيزنطية ولتكون ملجأ يحتمى بها الأهالي في المناطق والمدن الساحلية حيث يأخذون في هذه المنشآت حذرهم إذا ما لاح خطر السفن البيزنطية في المياه الإقليمية، وكانت حصون الربط تضم حجرات الجند ومساكن للإقامة ومخازن للأسلحة والمؤمن وأبراج للمراقبة ثم لم يلبث الرباط أن اتسع وازدادت أهميته حتى أصبح قاعدة للهجوم وشن الإغارات.

واكتفى معاوية بن أبي سفيان بسياسة تقوية السواحل حتى ولى الخلافة عثمان بن عفان ﷺ فقام بمتابعة سياسته البحرية في تشجيع الناس على النزوح إلى المناطق الساحلية ليبني عندهم ملكة ركوب البحر، ومما ساعد معاوية على ذلك أن الخليفة قد أمر بمنح كل من يرغب في الإقامة بالمدن الساحلية اقطاعات من الأرض لاستغلالها والتمتع بخيراتها، فترتب على ذلك ازدياد العمران بالسواحل وإقبال الناس عليها للتمتع بامتيازات الإقامة بها دون أن يأبهوا بمخاوف التعرض لاعتداءات السفن البيزنطية، وذلك لأن معاوية بن أبي سفيان أعد جيوشاً دائمة الإقامة في المدن والمناطق الساحلية للدفاع عنها من جانب القوات التي تخرج للغزو والإغارات وتعتبر سياسة منح الإقطاعات بالسواحل الخطوة الأخيرة في سلم السياسة البحرية الدفاعية التي رسمها معاوية قبل بداية حملاته البحرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان(١).

---

(١)إبراهيم أحمد العدوي: الدولة الأموية مقوماتها ورسالتها ، مكتبة الشباب، ١٩٩٨، ص ٦٨ ، ٧١ .

وكانت آية ازدهار المدن الساحلية نقل جماعات من أهالي بعلبك وحمص وانطاكية سنة ٤٢هـ/٦٦٢م إلى صور وعكا وغيرهما من المدن بسواحل الأردن.

كذلك أصلح معاوية بن أبي سفيان حصون هاتين المدينتين، ولاسيما عكا التي خرج منها بأولى حملاته البحرية ضد قبرص. وظهر في هذه الفترة المبكرة من نشاط معاوية البحري مدى الارتباط والتعاون بين مصر والشام في ميدان العمليات البحرية إذ كانت مصر في تلك الفترة من ولاية معاوية على بلاد الشام تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي الخليفة من الرضاع.

ولقد اشترك كل من معاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح في الإغارات البحرية على جزر البيزنطيين في البحر المتوسط، وفي صد إغارات أساطيلهم[1] أما عن السفن في الدولة الإسلامية، فقد كانت مصر تصنع السفن الحربية والتجارية لها وللدولة البيزنطية وذلك في العصر البيزنطي، وكانت السفن الحربية تصنع على نوعين الكبير منها وتسع ألف رجل، والصغير يتسع لمائة رجل حيث سفن المناورة الصغيرة.

أما السفن التي بنيت في مصر بعد الفتح الإسلامي فكانت مجهزة بالمجانيق لقذف المواد الملتهبة، وهي المواد التي قيل أن تجهيزها كان حتى القرن السابع الميلادي على الأقل سراً لبيزنطة فحسب.

وفي العصر الأموي فقد اعتمد المسلمون على دور صناعة مصر وكذا على تجارتها، فقد كان كل العاملين في دار الإسكندرية، وكذا دار صناعة جزيرة الروضة وكذا المشتغلون بالبحر من أهل مصر الأقباط، الذين شاركوا مشاركة فعلية في المعارك البحرية الأولى التي خاضها المسلمون على سواحل مصر، كما ساهموا مع جيش عبد الله بن سعد في موقعة "سبيطلة" التي حدثت سنة ٢٨هـ/ ٦٤٨م.

كما غزا الأسطول المصري صقلية سنة ٤٦هـ/ ٦٦٦م كذلك غزا الأسطول المصري بقيادة عقبة بن نافع في شتاء سنة ٤٩هـ/٦٦٩م الدولة البيزنطية وقد كان للمسلمين في العصر الأموي ثلاثة أساطيل تعمل في البحر المتوسط، واحد لسوريا يحرس السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وأسطولان في جنوب البحر الأبيض المتوسط وهما أسطول مصر وأسطول شمال أفريقية على أن أقوى هذه الأساطيل هو الأسطول المصري، وقد كانت قيادة هذه الأساطيل الثلاثة للأسطول المصري وذلك لكبر حجمه، ولأن أمير البحرية المصرية كان هو القائد العام لهذه الأساطيل الثلاثة.[2]

---

(١) إبراهيم أحمد العدوي: الدولة الأموية مقوماتها ورسالتها ،ص ٦٨ ، ٧١ .

(٢) أحمد رمضان أحمد: تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط ،العصر الوسيط ، (٣٥هـ/٦٥٥م ، ٧٩٨هـ/١٥٧١م) ، مشروع المائة كتاب ، هيئة الآثار المصرية ، وزارة الثقافة ، ص ٨ ، ٩.

حملة معاوية بن أبي سفيان البحرية الثانية على قبرص

كان لسياسة معاوية بن أبي سفيان البحرية وقيامه بتحصين المدن والمناطق الساحلية، بالإضافة إلى حرصه على تحقيق التعاون البحري بين مصر والشام، كان لهذا كله أثـره علـى حملة معاوية الثانية على قبرص.

وبينما كانت تضرب الفتنة أطنابها في الدولة الإسلامية، وصلت الأخبار إلى معاوية بان أهل قبرص نقضوا العهد، فأمدوا امبراطور الدولة البيزنطية قسطنطين الثالث بسفن يستعين بها على حرب المسلمين، كما بلغ معاوية أن الإمبراطور كان يعمل على تعزيـز قواتـه بقبـرص وزيادتها، ولهذا صمم معاوية على القيام بغزو قبرص مرة أخرى سنة ٣٣هـ/٦٥٣م، وكـان الأسطول الإسلامي في تلك المرة مكوناً من خمسمائة سفينة(١) وعن هذه الحملة يقول الإمـام أبو الحسن البلاذري: "فلما كانت سنة اثنين وثلاثين أعانوا الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها فغزاهم معاوية سنة ثلاثة وثلاثين في خمسمائة مركب ففتح قبرص عنوة فقتـل وسبى..."(٢)

ويبدو أن القبارصة كانوا قد زاقو الكثير من غزوة المسلمين السابقة فلم تقترب السفن الإسلامية من الجزيرة في المرة الثانية حتى فر الأهالي إلى الجبال على حـين ركـب بعـضهم البحر طلباً للنجاة، أما المسلمون فقد ظلوا بالجزيرة حتى فتحوا البلاد التي صالحوا عليها مـن قبل فتحا حربياً وانتهى الأمر بين الطرفين بإقرار شروط الصلح السابقة.

ولم يفكر معاوية في الجلاء عن الجزيرة كما فعل أول مرة بل أرسل إليها جماعة مـن أهل بعلبك، ومازال هؤلاء وأولئك بجزيرة قبرص حتى قيام الدولة الأموية سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، واعتنى معاوية بأمر تلك الجالية الإسلامية التي أرسلها إلى قبرص فتعهدها برعايته حتى تمكن أفرادها من تشييد مدينة خاصة بالمسلمين في الجزيرة كما أقاموا عدداً من المساجد(٣).

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٨، ٩.

(٢)أبو الحسن البلاذري: فتوح البلدان ، ص ١٥٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٩.

بناء مسجد ومدينة في قبرص في عهد معاوية :

كان قد اكتمل دخول العرب المسلمين إلى قبرص بعد حملة معاوية الثانية سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م بحصار مدينة بافوس والاستيلاء عليها، وهناك استقرت حامية عربية قوامها اثنا عشر ألف رجلاً، حيث أمر معاوية ببناء مسجداً لهم، ثم تم زيادة عدد أفراد الحامية ببعض القوات العربية من بعلبك، وقد أمر معاوية أيضاً ببناء مدينة إسلامية خاصة بهم تضم المسجد الجامع الخاص بالمدينة.(١)

وقد أشار إلى ذلك كله الإمام أبو الحسن البلازري في كتابه فتوح البلدان بما نصه "..ثم أقرهم على صلحهم، وبعث إليها بإثنى عشر ألفا كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد، ونقل إليها جماعة من بعلبك وبنى بها مدينة، وأقاموا يعطون الأعطية إلى أن توفى معاوية..."(٢)

ومن المعتقد أن يكون اسم الخليج الصغير الواقع إلى الشمال الغربي من مدينة بافوس والمعروف باسم ماء Maa هو الاسم العربي الذي اكتسبه آنذاك واستخدم لتوفير امدادات الماء للعرب المقيمين هناك في ذلك الوقت، وهناك نقوش عربية تم اكتشافها في كاتو بافوس، وترجع إلى الفترة ما بين القرنين السابع والتاسع الميلاديين.

موقع المدينة الإسلامية في قبرص :

ولقد كان موقع المدينة العربية في قبرص في منطقتي ليمينيوتيسا Limeniotissa وخريسوبوليتيرسا Chrysopolitirssa مجاوراً لمنطقة سارندكولونيس Sarandcolones أو القلعة البيزنطية ذي الأربعين عموداً، ولا تزال بعض المناطق في قبرص تحمل أسماء عربية مثل منطقة القنطرة Kantara الواقعة إلى الشمال الشرقي للجزيرة، كما أقام العرب مجموعة من التحصينات القوية والممتدة في الجزيرة. (٣)

---

(١)أحمد عتمان: تاريخ قبرص ،ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢)أبو الحسن البلازري: فتوح البلدان ، ص ١٥٤.

(٣) أحمد عتمان : المرجع نفسه، ص ١٣٠.

ثانياً: تاريخ قبرص في العصر الأموي

(١) تاريخ قبرص في عهد يزيد بن معاوية[١]

هدم المدينة الإسلامية في عهد يزيد بن معاوية سنة ٦١هـ/٦٨٠م:

خلف يزيد أباه معاوية سنة ٦١هـ/٦٨٠م، ولقد أشار الإمام أبو الحسن البلازري في كتابه فتوح البلدان إلى علاقة الدولة الأموية بجزيرة قبرص في عهد يزيد بن معاوية حيث يذكر أن يزيد استدعى الجالية الإسلامية الكبيرة في قبرص، كما أمر بهدم المدينة التي بناها المسلمون لأنفسهم بالجزيرة، ثم يذكر البلازري في رواية أخرى أن يزيداً لم يفعل ذلك إلا بعد أن رُشى بمال عظيم، وأن القبارصة هم الذين هدموا مدينة المسلمين ومساجدهم بعد جلائهم عن الجزيرة.

وقد أورد ذلك كله أبو الحسن البلازري في كتاب فتوح البلدان بما نصه: "...توفى معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاقفل ذلك البعث وأمر بهدم المدينة .." ثم يقول في موضع آخر: " وحدثني محمد بن مصطفى الحمصي عن الوليد، قال: بلغنا أن يزيد بن معاوية رشا مالا عظيماً ذا قدر حتى أقفل جند قبرص، فلما قفلوا هدم أهل قبرص مدينتهم ومساجدهم.."[٢]

وكيفما كان الحال فإن المصادر التاريخية لم تؤكد صدق أياً من الروايتين إلا أن الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور يذكر في كتابه "قبرص والحروب الصليبية" أنه لا يوجد بالمصادر التاريخية ما يشير إلى أن القبارصة قاموا بأي عمل عدائي ضد المسلمين، بل ظلوا على دفع الجزية المقررة كما حافظوا على شروط صلح معاوية. [٣]

(٢) تاريخ قبرص في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) [٤]

عقد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م اتفاقية صلح مع الإمبراطور جستنيان الثاني على أرمينية وقبرص، على أن يكون للخليفة ألف دينار زيادة على النصف الخاص بالمسلمين من الجزية القبرصية، غير أن جستنيان الثاني لم يلبث أن رأى في

---

(١)تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد وفاة أبيه ، فأقام في الخلافة ثلاث سنين وثمانية أشهر.

- الواقدي: فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي، جـ١، ٢، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، ١٣٦٨هـ ، ص ١١٠.

(٢)أبو الحسن البلازري : فتوح البلدان ، ص ٨٥٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩، ١٠.

(٤)عبد الملك بن مروان:هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن الوليد، ولد سنة ست وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة وبويع بعهد أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته، وبقى متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فصحت خلافته من يومئذ.

-جلال الدين السيوطي:تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ ، ص ١٤٣.

المعاهدة الجديدة صفقة خاسرة بالنسبة له، واعتبر أن الخليفة الأموي هو الذي خرج منها بنصيب الأسد، فأخذ يلتمس الأعذار لنقض المعاهدة إلى أن أتيحت له الفرصة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، مما أشعل نار الحرب بين الطرفين من جديد، فغزا المسلمون آسيا الصغرى حتى صاروا على مقربة من الشواطئ الجنوبية لبحر مرمرة، وهنا فكر الإمبراطور البيزنطي جستنيان في نقل جزء من القبارصة من جزيرتهم إلى آسيا الصغرى ليحرم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من نصيبه من دخل جزيرة قبرص.

وبدأ جستنيان في تنفيذ تلك الفكرة الشاذة فشيد لهؤلاء القبارصة المهاجرين مدينة جديدة بالقرب من شاطئ بحر مرمرة سماها "مدينة جستنيان الجديدة" ونقل إليها أسقف قبرص الذي أصبح لقبه "أسقف مدينة جستنيان الجديدة"، ويقال أن السبب الرئيسي في اهتمام الإمبراطور جستنيان الثاني بأمر قبرص هو أن زوجته كانت قبرصية المولد، كما يقال إن عدداً من المسلمين العرب انتقل من الجزيرة مع المهاجرين القبارصة إلى تلك المدينة الجديدة.

ولا يمكننا تفسير هذا الرأي الأخير إلا على أساس أن الجلاء الإسلامي الأول عن الجزيرة في خلافة يزيد بن معاوية لم يكن جلاءاً كاملاً أو أن جماعات أخرى من المسلمين جاءت إلى قبرص واستقرت بها بعد هذا التاريخ.

غير أن تلك المدينة الجديدة لم تدم أكثر من سبع سنوات إذ رأى الإمبراطور "طبريوس الثالث" سنة ٧٩-٨٧هـ/٦٩٨-٧٠٥م أن يعيد القبارصة إلى جزيرتهم سنة ٧٩هـ/٦٩٨م لما لمسه من تأثير الهجرة على أحوال قبرص حيث قلت الأيدي العاملة بها نتيجة لنقص عدد سكان الجزيرة نقصاً كبيراً، وبلغ من عناية الإمبراطور طبريوس بتعمير قبرص أنه أرسل إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ثلاثة من النبلاء القبارصة يصحبهم أحد موظفي البلاط الإمبراطوري يطلبون فيه إنفاذ من يوجد ببلاد الشام من القبارصة إلى جزيرتهم، فأجابه الخليفة إلى طلبه، كذلك أمر "طبريوس" بإعادة سائر القبارصة الساكنين بمختلف أنحاء الإمبراطورية إلى جزيرتهم ليعمروها بعد أن نقص عدد سكانها نقصاً خطيراً، ثم بدت جزيرة قبرص مرة أخرى على مسرح الحوادث بن الدولتين الإسلامية والبيزنيطة حين أغار معاوية بن هشام ابن عبد الملك على قبرص سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م على حين غزا مسلمة بن عبد الملك آسيا الصغرى.(١)

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٠، ١١.

(٣) تاريخ قبرص في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤م)

"قيل أن الخليفة الوليد بن عبد الملك لما أراد أن يسقف "المسجد الأموي" بالرصاص، لم يجد في دمشق ما يكفيه، فسير إلى ملك الإفرنج صاحب قبرص يطلب منه رصاصاً بثمنه، فلم يجدوا في قبرص رصاصاً إلا عند إمراة فساوموها على بيعه فأبت، فقالوا لها إن خليفة المسلمين قد عمر جامعاً لهم وقد آعتازوا فيه، ثم إنها لما سمعت ذلك أسلمت في الحال وسجدت شكراً لله تعالى، ووهبتهم الرصاص جميعه للجامع، ويقال إن على بعض الألواح الرصاص مكتوب اسمها"[١]

(٤) تاريخ قبرص في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز[٢] (٩٩-١٠١ هـ/ ٧١٧ – ٧١٦م)

يذكر أبو الحسن البلازري أن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قد صحح ما قام به عبد الملك بن مروان من زيادة ألف دينار جزية على أهل قبرص زيادة على ما كان متبعاً منذ صلح معاوية معهم، فحط عنهم الخليفة عمر بن عبد العزيز هذه الزيادة، وأعاد الوضع إلى سابق عهده أيام معاوية.[٣]

(٥) تاريخ قبرص في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[٤] (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣ – ٧٤٢م)

لما ولى هشام بن عبد الملك الخلافة رد المبلغ الذي كان قد حطه الخليفة عمر بن عبد العزيز عن أهل قبرص فجرى ذلك إلى خلافة أبي جعفر المنصور.[٥]

---

(١)ابن صصري (محمد بن محمد بن صصري سنة ١٣٨٩ ، ١٣٩٧) :الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق وترجمة وليام برينر ، الجز الثاني ، كاليفورنيا ، ١٩٦٣ ، ص ١٢٠.

(٢)عمر بن عبد العزيز : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين، ولد بمنطقة حلوان بمصر عندما كان أبوه والياً عليها سنة ٦٣هـ وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ ، استمرت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر ثم مات يوم الجمعة ٥ رجب سنة ١٠١هـ وله من العمر ٢٩ سنة. للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ، ص ١٥٢،

-الواقدي: فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي ، ص ١١٥.

(٣)أبو الحسن البلازري: فتوح البلدان ، ص ١٥٥.

(٤)هشام بن عبد الملك : هو هشام بن عبد الملك بن مروان ولد سنة واحد وسبعين هجرية ومات في ربيع الأخر سنة ١٢٥هـ ، وقد بلغت مدة ولايته ١٩ سنة وسبعة أشهر. للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي ، المصدر نفسه، ص ١٦٤،

-الواقدي: المصدر نفسه ، ص ١١٦.

(٥)أبو الحسن البلازري: المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٦) تاريخ قبرص في عهد الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك[١]

في عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢م أرسل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك حملة إلى قبرص بقيادة الأسود بن بلال لتذكير أهلها بصلح المناصفة القديم، ويبدو أن أخباراً قد وصلت إلى الخليفة الوليد وأثارت شكوكه من جهة قبرص وأهلها وعزمهم على نقض صلح المناصفة، فرأى أن علاج تلك الحالة هو إخلاء الجزيرة من سكانها أو على الأقل انقاصهم إلى الدرجة التي تقلل من خطرهم على الدولة الإسلامية ولذلك أمر الخليفة الوليد بن يزيد قائد الحملة الأسود بن بلال تخيير أهل قبرص بين المسير إلى الشام، والمعيشة في كنف الدولة الإسلامية أو الذهاب حيث شاءوا من بلاد الدولة البيزنطية، على أن المعاصرين من المسلمين أنكروا على الوليد بن يزيد عمله هذا وتشريده للقبارصة على ذلك الوجه، فلما مات عمل يزيد بن الوليد بن عبد الملك على إعادة القبارصة جميعاً من الشام إلى جزيرتهم.[٢]

---

(١)الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد سنة ٩٠هـ، وولي الخلافة في ربيع الأخر سنة ١٢٥هـ وكانت مدة خلافته سنة واحدة وشهرين وكانت سيرته قبيحة. للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ، ص ١٦٦،

-الواقدي: فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي، ص ١١٦.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢.

ثالثاً: تاريخ قبرص في العصر العباسي

(١) تاريخ قبرص في عهد أبي جعفر المنصور[١](١٣٧-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٤م)

عندما قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م رأى ثاني خلفائها أبو جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٤م) أن ينصف القبارصة بالتخفيف عن كواهلهم فردهم إلى صلح معاوية، وألغى الزيادة التي كان قد فرضها عليهم الخليفة عبد الملك بن مروان بموافقة جستنيان الثاني[٢] ويذكر أبو الحسن البلازري أن الخليفة أبا جعفر المنصور قال عن أهل قبرص "نحن أحق من أنصفهم، ولم نتكثر بظلمهم فردهم إلى صلح معاوية"[٣] على أن هذه البداية الطيبة التي ظهرت في عطف أبي جعفر المنصور على القبارصة لم تستمر طويلاً إذ لم يلبث أن حذا العباسيون حذو الأمويين في الإغارة على الجزيرة مرة بعد أخرى كلما تطلب الأمر مضايقة البيزنطيين في ناحية من إمبراطوريتهم، ومن ذلك الغارة التي قام بها الأسطول الإسلامي على قبرص سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، ووقع فيها حاكم الجزيرة البيزنطي أسيراً في أيدي المسلمين، ويبدو أن تلك الحملة قصد بها صرف الإمبراطورية عن قيليقية حيث كان "حمامة بن وقاص" يعمل منذ ثلاث سنوات على فتح ذلك الركن الهام من الدولة البيزنطية، فروى أن تقوم تلك الحملة بما يخفف شيئاً من الضغط الواقع على حملة "حمامة بن وقاص" للاستيلاء على قيليقية بسهولة. [٤]

(٢) تاريخ قبرص في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد[٥](١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)

في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) أغار الأسطول الإسلامي على قبرص، حيث دارت هناك معركة بحرية بين الأسطولين الإسلامي والبيزنطي، انتهت بأسر" طفيل" أحد قواد الأسطول البيزنطي، فعاد به المسلمون إلى بغداد حيث وعدهم الخليفة بإطلاق سراحه إذا اعتنق الإسلام، ولكنه رفض فأمر بقتله واعتبره البيزنطيون شهيداً

ثم أرسل بعد ذلك الخليفة هارون الرشيد حملة ثانية على قبرص سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م سببها أن الخليفة غزا آسيا الصغرى واستولى على كثير من مدنها وحصونها حتى اضطر

---

(١)أبو جعفر المنصور : هو الخليفة أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد سنة ٩٥ من الهجرة النبوية الشريفة وتولى الخلافة سنة ١٣٧هـ وتوفى سنة ١٥٨هـ وهو في الطريق إلى أداء فريضة الحج، ومن أعماله تشييد مدينة بغداد لتكون قاعدة ملكه سنة ١٤٠هـ وسماها مدينة السلام. للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ، ص١٧٢.

- الواقدي : فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي، ص ١٢٠.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢، ١٣.

(٣)أبو الحسن البلازري: فتوح البلدان ، ص ١٥٥.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ١٣.

(٥)هارون الرشيد: هو الخليفة الرشيد هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، أقام في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً، وهو من أجل ملوك الأرض وله نظر في العلم والآداب، وكان يصلى في كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله في كل يوم ألف درهم، وكان يحب العلم ويوقر أهله، وكانت أيامه من حسنها كأنها أعراس، وله أخبار كثيرة في اللهو واللذات، وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة. للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي، المصدر نفسه، ص ١٨٨.

-الواقدي : المصدر نفسه، ص ١٢١.

الإمبراطور نقفور الأول إلى عقد الصلح، وجاء في ذلك الصلح أن يدفع الإمبراطور غرامة مالية كبيرة للخلافة العباسية مع التعهد بعدم إعادة بناء الحصون والقلاع المهدمة بأطراف آسيا الصغرى لكن الإمبراطور نقفور الأول لم يدع تلك الشروط بل نقضها نقضاً صريحاً فرد عليه الخليفة بجيوش برية وحملة بحرية في آن واحد[1]، وهكذا أوغلت الجيوش الإسلامية في آسيا الصغرى حتى وصلت منطقة هرقلة في الشمال الغربي من طرسوس بينما قصدت الحملة البحرية بقيادة (حميد بن معيوف) قبرص حيث عمل ذلك القائد في مدنها هدماً واحراقاً كما أسر من أهلها عدداً عظيماً قدره الطبرى بستة عشر ألفاً[2] وابن الأثير بسبعة عشر ألفاً، ووجد المسلمون أن من بين الأسرى أسقف قبرص. ثم عاد حميد بن معيوف ومعه ذلك العدد الكبير من الأسرى فبيعوا وبلغ ثمن أسقف قبرص ألفي دينار، ويقول أبو الحسن البلازري أن القبارصة أخذوا بعد ذلك يعملون على تحسين علاقتهم بالدولة العباسية، مما جعل الرشيد يأمر برد جميع الذين ساروا إليه من أولئك الأسرى إلى قبرص من غير فدية.[3] وبعد نقض أهل قبرص للعهد قام هارون الرشيد بإرسال حملة ثالثة إلى قبرص بقيادة معيوف بن يحيى[4] ثم توقفت بعد ذلك الحملات الإسلامية على قبرص حوالي قرناً من الزمان، على أنه يبدو أن قبرص بقيت رغم ذلك على تبعيتها المزدوجة للعباسيين والبيزنطيين، حيث استمر القبارصة يدفعون الجزية بانتظام للخلافة العباسية.[5]

(٣) تاريخ قبرص في عهد الخليفة العباسي المكتفي[6]

قامت الحرب بين المسلمين والبيزنطيين سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م في جزيرة إقريطش (كريت) في عهد الخليفة العباسي المكتفي (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م) والإمبراطور ليو السادس (٢٧٣-٢٩٩هـ/٨٨٦-٩١١م) حيث كلف الإمبراطور نائبة في قبرص (همريوس) بمنع الاتصال بين المسلمين في جزيرة كريت وقواعدهم بسواحل الشام، واعتبر المسلمون ما قام به "همريوس" منافياً لحياد قبرص، ومناقضاً للشروط المتفق عليها مع القبارصة فأغاروا عليها سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م.[7]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٣، ١٤.

(٢)الطبري : تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم، جـ ٨ ، ص ٣٢٠.

(٣) أبو الحسن البلازري: فتوح البلدان ، ص ١٥٩.

(٤)الطبري: المصدر نفسه، ص ٣٢٢.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٤، ١٥.

(٦)المكتفي بالله :هو المكتفي بالله أبو محمد على بن المعتضد، ولد في غرة ربيع الأخر سنة ٢٦٤هـ وتولى الخلافة في ١١ ربيع الأخر سنة ٢٨٩هـ فكانت مدة ولايته ٩ أعوام ونصف وعشرين يوماً ومات سنة ٢٩٥هـ.للاستزادة أنظر:

-جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ، ص ٢٥٢.

-الواقدي : فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي،ص ١٢٥.

(٧) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٥.

٤) تاريخ قبرص في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله[1] (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)

أرسل المسلمون في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله حملة كبيرة إلى قبرص بقيادة "دمنانة" أكبر القادة المسلمين في البحر الأبيض المتوسط في القرن العاشر الميلادي، فخرج "دمنانة" سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، قاصداً قبرص حيث استولى عليها، وظل بها أربعة أشهر، حيث عمل على إخضاع الجزيرة وتحصينها.

عودة قبرص إلى الدولة البيزنطية:

غير أن إمعان "دمنانة" في إخضاع الجزيرة لم يغير من علاقتها المضطربة بالدولة الإسلامية، ولقد ظلت قبرص على هذا الوضع حتى عهد الإمبراطور نقفور الثاني (٣٥٢-٣٥٩هـ/٩٦٣-٩٦٩م) الذي خدم أول حياته ضد المسلمين في كريت، وكانت محور سياسته الخارجية هي تخليص أجزاء الإمبراطورية من المسلمين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولهذا هاجم قيليقية واستولى عليها، ثم أعقب ذلك بغزو قبرص سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، حيث محا كل أثر للسيطرة الإسلامية عليها بمساعدة قائده "نقتاس"، وهكذا عادت الجزيرة نهائياً إلى حظيرة الدولة البيزنطية بعد أن ظلت نحو سبعين سنة يغلب عليها النفوذ الإسلامي.

وكف العرب منذئذ عن مهاجمة الجزيرة أو الإغارة عليها، بل كفوا عن مضايقة الدولة البيزنطية بوجه عام وأصبحت المتاعب التي تواجه الأباطرة البيزنطيين تأتي من الناحية الداخلية أو من ناحية أعداء غير المسلمين.

أما السبب الرئيسي في انصراف المسلمين عن قبرص منذ أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فهو أن الدولة الإسلامية لم تعد قادرة على القيام بمجهودات حربية كبرى بعد أن خرجت عليها الدولة الفاطمية وغيرها من الدول بالشرق والغرب الإسلامي.

هذه خلاصة لأدوار العلاقات بين قبرص والدولة الإسلامية حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ومنها يتضح أن هذه الجزيرة ظلت كالكرة تتلاقفها الدولتان الإسلامية والبيزنطية دون أن تستطيع إحداهما أن تستأثر بحكمها أو تفرض سيطرتها التامة عليها على حين قنع القبارصة بدفع الأموال للبيزنطيين والمسلمين سواء.[2] فالجزيرة كانت على حد تعبير البشارى " لمن غلب "[3] ويبدو أنه لولا الإجراءات الحاسمة التي اتخذها الإمبراطور " طبريوس الثالث " (٧٩ - ٨٦ هـ / ٦٩٨ - ٧٠٥م) عندما حاول أن يجعل الغلبة في قبرص للدولة البيزنطية وأرسل

---

(١)المقتدر بالله : هو المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد في رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين هجرية، وتولى الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يل الخلافة من بني العباس أصغر سناً منه فأقام خمساً وعشرين سنة غير أيام وتوفى في شوال سنة عشرين وثلاثمائة.

-الواقدي: فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي، ص ١٢٦.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٦.

(٣)البشارى (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشارى): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبعة ثانية ، ليدن ، ١٩٠٩، ص ١٨٤.

لحمايتها جيشاً كبيراً واسطولاً عظيما، وعين عليها والياً، لولا ذلك كله لاستطاع العرب الاستيلاء على قبرص استيلاءً كاملاً كما فعلوا في جزيرة كريت.

أسباب الحملات الإسلامية على قبرص:

ومهما اختلفت الآراء في تفسير الحملات الإسلامية على قبرص، فإنه يبدوا أن سببها الأول هو إدراك المسلمين لأهمية موقع الجزيرة[١]، ذلك الموقع الذي وصفه البشارى وصفاً فريداً في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم قائلاً:

"..وبإزاء صور تقع جزيرة قبرص، يقال أنها اثنا عشر يوماً كلها مدن عامرة، وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يحمل منها من الخيرات والثياب والآلات وهي لمن غلب، المسافة إليها في البحر إقلاع يوم وليلة ثم إلى بلد الروم مثل ذلك"[٢]

والواقع أن قبرص كانت تمثل خير مركز للمسلمين للوثوب على القسطنطينية وأطراف آسيا الصغرى وجزائر البحر اليوناني والقسطنطينية نفسها.

كما خشى العرب من خطورة موقع قبرص على مصر والشام ما دامت في أيدي البيزنطيين، أي أن رغبة المسلمين في الاستيلاء عليها كانت مسألة دفاعية هجومية معاً.

ويتضح إدراك العرب لتلك الناحية من نصوص المعاهدة التي عقدها الخليفة معاوية بن أبي سفيان مع القبارصة أول مرة سنة ٢٨هـ/ ٦٤٨م، إذ جاء فيها أن يتعهد القبارصة بعدم مساعدة الدولة البيزنطية ضد المسلمين، وتنبيه المسلمين عن أي مشروع هجومي من جانب أعدائهم.

والواقع أن النفوذ البيزنطي والنفوذ الإسلامي قد تطور بين الزيادة والنقص حسب الظروف، وبقيت قبرص في الواقع مناصفة بين العرب والبيزنطيين، حيث يذكر الرحالة الإنجليزي "وليبولد " Willibold الذي زار الجزيرة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣مبأنها "قسمة بين العرب والإغريق"[٣]

وجاء ابن حوقل في كتابه "صورة الأرض" ليؤكد ما ذكره كلا من البشارى، ووليبولد Willibold حيث يقول "وذلك أنها لم تزل قسمين. نصف للروم ونصف للمسلمين" [٤]

وبينما كان للإمبراطور البيزنطي في قبرص "دوق" يدير شئون الجزيرة ويقضى بين أهلها[٥] فإن ابن حوقل يذكر في كتاب "صورة الأرض" أن المسلمين كان لهم في جزيرة قبرص "أمير وحاكم"[٦]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص ١٧.

(٢)البشارى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٨٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٨ ، ١٩.

(٤)ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي): صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص١٨٤.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٩.

(٦)ابن حوقل : المصدر نفسه، ص ١٨٤.

الفصل الثاني

تاريخ قبرص إبان عهد الخلفاء الفاطميين والسلاطين الأيوبيين

أولاً: قبرص إبان العصر الفاطمي

اختلف الدور الذي لعبته قبرص علي مسرح الأحداث في عصر الدولة الفاطمية والأيوبية وفترة الحروب الصليبية عن الدور الذي لعبته من قبل في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، فبينما كانت الجزيرة ميداناً للصراع والتنافس بين المسلمين والبيزنطيين ، صارت ميداناً للحروب الصليبية ، وسبباً في التقارب بين المسلمين والبيزنطيين لمواجهة خطر الحروب الصليبية .

ولقد أحس أباطرة الدولة البيزنطية بالخطر الصليبي علي دولتهم من أول وهلة ، وأدركوا أطماع الصليبيين في السيطرة علي القسطنطينية(١)، ولم يكن من مصلحة هؤلاء الأباطرة معاداة الدولة الفاطمية في أواخر أيامها ثم الدولة الأيوبية من بعدها ، بل كان من مصلحتهم أن تكون في مصر دولة قوية تستطيع إنفاذ الحملات إلي الأراضي المقدسة حتى تبقي القوي الصليبية مشغولة عنها، ولعل هذا هو السر في العلاقات الطيبة بين الفاطميين والأيوبيين من جهة ، والدولة البيزنطية من جهة أخرى ، وخير مثال علي ذلك هو قيام أمير بيروت المسلم باللجوء إلي قبرص عندما استولي بلدوين الثاني علي مدينة بيروت في شهر مايو سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م، ثم قامت قبرص فيما بعد بالتعاون مع الصليبيين في بلاد الشام مما دفع الفاطميين في عام ٥٥٣هـ/١١٥٨م إلي توجيه حملة إلي قبرص ، وعادت هذه الحملة بمجموعة من الأسري والغنائم(٢)

ثانياً : قبرص إبان العصر الأيوبي

هكذا ظلت أحوال قبرص خلال تلك الفترة القلقة من تاريخها، والتي كانت فيها ميداناً للتنافس والصراع بين القوتين الإسلامية والبيزنطية مما أثر في أحوالها العامة أسوأ الأثر، إذ نقص عدد سكانها وتعطلت موارد ثروتها كما قل عدد الحجاج الذين نزلوا بها في طريقهم لبيت المقدس .

---

(١) للاستزادة عن الحملة الصليبية الأولي أنظر:
-جوزيف نسيم يوسف ، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٣.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٣، ٢٤.

ومما زاد من سوء الأحوال العامة بجزيرة قبرص أن الأباطرة البيزنطيين اســتخدموها منفي لأعدائهم وخصومهم ، واختاروها لذلك الغرض حتى يصبح المغضوب عليهم تحت رحمة المسلمين ، كذلك غدت قبرص منذ أيام الاضطهاد اللإيقوني في الدولة البيزنطية، أي منذ القرن الثامن الميلادي ملجئاً وملاذاً لكثير من رعايا الإمبراطورية الذين ضاقوا باللإيقونية وأباطرتها، واستمرت أحوال قبرص علي ذلك حتى سنة ٥٨٠هـ /١١٨٤م أي حتى أيام السلطان صــلاح الدين الأيوبي بمصر والشام. [١]

السلطان صلاح الدين الأيوبي[٢] والحملة الصليبية الثالثة ودور قبرص فيها :

ولد صلاح الدين وشب في بلاد الشام، في عصر ازدهرت فيه حركة الجهاد الديني ضد الصليبيين ، ذلك أن عماد الدين زنكي ومن بعده نور الدين محمود أكسب هذه الحركــة طابعــاً عملياً واضحاً ، لأنهما بدءا من النقطة التي كان ينبغي أن يبدأ منها المسلمون منذ ظهور الخطر الصليبي في أفق الشرق الأدنى ، وهي توحيد الجهود وجمع الشمل وإقامة وحدة إسلامية تضم علي الأقل البلدان العربية التي كانت أكثر تعرضاً للخطر الصليبي من غيرهــا ، وهــي الــشام ومصر والعراق، إذا كان صلاح الدين قد نشأ في منطقة هي بمثابة الميدان الأول للصراع بين المسلمين والصليبيين، وشب في عصر شهد اشتداد حركة الجهاد، وترعرع بين أناس لا حديث لهم إلا عن الجهاد والدفاع عن الوطن والعقيدة، والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الاحتفاظ بكيانهم ضد دخلاء معتدين، فلا غرابة أن نجد بعد هذا صلاح الدين وقد برز في صورة أعظــم شخصية شهدها الوطن العربي في عصر الحروب الصليبية، ذلك أن صلاح الــدين لــم يكتــف باعتناق فكرة الجهاد، وإنما أصر إصراراً عظيماً علي تنفيذها ، وقضي حياته حتى آخر يوم فيه

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٩، ٢٠.

(٢) صلاح الدين الأيوبي: هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان بن أبي على الحسن بن على بن أحمد بن على بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف، وهو من الأكراد، وقد ولد بقلعة تكريت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وكان أبوه نجم الدين أيــوب والياً عليها.

- المقريزي (تقي الدين أحمد بن على المتوفي سنة ٧٤٥هـ):السلوك لمعرفة دول الملــوك،الجزء الأول،القــسم الأول، تحقيق محمد مصطفي نيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١، ص ٦٢.

وللاستزادة عن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي أنظر:-

- بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية،تحقيق/جمال الدين الشيال،ط١٩٦٤،١.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: الناصر صلاح الدين، سلسلة أعلام العرب، العــدد ٤١، الــدار المــصرية للتــأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٥م .
- عبد المنعم ماجد : صلاح الدين الأيوبي ، سلسلة كتاب المصريين ، رقم ٧ ، الهيئة المصرية العامــة للكتــاب، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م.
- قدري قلعجي: صلاح الدين الأيوبي ، قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، ط ٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٤م ، ص١٤٩: ٤٥٣.
- حلمي زاده إبراهيم رفعت : صلاح الدين الأيوبي ، دار سعادت ، إستانبول ، ١٢٢٦هـ.

يزود عن المسلمين وبلادهم وعن ذلك يقول بن شداد في كتاب النوادر السلطانية : (ولقد كـان حبه للجهاد والشغف به قد استولي علي قلبه وسائر جوارحه استيلاءاً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله ولا ميل إلا إلي مـن يـذكره ويحث عليه --)(١)

ويتضح لنا عند دراسة الدور الأول من أدوار حياة صلاح الدين أن القدر والحظ ساعداه إلي حد كبير، إذ تهيأت له فرصة المجيء إلي مصر، وهو الميدان البكر الذي استطاع صـلاح الدين أن يعمل فيه ويظهر مواهبه علي مسرحه، ثم تهيأ له سبيل الظهور بوفاة عمه أسد الدين شيركوه ووفاة الخليفة الفاطمي العاضد، وفشل المحاولات التي بذلت لإحياء الخلافة الفاطمية ، وأخيراً توفي نور الدين محمود صاحب الحق الشرعي في حكم البلاد وفي السيادة علي صـلاح الدين وجيوشه، ولذلك نستطيع أن نقرر أنه إذا كان مجيء صلاح الدين إلي مصر يمثل نقطـة التحول الأولي في حياة صلاح الدين، بل كان ذلك الحدث بداية مرحلة جديدة في تاريخه، هـي مرحلة البطولة التي خلدت اسمه في التاريخ، حيث أن وفاة نور الدين تركت المشرق العربي في الشرق الأدنى وليس عليه شخصية كبري من طراز عماد الدين زنكي أو نور الدين محمـود ، وبذلك برز صلاح الدين ليبذ عماد الدين زنكي ونور الدين محمود جميعاً في صبره علي الجهاد ومقدرته علي انتقاء خير الوسائل لتحقيق أغراضه .

صلاح الدين والحروب الصليبية:

لقد مرت حروب صلاح الدين ضد الصليبيين بدورين كبيرين وهما:

الدور الأول:

امتد هذا الدور من سنة ٥٧٠-٥٨٢هـ/ ١١٧٤-١١٨٦م ولم يكن صلاح الدين فـي هذا الدور متضرعاً لحرب الصليبيين وإنما وجه جل جهوده نحو توحيـد الجبهـة الإسـلامية وإدخال القوي الإسلامية الصغيرة المبعثرة في الشام وشمال العراق تحت سيادته ليتمكن مـن مواجهة الصليبيين فيما بعد ، ومن خلفه جبهة قوية متحدة تشد أزره ، وإذا كان صلاح الـدين قد اشتبك مع الصليبيين في حروب كان يغلب عليها الطابع الدفاعي إما لحماية أملاك المسلمين وأراضيهم، وإما ليحول بين الصليبيين، وإما مساعدة بعض القوي الإسلامية الانفصالية التـي أعمتها شهوة الحكم عن رؤية الخطر الخارجي فاستعانت بالصليبيين ضد صلاح الدين

---

(١) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ص ٤٤.

الدور الثاني:

امتد من سنة ٥٨٢-٥٨٨هـ /١١٨٦- ١١٩٢م وفيه كان صلاح الدين قد فرغ من توحيد الجبهة الإسلامية من الفرات إلي النيل فانصرف بكل طاقاته إلي فكرة الجهاد، حتى حقق الانتصارات الضخمة التي خلدت ذكراه في التاريخ.

هذا ولقد بدأ السلطان صلاح الدين هجومه الكبير الشامل علي الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ولم تمر ثلاث سنوات علي ذلك الهجوم حتى انكمشت الممتلكات الصليبية في بلاد الشام(١) ففي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي قام السلطان صلاح الدين بحرب خاطفة علي الصليبيين أتت علي مملكة بيت المقدس، مما أثار أوربا علي إرسال الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠ م (٢)

ولا شك أن المصاعب التي حلت علي الصليبيين في المشرق علي يد السلطان صلاح الدين كان لها صداها ورد فعلها القوي في الغرب الأوربي ، فارتفع صوت البابوية ينادي ملوك أوربا وأمراءها بالقيام بحملة صليبية كبري، لاسترداد بيت المقدس من الصليبيين ، والثأر مما حل بالصليبيين في الشام علي يد السلطان صلاح الدين ولم يلبث أن استجاب إلى هذه الدعوة ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، وفيليب أغسطس ملك فرنسا، وفريدريك بربروسا إمبراطور ألمانيا .

وقد اختار فريدريك بربروسا أن يأتي إلي الشام عن طريق البر وأسيا الصغرى ، في حين سلك زميلاه ملكا فرنسا وإنجلترا طريق البحر، أما الحملة الألمانية بقيادة فريدريك بربروسا فقد تعرضت في طريقها لمصاعب جمة من جانب الدولة البيزنطية ثم السلاجقة حتى انتهي الأمر بغرق الإمبراطور فريدريك بربروسا نفسه في أحد أنهار أسيا الصغرى ، وتشتت حملته سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

وفي الوقت الذي جمعت فيه البقايا الصليبية ملوكها في الشام وأخذت تشدد الهجوم علي عكا لاستردادها من المسلمين ، وصل فيليب أغسطس علي رأس الحملة الفرنسية إلى الشام في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م (٣)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور:الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية،ص٥٣ ، ٦٩.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٦.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٧٠ ، ٧١.

أما ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا فقد توجه بأسطوله إلي جزيرة صقلية حيث تمت خطوبته هناك علي الأميرة برنجاريا، ثم أبحر ريتشارد ملك إنجلترا علي رأس أسطوله في شهر أبريل سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م من صقلية قاصداً عكا، غير أن سوء الأحوال الجوية أدت إلي تفريق سفن الأسطول وبعثرتها مما اضطر ريتشارد ملك إنجلترا إلي التوقف بجزيرة كريت ثم رودس للبحث عن سفن الأسطول المفقودة التي بلغ عددها خمساً وعشرين سفينة ، ومن بينها تلك التي تحمل أخته جواناً وخطيبته برنجاريا ثم اتجه بعد ذلك إلي جزيرة قبرص حيث جنحت هناك بعض السفن الإنجليزية المفقودة بما فيها تلك التي تحمل جواناً وبرنجاريا(١)

قبرص في عهد إسحق كومنين :

في سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م تولي حكم قبرص إسحق كومنين ، الذي استبد بالأمور في الجزيرة، وتلقب بلقب إمبراطور قبرص، وأعلن استقلاله بالجزيرة عن الدولة البيزنطية، كما اتبع سياسة معادية للصليبيين، ولعل هذا يفسر لنا تقربه من السلطان صلاح الدين حيث أطلعه علي تحركات الصليبيين، وقطع عنهم المؤن والإمدادات عند قيامهم بحصار عكا، وأصدر أوامر مشددة لجنوده بمنعهم من النزول إلي الجزيرة مهما كانت الأحوال .

أما فيما يتعلق بسفن الأسطول الإنجليزي التي جنحت إلي الشواطئ القبرصية، فإن إسحق كومنين حاكم الجزيرة عندما علم بجنوح تلك السفن أسرع إلي مصادرتها وأسر رجالها وفقاً لسياسته التقليدية ضد الصليبيين ثم وصلت إلي ميناء ليماسول ثلاث سفن إنجليزية أخرى تحمل جوانا وبرنجاريا وجزءاً كبيراً من المتاع الملكي، فلما وصل خبر ذلك إلي إسحق حاكم الجزيرة ذهب بنفسه إلي ليماسول، وعندما فكر في استخدام التهديد لإرغام الأميرتين بالنزول إلي البر، ظهرت سفن الملك ريتشارد قلب الأسد قادمة من بعيد فتغير الموقف تماماً(٢)

استيلاء ريتشارد قلب الأسد علي قبرص :

في البداية استولي الملك ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا علي خمس سفن قبرصية راسية في ميناء ليماسول ثم أنزل بعد ذلك جنوده إلي البر، واستولي علي مدينة ليماسول في ٦ مايو سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م وأعقب ذلك في اليوم التالي هجومه الكبير علي إسحق كومنين تاركاً جنوده وذخيرته وخزائنه ورايته الإمبراطورية للإنجليز، ثم كلل الملك ريتشارد ذلك النصر بالدخول علي خطيبته برنجاريا، وعندما علم جاي لوزنيان الحاكم الصليبي لمملكة بيت المقدس

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٦.

(٢)المرجع نفسه ، ص ٢٧.

بما حدث في قبرص أتي مسرعاً إلي الجزيرة لمساعدة الملك ريتشارد ملك إنجلترا وكسب تأييده ضد الكارهين له من الأمراء الصليبيين في بلاد الشام ، وعلي رأسهم كونراد الذي كان قد احتمي بفيليب أغسطس ملك فرنسا، ولذلك أراد رئيس الجند الإسبتارية أن يضع حداً لما سوف يتطور إليه انقسام الصليبيين علي أنفسهم حيث حاول التوسط بين إسحق كومنين حاكم الجزيرة وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا إلا أن جهوده باءت بالفشل ، فعقد الملك ريتشارد النية علي فتح قبرص، حيث قسم قواته إلي قسمين بهدف الزحف علي مدينة فاماجوستا من ناحيتين ، حيث سار بنفسه علي رأس أحد القسمين بحراً وأنفذ القسم الثاني بقيادة جاي لوزنيان براً .

غير أن الملك ريتشارد لم يصل مدينة فاماجوستا إلا بعد أن غادرها إسحق كومنين ، فأرسل بعض سفنه لمراقبة الشواطئ خشية هروبه من الجزيرة.

ولم يضيع الملك ريتشارد شيئاً من وقته بل زحف من مدينة فاماجوستا إلي مدينة نيقوسيا عاصمة قبرص، فاستولي عليها ثم عهد إلي جاي لوزنيان بمطاردة إسحق كومنين الذي اعتراه اليأس ، فسلم نفسه وبلاده.

وهكذا تم فتح قبرص علي يد الملك ريتشارد ، وبذلك كسب الصليبيون مركزاً هاماً للربط بينهم في الشرق وبين مواصلاتهم مع أوربا في الغرب .

بعد ذلك عين الملك ريتشارد اثنين من رجاله ليحكما الجزيرة باسمه، وأوصاهما بإرسال المؤن والدقيق والمواشي والنبيذ وغيرها من غلات وخيرات الجزيرة إلي الصليبيين في بلاد الشام .

وأبحر الملك ريتشارد بعد ذلك إلي عكا فوصلها في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، وبصحبته إسحق كومنين الذي تم التحفظ عليه في حراسة الإسبتارية حتى وفاته سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م.

ولا مغالاة في القول بأن دخول قبرص دائرة الحروب الصليبية بعد فتح الملك ريتشارد ملك إنجلترا لها جعلها أهم ما تمخضت عنه الحروب الصليبية الثالثة من نتائج لا في تاريخ قبرص والحروب الصليبية فحسب ، بل في تاريخ الشرق بوجه عام ، ذلك أن قبرص أصبحت بعد فتحها مركزاً دائماً لتموين البقايا الصليبية في الشرق، كما أصبحت محوراً لكثير من الحركات الصليبية في الشرق والغرب لفترة طويلة(١)، ولا عجب بعد ذلك إذ فرح الصليبيون أيما فرح باستيلاء الملك ريتشارد قلب الأسد علي قبرص لأنها صارت علي حد قول بن الأثير

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٧ : ٣٠.

قوة للفرنج، حيث يذكر في كتاب الكامل في التاريخ عن ذلك ما يلي :"ثم وصل ملك إنجلترا ثالث عشر جمادى الأولي، وكان قد استولي في طريقه علي جزيرة قبرص وأخذها من الروم، فإنــه لما وصل إليها غدر بصاحبها وملكها وجميعها فكان ذلك زيادة في ملكه وقوة للفرنج. . ."(١)

الملك ريتشارد يبيع قبرص للداوية (٢):

أدرك الملك ريتشارد بسرعة أن قبرص سوف تصبح حملاً ثقيلاً عليــه، فهــو مكلــف بحمايتها في الوقت الذي احتاج فيه إلي كل جندي من جنوده الصليبيين، كما أنه مكلف بصرف الأموال في سبيل تنظيم أحوالها علاوة علي ما قام به أهلها من ثورة ضد نائبه عليها، ولــيس أدل علي ذلك كله من ترحيب الملك ريتشارد بما عرضه عليه الداوية من شراء جزيرة قبرص بالمال، فباعها لهم بمبلغ مائة ألف بيزات دفعوا منها ستين ألف ، وتبقي عليهم أربعــين ألــف تعهدوا بدفعها عند تسلم الجزيرة، ولم يلبث الداوية أن وجدوا حمل الجزيرة فوق طاقاتهم، ولا سيما بعد أن استنزفت حركات السلطان صلاح الدين كل مجهودات الــصليبيين، ولــذا اكتفــي الداوية بإقامة حامية صغيرة لهم في قبرص، وعمدوا إلي الصرف عليها مما يجمعونه من أهل الجزيرة مما جعل الحكم اللاتيني يبدو كارثة في أعين القبارصة فثار أهالي نيقوسيا علي الداوية سنة ٥٨٨هــ/ ١١٩٢م، وأعملوا الذبح فيهم وبدأ في الأفق أن قبرص سوف تخرج من أيــدي الصليبيين بنفس السرعة التي آلت بها إليهم، وعندئذ أدرك الداوية أنه سوف يتعــذر علــيهم الاحتفاظ بقبرص، وأن حكمها أصعب وأشق مما كانوا يظنون، فطلبوا من الملك ريتشارد حــل الصفقة، ورد المبلغ الذي دفعوه. (٣)

قيام الدولة اللوزنيانية في قبرص:

رحب الملك ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا بعودة قبرص فعرضها علي جاي لوزنيان مقابل تنازله عن حقه في مملكة بيت المقدس، ورضي جاي لوزنيان بذلك العرض، كما رضــي أن يدفع للداوية مبلغ الستين ألف بيزات التي دفعوها للملك ريتشارد مقدماً من ثمن الجزيــرة،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، جــ١٢، ص ٦٤.

(٢) تعتبر فرقتا الإسبتارية والداوية من أهم فرق وهيئات الفرسان الصليبيين ببلاد الشام، وخاصة في القرن الثــاني عشر حيث ازدادت املاكها عن طريق الهدايا والهبات والغزو والنهب، حتى صارتا على درجة خطيرة من القوة والثروة وإتساع النفوذ، والواقع أن منظمتي الداوية والإسبتارية جمعتا أفرادها بين حياة المتعبد وحياة المحارب وقام فرسان الاسبتارية والداوية بمحاربة المسلمين وغزو بلادهم ودفع هجماتهم وإيواء الحجــاج الــصليبيين، وإنشاء مستشفي لعلاج المرضي وتوزيع الصدقات على فقراء الصليبيين فضلاً عن الجهود الحربية التي قــاموا بها لحماية الكيان الصليبي بالشام. أنظر: -

-سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى) ، الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣٠ ، ٣١.

وتعهد بدفع الباقي للملك ريتشارد نفسه بعد تسلم الجزيرة، وتمت الإجراءات القانونية لإبـــرام الصفقة قبل أن يبرح الملك ريتشارد عكا في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م عائداً إلي بلاده بعد سلسلة من الحروب التي دارت في بلاد الشام بين الملك ريتشارد قلب الأسد والسلطان الناصر صـــلاح الدين سنة ٥٨٧-٥٨٨هـ / ١١٩١-١١٩٢م، والتي تعتبر من أهم حلقات الحروب الـصليبية إطلاقاً وأكثرها متعة للبحث، ذلك أن الملك ريتشارد جمع بين الشجاعة والتهور، فتزعم القوي الصليبية ببلاد الشام للقيام بحركة كبرى يسترد بها بيت المقدس، ويعيدها إلي سابق عهدها، إلا أن السلطان صلاح الدين لم يترك الصليبيين يواصلون زحفهم في ســهولة، وإنمــا أخــذ فــي مطاردتهم وتحمل في هذه المطاردة كثيراً من التضحيات.

وأخيراً أدرك الملك ريتشارد أن مشاكل الصليبيين الداخلية كثيرة ومعقدة، وأن مركــز السلطان صلاح الدين قوي ومتين، وأن الأحوال في غرب أوربا تستدعي سرعة عودتــه إلــي بلاده، ولذلك كله لجأ الملك ريتشارد إلي فتح باب المفاوضات مع السلطان صلاح الدين، وقــد طالت هذه المفاوضات بين الطرفين، ومرت بأدوار متعددة، حتى أدت في النهايــة إلــي صــلح الرملة في سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م، وهو الصلح الذي نص علي أن يكون للصليبيين المنطقــة الساحلية من صور إلي يافا بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف، وما عدا ذلك بمــا فيــه بيــت المقدس ذاته يظل بأيدي المسلمين.

وبعد عقد الصلح ركب الملك ريتشارد قلب الأسد البحر عائداً إلــي بــلاده فــي ســنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م ، ولم يلبث السلطان الناصر صلاح الدين نفسه أن توفي في سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م في دمشق بعد مرض قصير .

ولا شك في أن وفاة السلطان صلاح الدين المبكرة جاءت خسارة كبري للعالم الإسلامي بوجه عام ومصر والشام بوجه خاص، ويكفي أنه بــاعتراف جمهــرة المــؤرخين المــسلمين والأوربيين ، كان أعظم شخصية شهدها عصر الحروب الصليبية مما دفعهم جميعاً إلي التــرحم عليه والإشادة بقوته وعدله وتسامحه(١)

أما فيما يتعلق بجاي لوزنيان فلقد تسلم حكم جزيرة قبرص في نفس السنة التي وقــع فيها الملك ريتشارد صلح الرملة مع السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م وهكذا قامت الدولة اللوزنيانية بجزيرة قبرص، وهي الدولة التي استمرت ما يقرب من ثلاثة قرون من سنة ٥٨٨-٨٧٧هـ / ١١٩٢-١٤٧٢م وأثرت في اتجاهات الحروب الصليبية تأثيراً قوياً .

هذا ويعتبر عصر الدولة اللوزنيانية من أزهي عصور التاريخ القبرصي فــي العــصور الوسطي حيث قامت بدور تاريخي وحضاري بارز جداً علي الرغم من مساحتها الصغيرة، كمــا لعب ملوك قبرص من آل لوزنيان دوراً هاماً في الحروب الصليبية بعد أن تخلت أوربا عن ذلك الميدان. (٢)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٧١ ، ٧٣.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣١ ، ٣٢ .

الملك جاي لوزنيان يسعي لمحالفة الأيوبيين:

قضي الملك جاي لوزنيان فترة حكمه الصغيرة من سنة ٥٨٨-٥٩١هـ/ ١١٩٢-١١٩٤م في التمكين لنفسه، وإصلاح أحوال الجزيرة، كما خشي من أن يحاول إسحق الثاني من إعادة قبرص إلي حظيرة الإمبراطورية البيزنطية، أو أن يكرر القبارصة معه دورهم مع الداوية ويثوروا عليهم، لذلك فقد سعي إلي محالفة الأيوبيين في مصر، ورأي أن ذلك هاماً جداً لاستقرار الأمور الخارجية، فقرر محالفة السلطان صلاح الدين ضد الإمبراطور البيزنطي، وأرسل إليه يعاهده علي أن يكون صديقاً وفياً، يصادق من يصادقه ويعادي من يعاديه، ويطلب مساعدته في حالة اعتداء الإمبراطور البيزنطي علي جزيرته مقابل أن يقوم بتنبيه السلطان صلاح الدين إذا نوي الإمبراطور مهاجمته .

وفي المصادر العربية ما يشير إلي ذلك التحالف حيث يذكر المؤرخ أبو شامة في كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) ما ينص علي حضور رسل (الملك العتيق)(١) لطلب مساعدة السلطان سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م .

أما بن شداد في كتاب (النوادر السلطانية) فيذكر أنه في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م جاء من عند الإمبراطور إسحق الثاني انجيلوس رسولاً يطلب من السلطان أن يساعده علي قصد قبرص، غير أن السلطان صلاح الدين لم يستجب إلي رغبات الفريقين وفضل أن يقف موقف الحياد بين الطرفين(٢)

عموري لوزنيان يتولى حكم قبرص:

تولى عموري لوزنيان حكم قبرص في الفترة ما بين سنتي ٥٩١-٥٩٥هـ/١١٩٤-١١٩٨م بعد وفاة أخيه جاي لوزنيان، ويعتبر الملك عموري لوزنيان ملك قبرص هو المؤسس الحقيقي للدولة اللوزنيانية، حيث كان سياسياً ممتازاً، اتسم بالحزم والعقل فافتتح عهده بإصلاح ذات البين بينه وبين هنري دي شامبني ملك بيت المقدس، وبذلك حلت المودة بين الرجلين محل الخصام، ثم لم تلبث هذه المودة أن تطورت إلي رباط وثيق بين العائلتين بزواج أبناء الملك عموري الثلاثة من بنات هنري الثلاث، وهو الأمر الذي أدي فيما بعد إلي التوحيد بين تاجي قبرص وبيت المقدس وتركيز كل الجهود الصليبية في الشرق، وبعد

---

(١) المقصود بالملك العتيق الملك جاى لوزنيان ملك قبرص، وقد أطلق عليه هذا الاسم المسلمون عندما أعتقه السلطان صلاح الدين بعد أن كان قد وقع أسيراً في موقعة حطين .
- سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣٣.
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٢ ، ٣٣.

أن استقرت الأمور بين الأسرتين الفرنسيتين علي ذلك النحو، أخذ الملك عموري لوزنيان في تثبيت ملكه علي قبرص وإعلاء شأن دولته بها، وبدأ بتتويج نفسه ملكاً علي الجزيرة، ذلك أن أخاه جاي لوزنيان تسلم جزيرة قبرص لحكمها فترة حياته فقط، وذلك مقابل مبلغ من المال، وظل مدة حكمه يدفع من الأموال السنوية للملك ريتشارد ما يفيد التبعية الشخصية.

هذا ولقد حاول جاي لوزنيان في وقت ما التخلص من التبعية للملك ريتشارد قلب الأسد، ورأي أن يستعين في ذلك بالسلطان صلاح الدين، فأرسل إليه يخبره بعصيانه علي ملك إنجلترا ويسأله المظاهرة عليه.

وكيفما كان الحال فلقد اكتفي جاي لوزنيان بلقب (سيد قبرص) وهو اللقب الذي حفظته لنا الوثائق والعملة المعاصرة، مع العلم بأن جاي لوزنيان كان يحمل لقب(ملك) من قبل لأنه كان في يوم ما ملكاً علي بيت المقدس.

أما عموري لوزنيان فإنه عزم على التخلص من تلك التبعية الشخصية، فولى وجهه شطر هنري السادس إمبراطور الدولة الرومانية، وطلب منه الدخول في كنف الإمبراطورية الرومانية على أن يكون ملكا على قبرص، ورحب الإمبراطور بالفكرة لما فيها من تحقيق لمشروع الإمبراطورية العالمية، ومن ثم تعهد الملك عموري لوزنيان بدفع الجزية السنوية التي دفعها جاي لوزجنان "سيد قبرص" للملك ريتشارد وأرسل الإمبراطور "هنري السادس" اثنين من رجاله لتتويج "عموري لوزنيان" ملكاً على قبرص وتم ذلك في نيقوسيا سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م بحضور مندوب بابوي.(١)

السلطان العادل الأيوبي(٢) وملوك قبرص:-

العلاقات بين كل من السلطان العادل الأيوبي والملك عموري لوزنيان تعود إلى سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م قبل أن يتولى السلطان العادل حكم مصر حيث قام بمهاجمة الصليبيين في

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣٤ ، ٣٥.

(٢) السلطان العادل الأيوبي: هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان التكريتي المولد الدمشقي المعيشة، ولد في المحرم سنة ٥٤٠هـ، وقيل سنة ٥٣٨هـ، وسمع الحديث الشريف عن السلفي وابن عوف، وعرفت مواقفه في الجهاد ضد الصليبيين بثغر دمياط سنة ٥٦٥هـ في خلافه الخليفة العاضد الفاطمي حين حضر مع أخيه السلطان صلاح الدين وعمه أسد الدين شيركوه إلى مصر، وملك دمشق سنة ٥٩٢هـ، وكانت مدة ملكه عليها ٢٣ سنة ثم ملك معها مصر عام ٥٩٦هـ، فكانت مدة ملكه لها ١٩ سنة وشهراً واحداً وتسعة عشر يوماً، للاستزادة عن السلطان العادل الأيوبي وأهم أعماله أنظر:-

-حسني محمد نويصر : العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) ،مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٦، ص ٢٧ : ٢٩.

يافا، مما دعى هنري دي شامبني الحاكم الصليبي لمملكة بيت المقدس إلى طلب المساعدة من الملك عموري لوزنيان حاكم قبرص، إلا أن الملك عموري لم يتحرك لنجدة هنري دي شامبني إلا بعد استيلاء الملك العادل على يافا، وتلا ذلك وفاة هنري فجاء الملك عموري إلى الشام ولم يفكر في مشاجرة الملك العادل، وإنما قام بمهاجمة بيروت والاستيلاء عليها بمساعدة الألمان الذين كانوا قد جاءوا مع حملة ألمانية صليبية إلى عكا عام ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م، ثم ما لبث أن سمع الألمان بوفاة الإمبراطور الألماني فأخذوا يستعدون للعودة إلى بلادهم، مما جعل الملك عموري لوزنيان يعقد الصلح مع السلطان العادل الأيوبي سنة ٥٩٥هـ /١١٩٨م.

زواج عموري ملك قبرص من إيزابيلا أرملة هنري شامبني

بعد وفاة هنري شامبنى الحاكم الصليبي لمملكة بيت المقدس اتجهت الآراء إلى تزويج أرملته إيزابيلا من عموري حاكم قبرص، ولقد لقى هذا المشروع ترحيباً من جميع الجهات وهي الداوية والاسبتارية[١] والبابا والإمبراطور الألماني الجديد فريدريك الثاني وهكذا تعاونت كل الأطراف لإتمام الزواج وقد تم ذلك في سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م والواقع أن هذا الزواج قد أدى إلى التوحيد بين مملكتى قبرص وبيت المقدس، مما جعل الدفاع عن المصالح الصليبية ببلاد الشام فرضاً على ملوك قبرص، وبذلك تنامى الدور الذي قامت به قبرص في الحروب الصليبية.

الصدام بين السلطان العادل والملك عموري حاكم قبرص

طلب الملك عموري من السلطان العادل أن يضع حداً للإعتداءات البحرية التي قام بها والي صيدا على سفن الفرنجة، ثم أرسل سفنه المسلحة في البحر لاعتراض سبيل عشرين سفينة مصرية محملة بالمؤن في طريقها إلى بلاد الشام، وصادرتها وساقتها إلى عكا حيث قدرت الغنيمة بما يقرب من ستين ألف بيزات ومائتي رجل، ثم فكر عموري في الإغارة على أكثر أجزاء الإمبراطورية الأيوبية حساسية وهي مصر، فأبحر من عكا سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م على رأس أسطول مكون من عشرين سفينة، ودخل فرع رشيد ونهب بلدة فوه، ثم عاد إلى عكا

---

(١) عن كل من فرقة الأسبتارية وفرقة الداوية أنظر هامش (٢) ص ٤٨ من الرسالة .

محملا بالغنائم، وفي تلك الأثناء علم الملك عموري بما آلت إليه الحملة الصليبية الرابعة، كما علم بالصداقة بين السلطان العادل والبنادقة أصحاب النصيب الأكبر في تلك الحملة فأسرع إلى عقد معاهدة صلح مع السلطان العادل لمدة ست سنوات.

هذا ولقد توفى الملك عموري بعد ذلك في سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، وأعقب موت عموري الثاني انفصال تاج مملكة بيت المقدس عن تاج مملكة قبرص لعدة سنين، حيث عادت المملكة الصليبية إلى صاحبتها "إيزابلا" ثم إلى "ماري" كبرى بناتها من "هنري شامبنى".

أما فيما يتعلق بعرش قبرص فقد تولى حكم الجزيرة "هيوالأول" بن عموري، وهو طفل لم يبلغ العاشرة من العمر.

على أن هذا التطور في الأحداث بعد موت الملك عموري لوزنيان، وانفصال مملكة بيت المقدس عن مملكة قبرص لم ينه نشاط القبارصة ضد الشواطئ المصرية، مما يدل على أن الروح الصليبية القديمة أخذت تجنح إلى القرصنة، ومن ذلك ما قام به القبارصة في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م من الاستيلاء على عدة قطع من الأسطول المصري، مما أثار غضب السلطان العادل، وخرج من مصر على رأس جيشه قاصداً عكاً بعد أن علم أن "حنا برين" الذي أصبح وصياً على عرش مملكة بيت المقدس هو الذي يقف وراء جميع هذه الأعمال الصليبية.

وأرسل إليه السلطان العادل يذكره بالمعاهدة القائمة بين المسلمين والصليبيين، وأن من واجب "حنا برين" باعتباره أكبر شخصية بين الصليبيين في الشرق أن يوقف القبارصة عند حدهم، فأجاب الوصى بأنه لا يملك أن يشير على مملكة قبرص بشيء، وأن الفرنجة ببلاد الشام لا يتحملون بأي حال من الأحوال ما يقوم به قراصنة قبرص من أعمال، ثم انتهت الحالة بين الطرفين برد الأسرى المسلمين، ثم قام بعد ذلك القبارصة مرة أخرى بالإغارة على الشواطئ المصرية سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م بقيادة "البال" نائب مملكة قبرص، وكانت هذه الإغارة موجهة إلى بلدة "توره" على ساحل النيل غرب مدينة دمياط القديمة[١] .

وبعد ذلك اشترك القبارصة في بعض الهجمات المحلية التي قام بها الصليبيون ببلاد الشام على بلاد الإسماعيلية، حيث يذكر المقريزي في كتاب السلوك عند حديثه عن أخبار سنة

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣٩.

٦١٠هـ/ ١٢١٣م قائلا: "وفيها تجمع فرنج قبرص وعكا وطرابلس وأنطاكية، وأنضم إليهم عسكر بن لاون ملك الأرمن ، لتقصد بلاد المسلمين، وكان أول ما بدأوا به بلاد الإسماعيلية "(١)

تتويج حنا برين ملكاً على بيت المقدس:-

عندما بلغت "ماري" كبرى بنات هنري شامبنى سن الرشد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م تزوجها حنا برين، وتوج بذلك ملكاً على مملكة بيت المقدس، وبدأ حنا برين نشاطه بعقد الصلح مع السلطان العادل لمدة ست سنوات ٦٠٨-٦١٤هـ/١٢١١-١٢١٧م، جاءت في خلالها حملة صليبية إلى الشرق بقيادة "أندريه الثاني" ملك المجر، وشاركت فيها قبرص برجالها وملكها "هيو الأول" الذي توفى عند طرابلس في شهر فبراير سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، ووافقت تلك الوفاة نهاية الصلح القائم بين حنا برين والسلطان العادل ففكر حنا برين في طعن الدولة الأيوبية طعنة نجلاء، ووقع اختياره على دمياط مما أدى في تلك السنة إلى الحملة الصليبية المعروفة بالخامسة.(٢)

الحملة الصليبية الخامسة ودور قبرص فيها(٣)

شاركت قبرص في الحملة الصليبية الخامسة بكثير من الفرسان وعلى رأسهم "مطران مدينة نيقوسيا" الذي أسهم في الاستيلاء على دمياط بجهد كبير، وذلك عدا مواد التموين التي أمدت بها قبرص رجال الحملة، ويبدو أن مطران مدينة نيقوسيا كان صاحب الفضل فيما شاركت به قبرص من معونة للحملة الصليبية الخامسة، حيث كان الملك هنري الأول بن الملك هيو الأول ملك قبرص صغيراً، ولم يتجاوز عمره حينذاك تسعة أشهر، كما أن أمه لم تكن ترغب في اقدام قبرص على مساعدة تلك الحملة، لأنها رأت كما رأى أعمام الملك الطفل عدم جدوى مشاركة قبرص مع الصليبيين القادمين إلى الشرق، ثم جاء فشل الحملة مصدقاً لتلك السياسة، فلزمت قبرص جانب الحياد حتى كانت سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م حيث وصلت الحملة الصليبية المعروفة بالسادسة وهي حملة الإمبراطور الألماني "فريدريك الثاني" صاحب المغامرات الطريفة بالشرق.

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق ١ ،ص ١٧٩.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٣٩.

(٣) للاستزادة عن الحملة الصليبية الخامسة أنظر :

-محمود سعيد عمران:الحملة الصليبية الخامسة،حملة جان دى برين على مصر(٦١٥-٦١٨هـ/ ١٢١٨-١٢٢١م)، دار المعارف ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

وفي عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م بلغ الملك هنري الأول لوزنيان سن الرشد وفي عصره دخلت قبرص في عهد من أذهى عصورها وأكثرها رخاءاً وعظمة ومشاركة في الحروب الصليبية، ففي عام ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م، دعا البابا "جريجوري التاسع" لحملة صليبية مرت بقبرص، وقام فيها الملك "هنري الأول" بدور مازال مجهول التفاصيل فلا يعرف بالضبط مدى مساعداته لتلك الحملة.(١)

الحملة الصليبية السابعة ودور قبرص فيها:

جاءت الحملة الصليبية المعروفة بالسابعة إلى مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وكان مجيؤها استجابة للنداء الذي أرسله البابا "إنوسنت الرابع" بعد استيلاء الخوارزمية على بيت المقدس سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، حيث أحدث استيلاء المسلمين على بيت المقدس سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م رد فعل عنيف في الغرب الأوروبي فقامت البابوية كعادتها عقب كل كارثة تحل بالصليبيين في الشرق بالدعوة لحملة صليبية جديدة، وكانت ظروف الغرب الأوروبي عندئذ تحول دون أن يلبي كثير من ملوك أوروبا وأمرائها تلك الدعوة فلم يستجب لها إلا لويس التاسع ملك فرنسا، وهو الرجل الذي اشتهر بتقواه وورعة حتى لقب بالقديس.

هذا ولقد وصل ملك فرنسا لويس التاسع إلى ميناء ليماسول بقبرص في ٢١ سبتمبر سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، حيث رحب به الملك هنري الأول ملك قبرص، واصطحبه إلى مدينة نيقوسيا وسط هتاف الفرسان ورجال الدين وسائر سكان الجزيرة.

ولقد امتازت حملة لويس التاسع ملك فرنسا بطابعها اللاتيني الفرنسي، مما جعل الشرق اللاتيني يرحب بها ترحيباً عظيماً ويؤيدها تأييداً قوياً، ولا سيما قبرص التي أصبحت فرنسا الجديدة تحت حكم آل لوزنيان. (٢)

وفي قبرص قضى الصليبيون بضعة أشهر حصلوا فيها على مزيد من المساعدات ومواد التموين ثم تم الاتفاق على أن تكون مصر هي الموضع المختار لهجوم الصليبيين، فتحرك لويس التاسع ملك فرنسا من قبرص قاصداً الشواطئ المصرية بعد ان انضمت إليه معظم القوات الصليبية بالشرق ومنها الملك هنري الأول حاكم قبرص على رأس ألف من الفرسان.

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٠ ، ٤٢، ٤٣.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٣٣ ، ١٣٤.

وتوجه الصليبيون في بداية هذه الحملة إلى مدينة دمياط واستولوا عليها، إلا أنهم لقوا هزيمة نكراء في موقعتي المنصورة وفارسكور، ولقد انتهت موقعة المنصورة بهزيمة الصليبيين وفرارهم حيث كان عدد ضحايا الصليبيين في المنصورة بضعة آلاف، مما جعل أحد المؤرخين الأوروبيين يعتبرها "مقبرة الجيش الصليبي" .

ويبدو أن موقعة المنصورة أعادت الثقة إلى صفوف المسلمين فاشتدت هجماتهم بعد ذلك على الصليبيين، في الوقت الذي تمالك فيه الملك لويس التاسع شجاعته وأخذ يعيد تنظيم صفوف جيشه بسرعة بعد أن قلت المؤن، وتناقص عدد الفرسان بسبب كثرة ضحاياهم في المنصورة، هذا كله فضلاً عن انتشار الأمراض والحميات في معسكر الصليبيين لتزيد الطين بله.

أما في معسكر فارسكور، فلم تكد مقدمة الجيش الصليبي تصل إلى هناك حتى غلب المرض على لويس التاسع ومعظم رجال جيشه في الوقت الذي أحدق المسلمون بهم يتخطفونهم طول الليل قتلا وأسراً، وعندما أدرك المسلمون سوء موقف الصليبيين اختاروا أن يشنوا عليهم هجوماً عاماً عند فارسكور وكان المرض قد اشتد على الملك لويس التاسع، فلم يعد يقوى على القتال، وقاده أحد رجاله ليستريح في بلدة "منية عبد الله"

وفي موقعة فارسكور حلت هزيمة ساحقة بالصليبيين، ووقع الجيش الصليبي بأجمعه تقريباً بين أسرى وقتلى، وكان من جملة الأسرى لويس التاسع نفسه الذي سيق مكبلاً بالأغلال إلى المنصورة حيث سجن في دار ابن لقمان.

هذا ومن الملاحظ أن المسلمين لم يهتموا كثيراً وهم في نشوة النصر بأمر دمياط، إذ باتوا يعتقدون أن استردادها صار أمراً مفروغاً منه ولذلك ركزوا طلباتهم مع لويس التاسع في الحصول على الممتلكات الصليبية ببلاد الشام(١).

وقد أجاب لويس التاسع عليهم بأنه لا سلطان له على الصليبيين وممتلكاتهم بالشام، ورفض أن يعترف للمسلمين بأي حق في الممتلكات الصليبية بالشام، وكان أن اغتاظ توران شاه لموقف لويس التاسع، فصمم على غزو الشام وطالب بمبلغ ضخم من المال مقابل فداء الجيش الفرنسي على أن يكون تسليم دمياط ثمناً لفداء الملك الفرنسي نفسه، وقد وافق لويس

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٤١ ، ١٤٤.

التاسع على هذه الشروط، وأبرمت معاهدة بينه وبين توران شاه تقضي بأن يستمر الصلح لمدة عشر سنوات، وأقسم الطرفان على احترام شروط الصلح. (١)

أما فيما يتعلق "بهنري الأول" ملك قبرص، فلقد قدر له أن ينجو من أيدي المسلمين، وأن يعود إلى قبرص حيث وافته المنية سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م ، تاركاً عرش قبرص لإبنه "هيو الثاني" الذي لم يبلغ من العمر عندئذ سوى بضعة أشهر.(٢)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٤٤ ، ١٤٥.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٣.

الفصل الثالث
تاريخ قبرص إبان عصر دولة المماليك

أولاً: قبرص في عصر دولة المماليك البحرية

(٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ -١٣٨٢م)

وافق انتهاء الحملة الصليبية السابعة انقلاب هام في تاريخ مصر والمشرق الإسلامي، وهو الانقلاب الذي بدأ عقب فشل حملة لويس التاسع ملك فرنسا وهيو الأول ملك قبرص على مصر، بسقوط الدولة الأيوبية، وانتهى بقيام دولة المماليك البحرية بمصر والشام سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وتطلع العالم الإسلامي إلى دولة المماليك البحرية لتقوم بالدور الذي قام به الأيوبيون ضد الصليبيين.

وقد اشتمل هذا الدور على خطراً آخر هدد المسلمين عامة في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، وهو الخطر المغولي فانصرف إليه المماليك دفاعاً عن كيانهم الجديد، ثم ما لبثوا أن اثبتوا قدرتهم على تحمل الأعباء الملقاة على عوائق دولتهم الجديدة، وذلك حين أنزلوا بالمغول هزيمة منكرة بقيادة سيف الدين قطز[1] في معركة عين جالوت سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م.

ومما لا شك فيه أن موقعة عين جالوت كانت نقطة تحول خطيرة في تاريخ الشرق، ومهما يقال من أن المغول كانوا بوصولهم إلى عين جالوت قد بلغوا نهاية الشوط في حركتهم، وأنه كان لابد من أن ينتهي أمر تلك الحركة إلى التوقف عند نقطة معينة.

فالذي يعنينا هنا هو أن موقعة عين جالوت أنقذت مصر والشام من خطر المغول، وجعلت دولة مغول فارس تقف عند حدود العراق، وإذا كان المغول قد استمروا بعد ذلك يهددون الشام، فإن تهديدهم بعد عين جالوت لم يتخذ شكل غزوات كاسحة كما كان الحال من قبل، وإنما اتخذ صفة إغارات متقطعة تنتهي بالانسحاب السريع عندما تخرج لهم الجيوش الإسلامية من مصر.

أما عن الموقف في بلاد الشام بعد عين جالوت فيتلخص في قيام السلطان قطز بحركة تطهير سريعة للبلاد، فاسترد دمشق من المغول، في حين قام الأمير بيبرس بمطاردة المغول حتى حلب، وفي الفترة القصيرة التي قضاها السلطان قطز ببلاد الشام بعد موقعة عين جالوت تمكن من أن يبسط سيطرة دولة المماليك على الشام وأن يعيد الحياة إلى مجراها الطبيعي هناك.[2]

---

(١)السلطان قطز: هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي، وهو الثالث من ملوك الترك، وقطز بضم القاف والطاء المهملة وسكون الزاي، تسلطن بعد خلع أستاذه الملك المنصور علي بن الملك المعز أيبك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة، وقتل يوم السبت سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة، فعلى هذا تكون مدة سلطنة الملك المظفر قطز سنة إلا يوماً واحداً. للاستزادة أنظر:

-ابن تغري بردي : (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ٧، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٢٩م ، ص٧٢ ،٩٣.

-عبد العزيز محمود عبد الدايم : مصر في عصري المماليك والعثمانيين (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) ، جامعة القاهرة ، التعليم المفتوح ، قطاع الخدمات التعليمية ، ١٩٩٤م، ص٤١ :٤٥.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢١٩.

وهكذا استمدت دولة المماليك من ذلك النصر المبكر قوة رهيبة، ولاسيما أن ذلك النصر جاء بعد أن عجزت القوى الإسلامية الأخرى أن توقف التيار المغولي أثناء طريقه الطويل من جوف آسيا إلى أطراف الشام.

وبعد ذلك كان على المماليك أن يتحولوا إلى الخطر الصليبي القديم، لأن اقتحام السواحل المصرية ابتغاء الوصول إلى القاهرة أثناء حملة لويس التاسع ملك فرنسا وهيو الأول ملك قبرص جعلهم يتخيلون الصليبيين أقرب إليهم من ذي قبل، ثم أن المشكلة الكبرى بين المسلمين والصليبيين ظلت في جوهرها كما هي، فلازال الصليبيون يحتلون عدداً كبيراً من مدن بلاد الشام ولازالوا يحلمون باستخلاص الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين.

هكذا ظل العداء والنزاع قائماً بين الطرفين وأظهر سلاطين المماليك أثناء ذلك الصراع ثباتاً عظيماً يسترعى الإعجاب، فناضلوا الصليبيين دون أن تثبط لهم همة حتى تمكنوا من القضاء على جميع البقايا الصليبية ببلاد الشام، ذلك أنهم رأوا في الصراع مع الصليبيين امتحاناً ثانياً لدولتهم، وفيه يكرمون أو يؤولون إلى الفناء والإهمال، بله السقوط في أعين المسلمين.

وفي أثناء ذلك النضال تزعمت "الدولة المملوكية" قوات المسلمين في الشرق، بينما تزعمت "قبرص" قوات الصليبيين ومشروعاتهم في الغرب، حيث أن معظم الحملات الصليبية في العصور الوسطى المتأخرة لم تأت من الغرب الأوروبي، بل تزعم قيادتها ملوك الدولة اللوزنيانية. (١)

قبرص والسلطان الظاهر بيبرس(٢)

أبدى السلطان الظاهر بيبرس، ومن خلفه من السلاطين المماليك بطولة نادرة، وشجاعة كبيرة في حماية بلاد الشام ومصر من الخطر الصليبي وخطر المغول.

وتبدو مهارة السلطان بيبرس السياسية في أنه حرص أثناء حروبه ضد الصليبيين والمغول على محالفة بعض القوى الخارجية المعادية لكل من الصليبيين والمغول فحالف الإمبراطور البيزنطي "ميخائيل باليولوجس" وعقد معه حلفاً دفاعياً سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٤ ،٤٥.

(٢)الظاهر بيبرس : هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك، وبيبرس بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وسكون الياء المثناة من تحتها ثم فتح الباء الموحدة وسكون الراء والسين المهملتين، ومعناه باللغة التركية "أمير فهد" ولد في حدود العشرين وستمائة بصحراء القبجاق ثم اشتراه الأمير علاء الدين البندقداري ثم انتقل إلى ملكيه الصالح نجم الدين أيوب، وكانت مدة حكمه لمصر تسعة عشر عاماً وشهرين ونصف، حيث تولى السلطنة في شهر ذى الحجة سنة ٦٥٨هـ، وتوفى في يوم الخميس ٢٩ من شهر المحرم سنة ٦٧٦هـ بدمشق. للاستزادة أنظر:

- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ٧، ص ٩٤.
- عبد العزيز محمود عبد الدايم : مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، ص٤٦ :٥٧.
- حسنى محمد نويصر، العمارة الإسلامية في مصر ، ص ١٣٥ : ١٣٨.

لعلمه أن الإمبراطورية البيزنطية كانت دائماً العدو اللدود للصليبيين بالشام، كذلك حالف السلطان بيبرس مغول القفجاق او القبيلة الذهبية عند بحر قزوين وهم الذين اعتنقوا الإسلام واشتدت العداوة بينهم وبين مغول فارس الوثنيين.

وهكذا دخل السلطان بيبرس المعركة ضد خصومه من الصليبيين والمغول، وبجانبه حلفاء يشدون أزره إن لم يطمع في مساعدتهم فهو على الأقل يطمئن إلى حيادهم.

أما فيما يتعلق بحروب السلطان الظاهر بيبرس ضد الصليبيين فكانت طويلة وعنيفة، وامتازت دائماً برجحان كفة السلطان بيبرس، وانتصاره على خصومه حيث أنه لم تمر سنة من السنوات العشر الواقعة بين ٦٥٩-٦٦٩هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٠م، دون أن يوجه السلطان الظاهر بيبرس حملة صغيرة أو كبيرة ضد الصليبيين بالشام، وفي كل مرة كان السلطان بيبرس يحرز نصراً على الصليبيين، ويستولى منهم على بعض المعاقل والمدن.

هذا ولقد بدأت الحرب بين السلطان الظاهر بيبرس والصليبيين سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، عندما هاجمت جيوش السلطان بيبرس الناصرة، كما هاجم السلطان بنفسه مدينة عكا ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها، على أن الحرب الشاملة التي شنها الظاهر بيبرس على الصليبيين لم تبدأ إلا في عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م عندما استولى على قيسارية ويافا وعثليث وأرسوف، وفي العام التالي استولى السلطان على صفد ثم على هونين وتبنين ومدينة الرملة.(١)

والواقع أن السلطان الظاهر بيبرس قد حرص في حروبه ضد الصليبيين في أرسوف ويافا على التمسك بسماحة الإسلام وتبادل الهدايا مع الأعداء، حيث قبل بعض الهدايا من الصليبيين، وعن ذلك يذكر المقريزي في كتاب السلوك ما يلي: "ووصلت نواب يافا ونواب أرسوف بهدية، فأخذت منهم تطميناً لقلوبهم، وتسكيناً لهم"(٢)

وفي عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م أخذ السلطان بيبرس يمهد للقيام بعمل حربي ضد القوى الصليبية في آرمينيا وضد إمارتي إنطاكية وطرابلس بعد تحالفهما مع المغول ضد المسلمين، حيث أرسل جيشاً تحت قيادة الأمير قلاوون للاستيلاء على بعض القلاع الواقعة شمالي طرابلس لتحقيق ذلك الغرض.

وأخيراً توج السلطان بيبرس جهوده ضد الصليبيين بالاستيلاء على أنطاكية في مايو سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وكانت خسارة الصليبيين بسقوط أنطاكية كبيرة لأنها كانت كبرى إمارتهم بالشام، وثاني إمارة أسسوها بعد الرها، لذلك جاء سقوطها إيذاناً بإنهيار التيار الصليبي بالشام، بحيث لم يبق للصليبيين بعد ذلك من المدن سوى عكا وطرابلس. (٣)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص ٤٨٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

وقد سار السلطان الظاهر بيبرس في حروب الصليبيين على نهج سيدنا أبي بكر الصديق ثاني الخلفاء الراشدين رضى الله عنه فيما كان يأمر به الجند بضرورة اتباعه عند الخروج لقتال العدو، وعن ذلك يذكر المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ما يلي: "هذا وقد أمر السلطان ألا ينزل أحد في زرع الفرنج، ولا يسيب فرساً ولا يؤذى لهم ورقة خضراء، ولا يتعرض إلى شيء من مواشيهم ولا إلى أحد من فلاحيهم"(١)

والواقع أن حركة الجهاد التي قام بها السلطان الظاهر بيبرس ضد القوى الصليبية في الشرق الأدنى لم تقتصر على أرمينية الصغرى والصليبيين بالشام، وإنما امتدت إلى جزيرة قبرص، حيث كانت الجزيرة لا تزال تخضع لأسرة لوزنيان، وهي الأسرة الصليبية التي لعبت دوراً هاماً في الحروب الصليبية منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وحتى نهاية العصور الوسطى.(٢)

والفضل الأول في ذلك يرجع إلى موقع الجزيرة الذي جعلها تتمتع بقسط وافر من الآمان والطمأنينة بحكم حماية البحر لها، وجعل من ملوكها حماة للمسيحية ضد الإسلام، بخلاف مملكة أرمينيا الصغرى وملوكها الذين جاوروا المماليك ودولتهم من ناحية البر، ذلك أن الناحية البرية غلبت على دولة المماليك ثم لم تلبث نظراً لذلك السبب أن سقطت وولت البقايا الصليبية بالشام في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وتلتها مملكة أرمينيا الصغرى في أقل من عشرين سنة، بينما ظلت قبرص وملوكها يحملون لواء الصليبيين، ويدعون إلى ضرورة إرسال الحملات الصليبية من أوروبا.(٣)

دور قبرص إبان الحروب الصليبية في عصر السلطان الظاهر بيبرس

بدأ دور قبرص في الظهور مرة أخرى على مسرح الحروب الصليبية في عصر السلطان بيبرس، حيث أسندت الوصاية على صاحب قبرص الملك الطفل "هيو الثاني" إلى قريبه "هيو الانطاكي"، وأثناء هذه الوصاية كان السلطان بيبرس يقوم بهجومه العظيم على القوى والمعاقل الصليبية ببلاد الشام، فأسرع هيو الأنطاكي سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م إلى نجدة الصليبيين بقوة كبيرة في قبرص بلغ تعدادها ألف وخمسمائة فارس، ولكن يبدوا أن هذه القوة كانت قد وصلت متأخرة فلم تستطع القيام بشيء ضد استيلاء الظاهر بيبرس على قيسارية وحيفا وأرسوف، مما أدى بكثير من الفرنجة إلى بيع إقطاعاتهم والرحيل إلى الغرب، فراراً من تلك الحياة القلقة المهددة.

وظل هيو الأنطاكي وصياً على عرش قبرص حتى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م، ثم تغير الموقف حين مات الملك "هيو الثاني" سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، فخلفه الوصى على العرش باسم

---

(١) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٤٨٤.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٣٢، ٢٣٥

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٦.

"هيو الثالث" الذي لم يلبث أن توج أيضاً في مدينة صور ملكاً على مملكة بيت المقدس سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وبذلك تم توحيد المملكتين تحت تاج واحد من جديد. وكان هيو الثالث رجلاً نشيطاً صالحاً للقيام بأعباء المهمات التي ألقيت على عاتقه باعتباره ملك الدولتين الصليبيتين بالشرق، ثم قام بعد ذلك بعمل عدائي ضد رسل السلطان الظاهر بيبرس وهم في طريقهم إلى دولة سلاجقة الروم عن طريق قبرص حيث قبض عليهم رغم الأمان المعطى لهم، ونظرا لانشغال الظاهر بيبرس بتوطيد سلطته في بلاد الشام لذلك اكتفى مؤقتاً بدعوة بعض الزعماء الصليبيين وعاتبهم عتابا شديداً لغدر صاحب قبرص[1] ومن ذلك العتاب الخطاب الطويل الذي ألقاه الظاهر بيبرس على ممثلى الهيئات الصليبية ببلاد الشام وهو:-

خطاب السلطان بيبرس إلى ممثلي الهيئات الصليبية ببلاد الشام

"أمر السلطان الظاهر بيبرس بإحضار بيوت الفرنجة وقال: ما تقولون، قالوا "تتمسك بالهدنة التي بيننا" فقال السلطان "لم لا كان هذا قبل حضورنا إلى هذا المكان، وانفاق الأموال التي لو جرت لكانت بحاراً؟ ونحن لما حضرنا إلى هاهنا ما آذينا لكم زرعاً ولا غيره ولا نهب لكم مال ولا ماشية، ولا أسر لكم أسير، وأنتم منعتم الجلب والميرة عن العسكر، وحرمتم خروج شيء من الغلات والأغنام وغير ذلك، ومن انفرد من غلمان العسكر أسرتموه، وسيرتم إلينا بدمشق نسخة يمين حلفنا عليها، وسيرنا نسخة يمين من عندما لم تحلفوا عليها، وشرط اليمين الأولى تتعلق بالثانية، وسيرنا الأسارى إلى نابلس ومنها إلى دمشق، وما سيرتم أنتم أحد، وما سيرنا الآساري إلا وفاءاً بالعهد وإقامة الحجة عليكم، وسيرنا كمال الدين بن شيث رسولاً يعلمكم بوصول الأسرى، فلم تبعثوا أحداً، ولم ترحموا أهل ملتكم الأسرى وقد وصلوا إلى أبواب بيوتكم، كل ذلك حتى لا تبطل أشغالكم من أسرى المسلمين عندكم.. ثم إنا سيرنا رسلاً إلى بلاد السلاجقة الروم، وكتبنا إليكم بتسفيرهم في البحر، فأشرتم عليهم بالسفر إلى قبرص، فسافروا بكتابكم وأمانكم، فأخذوا وقيدوا وضيق عليهم ... هذا مع إحساننا إلى رسلكم وتجاركم، والوفاء أجر أركان الملك، وجرت عادة الرسل أنها لا تؤذى، ومازالت الحرب قائمة والرسل تتردد، وما القدرة على الرسول بشيء يسكن غيظاً، فإن كان هذا بغير رضاكم فإنه نقض في حرمتكم، وإذا كان صاحب جزيرة قبرص من أهل ملتكم، يخرق حرمتكم لا يفي بعهدكم ولا يحفظ ذمامكم ولا يقبل شفاعتكم، فأي حرمة تبقى لكم، وأي زمام يوثق به منكم، وأي شفاعة تقبل عند المسلمين والفرنجية، وهل كانت الملوك الماضية تقى النفوس والرجال والأموال إلا بحفظ الحرمة؟ وما صاحب جزيرة قبرص ملك عظيم، ولا صاحب حصن منيع، ولا قائد جيش كثير، ولا هو خارج عنكم بل أكثر تعلقاته في عكا والساحل، وله عندكم المراكب والتجار والأموال والرسل، وليس هو منفرد بنفسه.. فلو كنتم لا تؤثرون ذلك كنتم قمتم جميعاً عليه، وأحطتم على كل ما يتعلق به وأصحابه .. وكتبتم إلى ملوك الفرنجية وإلى البابا بما فعله، وإذا قلتم صاحب قبرص لا يسمع

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٧.

منكم ولا يطيعكم، فإذا لم يسمع منكم صاحب قبرص وهو من أهل ملتكم، فمن يسمع منكم؟.. ولا سيما أنتم تقولون أن أموركم دينية، ومن ردها عصى المعبود ويغضب عليه المسيح، فكيف لا يعصى المعبود ويغضب المسيح على صاحب قبرص، وقد رد أمركم وأعزى بكم وقبح قولكم، وكنا لو اشتهينا أخذنا حقنا منه، وإنما الحق عندكم نحن نطلب منكم وأنتم تطلبون منه، وأنتم في أيام الملك الصالح إسماعيل أخذتم صفد والشقيف، على أنكم تنجدونه على السلطان الشهيد الملك الصالح نجم الدين أيوب.. فأي مرة وفيتم فيها لمملكة مصر، أم أي حركة أفلحتم فيها، وبالجملة فأنتم أخذتم هذه البلاد من الملك الصالح إسماعيل لإعانة مملكة الشام وطاعة ملكها ونصرته والخروج في خدمته، وإنفاق الأموال في نجدته، وقد صارت بحمد الله مملكة الشام وغيرها لي، وما أنا محتاج إلى نصرتكم ولا إلى نجدتكم، ولم يبق لي عدو أخافه، فردوا ما أخذتموه من البلاد، وفكوا أسرى المسلمين جميعهم، فإني لا أقبل غير ذلك".(١)

من الخطاب السابق يتضح مدى حقن السلطان بيبرس على الملك "هيو الثالث" لاعتداء رعيته على رسل السلطان من جهة، ومن جهة أخرى لمساعدتهم لطوائف الصليبيين ببلاد الشام، إذ تعرض فيه الملك هيو الثالث للنقد القوي والتهديد والوعيد، ثم تلى ذلك التفكير في غزو قبرص، فأخذ السلطان بيبرس يعد العدة لذلك، وسرعان ما سنحت له الفرصة سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م عندما علم أن الملك هيو الثالث جاء إلى عكا لتفقد شئون مملكة بيت المقدس، فرأى أن يدهم الجزيرة في غيبته. (٢)

السلطان الظاهر بيبرس وغزو قبرص :

لم يستطع السلطان الظاهر بيبرس أن يغفر لملك قبرص هيو الثالث تهديده لسفن المسلمين في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط،أو مساعدته للصليبيين ضد المسلمين بالشام، فأرسل حملة بحرية سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م لغزو قبرص(٣)

ولقد أمر السلطان بتسفير الشواني(٤) لقصد قبرص عندما بلغه وهو مخيم في حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص ركب بجيشه إلي عكا لنجدة أهلها، فأراد السلطان أن يغتنم هذه الفرصة فبعث جيشاً كثيفاً في ستة عشر شينياً لأخذ جزيرة قبرص في غيبة صاحبها، فلما

---

(١) عن تفاصيل هذا الخطاب الذي ألقاه السلطان بيبرس على ممثلي الهيئات الصليبية ببلاد الشام أنظر:-
- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، حـ١ ، ق ١ ،ص ٤٨٤ : ٤٨٦.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٦ ،٤٧.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٣٥.

(٤) الشواني مفردها شيني، وهي أقدم أنواع السفن، وكانت أهم القطع التي يتألف منها الإسطول الروماني، ووردت في التاج للزبيدي "الشونة بمعني المركب المعد للجهاد في البحر والجمع الشواني لغة مصرية" وجاء في المستدرك "الشين المركب الطويل" وفي العصور الوسطي كانت الشواني أهم القطع التي يتألف منها الإسطول الإسلامي لأنها كانت أكبر السفن وأكثرها استعمالاً لحمل المقاتلين للجهاد ، وكانوا يقيمون فيها أبراجاً وقلاعاً للدفاع والهجوم، وكان متوسط ما يحمله الشيني الواحد ١٥٠ رجلاً ويجدف بمائة مجداف، وقد ظل الشيني متداولاً في الملاحة حتى أيام الدولة العثمانية .

-سعاد ماهر محمد: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، وزارة الثقافة ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجيزة ، ١٩٦٧، ص ٣٥٢، ٣٥٣.

وصلت الشواني إلي مرسي ليما سول بقبرص جن عليها الليل ، فتقدم الشيني الأول داخلا يقصد الميناء فصادف الشعاب في الظلماء فانكسر، وتبعته الشواني واحداً فواحداً، فانكسروا في دجي الليل جميعاً، وأسرهم أهل قبرص .

وكان المقدم ابن حسون قد أعد خدعة حربية كان المظنون أنها من اختراع العقل الحديث، وهي أنه طلي ظاهر السفن بالقار مثلما كان يعمل الصليبيون في سفنهم، ورسم عليها الصلبان حتى يشتبه الأمر علي القبارصة، غير أن ريحاً عاصفة هبت، والسفن علي مقربة من ميناء ليما سول فانكسر منها أحد عشر شينياً، وعرف القبارصة من صياح البحارة أنها سفن إسلامية، فأسروا جميع من فيها من الرجال وعدتهم ألف وثمانمائة، أما الشواني الستة الباقية فإنها نجت، وعادت سالمة وعليها الريس ابن حسون، وشمت في ذلك "هيو الثالث" ملك قبرص وأرسل إلي السلطان بيبرس يخبره بانكسار سفنه وأسر رجالها قبل وصول ابن حسون، فلما تحقق السلطان الخبر لم يشأ إلا أن يجعل من الهزيمة نصراً، ومن الانكسار ظفراً[١] حيث قال "الحمد لله منذ ملكني الله تعالي الملك ما خذلت لي راية، وكنت أخاف من إصابة عين، فبهذا ولا بغيره"

ثم أمر بإنشاء عشرين شينياً، وإحضار خمس شواني كانت بقوص، ثم كتب إلي ملك قبرص جواباً أرعد فيه وأرق[٢]

هذا وقد تميزت رسالة السلطان الظاهر بيبرس إلي ملك قبرص هيو الثالث بذلك الأسلوب التهكمي اللاذع الذي اشتهرت به رسائله[٣] حيث قال: "إلي حضرة الملك أوك، جعله الله ممن يوفي الحق لأهله، ولا يفتخر بنصر إلا إذا أتي قبله أو بعده بخير منه أو مثله . نعلمه أن الله إذا أسعد إنساناً دفع عنه الكثير من قضائه باليسير، وأحسن له التدبير فيما جرت به المقادير"[٤]

وقد صادف كل هذه الأحداث استيلاء السلطان بيبرس علي حصن القرين ببلاد الشام، فوازن بين فتح القرين وما يدعيه ملك قبرص هيو الثالث من نصر زائف مرجعه الريح لا الشجاعة[٥] فقال: "وقد كنت عرفتنا أن الهوى كسر عدة من شوانينا وصار بذلك ينجح وبه يفرح، ونحن الآن نبشره بفتح القرين، وأين البشارة بتملك القرين من البشارة بما كفا الله ملكنا من العين، وما العجب أن يفخر بالاستيلاء علي حديد وخشب، الاستيلاء علي الحصون الحصينة هو العجب، وقد قال وقلنا، وعلم الله أن قولنا هو الصحيح، واتكل واتكلنا، وليس من اتكل علي الله وسيفه كمن اتكل علي الريح، وما النصر بالهواء مليح، إنما النصر بالسيف هو المليح،

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٨.
(٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق١ ،ص ٥٩٤.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٤٨.
(٤) المقريزي : المصدر نفسه، جـ١ ، ق ١ ، ص ٥٩٤.
(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٤٨.

ونحن ننشئ في يوم واحد عدة قطايع، ولا ينشأ لكم من حصن قطعة، ونجهز مايــة قلــع، ولا يجهز لكم في ماية عام قلعة، وما كل من أعطي مقدافاً قدف، وما كل من أعطي ســيفاً أحــسن الضرب بهـ----- وأنتم خيولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول ---- فلئن كنتم أخــذتم لنــا قرية مكسورة، فكم أخذنا لكم من قرية معمورة، وإن استوليتم علي سكان، فكم أخلينا بلادكم من سكان وكم كسبتم وكسبنا. . . "(١)

ثم بعث الظاهر بيبرس الأمير فخر الدين الحاجب إلي صور لابتياع الأسري لكن الفرنج تغالوا في ثمن الرؤساء مغالاة أعجزت المماليك عن شرائهم، فظل هؤلاء وعددهم ســتة عنــد الفرنـج وحبسوا في قلعة عكا حتى تمكن المسلمون من رشوة الحراس المكلفين بهم وتهريبهم إلي القاهرة(٢) ، وقد أشار إلي ذلك بالتفصيل المقريزي في كتاب السلوك لمعرفــة دول الملــوك حيث قال :" . . . تحيل السلطان علي استخلاص رؤساء الشواني الذين أسروا بقبرص علــي ميناء نمسون (ليماسول) وكان الفرنج لما كسرت الشواني علي قبرص وأسروا من فيها ، بعث السلطان الأمير فخر الدين المقري الحاجب إلي صور لابتياع الأســري فتغــالي الفــرنج فــي الرؤساء، وباعوا القواد الرماة لطائفة منهم، فعادوا بهم أسري أطلقهم السلطان، وبقي الاحتفاظ علي الرؤساء وهم ستة: منهم رئيس الإسكندرية ورئيس دمياط فحبسوهم في عكا في قلعتهــا، فبعث السلطان إلي الأمير سيف الدين خطاباً، وهو بصفد يأمره بالتحيــل لــسرقتهم، فأرعــب الموكلين بهم بالمال حتى وصل إليهم بمبارد ومناشير، وسرقوا من جب قلعة عكا، وساروا في مركب إلي خيل قد أعدت لهم، فركبوها ووصلوا إلي القاهرة، ولم يشعر بهم الفرنج حتى قدموا علي السلطان، فكانت بعكا لأجلهم فتنة بين الفرنج" (٣)

هذا ولقد أشار عز الدين بن شداد في كتابه عن "تاريخ الملك الظاهر" بالتفــصيل إلــى أسماء الآسرى ومن وافته المنية منهم في الأسر بعكا وقبرص من رؤساء الإسكندرية، ومــن يسر الله خلاصه من الأسري الذين وقفوا بحضرة السلطان، وسألهم عن سبب خلاصهم فأخبروه عن كيفيته، ثم أخذ يوبخهم على تفريطهم، فقال له الريس شهاب الدين "قضاء الله لا يرد بحيلة" فاستحسن منه ذلك، وخلع عليه وعلى من معه(٤)

---

(١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق١ ،ص ٥٩٤.
للاستزادة عن هذا الموضوع انظر أيضاً:-
-النويري: (شهاب الدين النويري) (٦٧٧-٧٣٣ هـ/ ١٢٧٨ - ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،حـ ٢٨ ، تحقيق: محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٥٥، ٥٦.
-العيني (بدر الدين محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين،أربع أجزاء،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩١،ص٤٠٢وما بعدها.
-ابن أبي الفضائل: النهج السديد والدر الفريد ،باريس ، ١٩١٩، ص ١٩٩، ٢٠٠
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٨.
(٣) المقريزي: المصدر نفسه ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٦١٥.
(٤) ابن شداد: (عز الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ،تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، فيسبادن، ١٩٨٣ ، ص ١٠٢، ١٠٣.

دور الملك هيو الثالث ملك قبرص في بلاد الشام:

بعد هذا الخطاب الهام الذي أرسله السلطان بيبرس إلي الملك هيو الثالث ملك قبـرص، ظهر رد فعل القوي الصليبية ببلاد الشام، حيث جاءت رسل صاحب صور جون دي مونتفورت John de Montfort تطلب الصلح، وتم توقيع الاتفاق بين الطـرفين علـي أن يكـون للفرنجة من بلاد صور عشرة بلاد فقط، ويكون للسلطان خمسة بلاد يختارها، وبقية البلاد تكون مناصفة بين الطرفين، ووقع الحلف علي ذلك .

أما فيما يتعلق بملك قبرص هيـو الثالـث فقـد ظـل فـي عكـا فيمـا بـين ٦٦٨-٦٧٥هـ/١٢٦٩-١٢٧٦م لأن تحركات السلطان بيبرس هناك أخافته علي البقية الباقية مـن مملكة بيت المقدس، وفي أثناء إقامته هناك وصلت إلي عكا في شهر مايو سـنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م حملة صليبية صغيرة بقيادة الأمير إدوارد الإنجليزي الذي صار فيما بعد يعرف باسـم إدوارد الأول ملك إنجلترا، وهي في الواقع جزء من الحملة الصليبية الثامنة، والتي كان علـي رأسها لويس التاسع، حيث وصلت هذه الحملة علي شواطئ تونس، فتفرقا هناك شيعا بـسبب وفاة لويس التاسع ملك فرنسا .

أما الأمير إدوارد فقد اجتمع مع الملك هيو الثالث في عكا وتم الاتفاق بينهما علـي أن استرداد الأراضي المقدسة لا يكون إلا بالاستيلاء علي مصر وأن تأمين الصليبيين بالشام يتطلب الاستيلاء كذلك علي القسطنطينية، وذلك بعد إتمام فتح مصر والشام وليس في ذلك جديداً ماعدا أن الإمبراطور إدوارد أتفق ذلك الاتفاق، وليس لديه من الجيوش إلا القليل، حتى أن حملته لـم تتمخض في النهاية إلا عن مفاوضة السلطان بيبرس، وعقدت هدنة بين الطرفين مدتها عـشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام، وكان ذلك الاتفاق في عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م.

وفي العام التالي عاد الملك هيو الثالث إلي الشام حيث دارت معركـة بـين المـسلمين والفرنجة بالقرب من بيروت باء فيها الفرنجة بفشل ذريع.

ويبدو أن ذهاب هيو الثالث ملك قبرص إلي الأراضي المقدسة هذه المرة لم يكن بقصد مناوأة المسلمين أو حربهم، وإنما بهدف استرداد حقوقهم في مملكة بيت المقدس من مغتصبيها من الصليبيين .

وظل الملك هيو الثالث يعمل على إصلاح حال الفرنجة بالأراضي المقدسة، ويزيل مـا بين الجماعات والهيئات الصليبية المختلفة من تنافس إلي أن أعيته الحيلة فانسحب نهائياً إلـي قبرص سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، دون أن يعين نائباً عنه يرعي شئون مملكته الشامية واكتفـي بأن أرسل من قبرص إلي البابا جريجوري العاشر يخبره بسوء حال الصليبيين بالشام[1].

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٩.

قبرص بعد وفاة الملك هيو الثالث :

قضي الملك هيو الثالث بقية عمره في إصلاح أحوال قبرص، إلي أن وافته المنية في صور سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، فخلفه علي عرش قبرص ابنه حنا الأول، ثم مات حنا الأول سنة ٦٨٤هـ /١٢٨٥م، فخلفه أخوه هنري الثاني الذي صارت إليه مملكة بيت المقدس إلي جانب قبرص سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، وامتد حكمه في قبرص حتى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وشهد الملك هنري الثاني أواخر عهد السلطان المنصور قلاوون، والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون صاحب الفضل في إخراج الصليبيين نهائياً من بلاد الشام، فضلا عن جزء كبير من عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون(١)

قبرص في عصر السلطان المنصور قلاوون: (٢)

في نفس السنة التي تولي فيها الملك هنري الثاني عرش قبرص استولي السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨٤هـ /١٢٨٥م علي حصن المرقب أخر الحصون الصليبية التابعة للإسبتارية ببلاد الشام، مما اضطر الإسبتارية إلي الانتقال من المرقب إلي عكا(٣)

ويعتبر حصن المرقب من أخطر الحصون الصليبية ببلاد الشام، ولذلك فقد سبب الاستيلاء عليه خسارة كبري للصليبيين.

وفي الوقت الذي كان المماليك يتأهبون للإجهاز نهائياً علي الصليبيين ببلاد الشام، لم ينتبه الصليبيون لحقيقة الخطر الذي يهددهم، واستمروا غارقين في منازعاتهم الداخلية، وهي المنازعات التي ميزت تاريخ الصليبيين بالشام في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي .

وانتهز المنصور قلاوون فرصة انشغال الصليبيين بتلك المنازعات، وأرسل حملة استولت علي اللاذقية سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، وهو آخر بلد كان قد تبقي للصليبيين من إمارة إنطاكية، وشاء سوء حظ الصليبيين في تلك الظروف أن يموت "بوهيموند السابع" أمير طرابلس دون وريث فقام في إمارته نزاع داخلي حول وراثة الحكم، واستنجد فريق من المتنازعين بالسلطان قلاوون(٤).

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤٩، ٥٠.

(٢) السلطان المنصور قلاوون:هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي السابع من ملوك الترك بالديار المصرية، وقد ملك الديار المصرية بعد خلع الملك السعيد، وصار مدبر مملكة الملك العادل بدر الدين سلامش إلى أن خلع سلامش وتسلطن الملك المنصور قلاوون من بعده في حادي عشرين ، وقيل في عشرة شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة وجلس على سرير الملك بأبهة السلطنة وشعار الملك وتم أمره، وكانت مدة ملكه إحدي عشر سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالي، وكان سلطاناً كريماً حليماً شجاعاً مقداماً عادلاً عفيفاً عن سفك الدماء مائلاً إلى فعل الخير والأمر بالمعروف، وله مآثر كثيرة للاستزادة أنظر:-
-ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٧، ص ٢٩٢، ٣٢٦.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٥٤.

وهنا أسرع السلطان لاقتناص الفرصة، فتجهز لأخذ طرابلس، وخرج من مصر علي رأس جيشه في فبراير سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، وكان جيش السلطان المنصور قلاوون جيشاً كبيرا، حيث بلغ أربعين ألف فارس، ومائة ألف من المشاة، فلم تستطع طرابلس مقاومة الحصار الذي فرضه عليها السلطان، وسقطت إمارة طرابلس الصليبية في قبضته سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م[١]

وقضي بذلك السلطان المنصور قلاوون علي إحدى الإمارات الصليبية الأولي، كما قضي السلطان الظاهر بيبرس من قبل علي إمارة إنطاكية.

ولم يبق للصليبيين في الواقع من المدن بعد ذلك سوي إمارة عكا مركز مملكة بيت المقدس، والتي أصبحت بعد فتوحات الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون مأوي لجميع الصليبيين من إسبتارية وداوية وبيازنة وجنويين وبنادقة وإنجليز.

هذا ولقد حدث أثناء حصار السلطان المنصور قلاوون لمدينة طرابلس أن أرسل الملك "هنري الثاني" ملك قبرص أربع شواني لنجدتها، ولكن الملك هنري الثاني لم يستطع الإقامة ببلاد الشام في ذلك الوقت العصيب بسبب معارضة فرسان الفرنجة له من جهة، وضعفه وتردده من جهة أخرى حتى سماه بعض المؤرخين مثل جروسيه **Grousset** "لويس السادس عشر القبرصي"، ولهذا قنع الملك "هنري الثاني" بالبقاء في قبرص مكتفياً بإرسال النجدات بين حين وآخر إلي الصليبين كلما دعت الحاجة إلي ذلك.

ولقد أدرك الملك "هنري الثاني" أن السلطان المنصور قلاوون سوف يحاول الاستيلاء علي عكا التي علي الرغم من سهولة تموينها من قبرص وقوة تحصينها، لم يكن لها ضمان كاف لتحقيق سلامتها بعد أن أصبح المسلمون يحيطون بها إحاطة السور بالمعصم، لذا أسرع هنري الثاني عقب سقوط طرابلس إلي مفاوضة السلطان قلاوون في الصلح، وعقد معه هدنة مدتها عشر سنوات وعشرة أشهر في أغسطس سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وبذلك أعطي الملك هنري الثاني، وهو أيضاً آخر ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية، ملوك الغرب فرصة كافية يستطيعون فيها تصفية مشاكلهم، وتوجيه جهودهم نحو شئون الشرق إن كانوا فاعلين[٢]

وبينما كان الصليبيون في بلاد الشام يخطبون ود السلطان المنصور قلاوون، ويسألون الله أن تبقي لهم البقية في مدنهم بالشام، وإذا ببعض الجموع الصليبية تفد من إيطاليا سنة ٦٨٩هـ /١٢٩٠م لتفسد الجو بين المسلمين والصليبيين، وقد عرفت هذه الجموع باسم "الصليبيون الجدد" حيث وصلوا إلي إمارة عكا وهم يفيضون بالحماسة إلا أنهم كان ينقصهم النظام والخبرة وضبط النفس، فاعتدوا علي المسلمين خارج أسوار عكا مما أنذر بتجدد الحرب

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ،ص ٢٥٤، ٢٥٥

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥١.

بين المسلمين والصليبيين حتى أن السلطان قلاوون عندما رأي ملابس ضحايا المسلمين مضرجة بالدماء استشاط غضباً، وأقسم علي أن ينتقم لهم من الصليبيين.

وفي الوقت الذي أخذ فيه السلطان قلاوون يستعد في مصر والشام للقيام بعمل حربي كبير ضد عكا إذ به يموت فجأة في ٢٠ نوفمبر سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[١]

قبرص في عصر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون: [٢]

تولي الأشرف خليل بن قلاوون شئون الحكم في مصر عقب وفاة أبيه المنصور قلاوون مباشرة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، حيث أن الموقف كان يتطلب قيام سلطان جديد بسرعة، ليقود الحملة التي كان المنصور قلاوون قد أعدها للثأر من الصليبيين في عكا، وهكذا أقسم الأمراء للسلطان خليل الذي لقب بالأشرف علي الولاء له ثم قام السلطان بترتيب أمور الديار المصرية، وكتب بسلطنته إلي الأقطار، وأرسل الخلع إلي النواب بالبلاد الشامية.

ولما استهلت سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م أخذ الملك الأشرف خليل في التجهيز للسفر إلي البلاد الشامية وإتمام ما كان والده قد عزم عليه من حصار عكا، وأرسل إلى البلاد الشامية، وجمع العساكر وعمل آلات الحرب والحصار، وجمع الصناع، وخرج بعساكره من الديار المصرية، وسار حتى نازل عكا، فاجتمع عنده علي عكا من الأمم ما لا يحصي كثرةً وعدداً ، وكان المتطوعة أكثر من الجند، وصوب نحو عكا خمسة عشر منجنيقاً من المجانيق الفرنجية الكبيرة بالإضافة إلي المجانيق الشيطانية وغيرها من المجانيق[٣]

وعندما علم بذلك الملك هنري الثاني ملك قبرص جاء بنجدة من قبرص للدفاع عن مملكته الثانية بالأراضي المقدسة، ففرح الصليبيون بعكا فرحاً شديداً لمجيئه بتلك القوة العظيمة حتى أنهم أوقدوا النيران احتفالاً به.

علي أن الملك هنري الثاني حاول أولاً فتح باب المفاوضات مع السلطان خليل لعقد الصلح، فلما أخفقت محاولته عزم علي الدفاع عن عكا حتى النهاية، ولكن سرعان ما فقد الأمل في إنقاذ المدينة بسبب انحلال أمر الصليبيين، واختلاف كلمتهم، في الوقت الذي رابطت فيه الجيوش المملوكية علي الأبواب، ولذ قرر الملك هنري الثاني العودة إلي قبرص، ومعه كل قواته وفرسانه، فكان لذلك أسوأ الأثر في نفوس المدافعين[٤]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٥٦.

(٢) السلطان الأشرف خليل بن قلاوون: هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد السابع ذي القعدة سنة تسعة وثمانين وستمائة، للاستزادة أنظر:

-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٨ ، ص ٥ وما بعدها.

(٣) ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، حـ٨ ، ص ٤، ٥، ٦.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥٢.

"وكان قد أقام عندهم قريب ثلاثة أيام، ثم عاد عندما شاهد انحلال أمرهم وعظم ما دهمهم ولم يزل الحصار عليها والجد في أمر قتالها إلي أن انحلت عزائم من بها وضعف أمرهم واختلفت كلمتهم"(١)

وعندما علم الصليبيون في عكا أن السلطان خليل تغلب علي المصاعب التي واجهته، وأنه قرر الخروج إليهم أرسلوا إليه سفارة يسألونه فيها العفو، ولكن السلطان لم يقبل اعتزارهم، وهكذا اجتمعت الجيوش المملوكية من مصر وبلاد الشام أمام عكا سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، فقام بحصار المدينة ورميها بالمجانيق، وحاول الصليبيون الدفاع عن المدينة إلا أن المسلمين استطاعوا اقتحام المدينة ودخولها سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وفر من المدينة من استطاع الفرار في السفن إلي عرض البحر، وغرقت بعض السفن بسبب كثرة من تحمله من الفارين(٢)

ولم تلبث أن سقطت عكا في اليوم الرابع للهجوم الإسلامي عليها في ١٨ مايو سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وهكذا زالت دولة الصليبين ببلاد الشام إلي حيث لا رجعة(٣)

ولا شك في أن استيلاء المسلمين علي عكا كان بمثابة الضربة الكبرى الختامية التي نزلت بالصليبين في بلاد الشام، ولم يصبح للصليبين بعد ذلك مقام في تلك البلاد، فاستولي المسلمون في سهولة علي المراكز القليلة الباقية بأيديهم مثل صور وصيدا وانطرسوس، وبذلك كان السلطان الأشرف خليل بن قلاوون هو بطل آخر صفحات الحروب الصليبية ببلاد الشام(٤)

ولكن إذا كان سقوط عكا قد ترتب عليه زوال دولة الصليبيين اللاتينية نهائياً من قارة آسيا، إلا أن تلك الدولة عاشت في جزر البحر الأبيض المتوسط فغدت قبرص أكبر ملجأ للاتين بالشرق، ومنها استمرت وسرت قوانين الإقطاع التي انتقلت إليها من مملكة بيت المقدس.

وهكذا فإن قبرص التي كانت قبل سقوط عكا معقلاً هاماً من معاقل المسيحية اللاتينية بالشرق، غدت الآن بعد سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م أهم المعاقل وأقواها، بما في ذلك مملكة أرمينيا الصغرى التي كانت تسير نحو الانحلال والفناء في خطي سريعة فضلاً عما أحاط إخلاصها وولاءها للبابا والكنيسة الغربية من شكوك (٥).

ونتيجة أخرى لسقوط عكا في أيدي المسلمين أن قبرص أصبحت الجبهة الرئيسية في الحروب الصليبية وأضحي ملوك اللوزنيان وسلاطين المماليك وجهاً لوجه. والصراع بينهما مباشراً دون واسطة ويوضح ذلك تماماً أن قبرص فتحت أبوابها للاجئين والمشردين من الصليبيين الفارين من بلاد الشام، وهم الذين خسروا بسقوط عكا آخر مكان يمكن أن يلجأوا

---

(١) إبن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ ٨ ،ص٦.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ،ص ٢٥٩.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥٢.
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ،ص ٢٦٠.
(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥٢.

إليه بالأراضي المقدسة، فلم يبق أمامهم سوي قبرص القريبة المنيعة، وهكذا أخذ الصليبيون ينزحون إلي الجزيرة فرادي وجماعات ومعهم عائلاتهم، وما أمكن نقله من ثرواتهم، وهناك في قبرص رحب بهم الملك "هنري الثاني" كما آوي هيئات الفرسان المشردة من بلاد الشام، فظل الاسبتارية في ليما سول إلي أن تم لهم انتزاع جزيرة رودس من الدولة البيزنطية عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م فاتخذوها مقراً لهم .

وكان في سقوط عكا أثر كبير في أحوال قبرص الاقتصادية حيث انتقلت إليهم الجاليات التجارية التابعة للبندقية وجنوا وبيزا ومرسيليا، وتأسست بها المؤسسات التجارية لتكون علي اتصال دائم بفنادق هذه المدن في مصر وأسيا الصغرى، كما عين بها القناصل لرعاية تلك المصالح التجارية، ولما كانت سفن المدن التجارية من الدرجة الثانية تخشى الذهاب مباشرة إلي الشواطئ المملوكية بعد سقوط عكا، فإنها جعلت من الموانئ القبرصية مثل فاماجوستا وليماسول محطات لتجارتها .

وصفوة القول أن قبرص أصبحت بعد سقوط عكا قلعة البقايا الصليبية، ومحطة التجارة للذين لا يريدون التجارة مع مصر والشام مباشرة، ولذا لم يكن عجباً أن يكون الملك "هنري الثاني" صاحب أحد المشاريع التي تقدم بها المتحمسون أملاً في عودة أوروبا إلي الحروب الصليبية، وتقدم الملك هنري الثاني بمشروعه إلي البابا "كليمنت الخامس" ونص فيه علي أن أول خطوة يجب اتباعها لضمان نجاح الصليبيين هي العمل علي إضعاف قوة السلطان المملوكي اقتصادياً بضرب حصار بحري علي مصر والشام مدة سنتين أو ثلاث سنين علي شرط أن يكون الأسطول الصليبي المكلف بالحصار مستقلاً تمام الاستقلال عن الجمهوريات الإيطالية التجارية التي تشكك الملك هنري الثاني في إخلاصها للغرض الصليبي، ورأي الملك هنري الثاني أن ذلك الحصار كفيل بإضعاف دولة المماليك إلي درجة تجعلها عاجزة عن مقاومة حملة صليبية تنزل بأراضي مصر نفسها، حتى إذا ما تم ذلك أصبح فتح الشام والاستيلاء علي الأراضي المقدسة أمراً هيناً، ما دامت قبرص تتولى إمداد القوات الصليبية بالرجال والمؤن إلي النهاية، وإختتم الملك هنري الثاني تقريره ببعض المعلومات عن مقدرة مصر الحربية، ومدي قوة السلطان وأكد ضعف السلطنة المملوكية كثيراً عن ذي قبل بسبب غارات التتار والمنازعات الداخلية .

هذا ملخص التقرير الذي بسط فيه الملك هنري الثاني ملك قبرص مشروعه بصدد الحروب الصليبية ومع أنه لم يأت بثمرة سريعة حاسمة، إلا أننا لا نستطيع بأي حال أن ننكر أهميته في تاريخ القرن الرابع عشر الميلادي، ويظهر أن ذلك المشروع وغيره من المشروعات الصليبية المتعددة كانت تصل إلي قبرص كأنها حوادث توشك أن تقع فعلاً فيأخذ السلاطين في إعداد العدة للقتال(١) .

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٥٢ ، ٥٦.

ومن أمثلة ذلك الخبر الذي وصل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م بأن ملك قبرص يستعد لغزو دمياط مما جعل المماليك يقومون بإجراءات واسعة لمواجهة الغزو المنتظر .

غير أن الملك هنري الثاني لم يعش طويلاً ليري ثمرة مشروعه الصليبي إذ مات سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وخلفه علي عرش قبرص الملك هيو الرابع الذي عمل طوال حكمه البالغ ٢٦ سنة حيث حكم من سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م إلى سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م وعمل في تلك الفترة علي تكوين حلف حربي بين البنادقة والبابوية والإسبتارية وشارك بما قام به ذلك الحلف من حملة صليبية علي أزمير سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م.

وقام الملك "هيو الرابع" كذلك بعدة حملات محلية علي سواحل أسيا الصغرى حيث كان الأتراك السلاجقة، وعلي سواحل مصر حيث كانت الدولة المملوكية وإذا كانت معظم الحملات التي قام بها الملك هيو الرابع تعتبر في نظر الكثيرين مجرد غارات تغلب عليها صفة القرصنة، فإننا ينبغي ألا ننسي حقيقة هامة وهي أن الحروب البحرية منذ بداية العصور الوسطي وحتى بداية القرن السابع عشر كان يكسوها ويغلب عليها طابع القرصنة حتى أنه ليصعب في كثير من الأحيان التفرقة بين تلك الحروب وأعمال القرصنة.

ثم مات الملك هيو الرابع سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م وخلفه ابنه الملك بطرس الأول، الذي تعتبر شخصيته الفذة وحماسه الديني نموذج للفروسية في العصور الوسطي(١)

حملة الملك بطرس الأول علي مدينة الإسكندرية(٢) :

يعتبر اعتلاء الملك بطرس الأول عرش قبرص في سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، فاتحة عهد جديد في تاريخ الحركة الصليبية المتأخرة(٣)

ذلك أن الملك بطرس لوزنيان والملقب ببطرس الأول صمم منذ أوائل عهده علي أن يجعل من نفسه البطل المدافع عن المسيحية ضد الإسلام، وأن يكرس جهوده ونشاطه لخدمة الغرض الصليبي وحرب المسلمين، ولهذا فقد تميز عهده بسلسلة من الحروب المتواصلة، حتى اعتبرت سنة إرتقائه العرش بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الحروب الصليبية المتأخرة. (٤)

وترجع بعض الحماسة الصليبية التي غلبت علي نفس بطرس الأول إلي ظروف إعتلائه العرش، فإنه لم يكن أكبر أبناء أبيه، ولم يكن له أحقية في الملك إلا بعد وفاة أخيه الأكبر جاي

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية،ص٥٢ ،٥٦ .
(٢) للاستزادة عن مدينة الإسكندرية وأثارها وحضارتها في العصور الإسلامية أنظر:
-أحمد محمود دقماق: مساجد الإسكندرية الباقية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري،الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي،مخطوط رسالة ماجستير،كلية الآثار،جامعة القاهرة،١٩٩٤.
-أحمد سعيد عثمان بدر: التطور العمراني والمعماري بمدينة الإسكندرية من عهد محمد علي إلي عهد إسماعيل، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.
(٣) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، دار المعارف ،ط٢، ١٩٦٩،ص ٣١٢.
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص٥٦.

لوزنيان الذي كان له طفل صغير، وهكذا صار بطرس لوزنيان ملكاً علي عرش قبرص، وفي نفسه ريبة من منافسة ذلك الطفل له، فإتخذ من الحماسة الدينية الصليبية وسيلة لاكتساب رضاء البابا وتأييده، ووجد بطرس الأول من يغذي تلك الحماسة طوال حكمه في شخص وزيريه "فيليب ميز يير" و"بطرس توماس" وهما من كبار دعاة الحروب الصليبية في العصور الوسطى المتأخرة(١)

وقد اتفق عهد الملك بطرس الأول مع فترة من الضعف والاضمحلال كانت تجتازها مصر عقب وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وتولية عدد كبير من أولاده وأحفاده العرش مما هيأ المجال لكبار أمراء المماليك للاستبداد بشئون الدولة وقام النزاع بين هؤلاء الأمراء من أجل الاستئثار بالسلطة، وشغلوا بذلك الصراع عن العناية بشئون البلاد الداخلية والاهتمام بالبحرية، ولما تولي الملك بطرس الأول لوزنيان حكم قبرص في الفترة من سنة ٧٥١-٧٧١هـ/١٣٥٠-١٣٦٩م، عمل علي استغلال حالة الضعف والانحلال التي آلت إليها مصر، وكان الملك بطرس هذا من أشد ملوك الصليبية تعصباً، وكانت حماسته البالغة للحركة الصليبية مثلاً للفارس المتدين في أوروبا في العصور الوسطي، فقد جعل بطرس من نفسه بطلاً مدافعاً عن المسيحية، وكرس حياته لخدمة الحركة الصليبية عن طريق محاربة المماليك الذين طردوا الصليبيين نهائياً من بلاد الشام، وهزموا التتار، وأصبحت لهم قوة يعمل الغرب المسيحي لها ألف حساب.

ويعتبر استيلاء الملك بطرس الأول لوزنيان علي الإسكندرية في شهر المحرم سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) ونهبها في خلال أربعة أيام أعظم حدث وقع في تاريخ الحركة الصليبية في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي .

وكان الملك بطرس الأول يري المبادرة باستغلال حالة ضعف السلطنة المملوكية، وهي فرصة مواتية قد لا تتاح له بعد ذلك لتسديد ضربته إلي مصر مصدر المتاعب للصليبيين في ذلك الوقت، ولكن مثل هذه الضربة كانت تحتاج إلي استعداد مسبق، وقدرات وإمكانيات وفيرة مادية وأدبية(٢)، ولذلك فإنه عندما فكر في القيام بحملة صليبية كبرى ضد المسلمين، أدرك أن تنفيذ هذا المشروع يحتاج إلي استعدادات ضخمة تتطلب أموالاً كثيرة ورجالاً عديدين، ومن أجل ذلك عزم بطرس الأول علي القيام برحلة إلي غرب أوروبا ليقنع ملوكها وأمرائها بأهمية مشروعه ويطلب منهم تأييده(٣).

زار الملك بطرس الأول مدينة البندقية وأقنع أميرها بإمداد حملته التي يزمع القيام بها بالسفن اللازمة ثم قصد جنوة ورحل منها إلي أفنيون حيث قابل البابا أربان الخامس ثم قابل

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ،ص ٥٦.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣١٢، ٣١٣ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ،ص٥٦ .

الملك حنا الثاني ملك فرنسا، وطاف بعد ذلك بعدد من الإمارات والدول مثل فلاندرز ونورماندي وإنجلترا، وعاد إلي باريس مرة ثانية حيث قابل الملك شارل الخامس ملك فرنسا الجديد[١]

وفي براغ رحب به الإمبراطور شارل الرابع وأشار عليه بعقد اجتماع كبير في مدينة "كراكاو" يحضره "كازمير الثالث" ملك بولندا، و"لويس الكبير" ملك هنغاريا، وقد تم ذلك الاجتماع فعلاً وأبدي الحاضرون استعدادهم التام لمساعدة الملك بطرس الأول في مشروعه.

ثم عاد الملك بطرس الأول إلي مدينة البندقية ماراً بالنمسا فوصلها في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م ومنها أرسل إلي الأمير "حنا لوزنيان" أخيه ونائبه علي قبرص يطلب منه إعداد السفن والرجال والمؤن وإرسال كل ذلك إلي رودس لانتظاره هناك ونفذ حنا لوزنيان ما طلب منه من استعدادات وأرسل إلي الملك بطرس لوزنيان يخبره بذلك فغادر البندقية، ووصل إلي جزيرة رودس في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، غير أنه يلاحظ أن أحداً من ملوك الغرب أو أمرائه لم يشترك شخصياً في الحملة رغم الوعود العديدة التي حصل عليها بطرس منهم، وأنه لم يخرج في رحلته هذه سوي بعدد كبير من المغامرين والأنصار، وفي رودس اجتمعت السفن والرجال، فبلغ عدد السفن مائة وستين سفينة وأخذ بطرس الأول علي حد قول المعاصرين يفكر في اختيار المكان الذي يتوجه إليه لطعن المسلمين في مقتلهم فنصحه أحد خاصته واسمه "بارسفل الكولوني" بالتوجه إلي الإسكندرية وأن يهاجمها في يوم الجمعة والمسلمون في المساجد .

وتردد الملك في قبول هذه النصيحة وخشي مهاجمة مدينة عظيمة مثل الإسكندرية، ثم اقتنع أخيراً بوجهة نظر "بارسفل الكولوني" وعقد النية علي أن تكون الإسكندرية هدفه[٢]

هذا وقد حرص الملك بطرس لوزنيان علي كتمان سر عزمه علي مهاجمة الإسكندرية حتى لا يتسرب خبر الحملة إلي المسلمين فيستعدون له، وكان قد مهد لحملته علي الإسكندرية بغزوة تمهيدية من قبيل التمويه والإيهام علي سواحل الشام لإيهام المماليك بنيته في مهاجمة الشام لاسترجاع بيت المقدس، واشترك في هذه الحملة فرسان "رودس والبنادقة" ونجح في دخول طرابلس والشام في نيابة "منجك اليوسفي" في أول سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وأضرم النيران في أبنيتها كما هاجم اللاذقية وانطرسوس بعد ذلك وأشاع عقب هذه الغزوة عزمه علي معاودة الكرة علي سواحل الشام .

ومع تكتمه الشديد، وصلت أخبار الحملة إلي المصريين قبل أن تقوم من رودس بوقت طويل[٣]، فلقد أشار إلي ذلك المقريزى في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك حيث قال: "وورد الخبر بأن متملك قبرص اتفق مع جماعة من ملوك الفرنج علي عمارة قطعة لغزو دمياط، فجمع

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ،ص٣١٣.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية،ص٥٧، ٥٨.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص٣١٤.

السلطان الأمراء وشاورهم فاتفقوا علي عمل جسر من القاهرة إلي دمياط خوفاً من نزول الفرنج أيام النيل، وندب لذلك الأمير جمال الدين أقوش الرومي الحسامي . . . ، ومازال يجتهد في العمل حتى أنجز في أقل من سنة، وكان ابتداؤه من قليوب وأخره بدمياط، يسير عليه الراكب يومين، وعرضه من أعلاه أربع قصبات، ومن أسفله ستة قصبات، يمشي عليه ستة فرسان صفاً واحداً "[1]

ويتضح من النص السابق أن الأخبار قد أشارت إلي أن هدف الحملة هو مدينة دمياط وليس الإسكندرية ويذكر المقريزي في موضع أخر:"أن أهل الثغر قد بلغهم منذ شهر اهتمام الفرنج بغزوهم، كتب بذلك الأمير صلاح الدين خليل بن عرام متولي الثغر إلي السلطان والأمير يلبغا الأتابك فلم يكن من الدولة اهتمام بأمرهم . . . "[2]

كما ذكر محمد بن قاسم النويري السكندري أن الأخبار كانت تأتي الإسكندرية حيث يقول: "وكانت الأخبار تأتي إلي الإسكندرية، بأن العمارة عند القبرصي، فاهتم نائب السلطان بها، وهو الأمير زين الدين بن خالد فرفع سورها القصير من جهة الباب الأخضر، وصار يجتهد في العمارة، ويرسل يطلب من الأمير يلبغا الخاصكي[3] مقدم الجيوش المنصورة -الإعانة علي عمارة السور، ويعلمه بخبر عمارة القبرصي للمراكب الحربية[4]

ولكن الأمير يلبغا الخاصكي استهان بالقبارصة ولم يهتم بالأمر وهنا يعلل محمد بن قاسم النويري السكندري الأسباب التي دفعت بطرس لوزنيان إلي اختيار الإسكندرية هدفاً لحملته، ويحدد لذلك سبعة أسباب وهي:-

(١) أن السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون كان قد منع دواوين النصاري الزميين في سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م من الديونة أي أنه حرم عليهم تقييد أنفسهم في الديوان، باستثناء من أسلم منهم، أما من بقي علي نصرانيته فكان عليه أن يلبس خشن الثياب وتقصر أكمامه، وأزياله وتصغر عمامته الزرقاء، ويركب الحمار علي شق واحد، كذلك فعل الملك الصالح مع اليهود من تصغير العمائم الصفر، وقد دعا ذلك الفرنج إلي

---

(١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ ٢، ق١ ،ص٤٨، ٤٩.

(٢)المصدر نفسه ، جـ٣ ، ق١ ،ص١٠٥.

(٣) كان الأمير يلبغا الخاصكي مملوكاً للسلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، وتولي نيابة السلطنة في أيامه وصار صاحب الأمر في الدولة، ثم قتل السلطان حسن بعد ست سنوات لحكمه، فأقام يلبغا بعده في السلطنة الملك صلاح الدين محمد بن أخي السلطان حسن سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م ثم خلعه بعد سنتين، وأقام بعده السلطان شعبان سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م، فبقي تحت وصاية الأمير يلبغا إلي أن تخلص منه بالقتل سنة ٧٧٨هـ/١٣٦٧م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ،ص٦١.

(٤) محمد بن قاسم النويري السكندري: المتوفي سنة ٧٧٥هـ،الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤١٤ وقد قام بنشرها :-
- محمد طاهر المنصوري: قبرص في العصر الوسيط من خلال النصوص العربية ، مركز البحوث القبرصي ، نيقوسيا ، ٢٠٠١ ،ص ٢٠٣: ٢١٦.

السفر إلي بلادهم، فكان ذلك سبباً من أسباب هياج القبرصي وطوافه بأرض الرومانية وجمعه اللصوص أهل المعمودية وحشره بهم إلي الإسكندرية .

(٢) أن بطرس الأول لما خلف أباه علي عرش قبرص أرسل إلي السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون يستأذنه في التوجه إلي صور "ليجلس علي عمود بها كجاري عادة من تملك جزيرة قبرص" فاحتقره السلطان حسن ومنعه من دخول صور .

(٣) أطمع ضعف القوة البحرية الإسلامية في الإسكندرية بطرس الأول علي غزوها، إذ بلغه أن قراصنة من الفرنج قدموا في غراب[1] إلي ميناء الإسكندرية في شوال سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وأغاروا علي مينائها ونهبوا ما استطاعوا نهبه منه، كما أغاروا علي سفينة تجارية قادمة من بر التركية، وأخذوا يتجولون فيما بين الميناءين، فأرسل الأمير سيف الدين بلاط نائب السلطنة بالإسكندرية حينذاك قناصلة الفرنج المقيمين بها يستخبرون أصحاب الغراب عن أمره، فأجابوهم بأنهم يريدون طعاماً وشراباً ثم يرحلون. فأرسلوا إليهم ما طلبوه، ولكنهم بدلاً من أن يرحلوا شاكرين للمسلمين ما قدموه لهم، هاجموا مركباً تجارياً قادماً من الشام، فوثبوا عليه، واستولوا علي بضائعه، وقذفوا برجاله في ميناء أبي قير، ويأتي محمد بن قاسم النويري بأمثلة أخرى تعبر عن ضعف البحرية المملوكية آنذاك، وخلو ساحل الإسكندرية من الغربان المعمورة بالرجال والسلاح، ومن ذلك أن غراباً هاجم الجزيرة المقابلة لرشيد، وأسر من المسلمين ٢٥ رجلاً وامرأة ومنها أن ثلاثة أغربة قدمت إلي ميناء أبي قير في سنة ٧٦٥هـ/١٢٧٣م، وأسر أصحابها من قصور البساتين ٧٦ من المسلمين بين رجال ونساء وصبيان، ومضوا بهم إلي ساحل صيدا فافتداهم المسلمون منهم، وردوهم إلي أوطانهم .

ولما علم بطرس لوزنيان بأن أصحاب هذه الغربان الثلاثة كانوا لا يزيدون علي مائة رجل مسلحين بسيوف خشبية مطلية بالقصدير الأبيض لإيهام من يراها بأنهم يحملون سلاحاً أدرك مدي الضعف الذي وصل إليه الدفاع البحري الإسلامي في ذلك الوقت[2].

(٤) جاء إلي أبي قير ليلاً ٦ غربان من البنادقة ضلوا الميناء فبدلاً من الإرساء بأبي قير أرسوا برشيد، ونزل من ثلاثة من هذه الغربان جماعة إلي الساحل، ففطن إليهم المسلمون، فهرب الفرنج طالبين غراباً من الثلاث فسبقهم أحمد الجداوي المعروف بالباشق إلي

---

(١) الغراب جمعها أغربة وغربان،وهو نوع من المراكب أخذه العرب عن القرطاجنيين والرومان وغيرهم من أمم البحر الأبيض المتوسط، وبقيت إلي عهد الدولة العثمانية، وقد سمي بهذا الاسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب أو الطائر، ويمثل السمك في الماء والطير في الهواء، وكان الغراب يحمل الغزاة ويسير بالقلع، كما كان يسير بعدد من المجاديف لا تتجاوز ١٨٠ مجدافاً، وعنه يقول بن شداد في النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "ومن خصائصه أنه كان مزوداً بجسر من الخشب يهبط علي مركب العدو ويمر علي ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب البرية".

- سعاد ماهر محمد: البحرية في مصر الإسلامية،ص٣٥٩، ٣٦٠.
- ابن شداد(بهاء الدين بن شداد): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية،ص٢٢٠.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ،ص٣١٥ ، ٣١٧.

الغراب، وأخذ المسلمون يرمونهم بالسهام، فترامي الفرنج في البحر ليسبحوا إلي الغراب فغرقوا، وكان عددهم ثمانين رجلاً، وقذف البحر بجثثهم، فأحرقها أهل رشيد، فلما بلغ البنادقة ما فعله أهل رشيد بأصحابهم ساعدوا القبرصي علي غزو الإسكندرية.

(٥) عندما عزم بطرس لوزنيان علي غزو الإسكندرية استنجد بملوك النصرانية بإشارة البابا، فلما أعان ملوك النصرانية صاحب قبرص بالمال والرجال والغربان، عمرت المراكب له بجزيرة رودس لأنها كانت دار صناعة الفرنج، فكانت عمارتها علي ما قيل في أربع سنين، وذلك في مدة طوافه علي الملوك، فلما رجع إلي قبرص، وجدهم تهيئوا له فجمع ما جاء به علي ما عمر له وتوجه إلي الأسكندرية.

(٦) أن نائب السلطان بثغر الإسكندرية، وهو الأمير صلاح الدين خليل بن عرام كان غائباً عن الثغر المذكور بالحجاز بسبب الحج[١]

(٧) أشار محمد بن قاسم النويري إلي زعم أهالي الإسكندرية عندما ظهرت لهم مراكب حملة بطرس لوزنيان في البحر أنهم "تجار البنادقة" ينتظرونهم يأتون بمتاجرهم علي جاري عادتهم في كل سنة، ثم يشير في موضع آخر إلي أن المسلمين قد استهونوا بأمر الحملة وقالوا: " ما يقدر هذا علي هذه المدينة المسورة والحصينة والقلاع المشيدة المتينة"[٢]

وذلك إلي جانب سوء الإدارة وتنظيم وقيادة القوات المدافعة عن المدينة، وفشل المقاومة الشعبية للأهالي أثناء حملة بطرس لوزنيان علي المدينة .

هذا ولم يفت بطرس لوزنيان قبل رحيل الحملة من رودس أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع تسرب أخبارها إلي المسلمين لا سيما وأنه لم يثق بالإيطاليين البنادقة الذين اشتركوا في الحملة، ولذلك أرسل إليه أخيه حنا لوزنيان بقبرص يطلب إليه أن يمنع أي سفينة من مغادرة الجزيرة إلي بلاد الشام حتى يظل أمر الحملة سراً مكتوماً، ولم يعلن الملك لجنوده وجهة الحملة إلا بعد أن أبحرت السفن من رودس في سنة ٧٦٧هـ /١٣٦٥م وأصبحت في وسط البحر[٣].

ولكن علي الرغم من هذه الاحتياطات، وصلت أخبار الحملة إلي مسامع المصريين، فيقول تقي الدين المقريزي في كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك"أن أهل الإسكندرية بلغهم قبل وصول الحملة بعدة أشهر أن الفرنجة عازمون علي غزوهم"[٤]

---

(١) السيد عبد العزيز سالم:تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص٣١٥ ، ٣١٦، ٣١٧.

(٢) محمد بن قاسم النويري: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية ، ص٤١٦، ٤١٧ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص٦٠.

(٤) تقي الدين المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك،جـ٣، ق ١ ، ص١٠٥ .

ويذكر العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود عبد الدايم في كتاب" مصر في عصري المماليك والعثمانيين" انه على الرغم من أن أخبار الحملة الصليبية ووجهتها طارت إلى مصر عن طريق التجار قبل وقوع الهجوم بمدة طويلة إلا أنه" لم يكن من الدولة اهتمام"(١)

والواقع أن أصحاب الأمر من المماليك في ذلك الوقت كانوا لا يتصورون أن يجرؤ أحد علي الإغارة علي الإسكندرية، وهي ذلك الثغر العظيم الذي رجع كل من قصده بالخيبة والفشل .

يضاف إلي ذلك كله استخفاف المماليك بأمر قبرص وملكها، ولقد أفرد محمد بن قاسم النويري صفحات من كتاب الإلمام للحديث عن ضآلة ملكها وضعف مملكته بين ممالك أوروبا المسيحية(٢)

ويعتبر الأمير زين الدين خالد نائب الإسكندرية من القلائل الذين رأوا ضرورة الاحتياط عندما سمع بخبر استعداد بطرس الأول لغزو الثغر، فاهتم بزيادة تحصين المدينة، ورفع سورها القصير من ناحية الباب الأخضر. وأرسل إلي القاهرة يطلب من يلبغا الخاصكي مقدم العساكر المساعدة في تحصين المدينة، غير أن الأمير يلبغا سخر من تلك الأخبار(٣)

ويرى الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أن تفكير الصليبيين في غزو الإسكندرية بوجه خاص ومصر بوجه عام ليس بالأمر الجديد، فمنذ أيام الحملة الصليبية الأولي، والصليبيون يدركون أهمية مصر بالنسبة لهم، كما أن محاولة الصليبيين الاستيلاء علي مصر لا تقف عند حملة لويس التاسع ملك فرنسا سنة (٦٣٩-٦٤٨هـ/١٢٤١-١٢٥٠م) بل أن الفكرة كانت موجودة منذ أيام "جود فري دي بويون" أول حكام الدولة الصليبية في بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، ثم لم تلبث تلك الفكرة أن اتخذت صبغة عملية في عهد "بلدوين الأول" سنة ٥١٠هـ /١١١٦م وهو الذي مات بمصر .

والواقع أنه وجد من ملوك قبرص من سبق أن فكر في ضرورة فتح مصر بصفة عامة كخطوة أولي لاستخلاص الأراضي المقدسة، كما حدث في المشروع الذي تقدم به "هنري الثاني لوزنيان" للبابا "كليمنت الخامس" والذي يعتقد أن يكون بطرس الأول لوزنيان تأثر به إلي حد كبير في حملته علي الإسكندرية(٤)

---

(١) عبد العزيز محمود عبد الدايم : مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) ، ص ٨٥.

(٢) للاستزادة أنظر:-

-محمد بن قاسم النويري السكندري: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية ص٤١٣: ٤٣٢.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ،ص٣١٤.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص ٢٩:٦٠.

ولم يكن هدف القبارصة الاستيلاء علي الإسكندرية والتحصن داخل أسوارها، حيث يذكر محمد بن قاسم النويري عن ذلك فيما يلي:"لولا لطف الله تعالي بعباده المسلمين بحرقهم باب رشيد وباب الزهري كانت الفرنج ملكت البلد، وحصل التعب في خلاصها منهم كما حصل في طرابلس الغرب ومدينة أنطاكية ببر التركية"(١)

ويوضح ذلك الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم قائلاً:"لو أن هدفهم كان الاستيلاء علي الإسكندرية لكانوا قد سدوا بابي رشيد والزهري المذكورين وحصنوهما بالبناء الأيام الأربعة التي مكثوها في الثغر، وحتى لو كانوا قد فعلوا ذلك لكان مقضياً عليهم عاجلاً أو آجلاً بالطرد، لأنهم كانوا لا يزيدون عن ثلاثين ألفاً، فكيف يستطيع هذا العدو الصمود في مدينة سكانها جميعاً أعداء للقبارصة، يضاف إلي ذلك أن نائب السلطنة لم يكن يعجزه استرداد الإسكندرية بما لديه من قوات وسلاح، فحملة القبارصة علي الإسكندرية والتي قد تجددت بعد ذلك بعامين علي مدينة طرابلس ببلاد الشام لم تكن تعدو نوعاً من أنواع القرصنة البحرية(٢)

مدينة الإسكندرية عند وصول حملة بطرس لوزنيان:

لقد وفق بطرس لوزنيان كل التوفيق في اختيار الوقت المناسب لحملته، فقد كانت الظروف السياسية الداخلية في دولة المماليك وقت مجيء الحملة في غاية السوء للأسباب الآتية:-

(١) كان السلطان الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين "٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م"(٣) وقت وصول الحملة ما يزال طفلاً لا يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة، حيث ارتقي عرش السلطنة في سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م وعمره عشر سنين، وكانت السلطة الفعلية في يد الأتابك يلبغا العمري الخاصكي الذي إستبد بشئون الدولة وارتكب من الفظائع وضروب العسف والاستبداد ما أشاع الفوضى في البلاد، وأصبحت القاهرة مسرحاً للمعارك، ومرتعاً للفساد .

(٢) قاست مصر كثيراً من وباء الطاعون الذي تفشي في ديارها في أعوام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، ٧٦١هـ/١٣٥٩م، ٧٦٣هـ/١٣٦١م، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، واستنفذ هذا الوباء قوي مصر، ومات بسببه أعداد هائلة من السكان.

---

(١) محمد بن قاسم النويري: المصدر السابق ، ص٤٣١ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣١٧، ٣١٩ .

(٣) السلطان شعبان: هو السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر زين الدين شعبان بن السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون، هو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية.

للاستزادة أنظر:-

-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،جـ١١ ،ص٢٤.

(٣) كان نائب السلطان علي ثغر الإسكندرية، وهو الأمير صلاح خليل بن عرام يؤدي فريضة الحج في الحجاز الشريف، وكان نائباً عنه فيها أثناء غيابه أمير يسمي "جنغرا" حيث أقيم نائباً علي المدينة بأمر من الأتابك "يلبغا الخاصكي"، والواقع أن الأمير جنغرا لم يكن أهلاً لولاية مدينة كبيرة مثل الإسكندرية نظراً لجهله بتدبير الأمور، وعدم معرفته بمواقع الحروب، وقلة جلده، وقد أساء جنغرا التصرف حيث "ولي ضعاف الرجال كبار الأعمال"

(٤) كانت الأنباء والأخبار تصل إلي الملك بطرس الأول بجزيرة قبرص قبل قيامه بحملته علي الإسكندرية بأن هذه المدينة بها طوائف يبيتون بساحل مينائها، لا خبرة لهم بالقتال، ولا هم لهم إلا التأنق في الزي وارتداء فاخر الثياب[1]، ويصفهم محمد بن قاسم النويري السكندري قائلاً :

"فتجتمع لدخولهم الرجال والنسوان، ينظرون الأقوام كزهر بستان من حسن الملابس وبياض تلك الأطالس، فتزغرت لهم النسوان، إعلاناً عند مشاهدتهن لهم عياناً، والأبواق حينئذ تصرخ والكوسات تدق، والمزامر تزمر، والأعلام منشورة، والمباخر بالطيب معمورة، ودخانها يفوح، فتنبسط لتك الأرواح الأرجة كل روح، والناس في فرح وسرور لرؤية ذلك الجيش المخبور، المهتز له الشوارع والدور"[2]

(٥) كان الدفاع عن الإسكندرية قاصراً، حيث أن الأسوار الواقعة من جهة الميناء الشرقية لم يكن عليها مدافعون لحمايتها، ولم يكن يتقدمها خندق يمنع العدو من الصعود إلي السور، وكان الخندق الوحيد الذي يدور بالسور يمتد من الباب الأخضر حتى قلعة ضرغام في مسافة قصيرة، فاكتفي شمس الدين بن غراب كاتب الديوان، وشمس الدين بن أبي عزيبة الناظر، بغلق باب الديوان الذي يطل علي داخل المدينة حتى لا يتمكن أحد من نهب البضائع المكدسة، وعلي هذا الأساس إطمئن متولي الثغر إلي تلك الناحية، فامتنع الرماة عن حراسة السور فيها.

ونلاحظ انه كان من اليسير أن يفحص القبارصة بنظرة شاملة مواضع الضعف في الدفاع عن المدينة لأنهم يستطيعون إدراك ذلك عند قدومهم إلي بحر الإسكندرية، وبالفعل فطنوا إلي تلك المنطقة الضعيفة، فاستغلوها في اقتحام المدينة، وهكذا كان الدفاع السكندري في غاية السوء عندما ظهرت في البحر مراكب القبارصة في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وعندما أقبلت هذه السفن ظن أهل الإسكندرية أنها لتجار البنادقة وكانوا يتوقعون قدومهم بمتاجرهم علي جاري عاداتهم في كل سنة، وكان تجار المسلمين "قد جلبوا لهم من اليمن أصناف البهار يبيعونها عليهم، ويتعوضون عنها من متاجرهم، فلما لم يدخلوا الميناء باتت الناس في قلق شديد بسببهم"

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٢١، ٣٢٢ ، ٣٢٥.

(٢) محمد بن قاسم النويري: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤١٥

وكان الأمير جنغرا يري الحرس المتطوعة تجوب الميناء حيث يقول عن ذلك محمد بن قاسم النويري ما يلي: "بقسيهم الجرخ الموترة، وأعلامهم الحرير المنشورةمع ما بأيديهم من المزاريق والرماح والدرق والصفاح، والزرد النضيد، وصفحات الحديد، والنفط الطيار، الصاعد منه لهب النار، وهو بملبوسهم المختلف الألوان، كالزهر في البستان، فيغتر بمظهرهم، وينخدع بما عاينه من بريق خاطف، ويتراءي لهم أنهم قوة هائلة، بإمكانهم البطش بالأعداء، وأنهم قادرون علي رد أي عدوان"

ثم يذكر أيضاً محمد بن قاسم النويري أن الأمير جنغرا عندما عاين الجند وهم علي هذه الحالة بكي وقال: "هؤلاء أهل الجنة لرباطهم وجهادهم في سبيل الله، قد طاب والله العيش بقوة هذا الجيش، لو أتي إلي الإسكندرية جميع نصارى الرومية، ما قدروا مع هذا علي الإسكندرية، بل يكسرون النصارى، ويصيرونهم قتلي أسارى"(١)

ثم يضيف علي ما سبق محمد بن قاسم النويري قائلاً: " فأقام جنغرا بالإسكندرية من شوال سنة ٧٦٦هـ إلي شهر المحرم ينظر لتلك الطوائف التي لكل طائفة منها ليلة في الأسبوع تبيت تحرس بشارع المينة، وربما بات ليالي في الغرفة التي علي باب تربة الأمير طغية، يوقد قدامه فانوسين أكرتين مقابل باب المسجد المذكور، وتأتي طائفة الزراقين يطلقون النفط، وهو ينظر من طيقان الغرفة المذكورة إلي الشرائر الطائرة، والكواكب الدائرة، بالألوان النارية، من الخضرة والصفرة، والبياض والحمرة، فيحصل له بذلك الانشراح من العشى إلي الصباح، ويبتهج أيضاً بنظره إلي كثرة الخلائق المنتشرة علي الساحل من الرماة والعوام وقد نصب لهم سوق فيه من أصناف المأكول يشترون منه ويأكلون، ومن ماء الروايا والقرب التي تحمل من البلد إليهم يشربون. فإذا أصبحوا انتظمت الطائفة التي باتت تحرس، ودخلت البلد في همة وجلد وكثرة مدد، فتجتمع لدخولهم الرجال والنسوان، ينظرون لأقوام كزهر بستان، من حسن الملابس، وبياض تلك الطيالس، فتزرغتن لهم النسوان إعلاناً عند مشاهدتهن لهم عياناً، والأبواق حينئذ تصرخ، والكوسات تدق، والمزامير تزمر، والأعلام منشورة، والمباخر بالطيب معمورة، ودخانها يفوح، فتنبسط بتلك الروائح الأرجة كل روح. . . والناس مع ذلك في فرح وسرور لرؤية ذلك الجيش المنصور، المهتز له الشوارع والدور" (٢)

وهكذا كانت الإسكندرية تقضي أيامها ولياليها عندما ظهرت أمامها الحملة الصليبية بقيادة بطرس الأول لوزنيان في سنة ٧٦٧هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٣٦٥م. (٣)

وفي صباح يوم الخميس ٢١من شهر المحرم سنة ٧٦٧هـ/٩ أكتوبر سنة ١٣٦٥م، أقبل الأسطول القبرصي في سبعين قطعة ما بين غربان وقراقر نحو ساحل شبه الجزيرة، وقد

---

(١) محمد بن قاسم النويري: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمورالمقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤١٤.
(٢)المصدر نفسه ،ص٤١٥.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور:قبرص والحروب الصليبية، ص٦٢.

نشرت قلاعها، وملأت البحر من كل ناحية، ثم حطت قلاعها ببحر السلسلة، وهو الميناء الغربي البارز عن الساحل، وعند إذ تبين لأهل الإسكندرية أن هذه السفن جاءت من قبرص بهدف مهاجمة ثغر الإسكندرية، فتأهب أهل المدينة للقتال والنزال، فعمرت القلاع التي من جهة بحر الجزيرة بالرماة الكثيرة، وانتشرت الناس علي السور. وصار برماة الجرخ معمور، فتقدم من سفن القبارصة قارب بقصد استطلاع منطقة الميناء، فبادر المسلمون بقذفه بالسهام فولي هارباً، وظل الوضع علي هذا النحو طوال يوم الخميس حتى المساء(١)، ثم يصف محمد بن قاسم النويري الوضع في مدينة الإسكندرية في هذه الليلة قائلاً: " ثم نصبت الفوانيس علي السور لإضاءته، وبات المسلمون متأهبين وبالسور محدقين، والعدو خانس لم يتحرك من الموضع الذي أرسي به، وصارت تلك المراكب الكثيرة منضمة بعضها إلي بعض كالطواف الصغير في البحر الكبير، فاستهونت المسلمون أمره، وقالوا ما يقدر هذا علي هذه المدينة المسورة الحصينة، والقلاع المشيدة المتينة"

وفي صباح يوم الجمعة بعد شروق الشمس، انتشر علي الساحل بالإسكندرية عدد كبير من المسلمين، وقد تسلحوا بكل ما استطاعوا حمله، فمنهم من تسلح بالسيف والترس، ومنهم من حمل النبل والقوس، وفريق تسلح بالرمح والخنجر أو لبس الزرد، بينما كانت هناك طائفة من أهل المدينة لا يحملون عليهم سوي ثيابهم، وأقبلت إلي الإسكندرية حشود من فرسان العربان للمشاركة في الدفاع عن المدينة .

هذا ولقد استهان أهل الإسكندرية بأمر القبارصة وقد خدعهم ما ردده المسؤولون من التأكيد بإحكام الدفاع وقوة الجيش، ووفرة السلاح، وصمود الأسوار أما الباعة المتجولون فلقد انتهزوا فرصة تجمع الجنود خارج باب البحر في المنطقة الواقعة بين الميناءين بشبه الجزيرة، لبيع أطعمتهم وأشربتهم دون أن يعتريهم خوف من مرابطة أسطول العدو بالميناء فخرج الباعة بطباليهم وقدورهم ودسوتهم ملآنة بالطعام لبيعها علي من بالجزيرة من الخاص والعام

وهكذا كانت الأحوال بالإسكندرية، العامة والحرافيش يستهزءون بشأن عدوهم والباعة يبيعون ما لديهم علي طوائف العسكر والمتطوعة والغالبية لا يعبأون بالأسطول القبرصي المرابط في ميناء الإسكندرية (٢).

ويبدو أن بطرس لوزنيان سير جماعة من عيونه المستعربين وقد تنكروا في زي المسلمين، أثناء الليل إلي البر، واختلطوا بالناس، واطلعوا علي مواضع الضعف والقوة في دفاعات المدينة، وفطنوا إلي استخفاف الأهالي بسفن القبارصة واشتغال الجنود بالشراب والطعام، وتخلصهم من ملابس الحرب، وتعري الكثير منهم من اللباس وقبل أن تشرق شمس

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٢٥ ، ٣٢٦ .
(٢) محمد بن قاسم النويري:الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمورالمقضية في واقعة الإسكندرية،ص٢١٧،٢١٥.

الجمعة أقبلت حشود العربان من كل مكان، وقد ركبوا الخيول، ومروا بالكيمان الواقعة بغرب الإسكندرية، وانطلقوا خارجين عرايا من الباب الأخضر، لا يحمل الواحد منهم سوي سيفه ورمحه، والناس موقنين بأنهم من القوة والبأس منتصرين، وأن نتيجة المعركة المقبلة معروفة بدون مجرد الحدس والتخمين(١)

ولكن أحد تجار المغاربة ممن له خبرة بالحروب نصح الأمير جنغرا بأن يأمر هؤلاء القوم بالتحصن داخل أسوار المدينة والقتال خلف هذه الأسوار إلي أن تصل النجدة من مصر، فاعترض عليه أصحاب الأربطة والمقابر المقامة بين الميناءين خوفاً عليها أن تترك بدون حراسة فتتعرض للتخريب والتدمير، وقالوا:- " ما نترك هؤلاء الفرنج الذين كل منهم رجل مغامر يطأون بأرجلهم ترب المقابر" .

وعاود التاجر المغربي واسمه عبد الله البنا إسداء النصيحة لجنغرا، فقال له: "ادخلوا المسلمين البلد أصلح لهم " فاعترض أرباب الربط علي قوله قائلين: " أنتم يا مغاربة أخربتم بلدكم طرابلس بأخذ الفرنج لها وتريدون أن تخربوا ربط المسلمين بدخول الناس البد؟ لا كيد لكم ولا كرامة، بل نمنعهم النزول من المراكب ونذيقهم بالسهام العذاب الواصب"

ورد الأمير جنغرا أخيراً علي التاجر المغربي، وقد مال إلي تأييد أصحاب الربط قائلاً: "لست أترك أحداً من الفرنج يصل إلي الساحل، ولو قطعت مني الأوداج ونفذت المقاتل"

ثم يعلق محمد بن قاسم النويري في كتاب الإلمام علي ذلك قائلاً: "ولو كان المسلمون تركوا للعدو الجزيرة وحصنوا السور، وقاتلوا من وراءه كل رجس نفور إلي أن تصل النجدة في أقرب وقت، لكان المسلمون بتحصنهم بالثغر سلموا من القتل والنهب والأسر، وما كان عليهم من إخراب الفرنج للربط المبنية لسلامة الإسكندرية من أذى الملة النصرانية، فالذين خافوا علي ربطهم تخربت ودورهم التي بالبلد نهبت، وذلك بالرأي الغير صائب، حتى حلت بهم المصائب"(٢)

موقعة الجزيرة خارج باب البحر وهزيمة المسلمين:

كان الفرنجة بقيادة بطرس لوزنيان يترقبون عملاً حاسماً من جانب المسلمين، فلما أدركوا عدم إكتراثهم للأمر، قدموا غراباً إلي الساحل، فتصدي له جماعة من المغاربة المجاهدين، خاضوا في الماء، وناوشوا من فيه القتال، وتمكنوا من الإمساك بالغراب في أيديهم، ثم طلبوا من الزراقين أن يزودوهم بالنار ليحرقوه، ولكن للأسف لم يهتم أحد بذلك لقلة همتهم وتهاونهم وغفلتهم، ومازال المغاربة ينادون في طلب النفط والنار، وأمام صراخهم المتواصل رمي الزراقون بمدفع فيه نار "فوقع في الماء فانطفأ" ، وحدث خلاف بين المغاربة فتضاربوا بالسيوف، وسقط منهم عدد كبير صرعى ولما لم يجد بحارة الغراب من يمنعهم من المضي في

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٢٧ ،٣٢٨.
(٢)محمد بن قاسم النويري:الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤١٩، ٤٢٠

سيرهم نحو الساحل تابع سيره، وتبعه أخر من خلفه يحميه برمي السهام علي المسلمين، فلما وصل الغرابان إلي البر تتابعت الغربان من مناطق متفرقة حتى يرتبك المسلمون، ويستعصي عليهم تركيز قذفها بالنار والحجر، وسرعان ما نزل الفرنج إلي البر ضحي يوم الجمعة، وأخذ خيالتهم يرمون علي المسلمين بالسهام وقد زحف في مقدمتهم أصحاب الدرق والسيوف مشاة علي الأقدام، مسربلين بالزرد، وصفائح الحديد، وعلي رؤوسهم الخوذ، وبأيديهم السيوف، ورفعوا أعلام الصلبان، وأحدث نزول القبارصة علي الساحل موجة من الزعر والهلع في نفوس المسلمين، فترك الباعة موائدهم وأطعمتهم وفروا خائفين، والفرنج يضربون أقفيتهم بالسهام، ويوجهونها علي خيل العربان، فهاجمت الخيل وجفلت وتفرقت علي غير هدي، وطار العربان من رمي السهام "طير الحمام" وانهزموا من ناحية السور، وتدفقوا علي أبواب المدينة فدخلوها(١).

ويعلق محمد بن قاسم النويري علي هذه الهزيمة الأولي قائلاً: "وكان الفرنج لابسين الحديد من الفرق إلي القدم، والمسلمون كلحم علي وضم، فكيف يقاتل اللحم الحديد؟ وكيف يبرز العاري لمن كسي بالزرد النضيد"(٢)

وعندما رأي أهل الإسكندرية ما أصاب العربان من القتل والذبح فروا بأنفسهم إلي الأبواب، وتزاحموا في الدخول، فهلك منهم كثيرون، وآثر آخرون القتال، والموت في ساحة المعركة وفضلوا الاستشهاد(٣)، هذا وقد تحدث محمد بن قاسم النويري بالرغم من الهزيمة عن بطولات فردية متعددة ظهرت من المصريين خلال هجوم الفرنجة منها بطولة "محمد الشريف الجزار" حيث يقول عنه:- "هجم علي الفرنج بساطور المجزرة جعل عظام جماعة منهم مكسرة وهو يقول: الله أكبر قتل من كفر، إلي أن تكاثر عليه منهم جماعة كثيرة، فاستشهد رحمه الله بالجزيرة، ورؤى بعض فقهاء المكاتب ويعرف بالفقيه "محمد بن الطفال" وهو قاصد الفرنج بسيفه فقيل له: تموت يا فقيه محمد فقال إذن أسعد وأصير مجاوراً للنبي محمد، وأي موته أحسن من الجهاد في سبيل الله لأصير إلي الجنة، وهجم فيهم فصار يضربهم ويضربونه إلي أن رزق الشهادة، وختم له بالسعادة"(٤)

ولما حوصر جماعة من رماة قاعة القرافة المتطوعين في الرباط الذي عمره لهم الشيخ "الصالح أبو عبد الله محمد بن سلام " خارج باب البحر بالجزيرة بسبب مبيتهم فيه، وصلاتهم وذكرهم ليلة خروج طائفتهم لترابط به، وكان قد أسس قبل الوقعة بما يزيد علي سنة، وانفق علي عمارته نحو ثمانمائة دينار، فلما تكاثر الفرنج حول الرباط المذكور أخذ رماة المسلمين في أعلاه يرمون علي الفرنج بسهامهم فقتلوا منهم جماعة، فلما نفذت سهامهم

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٢٩، ٣٣١.
(٢) محمد بن قاسم النويري: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤٢١.
(٣) السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه،ص٣٣١.
(٤) محمد بن قاسم النويري: المصدر نفسه ،ص٤٢٢.

عمدوا إلي شرفات الرباط، وأخذوا يهدمونها، ويرمون الفرنج بأحجارها إلي أن نفذت شراريف الرباط المذكور، فانقطع رميهم، وعندئذ قطع الفرنج شبابيك الرباط وصعدوا إليهم، فلما شاهدهم المرابطون صاحوا جميعاً "يا لمحمد، وصمتوا، فلم يسمع بعد ذلك صوت، أخبر بذلك عبد الله بن الفقيه أبي بكر قيم مسجد القشميري، وكان مختفياً بصهريج الرباط المذكور، فذبحتهم الفرنج عن أخرهم بخناجرهم، فصارت أدميتهم تجري من ميازيب الرباط المذكور كجري الأمطار إبانها منها، وقيل كان عدد المذبوحين فوق الرباط من المسلمين الزيادة عن الثلاثين. . . "(١)

ولم ينج من رماة الرباط المذكور سوي اثنان وهما "محمد الخياط"، ولقد أبقي القبارصة علي حياته لصغر سنه، والآخر يدعي "حسين البياع"، وقد أبقي القبارصة علي حياته لأنه لم يهابهم حين أقبلوا عليه ليقتلوه .

موقف جنغرا بعد الهزيمة:-

رأي الأمير جنغرا، وهو مشرف علي المعركة من ظاهر باب البحر، ما أصاب المسلمين علي أيدي القبارصة، وشاهد فرارهم، وسهام العدو تصيب ظهورهم فترديهم، وكان قد أصيب بسهم سال منه دمه، فندم علي مخالفته لنصح المغربي، وأسف علي سماحه للمسلمين بالخروج إلي الجزيرة والتعرض لسهام العدو، بدلاً من التحصن داخل أسوار المدينة، ومقاتلة الفرنج من داخل هذه الأسوار حتى تصل النجدة من القاهرة أما أهل الإسكندرية فقد أصابهم الزعر وشرعوا في الفرار من أبواب البحر إلي القرى المجاورة .

ويبدو أن الأمير جنغرا لم يستطع دخول المدينة من باب البحر لكثرة تزاحم الناس علي الدخول، فاضطر إلي السير ناحية المطرق المحاذي لدار السلطان غربي الإسكندرية من ظاهر سورها خائضاً بفرسه في الماء، وبصحبته عدد من الجند، فدخل الإسكندرية من باب الخوخة، وهو باب صغير كما يبدو من اسمه، يقع ما بين باب البحر والباب الأخضر، فأتي إلي بيت المال، وحمل ما كان فيه من الذهب والفضة خشية أن يقع غنيمة في أيدي القبارصة، ثم خرج من باب البر وأمر باعتقال تجار الفرنجة وقناصلهم بالثغر، وكان عددهم خمسين رجلاً، وإخراجهم من باب البر نحو دمنهور، ولما حاول أحدهم علي الاعتراض علي ذلك ضرب أحد المماليك الجبلية عنقه بسيفه، فأزعنوا بالخروج، وقد قيدهم المسلمون بالسلاسل.

اقتحام القبارصة أسوار الإسكندرية وعبثهم في المدينة:-

عندما اقترب القبارصة من سور الإسكندرية، أمطرهم المسلمون من أعلي السور بوابل من السهام، فتوقفوا عن مواصلة الزحف، وعمدوا إلي استخدام "بتية خشب ملأوها حريقاً، وقصدوا بها حرق باب البحر بكركرتها بأسنة الرماح"(٢)

---

(١) محمد بن قاسم النويري:الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤٢٢،٤٢٣
(٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٣٢.

ولكن السهام تساقطت عليهم من أعلي السور، وأرغمتهم من جديد علي التوقف وتركوا البتية وقد اشتعلت فيها النار، وتراجعوا بعيداً عن مرمي سهام المسلمين ناحية الميناء الشرقية، وتفحصوا السور من تلك الجهة، فألفوا ممشاه العلوي دون بقية الأسوار، خالياً من الجند المدافعين، وأدركوا أن بإمكانهم الصعود إلي زروته، خاصة وأنه لم يكن يتقدمه خندق يعوقهم عن الصعود إليه، فمضوا إلي ناحية باب الديوان فأحرقوه من غير أن يمنعهم مانع من تلك الجهة، ودخل بعضهم المدينة عن طريقه، بينما تسلق البعض لآخر سلالمهم الخشبية المفصلة المركبة بعضها في بعض، وصعدوا إلي أعلي السور ولم يكن يفصل المسلمين عن الذين صعدوا بأعلى السور سوي حصن لا منفذ فيه يؤدي إلي القبارصة، فلما رأي المسلمون نجاح القبارصة في الصعود إلي السور، وفي دخول المدينة من باب الديوان فت في عضدهم، وأيقنوا بتغلبهم علي المدينة، ففروا طالبين النجاة بأنفسهم، فقتل الفرنج ما أدركوه منهم، ولم ينج إلا من أسعده الحظ بالخروج من باب البر. (١)

وهنا نلاحظ أن محمد بن قاسم النويري لم يترك هذه الحادثة تمر مرار الكرام بل علق عليها في كتاب الإلمام موضحاً نقاط الضعف بسور الإسكندرية، وأسباب تسلق القبارصة للسور ودخولهم المدينة من هذا الموضع حيث يقول: "فلو كان السور الذي يلي البحر جميعه معمراً بالرجال من جهة الديوان والصناعة سلمت منهم الإسكندرية، وإنما قال شمس الدين بن غراب كاتب الديوان، وشمس الدين بن أبي غريبة الناظر:أغلقوا باب الديوان الذي من داخل البلد لئلا تنقل التجار بضائعها منه إلي البلد، فتضيع الحقوق التي عليها، فقفل الباب، فلذلك إمتنعت الرماة من حراسة تلك الجهة من السور، فبذلك رأي العدو جهة خالية من غير خندق مانع، فدخل البلد منها، وقيل أيضاً أن ابن غراب الكاتب كان متعاملاً مع صاحب قبرص وأن صاحب قبرص تنكر قبل الموقعة في زي تاجر أواه ابن غراب عنده مدة، وصار القبرصي يتمشى بالبلد من جملة الفرنج التي بها، وهو يكفيها، وينتظر أحوال المسلمين بها، فلما علم ذلك بعد الوقعة، وسط الأمير صلاح الدين بن عرام بعد قدومه من الحجاز ابن غراب المذكور، وعلقه قطعتين علي باب رشيد، فلو فتح باب الديوان الذي يلي البلد، قاتلت المسلمين الفرنج من أعلي سوره، وكانوا يجدون ما يفوتهم من نقل الشام، وكان أصحاب البضائع يسمحون بذلك فلما لم يكن للأمير جنغرا رأي صائب، وقفل الناظر وابن غراب لباب الديوان كما قيل عنهما ذلك أخذت الفرنج البلد من تلك الجهة، ونفذت المقادير في كل صغير من أهل الثغر وكبير، فمنهم من قتل، ومنهم من أسر، ومنهم من وقع من السور كسر"(٢)

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص٣٣٢: ٣٣٥.

(٢) محمد بن قاسم النويري:الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤٢٥.

وبينما كانت قوات القبارصة تنتشر في الإسكندرية كان أهل المدينة يهرولون في طرقاتها يقصدون الخروج من منافذها البرية وهي باب السدرة وباب الزهري وباب رشيد، حيث تجمعت الألوف، فاشتد الزحام هناك، وفقد الأهالي في دفعة الازدحام ما كانوا يحملونه من ذهب ومصانع ومتاع، فمنهم من نجح في الخروج من تلك الأبواب، ومنهم من أدركه القبارصة بباب السدرة فقتلوه، ومنهم من أسروه، ومنهم من تدلي من أعلي السور في الحبال والعمائم، فنجا البعض، وهلك البعض، وعندما وصل القبارصة إلي باب السدرة صعدوا بأعلاه، ونصبوا هناك أعلامهم، أما من تمكن من الفرار من أهل الإسكندرية فقد قصدوا القرى والحقول، فامتلأت منهم الغيطان والبلدان، ونهب بعضهم العربان، وعلا السعر فيما بينهم بما جلبته الباعة إليهم من البلدان، فباعوا الغالي بالرخيص، وصار كل منهم علي طلب القوت حريص، ولقد تدفق الفرنج في شوارع المدينة ينهبون متاجرها وفنادقها وحوانيتها، بعد أن كسروا أقفالها وأحرقوا أبوابها، وحملوا ما فيها علي ظهور الجمال والبغال والحمير، وقتلوا من وجدوه مختبئاً فيها صغيراً كان أو كبيراً واعتدوا علي النساء والبنات، وأحرقوا القياسر والخانات، وكسروا قناديل الجوامع والمساجد، وقتلوا الشيوخ والعجزة في داخل بيوت الصلاة، وأسروا الرجال والنساء والإماء والصبيان، واستمروا علي تلك الحال من ضحي يوم الجمعة إلي مساء يوم السبت[1]، ويتحدث محمد بن قاسم النويري بإسهاب وتفصيل عما فعله الفرنج بالإسكندرية قائلاً:- "--- أحرقوا فندق الكيتلانيين وفندق الجنويين وفندق الموزة وفندق المرسيليين، ودمرت النار الفندق والبضائع التي لم تجد لها محملاً معهم لإشحان مراكبهم مما أخذوه من أموال الإسكندرية، ثم كسرت الفرنج أيضاً حوانيت الشماعين والبياعين، بعد نهب قصر البزازين، وكسروا ما فيها من الأوعية والأواني والآحقاق والبراني فصارت ملقاة مطروحة في الطرقات، قد سال ما فيها من زيت وعسل وسمن وغير ذلك، وكسروا أيضاً حوانيت الصاغة وأخذوا ما فيها من مال ومصاغ، كما أخذوا من حوانيت الصرف ما كان بها من دنانير ودراهم، ونهبوا أقمشة التجار المصريين والشاميين المخزونة المبيعة للسفر بها لمصر والشام، ونهبوا أيضاً الحديد الذي قدمت به تجار الأعاجم وغيرهم إلي الإسكندرية، وكانت عدة قناطير، ونهبوا من الدور الأموال والأقمشة والمصاغ والفرش والبسط والنحاس وغيره، وأخذوا معهم باب المنار الذي كان عمره صلاح الدين بن عرام قبل الوقعة، علي الأساس الذي كان أسسه الملك المنصور قلاوون--- وبطل عمارته فعمل ابن عرام عليه حصناً دائراً، ثم أخذت الفرنج أيضاً شبابيك قبة طغية التي بالجزيرة، وأحرقوا سقف الربط التي بها، وهي التي خاف عليها أصحابها من الفرنج قبل نزول الفرنج من مراكبهم، وكسروا قناديلها وقناديل المزارات، وأفسدوا قصور الجزيرة وتربها، وكسروا قبة منبر مصلي العيد، وعمودي ضريح قبة تربة الأمير بلاط الذين فيهما تاريخ

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٣٦.

وفاتهما، وكانا مموهين بالذهب واللازورد، وقلعوا حلقتي باب المدرسة الخلاصية التي عمرها نور الدين بن خلاص، وكان من النحاس المخرم فعمل لباب المدرسة المذكورة غيرهما بعد أشهر من حين الوقعة، وأخذوا منها كرسي الربعة وبيتها، وكان من النحاس الأندلسي المخرم، المنزل فيهما اليقات الفضة بدوائرها، لم ير مثلها حسن صنعة وتدقيق وتخريم، وتركوا أجزاء الربعة المذكورة الثلاثين جزءاً مطروحة بالمدرسة المذكورة، لا يأخذوا جزءاً واحداً، وصعدوا صومعة المدرسة النابلسية، فوجدوا فيها جمال الدين ابن بانيها مختفياً منهم بها، وكان شيخاً كبيراً ضعيف البنية، فألقوه علي رأسه من أعلاها إلي الأرض، فاندقت عنقه فمات شهيداً رحمه الله، وقتلوا من وجدوه بالجوامع والمشاهد وأقاموا بالإسكندرية العرابد، فقتلوا الناس في الدور والحمامات والشوارع والخانات، وكانت الفرنج تخرج بالنهب من الإسكندرية إلي مراكبهم علي الإبل والخيل والبغال والحمير، فلما فرغوا من النهب، وقضوا إربهم من البلد، طعنوها بالرماح وعرقبوها بالصفاح، فصارت مطروحة بالجزيرة، والبلد لم يعلم لها عدة، فهلكت وجافت، فأحرقها المسلمين بالنار لتزول رائحة جيفها"

نعود إلي ذكر ما أحرقته أيضاً الفرنج بالإسكندرية حيث يقول النويري :- " وذلك أنهم أحرقوا أبواب البحر الأول والثاني وأبواب الباب الأخضر الثلاثة وباب الخوخة، والمجانيق التي كانت بالصناعتين الشرقية والغربية "

"... وأحرق الفرنج أيضاً دار الطراز والديوان، بعد أن أخذوا ما في دار الطراز من الاستعمالات الرفيعة والثمينة، وأحرقوا أيضاً قلعة ضرغام والمكان المعروف بالمكدس"

ثم يذكر محمد بن قاسم النويري أن الفرنجة شحنوا معهم كل ما نهبوه من كنوز الإسكندرية في مراكبهم، وعن ذلك يقول النويري: "ثم أن الفرنج تحصنوا بمراكبهم بعد وقرها وإشحانها بما نهبوه، وكانت تزيد علي سبعين مركباً، وتركوا بساحل البلد فضلات البهار التي لم يجدوا لها محملاً... ثم إن مراكب الفرنج ثقلت بما فيها، فصاروا يلقون ما فيها في البحر لتخف من كثرة الوسق"(١)

هذا ولقد حقق الفرنج هدفهم من غزو مدينة الإسكندرية بعد ثمانية أيام من يوم وصولهم في ٢١محرم إلي خروجهم عنها يوم الخميس ٢٨ من الشهر المذكور، حيث يقول النويري "وكانت مدة إقامة الفرنج من حين أتوا إلي الإسكندرية وظفروا بها إلي آخر من سافر منهم ثمانية أيام، وذلك أنهم أتوها يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة وسافر آخرهم يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور"(٢)

---

(١) الوَسْق: مكيال مقداره ستون صاعاً، والصاع خمسة أرطال وثلث ، والوَسْق يأتي أيضاً بمعنى حِمْل البعير أو العربة أو السفينة، والجمع أوْسُق وأوْساق.
-المعجم الوجيز:مجمع اللغة العربية ،وزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٦٦٩.
(٢) محمد بن قاسم النويري:الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية،ص٤٣٠، ٤٣٢.

هذا ولقد عثر الغواصون بمنطقة أبي قير بعد خروج القبارصة من الإسكندرية علي تحف نحاسية وغيرها في قاع البحر، وحمل القبارصة معهم من الأسري نحو خمسة آلاف شخص ما بين مسلم ويهودي ومسيحي، نساءاً ورجالاً وأطفالاً، أما الأطفال فقد وزعوهم بأرض الرومانية(١) ، ولقد حدد المؤرخون ومنهم أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة حدد عدد القتلى من أهل الإسكندرية ب أربعة آلاف نفس(٢) .

أما خسائر الفرنج فقد بلغت ما بين الربعمائة والثمانمائة قتيل، وكان من جملة المصابين صاحب قبرص نفسه كما أدت الوقعة إلي خلافات جوهرية بين القبارصة والجنوية بسبب مقتل ابن ملكهم بطرابلس، حيث يذكر ابن قاضي شهبة في تاريخه ما يلي:- "أنه قتل من الفرنج نحو الثمانمائة نفس، وقيل أربعمائة، وقيل أقل من ذلك، وقيل أن صاحب قبرص حصل له جراحات، وأنه اختلف هو والجنوية بسبب مقتل ابن ملكهم في قلعة طرابلس"(٣)

استرداد المماليك للإسكندرية:-

كان الفرنجة يعبثون في المدينة فساداً أثناء النهار، خلال الأيام الثمانية التي قضوها هناك، وعندما يقبل الليل يرحلون إلي سفنهم، حيث كانت أبواب المدينة مفتحة للداخلين إليها بسبب حرق الأهالي لمصاريعها الخشبية، ولذلك خاف الفرنج من المبيت في داخل المدينة لتوقعهم وصول النجدات المملوكية من القاهرة.

بالإضافة إلي أنهم خافوا من الإصابة بالطاعون بسبب تجيف الجثث الكثيرة المطروحة في الطرقات والشوارع .

وكان عرب هوارة ومزارة وغيرهما من قبائل العرب النازلين بظاهر الإسكندرية يدخلون المدينة في ساعات الليل عند خلوها من الفرنجة، فينهبون ما يجدونه في المخازن والفنادق والخانات والحوانيت، وقد دمرت جميع أبوابها، وأصبحت السلع والبضائع والتحف متاحة لكل لص وسارق (٤).

وجاء خبر اعتداء الفرنجة بقيادة بطرس لوزنيان علي الإسكندرية إلي الأمير يلبغا الخاصكي يوم السبت، وكان السلطان بسرياقوس بإقليم القليوبية، فقام من وقته عائداً إلي القاهرة، وصعد إلي القلعة، وأمر العساكر بالرحيل فوراً إلي الإسكندرية، ثم ركب السلطان بعد صلاة الظهر، ومعه الأتابك يلبغا والعساكر، وعبروا النيل، واتجهوا إلي الإسكندرية من غير ترتيب أو تعبية حتى وصلوا إلي الطرانة من قري مركز كوم حمادة بإقليم البحيرة، والعساكر

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٤٣ ، ٣٤٤.
(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة،جـ ١١،ص٢٩.
(٣) ابن قاضى شهبة (تقي الدين أبي بكر بن أحمد الدمشقي٧٥١-٧٨٠هـ/١٣٥٠-١٣٧٨م) ،تاريخ،المجلد الثالث، الجزء الثاني من المخطوط، حققه عدنان درويش، المعهد العالي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق سوريا، ١٩٩٤، ص٣٠٩.
(٤) السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه ،ص٣٤٤.

تتابع، فأرسل السلطان من هناك جاليشاً[١] من الأمراء يتقدمون الجيش إلي الإسكندرية في خفية، وهم الأمير قطلوبغا المنصوري، والأمير كوندك، والأمير خليل بن قوصون، وجماعة من الطلبخانات[٢] والعشرات[٣]

وأقبل العسكر المملوكي يتقدمهم الأمير "صلاح الدين بن عرام" الذي كان قد عاد من الحجاز، ومعه الأمير يلبغا الخاصكي، ودخل الأمير يلبغا الإسكندرية فرأي ما حل بها، وشاهد ما آل أمرها إليه من الحريق والهدم، وعاين جثث المسلمين فوجدها قد انتفخت واسودت وجافت، فبكي بكاءً شديداً—وحصل له من الألم ما حمله علي أن يأخذ الثأر من الفرنج، فتهيأ لعمارة المراكب الغربان منها والطرائد، وشرع في عمل السلاح وآلات الحرب[٤] ، "وطلب من النصارى كلهم من الشام كله ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية ولعمارة مراكب لغزو الفرنج"[٥]

وكان أول ما فعله الأمير صلاح الدين بن عرام متولي الإسكندرية بعد دخوله لها أن نزع أعلام صلبان القبارصة من أعلي أسوار المدينة ونصب أعلام المسلمين عليها ثم أمره الأمير يلبغا الخاصكي بدفن الموتى، وأمده بالأموال لعمارة ما خرب منها[٦]

صدي غزوة القبارصة في البلاد الإسلامية وأوروبا:-

كان للعدوان القبرصي علي الإسكندرية أصداء قوية في العالمين الإسلامي والأوروبي آنذاك، ففي الأندلس انتهز عبد الله الغني بالله محمد بن إسماعيل بن فرج بن نصر سلطان مملكة غرناطة، انشغال الملك "بدرو الأول" ملك قشتالة بمحاربة أخيه غير الشرعي "هنري دي تراستمارا" الذي ينافسه علي العرش، وقام بهجوم واسع النطاق علي بعض مدن الأندلس في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، وقد ورد في رسالة كتبها لسان الدين بن الخطيب علي لسان سلطانه إلي سلطان تونس المستنصر بالله بن أبي زكريا الحفصي أن مسلمي غرناطة عندما هاجموا مدينة جيان انطلقوا يهتفون بعبارة "يا لثارات أهل الإسكندرية" وهي صيحة تعبر عن موجة الغضب التي أثارها غزوة القبارصة للإسكندرية في نفوس الأندلسيين .

---

(١) الجاليش هو مقدمة الجيش،ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،جـ١١،ص٢٩ "هامش٤"

(٢) أمير طبلخاناه: هو أمير الأربعين،وقد يختصر الاسم فيقال "طبلخاناه" فقط،وطبلخاناه لفظة فارسية بمعني بيت الطبل وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول والأبواق،وتستخدم اللفظة أيضاً للدلالة علي فرقة الموسيقي الخاصة بالسلطان التي تقوم بدق النوبة ليلاً ونهاراً أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه،وقد كان دق النوبة من حق أمراء الأربعين ولذا صاروا يسمون بأمراء الطبلخاناه

- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف علي الآثار الإسلامية،جـ١،دار النهضة العربية،بدون تاريخ، ص٢٣١.

(٣) أمير عشرة: هي إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك وهي في الدرجة الثالثة بعد أمير مائة. وأمير طبلخاناه أو أمير أربعين ويأتي بعده أمير خمسة، وكان أمير عشرة يتبعه عادة عشرة فرسان، وقد يزيدون عن ذلك حتى يصل عددهم أحياناً عشرين، والحق أن كل من دون الأربعين كان معدوداً في العشرات، وكان أمير عشرة يقود في الحرب عدداً من جنود الحلقة أكثر من عدد فرسانه، وذلك قياساً علي أمير المائة الذي كان يقود ألفاً، وأمير طبلخاناه الذي كان يقود مائة.

-حسن الباشا: المرجع نفسه ،ص٢٣٨.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٤٤، ٣٤٥ .

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخ بن قاضي شهبة ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث ، ص٣٠٩.

(٦) السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه ، ص٣٤٦ .

وفي بغداد أبدي الخان المغولي "أويس بن الشيخ حسن" ألمـــه عنـــدما علـــم بـــدخول القبارصة الإسكندرية، وصادر المنسوجات التي أتت بها طائفة من الفرنج إلي مدينة "تورين" في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م وكان من جملتها أقمشة مخيطة، كانت من بين ما أخذه القبارصة مـــن الإسكندرية، وباعوها لتجار الفرنج، ثم أمر "أويس" بالحوطة علي أموالهم وقتلهم عن آخرهم، وكانوا نحو ثمانمائة شخص .

ولما بلغت أنباء ما فعله القبارصة في الإسكندرية إلي أهل دمشق شـــق علـــيهم ذلـــك للغاية، وذكر الخطيب في الجامع يوم الجمعة علي المنبر ما اقترفوه في الثغر الـــسكندري مـــن الجرائم، فتباكي الناس كثيراً، وصدر المرسوم من مصر إلي نائب السلطنة بدمشق بالقبض علي النصارى والفرنج دفعة واحدة، وايداعهم في الحبوس بالقلعة، وأن يصادر ربع أموالهم لعمارة ما خرب من عمران بالإسكندرية ولعمارة مراكب لغزو الفرنج.

ولقد انتقم السلطان من الجاليات الأوربية المقيمة بالشام ومصر كما أمر بإلقاء القبض علي الرهبان الفرنسسكان المقيمون بدير صهيون وسجنهم بالقاهرة حيث أقـــاموا بهـــا ثـــلاث سنوات .

"وقد أوردنا ثلاثة أمثلة علي رد الفعل الإسلامي في المشرق والمغـــرب وقلـــب العـــالم الإسلامي على واقعة الإسكندرية مما يدل دلالة واضحة علي الوحدة الروحية الوثيقة التي كانت تربط بين الأقطار الإسلامية وتكافلها فيما بينها ".

أما في الغرب المسيحي فقد ابتهج المسيحيون لهذه الغزوة وهللوا لها، وبـــادر البابـــا بتهنئة بطرس لوزنيان، وأرسل إلي ملوك أوروبا وأمرائها يحثهم على تقديم العون والمساعدة إلى ملك قبرص "الأسد الشجاع" على حد تعبيره.

أما الملك "شارل الخامس" ملك فرنسا فقد وعد بإرسال جيش كبير إلي قبرص لتحطـــيم قوة المسلمين وتسابق المغامرون والطامعون ومحترفو القرصنة إلي قبرص للدخول في خدمة ملكها عندما بلغهم كثرة ما غنمه القبارصة من ثروات الإسكندرية .

ومع ذلك فإن أحداً من ملوك أوروبا لم يلب دعوة البابا لمساعدة بطرس تلبية جدية، بل أن كثيراً منهم وجهوا إليه اللوم علي الفرار من الإسكندرية عند قدوم جيش المماليك .

أما البندقية وغيرها من الجمهوريات الإيطالية التي كانت ترتبط مـــع دولـــة المماليـــك بعلاقات تجارية، فقد قابلت وقعة القبارصة بالإسكندرية باستنكار شديد لأنها خشت من رد الفعل الإسلامي المضاد على تجارتها التي هي المورد الرئيسي لحياتها[١].

ولذلك السبب حرصت البندقية على إرسال وفد إلى السلطان الملك الأشرف شعبان يؤكد له أن السفن التي أغارت على الإسكندرية لا علاقة لها بالبندقية ولكن الـــسلطان أصـــر علـــى إيقاف التعامل مع البنادقة أو غيرهم ما دام لم يصف حسابه مع ملك قبرص، ولهـــذا الـــسبب أخفقت السفارة البندقية، وتوجه البنادقة بعد ذلك إلى قبرص لمفاوضة بطـــرس لوزنيـــان فـــي

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،ص٣٤٦.

إيقاف حملاته العدائية على مصر والشام، وطلب الوفد البندقي أن يقوم الملك بطرس لوزنيان بمفاوضة السلطان المملوكي في الصلح، وتعهد البنادقة بدفع الأموال التي أنفقها بطرس لوزنيان لإعداد حملته التي كان يزمع تسييرها إلى بيروت، فعدل بطرس لوزنيان عن مهاجمة بيروت(١)

حملة الرايس(٢) إبراهيم التازي السكندري على قبرص:

استاء السلطان الأشرف شعبان من تكرار أعمال القرصنة التي قام بها الملك بطرس لوزنيان على الإسكندرية وبلاد الشام، ورأى أن يرد عليها بالمثل فقرر استدعاء الرايس إبراهيم التازي السكندري، وهو من المعروفين بالشجاعة والدراية بفنون القتال البحري ضد الفرنج، فجهزه بسفينتين كبيرتين على متنهما مائة وخمسون مقاتل.

غادر "إبراهيم التازي" الإسكندرية في شهر رجب سنة ٧٧٠هـ الموافق شهر مارس سنة ١٣٦٨م ، فاستطاع أن يظفر بأسر سفينة بندقية، حيث أسرع بإرسالها إلى الإسكندرية بعد أن حجز معه رجالها من الفرنجة، كما حاول الإغارة على مدينة فاماجوستا، ولكن السفن القبرصية تكاثرت عليه فركن إلى الفرار، وبعد مرور ثلاثة وعشرين يوماً، عاد الرايس "إبراهيم التازي" إلى الإسكندرية ومعه خمسة وثلاثون أسيراً من الفرنجة بينهم راهب طاعن في السن وكميات كبيرة من الغنائم، فاستقبل في الإسكندرية استقبالاً حافلاً.(٣)

اهتمام السلطان الأشرف شعبان بالإسكندرية:

أحسن السلطان الأشرف شعبان بضرورة تحصين مدينة الإسكندرية والعناية بها وبشؤونها بعد أن أصبحت مطمعاً للصليبيين، وكانت غزوة القبارصة تجربة فريدة ودرساً قاصياً لم ينسه المماليك، حيث ازدادت أهمية المدينة في نظرهم، فكان أول ما فعله السلطان شعبان في هذا السبيل أن حول ولاية الإسكندرية إلى نيابة يقوم بشؤونها نائب للسلطنة، وينفرد بحكمها وتكرس جهوده لتحصينها والإشراف على الدفاع عنها، وأصبح هذا النائب يختار من بين الأمراء المقدمين بعد أن كان يتولاها وال من أكابر أمراء الطبلخانة، وعن ذلك يقول ابن قاضي شهبه في تاريخه "... وبعد فراغ أمر الإسكندرية عزل الأمير صلاح الدين بن عرام وولى الأمير سيف الدين الأكز"(٤)

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص ٣٤٦: ٣٤٩.

(٢) كان ينقسم رجال الأسطول في العصر المملوكي إلى ثلاثة أقسام وهم مقدم الأسطول والرايس والجنود، والرايس هو الذي يتولى توجيه الأسطول سواء بالريح أو بالمجاديف، وعليه ان يكون ملماً بعلامات الريح وتغيرات الأنواء والحركات البحرية من مد وجزر وغيره، كما يتحتم عليه أن يعرف مسالك البحر ومجاريه بواسطة الرهماني وهو كتاب إرشادات الملاحة من خطوط عرض وطول وخلافه، هذا فضلاً عن إلمامه بعلم الفلك ومعرفة الأسطرلاب،

-أحمد رمضان أحمد: تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط، ص ٤٠.

وللأستزادة عن نجاح الرايس إبراهيم التازي في غاراته على جزيرة قبرص ، وفي صد غارة جديدة للقبارصة على مدينة الإسكندرية سنة ٧٧٠هـ/١٢٦٧م ، أنظر :

- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط "البحرية الإسلامية في مصر والشام" ، جـ ١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، بيروت، لبنان ، ١٩٧١م ، ص ٣٢٨.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٧٩، ٨٧.

(٤) ابن قاضي شهبه: تاريخ ابن قاضي شهبة ، المجلد الثاني ، جـ ٣ ، ص٢٧١.

وهكذا أصبحت الإسكندرية وظواهرها إقليماً مستقلاً يحكمه نائب السلطنة له من السلطات ما يماثل نواب السلطنة في طرابلس الشام، وحماة، وصفد، ويعتبر في نفس الوقت صورة مصغرة من السلطان، ويقوم مقامه في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته.(١)

مفاوضات الصلح بين السلطان شعبان وبطرس الأول:-

طالت مفاوضات الصلح بين السلطان شعبان والملك بطرس دون الوصول إلى نتيجة ما، إذ تمسك السلطان شعبان برد أسرى الإسكندرية أولاً، وظل متمسكاً بهذا الشرط حتى وافق الملك بطرس، وتم تبادل الأسرى، وسمح لأسرى الإسكندرية بالعودة إلى بلادهم، فعم الفرح المصريين لوصولهم ثم لم تلبث المفاوضات أن توقفت بعد ذلك لأنه وصل إلى علم السلطان أن همم ملوك الغرب قد فترت عن مساعدة بطرس الأول في المستقبل، ولأن الأسرى الذين اهتم بأمرهم قد عادوا سالمين ولم تعد هناك ضرورة للصلح.

هذا ولقد أنفق الملك بطرس الأول الكثير من الأموال في حروبه مع المسلمين، حيث استمر أربع سنوات يجهز عمارة المراكب لحملته على الإسكندرية، حتى اضطر إلى الاستدانة واقتراض الأموال من الكنائس والأديرة بعد أن وعد رجال الدين بأنه سوف يرد تلك الأموال من غنيمته من المسلمين، غير أن السلطان شعبان ظل متردداً حتى أنه وافق أكثر من مرة على بعض شروط الصلح ثم عدل عنها. وكيفما كانت الظروف والأسباب فالمهم هو أن المفاوضات أخفقت وأن بطرس الأول أخذ يفكر في حملة أخرى على طرابلس بعد أن فشلت حملته الأولى في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، ولم يلبث أن غادر قبرص في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، فوصل طرابلس في اليوم التالي، ثم دخل القبارصة المدينة ونهبوا أسواقها وحملوا فيها ما استطاعوا حمله من البضائع والأموال، وذلك بعد أن أخلى الطرابلسيون البلد واعتصموا بجبل قريب؛ ثم وصلت النجدة من الجهات المجاورة إلى المسلمين فحملوا على القبارصة وهم لاهون بالأسلاب والأنهاب وجمع الغنائم واشتدوا في قتالهم حتى هزموهم وأخرجوهم من طرابلس، وأخيراً عاد الملك بطرس الأول لوزنيان إلى فاماجوستا في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م حيث أصدر بياناً يدل على شعوره العميق بخيبة آماله في القيام بعمل صليبي كبير دون مساعدة أوروبا، ولذلك أعلن قراره بعدم القيام بمحاولات عديدة على شواطئ المماليك، وذلك كله إلى جانب رغبة كل من جمهوريتي البندقية وجنوة في وقف الأعمال العدائية ضد المسلمين وكانتا على حق إذ أن ما فعله الملك بطرس الأول بدولة المماليك لم يؤثر في تجارتهم مع الدولة المملوكية فحسب بل وفي علاقتهم مع بقية الأقطار الإسلامية(٢).

ولذلك قام الملك بطرس الأول بفتح باب المفاوضات من جديد مع السلطان الأشرف شعبان، ورضى بان تقوم البندقية وجنوة بذلك نيابة عنه، وقامت بالفعل من أجل ذلك الهدف

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٣٥١.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٧٢ ،٧٣.

جماعة من البنادقة والجنوية قاصدة مصر بعد أن زودها الملك بطرس الأول بتعليماته في سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، ودل الملك بطرس الأول على حسن نيته واستعداده للصلح بإطلاق سراح الأسرى المسلمين بقبرص وتسليمهم للبنادقة والجنوية عند حضورهم إلى الجزيرة ثم عاجل الأجل الملك بطرس الأول، حيث أثار سخط فرسانه ورجال دولته من تكرار أعماله المزرية التي تتنافى مع الأخلاق، والتي لم يكن من المنتظر منه ارتكابها، وهو الصليبي التقي الورع، فدبرت مؤامرة ضده لقتله، وتم ذلك بالفعل في سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م.(١)

قبرص بعد موت الملك بطرس الأول :

وهكذا مات الملك بطرس الأول فانتهت بموته حياة بطل صليبي ظل يبث في الأوربيين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي روح أسلافهم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، دون جدوى، فشن الحرب عواناً على المسلمين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، دون أن تزوده الدول الأوربية بشيء سوى كلمات من التشجيع الأجوف، وبموت الملك بطرس الأول انقضت أيام "آل لوزنيان الذهبية"، وانتهى عصر الرخاء الذي عم قبرص في ظل تلك الأسرة، وبدأ دور جديد هو دور الضعف والانحلال الذي غدت فيه الجزيرة فريسة لمنافسات الجنوية والبنادقة.

وخلف الملك بطرس الأول ابنه "بطرس الثاني" سنة (٧٧١-٧٨٤هـ/١٣٦٩-١٣٨٢م) قبل أن يبلغ سن الرشد فتولى الوصاية عليه عمه "حنا الثاني"، وقد ظل البنادقة والجنوية على أملهم في الصلح بين السلطان المملوكي وملك قبرص الجديد، ووسطوا البابا من جديد لحمل الوصي على السعي في الصلح، وقد قبل الوصي على ملك قبرص وساطة البابا والبنادقة والجنوية وأرسل بعثة لذلك الغرض إلى السلطان شعبان، فوصلت الإسكندرية في سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م.

ولقد ألح البنادقة والجنوية على السلطان المملوكي شعبان لقبول الصلح، وقالوا له إن الملك بطرس الأول الذي كان السبب فيما حل بالإسكندرية قد قتل، وانتهى أمره، ولا يصح إثارة الماضي وأن الوصي على عرش قبرص مستعد لترضية السلطان شعبان، وانتهى الأمر بعقد معاهدة للصلح بين الطرفين في سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م.

وهكذا بدأت التجارة تعود إلى ما كانت عليه بين قبرص والبندقية وجنوة من ناحية، ومصر والشام من ناحية اخرى، وأخذت سفن الفرنجة تفد إلى الإسكندرية بكثرة، حيث اطمأنت الناس، "وما فات مات". (٢)

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص ٧٣ ، ٨٠.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨١ ،٨٢.

الصراع بين البنادقة والجنوية على قبرص

أخذ الصراع يحتدم بين البنادقة والجنوية في أواخر القرن الثامن الهجري ،الرابع عشر الميلادي على جزيرة قبرص وظهرت تلك المشكلة في سياسة البنادقة والجنوية الذين لم يكتفوا بالامتيازات التجارية العديدة التي حصلوا عليها تدريجياً في قبرص، وإنما طمعوا في امتلاك قواعد ثابتة في الجزيرة لتكون مراكز لنشاطهم التجاري في ذلك الجزء الهام من حوض البحر الأبيض المتوسط. واتخذ التنافس التجاري بين البنادقة والجنوية طريقه إلى السياسة الداخلية في قبرص إلى جانب البنادقة، فرد الجنوية على ذلك الموقف بإرسال حملة إلى قبرص استطاعت أن تستولى على مدينة فاماجوستا وأن تأخذ الملك "بطرس الثاني" وعمه "حنا الثاني" الوصى على عرش قبرص أسيرين، ثم أطلقت بعد ذلك سراحهما نظير الاعتراف باحتلالها لفاماجوستا، فضلاً عن تقديم فدية كبيرة للجنوية، وكان ذلك في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، وقد أدى ذلك كله إلى زيادة الصراع والتنافس بين جنوة والبندقية.

وهكذا أصبحت الجزيرة مسرحاً للفتن والمنازعات والمنافسات والصراع، وبدأت الحوادث تدل على أن العصر الذي كانت فيه قبرص قاعدة للهجوم قد ول ومضى واندثر وجاء عصر آخر أصبحت فيه الجزيرة فريسة للطامعين وهدفاً للمغرضين. [1]

ثانياً: قبرص في عصر دولة المماليك الجراكسة

قبرص والسلطان فرج بن برقوق[2] (٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٨-١٤١٢م)

الباحث في تاريخ قبرص أواخر القرن الثامن الهجري،الرابع عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع الهجري ،الخامس عشر الميلادي يلمس بوضوح الآثار السياسية العنيفة التي اتبعها ملوك أسرة لوزنيان، واستنزفوا في سبيل تنفيذها معظم جهد مملكتهم[3]، ومن هذه الآثار كثرة غارات القبارصة والكتيلان على الثغور المصرية والشامية وتكرار هذه الغارات واشتدادها على مر السنين، ففي سنة ٨٠٦هـ /١٤٠٣م أغار حاكم جنوة الفرنسي مع جانوس ملك قبرص وقراصنة الكتيلان على الإسكندرية، والموانئ الشامية كما تابعوا تعبئهم وتجرمهم في العام التالي، فبدأ المماليك[4] يردون عليهم بالإغارة على قبرص في عامي ٨١٣، ٨١٤هـ / ١٤١٠، ١٤١١م .

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٨١ : ٨٣.

(٢) الناصر فرج بن برقوق: هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق أبو سعيد بن أنس، جركسي الجنس، مصري المولد والمنشأ سلطان مصر والشام والحجاز، ترتيبه السادس والعشرين من ملوك الترك بمصر، والثالث من ملوك الجراكسة، أمه ام ولد تركية تسمى خوندشيرين، ولد سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م قبل خلع أبيه من السلطنة وحبسه في الكرك، ولهذا تشاءم الظاهر برقوق منه وسماه (بلغاك) وتعني مصيبة بلغة الترك، فلما عاد الظاهر برقوق إلى الحكم سماه (فرجا)، وقد توج الناصر فرج سلطاناً على مصر صبيحة يوم الجمعة ١٥ من شوال سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، وكان عمره دون العشر سنوات وقتل ودفن بدمشق في شهر صفر سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م للاستزادة أنظر:

-حسني محمد نويصر: العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ٨٦.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٣٨٦، ٣٨٧ .

قبرص والسلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م) [1]

عندما عاود القبارصة والكتيلان الإغارة على الساحل الشامي في بداية عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي، عزم السلطان على غزو الجزيرة، ولكن الملك جانوس لوزنيان ملك قبرص بادر بعقد الصلح معه، وتم ذلك في سنة ٨١٧هـ-١٤١٤م ، ولكن القبارصة والكتيلان عادوا إلى استئناف عبثهم في العام التالي، مما اضطر السلطان المؤيد شيخ إلى إلقاء تبعية ذلك على عاتق تجار الفرنج وقناصلهم في الإسكندرية ودمشق، وخاصة على تجار الكتيلان وقناصلهم بالإسكندرية، فقبض السلطان المملوكي عليهم وسجنهم بأحد أبراج القلعة، كما تعرض الحجاج الفرنج بالقدس لانتقام السلطات المملوكية، وعلى الرغم من هذه الإجراءات الانتقامية العنيفة تجاه تجار الكتيلان في الإسكندرية ودمشق، فإن السلطان قد أمر بجلد قنصل الكتيلان بالإسكندرية ثم القائه في السجن.

وكان لهذا التصرف رد فعل قوى في أرغون، فقد أمر "ألفونسو الخامس" ملك أرغون بمهاجمة السواحل المصرية والشامية، فأغار القراصنة الكتيلان على نسطروه، ويافا في ربيع الأول سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م وأسروا خمسين شخصاً من المسلمين، ثم هاجموا في نفس الشهر ميناء الإسكندرية، واستولوا على إحدى سفن المغاربة حيث لم ينج من ركابها سوى نفر قليل تمكنوا من الوصول إلى الشاطئ سباحة.

وفي ١٦ من شهر جمادى الآخر رست ثلاث سفن لهم بميناء الإسكندرية، وزعموا أنهم قدموا في سفارة من ملكهم للتفاوض مع السلطات المملوكية لعقد الصلح، فقوبلوا بالترحاب، وسمح لهم أولو الأمر في الثغر السكندري بنزول التجار من هذه السفن إلى البر وانزال سلعهم، فانتهز الكتيلان هذه الفرصة وتوجه بعضهم إلى السجن وأطلقوا سراح القنصل السجين، ثم أغاروا على الميناء وأشعلوا النيران في جميع السفن الراسية، واشتبكوا في قتال عنيف مع عساكر المماليك بالميناء ومن كان هناك من التجار، فقتلوا عشرين رجلا، واسروا نحو ستين من الرجال والنساء، ثم استولوا على سفينتين للجنوية وسفينة للبنادقة وأربعة للمسلمين، وأبحروا بها إلى رودس، وواصل الكتيلان غاراتهم المدمرة على الثغور الشامية والمصرية.[2]

---

(١) السلطان المؤيد شيخ: هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، وهو السلطان الثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع من الجراكسة وأولادهم، وكانت مدة ملكه ثماني سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام. للاستزادة أنظر:

-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٤، ص،١٠٩ ، ١١٠.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٣٨٧، ٣٨٨.

قبرص في عصر السلطان الأشرف برسباي[١]

اعتلى السلطان الأشرف برسباي عرش الدولة المملوكية في عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م، وهو يعتبر من أقوى السلاطين وأكثرهم طموحاً ورغبة في زيوع اسمه، فرأى في الجهاد ضد قبرص وسيلة لتحقيق مآربه وصرف منافسيه من الأمراء عن خلق المشاكل والفتن الداخلية.

على أنه ليس من التاريخ الواقعي أن نرجع بدء تصميم الدولة المملوكية على غزو قبرص إلى عصر السلطان برسباي بالذات، حيث أنه من المعروف أن الاستعداد لغزو قبرص قديم، يرجع على الأقل إلى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وهي السنة التي قام فيها الملك بطرس لوزنيان بحملته الشهيرة على الإسكندرية.

فالمصريون لم يغفروا للقبارصة ما فعلوه بالإسكندرية تلك السنة، ولم ينسوا ما حل بثغرهم، وأهله على أيدي المغيرين الذين دمروا مدينة من أعظم مدن الإسلام[٢] وإذا صبر سلاطين المماليك في مصر على ذلك العدوان فإن هذا الصبر كان لا يمكن أن يطول، لذلك فكر السلطان الأشرف برسباي في القيام بعمل حاسم ضد قبرص، لاسيما بعد أن تكرر العدوان في أوائل حكمه من جانب قراصنتها على الإسكندرية والتجار المسلمين.[٣]

ومن هذه الاعتداءات تلك التي قام بها القبارصة والكتيلان على مدينتي الإسكندرية وبيروت في سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م، وتكرر الاعتداء في العام التالي على ميناء الإسكندرية، حيث اعتدى غرابان قبرصيان على مركب تجاري تصل قيمة شحنته إلى نحو مائة ألف دينار، فغضب السلطان برسباي لذلك، وعزم على وضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة، وما يترتب عليها من اضطراب الأحوال الاقتصادية بالإضافة إلى الخسائر في الأنفس ووقوع عدد كبير من المسلمين من التجار والأهالي في أسر القراصنة. [٤]

ومما أجج الرغبة الجامحة لدى السلطان برسباي في أخذ الثأر أن أعمال القراصنة على شواطئ الدولة المملوكية وضد سفنها استمرت على مقياس مزعج.

والواقع أن تلك القرصنة كلها لم تكن من عمل القبارصة، لكن القراصنة من مختلف القوميات استخدموا خلجان جزيرة قبرص وتعاريجها ملاذاً لهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث من اعتداء بعض القراصنة من البسقاوية الذين ينتسبون إلى إقليم الباسك بالشمال الغربي من أسبانيا في سنة ٨٢٧هـ /١٤٢٣م على مركب لأحد تجار دمياط، حيث أسروه وساقوه إلى

---

(١) السلطان الأشرف برسباي: هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري سلطان الديار المصرية، جلس على تخت الملك يوم خلع الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الأخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وبويع بالسلطنة بعد أن حضر الخليفة والقضاة وجميع الأمراء، ولبس الخلعة الخليفية السوداء، والسلطان برسباي هو الثاني والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والثامن من الجراكسة وأولادهم.

-ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٤، ص ٢٤٢.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٣٠٦.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٣٨٨.

قبرص، وهكذا فقد اتخذت تلك الغارات على سواحل الدولة المملوكية في القرن الخامس عشر شكلا خطيراً أقلق سلاطين المماليك أشد القلق، وخاصة أن ذلك كله كان يتم بعلم وتشجيع ملك قبرص "جانوس لوزنيان"[١] في الفترة ما بين (٨٠١-٨٣٦هـ/١٣٩٨-١٤٣٢م) وكان من الطبيعي أن يثير كل ذلك حقد وغضب السلطان المملوكي فضلاً عما فيه من نقض صريح للصلح المعقود بين السلطان شعبان والقبارصة منذ سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م.

وهكذا ظل السلطان يتميز غضباً حتى إذا ما كانت سنة ٨٢٧هـ /١٤٢٣م حيث ورد الخبر إلى السلطان بأن الفرنج أخذوا مركبين من مراكب السلطان قرب ثغر دمياط فيهما بضائع كثيرة، وعدة من الناس يزيدون على مائة رجل، وبأن ملك قبرص جانوس استولى على سفينة محملة بالهدايا ومرسلة من السلطان برسباي إلى السلطان العثماني مراد، وعند ذلك ثارت ثائرة السلطان، فأمر بالاستيلاء على أموال التجار الفرنجة المقيمين بالثغور المملوكية ومنعهم من السفر إلى بلادهم، كما أخذ يجهز السفن لغزو قبرص، وبذلك بدأت حملات السلطان الأشرف برسباي لغزو الجزيرة[٢]، وهي ثلاث حملات تعتبر من أهم الأحداث التي شهدها الشرق الأدنى في القرن الخامس عشر.[٣]

ويشير الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور إلى أن هذه الحملات تعتبر من أعظم الأعمال الحربية التي تمت في عصر دولة المماليك الجراكسة، حيث نجحت في ضم الجزيرة وإخضاعها لسلطنة المماليك.[٤]

---

(١)الملك جانوس لوزنيان هو جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون بن جينوس الفرنجي، وجينوس بجيم مفتوحة، وياء آخر الحروف ساكنة ونون مضمومة، وواو ثم سين مهملة، حكم قبرص بعد وفاة أبيه جاك سنة ٨٠٠هـ، وتوفى سنة ٨٣٥هـ ولقد كان طويل الشكل، خفيف اللحية، أشقر اللون ولا يتحدث العربية.

- بن تغرى بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، جـ ٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨، ص ٤٦، ٤٧.

(٢) للاستزادة عن حملات السلطان برسباي الثلاث على جزيرة قبرص، وخط سيرها، وأهم قوادها، وأهم الشهداء، والأسري أنظر: -

-ابن تغرى بردي: المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ إلى ٢٧١.

-صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧، ص ٢٢٠ وما بعدها.

-محمد عبد الغني الأشقر: الملحمة المصرية ، عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي ، (٧٦٧-٨٢٩هـ/ ١٣٦٥-١٤٢٦م) ، صفحات من تاريخ مصر ، العدد ٤٩ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص٥٢ : ٥٨.

-أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ص٣٢٩ : ٣٣٦.

-عبد العزيز عبد الدايم: مصر في عصري المماليك والعثمانيين (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) ، ص ١٠٣: ١٠٦.

هذا ولقد أشار الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الستار عثمان: أن السلطان الأشرف برسباي لم يخرج بنفسه على رأس هذه الحملات إلى قبرص كما ذكر ابن إياس في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور".

- محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٠٧ ،٢٠٨.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٨٨ ، ٨٩.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٣٠٧.

حملات السلطان برسباي على قبرص

الحملة الأولى سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م

هي حملة استكشافية صغيرة بدأت في السابع من أغسطس سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م حيث غادرت ميناء بولاق سفينتان كبيرتان بهما ثمانون مملوكاً، ثم لحقت بهما عند دمياط سفينة أخرى صغيرة، فصارت السفن الثلاث إلى بيروت، حيث انضمت إليهم سفينة رابعة، ثم إلى طرابلس حيث أصبح المجموع خمس سفن، منها ثلاث كبار بكل واحدة مائة وثمانون مجدافاً، واثنتان صغيرتان بكل منهما دون المائة. (١)

ويصف صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت، والذي صار إلى محاربة قبرص ضمن أفراد الحملة الأولى مع أقاربه من أمراء بني الغرب بصفته مقدم على غراب حيث يقول: "رسم السلطان بتعمير ثلاثة أغربة من مصر أحدها صغير، وغرابان كبيران كاملان، وحضرت إلى بيروت، ورسم أيضاً أن يتوجه معها غراب صغير ببيروت، وغراب آخر كان في طرابلس كبير، فكانت خمسة أغربة، ثلاثة كبار بمائة وثمانين مجدافاً... ومعهم ثلاثة أمراء مصرية، ومن طرابلس أمير، ومن الشام أمير، وتوجهوا إلى قبرص في أواخر شهر رمضان سنة سبعة وعشرون وثمانمائة، فقوي عليهم الريح ففرقهم وردهم، ثم تجمعوا وتوجهوا إلى قبرص ثانيةً في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة".

وبعد أن توجهت الحملة إلى قبرص اشتدت الريح قرب شواطئ الجزيرة، فتفرقت السفن، ولكنها عادت واجتمعت فاتجهت إلى ليماسول، حيث أرسى مركب فرنجي مشحون بالبضائع، فلما رأى بحارته السفن الإسلامية فروا تاركين المركب بما فيه للمسلمين فنهبوه وأشعلوا فيه النيران، بعد ذلك اتجهت السفن المصرية إلى ليماسول، فلما علم أهلها بقدوم المسلمين، أخرجوا النساء والأطفال من المدينة لئلا يتعرضوا لتنكيلهم، وعند ليماسول وجد المسلمون ثلاث سفن معدة للإغارة على بلاد المسلمين فأخذوا ما بها وأشعلوا فيها النار، ثم لم تلبث أن ظهرت طلائع القوات القبرصية التي أتت لقتال المسلمين، وهي مؤلفة من سبعين فارساً وثلاثمائة رجل بقيادة حاكم ليماسول ولكن الهزيمة حلت بهم ففروا بعد أن قتل منهم فارس وعدة رجال، وبعد ذلك هاجم المسلمون ليماسول فاستطاعوا الاستيلاء على جانب واحد منها، وعندما اتضح لهم أن الجانب الآخر شديد المناعة يطول حصاره، اكتفوا بنهب كل ما وصلت إليه أيديهم من العسل والسمن والجوخ والصوف وأثاث البيوت وغير ذلك(٢).

ثم أشعل المماليك النار في عدة جهات من ليماسول وغادروا إلى منطقة "كوكليا" حيث التقوا بسفينتين قادمتين من "جورهيجوس" على ساحل آرمينيا الصغرى فأشعلوا النار في إحداهما وأسروا الأخرى.

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩٠.
(٢) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠.

وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م أقلعت السفن المصرية من السواحل القبرصية فوصلت إلى مصر في شهر أكتوبر من نفس العام، وفيها ما استطاع المماليك حمله من الغنائم فضلاً عن عدد من الأسرى حددهم صالح بن يحيى في كتاب تاريخ بيروت بخمسة وعشرين أسيراً[١]، ولما عاد الجنود إلى مصر قدموا ما غنموه إلى السلطان فتصرف فيه طبقاً للأصول الشرعية. إلا أنه آثر نفسه بمائة وثلاثين قطعة من الجوخ.

على أن هذه الغزوة كانت على جانب عظيم من الأهمية بالقياس إلى نتائجها، حيث تحقق السلطان برسباي من مدى مسئولية قبرص وملكها عن أعمال القرصنة بعد أن أخبره رجاله بأنهم شهدوا سفن القراصنة بالجزيرة، وهي معدة للإغارة على شواطئ المسلمين، كما شهدوا بموانئ قبرص كثيراً من البضائع الإسلامية المنهوبة.

هذا وقد دلت هذه الحملة على ضعف قبرص وعجزها عن مقاومة المسلمين مما حدى بالسلطان برسباي إلى التفكير جدياً في فتح قبرص.[٢]

الحملة الثانية سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م

بعد عودة الحملة الأولى للسلطان برسباي على قبرص هاجمت أربع سفن قبرصية قرب اللاذقية مركباً مشحوناً بالمجاديف المرسلة إلى مصر، واستولت على المجاديف التي أمر السلطان بصنعها من أجل السفن التي تصنع في بولاق، ثم قتلت بحارتها وأشعلت النيران فيها، مما زاد من حماسة السلطان وتصميمه، فأرسل السلطان برسباي المماليك والأفراد لحراسة الثغور، كما أرسل إلى طرابلس وبيروت والإسكندرية ودمياط يأمر بتركيز الجند بالسواحل حفظاً لها من الفرنج.

أخذ السلطان برسباى يعد الجند والغزاة فدعا الناس للجهاد، وعندئذ تطوع كثيرون، هذا عدا ستمائة محارب جهزهم السلطان وأنفق عليهم، وثلاثمائة محارب جهزهم الأمراء على نفقتهم، وسارت الخيول وعدتها نحو ثلاثمائة فرس براً إلى طرابلس الشام ليحملها الغزاة معهم من هناك، وأمر السلطان بتعيين الأمير "جرباش الكريمي" قائداً للحملة، فبدأت السفن في الرحيل يوماً بعد يوم فنزل السلطان برسباي إلى ساحل بولاق على النيل وشاهدها وقد شحنت بالرجال المقاتلين.[٣]

هذا ولقد أشار صالح بن يحيى في كتاب تاريخ بيروت إلى إشراف السلطان المملوكي الأشرف برسباي بنفسه على إعداد وتجهيز الحملة حيث قال:

---

(١) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩٠: ٩٢.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٢، ٩٣.

" وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة عمر السلطان في مصر أربع حمالات[١] كبار برسم شيل الخيول والأثقال وتسع الناس الكثيرة، وعمر معها عدة أغربة كبار وصغار ورسم بعمارة حمالة ببيروت لعسكر الشام، وغرابين أحدهما بثمانين مقدافاً والثاني بأربعين، مع غراب كان ببيروت عتيق، ورسم أيضاً لنائب طرابلس بعمارة حمالة مع الغراب الذي عنده"[٢]

وكانت أخبار تلك الاستعدادات التي قام بها السلطان برسباي قد وصلت إلى الملك جانوس، فرأى أن يقف على حقيقة الأمر، ويفسد على السلطان برسباي خطته فأرسل سفينتين للإغارة على شواطئ سوريا، كما أرسل عدة سفن أخرى لمراقبة الشواطئ المصرية، ومنع خروج الحملة إلى البحر، إلا أنها ولت الأدبار وفرت بلا قتال حين شهدت السفن المصرية مقبلة من الإسكندرية. وهكذا فقد غادرت الحملة الثانية للسلطان الأشرف برسباي الشواطئ المصرية في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م، فاتجهت إلى بيروت حيث انضمت[٣] إليها السفن التي أمر السلطان بصنعها في بلاد الشام ولقد كان "صالح بن يحيى" صاحب كتاب "تاريخ بيروت" مقدماً[٤] على إحدى هذه السفن، حيث أشار إلى ذلك في كتابه قائلا: "ورد المرسوم الشريف بتوجه أمراء الغرب، فتوجهت معهم مقدماً على الغراب العتيق، وهو غراب عمل ببيروت.. وكان معي قريب من مائة رجل بحرية ومقاتلة، وكان الغراب المذكور أحسن الأغربة مشياً"[٥] وقبل أن تبرح السفن الإسلامية بيروت رأى الأمير جرباش مقدم الحملة أن يعطي الملك جانوس فرصة أخيرة للصلح، فأرسل إليه رسولاً يطلب منه الإذعان والدخول في طاعة السلطان، وأمر ذلك الرسول بأن يعود بالرد إلى طرابلس ولهذا الغرض غادر الرسول بيروت إلى قبرص، على حين قصدت الحملة طرابلس حيث مكثت ثمانية أيام في الاستعداد النهائي للحرب إذ لم يأت بعد الرسول بنبأ الصلح، فاستقر الرأي على الإبحار إلى قبرص بالحملة كلها بعد أن أصبحت مكونة من أربعين سفينة، ولم تكد السفن تغادر طرابلس في ٣٠ يوليو حتى لحق بها الرسول قادماً من قبرص ومعلناً رفض الملك جانوس للصلح[٦].

---

(١) الحمالة وجمعها حمالات هي من سفن الأسطول المصري، وكانت مخصصة علاوة على حمل الخيول والأثقال والجنود، لنقل المؤونة والزاد لرجال الأسطول وكانت تحمل الغلال وغلمان الخيالة وصناع المراكب. للاستزادة أنظر:-

- سعاد ماهر محمد: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص ٣٤٠.

(٢) صالح بن يحيي: تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩٤.

(٤) مقدم بمعني قائد، وقد دخل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل مقدم الأسطول والذي لابد أن تتوافر فيه عدة شروط منها أن يكون بصيراً بأحكام الحروب ومواضع الفرص منها، عارفاً بالحيل والمكايد، عالماً بأمور البحر فلا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو كامنة فيها، ولا يتقدم إلى البحر إلا بعد المعرفة به أنظر :-

-حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية ،ص ٤٨٧.

-أحمد رمضان أحمد: تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط ،ص٣٩.

(٥) صالح بن يحيي: المصدر نفسه ، ص ٢٢١.

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ٩٣.

ثم وصلت السفن الإسلامية إلى ميناء "قرباص" " Karbas" على ساحل قبرص الشمالي الشرقي، ومنه تحركت جنوباً حتى رست بالقرب من مدينة فاماجوستا حيث نزل المشاة وعدد كثير من الفرسان إلى البر، ولما علم حاكم مدينة فاماجوستا الجنوي بوصول المسلمين أسرع بإرسال رسول من عنده يطلب منهم الأمان ويخبرهم بدخوله في طاعتهم، فأعطاه المسلمون أماناً بعد أن رفع الراية السلطانية على قلعة مدينة فاماجوستا وأخبر حاكم مدينة فاماجوستا الجنوي المسلمين بعورات الجزيرة وأرشدهم إلى مواطن القوة والضعف فيها ومدى استعداد الملك جانوس ملك قبرص للقائهم.

وخلال الأيام الأربعة التي مكثها المسلمون في منطقة فاماجوستا شنوا الغارات على الضياع القريبة وأوسعوها نهباً وأسراً وتحريقاً، وقبل أن يبرحوا المكان التقى بعض كشافتهم بجيش قبرصي كان على رأس قيادته أخو الملك "جانوس لوزنيان" "هنري لوزنيان" أمير بلاد الجليل، وهاجم المسلمون هذا الجيش، وقتلوا منه خمسة عشر فارساً، وجرحوا أكثر من خمسين على حين لم يقتل من المسلمين سوى مملوكين. (١)

ولقد وصف "بن تغري بردي" المؤرخ في كتابه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" خط سير الحملة الثانية قائلاً:

"... أنهم لما توجهوا من ساحل بولاق إلى دمياط ساروا منه في البحر المالح إلى مدينة طرابلس فطلعوا إليها، فانضم عليهم بها خلائق من المماليك والعساكر الشامية وجماعة كبيرة من المطوعة إلى أن رحلوا عن طرابلس في بضع وأربعين مركباً، وساروا إلى جهة الماغوصة، فنزلوا عليها بأجمعهم وخيموا في برها الغربي، وقد أظهر متملك الماغوصة طاعة السلطان، وعرفهم تهيؤ صاحب قبرص واستعداده لقتالهم وحربهم، فاستعدوا وأخذوا حذرهم وباتوا بمخيمهم على الماغوصة"(٢)

بعد ذلك أقلعت السفن إلى "لارناكا" تاركة نحواً من أربعمائة من الجنود المشاة يسيرون في البر بحذاء السفن لمراقبة العدو، فقتلوا وأسروا وأحرقوا ثم لحقوا بالسفن صباح اليوم التالي عند مكان يسمى "رأس العجوز" ومعهم ثلاثون أسيراً.

على أن السفن الإسلامية سرعان ما فوجئت بأسطول قبرصي مكون من ثلاثة عشرة سفينة، فتظاهرت السفن القبرصية بالفرار والهزيمة من غير حرب لتستدرج السفن الإسلامية إلى عرض البحر، ولكن المسلمين لم تجز عليهم تلك الخدعة فأرسلوا سفنهم على ساحل الملاحة "بلارناكا"، وكانت خطة الملك "جانوس لوزنيان" ملك قبرص ترمي إلى توزيع قوى المسلمين بين البر والبحر، فبينما أرسل أسطوله ليهاجم السفن الإسلامية، بعث أخاه "هنري

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ ١٤، ص ٢٧٨.

لوزنيان" على رأس جيش عدته ثلاثمائة فارس لمناوشة المسلمين وليحول دون نـزولهم إلـى البر، فلما وجد المسلمون أنفسهم أمام أعدائهم براً وبحراً استعجلوا أمرهم، فبادروا بإنزال مـا يقرب من ألف من المشاه إلى البر لصعوبة إنزال الخيل في سرعة، وأسرع هؤلاء إلـى قتـال خيالة الفرنج فقتلوا منهم كثيرين، وبذلك استطاع مشاة المسلمين أن يهزموا فرسان الفرنج، ثم تقدمت السفن نحو مراكب القبارصة التي عادت إلى الظهور من جديـد بعـد أن فـشلت فـي استدراج السفن الإسلامية إلى عرض البحر، وتبادل الفريقين إطـلاق المـدافع حتـى إضـطر القبارصة إلى الفرار، على حين كان المسلمون أحرص من أن يغريهم النصر فيطـاردوهم فـي عرض البحر تاركين بقية الجند في البر.

وبعد هذه الانتصارات السريعة الموفقة، أمر الأمير جرباش بإنزال الخيل إلى البر، فشن المسلمون الغارات على الضياع والقرى القريبة، واستولوا على عدد كبير من الأسرى والغنائم، واستطاع المسلمون أن يقبضوا على أمير لارناكا واسمه "عين الغزال" حيث قتلوه إنتقاماً لمـا أنزله بالكثير من أسرى المسلمين، ثم استولوا على مخزن كبير للذخيرة (١)، ويصف صالح بن يحيى نصر المسلمين قائلاً: "فلما سمع المسلمون ذلك تباشروا بالنصر وطابت قلوبهم وتمكنـوا من النهب والأسر، فصار بأيديهم قريب سبعمائة أسير كبير وصغير، نساء ورجـال، وحـصل بيدهم خمس عجلات تجرها البقرة عليها مدافع وسـلاح أحـضروها ليقـاتلوا بهـا مراكـب المسلمين".(٢)

وبعد ذلك توجه المسلمون إلى مدينة ليماسول فوصلوها في أواخر شهر رمضان سـنة ٨٢٩هـ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٤٢٥م، ، ثم صلوا في اليوم التالي صلاة العيد بمدينـة ليماسول، واستولوا في نفس اليوم على حصن ليماسول ثم رفعوا الراية السلطانية عليه بعد أن هدموا وأحرقوا جزءاً كبيراً منه(٣)، "فعند ذلك كتب الأمير جرباش مقدم العسكر المجاهدة كتابـاً إلى الأمير "قصْرُوَه من تمراز" نائب طرابلس بهذا الفتح العظيم والنصر المبين، فعندما وصـل الخبر للأمير قصروه كتب في الحال إلى السلطان بذلك، وفي طي كتابه كتاب الأميـر جربـاش المذكور، وهو الكتاب الذي قرئ بالأشرفية بالقاهرة، ثم بجامع عمرو بن العاص"(٤)

ثم وصل إلى معسكر المسلمين خمسة من الأسرى استطاعوا الفرار من يد الفرنجـة، فأخبروا الأمير جرباش بأن صاحب البندقية أرسل نجدة إلى الملك جانوس لوزنيان، كما أرسـل إليه ثلاثة وأربعين صندوقاً بها سيوف وخوذ عدا سبعمائة رمح وكميـة كبيـرة مـن القـلاع والسروج وغير ذلك، فلما سمع المسلمون ذلك بدأوا يفكرون في العودة ورأى الأمير جربـاش

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ٩٩ ، ١٠٠.

(٢) صالح بن يحي: تاريخ بيروت ، ص ٢٢٤.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ ١٤، ص ٢٨٠.

أن الأمر قد أخذ حده لاسيما بعد أن بلغه الشيء الكثير عن استعدادات الملك جانوس، كذلك خشى الأمير جرباش من ضجر العساكر الإسلامية لطول إقامتهم، فجمع رجاله وسفنه وترك ليماسول إلى جهة "الباف" بهدف الإغارة عليها، غير أن الرياح لم تساعده على تحقيق ذلك الغرض فأبحرت السفن إلى مصر. ويذكر بن تغري بردي المؤرخ "إن الأمير جرباش لما رأى أن الأمر أخذ حده وأن السلامة غنيمة، ثم ظهر له بعض تخوف عسكره فإنه بلغهم أن صاحب قبرص، قد جمع عساكر كثيرة، واستعد لقتال المسلمين، فشاور من كان معه من الأمراء والأعيان، فأجمع رأى الجميع على العودة إلى جهة الديار المصرية، مخافة من ضجر العسكر الإسلامي إن طال القتال بينهم وبين أهل قبرص إذا صاروا في مقابلة، فعند ذلك أجمع رأى الأمير جرباش المذكور أن يعود بالعساكر الإسلامية على أجمل وجه"(١)

وظل السلطان الأشرف برسباي طوال تلك المدة يترقب الحملة وفي سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م وصلت رسالة كتبها الأمير جرباش إلى نائب طرابلس ليبلغها إلى السلطان مبشراً إياه بالفتح، ففرح السلطان برسباي أشد الفرح، ودقت البشائر بالقلعة، وقرئ الكتاب الوارد بالنصر في جامع عمرو، وزينت القاهرة وأرسلت البشائر إلى الإسكندرية والبحيرة والوجه القبلي. (٢)

ودخلت الجيوش الظافرة القاهرة في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م، وباتوا ليلتهم بساحل بولاق حتى أصبح الصباح فتوجهوا إلى القلعة وبصحبتهم ما يزيد عن الألف أسير، على حين حملت الغنائم على مائة وسبعين حمالاً، وأربعين بغلاً وعشرة جمال ما بين خرج وصناديق وحديد وآلات حربية وأواني، وكان ذلك يوماً من أبهج الأيام التي مرت بالقاهرة، إذ خرج جميع الناس لمشاهدة الموكب الرائع الذي لم يسبق لهم أن شهدوا مثله، فازدحمت الحوانيت والمنازل بالمتفرجين، واكتظت الطرقات والشوارع بالمشاهدين.

ثم أمر السلطان ببيع الأسرى على أن يراعى عند البيع عدم التفرقة بين الأولاد وآبائهم، ولا بين القريب وقريبه، فتولى بيعهم الأمير "إينال الششماني" وأقبل الناس على اختلاف طبقاتهم من أمراء وتجار وعوام على شرائهم، وقومت بقية الأصناف من جوخ وصوف وقماش، ثم أنفق السلطان ثمنها على العساكر فأعطى لطائفة منهم سبعة دنانير ونصف لكل جندي، ولطائفة أخرى ثلاثة دنانير ونصف.

والواقع أن السلطان الأشرف برسباي لم يقنع بما حققته هذه الحملة من نتائج فلم يكن يهدف إلى مجرد السلب والنهب والعودة ببضع مئات من الأسرى وبعض أكوام من الغنائم ولكن هدفه الأساسي كان هو الاستيلاء على الجزيرة وإخضاعها للنفوذ المصري حتى يقضي على وكر القراصنة العاملين ضد الدولة المملوكية ولذلك قرر برسباي إرسال حملة ثالثة إلى قبرص تعمل جاهدة على تحقيق هذا الهدف. (٣)

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ١٤، ص ٢٨٤.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٠١.

(٣) عبد العزيز محمود عبد الدايم : مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، ص ١٠٥.

أسباب حملة السلطان برسباي الثالثة على قبرص

(١) عكف الجنوية على تحريض السلطان برسباي ضد قبرص وملكها لأنهم لم يغفروا لجانوس مهاجمة مدينة فاماجوستا ومحاولة استردادها منهم أوائل حكمه سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م بل ظلوا يضمرون له الشر رغم صلحه معهم سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م لخوفهم من سوء نيته إذا أصبح على شيء من القوة في يوم ما.

(٢) نفس الشيء قام به أمير منطقة العلايا بالساحل الجنوبي لآسيا الصغرى[1]، حيث كان هذا الأمير هدفاً لأطماع آل لوزنيان وآل قرمان، ورأى أن مهاجمة السلطان برسباي لقبرص فيه تخفيفاً لبعض الضغط الواقع على إمارته من ناحيتين.

(٣) وصل إلى سمع السلطان برسباي أن الملك جانوس أرسل إلى ملوك الفرنجة يستنصرهم على المسلمين، وأن ملك الكتيلان أرسل ابن أخيه على رأس عدة سفن لمساعدة ملك قبرص فيما يمكن أن يقوم به من حرب دفاعية أو هجومية على دولة المماليك.

والواقع أن الملك جانوس لوزنيان استنجد بملوك أوروبا ودولها، ولكن لم ينل مساعدتهم، ذلك أن زمن الحماسة الصليبية كان قد مضى وتولى وأخذت الدول الأوروبية تتفرغ لشئونها بل ذهبت البندقية إلى أبعد من ذلك حيث تنحت عن مساعدة الملك جانوس ومنعت رجالها من التطوع في صفوف القبارصة.

هذا ولم يستطيع الإمبراطور "حنا الثامن" تقديم معاونة مالية إلى ملك قبرص بل اكتفى بالتوسط في الصلح وأرسل رسولاً يحمل هدية إلى السلطان برسباي، إلا أن السلطان قبل بالهدية ولم يقبل الصلح.

وبذلك لم يحصل جانوس على مساعدة تذكر سوى من فرسان رودس الذين أمدوه ببعض السفن والرجال والذخيرة كما أمده "علي بك قرمان" ببعض الرجال الذين حاربوا في صفوفه.

الحملة الثالثة سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م

عندما سمع السلطان برسباي، باستنجاد الملك جانوس بالدول الأوربية، وبأنه يجد في بناء المراكب والسفن بجزيرة قبرص، خشى أن تكون نيته متجهة إلى محاكاة سلفه الملك بطرس الأول لوزنيان، وتكرار مأساة الإسكندرية، ولم يكن السلطان برسباي مبالغاً في هذا إذ أن هذه الفكرة طرأت فعلاً لجانوس في ذلك الوقت، وأسرع السلطان من جهته في بناء السفن والإعداد للحملة، كما أرسل إلى البلاد الشامية يأمر بعمارة السفن، فأنشئت في بيروت سفينتان

---

(١) تقع مدينة العلايا على ساحل آسيا الصغري العربي، وتشتهر بالخشب الجيد الذي تصنع منه السفن والذي تستورده معظم دول البحر الأبيض المتوسط وخاصة مصر، ويقول الرحالة بن بطوطة عنها " ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر، يسكنها التركمان وينزلها تجار مصر وإسكندرية والشام، وهي كثيرة الخشب ، وفيها يحمل إلى سائر بلاد مصر ولها قلعة عجيبة منيعة، بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي" أنظر:

- سعاد ماهر محمد: البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٣٥٨.

كبيرتان، وكانت الأوامر تصل إلى بيروت تطلب الإسراع في إنجازهما وإحضارهما إلى ثغر دمياط.

ومن الملاحظ في هذه الحملة أن السفن التي صنعت بالشام أحضرت إلى مصر، وتوجهت الحملة من الشواطئ المصرية إلى قبرص مباشرة، بخلاف ما حدث في الحملتين السابقتين من مرور السفن المصرية على بلاد الشام لتأخذ معها السفن الشامية[١]، حيث يقول صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ما يلي " ثم ورد مرسوم السلطان بعمارة حمالتين كبيرتين في بيروت، ثم حضر مرسوم السلطان على أن يكون "شعبان اليعموري" أحد الحجاب بدمشق مباشراً على عمارتها ثم بعد ذلك حضر من مصر "تغري ورمش" زردكاش[٢] السلطان بالحث على سرعة عمارتهما واحضارهما إلى ثغر دمياط ببحرية السواحل ويستخدم لهما رجال مقاتلة أيضا"[٣]

وفي بولاق اجتمعت الجنود حيث استعرضهم السلطان ثم وزع عليهم الأموال في يوم حافل تجلت فيه الحماسة الدينية واشتدت رغبة الناس في الجهاد حتى اضطر السلطان إلى الاعتذار إلى كثيرين بأن السفن لم يعد فيها متسع لهم، وعين السلطان عدداً كبيراً من الأفراد للذهاب مع الحملة، وعهد بقيادة الجيوش البرية إلى الأمير "تغري بردي المحمودي"، وبقيادة القوات البحرية إلى الأمير "إينال الجكمي" وحدد اختصاصات كل منهما حتى لا يعارض أحدهما الآخر.

هذا ومن الملاحظ على تلك الحملة أن القوات التي شاركت فيها لم تكن مصرية فقط، بل اشترك فيها غزاة جاءوا من دمشق وصفد وغزة وطرابلس وغيرها من بلاد الشام.

ثم أخذ الجميع يتوجهون إلى جهة الإسكندرية، فكان يوم خروجهم من ساحل بولاق يوماً مشهوداً تجمع فيه الناس من مختلف النواحي والجهات لمشاهدتهم.[٤]

ولما وصل جميع الغزاة إلى الإسكندرية، وتم إعداد السفن وتزويدها بالمياه العذبة وغيرها من المؤن والضروريات أقلعت الحملة من الإسكندرية في أول يونيو، وعدتها أكثر من مائة سفينة تحمل نحواً من خمسة آلاف مقاتل، منهم ألف من مماليك السلطان، ومن مماليك الأمراء المصرية نحو ألف أخر والباقي من الجند والمتطوعين وبعد أن بدأت الحملة سيرها هاجمتها خارج الإسكندرية بعض السفن القبرصية التي أرسلها الملك جانوس لوزنيان لتقطع الطريق على المسلمين، فترامى الفريقان في عرض البحر بالنشاب حتى ركن القبارصة إلى

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٠٥.
(٢) الزردكاش: هي كلمة تتكون من كلمتين وهما (زرد) بمعني السلاسل المشبكة و (كاش) بمعني صانع، أى صانع السلاسل المشبكة أى صانع الزرديات والأزياء الحربية .
- صالح بن يحيي: تاريخ بيروت ، ص ٢٢٦.
- أحمد رمضان أحمد : تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط ،ص٦٣.
(٣) صالح بن يحيي: المصدر نفسه، ص ٢٢٦.
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٠٦.

الفرار بعد أن قتل من المسلمين عشرة رجال، ثم وصلت الحملة إلى قبرص حيث رست بالقرب من مدينة ليماسول، ونزلت في الحال القوات البرية إلى البر حيث ضربت خيامها على حين بقيت القوات البحرية في السفن على أتم استعداد لمواجهة أي هجوم بحري.

وقامت القوات البرية بمهاجمة حصن ليماسول الذي دمروه وأحرقوه من قبل في العام السابق بعد أن حصن من جديد وشحن بالرجال وحفر حوله خندق عميق، وبعد أن نصبوا السلالم استطاعوا تسلق جدار البرج بفضل شجاعة "يشبك قراقوش" وهو من الفرسان المعدودين.

ثم فرت القوات المدافعة عن الحصن فاستولى المسلمون على القلعة، ورفعوا عليها الراية السلطانية ثم أوسعوا مدينة ليماسول نهباً وهدماً وإحراقاً.

هذا ولقد كان لنبأ استيلاء المسلمين على مدينة ليماسول أثر سيئ في نفوس القبارصة عامة والملك جانوس لوزنيان خاصة.

وبعد أن قضى المسلمون في ليماسول ستة أيام، أخذوا يستعدون للزحف براً لمنازلة ملك قبرص في الميدان حيث سمعوا من بعض البنادقة أنه على أهبة الاستعداد للقائهم في خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف من المشاة.

والواقع أن الملك جانوس قد جمع ما استطاع جمعه من القوة ورباط الخيل، وخرج قاصداً مدينة "خيروكيتا" الواقعة إلى الشمال الشرقي من ليماسول، وعسكر في سهل متسع هناك استعداداً للقاء المغيرين، ورأى المسلمون قبل أن يبرحوا ليماسول أن يعطوا الملك جانوس فرصة نهائية للصلح، فأرسلوا إليه يقترحون المفاوضة، ويعرضون عليه أن يأتي إليهم بنفسه حتى يتعهد أمامهم جميعاً بالتخلي عن مساعدة القراصنة، وتشجيعهم على الإغارة على بلاد السلطان في المستقبل، على أن يتعهدوا له من جانبهم بمغادرة الجزيرة فوراً، لكن الملك جانوس أخذته حمية الجاهلية فقتل الرسول الذي حمل إليه تلك المقترحات وأخذ يستعرض قواته ويعد نفسه للقتال. (١)

ولم يبق أمام المسلمين بعد ذلك سوى القتال فأخذوا يتأهبون للمعركة الفاصلة المنتظرة، وقد رأى الأمير "تغري بردي المحمودي" عدم الفصل بين القوات البرية والبحرية، ثم استقر الأمر على أن يسير الأمير "تغري بردي المحمودي" بالجيش براً، وأن يسير الأمير "إينال الجكمي" بالسفن بحراً على أن يكون اجتماع الفريقين بميناء لارناكا عند بحيرة الملح. ولقد عانى الجند كثيراً حيث كان الوقت صيفاً والحرارة شديدة والشهر رمضان والمسلمون صيام، إلا أن المسير لم يطل بهم حيث تحققت تمنياتهم بسرعة إذ التقوا بطلائع جيش جانوس لوزنيان وعدتها نحو ثلاثمائة فارس، وعدد كبير من المشاة إلا أنهم لم يستطيعوا الثبات أمام الجيش المملوكي وولوا الأدبار، ثم وصلت الأخبار إلى الملك جانوس بأن المسلمين أصبحوا قاب

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص ١٠٦، ١٠٧.

قوسين أو أدنى من معسكره في مدينة "خيروكيتا" فقسم جيشه إلى وحدات بعضها مائة جندي والبعض الآخر خمسين جندي لتنظيم الاشتباك مع العدو.

ومن الملاحظ أن جيش الملك جانوس كان مؤلف من جنود حديثي العهد بشئون الحرب والقتال، أما المماليك فلجأوا في خطتهم إلى محاصرة الجيش اللوزنياني فاتجه جزء منهم إلى الناحية الشرقية لإتمام الحصار، وتوجه الجزء الآخر إلى التلال التي تشرف على السهل الواسع الذي يعسكر فيه الملك جانوس وجنوده.

ثم تقدم المماليك في سرعة نحو خصمهم الذي تكون فضلاً عن القبارصة من عدد كبير من الكتيلان والروادسة والتركمان الذين أرسلهم على بك قرمان لنجدة الملك جانوس وعلى الرغم من كثرة عدد الجيش اللوزنياني الذي بلغ عشرة آلاف جندي إلا أن ذلك لم يفت من عضد المسلمين الصائمين حيث هجموا عليهم حتى ولوا الأدبار وأخذوا يتراجعون في سرعة أدهشت المماليك الذين اشتدوا في القتال[١]، وهنا يذكر صالح بن يحيى في مؤلفه الهام عن هذه الحملة ما يلي: "... واقتتل الفريقان قبل انضمام ما أفترق من عسكر الملك عليه فانتصر المسلمون عليهم، ومسكوا الملك وقتلوا أخاه في الحرب واستولوا على جزيرة قبرص".[٢]

ويذكر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أن الملك جانوس عندما رأى ما حل بجيشه وأن رجاله في إدبار، حاول الهروب فلم يتمكن لأنه جرح في ثلاث مواضع، فارتبك وسقط عن فرسه، وأركبه أصحابه فكبابه الفرس ثانياً، ورآه بعض المماليك، فهجموا عليه يريدون قتله دون أن يعلموا من هو، فصاح "جانوس" باللغة العربية قائلاً "أنا الملك" فأسره المسلمون ووضعوه في حراسة الأمير "تغري بردي المحمودي"

هذا ولقد قرر بعض الثقات الذين شهدوا الموقعة من أولها إلى آخرها عدد القتلى بأكثر من ألفي قتيل من الفرنج، وممن وقع في يد المسلمين في تلك الواقعة شقيق الملك جانوس الذي قتل في أثناء المنازلة بين الفريقين، ثم وجد الجند جثة الرسول المصري الذي ذهب من عند الأمير "تغري بردي " لمفاوضة الملك جانوس في الصلح معلقة على باب قلعة خيروكيتا فأنزلوها ودفنوها.

واتجه الجند بعد ذلك إلى ميناء لارناكا للاتصال بالسفن حسب الاتفاق، فزفوا لزملائهم بشرى الظفر المبين. [٣]

أما الأمير "تغري بردي المحمودي" فسار على رأس جيشه إلى مدينة "نيقوسيا" عاصمة قبرص، ومر الجيش المملوكي في الطريق على منطقة "بوتاميا" فأحرقوها،"كما ظلوا طوال سيرهم يقتلون ويأسرون وينهبون"، وسمع شقيق الملك الآخر تقدم المسلمين نحو العاصمة ففر

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.
(٢) صالح بين يحيي: تاريخ بيروت ، ص ٢٢٨.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ١١١ ،١١٢ .

إلى مدينة "كيرينيا" بعد أن أخذ معه "الأمير حنا" بن الملك "جانوس" وابنته، وما استطاع حمله من الأموال والتحف الملكية، كذلك فر كثير من سكان العاصمة إلى "كيرينيا" بينما حمل من بقى نساءهم وأطفالهم واحتموا بفندق البنادقة بالعاصمة علماً منهم بأن البندقية في حالة سلم مع المماليك، وأنها سوف تمنعهم من دخول المدينة، ولكن للأسف "علق الرداء الجميل بالشوك" لأن البنادقة كانوا أول من شجع المماليك على دخول العاصمة القبرصية "نيقوسيا" حيث دخل المسلمون المدينة دخول الفاتح الظافر، فاستولوا على بعض ما فيها وفي قصر الملك جانوس.

وفي يوم الجمعة صلى المسلمون الجمعة في كنيسة المدينة بعد أن أذنوا للصلاة في أبراجها، ونزل الأمير "تغري بردي المحمودي" بقصر الملك حيث تقدم إليه أكابر المدينة وأساقفتها ورهبانها وقسيسوها ومعهم الإنجيل طالبين الأمان من الأمير فأمنهم، وأمر أن ينادى في أنحاء البلاد بالأمان، وبأن الجزيرة "صارت من جملة بلاد السلطان الملك الأشرف برسباي"

وشدد الأمير "تغري بردي المحمودي" في طلب الأموال، فاستدعى إليه موظفي الدواوين وسألهم عن أموال الجزيرة وماليتها، واتفق أعيان مدينة "نيقوسيا" وتجارها على أن يجمعوا أموالاً للسلطان المملوكي نظير الأمان الذي منحه إياهم الأمير "تغري بردي" فقدموا إلى الأمير بعض الأموال والتزموا بدفع الباقي، هذا فضلاً عما استولى عليه من خزانة الدولة.

لم يبق بعد ذلك كله سوى العودة إلى مصر، فأخلى المسلمون "مدينة نيقوسيا" بعد أن مكثوا فيها يومين وليلة واحدة، وشرعوا في العودة إلى مدينة لارناكا حيث كانت بقية الحملة مرابطة هناك، فتجهز المسلمون للرحيل بعد أن مكثوا في لارناكا على مقربة من بحيرة الملح سبعة أيام "أراحوا فيها أبدانهم وأقاموا شعائر الإسلام من الصلاة والآذان"

وفي تلك الأثناء أرسل أهل "مدينة فاماجوستا" يطلبون الأمان من المسلمين فأمنوهم.(١)

هذا ولقد سبقت أخبار الفتح سفن الغزاة إلى المياه المصرية إذ أرسل المسلمون أحد الأمراء ليبشر السلطان بالفتح ويخبره بأن الغزاة في طريقهم إلى مصر وبصحبتهم ملك قبرص مأسوراً، وكاد السلطان برسباي يطير من عظم الفرح والسرور، حيث رآه المؤرخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م، رأى السلطان الأشرف برسباي وهو يبكي من شدة الفرح فبكى الناس فرحاً كذلك.

ثم دقت البشائر بقلعة الجبل ونودي بزينة القاهرة وأسواقها ومنازلها فزينت، واستمرت الزينة حتى وقت دخول الغزاة، أما أهل القاهرة فأصبحوا كأنهم في يوم عيد، ونظم الشعراء القصائد العديدة في التغني بظفر المسلمين، ومنها القصيدة التي نظمها ابن الخراط(٢) في مدح

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١١٣ : ١١٦.

(٢) ابن الخراط: هو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الشيخ زين الدين المروزي الشافعي الحموي الأصل الحلبي الشهير بابن الخراط نزيل القاهرة عاش في الفترة من ٧٧٧- ٨٤٠هـ / ١٣٧٥-١٤٣٦م ، مدح الملك الأشرف برسباي بقصيدة عندما أسر ملك قبرص جينوس الفرنجي وأنشدها بحضرته في أعيان الدولة.

- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ ٧،ص ٢١٣.

السلطان الأشرف برسباي وأنشدها بحضرته في الأمراء وأعيان الدولة، وهي تتكون من ثلاثة وسبعين بيتاً ومطلعها هو:-

بـــشراك يـــا ملـــك الملـــوك الأشـــرف

بفتـــوح قبـــرص بالحـــسام المـــشرفي(١)

ثم وصل الغزاة إلى الشواطئ المصرية في أوائل شهر أغسطس حيث وصل بعضهم إلى ثغر الإسكندرية، وبعضهم إلى ثغر دمياط وأمر السلطان برسباي بخـــروج أربعمائـــة مملـــوك، وأربعة من أمراء الطبلخانات للقاء القادمين والترحيب بهم واستقبالهم وتوفير أسباب الراحـــة لهم، وتشديد الحراسة على سفنهم بعد ترحيلهم مخافة من أن تدهما سفن الفرنجة.

وفي أول أيام عيد الفطر وصل الغزاة إلى ساحل بولاق حتى إذا ما اكتمل عددهم ساروا إلى القلعة في موكب حافل، وأقبل الناس لمشاهدة ذلك اليوم الموعـــود، فلـــم يبـــق بالقـــاهرة وضواحيها شخص غائب عن طريق الموكب حتى سد الناس الـــشوارع والأزقـــة والحـــارات، ووافق ذلك اليوم وفاء النيل (ستة عشر زراعاً) فزاد سرور الناس وفرحهم، وشق موكب الغزاة القاهرة في نظام باهر فسار الفرسان في المقدمة وتبعهم المشاة ووراء هؤلاء أحمـــال الغنـــائم على رؤوس الحمالين وظهور البغال والحمير. وكان من بين الغنائم تاج الملك جانوس وأعلامه ورايته منكسه(٢) وقد أشار المؤرخ أبو المحاسن إلى خط سير الموكب قائلاً: "..ثم ساروا نحـــو القاهرة فدخلوها يوم الأحد السابع من شهر رمضان سنة تسع وعشرون وثمانمائة، واكتمل من دخلوهم من الغد في يوم الاثنين، ونزلوا بالميدان من موردة الجبس، ثم مضوا ســـائرين فـــي اليوم المذكور بملك قبرص والأسرى والغنائم، وقد اجتمع لرؤيتهم من الخلائق عالم لا يحـــصى عددهم إلا الله عز وجل، ومروا بهم من الميدان على باب اللوق حتى خرجـــوا مـــن المقـــس، ودخلوا من باب القنطرة إلى بين القصرين، وشقوا قصبة القاهرة إلى باب زويلة، ومضوا إلـــى صليبية جامع ابن طولون، وأقبلوا من سويقة منعم إلى الرميلة إلى القلعة من باب المدرج"(٣)

كما وصف أيضاً المؤرخ ابن اياس في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور الموكـــب قائلاً " ثم دخلت سنة تسع وعشرون وثمانمائة وفيها أرسل السلطان بحرية إلى قبرص فأعطاه الله تعالى النصر، وفتح مدينة قبرص في تلك السنة، وأسر ملكها وجيء به إلى القاهرة أسيراً فكان يوم دخوله إلى القاهرة يوماً مشهوداً، وزينت المدينة سبعة أيام، ودخل عسكر الفرنج وهم في زناجير وملكهم راكب وعليه آلة الحرب، وكانت هذه النصرة على غير القياس" ثم يستطرد قائلاً: "فلما وقعت النصرة وأسر ملك الفرنج في تلك السنة رسم السلطان بأن تعلق خوذة ملك الفرنج على باب هذه المدرسة لتكون تذكاراً له وهي إلى الآن معلقة في باب هذه المدرسة"(٤)

---

(١)ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، حـــ ٣، ص ٢٦٢ ،٢٧١.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١١٦، ١١٧.

(٣) ابن تغري بردي ،المصدر نفسه ، حـــ ٣ ، ص٢٦٢ :٢٧١.

(٤) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري:بدائع الزهور في وقائع الدهور،حـــ ٣، مطابع الشعب، ١٩٦٠،ص ٣٢٦.

هذا ولقد سار في مؤخرة موكب الاحتفال الرجال من الأسرى ثم السبى من النساء والصغار، وفي زيل الأسرى سار الملك "جانوس" ممتطياً بغلاً وهو مقيد بالقيود الحديدية، ومعه اثنان من خواصه وحوله كبار أمراء الحملة، الأمير إينال الجكمي عن يمينه والأمير "تغري بردي المحمودي" عن يساره، والأمير "قرا مراد خجا الشعباني" أمامه، وعند باب القلعة أنزل "جانوس" عن مطيته فكشف رأسه وخر على الأرض فقبلها، ثم سار في قيوده حيث جلس السلطان في مجلس حافل شمل شريف مكة وأكابر الأمراء والسفراء ومنهم رسل بن عثمان ورسل صاحب تونس ورسل أمير التركمان، ومماليك نواب البلاد الشامية. [١]

وهنا يقول المؤرخ أبو المحاسن جمال الدين بن تغري بردي:

"ولما كان جينوس بين يدي الملك الأشرف على تلك الهيئة المذكورة صارت دموع الأشرف تزرف"[٢]

ثم قام السلطان باستعراض الغنائم والأسرى، هذا ولقد حضر المؤرخ "بدر الدين العيني"[٣] ذلك المشهد فرأى الأسرى وهم يسيرون أمام السلطان طائفة بعد طائفة فضلاً عن الغنائم من سائر الأصناف ثم خلع السلطان الخلع السنية على الأمراء الذين اشتركوا في الحملة، كما أمر في اليوم التالي ببيع الأسرى والغنائم، وتوزيع أثمانها على الغزاة ففرق بعض السبي على الأمراء، وجمع التجار لشراء الثياب والأقمشة والأثاث والأواني وسائر الأمتعة، وفي ذلك اليوم بطلت الأسواق حتى يتم بيع الغنائم.

أما فيما يتعلق بالملك جانوس لوزنيان فقد حضر خصيصاً من الإسكندرية جماعة من قناصل الفرنج فالتزموا عن الملك بدفع الفدية للسلطان ولكن دون أن يحددوا مبلغاً معيناً، وقبل السلطان وساطة القناصل فأمر بإعادة الملك جانوس لوزنيان إلى محبسه وأرسل إليه بدلتين، كما أمر بتعيين مقدار من اللحم والطيور كل يوم لطعامه، هذا عدا خمسمائة درهم ينفق منها على بقية حوائجه، وسمح له السلطان بالاجتماع بمن يختاره من الفرنج وبأن يقوم على خدمته جماعة من القبارصة.

وظلت الرسل تتردد بين الملك والسلطان للاتفاق على تحديد مبلغ الفدية، إذ صمم السلطان على مبلغ خمسمائة ألف دينار[٤].

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص ١١٧.

(٢)أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،حـ٥ ، ص ٤٦، ٤٧.

(٣) للاستزادة أنظر:

-بدر الدين العيني:عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، جـ٢، ص٣٢، ٧٢ : ٧٦، ٨٩، ١٣١، جـ٤،ص٩٠، ١٨٨، ٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ١١٩.

ولقد أشارت بعض المصادر المعاصرة[١] إلى أن الملك جانوس حين مثل بين يدي السلطان، ولمس تشدده معه في أمر الفدية أنشد أمامه الأبيات الآتية:-

يا ملكا ملك الوري بحسامه	أنظر إلىَّ برحمة وتعطف
وارحم عزيزا ذل وامنن بالذى	أعطاك هذا الملك والنصر الوفي
إن لم تؤمنوني وترحموا غربتي	فبمن ألوذ ومن سواكم يفي
فالله ينصركم ويخلد ملككم	ويديم نصركم ليوم الموقف[٢]

وبعد مفاوضات شاقة قام بها الرسل والتراجمة بين الفريقين قنع السلطان أخيراً بمبلغ مائتي ألف دينار يدفع منها الملك جانوس لوزنيان مائة ألف عاجلاً على أن يرسل النصف الباقي بعد عودته إلى بلاده، وشرط السلطان أن يكون الملك جانوس لوزنيان نائباً عنه في حكم قبرص، وأن يتعهد بدفع جزية سنوية مقدارها عشرون ألف دينار، ولكي يستطيع الملك جانوس لوزنيان تأدية المبلغ المتفق عليه عاجلاً من الفدية وافق السلطان على إرسال أحد قواد الملك جانوس لوزنيان كان قد وقع معه في الأسر ويدعى "موسى" إلى قبرص لجمع المال اللازم، فذهب "موسى" إلى قبرص وقابل أسقف مدينة نيقوسيا شقيق الملك جانوس للحديث معه في هذا الشأن، وبعد أن تم إعداد المبلغ المطلوب عاد موسى لتسليم المبلغ إلى السلطان الذي أمر بالإفراج عن الملك جانوس، وخلع عليه وأركبه فرساً بسرج من ذهب ونزل الملك جانوس من سجنه بالقلعة إلى القاهرة حيث أعدت له داراً يقيم بها.

ثم قام الملك جانوس بعد ذلك بالخروج من داره بصحبة متولى القاهرة لزيارة المتنزهات والكنائس والمعابد، على حين ترددت لزيارته جموع النصارى والفرنجة والقناصل ثم إستأذن الملك جانوس السلطان في الرحيل فأذن له وخلع عليه خلعة السفر، فسافر إلى الإسكندرية بصحبة مندوب من السلطان، وفي الإسكندرية جمع الملك جانوس تجار الفرنجة، وطلب منهم قرضاً ليوزع منه على حاشية السلطان فأقرضوه مبلغاً كبيراً من المال.[٣]

---

(١) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، المطبعة الجمهورية بمدينة باريس المحروسة ، باريس ، ١٨٩٣ ، ص ١٤٤.

(٢) هذا ولقد قال المؤرخ خليل بن شاهين أن الملك جانوس قال هذه الأبيات بنفسه ولما كان المؤرخ ابن تغري بردي جالس الملك جانوس وقال أنه لا يعرف العربية فإن المؤرخ ابن حجر العسقلاني ذكر ان الملك جانوس كان ينظم الشعر بلغته ويعربه الترجمان، ويذكر العلامة جلال الدين السيوطي أن الذي وضع الأبيات السابقة للملك جانوس هو الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني للاستزادة أنظر:-

- ابن حجر العسقلاني (الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ): إنباء الغمر بأنباء العصر ، الجزء الثالث ، تحقيق د/حسن حبشي، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٣٦٦ : ٣٧٢.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢٠.

وفي الإسكندرية استعرض الأمير "آقبغا التمرازي" أمير الإسكندرية حامية المدينة أمام الملك جانوس، وهي تتكون من ألفين وخمسمائة جندي، مما ترك في نفسه أكبر الأثر، وأخيراً غادر الملك جانوس الإسكندرية وبصبحته سفراء رودس وبعض القبارصة الذين حضروا خصيصاً لمرافقته فوصل قبرص في سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م.

وهكذا انتهت صفحة من صفحات الحروب الصليبية الضدية (Counter Crusades) وهي التي شنها المسلمون في أواخر العصور الوسطى للثأر لأنفسهم مما حل بهم من قبل على يد الصليبيين، وهكذا قام المسلمون بعمل وصفه المؤرخون بأنه من أعمال الجهاد، وهو في الواقع خليط من الجهاد والحرب التوسعية ابتغاء حماية المصالح الاقتصادية البحتة، وظل الملك جانوس طوال حياته وحتى وفاته في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م محافظاً على عهده للسلطان برسباي، كما استمرت قبرص "من جملة بلاد السلطان" حيث كرر المؤرخ تقي الدين المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك عند حديثه عن السلطان برسباي ما يلي "أحلت هذه السنة وسلطان مصر والشام والحجاز وقبرص الملك الأشرف أبو الفرج برسباي"

هذا ولقد أرسل الملك جانوس إلى السلطان بعد أشهر من وصوله إلى قبرص يحذره أن القطلان ينوون الإغارة على الإسكندرية، فاتخذ برسباي أهبته، وفشلت إغارة القطلان، ثم إنه حرص على دفع الجزية السنوية وتوابعها للسلطان، فأرسل إلى القاهرة ذهباً قيمته خمسون ألف دينار فضربت دنانير أشرفية بالقلعة تحت إشراف السلطان.

ويذكر الأستاذ الدكتور /رأفت محمد النبراوي أن ذلك كان من أهم النتائج الاقتصادية التي تمخضت عن الحملة الثالثة للسلطان الأشرف برسباي على جزيرة قبرص، وقد ظهر أثر ذلك في المحاولة الثالثة التي قام بها الأشرف برسباي لمواجهة هجوم النقود الذهبية البندقية "دوكات" نتيجة الغنائم الكثيرة التي حصل عليها السلطان برسباي في حملته التي أرسلها إلى قبرص وخاصة الفدية التي حصل عليها مقابل فك أسر ملك قبرص والتي قدرت بـ ٢٠٠,٠٠٠ دوكة وهي التي ساعدت على قيامه بإصدار الدينار الأشرفي، وقد استلم السلطان برسباي الجزء الأول من هذه الفدية وقدرها ٥٠,٠٠٠ دوكة وأخذها فأعاد سكها دنانير أشرفية وكان ذلك في يوم الجمعة الثالث من شهر المحرم سنة ٨٣١ هـ /الموافق ٢٤ أكتوبر سنة ١٤٢٧م[(١)]

وفي سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م أرسل الملك جانوس الجزية وهي عبارة عن ثمانية عشر ألف ثوب من الأقمشة منها ثمانمائة ثوب صوف حملت إلى دمشق حيث بيعت هناك، وهكذا ظل الملك جانوس لوزنيان على ولائه للسلطان المملوكي حتى وفاته، وخلفه على حكم قبرص ابنه "حنا الثاني" (٨٣٦- ٨٦٣هـ/١٤٣٢-١٤٥٨م)

---

(١) رأفت محمد محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر ، عصر دولة المماليك الشراكسة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤.

السلطان برسباي والملك حنا الثاني

خلف "حنا الثاني" أباه الملك جانوس على حكم جزيرة قبرص في الفترة ما بين (٨٣٦-٨٦٣هـ/١٤٣٢-١٤٥٨م) حيث أرسل السلطان برسباي إلى قبرص بعثة عدتها ستون مملوكاً على رأسهم بعض الأمراء ومعهم خلعة الولاية للملك الجديد، فاستقبلهم الملك الجديد استقبالاً طيباً وأغدق عليهم الهدايا، وحلف لهم أمام القساوسة على الطاعة للسلطان، كما أعطاهم سبعمائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار مما تأخر من جزية على أبيه، وسُر السلطان برسباي سروراً عظيماً بعودة البعثة بتلك الأخبار والهدايا، إذ انقطع دابر الإشاعات التي ملأت القاهرة بأن ملك قبرص الجديد خرج عن طاعة السلطان ومنع الجزية. [١]

قبرص والسلطان جقمق[٢]

على الرغم من المشاكل والمصاعب التي واجهت حنا الثاني ومنها إغارات الجراد على قبرص في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، كما كان لزواج الملك حنا من الأميرة البيزنطية هلينا وهي أرثوذكسية المذهب أثره على أحوال الجزيرة حيث عز عليها ما رأته من قوة الكنيسة اللاتينية وغناها بالمقارنة إلى ضعف الكنيسة الأرثوذكسية ومقرها، مع أن أغلبية الشعب القبرصي على المذهب الأرثوذكسي، ودفع ذلك هلينا إلى تحريض زوجها على اتباع سياسة دينية ترمي إلى عدم الاعتراف بسيطرة البابا على الكنيسة القبرصية مما جعل الجزيرة ميداناً لكثير من المشاكل والمنازعات.

وعلى الرغم من تلك المصاعب والمشاكل ظل الملك حنا الثاني على ولائه للسلطان المملوكي، فعندما أرسل السلطان جقمق حملة ثانية إلى رودس سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م، ومرت الحملة على قبرص، أسرع الملك حنا بتقديم الضيافة إلى رجالها على الرغم مما ارتكبوه بالجزيرة من أعمال نهب وسلب، وربما كان أوضح الأدلة على ولاء الملك حنا الثاني للسلطان المملوكي أنه أرسل الجزية سنة ٨٤٧هـ /١٤٤٣م وهي جملة أثواب صوف أرسلت إلى بيروت ومنها حملت على الدواب إلى القاهرة وذلك في نفس السنة التي وقعت فيها حوادث النهب والسلب على يد المماليك القاصدين إلى رودس. [٣]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١١٩ ،١٢٢.

(٢) السلطان جقمق: هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري الجركسي، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية والعاشر من الجراكسة وأولادهم، تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف ابن الأشرف برسباي، وكان جلوسه على تخت الملك في يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وتوفي في ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومين. للاستزادة أنظر:

-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٩، ٤٥٢، ٤٥٥.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ١٢٣.

قبرص والسلطان إينال[١]:

عندما مات الملك "حنا الثاني" خلفته على عرش قبرص ابنته "شارلوت" فلم يعترف لها أخوها "جيمس" بالملك، واستعان عليها بالقوة الكبرى التي أصبحت تهيمن على جزيرة قبرص وهي السلطنة المملوكية، وجاء جيمس إلى مصر لذلك الغرض سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م، في عهد السلطان المملوكي إينال العلائي، فأكرم السلطان إينال وفادته وخلع عليه الخلع وأرسل برفقته إلى قبرص الأمير "تغري بردي الطياري" ليلوم أهلها على تفضيل "شارلوت" على "جيمس"، ويخبرهم أن السلطان يريد ولاية جيمس وعزل أخته، ثم عاد الأمير "تغري بردي الطياري" بصحبة فريق كبير من القبارصة يمثل بعضهم حزب "شارلوت" والبعض الآخر حزب "جيمس" فغير السلطان رأيه، ومال إلى تأييد شارلوت وخلع الخلع على رجالها على الرغم من بكاء جميس واحتجاجه بأنه احتمى بالسلطان ولجأ إليه.

ويعتقد الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أن ذلك التأييد كان بفعل الرشاوي الطائلة التي بزلها رجال شارلوت لحاشية السلطان.

وأيد جيمس في ذلك معظم المماليك الأجلاب الذين استمالهم جيمس إليه عن طريق أحمد بن السلطان إينال وبعض الوزراء، فلم يرضوا عما فعل السلطان واعتدوا على رجال شارلوت، ومزقوا خلعهم وطالبوا بتولية جيمس، ولم يسع السلطان إينال سوى الإذعان فخلع على جيمس، وأرسله إلى قبرص بصحبة تجريدة كبيرة تزيد عن الخمسمائة مقاتل وعلى رأسها الأمير "يونس الأقبائي" في سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م.

ووصل "جيمس" إلى قبرص برفقة تلك القوة المملوكية واستطاع بفضل مساعدة المماليك له أن يستولى على معظم الجزيرة، أما شارلوت فقد لجأت إلى الاحتماء بقلعة كيرينيا حيث ظلت محاصرة لمدة أربع سنوات أي حتى سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م، ثم رحل بعد ذلك الأمير المملوكي "يونس الأقبائي" عن قبرص، وترك بالجزيرة "جان بك الأبلق" الذي ظل محاصراً لحصن كيرينيا حتى اضطرت "شارلوت" إلى الهروب إلى رودس لطلب النجدة والمساعدة من هناك، وعندئذ أرسل جان بك إلى السلطان يطلب المساعدة قبل أن تأتي "شارلوت" بنجدة تتفوق عليه بها غير أن السلطان إينال قد توفى في سنة ٨٨٦هـ/١٤٦١م، وخلفه ابنه أحمد الذي لم يستمر في الحكم إلا بضعة أشهر.[٢]

---

(١) السلطان إينال: هو السلطان أبو النصر إينال العلائي الظاهري لقب بالملك الأشرف، وهو جركسي، وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار بعد موته إلى إبنه الناصر فرج، تولي السلطنة سنة سبع وخمسين وثمانمائة، فأقام فيها ثمان سنين وشهرين، وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة، بعد أن عهد بها لولده، وكان إينال سلطاناً ليناً هيناً قليل الأذى، وكان يعرف "بإينال الأجرود" لخفة عارضيه، وكان لا يحسن القراءة والكتابة.
- على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الجزء الأول ، طبعة ثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢٤ ، ١٢٥.

قبرص والسلطان خشقدم[١]

لم تخرج قوة مملوكية من مصر لنجدة الأمير جان بك إلا في عهد السلطان خشقدم، وقد أثر تأخيرها على مركز المصريين في قبرص، هذا وقد بلغت هذه القوة خمسمائة مملوك، ولكنها لم تلبث أن عادت إلى مصر في العام التالي، بينما بقيت القوة الأولى المرافقة "لجان بك" بالجزيرة.

أما جيمس ملك قبرص فقد استطاع أن يسترد مدينة فاماجوستا من الجنوية بمساعدة المماليك سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م ثم عمل على التخلص من أولئك المماليك الذين ساعدوه على تحقيق أطماعه فقتل جان بك ومعظم رجاله، وأرسل إلى السلطان المملوكي خشقدم سفيراً يدعى "يعقوب" ليخبره أنه استطاع الاستيلاء على مدينة فاماجوستا من الجنوية ثم قام بتسليم المدينة إلى جان بك الذي ارتكب بها أعمالاً لا أخلاقية شائنة، ولم يستمع لنصائحه فثارت الأهالي ضده، وقتلوه مع خمس وعشرين مملوكاً.

أما السلطان المملوكي خشقدم فقد رد على ذلك بإرسال أحد رجاله، وهو الأمير "سودون المنصوري" إلى قبرص بصحبة "يعقوب" رسول الملك "جيمس" ليتحقق الأمر، فاستقبل الملك جميس الأمير المملوكي أحسن استقبال، وأعلن له ولاءه وحرصه على دفع الجزية للسلطان فاكتفى خشقدم بذلك.

أما الملك جيمس الثاني فبالرغم من أنه يرجع إليه الفضل بمساعدة المماليك من تخليص فاما جوستا من يد الجنوية إلا أنه ساعد على بسط نفوذ البنادقة على الجزيرة نتيجة زواجه في سنة ٨٧٦هـ /١٤٧١م من سيدة بندقية تدعى "كاترينا برنارو" التي لم يلبث أن قتل زوجها الملك جيمس بعد زواجه منها بعامين سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، ثم مات ابنه الصغير منها بعد ذلك فصارت كاترينا سيدة الجزيرة والمتصرفة في شئونها، وبالتالي حكم البنادقة الجزيرة باسمها مدة خمس عشرة سنة إلى أن تنازلت عن حقوقها في الجزيرة للبنادقة رسمياً في سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، وذهبت هي إلى البندقية حيث عاشت هناك حتى لقيت حتفها في سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م[٢]

---

(١) السلطان خشقدم:هو السلطان الظاهر أبو سعيد خوشقدم الناصري ثم المؤيدي تولي السلطنة سنة خمس وستين وثمانمائة ولقب بالملك الظاهر،وهو السلطان الأول من الروم إن لم يكن منهم أيبك ولاجين، وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بعد مرض قد أصابه،ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء،وكانت مدة حكمه ست سنين ونصف سنة
- على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الجزء الأول ، ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢٥، ١٢٦.

قبرص والسلطان قايتباي[١]

في الواقع أن بسط البنادقة لنفوذهم على الجزيرة لم يؤد إلى انقطاع صلتها بالسلطان المملوكي حيث أرست جمهورية البندقية في سنة ٨٩٥هـ /١٤٨٩م سفيرها "بييرو دويدو" إلى مصر لعقد اتفاقية مع السلطان الأشرف قايتباي بشأن قبرص، ويبدوا أن البندقية اختارت الاحتفاظ بصداقة السلطان المملوكي فحرصت على عدم قطع الجزية، واستمرت في إرسالها إلى القاهرة في عصر السلطان قانصوه الغوري حتى سنة ٩٢٣هـ /١٥١٧م أي حتى استيلاء العثمانيين على مصر، وعندئذ حولت البندقية الجزية إلى السلطان العثماني الذي ظل يتسلمها حتى فتح السلطان سليم الثاني قبرص سنة ٩٧٨ - ٩٧٩هـ/ ١٥٧٠ - ١٥٧١م. [٢]

---

(١) السلطان قايتباي: هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري وهو الحادي والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر في العدد، جلبه إلى مصر الخواجا محمود سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، ولقد تولى الملك وله من العمر نحو من خمسة وخمسين سنة ، وكان ذلك يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٨٧٢هـ أما وفاته فكانت في يوم الأحد سابع عشرين من ذي القعدة من سنة إحدى وتسعمائة فمات وله من العمر نحو أربعة وثمانين سنة وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وواحد وعشرين يوماً ، وكان الملك الأشرف قايتباي فارساً وافر العقل حازم الرأي، غير عجول في الأمور، بطيء العزل لأرباب الوظائف، محباً لجمع الأموال .
للاستزادة أنظر:-

- السخاوي: (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء في ١٢ مجلد ، حـ ٦ ، طبع مصر ، ١٩٣٤-١٩٣٦، ص ٢٠١.
- ابن العماد: (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حـ ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤، ص ٦ : ٨.
- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الثالث ،تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٣، ٤، ٣٢٤، ٤٢٥.
- على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، جـ١ ، ص١٢٥: ١٢٧.
- عبد الرحمن محمود عبد التواب: قايتباي المحمودي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- حسنى نويصر: منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، دراسة معمارية أثرية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٢٦.

الفصل الرابع
تاريخ قبرص إبان العصر العثماني.

تاريخ قبرص إبان العصر العثماني(١)

صارت جزيرة قبرص في سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م تابعة للبندقية على الرغم من تبعيتها الرسمية وجزيتها السنوية إلى سلطنة المماليك، ولقد كان الهدف من استيلاء البنادقة على جزيرة قبرص هو استغلال موقع الجزيرة الاستراتيجي للوقوف في وجه العثمانيين الذين أضحى نفوذهم في ازدياد يدعو إلى القلق.

ولذلك فإن حكم البنادقة لقبرص، وهو الحكم الذي استمر اثنتين وثمانين سنة (٨٩٥-٩٧٩هـ/ ١٤٨٩-١٥٧١م) لم يكن في الواقع أكثر من احتلال عسكري، مما جعل البنادقة يهملون مرافق الجزيرة المختلفة فاضمحلت تجارتها ونضبت ثرواتها وقل سكانها، ولقد كان هذا كله في الوقت الذي أصبح فيه العثمانيون أصحاب الكلمة الأولى في الشرق الأدنى بعد أن تم لهم فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٥١٧م، وبسطوا سيطرتهم على آسيا الصغرى.

وفي عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م فتح السلطان العثماني سليم الأول(٢) الشام ومصر، وبذلك اقتربت ساعة الصفر بالنسبة لقبرص بعد أن أصبحت وسط محيط عثماني، وأضحى امتلاك العثمانيين لها أمراً ضرورياً لتأمين التجارة والمواصلات البحرية العثمانية مع مصر والشام فضلاً عن ضمان سلامة الحجاج في طريقهم من شواطئ آسيا الصغرى إلى الحجاز. (٣)

أسباب الفتح العثماني لقبرص:

اهتم السلطان العثماني سليمان القانوني في عام ٩٧١هـ/١٥٦٣م بغزو قبرص، وخاصة عندما أزعجه استخدام قراصنة جزيرة مالطة لموانئ قبرص وتهديداتهم للسفن

---

(١) عن أهم الوثائق الأجنبية التي تناولت تاريخ قبرص إبان العصر العثماني أنظر:

- Harry Luke: Cyprus under the turks (1571-1878) , London , 1921
- John Koumoulides: Cyprus and the war of Greek Independence, (1821-1829), London, 1974. PP. 22-32.
- Costas Kyrris: Texts and studies of the History of Cyprus ، XIV. The Kanakaria Documents (1666-1850) , Cyprus research centre, Nicosia, 1987.

(٢)السلطان العثماني سليم الأول تولى عرش الإمبراطورية العثمانية في الفترة ما بين سنتي ١٥١٢ إلى ١٥٢٠م بعد أن أجبر والده السلطان بايزيد الثاني على التنازل عن الحكم وذلك عقب حرب أهلية بين أبناء السلطان بايزيد الثلاثة وهم أحمد وقرقد وسليم، ثم انتصر السلطان سليم على أخيه الأمير أحمد في الأناضول وأمر بإعدامه، وانتصر على الفرس أيضاً بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي في موقعة تشالد يران شرق نهر الفرات سنة ١٥١٤م ثم انتصر أيضاً على المماليك في موقعة مرج دابق شمال حلب بقيادة السلطان قانصوه الغوري سنة ١٥١٦م، ودخل القاهرة سنة ١٥١٧م، كما بسط سيطرته على بلاد الحجاز بعد أن أعلن شريف مكة ولاءه له حيث بعث إليه بمفاتيح الحرم الشريف. للاستزادة أنظر:

- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم ، الجزء الرابع ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، نشر مؤسسة فرانك لاين للطباعة والنشر ، القاهرة، نيويورك ، ١٩٦٣م، ص ١١٢٣ : ١١٢٥.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٦٤.

والمتاجر العثمانية وقطعهم الطريق على رعايا السلطان العثماني وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج.

هذا وقد ظل السلطان العثماني سليمان القانوني(١) حتى وفاته يجمع السفن ويحشد الرجال والعتاد على الشواطئ الجنوبية لآسيا الصغرى تمهيداً لغزو قبرص، وبعد أن تولى السلطان العثماني سليم الثاني سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م(٢) عمل على تحقيق فكرة أبيه، ومنذ العام الأول لحكم السلطان العثماني سليم الثاني وقد وضحت أهداف العثمانيين بصدد قبرص، وأخذت مخاوف السفير البندقي بالقسطنطينية تزداد يوما بعد يوم.

والواقع أن السلطان العثماني سليم الثاني بدأ تصفية موقفه العام حتى يتفرغ لحرب قبرص، فعقد صلحاً سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م لمدة ثماني سنوات مع الإمبراطور مكسمليان الثاني Maximilian II وبذلك وضع حداً للحرب مع المجر كما أخمد ثورة كانت قد نشبت في شبه الجزيرة العربية. (٣)

ولقد كان معظم المحيطين بالسلطان يؤيدون مشروع غزو قبرص، ومن أهم هؤلاء قائد القوات البرية مصطفى باشا، وأمير الأسطول بيالي باشا أما الصدر الأعظم محمد صوقلي باشا فلم يتحمس للمشروع لصداقته للبندقية من جهة، ولأنه رأى أن الوقت قد حان لتوجيه جهود

---

(١) السلطان سليمان القانوني: هو السلطان سليمان الأول الإبن الوحيد للسلطان سليم الأول، ولقد حكم في الفترة ما بين سنتي (٩٢٧-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) وكان طموحا وعلى قدر عظيم من الثقافة ويعد من أعظم السلاطين العثمانيين، إلا أنه ترك شئون الحكم لوزرائه المشهورين مثل إبراهيم باشا، وهو يوناني من مدينة بارجا حيث أدار شئون الإمبراطورية العثمانية من (٩٣٠-٩٤٣هـ/١٥٢٣-١٥٣٦م) وأعاد تنظيم حكومة البلاد في عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م. للاستزادة أنظر:

- وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، الجزء الرابع ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، نشر مؤسسة فرانك لاين للطباعة والنشر ، القاهرة، نيويورك ، ١٩٦٣م، ص ١١٢٥، ١١٢٦.

(٢) تولى السلطان العثماني سليم الثاني عرش الإمبراطورية العثمانية في الفترة ما بين سنتي ١٥٦٦ إلى ١٥٧٤م، وهو سلطان اتصف بالذكاء والانهماك في شرب الخمر، ومن أهم الأحداث التي تمت في عهده الحرب ضد البندقية بعد أن رفضت التخلي عن جزيرة قبرص سنة ١٥٧٠م، حيث لم ينجح البنادقة بالرغم من تحالف الأسبان معهم من إنقاذ قبرص. كما حدثت في عهده معركة ليبانتو البحرية بين أسطول العصبة المقدسة الذي نظمه البابا بيوس الخامس والأسطول العثماني بقيادة أمير البحر مؤذن زادة على باشا وانهزم فيها الأسطول العثماني، أنظر:

-وليم لانجر : الموسوعة السابقة ، جـ٤، ص ١١٣٠، ١١٣١.

وللاستزادة عن عهد السلطان سليم الثاني، وأسباب فتح قبرص أنظر:

- السيد أحمد بن زيني دحلان: الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، الجزء الثاني، مكتبة الحقيقة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٢م ، ص ١٧٦ : ١٧٩.
- روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ، ترجمة : بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص ٢٣١ : ٢٣٣.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور:، قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٦٥.

السلطنة ضد أسبانيا وإنقاذ البقايا الإسلامية من نير فيليب الثاني من جهة أخرى، والواقع أن هناك سببان شجعا السلطان سليم الثاني على غزو قبرص في سرعة وهما:-

١) الحريق الهائل الذي شب في مخازن المهمات الحربية بالبندقية في شهر سبتمبر سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، وما صاحب ذلك من أنباء كاذبة عن أن الأسطول البندقي كله التهمته النيران مع أن الخسارة الحقيقية لم تتعد أربع سفن.

٢) إدراك السلطان سليم لحقيقة الوضع في أوروبا وتأكده من أن الدول المسيحية مشغولة بمتاعبها الخاصة وأنها لن تقدم معونة إلى البندقية في حالة اعتدائه على قبرص، ويتضح ذلك من تصريح السلطان سليم لبعض البنادقة بالقسطنطينية إذ قال لهم "نحن نعرف جيداً أنكم لا تستطيعون الاعتماد على ملوك المسيحية"(١)

ولهذا كله اتجهت أنظار العثمانيون إلى جزيرة قبرص الواقعة بالقرب من سواحل الأناضول الجنوبية منذ بدايات القرن السادس عشر، وذلك لوجودها في موقع حساس يتحكم في جنوب الأناضول وسواحل سوريا، الأمر الذي جعل الجزيرة محط أنظار كل الدول التي حكمت تلك المنطقتين.

ولقد أرادت الدولة العثمانية أن تكون قبرص بمثابة حدود للإمبراطورية العثمانية نظرا لموقعها الجغرافي، وفي تلك الفترة التي كانت الدولة العثمانية تتعلق فيها أنظارها بقبرص كانت الجزيرة تخضع لحكم البنادقة، ولعل هذا هو أهم سبب في تعلق العثمانيون بالاستيلاء على قبرص حيث كان البنادقة يمثلون أهم عائق في تقدم الأتراك العثمانيون جنوب سواحل البحر الأبيض المتوسط كما كان البنادقة أيضاً أكثر الدول تأثراً بازدياد شوكة العثمانيين وتقدمهم في حوض البحر المتوسط لذلك كان البنادقة دائماً يتحينون الفرص لإلحاق الضرر بالأتراك العثمانيين، وجدير بالذكر أن قبرص كانت ذات موقع فريد يمكنها من تهديد حركة التجارة في شرق البحر المتوسط ومنذ استيلاء البنادقة على قبرص في عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، وهم لا يتوقفون أبداً عن تنفيذ رغبتهم في إلحاق الضرر بالعثمانيين فمعروف تاريخياً أن القراصنة القبارصة والجنود البنادقة كانوا يلحقون الضرر بالسفن التجارية التي تمر من أمام الجزيرة وقد وصل هذا إلى حد خطر محقق بين العثمانيين والبنادقة في الفترة التي ساءت فيها العلاقات بينهم. (٢)

والواقع أنه بعد أن نجح العثمانيون في فتح الأناضول وسوريا ومصر أصبحت منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بمثابة البحيرة التركية الخالصة، وقد أوضحنا فيما سبق أن وضع قبرص الجغرافي كان يزيد من أهميتها الإستراتيجية، وكانت تلك الأهمية تزداد وضوحاً عاماً

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، مطبعة الفجر ، المجلد الثالث ، أستانبول ، ١٩٥٩م، ص ١٢١٥.

بعد عام لاسيما وأن جزيرة قبرص كانت تستخدم كقاعدة عسكرية للبنادقة أثناء الحروب العثمانية البندقية التي استمرت لفترة اعتباراً من عام ٨٦٨هـ/١٤٦٣م حيث كانت السفن البندقية التي تتحرك من هناك تهاجم السواحل الجنوبية للأناضول، وبخلاف تلك الأسباب العسكرية المذكورة، كانت الأسباب الاقتصادية أيضاً تلعب دوراً هاماً في فتح قبرص، حيث كانت قبرص تمثل نقطة التقاء هامة في طريق التجارة العالمي في تلك العهود. (١)

أما بالنسبة للدولة العثمانية فقد كانت قبرص في حالة قلق دائم من توسع العثمانيين في الأناضول والبلقان وكانت قبرص دائماً ترى في ذلك التوسع خطراً محققاً عليها، الأمر الذي جعلها تسرع من فاعليتها ونشاطها ضد الدولة العثمانية وكلما كانت الفرصة تحين لهم كانوا يهاجمون على سواحل الأناضول، بل إنهم لم يكتفوا بذلك وعقدوا تحالفات ضد الدولة العثمانية لاسيما وأنه في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية دولة الآق قيونلى عام ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، دخلت مملكة قبرص تحالفاً مع دولة الكرمانيين والآق قيونلي ضد العثمانيين، ونتيجة لهذا التحالف اعتدوا على سواحل أزمير وأنطاكيا، وقد بدأ البنادقة المسيطرون على قبرص في إرسال أساطيل لهم لضمان الحفاظ على الجزيرة من هجوم العثمانيين.

حصول العثمانيين على الضرائب من قبرص:

يمكننا القول بأن أول تقارب فعلي بين العثمانيين وجزيرة قبرص كان في عهد السلطان سليم الأول، وذلك عندما قضى على الدولة المملوكية في مصر والشام، فبعد انتصار السلطان سليم الأول على المماليك في مصر قام بإرسال السلحدار على أغا كتخدا إلى جزيرة قبرص يطلب من البنادقة القائمين على أمرها دفع الجزية التي كانوا يدفعونها إلى المماليك وكانت تلك الجزية تبلغ ثمانية آلاف قطعة ذهبية، وقد رد عليهم البنادقة بأنهم سوف يقومون بدفع تلك الجزية لهم، وبهذه الصورة كان هذا هو أول تقارب فعلي بين العثمانيين وجزيرة قبرص.

حتى أنه في نفس الوقت الذي كان السلطان سليم الأول يعمل فيه على تطوير ترسانة إستانبول وزيادة عدد السفن الحربية بها، وكان البنادقة هم أول من اهتم بذلك لقلقهم واضطرابهم من هذا التفوق، وثم أرسل السلطان سليم الأول سفيراً من عنده وهو مصطفى جاويش إلى البنادقة بجزيرة قبرص لتأدية الجزية لمدة سنتان كاملتان، فاستقبله البنادقة بكل اهتمام، وعندما جلس السلطان سليم القانوني على عرش الإمبراطورية العثمانية أرسل البنادقة سفيراً من عندهم للسلطان العثماني حيث وقع معهم معاهدة في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م وتم فيها تثبيت الضريبة التي سيدفعها البنادقة للعثمانيين وهي عشرة آلاف عملة ذهبية. (٢)

---

(١) توفيق طارقان: الخطوط العامة لقبرص ، منشورات جامعة أنقرة رقم ٤١٧ ، أنقرة ١٩٧٥م ، ص ٥١.

(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢١٩، ١٢٢٠.

إعطاء القرار بغزو قبرص

لم يصدر القرار بغزو جزيرة قبرص إلا في عهد السلطان سليم الثاني[1]، فقد كان فتح قبرص على رأس الأعمال التي بدأ بها السلطان سليم الثاني حكمه للدولة العثمانية، ولعل السبب في ذلك هو الأهمية التي كانت تحملها قبرص للدولة العثمانية، خاصة بعد إصدار فتوى من شيخ الإسلام في ذلك الوقت وهو أبو السعود أفندي بضرورة فتح قبرص، كما أن كلاً من لالا مصطفي باشا وبيالي باشا أظهروا للسلطان سليم الثاني تمسكاً بضرورة فتح الجزيرة، كما رأى العثمانيون ضرورة الاستحواذ على الجزيرة للتخلص من خطر القراصنة الذين كانوا يتخذون من الجزيرة مستقراً لهم، ويتمثل هذا الخطر في الهجوم على سفن التجار والحجاج القادمون أو السائرون من سوريا أو الأناضول، وقد حدث تجاوز من هذا النوع عندما كان السلطان سليم الثاني أميراً، فقد تعرضت القافلة الآتية من مصر إلى الأمير سليم إلى السلب والنهب على يد القراصنة القبارصة وكانت السفن محملة بالهدايا القيمة والخيول العربية الأصيلة والسكر والأرز، وقد قام الأمير بمراجعة البنادقة في ذلك واستطاع أن يستعيد الأشياء التي سلبت منه، ولعل هذا كان هو السبب الرئيسي الذي جعل السلطان سليم الثاني يفكر في فتح قبرص.

هذا بالإضافة إلى موقعها الجغرافي والإستراتيجي الهام لأنها تقع في مكان يتحكم في تجارة شرق البحر الأبيض المتوسط، ونضيف إلى ذلك تحريض كلا من لالا مصطفي باشا وبيالي باشا.

ويذكر بعض المؤرخين الأوروبيين بما فيهم "فون هامر" أن من الأسباب الرئيسية التي جعلت السلطان سليم الثاني يفكر في فتح قبرص هو كون قبرص مشهورة بالخمور، وأن السلطان سليم الثاني كان عنده ولع بالخمور، وقد قام اليهودي جوزيف ناسي بإدخال الموضوع في رأس السلطان سليم الثاني بأن يستولى على قبرص حتى يتمكن من الحصول على الشراب الموجود هناك إلا أن تلك الرواية مشكوك في صحتها.

ويذكر بعض المؤرخين الأوروبيين أيضاً أن الوزير الأعظم في ذلك الوقت وهو صقوللي محمد باشا كان يعارض غزو قبرص، وذلك لأنه كان لا يريد إفساد الصلح مع البنادقة، كما أنه في حالة قيام الحرب مع البنادقة فالمنتظر قيام تحالف صليبي أوروبي ضد الدولة العثمانية للدفاع عن قبرص، ولكن الفتوى التي صدرت من الشيخ أبو السعود أفندي شيخ الإسلام في ذلك الوقت جعلت السلطان سليم الثاني يصر على فتح الجزيرة وكانت فحوى الفتوى ما يلي:-

"أن جزيرة قبرص كانت في وقت من الأوقات بلدة إسلامية يعيش فيها المسلمين عامرة بالمساجد والمدارس، وأصبحت البلدة خربة وتضرر أهاليها المسلمين بعد استيلاء المسيحيين عليها، وأصبحت المساجد مهملة خربة، وأنه من الواجب الشرعي الآن فتح قبرص وجعلها بلدة إسلامية كما كانت في العصر الأموي والعصر العباسي.[2]

---

(١)أشارت بعض المراجع إلى أن السلطان العثماني سليم الثاني لقب (بسليم السكير) نظراً لولعه الشديد بالخمر –نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ،ص ١٢٢١.

(٢)المرجع نفسه ،ص ١٢٢١.

وبتلك الفتوى أعطى الشيخ أبو السعود أفندي مشروعية دينية لفتح قبرص.(١)

وبخلاف كل ما ذكر كان أهالي قبرص غير سعداء وغير راضيين تماماً عن إدارة البندقية لجزيرة قبرص، فكانوا يرسلون السفراء سراً لأستانبول يطلبون العون والمساعدة من السلطان العثماني بتخليصهم من إدارة البنادقة، ولكل تلك الأسباب قام لالا مصطفي باشا بتجهيز حملة على البحر الأبيض المتوسط لتأمين نجاحه في حملته التي سيقوم بها على قبرص ثم قام صقولي محمد باشا بإصدار قرار نهائي بخروج حملة إلى جزيرة قبرص.

وعندما علم البنادقة بذلك بدءوا يعدون الاستعدادات اللازمة للدفاع عن قبرص وعلى رأس تلك الاستعدادات بناء أسوار تحيط بمدن نيقوسيا وفاماجوستا، كما رأى البنادقة ضرورة تشكيل جيش صليبي من أوروبا لمعاونتهم في حربهم ضد الإمبراطورية العثمانية، فقام البنادقة بالاستئذان من البابا لإعطائهم الإذن بتجهيز حملة صليبية كبرى ضد العثمانيين، وذلك لأن قبرص في ذلك الوقت كانت تعد بمثابة أحد أهم وأكبر القلاع الصليبية في الشرق الأوسط، وكان هذا سبباً في عمل تحالف واتحاد لأوروبا الكاثوليكية بسهولة للحفاظ على قبرص، وانتهى الاتفاق على تحالف كلاً من ملك أسبانيا فيليب الثاني ومقاتلي مالطة وجمهورية البندقية والبابا، وتم تجهيز جيش قوامه (٢٠٦ سفينة حربية ومدفع)، وما يقرب من (٢٠) ألف جندي توجهوا جميعاً إلى قبرص عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، ولاشتداد العاصفة لم تتمكن القوات المتحالفة من الوصول إلى قبرص، وفي تلك الأثناء أتت الأخبار إلى قوات التحالف المسيحي بأن العثمانيين استطاعوا الاستيلاء على قبرص فاضطر الأسطول المسيحي إلى العودة إلى أوروبا مرة أخرى.

وعندما وجد الأتراك أن أوروبا تقوم بتحالف ضدهم رأى الأتراك العثمانيون أن يأمنوا أنفسهم من الناحية الأخرى فعقدوا معاهدة صلح مع النمسا تستمر لمدة ثمان سنوات وكان ذلك عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، كما جددت الدولة العثمانية معاهدتها مع بولندا وإيران، كما وقعت معاهدة أخرى مع روسيا عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وبذلك تم وضع نهاية لكل تلك الأعمال السياسية التي قامت بها الدولة العثمانية لتأمين ظهرها في حالة الحرب مع جيش التحالف الصليبي، ويمكننا القول بأن الإمبراطورية العثمانية بعد تلك الأعمال كانت مستعدة تماماً لخوض الحرب حيث قام السلطان سليم الثاني بإصدار الأوامر إلى الترسانات البحرية العثمانية بسرعة إعداد وتجهيز السفن الحربية اللازمة لذلك كما أمن الموانئ الجنوبية للأناضول.(٢)

---

(١) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل،ص ١٢٢١.
(٢) توفيق طارقان: الخطوط العامة لقبرص، ص ٥٢.

جهود البنادقة لعمل اتفاق وتحالف صليبي ضد الدولة العثمانية

عندما علم البنادقة بأن الأتراك يعدون التجهيزات لفتح قبرص بدءوا نشاطهم في عمل اتفاق مع الدول الأوروبية، وقد اتجهوا في أول الأمر إلى البابا ثم استخدموه بعد ذلك كوسيلة في تحالف الدول الأخرى، وقد طلب البابا من الإمبراطور "ماكس ميليم" أن ينضم للتحالف الذي سيوجهه ضد الدولة العثمانية ولم يعطي الإمبراطور "ماكس ميليم" أي إجابات مثبتة في هذا الشأن، وربما أن العامل الأساسي في هذا كان توقيع الأتراك معاهدة سلام لمدة ثمان سنوات مع النمسا، هذا بالإضافة إلى أن إمبراطور ألمانيا رفض الانضمام إلى التحالف أيضاً بسبب منح البابا لقب "الدوق الأعظم" لدوق فلورنيسا، وكانت فرنسا وأسبانيا هم القوتان اللتان يأتيان في الدرجة الثانية لمساعدة البندقية في حوض البحر الأبيض المتوسط، أما فرنسا فلم تقبل أن تكون في موضع تخاصم مع العثمانيين، وذلك بسبب المصالح والامتيازات التجارية التي حصلوا عليها من الدولة العثمانية، وبالتأكيد فإن دخول فرنسا في تحالف كهذا كان سيقلب الاعتبارات السياسية بين فرنسا والدول العثمانية رأسا على عقب.

أما الدولة الثانية فهي أسبانيا وكانت من أهم الدول التي وقفت بجانب البنادقة في حربهم ضد الدولة العثمانية. ونضيف إلى ذلك مقاتلي جزيرة مالطة الذين كانوا يريدون الانتقام من الأتراك بسبب حصارهم لجزيرة مالطة، وبذلك تشكلت القوة التي ستحارب ضد الدولة العثمانية من البابا والبنادقة والأسبان ومقاتلي مالطة.

وعندما علم الأتراك بأن ملك أسبانيا سينضم إلى الحرب بمائة سفينة حربية أصدرت الحكومة العثمانية أوامرها بتأمين حدودها مع البوسنة والهرسك والعمل على زيادة عدد السفن الحربية الموجودة في الأسطول، وتمت كتابة رسالة إلى القبطان باشا (قائد البحرية) بذلك الشأن.

السفراء المرسلون إلى البندقية:

عندما وصلت الاستعدادات في الدولة العثمانية إلى ذروتها قام السلطان العثماني سليم الثاني بإرسال سفيرين إلى بلاد البندقية عام ٩٧٨ هـ/١٥٧٠م، وهما "محمود الترجمان" و"قوباد جاويش" ليعرضا على البنادقة تسليم قبرص بدون حرب، وذلك قبل تحرك الأسطول العثماني الذي يقوده قائد البحرية لالا مصطفي باشا إلا أن البنادقة رفضوا اقتراح السفيرين، وبذلك أغلق طريق السلم في فتح قبرص[1].

قوات الطرفين:

قام السلطان سليم الثاني بإصدار أوامره بتقوية الأسطول وإتمام كافة الأعمال في موانئ الأناضول، وتعيين القادة الذين سيذهبوا إلى قبرص، واختار من القادة من يرغبون في فتح قبرص بشدة وهم الوزير الخامس لالا مصطفي باشا وكان قائداً عاما للقوات، والوزير الثالث

(١) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢١٤، ١٢٢٥.

بيالي باشا ونصبه قائدا للأسطول، ومن القادة أيضاً قائد البحرية مؤذن زادة على باشا وكان في الأسطول تحت إمرة بيالي باشا، وأمير أمراء الأناضول إسكندر باشا، وأمير أمراء كرمان حسن باشا، ووالي سيواسي بهرام باشا، ووالي مرعاش مصطفى باشا، وأمير أمراء حلب درويش باشا، ومظفر باشا الوالي المعزول من شهرزور، وجمبولاط باشا أمير أمراء كليس.

وبهذا تكون القوات العثمانية قد تكونت من وزيرين أحدهما قائد للقوات البحرية، وعشرة برتبة أمير أمراء بالإضافة إلى أمراء السناجق، وكانوا جميعاً تحت إمرة القائد العام "لالا مصطفي باشا "، وكانت القوات العثمانية تتكون من ستين ألف جندياً، خمسين ألف منهم من المشاة، وستة آلاف من جنود الانكشارية من لواء القابي كولو، وأربعة آلاف من سلاح الخيالة، وبعض رجال المدفعية والاستحكامات والتشكيلات وكانوا تحت إدارة الكتخدا "يحيى أغا"، كما كانت تستقر في موانئ جنوب الأناضول ثمانين قطعة بحرية بقيادة "ضال محمد باشا" لإمداد الجيش العثماني في حالة الاحتياج.

ولقد اختلفت المصادر الأجنبية والمحلية في تحديد عدد السفن الحربية التي كان يتكون منها الأسطول العثماني المشارك في فتح قبرص، وهذه الاختلافات تبدأ من ثمانية ومائتين سفينة، وتنتهي بأربعمائة سفينة حيث نلاحظ أن بعض المصادر حددت عدد قطع الأسطول العثماني بستين ومائتين سفينة، والبعض الأخر قال إنها ستون وثلاثمائة سفينة، وذهب البعض إلى أنها كانت أربعمائة سفينة.

وبينما يذكر المؤرخ العثماني "إيليا جلبي" في تاريخه أن مجموع تلك السفن كان ستين وثلاثمائة سفينة، يذكر "فون هامر" أن عدد تلك السفن كان ست وخمسين ومائتين سفينة، والواقع أننا نرى أن رأي "إيليا جلبي" فيه نوع من الصحة، حيث أن نقطة الاختلاف بين كل من "إيليا جلبي" و "فون هامر" تدور حول أنواع السفن المستخدمة في الأسطول العثماني فيذكر "إيليا جلبي" أن عدد سفن النقل كانت عشرة سفينة، وعدد السفن الحربية كانت ثمانين ومائة سفينة، وعدد القطع الحربية الصغيرة كانت سبعين ومائة قطعة، أما "فون هامر" فيذكر أن سفن النقل العثمانية كانت تبلغ ثمانين سفينة، ويذكر "إيليا جلبي" أيضاً أن الأسطول العثماني تحرك من ميناء يشبك تاش بأستانبول في شهر ذي الحجة سنة ٩٧٨هـ الموافق شهر مايو عام ١٥٧٠م، كما يسجل أيضاً أن السلطان سليم الثاني خرج بقاربه الخاص لتوديع الأسطول(١).

أما "فون هامر" الذي اتخذ المصادر البندقية أساساً له في كتابة تاريخه، فيذكر أن الأسطول العثماني خرج على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى خرج فيها الفيلق الأول وكانت في عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وضم هذا الفيلق خمسة وعشرين سفينة حربية بقيادة مراد رئيسي، وتوجه هذا الفيلق إلى رودس، وبعدها بشهر تحرك الفيلق الثاني للأسطول العثماني بقيادة بيالي

---

(١) نخبة من العلماء : التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٥.

باشا. وكان يتكون من خمس وستين سفينة حربية تسمى "قادركة" و ثلاثين سفينة حربية أخرى تسمى "قاليون" أما الفيلق الثالث فخرج في شهر مايو وكان يتشكل من ستة وخمسين سفينة حربية عبارة عن ست وثلاثين سفينة "قادركة" وأثنتى عشرة سفينة "تشكتري" وثمانية سفن للمؤن و مائة سفينة للنقل منها أربعون سفينة لنقل الحيوانات والمهمات وكان يرأس هذا الفيلق "مؤذن زادة على باشا".

وبالرغم من أن بيالي باشا كان أكبر في الدرجة والرتبة من "لالا مصطفي باشا " إلا أنهما كانا متعاونين ومتفاهمين إلى درجة كبيرة، ويتعرض "إيليا جلبي" إلى تلك النقطة فيقول بالرغم من أن "بيالي باشا" كان صهرا للسلطان وكان وزيراً من الدرجة الثالثة إلا أنه كان تابعاً "للالا مصطفي باشا " القائد العام للجيش والذي كان وزيراً من الدرجة الخامسة. (١)

أما قوات البندقية فكانت عبارة عن مائتين سفينة حربية من سفن القوات المتحالفة مع البندقية، واثنين وخمسين ألف جندي، وألف وثلاثمائة مدفع، وكانت القيادة للقوات المتحالفة مع البنادقة للقائد الإيطالي "جيو فاني أندريا دوريا"(٢)

مشروع الحلف الثلاثي المسيحي المتحالف ضد العثمانيين

اجتمعت قوات الأسطول المسيحي المتحالفة مع البنادقة والمتكونة من السفن البابوية والبندقية والأسبانية في ميناء سودا بجزيرة كريت، وهنا ظهرت البغضاء بين أسبانيا والبندقية فظل "جيوفاني" الأسباني يماطل وينتحل الأعذار المختلفة، حتى اعتذر في النهاية بأن الشتاء حان والجو أصبح لا يساعد على عمليات حربية في البحر، وبأن الأسطول التركي يفوقهم عدة وعدداً وبناءاً على ذلك انسحب القائد "جيوفاني"، وبهذا انتهى مشروع الحلف الثلاثي لإنقاذ قبرص بالفشل، والواقع أنه على الرغم من خطورة الحال في قبرص فإن المتحالفين لم يكونوا جادين في موقفهم، بل خشى بعضهم بعضا أكثر مما خشوا العثمانيون، فالبنادقة خافوا ازدياد نفوذ أسبانيا في الشرق وتجارته إذا انهزم العثمانيون، وأراد "فيليب الثاني" ملك أسبانيا إضعاف العثمانيين على شرط ألا تفيد البندقية من وراء ذلك.

وهكذا أدى اختلاف المنافع وتضارب المصالح إلى حرمان قبرص من أية مساعدة تستعين بها في أشد ساعات الحرج من تاريخها الطويل، حيث انسحب جيوفاني بقواته إلى صقلية وبقيت القوات البندقية في كريت. (٣)

---

(١) نخبة من العلماء : التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٥.

(٢) توفيق طارقان : الخطوط العامة لقبرص ، ص ٥٣.

(٣)سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٣، ١٧٤.

اتجاه الأسطول العثماني إلى قبرص واستيلائه على ليماسول

تقابلت قوات لالا مصطفي باشا مع قوات بيالي باشا المنتظرة في رودس في الخامس من شهر يوليو سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وتحركت القوتان ووصلتا إلى أنطاليا في العشرين من شهر يوليو من نفس العام[1]، ثم وصل الأسطول العثماني إلى مياه قبرص بعد شهر ونصف من مغادرته أستانبول، وفي اليوم الأول من شهر يوليو سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، استطاعت القوات العثمانية الاستيلاء على قلعة ليماسول بلا حرب أو دماء فقد أمن القائد العام لالا مصطفي باشا أهلها على أرواحهم وأموالهم، ويرجع المؤرخون الغربيون السبب في استيلاء القوات العثمانية على قلعة ليماسول ومنهم "نيكوله دندولوه"، إلى الإدارة الجيدة التي أظهرتها القيادة التركية في عملية إنزال الجنود، فبينما كان قسما من السفن يساعد في عملية الإنزال، كان القسم الآخر يتجول في مياه كريت لتأمين حركة الإنزال ولتأمين الأسطول من الأعداء، وعندما وجد البنادقة ذلك هجموا على ليماسول بعد بضعة أيام، وقتلوا معظم أهاليها وأخرجوا الأطفال والنساء إلى الجبال فاستولى عليها العثمانيون بسهولة في اليوم التالي من وصولهم.[2]

الاستيلاء على لارناكا واستسلام قلعة كيرينيا

بعد أن استولى العثمانيون بسهولة على ليماسول استولوا على مدينة لارناكا في الرابع من شهر يوليو من نفس العام حيث توافدت القوات البرية والبحرية العثمانية على مدينة لارناكا، وكان بالمدينة قسيسا يدير شئونها، واجتمع مجلس الحرب في مدينة لارناكا، وقرر المجلس فتح مدينة نيقوسيا أولاً ثم مدينة فاماجوستا بعد ذلك وبناءاً على ذلك بدأت القوات البرية والبحرية في الاستعداد الأمر الذي جعل مدينة كيرينا الواقعة في الشمال تستسلم بناءاً على طلبها في التاسع من شهر يوليو عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م.[3]

وتفسير ذلك أن جمهورية البندقية لم يكن لها في قبرص سوى حامية مؤلفة من تسعة أو عشرة آلاف رجل بما في ذلك الفرسان، وربما صلحت تلك الحامية للدفاع عن جزيرة صغيرة مثل مالطة أو رودس، ولكنها لا تكفي للدفاع عن جزيرة مثل قبرص.

ولما وجد "داندولو" Dandolo حاكم الجزيرة البندقي أن قواته أصغر بكثير من قوات الأتراك، وأنها لا تستطيع الوقوف أمامهم وجها لوجه، عزم على تركيز دفاعه في مديني نيقوسيا وفاماجوستا وقرر تحاشى الالتحام مع العثمانيين في معركة مكشوفة، مخالفاً في ذلك رأى القائد "باجيليون" الذي رأى الخروج للعثمانيين لإحباط نزولهم من السفن إلى الشاطئ، ولذا تركزت حوادث الغزو العثماني لقبرص في مرحلتين، أولاهما حصار نيقوسيا، وثانيهما حصار فاماجوستا، ففي هاتين المدينتين حشدت الحكومة البندقية قواتها وتركت بقية البلاد مفتوحة أمام العدو، كما تركت جميع القلاع الجبلية بلا حاميات، ولما نزلت القوات العثمانية إلى البر، أخذ مصطفى باشا يحصن مواقعه ويبسط سيطرته على الجهات المجاورة، كما أرسل إنذارا

---

(١) توفيق طارقان: الخطوط العامة لقبرص ، ص ٥٣.

(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٧.

(٣) توفيق طارقان: المرجع نفسه ، ص ٥٣.

نهائياً إلى نيقوسيا يطلب التسليم في خلال إسبوعين، أما الأسطول فذهب لإحضار ما تبقى من قوات بشواطئ آسيا الصغرى من الإنكشارية والخيل والمعدات وعاد بذلك كله في يوم الثاني والعشرين من شهر يوليو.

ولما تم اجتماع القوات العثمانية عقد قادة الحملة إجتماعاً لتحديد الهدف الأول، وهنا اختلفت وجهات النظر فرأى مصطفى باشا البدء بنيقوسيا بصفتها العاصمة، ورأى بيالي باشا البدء بفاماجوستا بصفتها أكبر موانئ الجزيرة وبقاؤها في يد العدو يعرض مؤخرة الجيش العثماني للخطر، وأخيراً تغلب الرأي الأول فزحف الجيش بقيادة مصطفى باشا إلى نيقوسيا، وأرسل بيالي باشا بعض سفنه إلى رودس لجمع معلومات عن الأعداء، أما مصطفى باشا فأرسل خمسمائة من فرسانه لقطع الطريق بين نيقوسيا وفاماجوستا حتى لا تصل العاصمة أية إمدادات، ثم تابع زحفه نحو نيقوسيا في حرص شديد خشية أن يكون خلو الطريق من الأعداء خطة مدبرة، ويبدو أن مصطفى باشا صادف ترحيباً من أهالي الجزيرة الإغريق أثناء زحفه إذ أعتقد أولئك الإغريق أن العثمانيين سوف يخلصونهم من جشع البنادقة كما حدث من أهالي قرية لفكارا "Lefkara" الذين رحبوا بالأتراك وعاونوهم على إخضاع الجهات المجاورة، بل أن قسيس القرية الأرثوذكسي هو الذي تولى إرشادهم، مما جعل حكومة نيقوسيا ترسل قوة دمرتها وقتلت الكثير من أهالي البلاد حتى تكون عبرة لغيرها(١).

حصار مدينة نيقوسيا: (٢)

في يوم الخامس والعشرين من شهر يوليو وصلت طلائع الجيش العثماني إلى نيقوسيا (خريطة رقم ١٩) وعسكر العثمانيون على ربوة مرتفعة جنوبي المدينة، وكانت جهورية البندقية قد حصنت مدينة نيقوسيا أخيراً وفقاً لأخر نظم التحصين الأوروبية، فشيدت في سورها إثنى عشر برجاً بها مائتان وخمسون مدفعا، حتى أصبحت مدينة نيقوسيا تضاهي أعظم مدن القرن السادس عشر تحصينا، واستمر حصار المدينة من الثاني والعشرين من شهر يوليو وحتى

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٢.

(٢) للاستزادة عن حصار مدن أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط بوجه عام وحصار مدينة نيقوسيا بوجه خاص أنظر ما يلي:-

- David Chandler; A guide to the Battle fields of Europe, 1998, P. 44.
- Rebort William; Turkey, Ancient and Modern, A history of the Ottoman Empire from the period of it's Establishment , 1854, P. 190.
- Rupert Gunnis; Historic Cyprus, A guide to its towns and villages, Monasteries and Castles, 1936, P. 29.
- Stanley Lane ، Poole; The Barbary Corsairs , 2004, P.162.
- Alethea Wiel; Venice, 2005, PP. 353- 354.
- Christopher Duffy; Siege warfare , The fortress in the early modern world 1494-1660, 1997.
- Ainsworth Rand Spofford; The library of Historic characters and famous Events of all Nations and All ages, 1894, P. 254.
- David Nicolle; The venetian Empire, 1200-1610, 1989, P.40
- Peter Wedbury; The Kingdom of Cyprus and the Crusades , 1191-1374, 1993, P.69
- John Lee; Historic of the Greek revolution, Compiled from official Documents of the Greek government, 1828, P.63.
- Donald Quataert; The ottoman Empire , 1700-1922, 2003.

التاسع من شهر سبتمبر سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م[١]، وعندما قامت القوات العثمانية بمحاصرة مدينة نيقوسيا اتخذ القائد العام لالا مصطفي باشا بعض التدبيرات الأمنية فقام بترك بهرام باشا والي سيواس مع حامية عسكرية في مدينة لارناكا للحفاظ على السفن ومخزن الذخيرة الموجودة هناك، وكلف بيالي باشا بإعاقة قوات الأعداء التي ستأتي للإمداد من البحر، ولدراية مؤذن زادة على باشا بأمور الحرب البرية كلفه بأعمال الحصار، وبينما كان لالا مصطفي باشا القائد العام للجيش يتخذ تلك الإجراءات الأمنية البحرية ترك تجريدة عسكرية بالقرب من فاماجوستا بقيادة مصطفى باشا أمير أمراء مرعاش، ويذكر إيليا جلبي في كتابه "تحفة الكبار في أسفار البحار" أنه عندما اقترب أمراء السناجق من القلعة أجبروا القوات الموجودة بداخلها على الخروج وهاجموا عليها من تلك الناحية، وفي تلك الأثناء وصل حسن باشا أمير أمراء كرمان، وإنضم مباشرة للقوات العثمانية المحاصرة للمدينة، ولم يجد أهالي نيقوسيا لضمان سلامتهم سوى الدخول في أسوار المدينة[٢] حيث كان العثمانيون يضربونها ضربا متواصلا ويحاولون إغراء عدوهم بالخروج إليهم لمنازلتهم، ولكن الحامية قنعت بالبقاء داخل أسوار المدينة.

وتذكر المصادر التركية والأجنبية أن القائد العام للجيش العثماني لالا مصطفي باشا عندما حاصر نيقوسيا قسم القوات إلى سبعة أقسام بحيث أنه جعل على كل طابية قسما من الجيش، ولقد أسس القائد العام لالا مصطفي باشا معسكره غرب طابية قسطانزا، ووجه لطابية بودوكاترو أمير أمراء الأناضول إسكندر باشا، ووجه لطابية تريبولى درويش باشا أمير أمراء حلب، وعلى الأربع طوابي الأخرى كلا من مؤذن زادة على باشا وحسن باشا أمير أمراء كرمان ووالي شهرزور المعزول مظفر باشا، وعمل على استقرار الجند الإنكشارية في مواجهة تلك الطوابي، وأقام هناك متاريس حربية، وعندما تمت إجراءات الحصار بدأت القوات في ضرب أسوار نيقوسيا، وكان أهالي المدينة يدافعون عنها بشكل جيد، ولكن القوات العثمانية ظلت تضرب المدينة حتى اليوم الحادي والثلاثين من بدء الحصار الأمر الذي جعل المقاومة تنخفض حيث بدأ البنادقة ينسحبون إلى القلعة، وفي نفس اليوم وصل قائد بحري يسمى "قري خجة" من قبل أولوتش على باشا أمير أمراء الجزائر، وكان لإرسال هذا القائد أثر كبير في إتمام حصار نيقوسيا.

وأثناء الحصار قامت القوات العثمانية بعمل هجوم عام على القلعة ثلاث مرات، وقد أفقدت تلك الهجمات البنادقة كثيراً من قواتهم خاصة الهجوم الثالث حيث ألحق خسائر فادحة بعدد كبير من قوات البنادقة[٣].

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٠ ، ١٧١.
(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٨.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

ولم يكن ممكنا تدمير أسوار نيقوسيا بواسطة المدافع نظراً لاستحكاماتها وقوتها حيث لم تؤثر قذائف المدفعية في أسوار نيقوسيا الأمر الذي جعل القوات تستخدم الألغام التي كان لها أثر قوي في هدم أجزاء كبيرة من الأسوار.

أما بيالي باشا فكان طول فترة الحصار مكلفاً بمراقبة البحر لتأمين الحصار، وكان يتحرك بسفنه حتى أسوار رودس وعند عودته لقبرص، أرسل إليه لالا مصطفي باشا يطلب النجدة فوصلته في سرعة وعدتها ستة عشر ألفا من خيرة رجال الأسطول، ووصلت تلك النجدة مصطفى باشا مساء اليوم الثامن من شهر سبتمبر وعلى رأسها بالي باشا، وشنت القوات هجوماً نهائياً على المدينة خارت أمامه قوى حامية نيقوسيا، وانتهى الأمر بدخول العثمانيين نيقوسيا في اليوم التاسع من شهر سبتمبر.

وقام حاكم الجزيرة البندقي داندولو ومعه رئيس الأساقفة والشخصيات الكبرى في المدينة بالتحصن والمقاومة في مبنى الولاية فقام درويش باشا بضرب المبنى بأربع قذائف مدفعية حيث سقط حاكم الجزيرة البندقي قتيلاً في تلك الأثناء. ثم أصدر مصطفى باشا أمراً بالكف عن إطلاق النار وجمع الأسرى والغنائم لإرسالها إلى السلطان، وكان من ضمن الأسرى القائدين الإيطاليين كالبيو وفالتشتي وهما من المصادر الأساسية عن تلك الحملة.

وتلا سقوط نيقوسيا تسليم كثير من مدن الجزيرة دون أية مقاومة، فسلمت مدينة كرينيا في اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر وتلتها مدن بافوس وليماسول وغيرهما، كما حضر إلى لالا مصطفي باشا رجال الدين والنبلاء من مختلف أنحاء الجزيرة لتقديم فروض الطاعة والولاء وبذلك لم يبق أمام العثمانيين سوى مدينة فاماجوستا.

وبذلك أصبحت نيقوسيا أهم مدينة في قبرص في حوزة الأتراك في اليوم الخمسين من حصارها، وبعد فتح نيقوسيا قام العثمانيون بتحويل بعض الكنائس الموجودة بالمدينة إلى مساجد، وعلى رأسها كنيسة أية صوفيا التي حولت إلى مسجد وصلى بها القائد العام لالا مصطفي باشا صلاة الجمعة التي أعقبت الفتح مباشرة، وكان ذلك في الخامس عشر من شهر يوليو سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م[1]، وبعد ثلاثة أيام ذهب لالا مصطفي باشا بالجيش العثماني إلى مدينة فاماجوستا تاركاً مظفر باشا في نيقوسيا ومعه حامية عسكرية تقدر بأربعة آلاف من الإنكشارية وألف من الفرسان.

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور:، قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٢، ١٧٣.

حصار مدينة فاماجوستا:[١]

بعد الاستيلاء علي مدينة نيقوسيا ذهب القائد العام للقوات العثمانية لالا مصطفي باشا إلي مدينة فاماجوستا(خريطة رقم ٢٠)، وقد كانت مدينة فاماجوستا أثناء حصار نيقوسيا معهود بها إلي مصطفي باشا أمير أمراء مرعاش وكان يحاصرها حصاراً خفيفاً، واستكمل الحصار عليها في الثامن عشر من شهر يوليو سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠ قوات القائد العام لالا مصطفي باشا[٢]، وقام بيالى باشا بحصار هذه المدينة بحرياً بمائتين سفينة، وقد كانت تلك المدينة لها أسوار حصينة وقلعة مستحكمة بنيت علي شاطئ البحر

قيادة برتو باشا:

قضي القائد العام للجيش العثماني لالا مصطفي باشا الشتاء ذلك العام في قبرص، ولكن الحكومة العثمانية في بدايات الصيف في شهر ذي القعدة سنة ٩٧٩هـ/ الموافق شهر أبريل سنة ١٥٧١م أسندت قيادة الجيش إلي برتو باشا الوزير الثاني، وتحرك هذا الوزير إلي قبرص بمائتين وخمسين قطعة بحرية منها ما هو حربي ومنها ما هو للمؤن[٣]

وكانت مدينة فاماجوستا حصينة علي الرغم من قدم حصونها بالقياس إلي نيقوسيا، أما حاميتها فتألفت من أربعة آلاف إيطالي من البندقية من المشاة، وثلاثمائة من الفرسان، عدا بضعة آلاف من أهل الجزيرة وكميات كبيرة من الذخيرة تفوق تلك التي كانت في نيقوسيا، ولكنها لا تكفي لحصار طويل بينما يتراوح عدد الجيش العثماني بين مائتي ألف ونصف مليون علي قول معظم المراجع، وهو عدد كبير لا يبرره طول حصار مدينة فاماجوستا من منتصف شهر سبتمبر سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م إلي أول أغسطس سنة ٩٧٩ هـ/١٥٧١ أي ما يقرب من عام[٤]

وفي شهر مايو سنة ١٥٧١م/ ٩٧٩هـ قام الجنود العثمانيون بتأسيس متاريس جديدة، وبدءوا في إطلاق النيران من عدة أماكن كما استخدموا الألغام في تلك الموقعة، وفي اليوم الثالث والثلاثون من الحصار والذي كان يوافق الثامن والعشرين من شهر مايو سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م قام حاكم كيليس جانبولاط بك بإلقاء لغم علي أساس القلعة فدمر به جزءاً

---

(١) للاستزادة عن حصار مدينة فاماجوستا أنظر ما يلي:-

- Francis Cotterell Hodgson; Venice in the thirteenth and fourteenth centuries , 1910, P. 463.
- The new American cyclopedia, A popular Dictionary of General knowledge,1858.P. 414.
- Evelyn Lilain Hazeldine Carrington Martinengo ‹Cesaresco; Italian Characters in the Epoch of Unification , 1890, P. 93.
- Hugh James Rose; A new General Biographical Dictionary , 1857, P. 501

(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل،ص ١٢٢٨.

(٣) إيليا جلبي: تحفة الكبار في أسفار البحار، أعده للنشر أورخان كوك باي ، إستانبول ، ١٩٧٣، ص ١٣٢.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٤، ١٧٥.

كبيراً، وقبل أن يرتفع الدخان إلي السماء كان الجنود المقاتلون قد انتقلوا بسرعة إلي القلعـة، ودارت حرب طاحنة منذ شروق الشمس وحتى الظهيرة، ووقف عرب أحمد بك بأربعين سفينة من ناحية البحر ولم يستطع أن يتحرك في ذلك اليوم، ولم يـتمكن الجنـود العثمـانيون مـن الاستيلاء علي حصون فاماجوستا في ذلك اليوم حتى أنه قد استشهد كثيراً منهم، الأمر الـذي جعل القيادة العثمانية تفكر في الهجوم علي فاماجوستا للمرة الثانية.

ولقد قام الجنود بالهجوم الثاني العام في الرابع من شهر يوليو سنة(٩٧٩هـ/١٥٧١م) حيث قام فرع قوات الأناضول من الجيش العثماني بالهجوم علي الحصن. واسـتطاعوا إدخـال ثمانية مدافع كانوا يضربون بها الأسوار بالإضافة إلي سلاح الألغام الذي استخدموه بشكل كثيف فأحدث فتحات كبيرة في أسوار القلعة. [١]

وكيفما كان الأمر فالمعروف أن العثمانيين هاجموا حصون فاماجوستا في عنف وقوة، كما استماتت حامية المدينة في الدفاع ولم تأل جهداً في تقوية اسـتحكاماتها وعرقلـة طريـق العثمانيين علي الرغم من صغر عددها بالنسبة لعددهم.

والواقع أن حامية فاماجوستا أبدت روحاً معنوية عالية وقوة تنظيم رائعة لم تكن لهـا مثيل في نيقوسيا، وربما كان سر ذلك هو أن أهل المدينة من نساء وشيوخ وصبية عملوا مع القساوسة ورجال الدين جنباً إلي جنب في رفع الأحجار وبناء المتاريس، وأن براجادين حـاكم المدينة البندقى، وباجليون قائد الجيوش ظلا يؤكدان قرب وصول النجدة إلي فاماجوسـتا إلـي الأبد لاسيما بعد أن أحاطها العثمانيون إحاطة السوار بالمعصم فأخذت حالتها تزداد سوءاً كلمـا تقدم الوقت، ثم طال الحصار وتناقصت الحامية تناقصاً سريعاً وبات الجرحـي والمرضـي بـلا أدوية، أما الذخيرة فأخذت تنفذ حتى صدرت الأوامر إلي المقاتلين بعدم إطلاق النار إلا بأمر من القادة، بينما كانت تصل النجدات إلى العثمانيين من سوريا والأناضول وقدرت تلك النجدات بأكثر من خمسين ألفاً.

وفي الخامس والعشرين من شهر مايو سنة(٩٧٩هـ/١٥٧١م) وجد مصطفي باشا أن الحصار طال وأن حامية فاماجوستا مازالت ثابتة فأرسل أحد الجند الإنكشارية إلي "براجـدين" حاكم المدينة يطلب منه التسليم إلا أنه رفض، بالرغم من أن كل ما فعلته البندقية طـوال مـدة الحصار كان إغارة واحدة علي السفن العثمانية عند قنسطانزا "constanza" شمال فاماجوسـتا وأسفرت تلك الإغارة عن تدمير ثلاث سفن عثمانية، وأخيراً يئست فاماجوسـتا واشـتد بهـا الضيق، ولاسيما بعد أن اشتد هجوم العثمانيين علي المدينة ابتداءً من الحادي والعشرين مـن شهر يونيو سنة (٩٧٩هـ/١٥٧١م) فاجتمعا الناس وقرروا أن يرجوا الحاكم براجادين التسليم لإنقاذ أرواحهم وأموالهم وأعراضهم قبل أن يدخل العدو المدينة عنوة فيخسرون كل شيء[٢].

---

(١) إيليا جلبي: تحفة الكبار في أسفار البحار ، ص ١٣٤.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٦.

واختار أهل فاماجوستا الأسقف "ماتيو جولفي" "Matteo Golfi" ليحمل ذلك الرجاء إلي الحاكم، لكن براجدين رد علي الأهالي مبشراً بقرب وصول النجدة.

وأخيراً أدرك الحاكم براجدين أنه لا مفر من التسليم، وشاور قادة الحامية، فأجمعوا علي التسليم بشروط مرضية فرفعت الأعلام البيضاء علي فاماجوستا في غرة أغسطس سنة (٩٧٩هـ /١٥٧١م).

وفي اليوم التالي تمت المفاوضات بين الطرفين وانتهت علي أن يسمح مصطفي باشا لرجال الحامية بالإبحار إلي جزيرة كريت علي سفن عثمانية.

وبذلك باتت فاماجوستا في أيدي العثمانيين الذين أخذوا يتدفقون عليها مستعملين القسوة والعنف مع الأهالي كما حنثوا بوعودهم وتخلصوا من القادة البنادقة بالقتل.

ويبدو أن مصطفي باشا فعل ذلك بفاماجوستا عقاباً[١] لها علي عنادها الذي كلفه خسائر جسيمة أثناء حصارها وبذلك تسني للجيش العثماني فتح مدينة فاماجوستا في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٩٧٩هـ الموافق الحادي والثلاثون من يوليو سنة ١٥٧١م.

وبذلك أصبحت الجزيرة إيالة عثمانية وتم منحها لمظفر باشا[٢] ثم غادر مصطفي باشا الجزيرة عائداً إلي القسطنطينية بعد أن وزع الحاميات اللازمة لمختلف المدن القبرصية، وظلت قبرص تابعة للسلطنة العثمانية حتى سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م حين استولي عليها الإنجليز بمقتضى اتفاقية سلمية مع الباب العالي[٣]

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية ، ص ١٧٤،١٧٥.

(٢) إيليا جلبي ، تحفة الكبار في أسفار البحار ،ص ١٣٥.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع نفسه ، ص ١٧٩.

نظام الحكم العثماني في قبرص

التنظيمات الإدارية العثمانية في قبرص:

بعد أن استولي الأتراك العثمانيون علي قبرص أصبحت إيالــه تابعــة للإمبراطوريــة العثمانية، وقد تشكلت إيالة قبرص في عهد السلطان سليم الثاني سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وقبل أن نقوم بدراسة التنظيمات الإدارية لإيالة قبرص في العصر العثماني، لابد لنا أن نوضح نظــم التشكيل الإداري للإيالات العثمانية وهي:

أولاً: التشكيل الإداري للإيالات العثمانية "Eyalet" : [١]

كانت منطقة البلقان هي أولي الإيالات التي تشكلت في الدولة العثمانية، حيــث جــري تشكيل الوحدات الإدارية الأساسية عقب مرحلة الجهاد والفتح الأولي[٢] إبان عــصر الــسلطان أورخان غازي (٧٢٥-٧٦٤هـ/ ١٣٤٢-١٣٦٢م) في الأماكن المفتوحة في البلقان تحت اسم السناجق[٣] ثم لم تلبث أن جمعت تلك السناجق في إيالة كبيرة واحدة في أوائل عصر الــسلطان

(١) للاستزادة عن النظام الإداري في الدولة العثمانية والإيالات العثمانية وتطورها أنظر ما يلي :-
- محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة ، طبعة أولي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩ م.
- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي ، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص٥٠ إلى ٥٩.
- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم ، طبعة سابقة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م ، ص ٤٥٨ وما بعدها.
- كوبريلي زاده محمد فؤاد : تركيا تاريخي ، إستانبول ، ١٩٢٣م ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٨.
- بلمازأوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية ،مجلدان ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، مراجعة محمود الأنــصاري ، إستانبول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، المجلد الثاني ، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ص ٦١١ ،٦٢٦.
- أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة ، مجلدان ، المجلد الأول ، ترجمة صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول ، ١٩٩٩م ، ص ٢٤٨ ،٢٧٣.
- سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة عبد الرازق بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٤٤ ،٤٦.
- محمود شوكت: التشكيلات والأزياء العسكرية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمــة يوسف نعيسة ومحمود عامر ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨، ص ٤٨، ٤٩.
- الصفصافي أحمد المرسي: الدولة العثمانية والولايات العربية ، مجلة الدارة ، الــسنة ٨ ، العــدد ٤ (رجــب ١٤٠٣هـ/أبريل ١٩٨٣م) ، ص ٦٨ ،٩٨.

(٢) ينقسم تاريخ الفتوحات العثمانية في أوربا إلى مرحلتين رئيسيتين تشتمل كل مرحلة منها على مراحل فرعية بحسب قوة الدولة وضعفها من جهة وظروف وأوضاع الدول الأوربية نفسها من جهة ثانية، وهاتان المرحلتان هما مرحلة التوسع والانتشار ومرحلة التقلص والانحسار، للاستزادة أنظر:
- محمد حمزة إسماعيل الحداد : العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية ، المجلد الأول ، مجلس النــشر العلمــي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص ٥٦ ،٨٦.

(٣) السناجق ومفردها سنجق وهي كلمة تركية بمعني علم أو لواء ، وتأتي بمعني قسم من ولاية كبيرة كما هو الحال في إيالة الروملي التي تتشكل من عدد من السناجق أما في الإيالات أو الولايات العربية كما هو الحال في مــصر علــي سبيل المثال كان السناجق إما حكاماً فعليين على الأقاليم المصرية وإما مجرد رتبة أو وظيفة، ولم يكن عددهم ثابتــاً علي الدوام ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرون. للاستزادة أنظر:-
- عراقي يوسف: الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عــشر ، مخطــوط رســالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م ، ص ٢١، ٢١١.
- محمد حمزة إسماعيل الحداد: المرجع نفسه، ص ٣٠٦ "حاشية ٨١" .

مراد الأول (٧٦٤-٧٩٢هـ/ ١٣٦٢-١٣٨٩م) عرفت باسم إيالة الروملي، وكان يتولى حكم هذه الإيالة حاكم برتبة أمير أمراء.

وكان أول حاكم لهذه الإيالة هو لالا شاهين باشا الذي عينه السلطان مراد الأول في حكم الأماكن المفتوحة في البلقان وعلي الرغم من أن الإيالة كانت ذات صفة عسكرية وإدارية في الوقت ذاته فإنه كان للجانب العسكري في إيالة الروملي ثقله الخاص في البداية، ويرجع ذلك إلي طبيعة تلك المرحلة المتمثلة في الفتوحات المستمرة ومن ثم عدت هذه الإيالة دار جهاد، وقد ظلت محافظة علي ذلك الوضع المتميز حتى نهاية الوجود العثماني في البلقان وليس أدل علي أهمية تلك الإيالة من أن أمير أمرائها كان يشارك في اجتماعات الديوان الهمايوني منذ عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦م، بل إنه في بعض الأحيان كان الصدر الأعظم يتولى مهام الإيالة علاوة علي مهام الصدارة العظمي، ومن أمثلة ذلك الصدر الأعظم محمود باشا في عصر السلطان محمد الفاتح، والصدر الأعظم إبراهيم باشا في عصر السلطان سليمان القانوني أو العظيم.

وكانت الإيالة تتشكل من مجموعة من السناجق، ويطلق علي السنجق الذي يقيم فيه البكلربكي أي أمير أمراء الإيالة اسم "سنجق الباشا"، ومن ثم كان السنجق يعد الوحدة الإدارية الأساسية، فدفاتر التحرير "تحرير دفترلي" وكان يجري تنظيمها علي أساس السنجق، وكذلك كتب القوانين (قانون نامة) حيث كانت تعتمد السنجق أساساً إلي غير ذلك من الأمور.

ومهما يكن من أمر فإن تشكيلات الإيالة وبالتالي تقسيمات السناجق لم تبق علي حالها دائماً، إذ كان يجري تغييرها، نتيجة عوامل كثيرة داخلية وخارجية، من حين لآخر لدرجة أنه يصعب في كثير من الأحيان متابعتها، وحسبنا أن نضرب مثالاً علي ذلك، وهو أنه بينما كان يوجد في أواخر القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي ما بين ثلاثين إلي إثني وثلاثين إيالة تضم خمسمائة سنجق، نجد أنه في أوائل القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي كان يوجد خمس وعشرون إيالة تضم خمسين ومائتين سنجقاً.

أما الفترة التي تلت عهد التنظيمات (١٢٥٥-١٢٩٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٧١م) فيمكن فيها أن نتتبع التقسيمات الإدارية من خلال السالنامات أي الحوليات التي كانت تصدرها الدولة أو الولايات في كل عام، والتي تعد مصدراً مهماً في جميع المجالات الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[(١)].

أما من حيث الوضع القانوني للإيالات العثمانية فكانت تنقسم إلي قسمين: الأول وهو الإيالات التي تسير بنظام التيمار "تيمارلي إيالت"، والثاني هو الإيالات التي تسير بنظام الساليانه "ساليانه لي" وكانت البلقان أو الروملي تتبع القسم الأول "تيمارلي إيالت" وفحوى هذا النظام أن الدولة تقوم بتوزيع الإقطاعات من الأراضي الميرية علي الجنود والمجاهدين وبعض أرباب

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية، ص ٩٠، ٩١.

العمل الذين يكشفون عن بسالتهم في الحرب ويتفانون في خدمة الدولة، فتعترف لهم بحق جمع الضرائب العرفية والشرعية المفروضة علي تلك الأراضي.

وقد كثر توزيع التيمار خلال عصري السلطان أورخان غازي والسلطان مراد الأول إذ كان يجري توزيع الأراضي الجديدة في أعقاب عمليات الفتح في البلقان "الروملي" علي المجاهدين والأسرات الوافدة من الأناضول، ولم يلبث هذا النظام أن دخل عليه التطوير والتعديل، ولاسيما خلال عصري السلطان محمد الفاتح والسلطان سليمان القانوني، وعلي ذلك كان نظام التيمار هو عصب الاقتصاد الزراعي ومن ثم فإن تطبيقه علي الوجه الأكمل كان يعني الشيء الكثير، وهو الأمر الذي لم يتحقق سوي في المرحلة الأولي وهي مرحلة التوسع والانتشار بالنسبة للإمبراطورية العثمانية أي منذ منتصف القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي وحتى أواخر القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، أما المرحلة الثانية التي تلت ذلك، وهي مرحلة التقلص والانحسار، فقد دب فيها الفساد، واختل نظام التيمار بدرجة كبيرة حتى أن جميع الاصطلاحات والقوانين والفتاوى التي بذلت خلال تلك المرحلة فشلت في إعادته إلي سابق عهده، وهو الأمر الذي ترتبت عليه عواقب وخيمة.

وكيفما كان الأمر فإن نظام التيمار في مرحلته الأولي كان مصدراً لقوة الدولة وقوة جيش إيالة الروملي، وهو الأمر الذي يفسر تلك الفتوحات العظيمة المستمرة في تلك المنطقة من أوربا.

وبطبيعة الحال فإن نظام التيمار يضم ثلاثة أطراف أساسية وهي: الرعايا-أي طبقة الفلاحين، والعاملين في التيمار، والسباهي، والدولة، فالرعايا مهمتهم فلاحة الأرض وتسديد الضرائب المستحقة عنها سواء بشكل عيني أو بجزء من المحاصيل نفسها إلي السباهي، وهو الشخص الذي يشرف علي فلاحة الأرض وجمع الضرائب من الرعايا، ولذلك كان يعرف "بصاحب التيمار" أو "صاحب الأرض".

وكان السباهي يستبقي لنفسه جزءاً من ريع الأرض بينما يخصص الجزء الباقي لإعاشة جنوده، وتجهيزهم للاشتراك معه الحرب التي تدعه الدولة إليها، أما الدولة فهي صاحبة الملكية المطلقة التي تعرف باسم الرقبة علي أراضي التيمار وعلي ذلك فالأساس في أراضي التيمار هو انعدام حق التملك إلا أن هذا لم يمنع وجود تيمارات ملك "Mülktimar" في بعض المناطق، وكان صاحب الأرض في هذه الحالة لا يكلف بالاشتراك في الحروب، وإنما تكليف فقط بإرسال عدد معين من الجنود للاشتراك فيها، فإذا عجز عن ذلك يجب عليه أن يسدد لخزانة الدولة إيراد سنة كاملة عن هذا التيمار[1].

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية، ص ٩٢، ٩٣.

وكانت هناك تيمارات حرة وأخرى غير حرة، وتيمارات بتذكرة وأخرى بـدونها، فقـد كانت عمليات تبديل تيمارات بأخرى أو نقله من قرية لأخرى أو جعل التيمار ذي التذكرة (تذكرة لي) بغير تذكرة (تذكرة سز) أو العكس أموراً لا تتحقق إلا بفرمانات تصدر عن السلطان، كما كانت تصدر الفرمانات السلطانية إلي أمير أمراء الإيالة وأمراء السناجق حول الخلافات الناشئة عن تطبيق نظام التيمار، وضرورة المراعاة الكاملة لتطبيق القوانين المتعلقة بـذلك "قـانون نامة"، وقد تم جمع هذه الفرمانات في مجاميع لتكون بين أيدي المسئولين حتى يرجعوا إليها عند الضرورة، ويوجد أحد هذه المجاميع في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم "٤١" ويضم فرمانات التيمار الصادرة إلي أمراء الإيالات في منطقة الروملي على أيام السلطان سليمان القانوني.

أما عن التقسيم الإداري للإيالة نفسها، فكانت الإيالة تتشكل من مجموعة من السناجق "الألوية"، والسناجق تتشكل من مجموعة من الأقضية "مفردها قضاء"، والأقضية تتشكل من مجموعة من النواحي "مفردها ناحية"، والنواحي تتشكل من مجموعة من القرى "مفردها قرية".

هذا ولقد تغير المسمي الإداري للإيالة والسنجق فيما بعد إذ حل مصطلح الولاية محل الإيالة، واللواء محل السنجق وذلك خلال عهد التنظيمات العثمانية.

والإيالات العثمانية ومفردها إيالة هي أكبر التشكيلات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت تتشكل بعد أن ترامت أطرافها فوق قارات ثلاث من عدة إيالات وهي إيالة الروملي "البلقان"، وإيالة الأناضول، والإيالات العربية وإيالة قبطان باشا "قبودان باشا" وتشكلت من جزائر البحر الأبيض المتوسط "جزائر بحر سفيد" في عصر السلطان سليمان القانوني، وإيالة قبرص وتشكلت سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م في عهد السلطان سليم الثاني، وإيالة الحبشة، وإمارة جزائر الغرب بعد توسيع سنجق غاليبولي Gelebolu عام ٩٤٠هـ/١٥٣٢م، وقد تغيرت حدود هذه الإيالة فيما بعد وإيالة بلغراد سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م.

وظلت حدود الإيالات في تقلص وانحسار مستمر نتيجة لأوضاع الدولة العثمانية نفسها، وما ترتب عليها من ضرورات وتطورات وتغيرات سياسية وعسكرية وإدارية، وذلك خلال المرحلة الثانية التي أطلقنا عليها مرحلة التقلص والانحسار، وفي أوائل هذه المرحلة حدثت بعض الفتوحات والتشكيلات الجديدة ومنها فتح قبرص وتشكيل إيالة قبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م ونقل سنجق البوسنة من إيالة الروملي ليصبح إيالة مستقلة في عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م أي في عهد السلطان مراد الثالث، ولذلك سار يتولاها أمير أمراء "بكلربكي" بعد أن كان يتولاها من قبل اسحق بك وخسرو بك وغيرهما وكان أول من تولي حكمها من أمراء الإيالات "البكلربكية" فرهاد "فرحات" باشا.

هذا ولقد كان هناك أيضاً ما يعرف بالإيالات الممتازة والإيالات المستثناة، وخلال عصر التنظيمات تغير مسمي الإيالة إلي ولاية والسنجق إلي لواء، وغير ذلك من التغييرات الإدارية في ذلك الوقت وما تلاه(١)

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية، ص ٩٤، ٩٩.

ثانياً: التشكيل الإداري لإيالة قبرص:

بعد أن استولي الأتراك العثمانيون علي قبرص أصبحت إيالة تابعة للإمبراطورية العثمانية سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م كما سبق القول، ولكن لأن قبرص كانت أصغر حجماً بالنظر لإيالات الأناضول فإنها كانت مرتبطة بإيالات جنوب الأناضول وكانت إيالة قبرص عبارة عن إيالة تتكون من سبعة سناجق وهي: نيقوسيا "لافكوشا" عاصمة جزيرة قبرص، وفاماجوستا "ماغوصة"، وبافوس "باف"، وكيرينيا "جرنة"، ولارناكا "لارنكة"، وليماسول "ليموس"، وهذه المدن كلها تقع داخل الجزيرة، أما سيس،وطرسوس،ومرسين،وعلائية وكلها تقع في سواحل تركيا ثم ربطت بالجزيرة بإيالة قبطان باشا السابق الإشارة إليها، ولما ألغيت إيالة قبطان باشا في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي أصبحت الجزيرة سنجقاً ضمن إيالة جزائر البحر الأبيض المتوسط "جزائر بحر سفيد" (١)

وعين مظفر باشا أمير أمراء علي إيالة قبرص كما تم تعيين أمراء علي السناجق، وتم تقسيم السناجق إلي أقضية، والأقضية إلي نواحي، والنواحي إلي قرى، وكان السناجق تحت سلطة القضاة، وفي السنوات الأولي التي أصبحت فيها قبرص تحت الحكم العثماني تم تقسيمها إلي "ستة عشر" أقضية وهم توزلا، وبيسكوبي، وليماسول، وضاج، وجلهان، ومغوصة، وأفديم، وقرباظ، وديرمنجي، وكوكلا، وباف، وخرسوفو، وأمورفو، ولفكة، ومساريا،وجرنة.

وتم تقسيم السناجق إلي نواحي، وكانت كل الأعمال الإدارية الخاصة بشئون الإيالة مرتبطة بالديوان العام الذي كان يرأسه أمير أمراء الولاية.

وكانت مدينة نيقوسيا "لافكوشا" هي عاصمة إيالة قبرص وهي مقر أمير الأمراء والديوان، وكان أمير أمراء الإيالة في تلك الفترة يحمل لقب "باشا السنجق"، أما الشئون الإدارية الخاصة بالسناجق فكان يشرف عليها أمراء السناجق، أما الأقضية فكان يتم تعيين ضابطاً يختص بالنظر في الشئون الملكية بها.

ومن الملاحظ أن هذا الضابط كان يختص بالشئون الملكية فقط أما القاضي فكان يختص بالشئون الإدارية، ولا يستطيع الضابط أن يتدخل في أعمال القاضي، وبعد فترة ألغي تشكيل السناجق في قبرص، وتركت الشئون الإدارية للسناجق في يد أمير الأمراء المقيم بمقر الإدارة المركزية في نيقوسيا، وبذلك اتسعت وظيفة القاضي حيث كان هؤلاء القضاة ينظرون في الأعمال الإدارية والملكية وفي تلك الفترة أيضاً كانت الأعمال الحقوقية والعدلية تسير في شكل منظم حيث حرص غالبية القضاة علي الحياد(٢)

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية، ص ٩٩.

(٢) توفيق طارقان : الخطوط العامة لقبرص ،ص ٥٩.

وفيما يلي أهم عناصر وأقسام نظام الحكم العثماني في قبرص:

١ـبكلربكي (أمير الأمراء):-

حمل والي قبرص في العصر العثماني لقب بكلربكي أي أمير الأمراء وكان مقـره فـي مدينة نيقوسيا التي ظلت عاصمة للجزيرة في العصر العثماني، وكان يعاون أمير أمراء الجزيرة في نيقوسيا "أربعة" من الأغاوات، الأغا الأول كان مسئولاً عن الخزانة أما الأغـاوات الثلاثـة الآخرين فكانوا مسئولين عن توزيع الضرائب وجمعها.

٢ـالديوان:-

يمثل الديوان مجلس الحكم والسلطة بالولاية ويتكون من موظفي الدولة وكبار رجـال الجيش ذوي الألقاب العالية.

٣ـالقاضي:- [١]

هو رئيس العدل وكان مسئولاً عن السلطة الدينية بالجزيرة وكان يشغل هذا المنـصب من قبل "الملا" والذي كان يحضر خصيصاً لممارسة هذا المنصب من القسطنطينية، وكان يشغل القاضي أيضاً منصب "قاضي نيقوسيا" وهو بذلك كان مساوياً في مهام وظيفته للأسقف العام في قبرص أو أسقف مدينة نيقوسيا، ويعتبر القاضي هو المسئول عن حماية وتنفيذ أحكام العقيـدة الإسلامية بالجزيرة وكان له السلطة علي كل الأمور السياسية والقضائية والمحليـة لمنطقتـه، وهكذا فأن قاضي نيقوسيا كان له في داخل اختصاصه وحقه في الحكم ليس فقط نيقوسيا ولكن أيضاً مورفو وشبه جزيرة كارباص وغيرها من المناطق، وقد كان أعلي حكم يمكن أن يفرضه هو "تسع وثلاثين" ضربة بالسياط، أما راتبه فيتقاضاه من الرعية، كـان ذلـك فيمـا يخـتص بالسلطة القضائية في نيقوسيا والمناطق التابعة لها، أما بعض المناطق الأخرى فقد كـان يـتم ممارسة السلطة القضائية فيها بواسطة قضاة ذوي مرتبة أقل، وكان يتم اختيارهم مـن قـراء القرآن الكريم.

هذا ولقد كانت ساحات المحكمة التركية تتعامل مع القضايا الخاصة بالقانون الإجرامي، ومما يؤخذ علي القضاة الأتراك في هذا المجال أنهم كانوا في بعض الأحيـان متـساهلين مـع المتهمين.

---

(١) القاضي هو اسم وظيفة إلا أنه استعمل كلقب فخري في أوائل العصر الفاطمي وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفي الدولة من المدنيين عموماً سواء أكانوا متصدرين لوظيفة القضاء أم لغيرهـا، وجرى عرف العامة على ذلك، وقد استعملت النسبة منه ومن مـصدره بهـذا المـدلول أيـضاً فقيـل (القاضـوي) و(القضائي).

- حسن باشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧، ص ٤٢٤.

وللاستزادة عن الدور الذي قام به القاضي في ظل ناظم الحكم العثماني في قبرص أنظر :

- Cleanthis P. Georgiades; History of Cyprus , Nicosia , PP. 209-222.

هذا ولقد لعبت الكنيسة القبرصية دوراً هاماً في السلطة القضائية حيث كان لها أيضاً قوة قضائية كما كان من قبل وقد حاولت الكنيسة الاحتفاظ بحق الاختصاص في الأحكام الخاصة بالقضايا التابعة للقانون العائلي والأهلي.

وفيما يتعلق بإدارة شئون العدل فقد اختص بها قضاة من الأساقفة والرهبان وآخرين معينين لكي ينفذوا بواسطة الكنيسة الواجبات القضائية التي طبقت القانون البيزنطي والقانون العائلي والأهلي.

وقد ظل الوضع علي ما هو عليه حتى القرن التاسع عشر حيث قامت محاولة في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م لفصل الكنيسة عن الدولة في الإمبراطورية العثمانية.

ولقد كان يتم التكفل بالأعمال القضائية في المحاكم الأهلية التي أسست لهذا الغرض، أما الأمور المحلية فكان يتم التعامل معها بواسطة مراقبو وحراس المدينة[١]

٤ـقائم مقام:ـ

وهو المسئول الحكومي عن إدارة الشئون السياسية في محيط منطقته، وكان ينوب عن الباشا في حكم مقاطعته[٢]

٥ـالمفتي[٣] :ـ

وظيفة المفتي كانت من الوظائف الهامة في قبرص في العصر العثماني، حيث كان من مهام وظيفته تفسير القانون الديني وملاحظة الدستور الأخلاقي الذي كان يقوم بوضعه مع المحتسب، وهو بذلك كان مشاركاً لكل من القاضي والمحتسب في وظيفتهما إلي جانب الاختصاصات الأخرى الموكلة إليه.

٦ـالمحتسب:ـ

هو مركز وظيفي تم تواجده في قبرص منذ عصر الدولة اللوزجنانية، وبجانب ما كان يقوم به من واجبات في وضع الدستور الأخلاقي للجزيرة، فقد كان يقوم بممارسة السلطة علي الصفقات التجارية وذلك لمنع الممارسات التي فيها تدليس أو اختلاس.

٧ـالأقضية:ـ

في بداية الحكم العثماني للجزيرة تم تقسيمها إلي ست عشرة مقاطعة إدارية وأقضية، وكانوا يخضعون للحكم الخاص بالمدن الرئيسية، وفيما بعد في القرن الثامن عشر الميلادي حدثت بعض التغييرات في النظام، حيث قسمت الجزيرة إلي مقاطعات إدارية بنفس عدد المدن الرئيسية وهي نيقوسيا، وفاماجوستا، ولارناكا، وليماسول، وكرينيا، وبافوس[٤]

---

(1) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , Nicosia , 2002, PP. 276- 277.
(2) Ahmet C. Gazioglu: The Turks in Cyprus (A province of the ottoman empire) 1571-1878, London, 1990, P. 325.
(٣) دخل لفظ المفتي في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل مفتي الشرق ومفتي الغرب .
- حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٤٨١.
(4) Katia Hadjidemetriou: Op,Cit., PP.276- 277.

٨ـالمختارون:ـ

المختار هو اسم مفعول من الاختيار، أي أن أصحاب الأمر يختارونه لمهماتهم[١] والمختار هو رئيس القرية أو جزء من المدينة وكان يتم اختياره بواسطة الانتخاب المباشر من سكان الجزيرة للاهتمام برعاية الشئون المحلية المختلفة[٢]، وكان يتم انتخابهم سنوياً مع الحق في إعادة الانتخاب.

٩ـكبار رجال الإدارة المحلية:ـ

كانت مهمة كبار رجال الإدارة المحلية القيام بجمع الضرائب من الرعية وتسليمها للسلطات التركية، وكان يتم ذلك داخل إطار مؤسسة تابعة للحكومة المحلية، وكانت هذه المؤسسة موجودة في قبرص منذ بداية الحكم العثماني للجزيرة.

١٠ـالترجمان:ـ

كانت وظيفة الترجمان من أهم الوظائف في العصر العثماني، وفي قبرص كان يشغل هذه الوظيفة أحد القبارصة اليونان واللاتين من أبناء الطبقة العليا، حيث يقوم بالوساطة بين الأتراك وأهالي الجزيرة، وبمرور الوقت أصبحت وظيفة الترجمان من أهم الوظائف السياسية في الجزيرة، وكان الترجمان يأتي في المرتبة الثانية بعد الباشا في الدرجة الوظيفية، وكان الحامي للكنيسة والقائد والمفوض للناس، وكان بمثابة المستشار في الشئون السياسية والمالية ويتم انتخابه بواسطة الأساقفة والنبلاء، وقد تم التعرف علي ماهية المنصب العالي للترجمان وألقابه عن طريق بعض الفرمانات التي أرسلت من السلطان للترجمان الذي كان مسئولاً عن أفعاله، وكان يخاطب السلطان الترجمان في صفة رسمية بصيغة الترجمان الأكبر أو الأعظم "Grand dragoman" في القسطنطينية، وقد حمل الترجمان أيضاً لقب أرخون "archon"، وحملت زوجته لقب أرخونة"Archonissa".

وبينما عين السلطان العثماني الأساقفة ليكون من مهام مسئولياتهم جمع الضرائب، فان الترجمان قد تكفل بتنفيذ إحصاء السكان وتقييم أملاك المواطنين، حيث كان يتم علي هذا الأساس جمع الضرائب من المواطنين كما كان الترجمان يشرف علي وضع الميزانية السنوية للجزيرة، وكان له في ذلك حق الاعتراض علي قرارات الأتراك كما كان يتودد للسلطان نفسه عندما يرغب في البحث عن مصلحة شئون الجزيرة أو عندما يبعث تقريراً بهذا الخصوص للباشا، ومعظم المترجمين قد لعبوا دوراً هاماً في مساعدة أهالي الجزيرة من القبارصة ومساندتهم في مطالبهم أمام الباب العالي، ومع ذلك فالبعض منهم كان قاسياً واضطهادياً، وزاد من معاناة الشعب كما هو الحال بالنسبة للترجمان "markaulles" الذي عاش في فترة القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. [٣]

---

(١) حسن باشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٤٦٤.

(2)Ahmet Gazioglu: The Turks in Cyprus, P. 325.

(3)Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus, PP. 276- 277.

كما قام التراجمة بملاحظة القوانين ووضع القيود والمعوقات أمـام طمـع الباشـوات، وعندما بلغ الترجمانات درجة عظيمة من الثراء والبهاء، فإن النبلاء من الأتراك المحليين قـد استخدموا نفوذهم لدي السلطان العثماني للحد من نفوذ الترجمانات والاستيلاء علي أملاكهم[١]

ومن أشهر الترجمانات القبارصة بيترو غنيمي "Pietro Guneme " الذي جرؤ في عام ١٠١٧هـ /١٦٠٨م علي إقامة علاقات سرية مع سافوي من أجل تحرير قبرص من الاحـتلال التركي، وكان بذلك يجاري رئيس الأساقفة خريستو دولوس ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، وترجمان أخر مشهور هو فيديريجو فالارشـي "federigo vallarci" ١٠٣٨-١٠٥٨هـ /١٦٢٨-١٦٤٨م الذي كان مصيره القتل علي يد جنود الانكشارية المتمردين[٢]

١١ـالحامية العسكرية:ـ

كانت تربط في قبرص حامية عسكرية صغيرة تتكون مـن ألـف جنـدي مـن جنـود الانكشارية، وست وستون وستمائة وألفان من الفرسان، وقد تم تمركزهم بالجزيرة للدفاع عنها ولتأمين طاعة الشعب، ويعتبر عدد أفراد الحامية العسكرية صغير جداً، ومع ذلك فإنه لم يكـن هناك احتياج لأعداد كبيرة من الجنود لحفظ النظام بين أفراد الشعب القبرصي المسالم والمطيع بطبيعته.

ولقد كان يتم الإنفاق علي الحامية العسكرية من خلال الضرائب المفروضة علي الشعب بطريقة غير مباشرة مثل الضريبة المفروضة علي الرسوم الجمركية فـي المـدن والـضرائب المفروضة علي إيجار المياه والضرائب المفروضة علي القرى المنتجة إنتاجاً جيداً

١٢ـالضباط:ـ

كان يوجد في المناطق المختلفة من الجزيرة مجموعة من الضباط ورجال الشرطة تحت قيادة أحد ضباط فرقة الفرسان بهدف حفظ النظام والأمن، كما كان يتم الاستعانة بهم لمساعدة الأساقفة والمترجمين في جمع الضرائب، وكان يوجد في نفس الوقت فرقة من الحراس للعمـل علي حراسة ممرات الجبال بالجزيرة، ومعظم جنود هذه الفرقة كانوا من القبارصة الـذين تـم تجنيدهم بغرض الاحتياج لهم[٣]

نظام الضرائب:ـ

كان نظام الضرائب العثماني في قبرص يعد تقدمياً بمقاييس عصره، واعتبرت الأراضي ملكية عامة "ميري"، وكان بوسع الفلاحين القبارصة أن يمتلكوها ويورثوها لأبنائهم، بشرط أن يدفعوا في البداية مبلغاً من المال يسمي "الرسم" بالإضافة إلي إيجـار سـنوي وهكـذا تحـول القبارصة إلي مستأجرين للأراضي، فهي ليست في ملكية أحد منهم بالمعنى الحقيقـي للكلمـة، ومع هذا الإجحاف فإن النظام العثماني كان في البداية أفضل بكثير من استغلال البنادقة الـذين

---

(1)Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , PP. 278- 279.

(٢) أحمد عتمان : تاريخ قبرص ، ص ١٦٦.

(2) Katia Hadjidemetriou: Op. Cit., PP.279-280

كانوا قد حولوا الفلاحين إلي "عبيد" أو "عمال سخرة" فجاء النظام العثماني فحررهم، وسمح لهم بالانتقال من مكان إلي آخر، ومن الريف إلي المدن، بيد أن النظام العثماني الجديد فرض علي قبرص "الخدمة الإجبارية" أو "السخرة"، لمدة يوم واحد في الأسبوع للعمل في مصانع تكرير السكر الحكومية، ولكن هذه الخدمة الإجبارية ألغيت في نهاية القرن السادس عشر مع تدهور صناعة السكر وحل القطن محل قصب السكر، إذ كان محصولاً زراعياً رئيسياً يصدر إلي أوروبا، وانتشر الربا في قبرص لأن الفلاحين كان عليهم أن يدفعوا "الجزية" و"الخراج" وغيرهما من الرسوم والضرائب ولذلك لجئوا إلي المرابين طلباً للقروض بفوائد عالية، ولكن العثمانيين أعفو المسنين والمعاقين والنساء والأطفال من الجزية التي كانت تتراوح بين مائة وحدة نقدية تركية للأثرياء، وثمانين للطبقة الوسطي، وستين لمن هم دون المتوسط.

وصفوة القول أن حال العامة في قبرص لم تتحسن كثيراً في ظل الحكم العثماني كما توقع الأهالي وكما ظهر في البداية، وكان أصحاب المناصب العسكرية من الفرسان وغيرهم يعملون في جباية الضرائب والشئون الإدارية الأخرى لصالح المالك العام للأراضي وهي الحكومة العثمانية(١)

كان ذلك فيما يتعلق بنظام الحكم العثماني في قبرص، ذلك النظام الذي اختلفت وتعددت حوله أراء الرحالة والمؤرخين الأوربيين والقبارصة اليونانيين والأتراك القدامى والمعاصرين، ما بين مؤيد ومعارض لنظام الحكم العثماني في قبرص، والذي استمر طيلة ثلاثة قرون منذ عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وحتى توقيع معاهدة تسليم قبرص للإنجليز سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م.

فبينما ذهب البعض إلي أن قبرص قد عاشت فترة من الظلام والفساد واستبداد الحكم وانتشار الرشوة والمحسوبية وفرض الضرائب الباهظة مع تعدد مسمياتها إلي جانب ضعف حركة البناء والتشييد مما أدي إلي سوء أحوال الجزيرة، والاعتماد في بناء المساجد علي تحويل الكنائس القديمة إلي مساجد عوضاً عن بناء مساجد قائمة بذاتها، مما أدي إلي ظهور حركات التمرد وكثرة القلاقل والاضطرابات بالجزيرة.

أما أصحاب الرأي الثاني فيري مؤيدوه أن جزيرة قبرص قد شهدت فترة من الازدهار والرخاء في العصر العثماني لم تشهده من قبل، وتمثل ذلك في تشييد وبناء العمائر المختلفة من مساجد عثمانية الطراز وتكايا وخانات وأسبلة وحمامات وقلاع، فضلاً عن الاهتمام بالمنشآت الخيرية وخاصة مشروعات الأشغال العامة والموارد المائية ومنها تشييد القناطر والسدود وحفر القنوات والآبار والاهتمام بالزراعة والفلاحين وتحويلهم من مجرد عمال يعملون في زراعة الأراضي كما كان الحال في عهد اللوزنيان والبنادقة إلي ملاك للأراضي الزراعية، والواقع أنه ليس من الصواب التحيز لرأي دون الآخر حيث أن نظام الحكم العثماني في قبرص له سلبياته ومميزاته(٢).

---

(١) أحمد عتمان : تاريخ قبرص ، ص ١٦٣.
(٢) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٥.

وفيما يلي أهم ولاة وحكام قبرص في العصر العثماني وأحوال الجزيرة في ظل حكم هؤلاء الولاة والحكام:-

مظفر باشا:-

هو أمير الأمراء مظفر باشا، وهو من القواد الذين شاركوا في فتح قبرص وفي حصار مدينة نيقوسيا، وكان يشغل منصب والي شهرزور(١)، ثم عهد إليه السلطان سليم الثاني بولاية إيالة قبرص عقب الغزو مباشرة سنة ٩٧٨-٩٧٩هـ/١٥٧٠-١٥٧١م وهو بذلك يعد أول أمير أمراء للجزيرة، وقام ببناء وتشييد العديد من العمائر والمنشآت من أهمها الخان الكبير بمدينة نيقوسيا "Büyük khan" (٢)

أحمد باشا(٣):-

تولي حكم قبرص منذ سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م وحتى سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م ثم أسندت إلية ولاية مصر منذ سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣م وحتى سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م، ويعد الوالي أحمد باشا الذي لقب بالحافظ من كبار رجال الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م حيث تدرج في المناصب الإدارية حتى تولي منصب الوزارة، ثم صار صدراً أعظم مرتين، وأرسل أيضاً إلي ولاية البوسنة، وكانت وفاته في سنة ١٠١٥هـ/١٦٠٦م(٤)

جعفر باشا:-

تولي جعفر باشا حكم جزيرة قبرص سنة ١٠٠٥هـ /١٥٩٦م وهو يعتبر الحاكم الوحيد الذي تولي حكم جزيرة قبرص لمدة أربع فترات خلال نهاية القرن السادس عشر، وبداية القرن السابع عشر الميلاديين(٥)، كما تولي أيضاً الوالي جعفر باشا حكم مصر في التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة(١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، وظل والياً عليها سبعة أشهر ونصف، وعزل عنها سنة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، وكان وزيراً عادلاً كثير الإحسان للفقراء خلال ولايته علي مصر(٦)، أما في أثناء ولايته علي إيالة قبرص فقد قام ببناء وتشييد العديد من العمائر والمنشآت منها جامع جعفر باشا في مدينة كيرينيا، وشيد قناطر للمياه كما أسس نظاماً لنقل المياه عن بعد لإمداد مدينة فاماجوستا بها(٧)

---

(١) نخبة من العلماء: التاريخ العثماني المفصل ، ص ١٢٢٥.

(1) Ahmet . Gazioglu: The Turks in Cyprus, London, 1990,P. 274.

(٣) يذكر محيي الدين الطعمي في كتاب معجم باشوات مصر أن الوالي أحمد باشا الحافظ جاء إلى مصر في السادس عشر من رمضان سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، واستمر والياً عليها أربع سنوات حتى تم عزله في شهر رمضان سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م، وفي عهده عم الخير على الفقهاء والعلماء والرعايا.

- محيي الدين الطعمي: معجم باشوات مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣٤.

(4) Ekaterini Aristidou: Pafos castle, with a short history of the town and its fortifications, Nicosia , 1994, P. 27.

(5) Ahmet Gazioglu: Op.Cit., P. 247.

(٦) محيي الدين الطعمي: المعجم نفسه، ص ١٠٦.

(7) Ahmet Gazioglu: Op. Cit., P. 247.

أبو بكير باشا:-

هو الحاج أبو بكير باشا بن إبراهيم، ولد سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وتوفي في إستانبول سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، وهو يعتبر من أهم الولاة وكبار رجال الدولة في عصر الإمبراطورية العثمانية، حيث تقلد مناصب إدارية متعددة في مختلف أقسام الحكومة العثمانية بإستانبول خلال فترة حكم السلطان أحمد الثالث(١)، ثم تقلد منصب وزير(٢)، وقد تولي الوزير أبو بكير باشا أو بكر باشا ولاية مصر فترتين مختلفتين كانت الأولي سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م، ولم تستمر هذه الفترة إلا شهراً واحداً فقط حيث قام عليه العسكر فعزلوه، أما ولايته الثانية علي مصر فكانت في سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م، وفيها جاء إلي مصر من ولاية جدة حيث كان والياً عليها، وقد سلك في طريقه إلي مصر البحر الأحمر إلي السويس، واستمرت فترة ولايته الثانية علي مصر حتى سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، حيث تم عزله بواسطة الجند بعد أن قامت فتنة بالبلاد(٣).

وفي عهد السلطان محمود الأول(٤) تم استخدام الوزير أبو بكير باشا علي ولايات الأناضول، والروملي، والمورة، وقونية، ودمشق، والبوسنة، وقبرص ومن أهم وأرقي المراتب التي شغلها أثناء فترة خدمته بالإمبراطورية العثمانية(٥) "أمير البحار الأعظم". (٦)

ولقد عهد إليه السلطان محمود الأول بولاية قبرص من سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م إلي سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م.

ولقد تميزت فترة ولايته على قبرص بالخير والرخاء حيث يعتبر أبو بكير باشا من أفضل ولاة قبرص في العصر العثماني نظراً لما قام به من إنشاءات وأعمال خيرية، وخاصة في مدينة "لارناكا" حيث شيد العديد من المنشآت المائية ومنها قناطر المياه بلارناكا، أما في مدينة "نيقوسيا" فقد قام بإعادة بناء وترميم إحدي المدارس، كما شيد حوالي ثلاث وعشرون منشأة أثرية ما بين حوانيت وقناطر للمياه وأربع طواحين تعمل بقوة المياه، كما توسع في زراعة أشجار التوت ومزارع العنب.

---

(١) السلطان أحمد خان: هو السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع، تولى حكم الإمبراطورية العثمانية في عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م، وحتى عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، حيث تنازل عن حكم الإمبراطورية العثمانية لابن أخيه السلطان محمود الأول نزولاً على رغبة الإنكشارية الذين ثاروا عليه وعزلوه، وبذلك كانت مدة حكمه سبع وعشرون سنة وإحدي عشر شهراً.
- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٣١٢، ٣١٩.

(2) Ahmet Gazioglu: The Turks in Cyprus, P. 147

(٣) الواقدي: فتوح الشام وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين للإمام الشيخ عبد الله الشرقاوي: جـ٢ ،ص ١١٠، ١١٤، ١١٥.

(٤) السلطان محمود خان: هو السلطان محمود خان الأول بن السلطان مصطفي الثاني ، تولى حكم الإمبراطورية العثمانية في عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م وحتى عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، وقد بلغ من العمر ستون عاماً، وكانت مدة حكمه خمس وعشرون عاما تميزت بالعدل والحلم والمساواة بين الرعايا دون النظر لفئة دون الأخري.
- محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق ، ص ٣٢٠، ٣٢٦.

(5) Ahmet Gazioglu: Op. Cit., P. 147.

(٦) أمير البحر: هو لفظ يطلق على قائد الإسطول العربي الإسلامي، ويسمي أيضاً بأمير الماء، وقد استخدم لقب أمير البحر في جميع البلاد الإسلامية من الشام إلى شمال أفريقية، ويعتبر معاوية بن أبي سفيان هو أول أمير بحر في الإسلام، وقد اشتق الأوربيون من اسم أمير البحر اسم أدميرال في العصر العربي الأسباني والنورماندي.
- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، ص ١٩٢، ١٩٣.

عثمان أغا:-

في عهد السلطان العثماني مصطفي الثالث الذي حكم في الفترة ما بين سنة ١١٧١-١١٨٨هـ / ١٧٥٧-١٧٧٤م تم تعيين عثمان أغا محصلاً للجزيرة سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م حيث قام بفرض ضرائب جديدة على القبارصة من الأتراك واليونانيين لكي يتم تعويضه عن المبلغ الضخم الذي قام بدفعه ليحصل على منصبه، ولكن السلطان مصطفي الثالث لم يوافق على فرض هذه الضرائب، وأرسل فرماناً يحمل تعليمات وتوصيات بوضع حداً لتلك الضرائب، وإيقاف اضطهاد الشعب وتطبيق العدل.

والواقع أن عثمان أغا لم يرضخ لأوامر السلطان العثماني بل عمل على التخلص من كبار رجال الولاية من الموظفين والأتراك واليونانيين المعارضين لسياسته، فقدم إليهم الدعوة إلى السراي في نيقوسيا لإعلان أوامر السلطان العثماني الواردة بالفرمان السلطاني على الملأ، ثم عمل على التخلص من مندوب السلطان العثماني مما أدي إلى إثارة الأهالي وخاصة بعد سقوط جزء من صالة الاجتماعات بالسراي أثناء الاجتماعات ونتج عن ذلك التخلص من "عثمان أغا" بالقتل مع ثمانية من أتباعه، وتعرض أثاث السراي وخزائنه لأعمال نهب، وقد خشى الموظفون الأتراك واليونانيين من السلطان العثماني نتيجة قتل محصل الجزيرة فاجتمعوا في بيت الملا، واستقروا على إلقاء اللوم على سياسة عثمان أغا بالجزيرة، وتقبل الوزير تفسيراتهم، وأقنع السلطان بالا يتخذ عقوبات صارمة، ومع ذلك فقد أرسلوا محصلاً جديداً إلى قبرص، وتم تعويض الأهالي وإصلاح السراي، واسترجاع ما تم نهبه.

خليل أغا:

شهدت جزيرة قبرص تمرداً آخر قام به خليل أغا قائد الحامية العثمانية في قلعة كيرينيا وكان ذلك في سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م ، حيث تحكم هو وأتباعه في أحوال الجزيرة، ولذلك قام كبير الأساقفة بالتوجه إلى القسطنطينية سراً لعرض الأمر على السلطان مصطفي الثالث والصدر الأعظم.

وفي تلك الأثناء قام خليل أغا بمحاصرة مدينة نيقوسيا ومنع مصادر الطعام والشراب من الدخول إلى المدينة إلا أن السلطان العثماني قد أرسل جيشاً للقضاء على هذا التمرد، وبرفقته سليمان أفندي المحصل الجديد للجزيرة. (١)

---

(1) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , P. 287.

سليمان أفندي:

جاء سليمان أفندي إلى جزيرة قبرص كمحصلاً جديداً سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ، وكان رجلاً حكيماً كبيراً في السن حيث أجبر خليل أغا على تسليم نفسه في قلعة كيرينيا، ثم قام بالقبض عليه وعلى أتباعه، وتخلص منهم بقطع رقابهم.

وفي سنة ١١٨٣هـ /١٧٦٩م طلب الأتراك من القبارصة إمدادهم بكميات كبيرة من المؤن والغذاء لمساعدتهم في مواجهة حرب الروس، وفيها انتصر الروس على الأتراك، وأحرقوا الأسطول العثماني، وبسطوا سيطرتهم على الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وقد أثرت هذه الأحداث على قبرص حتى تم عقد معاهدة الصلح بين الأتراك والروس سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م مما كان له أثره على السلام والاستقرار بالجزيرة بعد فترة من الصعوبات التي مرت بها(١).

أحوال قبرص سنة ١٢٧٣هـ/١٨٢١م.

نشأ الراهب القبرصي كبريانوس في منطقة والاشيا "Wallachia" سنة ١١٩٨-١٢١٧هـ/١٧٨٣-١٨٠٢م ، ثم أنتقل إلى منطقة ماخيرا سنة ١٢٢٥-١٢٣٧هـ/١٨١٠-١٨٢١م ، ثم ساءت علاقته مع الترجمان القبرصي بالجزيرة لامدوس فأجتمع على حوله مجموعة من كبار أقاربه ومنهم نيكولاس وكبريانوس وثيوفيلاكتوس وثيسيوس، وفي عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م أسس الراهب كبريانوس مدرسة يونانية في نيقوسيا، ثم قام بجمع الضرائب من أفراد الشعب القبرصي ليتمكن من تسديد الديون المتأخرة على الجزيرة منذ ثلاثين عام، وقامت السلطات باستدعائه سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م لاستجوابه فيما يختص بأمواله، وانتهي الأمر في عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١ م بإعدام كبريانوس مع حوالي خمسمائة يوناني قبرصي من رجال الكنيسة ومن زعماء المجتمع نظراً لدورهم في نشاطات الثورة اليونانية القومية سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، ومع أن دور قبرص في هذه الثورة لم يتعد إرسال الإمدادات الغذائية والمالية نظراً لبعد الجزيرة عن اليونان إلا أن الأتراك لم يصفحوا لها ذلك، وقضوا على المحاولات التي قام بها كل من ثيوفيلوس، وثيسيوس، وثيوفيلاكتوس(٢).

محمد كوجك:-

كان يحكم قبرص أثناء الثورات والاضطرابات التي أثرت على أحوال الجزيرة محمد كوجك الذي كان له دوراً رئيسياً في إعدام كبير الأساقفة والقادة القبارصة حيث أقترح على السلطان العثماني ذلك الأمر إلا أن السلطان العثماني رفض في بداية الأمر السماح للقوات التركية التي وصلت إلى قبرص من سوريا في شهر مايو سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م بإعدام القادة، وأصدر فرماناً يأمر فيه بنزع جميع أنواع الأسلحة من الأهالي بما في ذلك سكاكين

---

(1) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , PP. 289 - 293.

(٢) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ، ص ١٧٠.

الجزارين، والأدوات التي كان يستخدمها الفلاحون في نشاطاتهم الزراعية وأخيراً عمل محمد كوجك بمساعدة الأغاوات على تنفيذ قرار الإعدام.

ولقد أثبتت هذه الثورة تعاون أهالي الجزيرة اليونانيين والأتراك في مواجهة أعمال حاكم الجزيرة المستبد محمد كوجك ومنها قيام بعض الأتراك بإنقاذ رئيس قريتي كريتو "Kritou" وتيرا "Terra" من الاضطهاد وأثنين آخرين تم إنقاذهما بواسطة شيخ تكية السيدة أم حرام بلارناكا(١).

هذا ولقد استمر محمد كوجك في إصدار أحكام الإعدام والنفي وقتل الأغنياء وجمع الثروة من المواطنين، ونتيجة لعدم قدرته على استخدام الحامية العسكرية لحفظ الأمن والنظام بالجزيرة، ومواصلته بفرض الضرائب الفادحة على القبارصة برغم المساعي الأوربية لتخفيف الأعباء، ولا سيما تدخل فرنسا، كما دخل محمد كوجك في نزاع مع والي عكا مما دفع السلطان إلى أن يعهد بمهمة الدفاع عن قبرص إلى محمد على والي مصر.

قبرص ومحمد على باشا:-

جاءت إلى قبرص قوات محمد على باشا ومعظمهم من الألبان وأقاموا في قبرص، وارتكبوا الكثير من الحماقات والجرائم، ونهبوا القرى اليونانية والتركية على حد سواء، وامتدت جرائمهم لتشمل الأوربيين المقيمين في قبرص سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م.

عزل محمد كوجك وتولية سيد محمد:

أمر السلطان العثماني في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م بعزل محمد كوجك وتعيين سيد محمد بدلاً منه وانسحبت القوات المصرية من قبرص في سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م. وكان الكثير من القبارصة الذين شاركوا في حرب الاستقلال اليونانية القومية قد بدءوا يعودون إلى وطنهم قبرص، بوصفهم مواطنين يونانيين تحميهم روسيا، وشرعت إنجلترا وفرنسا في التدخل لتشجيع العناصر الوطنية في قبرص سواء من اليونان أو الأتراك على التمرد فقامت حركة "أليبوتاس" "Alipotas" سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م وقتل حاكم الجزيرة خليل سعيد سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م (٢).

إصلاحات السلطان محمود الثاني في قبرص:-

قام السلطان محمود الثاني(٣) الذي حكم الإمبراطورية العثمانية في الفترة من سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م إلى سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م،وهو الذي تميز بالاتجاهات الإصلاحية بمنح قبرص استقلالاً اقتصادياً مع إنشاء نظام برلماني يتمثل في إختيار أربعة من أعيان قبرص سنوياً

(1) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , PP. 300-304.

(٢) أحمد عتمان: تاريخ قبرص، ص ١٧١، ١٧٢.

(٣) السلطان محمود الثاني: هو السلطان الغازي محمود خان الثاني بن السلطان عبد الحميد الأول، ولد في ١٣ رمضان سنة ١١٩٩هـ/٢٠ يوليو سنة ١٧٨٥م، وتولى حكم الإمبراطورية العثمانية منذ سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، وحتى سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، وعمل أثناء فترة حكمه على إصلاح نظام الدولة، والقضاء على الجند الإنكشارية وإعادة تنظيم الجيش العثماني تنظيماً عسكرياً حديثاً كما قام بالقضاء على الولاة الثائرين في الأقاليم ، وإعادة تثبيت حكم السلطان المطلق.

- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٣٩٨ ، ٤٥٤.
- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم ، جـ٥ ، ص ١٨٨٥.

ينضمون للسراي، إلى جانب تكوين لجنة من عشرين عضواً تسمى لجنة الشئون العامة، أما المجلس العمومي فكان بقيادة الأسقف، وعضوية أصحاب المراكز السابقة وثلاثة من رجال الكنيسة وبعض الأعيان.

وهذا المجلس هو الذي يعين الأربعة الذين ينضمون للسراي، وهو الذي يختار مندوب قبرص في القسطنطينية.

وتقرر إنشاء مستشفي للجزام ومدرسة في كل من لارناكا وليماسول مثلما هو الحال في نيقوسيا، كما قام بإنشاء مكتبة في نيقوسيا للحفاظ على المخطوطات والكتب النادرة وتعد هذه الإصلاحات من أفضل التنظيمات الإدارية والإصلاحية العثمانية في قبرص إلا أنها لم تستمر طويلاً بفعل التعقيدات الإدارية والدسائس بين المسئولين، فعندما شرع حاكم الجزيرة سيد محمد أغا في جمع الضرائب المتأخرة واجه تمرداً يونانياً وتركياً نشب بين الفلاحين في الريف والطبقات الدنيا في المدن في سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣ .

حركات التمرد بلارناكا وكارباس وبافوس:-

كان المركز الرئيسي للتمرد في لارناكا وسكالا وكارباس وبافوس وكان من أهم زعماء التمرد في سكالا نيكوس وثيوفيلوس، وفي كارباس قاد التمرد الراهب لونيكيوس لازيمانوس، وفي بافوس كان زعيم التمرد هو جوهر إمام "Giaour Emam" وهو من الأثرياء الأتراك الذين ينسبون إلى قرية تريميثوزا "Tremithousa"، وأمه يونانية وقد ثار ضد الإدارة التركية بالجزيرة بسبب الضرائب الباهظة، وخطط للاستيلاء على مقاطعة بافوس بأكملها حيث فرض أسلوب من الحكم المستبد لمدة تتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر، وعمل على التخلص من كل من يقف أمامه بهدف الاستيلاء على أملاكهم، وبعد أن فشل حاكم الجزيرة في التفاوض معه أرسل إليه قوة تركية تمكنت من القبض عليه والتخلص منه بالقتل.

تكلف إخماد هذا التمرد مليون قرش[١]، ولقي "لازيمانوس" و"جوهر إمام" أسوأ مصير، ولكن السلطان في القسطنطينية كان إصلاحياً في رد فعله فأصدر فرمانين، الأول في سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م والثاني في سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٤م، لتصحيح الأوضاع، وصدر فرمان ثالث في سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م بتأسيس نظام دفاعي مستقر للجزيرة، وتثبيت قوة عسكرية كافية لمواجهة وباء عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م وما تبعه من مجاعة لمدة عامين أقيم مستشفي في لارناكا وذهب وفد قبرصي إلى الباب العالي سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧ م وطلب أن يحل "عثمان أغا" محل حاكم الجزيرة "سيد محمد" وكان عثمان قبرصياً معتدلاً، له علاقات طيبة مع القبارصة اليوانيين، وفي عصره نعمت قبرص بشيء من الهدوء[٢].

---

(١) قروش أو غروش أو كروش تعريب للكلمة الإيطالية Korossu ، وقيل أنها تعريب للكلمة الألمانية Groschen ، وفي القاموس التركي أن القرش مسكوكة عثمانية كانت تضرب من الفضة أو النحاس، وقد اختلف وزن القرش وقيمته باختلاف البلاد التي ضرب فيها، فكان منه القرش الصاغ والقرش الرائج والقرش الشامي والقرش الرومي.
-أبو الحسن ديانت:فرهنج تاريخي سنجش ها وارذش ها، إنتشارات، تيما، تبريز، ١٣٤٧هـ. ش ، ص ٢٢٤،٢٢٧.
(٢) أحمد عثمان ، تاريخ قبرص، ص ١٧٢.

خطة شريف [١]:-

في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م أعلن السلطان عبد المجيد[٢] "خطة شريف" وهي خطة تستهدف علاج الآثار الجانبية للإصلاحات السابقة، فوضعت نظاماً جديداً لجمع الضرائب، وثبتت النهج الأوربي في التجنيد، وسمحت بحرية التصرف في الممتلكات، وأعطت لأبناء المجرمين المذنبين الحق في تملك ممتلكات الآباء، طالما كانوا هم أبرياء وفشلت هذه الخطة الإصلاحية لأنها تجنبت المساس بمصالح علية القوم وكبار الملاك، فعادت الأمور إلى سابق عهدها حتى أن الضرائب على قبرص بلغت ٦,٨١٥,٠٠٠ قرش، فبدأ الناس يفرون هرباً من الضرائب الباهظة، فهرب البعض من قرية إلى أخري، أو من السواحل إلى الجبال، لكن الكثيرين هربوا إلى الخارج، ووفقاً "لخطة شريف" انتقلت تبعية قبرص من قائد الأسطول أو قبودان باشا إلى سنجق الأرخبيل، فألحقت بباشليك "Pashaalik" ردوس عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م ، ولكن هذه الإصلاحات أجهضت أيضاً بعد أن تولي حاكم جديد هو طلعت باشا[٣].

طلعت أفندي:-

في عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م أصدر السلطان العثماني عبد المجيد سنة ١٢٥٥-١٢٧٨هـ/١٨٣٩-١٨٦١م، فرماناً بتعيين طلعت أفندي والياً على قبرص فوصلها وبحوزته خطط للتغييرات الجديدة، وقد تضمنت تأسيس محكم للمنازعات التجارية ومستشفي لعلاج المرضى وتحسين نظام الطرق، والقضاء على الجراد، وإصلاح نظام الضرائب مع إلغاء الضرائب على الفلاحة.

عزيز باشا:-

حكم عزيز باشا قبرص من سنة ١٢٥٨-١٢٥٩هـ/١٨٤٢-١٨٤٣م وقد اتصف بالعدل والأمانة وحارب تجارة الرقيق، كما قبض على قبطان البحر لتورطه في تجارة الرقيق، وقدمه للقضاء[٤].

---

(١) خطة شريف أو الخط الشريف هو مرسوم إصلاحي أصدره السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٣٩م/١٢٥٥هـ، بتأثير من رشيد باشا الذي حبذ الإصلاح على النمط الأوربي، وكان المرسوم في جوهره تصريحاً يتضمن مبادئ عامة تكفل حياة جميع الرعايا وحرياتهم وممتلكاتهم، والوعد بإصلاح نظام الضرائب والجيش.

- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم ، حـ٥ ، ص ١٨٩٣.

(٢) تولى السلطان عبد المجيد خان حكم الإمبراطورية العثمانية سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، وكان صغيراً لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، وظل في الحكم حتى سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م، وبذلك تكون قد بلغت مدة حكمه ٢٢ سنة ونصف.

- وليم لانجر: الموسوعة نفسها ، ص ١٨٩٣.
- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٢٩،٤٥٥.

(٣) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ، ص ١٧٢، ١٧٣.

(4) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , PP. 312-313.

أدهم باشا:

أرسل السلطان عبد المجيد والياً جديداً للجزيرة، وهو أدهم باشا الذي وصلها في سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م فسافر عبر الجزيرة كلها للوصول إلى الأماكن التي تحتاج للتطوير، وقام ببعض التجديدات والتحصينات في قلعة لارناكا، واهتم بحمايتها، وقام برصف وتمهيد شوارع لارناكا(١).

السنوات الأخيرة من الحكم العثماني في قبرص:-

بدأت القوى الخارجية منذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي تظهر اهتماماً أكبر بقبرص، وفي مقدمة هذه القوى بريطانيا التي وضعت قبرص في خريطة مصالحها وخططها في الشرق الأوسط والخليج العربي والهند، وكان لقبرص بصفة خاصة أهمية قصوى لمصالح بريطانيا في فلسطين وسوريا، ولكن ألمانيا وفرنسا لم تتأخر في إبداء الاهتمام بقبرص، وباندلاع حرب القرم بين تركيا وروسيا في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م بدأت المشاعر القبرصية اليونانية تتجه إلى روسيا وتؤيدها، في حين كانت مشاعر المسلمين القبارصة مع بريطانيا وفرنسا بصفة عامة وحاول حاكم الجزيرة التركي أن يحافظ على التوزان بين الاتجاهين فأمر في ١٢٧١هـ/١٨٥٤م كل الرعايا من بلاد اليونان وبعض القبارصة اليونان بمغادرة قبرص، وأصدر الباب العالي سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م فرماناً يستبدل بالجزية أو الخراج ضريبة جديدة هي البدلية أى بدل الخدمة العسكرية يدفعها كل من يرغب في عدم أداء الخدمة العسكرية الإجبارية، وهذا ما كان يتبع في مصر إبان القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، ويسمح هذا الفرمان للقبارصة اليونانيين بالانخراط في صفوف الجيش حتى رتبة عقيد "كولونيل".

خطة خومايون:-

في سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م صدرت "خطة خومايون" لتدعيم "خطة شريف" سالفة الذكر، وفيها زاد عدد أعضاء المجلس العمومي من اثني عشر إلى ثلاثة عشر عضواً، ثلاثة يونانيين بما فيهم كبير الأساقفة، والباقون من الأتراك ويتعامل هذا المجلس مع الضرائب والجمارك والقضايا المدنية فيما عدا الميراث، فهو من إختصاص القاضي بالنسبة للمسلمين، والكنيسة بالنسبة للمسيحيين وشكلت مجالس محلية بلغ عددها ستة عشر قائممقامليك يتكون كل واحد منها من الحاكم المحلي أو المدير رئيساً والقاضي وثلاثة مسلمين ومثلهم مسيحيون، وسمح للكنائس باستخدام الأجراس وهو ما كان ممنوعاً في العصر العثماني، وتقرر مبدأ عدم الإكراه في التحول من دين إلى آخر(٢).

---

(1) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , PP. 312-313-319.

(٢) أحمد عتمان: تاريخ قبرص ، ص ١٧٤.

عثمان باشا:-

تولى عثمان باشا حكم جزيرة قبرص في الفترة من سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م إلى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م حيث قام بالتصدي لوباء الجراد والفساد وسوء الإدارة والضرائب الباهظة.

قاني باشا:-

تولى قاني باشا حكم الجزيرة في الفترة ما بين سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م إلى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م أى أنه خلف عثمان باشا في حكم قبرص وقد عمل على مواصلة سياسة الإصلاح، ولا سيما في مجال الرسوم والمكوس[١]، كما تميز بالعدل والأمانة وعمل على تحسين النظام الإداري ومطالبة الموظفين بالنزاهة والاستقامة[٢].

إسحاق باشا:-

خلف إسحاق باشا قاني باشا في حكم الجزيرة في الفترة من سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م إلى ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م ، وقام بتخفيض مبلغ ضخم من الديون المتأخرة على قبرص حيث كان يجمع حوالي ثلث المحاصيل الزراعية بدلاً من عشرها لسداد الديون، مما زاد من أعباء الفلاحين الذين كانوا يعانون من وباء الجراد.

محمد خير الله باشا:-

خلف إسحاق باشا محمد خير الله باشا من سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م إلى ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م، وفي عصره شجعت بريطانيا إدخال زراعة القطن إلى قبرص ودول الشرق الأوسط مما جلب عدداً كبيراً من المستثمرين الإنجليز إلى قبرص كما وقع في عصره نزاع واضطراب في ليماسول ولارناكا واعترض القبارصة اليونانيين والأتراك على سوء الإدارة ووصول عدد من الدروز والعرب إلى الجزيرة سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م[٣].

ضياء باشا:-

خلف محمد خير الله باشا في حكم قبرص ضياء باشا سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م حيث أظهر اهتماماً كبيراً بأهالي قبرص، وقام بقياسات عملية لمحاربة الجراد واهتم بتحسين وتطوير النطاق الاقتصادي بالجزيرة، وأسس نظاماً للسلطة في كل القطاعات، وعمل على القضاء على الفساد والرشوة واكتشف أيضاً قتلة الأسقف "آثينوس"، وإهتم بنظافة الشوارع ومنع حمل الأسلحة بواسطة المواطنين وقد اشتهر ضياء باشا بإجادة وإتقان فن الشعر[٤].

وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م ، ١٢٨١هـ/١٨٦٤م تم الاهتمام بتحسين الخدمات والطرق في قبرص، وعادت العملة القبرصية إلى قيمتها السابقة بعد أن كانت قد انخفضت انخفاضاً شديداً في الأعوام السابقة.

---

(١) أحمد عثمان: تاريخ قبرص ، ص ١٧٤.

(2)Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , P. 217.

(٣) أحمد عثمان: المرجع نفسه ، ص ١٧٤.

(4)Katia Hadjidemetriou: Op. Cit., P. 318.

وفي عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م أسس البنك الإمبراطوري العثماني فرعاً له في قبرص، وازداد النفوذ البريطاني في كافة مجالات الحياة ولا سيما الشئون الاقتصادية.

وفي سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ضمت قبرص إلى ولاية الدردنيل، وكان الوالي هو الذي يقوم بتعيين القائممقام، بينما يقوم القائممقام بتعيين مدير الناحية، أما المختار وهو عمدة القرية فكان يتم تعيينه بواسطة الانتخاب، وقد استمر الوضع على هذا النظام لمدة سنتين وأربعة شهور، ثم تم تركيز كافة السلطات في أيدي الوالي، ولقد قام الوالي العثماني بزيارة قبرص مرتين الأولي في عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ولمدة أربع أسابيع، والثانية كانت في عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م واستمرت لمدة أسبوعين، ولم تترك هاتان الزيارتان أثراً كبيراً على شئون الجزيرة سوى القضاء على هجمة من هجمات الجراد، وكانت هذه الهجمة قد بلغت شدتها إلى حد أن تسببت في مجاعة ونقص في مواد الأغذية، مما دفع الحكومة إلى أن تصرف الحبوب للناس مجاناً، وأعفت المواطنين من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، وهو أمر ظل القبارصة يذكرونه بكل خير، ويرددون حكاياته أثناء فترة الاحتلال البريطاني بالغ السوء في استغلاله وفداحة ضرائبه الظالمة.

محمد سيد باشا:-

تولى حكم الجزيرة في الفترة ما بين سنتي ١٢٨٥-١٢٨٨هـ/١٨٦٨-١٨٧١م، حيث قام بترميم وإصلاح إمدادات المياه في نيقوسيا ولارناكا، وأعاد الأراضي التي كان قد مضى عليها البوار إلى سابق عهدها من الخصب والإنتاج، وأصلح مجاري المياه العذبة التي تروي الحقول، وأكمل تمهيد وإصلاح الطريق بين نيقوسيا ولارناكا سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، وهو الطريق الذي كان قد تعطل عدة مرات.

وبالرغم من كل هذه الأعمال والمنشآت الخيرية التي قام بها الوالي محمد سيد باشا بالجزيرة إلا أن القنصل البريطاني ساندويت "Sandwith" كان يعد من أقوي الشخصيات بالجزيرة نظراً لما كان يناله من دعم ومساعدة من البنك الإمبراطوري العثماني ومن تجارة التصدير الإنجليزية عن طريق سوريا، وقد نتج عن هذه السياسة أن تقدم بعض أفراد الجالية الفرنسية في قبرص بطلب إلى نابليون الثالث في سنة ١٢٦٨هـ/١٨٦٩م لكي يحتل الجزيرة(١).

أما فيما يتعلق بأسقفية قبرص فلقد كان يعتبر الأسقف سوفرونيوس "Sophronios" ١٢٨٣-١٣١٨هـ/١٨٦٦-١٩٠٠م، هو آخر رئيس أساقفة لقبرص في العصر العثماني.

ولقد كافأ السلطان العثماني عبد العزيز رئيس الأساقفة "سوفرونيوس" بإصدار "براءة" يعيد فيها تأكيد المزايا القديمة لكنيسة قبرص، ويعترف برئيس الأساقفة وسلطته القضائية على بقية الأساقفة والقساوسة والرهبان، بل على كافة المسيحيين فيما يتصل بالأمور الكنسية

---

(١) أحمد عتمان: تاريخ قبرص، ص ١٧٥.

والأحوال الشخصية، وفي عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م استطاع وفد مشترك بزعامة رئيس الأساقفة "سوفرونيوس" وبمساعدة الوزير الكبير "كيبريش محمد" "Kibrish Mohamed" أن يحصل على حق إعادة بناء قبرص بوصفها "متصرفية" مستقلة كما حدث في عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م كما حصل الوفد على بعض الامتيازات الأخري.

وفي سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م قام مدحت باشا[١] بإعادة قبرص لتتبع إدارياً والي الدردنيل والجزر، وظل هذا النظام دون تغيير يذكر حتى نهاية العصر العثماني وبداية الاحتلال البريطاني[٢].

محمد فايز باشا:-

تولى حكم قبرص من سنة ١٢٨٩-١٢٩٠هـ/١٨٧٢-١٨٧٣م، وبالرغم من أنه كان من الولاة المتعلمين إلا انه كان يبحث عن مصالحه الشخصية فقام في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م بنقل المكتب التجاري من لارناكا إلى نيقوسيا حتى يتمكن من جمع أكبر قدر من المكاسب، وفي عهده انتشرت جرائم السرقة والنهب والاستغلال على حساب الفقراء والفلاحين البسطاء، الذين عانوا من الأوبئة والجفاف وغلاء الأسعار واختفاء المواد الغذائية، وانخفض إنتاج الخروب الذي كان يعد من أهم منتجات الجزيرة.

خليفة إبراهيم باشا:-

خلف محمد فايز باشا خليفة إبراهيم باشا في حكم قبرص في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م وحتى سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م أى أن فترة حكمه لم تستمر طويلاً، فلم تتعدى ثلاثة شهور.

محمد نصيف باشا:-

تولى حكم قبرص في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م.

رضا باشا:-

تولى رضا باشا حكم قبرص خليفة لمحمد باشا في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م. وفي سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، قدمت بريطانيا إنذاراً لقاضي ليماسول تطلب فيه حسن معاملة المسيحيين، وذلك قبل شهور من اندلاع الحرب الروسية التركية سنة ١٢٩٤-١٢٩٥هـ/١٨٧٧-١٨٧٨م، وطلبت بريطانيا السماح لسفينة حربية من قواتها أن ترسي مراسيها بالقرب من الجزيرة بهدف حماية السكان.

---

(١) الوزير مدحت باشا: هو من أهم وأبرز الشخصيات التركية التي لعبت دوراً أساسياً في الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر حيث كان من أعضاء الوزارة الجديدة البارزين واشتهر بإدارته الناجحة لولاية بلغاريا (١٢٧٨-١٢٨٦هـ/١٨٦١-١٨٦٩م) ولولاية العراق وبغداد (١٢٨٦-١٢٩٠هـ/١٨٦٩-١٨٧٣م) وكان من مشروعاته إقامة دولة قومية تضم المسيحيين في إطار من قومية عثمانية جديدة.

- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم ، حـ ٥ ، ص ١٩٠٣.

(٢) أحمد عثمان : تاريخ قبرص ، ص ١٧٥.

وفي سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م أعلن سافا باشا والى الأرخبيل الدعوة إلـى القبارصـة بالإدلاء بشكواهم ومظالمهم في إطار السياسة العثمانية العامة لتحسين الأوضاع فـي قبـرص على أثر الثورة اليونانية القومية سنة ١٢٣٧هـ/١٨٤٢م واستجابة للضغوط الأوربيـة التـي بدأت منذ عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م ومن بوادر هذه الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانيـة تحسين الظروف الصحية العامة واختفاء الأوبئة والقضاء على هجمات الجراد ووفرة الأطبـاء وبناء المستشفيات[١].

وازدياد عدد السكان من حوالي ستين أو سبعين ألف نسمة عام ١٢٣١هـ/١٨١٥م إلى حوالي تسعين ألف نسمة عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م وذلك طبقاً لتقديرات القنصلية الفرنسية، وإلى حوالي مائة ألف نسمة عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م.

وفي سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م فإن التقديرات التي تمت بواسطة الحاكم طلعت أفندي قد قدرت عدد السكان بحوالي ١٠٨,٦٠٠ ألف نسمة وفي سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م فإن الـسفير اليوناني قد قدر عدد السكان بحوالي ١٦٥ ألف نسمة وعندما نفذ الإنجليز عملية الإحصاء سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م فقد كان عدد السكان ١٨٥,٦٣٠ ألف نسمة[٢].

وتحليلياً فلقد كان توزيع السكان كما يلي :-

١- ١٣٧,٦٣١ ألف نسمة من السكان اليونانيين بنسة ٣٧,٩٪.

٢- ٥٤,٤٥٨ ألف نسمة من السكان الأتراك بنسبة ٢٤,٤٪

٣- ٢,٥٤١ ألف نسمة من السكان الآخرين بنسبة ١,٧٪

وكان تقسيم الفئة الأخيرة من السكان الآخرين كما يلي [٣]:-

١- الرومان الكاثوليك (أوربيون)	١,٨٧٥ ألف نسمة
٢- المارون (الموارنة)	٨٣٠ نسمة
٣- الأرمن	١٧٤ نسمة
٤- البروتستانت	١٧٣ نسمة
٥- الأقباط	٥ نسمة
٦- اليهود	٦٨ نسمة
٧- الديانات الأخري	١ نسمة

---

(١) أحمد عتمان : تاريخ قبرص، ص ١٧٥، ١٧٦

(2) Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus ,P. 321.

(٣)أحمد عتمان: المرجع نفسه ، ص ١٧٦.

الباب الثاني
العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

الفصل الأول
العمائر والمنشآت الدينية في قبرص إبان العصر العثماني

أولاً المساجد

مساجد نيقوسيا

جامع السليمية

التاريخ: ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠ م عصر السلطان العثماني سليم الثاني.

الموقع: شارع آية صوفيا " Ayias Sophias. St. "- نيقوسيا

الوصف:

يتكون جامع السليمية من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ ٢٧,٥٠م×٧٥م (خريطة رقم٢١) ويعد جامع السليمية أهم الآثار التاريخية في مدينة نيقوسيا، وكان هذا الجامع في الأصل كاتدرائية أنشأت علي طراز العمارة القوطية في عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، وكانت تعرف باسم "كاتدرائية سانت صوفيا" ولقد كان ملوك قبرص يرتدون التاج الملكي بها.

هذا ولقد تعرضت هذه الكاتدرائية لبعض التدمير نتيجة هجوم البنادقة علي قبرص، كما تعرضت لزلزالين كبيرين الأول منهما كان في عام ٨٩٧هـ/١٤٩١م، والثاني كان في عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م، وعندما استقر العثمانيون في قبرص قاموا ببعض الإصلاحات والترميمات بالمبني ثم قاموا بتحويلها إلي جامع بعد إضافة المحراب والمنبر والمئذنتين، وعرفت باسم جامع آيا صوفيا، وفي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م أعلن المرحوم محمد دانة أفندي مفتي قبرص تغيير اسم الجامع من "جامع آيا صوفيا" إلي "جامع السليمية" نسبة إلي السلطان العثماني سليم الثاني فاتح قبرص.

وقد تعرض المبني لأعمال الإصلاح والترميم عدة مرات الأولي كانت في عهد الملك جون الثاني عام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م بعد تعرضه لهجوم المماليك، والثانية كانت في عصر البنادقة ثم في العصر العثماني حيث قاموا بترميم المبني وتحويله إلي جامع، وتتولى الآن عملية الإشراف علي الجامع والعناية به إدارة الأوقاف في قبرص(١).

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١ـ الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية:

وهي تشرف علي الحوش الذي يتقدم الجامع بظلة ذات ثلاثة عقود مدببة مبنية علي طراز العمارة القوطية وهي ترتكز علي أربعة أعمدة حجرية، ويغطي سقف الظلة أقبية متقاطعة، وتضم هذه الواجهة ثلاثة مداخل مشيدة أيضاً علي طراز فن العمارة القوطية،والمدخل الأوسط بهذه الواجهة هو المدخل الرئيسي بالجامع ويوجد علي جانبيه مدخلان آخران، كما تشرف هذه الواجهة علي الحوش بمئذنتين شاهقتين بكل من الركن الجنوبي والركن الشمالي لهذه الواجهة.

---

(1) Ilhan Akbulut, kuzey kibris tarihi ve tarihi Eserleri, Girne, 1998, PP. 49-50

٢ـالواجهة الشمالية الغربية:

تحتوى هذه الواجهة على مدخلين اثنين، ويشرف القسم الغربي من الواجهة على طريق جانبي، أما القسم الشرقي فإنه يشرف علي مكتبة السلطان محمود الثاني، وتضم هذه الواجهة ست نوافذ علوية مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية، وثلاث نوافذ أخري مستطيلة الشكل.

٣ـالواجهة الشمالية الشرقية:

تشرف هذه الواجهة علي ممر يوصل إلي مكتبة السلطان محمود الثاني، وهي تحتوي علي مدخل أوسط رئيسي بني علي طراز فن العمارة القوطية ونافذتين مستطيلتين من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية قوامها نافذة بكل جانب.

٤ـالواجهة الجنوبية الشرقية:

تشرف هذه الواجهة علي ممر يفصل بينها وبين منشأة البادستان والقسم العلوي منها يحتوي علي ست نوافذ مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية، ونافذتين مستطيلتين ذات شبابيك زجاجية، أما القسم الأسفل من هذه الواجهة فيحتوي علي ستة نوافذ مستطيلة من الزجاج.

المداخل والأبواب:

يشتمل جامع السليمية علي ستة مداخل عبارة عن ثلاثة مداخل بالواجهة الجنوبية الغربية، ومدخلان بالواجهة الشمالية الغربية ومدخل واحد فقط بالواجهة الشمالية الشرقية، وهي موزعة كالتالي:

١ـالمدخل الأوسط الرئيسي:

يتوسط هذا المدخل الواجهة الجنوبية الغربية، وهو يفضي إلي الرواق الأوسط بالجامع، وهذا المدخل مستطيل الشكل حيث يبلغ مقاسه ٥,٢٠م × ٤,٢٠م ، ويتكون هذا المدخل من قسمين مستطيلين بينهما عمود من الرخام يتوجه شكل ناقوس يشبه تيجان الملوك ويغلق على المدخل باب خشبي أخضر اللون، وعلي جانبي المدخل يوجد دخلتان مستطيلتان الشكل، ويعلو المدخل صف من الدخلات يبلغ عددها اثنتين وعشرين دخلة، ويفصل بينها وبين بعضها البعض إحدى وعشرين عموداً رخامياً، وهي تذكرنا بأشكال المحاريب الصغيرة التي تزخرف العمائر الدينية الإسلامية، ويعلو هذا الصف من الدخلات خمس حليات زخرفية مستطيلة الشكل قوامها أشكال العقود "المدائنية" ثلاثية الفصوص، ويحيط بها إطارات زخرفية من الجفوت ويفصل بين قمة كل عقد وآخر حلية زخرفية دائرية الشكل.

ويتوج المدخل أربعة مستويات من العقود القوطية المدببة والمزخرفة بأشرطة هندسية مختلفة الأشكال، وهو ما شاع استخدامه في زخرفة العقود المدببة في العمارة القوطية. (لوحة رقم ١ ،شكل رقم ١)

٢.المدخل الأيمن بالواجهة الجنوبية الغربية:

يفضي هذا المدخل إلي الرواق الذي يتقدم جدار القبلة، وهذا المدخل مستطيل الشكل أيضاً ويبلغ مقاسه ٤,٢٠م × ٢,٧٠م ، وهو مشيد علي طراز فن عمارة المداخل القوطية، ويتوجه عدة مستويات من العقود القوطية المدببة.

٣.المدخل الأيسر بالواجهة الجنوبية الغربية:

يفضي هذا المدخل إلي الرواق الشمالي، والمدخل مستطيل الشكل أيضاً حيث يبلغ مقاسه ٤,٢٠م × ٢,٧٠م ، وهذا المدخل أيضاً مشيد علي طراز عمارة المداخل القوطية، ويتماثل تماماً مع المدخل الأيمن بهذه الواجهة.

٤.المدخل الشمالي الغربي الأيمن:

يتوسط هذا المدخل الواجهة الشمالية وهو مدخل مستطيل الشكل حيث يبلغ مقاسه ٣,٦٠م × ٢,١٠م ، وعلي جانبي المدخل يوجد عمودين من الرخام يرتكز عليهما عدة مستويات من العقود القوطية المدببة التي شيدت علي طراز فن العمارة القوطية، ويعلو المدخل حلية زخرفية قوامها شكل دائرة يتوسطها نافذة مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية ونباتية غاية في الدقة والجمال.

٥.المدخل الشمالي الغربي الأيسر:

يتماثل هذا المدخل مع المدخل الشمالي الأيمن تماماً من حيث الطراز الفني والمعماري، ويبلغ مقاسه أيضاً ٣,٦٠م × ٢,١٠م .

٦.المدخل الشمالي الشرقي:" باب العزيزية "

في عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م أمر السلطان العثماني عبد العزيز نافذ باشا بإنشاء هذا المدخل الذي يطلق عليه اسم "باب العزيزية"، وهو مستطيل الشكل حيث يبلغ مقاسه ٣,٨٠م × ٢,٩٠م ، ويكتنف هذا المدخل من الجانبين ستة أعمدة رخامية ذات تيجان كورنثية الشكل قوامها ثلاثة أعمدة بكل جانب، ويرتكز علي هذه الأعمدة عقد قوطي مدبب يتكون من عدة مستويات تصل إلي عشرة مستويات ، ويعلو المدخل الذي يغلق عليه باب خشبي أخضر اللون عتب مستطيل، يعلوه ثلاث عقود ثلاثية الفصوص "مدائنية" ويرتكز كل عقد من العقود الثلاثة علي زوج من الأعمدة الرخامية ذات التيجان الكورنثية، ومن الملاحظ أن العقد الأوسط أكبر هذه العقود، ويزخرفه نصوص كتابية، أما العقدان الجانبيان فهما أصغر حجماً من العقد الأوسط، ويتماثل العقدان الجانبيان مع بعضهما البعض، ويزخرف كل عقد من العقدين الجانبين ثلاث أشجار من أشجار السرو. (لوحتا رقما ٢، ٣ ، شكلا رقما ٢، ٣)

وقوام زخارف هذه العقود بالتفصيل ما يلي:-

١- العقد المدائني الأوسط:

يزخرف قمة العقد الثلاثي المدائني عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" مدونة بخط الطغراء العثمانية، يلي ذلك الآية الكريمة "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتاباً موقوتاً"[(١)] وتاريخ سنة ١٢٩١هـ، وتوقيع الخطاط بصيغة "كتبه العبد الفقير شكري" يلي ذلك منطقتان مستطيلتان، تتكون كل منطقة منهما من تسعة إطارات مستطيلة الشكل أيضاً، يزخرفها نصوص كتابية باللغة التركية تشير إلي تاريخ إنشاء هذا الباب وهو عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، واسم السلطان الذي أمر بإنشاء هذا الباب وهو السلطان عبد العزيز ولذلك أطلق علي هذا الباب اسم باب العزيزية، واسم الوالي الذي أشرف علي إنشاء هذا الباب وهو "نافذ باشا" واسم الخطاط الذي نقش هذا النص التأسيسي وهو الخطاط شكري.

٢- العقد المدائني الأيمن:

هو عبارة عن عقد ثلاثي مدائني يرتكز علي عمودين من الرخام قوامها عمود بكل جانب ذات تيجان كورنثية وقوام زخرفة هذه الحلية الزخرفية التي تأخذ شكل العقد المدائني الغائر في الجدار ثلاث أشجار من أشجار السرو، والتي تعرف في قبرص باسم "الشجرة القبرصية"، وقد راعي الفنان التماثل بين الشجرتين الجانبيتين، ورسم الشجرة الوسطي أكبر منهما حتى يتلاءم هذا مع العقد الثلاثي المدائني، وأخذت الأشجار الثلاثة اللون الأزرق أما الجزع فأخذ اللون البني والقسم الأسفل الذي يمثل الأرضية أخذ لون الحشائش الخضراء.

٣- العقد المدائني الأيسر:

تتماثل وتتشابه زخارف هذا العقد تماماً مع زخارف العقد المدائني الأيمن.

وصف الجامع من الداخل:

يتكون الجامع من الداخل من صفين من الأعمدة الإسطوانية الضخمة ذات التيجان الكورنثية والتي يبلغ عددها ستة أعمدة بالجهة الجنوبية الشرقية وستة أعمدة أخري بالجهة الشمالية الغربية بالإضافة إلي خمسة أعمدة بالجهة الشمالية الشرقية، وهي بذلك تقسم الجامع إلي ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة الجنوبي الشرقي، وتخطيط الجامع من الداخل يوضح لنا أنه كان كاتدرائية بنيت علي طراز العمارة القوطية الفرنسية ثم حولت إلي جامع.(شكل رقم ٤)

سقف الجامع:

يغطي سقف الجامع من الداخل وسقف الظلة الغربية التي تتقدم المدخل الرئيسي للجامع أسقف ذات أقبية متقاطعة، يتضح لنا منها طراز تغطية أسقف الكاتدرائيات التي شيدت في العصور الوسطي في فرنسا وإيطاليا وجزر البحر الأبيض المتوسط وخاصة جزيرة قبرص، وهو طراز شاع استخدامه في العمارة القوطية، ومن الملاحظ أيضاً علي سقف جامع السليمية أن مستوي سقف الرواق الأوسط هو أكثر ارتفاعاً من مستوي سقف الرواقين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي.

---

(١) قرآن كريم : سورة النساء ، آية رقم ١٠٣.

المحاريب:

١- المحراب الرئيسي:

يتوسط المحراب الرئيسي الرخامي بالجامع جدار القبلة الجنوبي الشرقي وهو يقع على يمين المنبر، ويتكون من حنية المحراب التي يزخرفها ألواح رخامية، ويكتنف حنية المحراب عمودان ذات زخارف من أشرطة مجدولة، والعمودان ذات طلاء ذهبي اللون، أما طاقية المحراب فتتكون من سبع مستويات من الدخلات والدلايات الملونة، ويحيط بطاقية المحراب نصوص كتابية وزخارف نباتية وهندسية قوامها من أعلي طاقية المحراب نص كتابي باللون الذهبي علي أرضية زرقاء، والنص يشتمل على الآية الكريمة رقم٣٧ من سورة آل عمران وهي "كلما دخل عليها زكريا المحراب" ويحيط بالمحراب من الجانبين إطارين مستطيلين قوام زخارفها شكل مزهرية تتكون من قاعدة وبدن وفوهة ومقبضين يخرج منها فرع نباتي متموج ينبثق منه أوراق ووريدات وزهور ملونة بالألوان الذهبي والأحمر الطماطمي والبنفسجي علي أرضية زرقاء اللون، ويحيط بها من الجانبين شرفات ذات زخارف نباتية، أما زخارف كوشتي طاقية المحراب فهي تتكون من زخارف فن التوريق العثماني المتأثر بأسلوب الرومي والهاتاي. (لوحتا رقما ٤، ٥ ، الأشكال أرقام ٥ ، ٦، ٧)

٢- المحراب الأيمن:

يقع هذا المحراب علي يمين المحراب الأوسط، وهو من المحاريب الحجرية، ويحيط بالمحراب من الجانبين إطارين زخرفيين من الأفرع النباتية المتموجة عثمانية الطراز، ويعلو طاقية المحراب الآية الكريمة رقم٣٩ من سورة آل عمران وهي "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب" وبعض النصوص الكتابية باللغة التركية، ويتوج المحراب حلية زخرفية نباتية يتوسطها شرفة بهيئة الورقة الثلاثية.

٣- المحراب الأيسر:

يقع هذا المحراب علي يسار المحراب الأوسط، وهو من المحاريب الحجرية البسيطة ويتوج المحراب من أعلي إطاران مستطيلان يزخرفهما نص الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" والمحراب ملون بألوان زيتية حديثة.

المنبر:

يعتبر هذا المنبر الرخامي الخاص بجامع السليمية من أهم وأندر المنابر الرخامية في قبرص، حيث ندر وجود المنابر الرخامية في جوامع قبرص في العصر العثماني، والمنبر الذي يتميز بجماله ودقة صناعته يتميز أيضاً بارتفاعه عن مستوي أرضية الجامع بدرجتين رخاميتين، وهو يذكرنا في هذا بالمنابر الرخامية في مصر في العصر العثماني، أما في العصر المملوكي فكانت المنابر الرخامية ترتفع عن مستوي أرضية الجامع بمقدار درجة واحدة فقط(١)، ويوجد على درجة السلم الأولي التي تتقدم صدر المنبر نص كتابي يحمل تاريخ سنة ١٢٨٥-١٢٨٦هـ (١٨٦٨-١٨٦٩م) (لوحتا رقما ٦، ٧ ، شكل رقم ٨)

---

(١) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة في العهد العثماني ، (١٥١٧-١٨٠٥م)، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١١٤.

ولعل هذا النص الذي يصعب قراءته يشير إلي التجديدات والإضافات التي تمت بالجامع في هذا التاريخ، ومنها قيام الخطاط حمدي بزخرفة جدار القبلة الجنوبي الشرقي بلوحات ذات نصوص كتابية تتضمن الشهادتين وبعض الأدعية والآيات القرآنية بالخط الثلث.

ويتكون المنبر من الصدر، والريشتين، وبابي الروضة والجوسق:-

١- الصدر:

يتكون الصدر من فتحة باب مستطيلة الشكل تنتهي من أعلي بعقد موتور، يعلوه إطار كتابي، ويتوج واجهة الصدر صف من الدخلات التي تشبه المحاريب الصغيرة، يعلوها صف آخر من الشرفات التي تأخذ شكل الورقة النباتية ثلاثية البتلات.

٢- الريشتان:

يعلو الريشتان درابزين منبر جامع السليمية حيث تتكون كل ريشة منهما من مثلث صغير خالي من الزخرفة يحيط به مثلث آخر أكبر حجماً، وأسفل الريشة يوجد أربعة إطارات مستطيلة، يتوسطها حلية زخرفية مفرغة تماماً، ومثلث صغير يحيط به مثلث أكبر منه، والجزء الأسفل من الريشة بهذا المنبر يذكرنا بمنبر جامع الملكة صفية بالقاهرة(١).

---

(١) المكلة صفية هي زوجة السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م) ووالدة السلطان محمد خان الثالث (١٠٠٤-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م) ابن السلطان مراد خان الثالث، وهي من فينيسيا من أسرة بافو النبيلة، وكان والدها حاكماً على كرفوى Corfou. وبينما كانت في سفينة مع فريق من السيدات النبيلات في طريقها إلى والدها سرقها القراصنة، وكان عمرها وقتئذ أربعة عشر عاماً، وكانت على جانب عظيم من الجمال وقد بيعت وألحقت بالقصور الملكية باستنبول، فلم تلبث أن تألق نجمها، وصارت مقربة من السلطان مراد الذي تزوجها، وأنجبت منه في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٧م السلطان الغازي محمد خان، وبعد وفاة السلطان مراد تولى ولدها السلطان محمد خان الملك سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م فزادت عظمتها، ولعبت دوراً كبيراً في سياسة الدولة.

أما فيما يتعلق بجامع الملكة صفية الذي ينسب إليها والذي يقع بشارع محمد على بمدينة القاهرة، ويعود تاريخه إلى سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م، فهو يعد ثالث جامع بمصر وضع تصميمه على مثال الجوامع العثمانية في مدينة استنبول، فأولها جامع سليمان باشا سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨مبالقلعة، وثانيها جامع سنان باشا ببولاق سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م، وثالثها هو هذا الجامع الخاص بالملكة صفية.

أما منبر جامع الملكة صفية فهو منبر رخامي جميل يشبه معظم المنابر الرخامية بمدينة استنبول وخاصة منبر مسجد أحمد باشا سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م، ولذلك يعتقد الدكتور ربيع حامد خليفة أن صانعه من الصناع الأتراك الذين عملوا بمدينة القاهرة. للاستزادة أنظر:-

-هدايت على تيمور: جامع الملكة صفية، دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٨٥، ١٨٦.

-نعمت محمد أبو بكر: المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ،قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٧٢.

-ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة في العهد العثماني ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧، ٣١١.

-حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠، ص ٣٠٦ :٣١١.

٣- باب الروضة:

هو عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل ذات عقد موتور وقد قسمت المنطقة التي تعلو العقد إلي قسمين القسم الأول مستطيل، والقسم الثاني مربع الشكل، هذا ولقد زخرف الإطار المستطيل الذي يعلو باب الروضة الأيمن بنص كتابي يتكون من شطرين بالخط النستعليق نصهما:

عجلوا بالصلاة قبل الفوت

عجلوا بالتوبة قبل الموت

سوده لعمد رشيد مفتي زادة المرعشى غفر الله له سنة ١١٣٥. (لوحة رقم ٨، شكل رقم ٩)

٤- الجوسق:

يحيط بجلسة الخطيب أربعة أعمدة رخامية يرتكز عليها أربعة عقود مدببة يعلوها إطار مربع من الشرفات المسننة التي تحيط بالجوسق المخروطي الذي يتخذ شكل قمم المآذن العثمانية.

دكة المقرئ:

هي عبارة عن دكة مربعة الشكل من الرخام تتكون من أربعة عقود نصف دائرية ويزخرف كل عقد من هذه العقود وريدة ثلاثية البتلات، وترتكز العقود علي أربعة أعمدة رخامية، وعلي جانبي كوشة العقد يوجد فرع نباتي داخل إطار هندسي الشكل، ويعلو العقود جلسة المقرئ والتي يحيط بها إطار رخامي مستطيل الشكل ذات زخارف رخامية هندسية مفرغة، ويتم الصعود إلي الدكة بواسطة سلم خشبي أخضر اللون. (لوحة رقم ٩ ،شكل رقم ١٠)

دكة المبلغ:

هي عبارة عن دكة خشبية مستطيلة الشكل، ترتكز علي ثمانية أعمدة رخامية، والدكة لها درابزين خشبي، ويزخرف سقف الدكة مناطق هندسية سداسية الأضلاع تحصر فيما بينها أشكال مثلثات ويتوسط الأشكال السداسية أشكال نجمية سباعية وثمانية، وسقف الدكة مزخرف بطريقة التذهيب والتلوين التي شاع استخدامها في زخرفة الأسقف الخشبية في العصر العثماني. (لوحتا رقما ١٠، ١١، شكل رقم ١١)

مقصورة صلاة النساء:

توجد مقصورة صلاة النساء بالجهة الشمالية الغربية المواجهة لجدار القبلة الجنوبي الشرقي أعلي المدخل الشمالي الغربي، وتبرز المقصورة عن سمت الجدار حيث ترتكز علي عشرين كابولا خشبياً، وتشرف علي الجامع بشرفة خشبية ذات دهان أخضر اللون ويغطيها سقف ذات أقبية متقاطعة. (لوحة رقم ١٢)

المآذن:

يحتوي جامع السليمية علي مئذنتين شاهقتين تعتبران أعلي مآذن قبرص، وترتفع كل مئذنة منهما بمقدار ١٧٠ درجة سلم (لوحتا رقما ١٣، ١٤)

١. المئذنة الجنوبية الغربية:

تشرف هذه المئذنة علي الحوش الذي يتقدم الجامع، وهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من الواجهة الغربية الرئيسية للجامع، وتبدأ من مستوي الأرض بقاعدة مضلعة تتكون من ثلاثة مستويات ثم بدن إسطواني يليه ثلاثة مستويات أخري إسطوانية الشكل تنتهي بشرفة دائرية ترتكز على عدة مستويات من الزخارف الحجرية المقرنصة،ثم يلي الشرفة بدن إسطواني يتوجه قمة المئذنة المخروطية الشكل على هيئة القلم الرصاص. (لوحة رقم ١٥)

٢. المئذنة الشمالية الغربية:

تقع هذه المئذنة بالطرف الشمالي الغربي من الواجهة الغربية الرئيسية، وهي تبدأ أيضاً من مستوي أرضية الجامع وتتكون من ثلاثة مستويات دائرية تصل حتى مستوي سقف الجامع، يليها ثلاثة مستويات أخري دائرية أقل حجماً من المستويات الثلاثة الأولي يلي ذلك شرفة المئذنة التي ترتكز علي عدة مستويات من الزخارف الحجرية المقرنصة، يليها بدن إسطواني يتوجه قمة المئذنة المخروطية الشكل على هيئة القلم الرصاص. (لوحة رقم ١٦، شكل رقم ١٢)

ويزخرف المئذنتان فتحات مزاغل الهدف منها إدخال الإضاءة والتهوية إلي داخل المئذنة، ومراقبة من بالخارج، وقد انتشر استخدام هذا العنصر الزخرفي والوظيفي في زخرفة المآذن العثمانية في قبرص.

شاذروان جامع السليمية:

يوجد الشاذروان بالحوش الذي يتقدم الواجهة الغربية لجامع السليمية، ويتكون الشاذروان من قسمين مضلعين ذات خمسة عشر ضلعاً، القسم الأول منهما من الرخام وهو يحتوي علي خمسة عشر صنبوراً ينساب منها الماء للوضوء، ويحيط بالجزء السفلي من الشاذروان قنوات ينساب فيها الماء بعد انتهاء الوضوء لتسير في قنوات أخرى تحت الأرض طبقاً للنظام المائي الذي كان متبعاً في قبرص إبان العصر العثماني.

أما القسم الثاني فهو من الخشب ويتكون أيضاً من خمسة عشر ضلعاً ويزخرفه زخارف هندسية دقيقة، ويغطي الشاذروان جوسق خشبي مثمن الأضلاع يرتكز علي ثمانية أعمدة معدنية تنتهي بحليات زخرفية نباتية منفذة بأسلوب الهاتاي.

ويحيط بالشاذروان قاعدة حجرية مثمنة مثبت فيها إطار من الحديد، والشاذروان مدهون بالألوان الزيتية البيضاء. (اللوحات أرقام ١٧، ١٨، ١٩ ، شكل رقم ١٣)

جشمة جامع السليمية:

توجد بالركن الجنوبي الغربي من الحوش الذي يتقدم الواجهة الغربية للجـامع، وهـي تتكون من مساحة شبه مربعة حيث يبلغ مقاسها ٢,٥٠م × ٢,٢٠م، وارتفاعها عن مـستوي سطح الأرض يبلغ ١,٨٠م.

والجشمة مشيدة من الحجر ويوجد بأركانها الأربعة أربعة أعمدة دائرية مدمجـة فـي الجدران، ويتوج الجشمة إطار حجري يبرز عن جدران الجشمة بمقدار ١٠سم .

ويتوسط الجدار الجنوبي للجشمة دخلتان مستطيلتان، يتوج كل واحدة منهما عقد ثلاثي مدائني، وكان يخرج من الجشمة أنابيب ينساب منها الماء الخاص بالشراب. (لوحة رقم ٢٠)

الأعمال الفنية بالجامع:

١- يزخرف جدار القبلة الجنوبي الشرقي شكل دائرة يحيط بها إكليل من الزخـارف النباتيـة، وينبثق من جانب الدائرة الوسطي دائرتين صغيرتين يتوج كل واحدة منهما مزهرية ينبثق منها زهور ووريدات (لوحتا رقما ٢١، ٢٢ ،شكل رقم ١٤)

ويزخرف الدائرة الوسطي نص كتابي بالخط الثلث وهو:-

"الحمد لله علي دين الإسلام. كتبة حمدي ١٢٨٥"

ويزخرف الدائرتان الجانبيتان نصوص كتابية دينية بالخط الثلث تتضمن الشهادتين بصيغة:-

"أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله".

٢- لوحة ذات إطار مستطيل يزخرفها نص كتابي ديني بالخط الثلث بصيغة:-

"رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين"(١) (لوحة رقم ٢٣ ، شكل رقم ١٥)

٣- لوحة ذات إطار مستطيل يزخرفها نص كتابي ديني بالخط الثلث وهو:-

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون"(٢) (لوحة رقم ٢٤)

٤- لوحة مستطيلة ذات ثلاثة دوائر يزخرفها نصوص كتابية بالخط الثلث ونص الكتابات مـا يلي: -(لوحة رقم ٢٥،شكل رقم ١٦)

أ. الدائرة الوسطي: يتوسطها لفظ الجلالة داخل دائرة يحيط بها سورة الإخلاص ونـصها: بسم الله الرحمن الرحيم"قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"

ب. الدائرة اليمني: "الله ربي".

ج. الدائرة اليسرى: "الله حسبي".

٥- لوحة مستطيلة الشكل عليها نص كتابي يحمل توقيع الخطاط "نائف" ونصها:-

"غريق بحر عصيانم دخيلك يا رسول الله" (لوحة رقم ٢٦)

٦- زوج من كراسي المصحف الخشبية والتي تتضمن نص كتابي داخل دائرة باللغة التركيـة يشير إلي تاريخ وقف الكرسي لجامع آيـا صـوفيا الـشريف "جـامع الـسليمية" سـنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م. (لوحتا رقما ٢٧، ٢٨)

---

(١) قرآن كريم : سورة المؤمنون ، آية رقم ١١٨ .

(٢) قرآن كريم : سورة النحل ، آية رقم ٩٠ .

جامع العمرية

التاريخ: ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م

المنشئ: لالا مصطفي باشا

الموقع: شارع تريكوبي " Trikoupis. St " - نيقوسيا

سبب تسمية الجامع بالعمرية:

بني هذا الجامع علي أطلال كنيسة سانت ماريا من رهبانية الرهبان الأغسطينيين التي يعود تاريخها إلي القرن الرابع عشر الميلادي(١)، وهدم الجزء العلوي منها خلال هجوم القوات العثمانية المحاصرة لمدينة نيقوسيا علي برجي قنسطانزا، وبودوكاترو القريبين من موقع الكنيسة، وطبقاً لرواية تشير بأن الخليفة عمر قد زار مدينة نيقوسيا، وأقام برواق أحد الكنائس المهدمة، قام القائد العام التركي مصطفي باشا الذي قارن بين هذه الرواية وبين رواق كنيسة سانت ماريا الذي استخدم كمقر لإقامة الخليفة عمر(٢)، ببناء جامع علي أطلال هذه الكنيسة في عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م عرف باسم "جامع العمرية"(٣)

الوصف:

يتكون جامع العمرية من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ مقاساتها ٤٢,٥٠م × ١٦م.

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١- الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يتقدم الجامع بظلة تتكون من ثلاثة عقود مدببة الشكل محمولة علي أربعة أعمدة حجرية، ويبلغ مقاس هذه الظلة ١٦م × ٤,٦٠م ، وسقف الظلة هو سقف خشبي جمالوني الشكل، ويتوسط الجدار الغربي للجامع بهذه الواجهة المدخل، وهو مدخل مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ٢,٢٥م × ٣,٠٠م ، والمدخل يعلوه عتب يعلوه عقد مدبب، ويتوج المدخل عقد مدبب آخر يتكون من ثلاث مستويات، ويرتكز العقد المدبب علي عمودين حجريين يقعان علي جانبي المدخل، والمدخل مشيد علي طراز المداخل القوطية، ويغلق علي المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين ويزخرفه أربعة صفوف من المسامير المكوبجة، ويوجد علي جانبي المدخل نافذتان مستطيلتان يتوج كل نافذة منهما عقد موتور. (لوحتا رقما ٢٩، ٣٠، شكل رقم ١٧)

---

(١) جمعية علماء الآثار القبارصة: أماكن العبادة الإسلامية في قبرص، نيقوسيا، ١٩٩٢، ص ١٨.

(٢) لا يوجد في كتب السيرة والتراجم الخاصة بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما أعلم ما يشير إلى أنه قام بزيارة جزيرة قبرص.

(3) George Jeffery, A description of the historic Monuments of Cyprus, studies in the Archaeology and Architecture of the Islands, London, 1983, P. 39.

٢- الواجهة الجنوبية الشرقية :

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يحيط بالجامع وتحتوي هذه الواجهة على ثلاث نوافذ سفلية مستطيلة الشكل، ونافذة علوية مستطيلة الشكل أيضاً. ويبرز عن سمت الجدار بهذه الواجهة سبع دعائم حجرية يرتكز عليها العقود المدببة الحاملة للسقف من الداخل.

٣- الواجهة الشمالية الغربية:

تضم هذه الواجهة التي تطل علي الحوش نافذة سفلية مستطيلة الشكل بالطرف الغربي، وأخرى علوية بالطرف الشرقي، بالإضافة إلي المدخل الشمالي الغربي، وهو مربع الشكل تقريباً، حيث تبلغ أبعاده ١,٨٥م × ١,٥٠م، ويغلق عليه باب خشبي يتكون من مصراعين، وهو يفضي إلي ردهة بها مدخل يؤدي إلي مصلي النساء، وتضم هذه الواجهة أيضاً سبعة أكتاف حجرية بارزة عن الجدران وهي التي تحمل العقود المدببة التي يرتكز عليها سقف الجامع، ويزخرف هذه الواجهة حلية حجرية دائرية ذات زخارف نباتية مفرغة "مدورة". (لوحة رقم ٣١ ،شكل رقم١٨)

٤- الواجهة الشمالية الشرقية:

تضم هذه الواجهة نافذة مستطيلة بالقسم الأسفل، وثلاث نوافذ مستطيلة أيضاً بالقسم العلوي من الواجهة.

وصف الجامع من الداخل:

الجامع من الداخل مساحته مستطيلة الشكل ومغطي بسقف خشبي جمالوني يتكون من الجذوع والألواح الخشبية، ويرتكز السقف علي سبعة عقود مدببة ترتكز علي سبعة دعائم حجرية بكل من الجدارين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي للجامع، ويوجد بجدار القبلة منبر حجري حديث ، ويجاور المنبر المحراب، وهو محراب حجري حديث أيضاً ومدهون بألوان زيتية خضراء اللون، ويتوج المحراب إطار مستطيل يزخرفه الآية الكريمة "كلما دخل عليها زكريا المحراب"[١]، باللون الذهبي علي أرضية زرقاء اللون. (اللوحات أرقام ٣٢، ٣٣، ٣٤، شكل رقم١٩)

دكة المبلغ:

توجد ملاصقة للجدار الشمالي الغربي في مواجهة المحراب، وهي دكة خشبية مستطيلة الشكل ذات درابزين خشبي، والدكة ترتكز علي ثلاثة أعمدة رخامية، ويتم الصعود إليها بواسطة سلم خشبي ملاصق للجدار الشمالي الغربي للجامع، والدكة الخشبية مدهونة باللون الأبيض (لوحة رقم ٣٥)، وبالجهة الجنوبية الغربية من الدكة وبالجدار الشمالي الغربي للمسجد يوجد

---

(١) قرآن كريم: سورة آل عمران، آية رقم ٣٧ .

مدخل مستطيل الشكل يؤدي إلي قاعة إمام الجامع، وهي عبارة عن حجرة صـغيرة مـستطيلة الشكل، أما الجهة الشمالية الشرقية من الدكة بالجدار الشمالي الغربي أيضاً للمسجد فيوجد بها مدخل مستطيل الشكل يوصل إلي مصلي النساء، وهي عبارة عن قاعة متعددة الأضلاع ومغطاة بأقبية متقاطعة ذات أرجل هابطة. (لوحة رقم ٣٦)

المئذنة:

توجد بالجهة الشمالية الغربية من الجامع، وهي تتكون من ثلاثة مستويات، المـستوي الأول مضلع الشكل ويبدأ من مستوي أرضية الحوش وينتهي بشرفة مضلعة، أمـا المـستوي الثاني فهو إسطواني وينتهي بشرفة دائرية، يليها المستوي الثالث وهو إسطواني وينتهي بقمة المئذنة المخروطية علي هيئة القلم الرصاص، وتتميز المئذنة بأنها تتكون من شـرفتين وبهـا فتحات للإضاءة والتهوية والمراقبة (لوحة رقم ٣٧)

شاذروان جامع العمرية:

يوجد بالجهة الجنوبية الشرقية من الحوش الذي يتقدم جامع العمرية، وهو ذات ثمانية أضلاع وملاصق للجدار الذي يحيط بالحوش من الجهة الجنوبية الشرقية، والشادروان مغطـي بالسيراميك الحديث، وله قاعدة حجرية، كما يوجد بـالحوش أيـضاً مجموعـة مـن المقـابر الإسلامية. (لوحة رقم ٣٨)

جامع عرب أحمد

التاريخ: القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي.

المنشئ: ـــــــــــــــــ

الموقع: شارع المفتي ضياء " Moufti Ziya . St " - " حي عرب أحمد باشا"- نيقوسيا

الوصف:

يعد جامع عرب أحمد [١] من أجمل نماذج العمارة العثمانية في قبرص حيث بني علــي طراز عمارة المسجد القبة، فالجامع يتكون من مساحة مستطيلة الـشكل تبلـغ ٢٠م × ١٥م ، ويتميز بوجود قبة مركزية تغطي بيت الصلاة وهو مربع الشكل حيث يبلغ طول كل ضلع مـن أضلاعه الأربعة ١٥م .

ويتقدم بيت الصلاة ظلة مستطيلة الشكل يبلغ طول أضـلاعها ٥م × ١٥م ، ويغطيهـا ثلاث قباب ضحلة، وقد استخدم الحجر المنحوت في مادة البناء بالجامع، وظاهرة تعدد القبـاب في الجامع تعتبر السمة العامة الرئيسية لبناء الجوامع العثمانية، ويعتبر جامع عرب أحمد هـو الجامع الوحيد المتعدد القباب في قبرص، والجامع يتميز بالثراء الفني والمعماري ويحتوي علي العناصر المعمارية المختلفة التي تميزت بها عمارة المساجد في قبرص، وهي الواجهات الأربع، والظلة التي تتقدم الجامع، والمئذنة العثمانية الطراز بالواجهة الغربية، والحوش، والشاذروان، بالإضافة إلي مجموعة هامة من شواهد القبور والتركيبات الرخامية.

وصف الجامع من الخارج "الواجهات"

يحتوي جامع عرب أحمد علي أربعة واجهات وهي الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية والواجهات الثلاثة الأخرى وهي الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، ويبرز عن واجهات الجامع الخارجية صفوف من الميازيب الحجرية التي كانت بهدف التخلص من مياه الأمطار التي تسقط على سطح المسجد في فصل الشتاء كما كانت تؤدي وظيفة أخـري وهـي تدعيم أسقف وجدران المسجد الخارجية.

---

(١) شيد جامع عرب أحمد في بداية القرن السابع عشر الميلادي لتخليد ذكري القائد عرب أحمد أحد القواد الذين شاركوا في فتح قبرص، والجامع يقع بالجهة الشمالية الغربية من حي عرب أحمد في نيقوسيا، وقد اشتهر هذا الحي بأنه مسكن لكبار رجال الدولة والباشوات والأثرياء، هذا ولقد تعرض هذا الجامع لعملية إصلاح وترميم هامة في عام ١٨٤٥م.

-Ahmet Gazioglu: Kibris Türk Tarihi, Türk donemi (1570-1878) , levkosia, 2001 , P 147.

- Iluan Akbulut: Kuzey Kibris Tarihi ve Tarihi Eserleri, Girne, 1998, P. 51.

١ـ الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تحتوي هذه الواجهة التي تشرف علي الحوش الذي يتقدم الجامع علي عنصرين معماريين هامين وهما المدخل والظلة الشمالية الغربية. (لوحتا رقما ٣٩، ٤٠ ،شكل رقم٢٠)

أ.المدخل:

يتوسط المدخل هذه الواجهة، وهو ذات فتحة مستطيلة يبلغ مقاسها ٢,٦٠م ×١,٤٠م، وفتحة المدخل ذات عقد موتور، والمدخل يعلوه عتب رخامي، ويحيط بالمدخل إطار مستطيل الشكل، ويغلق علي المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين، وكل مصراع باب يتكون من ثلاث حشوات، والحشوة الوسطي منهما مستطيلة والحشوتان العليا والسفلي مربعتان، ويزخرف كل مصراع من مصراعي الباب مقبض بهيئة كوة من النحاس الأحمر.

وعلي يمين ويسار المدخل توجد نافذتان مستطيلتان ذات مصبعات من البرونز، ويبلغ مقاس كل نافذة منهما ١,١٥م × ١,٧٥م ، ويعلو كل نافذة من النافذتين نافذة أخرى مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية غاية في الدقة والجمال، وهما ذات عقدين نصف دائرين. (لوحة رقم ٤١)

ب.الظلة الشمالية الغربية:

تتقدم الظلة الشمالية الغربية الجدار الشمالي الغربي للجامع، وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٥م×١٥م، وتشرف هذه الظلة علي الحوش الذي يتقدم الجامع بثلاثة عقود مدببة الشكل ترتكز علي أربعة دعائم حجرية، وتشرف الظلة أيضاً علي الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية بعقدين مدببين، ويغطي سقف الظلة ثلاث قباب صغيرة خالية من الزخارف، وترتكز كل قبة علي أربعة عقود مدببة بكل من الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية.

٢ـ الواجهة الجنوبية الغربية:

تطل هذه الواجهة علي الحوش الذي يحيط بالجامع من ثلاث جهات وهي الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية، وتشتمل الواجهة الجنوبية الغربية على نافذتين مستطيلتين أبعادهما ١,٧٠م × ١,١٥م، ويوجد بالقسم العلوي من هذه الواجهة أيضاً ثلاث نوافذ من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية قوامها الأشكال الدائرية والنجمية، (لوحة رقم ٤٢) وتضم هذه الواجهة مدخل صغير مستطيل الشكل يوصل إلي داخل الجامع، ويجاور هذا المدخل المئذنة.

٣ـ الواجهة الشمالية الشرقية:

تطل هذه الواجهة أيضاً علي الحوش من الجهة الشمالية الشرقية بثلاثة نوافذ مستطيلة أبعادها ١,٧٠م × ١,١٥م ، ويغلق علي النوافذ مصبعات من البرونز، ويعلو هذه النوافذ ثلاث نوافذ أخري مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية جميلة قوامها أشكال الدوائر والنجوم.

وصف الجامع من الداخل:

١ـ بيت الصلاة:

هو عبارة عن مساحة مربعة الشكل أبعادها ١٥م × ١٥م ، ويغطي بيت الصلاة قبة مركزية ضخمة محمولة علي ثمانية عقود مدببة ترتكز علي ثمان دعائم حجرية متعددة الأضلاع. (لوحة رقم ٤٣، شكل رقم ٢١).

والنوافذ العلوية ببيت الصلاة يغلق عليها شبابيك من الزجاج الملون بالألوان الأزرق والأخضر والأصفر والأحمر، أما النوافذ السفلية فيغلق عليها مصبعات من البرونز وشبابيك زجاجية ذات إطارات من الخشب، ورقبة القبة تتكون من ثمانية أضلاع، فتحت في أضلاعها الأربعة الرئيسية الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي أربعة نوافذ مستطيلة ذات عقود مدببة والنوافذ ذات زخارف هندسية من الجص المعشق في الزجاج الملون.

ويزخرف القبة نصوص كتابية مدونة على ثمان لوحات ثمانية الأضلاع تتضمن لفظ الجلالة، واسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة وكل من الإمام الحسن والحسين ونص الكتابات ما يلي:

"الله جل جلاله- محمد عليه السلام- أبو بكر ﷺ - عمر الفاروق ﷺ- عثمان ﷺ- علي ﷺ- حسين ﷺ- حسن ﷺ".

٢ـ المنبر:

منبر الجامع هو من المنابر الرخامية الجميلة، وهو يتكون من الصدر والريشتين وبابي الروضة والجوسق.

أـ الصدر:

يرتفع عن مستوي أرضية الجامع بمقدار درجتين ويزخرف الدرجة الأولي حلية زخرفية تتكون من تسعة فصوص، والصدر ذات فتحة مستطيلة الشكل يتوجها عقد موتور، يعلوه إطار مستطيل الشكل به نصوص كتابية بالخط الثلث باللون الأبيض علي أرضية زرقاء اللون، يزخرفها وريدات خماسية الفصوص ونصها ما يلي:-

"فراغ ومسجد ومحراب ومنبر أبو بكر وعمرو عثمان وحيدر".

ويتوج واجهة الصدر صفين من الدلايات يعولها إطار من الشرفات بهيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص.

بـ الريشة:

يعلو الريشة درابزين رخامي ذات زخارف نباتية وهندسية مفرغة والريشة يزخرفها شكل مثلث صغير منفذ بالحفر البارز في الرخام، وأسفل الريشة إطار مستطيل الشكل به أربعة أشكال هندسية زخرفية باللون الأسود.

هـ-باب الروضة:

عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل ذات عقد نصف دائري يعلوه إطاران أحدهما مستطيل والأخر مربع.

د-الجوسق:

يحيط بجلسة الخطيب أربعة أعمدة رخامية يرتكز عليها عقود ذات أربعة مراكز تحمل قمة الجوسق، وهي قمة مخروطية بهيئة القلم الرصاص عليها ناقوس من النحاس.

٣- المحراب:

يتوسط المحراب جدار القبلة الجنوبي الشرقي، وهو من المحاريب الرخامية أما حنية المحراب فهي حنية رخامية مضلعة، وطاقية المحراب عبارة عن سبعة مستويات من المقرنصات والدلايات، ويزخرف المحراب من الجانبين شجرة السرو "المعروفة في قبرص باسم الشجرة القبرصية"، ويعلو طاقية المحراب إطار مستطيل الشكل يزخرفه بالخط الثلث باللون الأبيض علي أرضية زرقاء وهي: "كلما دخل عليها زكريا المحراب"(١)، ويتوج المحراب صف من الدلايات والمقرنصات يعلوه إطار من الشرفات بهيئة الورقة النباتية.

٤- دكة المقرئ:

هي عبارة عن دكة صغيرة مربعة الشكل من الرخام وهي محمولة علي عقدين نصف دائريين يرتكزان على ثلاثة أعمدة رخامية، والجانبان الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي للدكة يلاصقان جداري المسجد، ويزخرف واجهة العقدين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي إطار زخرفي يتكون من الورقة النباتية المذهبة ثلاثية البتلات، والدكة لها درابزين خشبي، وتوجد بالركن الشرقي للمسجد، وزخارف هذه الدكة تذكرنا بزخارف دكة المقرئ الرخامية بجامع السليمية. (لوحة رقم ٤٤، شكل رقم ٢٢).

٥- دكة المبلغ :

هي عبارة عن دكة خشبية ذات درابزين من الخشب المزخرف بزخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب، والدكة ترتكز علي أربعة أعمدة رخامية، اثنان منهما مضلعان، والآخران إسطوانيان، والدكة توجد بالركن الشمالي الغربي من المسجد، وسقف الدكة من أسفل ذات زخارف هندسية تماثل زخارف سقف دكة المبلغ بجامع السليمية. (لوحة رقم ٤٥).

---

(١) قرآن كريم : سورة آل عمران ، آية رقم ٣٧.

المئذنة:

تقع المئذنة بالواجهة الجنوبية الغربية حيث يتم الدخول إليها عن طريق باب يوجد في الركن الغربي لبيت الصلاة، والمئذنة تتكون من ثلاثة مستويات، وتبدأ من مستوي الأرض بقاعدة مربعة الشكل حتى مستوي سقف الجامع، يلي ذلك مثمن الشكل يرتكز عليه المستوي الثاني وهو مضلع الشكل وينتهي بشرفة حجرية ترتكز علي عدة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات، يلي ذلك المستوي الثالث، وهو مضلع الشكل أيضاً، يعلوه قمة المئذنة المخروطية الشكل علي هيئة القلم الرصاص، ويعلوها ناقوس به هلال أخضر اللون من البرونز، ومن الملاحظ أن الناقوس الذي ينتهي بالهلال يتوج أيضاً القبة المركزية والقباب التي تغطي الظلة. (شكل رقم ٢٣)

شاذروان جامع عرب أحمد:

يوجد بالحوش الذي يتقدم الجامع الشاذروان، وهو ذات قاعدة حجرية مثمنة، والشاذروان يتكون من قسمين الأول مثمن الأضلاع، وبكل ضلع من أضلاعه الثمانية حنية مستطيلة الشكل ذات عقد مدائني ثلاثي الفصوص، ويخرج من كل حنية صنبور ينساب منه للوضوء، ويزخرف كل حنية من الحنيات زخرفة حجرية تمثل شكل النجمة والهلال، ويلي القسم الأول، قسم ثاني علوي يتكون من ستة أعمدة حجرية يرتكز عليها ستة عقود نصف دائرية تحمل قبة حجرية بيضاء اللون وخالية من الزخارف، ويغطي الشاذروان جوسق خشبي محمول علي ستة أعمدة من الخشب. (لوحة رقم ٤٦ ، شكل رقم ٢٤)

حوش الدفن بجامع عرب أحمد باشا:

يحتوي حوش جامع عرب أحمد باشا علي مجوعة من شواهد القبور والتراكيب الرخامية والتي يبلغ عددها عشرين شاهد قبر وتركيبة رخامية ذات زخارف نباتية وهندسية، ونصوص كتابية تشير إلي اسم المتوفى وتاريخ وفاته وألقابه وبعض الأدعية للمتوفي بالرحمة والمغفرة ، ومن نماذج هذه التراكيب الرخامية وشواهد القبور ما يلي:-

١- تركيبة رخامية خاصة بالصدر الأعظم محمد كامل باشا القبرصي والتركيبة يزخرفها نصوص كتابية مدونة باللغة التركية ونص ترجمتها إلى اللغة العربة ما يلي:

"انتقل إلى دار البقاء في لفكوشا عام ١٣٢٣هـ (١٩١٣م) صاحب الدولة كامل باشا ابن اليوزباشي صالح أغا المولود في "بروي" عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) " [1]

---

(١) تولى الصدر الأعظم محمد كامل القبرص منصب الصدارة العظمي أربعة فترات في عصر الإمبراطورية العثمانية، وهو من مواليد قرية "بروي" سنة ١٢٤٩ هـ/١٨٣٣م ، وعندما تم عزله قضي بقية حياته في حي عرب أحمد باشا في مدينة نيقوسيا، وتوفي في علم ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ، وتم دفنه في حوش الدفن في جامع عرب أحمد باشا، وإبان فترة الحكم الإنجليزي في قبرص قام السير دونالد ستورس المشرف على شئون ولاية قبرص عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بوضع تركيبة رخامية على قبره.

- Ahmet Gazioglu: Kibris Türk Tarihi, P.148.

٢- شاهد قبر رخامي باسم عارف أفندي والشاهد يحتوى على نصوص كتابية مدونة داخل ثمانية بحور كتابية باللغة التركية ونص ترجمتها إلى اللغة العربية ما يلي: -

"هو الخلاق الباقي ، الفاتحة لروح المرحوم والمغفور له المحتاج إلى رحمة ربه الغفور عارف أفندي رئيس محاسبة الكيس دار(المحصل) ، الذي انتقل إلى دار البقاء بعد صدور الفرمان العالي له للإقامة في قبرص سنة ١٢٢٧ هـ" (لوحة رقم ٤٧)

٣- شاهد قبر رخامي باسم محمد أغا الكورجي ، والشاهد يحتوى على نصوص كتابية مدونة باللغة التركية داخل عشرة بحور كتابية نص ترجمتها إلى اللغة العربية ما يلي:

"هو الخلاق الباقي، من يرحلون عن الدنيا ليسوا في حاجة إليها، الفاتحة لروح محمد أغا الكورجي صهر الحاج حسين أغا محصل قبرص السابق ، وخازن الحاج السيد محمد أغا محصل قبرص الحالي في غرة سنة ١٢٣٩هـ " (لوحة رقم ٤٨)

٤- شاهد قبر رخامي باسم السيدة الشريفة زينب هانم ، والشاهد يحتوى على نصوص كتابية مدونة باللغة التركية داخل سبعة بحور كتابية نص ترجمتها إلى اللغة العربية ما يلي:-

"هو الحي الباقي ، الفاتحة لروح السيدة الشريفة زينب (بنت أو زوجة) صاحب السعادة حالت بك أفندي متصرف جزيرة قبرص ، من أجل رجال الدولة العلية في ٢٧ محرم سنة ١٢٨٠هـ" (لوحة رقم ٤٩)

٥- تركيبة رخامية تحتوى على شاهد قبر يزخرفه نصوص كتابية مدونة داخل ثمانية بحور كتابية باللغة العربية ونصها ما يلي:-

"إلهي أنت رحماني ، رجائي منك غفراني، ولا تأخذ بعصياني ، وكل كل نقصاني ، الفاتحة لروح السيد حسين أغا ، كور أوغلو"

وبالإضافة إلي قبور هؤلاء الأعلام، يوجد في حوش الجامع بعض القبور الأخرى التي تفيد الكتابات الموجودة عليها أنها كانت لرجال الدولة، والكاتب والمؤرخ " روبرت كوينس" يذكر أن أحد تلك القبور لشخص يدعي "لويس دي نورس" أحد أفراد أسرة "تورس" التي شاركت في الحملات الصليبية، ومدون علي شاهد هذا القبر تاريخ ١٣٦٩م، وأسرة نورس هذه أسرة أوروبية اشتركت في الحملات الصليبية واستقرت في الشرق الأوسط، كما يوجد شاهد آخر بحوش الجامع خاص بشخص يدعي "فرانسيكو كورنارو" من العائلة البندقية الشهيرة، ومن المعروف أن كاترين كورنارو آخر ملكة لقبرص كانت من تلك العائلة قبل أن تنتقل إدارة قبرص من يد البنادقة إلي العثمانيين.(١)

(1) Ahmet Gazioglu: Kibris Türk Tarihi, P.148.

جامع البيراقدار
"جامع حامل الراية"

التاريخ: ١١٧٠ هـ/١٧٥٦م.

المنشئ: حسن شفيق أغا

الموقع: شارع ليوفوروس كونستانتينو باليولوجو " Leoforos Konstantinou Paleologeu. St. " – نيقوسيا

سبب تسمية الجامع بالبيراقدار:

لقد كان استيلاء العثمانيين علي مدينة نيقوسيا عاصمة قبرص مرتبط بتخطي أسوار مدينة نيقوسيا التي كانت تحيط بها لذا دارت حروب عنيفة أمام تلك الأسوار، وخاصة أمام الناحية الجنوبية والشرقية منها، وفي النهاية نجح حامل راية الجيش العثماني "البيراقدار" في وضع الراية العثمانية التي في يده علي برج قنسطانزا بعد أن تسلق الأسوار في سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م حيث كان أول من تسلق جدران مدينة نيقوسيا أثناء حصار الجيش العثماني لها، ولكنه استشهد في نفس المكان الذي نصب فيه الراية، وتم دفن البيراقدار في هذا المكان الذي سقط فيه شهيداً علي برج قنسطانزا.

وفي عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م قام والي قبرص حسن شفيق أغا ببناء الجامع والتربة في نفس هذا المكان، وأطلق علي هذا الجامع اسم "جامع البيرقدار".(١)

الوصف:

يتكون جامع البيراقدار من مساحة مربعة الشكل يبلغ مقاسها ١٤,٥٠م×١٤,٥٠م، والجامع يقع في موقع برج قنسطانزا أحد أبراج أسوار المدينة القديمة، ويحتوى على منذنة عثمانية الطراز وتربة خاصة بحامل الراية العثمانية "البيراقدار"، في الجهة الشمالية الشرقية للمسجد. (لوحتا رقما ٥٠، ٥١، شكل رقم ٢٥)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

يحتوي جامع البيراقدار علي أربع واجهات وهي الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية بالإضافة إلي الواجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية.

١- الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تطل هذه الواجهة علي الحوش الذي يتقدم الجامع بظلة ذات سقف خشبي يرتكز علي ثلاثة عقود مدببة ترتكز علي عمودين ودعامتين من الحجر، وتشرف الظلة أيضاً علي كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية بعقد مدبب الشكل، ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية للجامع المدخل الرئيسي وهو مستطيل الشكل حيث يبلغ مقاسه١,٣٥م × ٢,٢٥م ،

(1) Ahmed Gazioglu: Kibris Türk Tarihi, P. 145.

ويوجد علي جانبي المدخل نافذتين مستطيلتين ومعقودتين بعقد موتور حيث يبلغ مقاس كل نافذة منهما ١,٣٥م × ٩٠ سم ، ويعلو المدخل إطار مستطيل الشكل يحتوي بداخله علي أربعة مناطق مستطيلة، وكل منطقة بها ثمانية بحور كتابية تشير إلي أعمال الإصلاح والترميم التي تمت بجامع البيراقدار بأمر من السلطان العثماني محمود الثاني، حيث قام هذا السلطان بمجموعة من الإصلاحات في كل إيالات الدولة العثمانية ومنها قبرص، فعهد إلي الوالي عبد الله باشا سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م بالإشراف علي تجديد وترميم جامع البيرقدار، ودون ذلك باللغة التركية في اللوحة التي تعلو المدخل، وقد قام بكتابة هذه النصوص الخطاط مصطفي نوري أفندي، حيث يذكر بعد مدح السلطان محمود الثاني أن الجامع أخذ هذا الشكل الجميل بعد إضافة الوالي عبد الله باشا له المئذنة والمنبر، وترجمة النصوص من اللغة التركية إلى اللغة العربية كما يلي: (لوحة رقم ٥٢)

السلطان صاحب الكرامة محمود خان الغازي

أنشأ جامع الألطاف الربانية

أنه إمام المسلمين قطب العالم الغور الأعظم

خطيب منبر الأفلاك

أمير المؤمنين لهذا العالم المزين

أضاء العالم بسيفه المنير

أصبح الخضر براياته المنصورة

ورجال الغيب دائماً أنصاره وأعوانه

ليؤيده الله لنصرة الدين والدولة

والمبارك الاسم عبد الله باشا الأكرم

القبطان صاحب صوته الأسد

ليزيد الله في عمره ودولته

وليكثر من سعيه في تنظيم شئون الدولة

أنه والي قبرص الكريم الذي له خيرات كثيرة

أنه الباشا صاحب الشأن

انه يرجو الإيمان لأنه مشغول بالدعاء للخير

وبنا من ذلك جامعاً عظيماً

وزينه بالمحراب والمنبر والمئذنة

فأصبح الجامع روضة من رياض الجنـة

لو تقول عنه أنه جامع جنة المأوي فـهذا يليـق بـه

ورغب في الهمة لأنه اسمه محمـــد

فجعـــل هـــذا الميـــدان منـــيرا

إن هذا الجامع هو الحصن الحصيـــن

وكـل ناحيـة فيـه منـيرة بـالدعوات المـأثورة

وامتلئ الجامع عن آخره بالحب والشـوق

وتغـرد البلابـل فـي حرمـه فـأصبح كالحديقـة

وكان تاريخه في العشر الأواخر من شهر شعبان

حيـث تـم فيـه بنـاء الجـامع العظيـم

كتبه الفقير السيد مصطفي نوري المعـروف

بـأفندي الديـوان غفـر لـهما سـنة ١٢٣٦هـ

٢-الواجهة الشمالية الشرقية:

تعتبر هذه الواجهة هي ثاني أهم واجهات الجـامع بعـد الواجهـة الشـمالية الغربيـة الرئيسية حيث تضم التربة والمئذنة والمدخل الثاني للجامع، وهو مدخل مستطيل الشـكل يبلـغ مقاسه ٢,٠٠م × ١,٠٠م ، وعلي يمين هذا المدخل توجد نافذتان مستطيلتان، ويبلغ مقاس كـل نافذة منهما ١,٥٠م × ٢,٠٠م .

٣-الواجهة الجنوبية الغربية:

يوجد بهذه الواجهة ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل، يبلغ مقاس كل نافذة منـهم ١,٥٠م × ٢,٠٠م ، ويبرز عن سمت الجدار بهذه الواجهة ثلاثة أكتاف يرتكز عليها ثلاثة عقـود مدببـة تحمل سقف الجامع.

٤-الواجهة الجنوبية الشرقية:

تحتوي هذه الواجهة علي نافذتين مستطيلتين ويبلغ مقاس كل نافذة منـهما ٢,٠٠م × ١,٥٠م ، ويبرز عن جدار هذه الواجهة حنية المحراب من الخارج.

وصف الجامع من الداخل:

الجامع من الداخل مسقف بسقف خشب جمالوني الشكل يرتكز علي ثلاثة عقود مدببـة محمولة علي ثلاثة أكتاف بكل من الجدارين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي للجامع، وبجـدار القبلة الجنوبي الشرقي يوجد المنبر والمحراب وكلاهما حديث وخالي مـن الزخـارف، ويوجـد بالجدار الشمالي الغربي للجامع من الداخل في مواجهة جدار القبلة الجنوب الشرقي دكة المبلـغ

وهي دكة خشبية مستطيلة الشكل كانت تستخدم لصلاة النساء في الماضي أما الآن فيوجد بالقسم الشرقي للجامع من الداخل قاعة مستطيلة الشكل يفتح عليها باب بالواجهة الشمالية الشرقية، وهذه القاعة مخصصة كمصلي للحريم.

تربة البيراقدار "حامل الراية"

توجد هذه التربة بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل حيث يبلغ طول ضلعها ٤,٥٠م × ٤,٥٠م، ويغطيها قبة ضحلة وفتح في كل من الجدارين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي للتربة نافذة مستطيلة الشكل يبلغ مقاسها ١,١٠م × ٠,٨٠سم، ويتم الوصول إلي داخل التربة عن طريق مدخل يفضي إليها من داخل الجامع، والتربة خاصة بالبيراقدار "حامل الراية" وقد قام بتشييدها والي قبرص حسن شفيق أغا سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م. (لوحة رقم ٥٣)

المئذنة:

توجد المئذنة بالواجهة الشرقية للجامع، وهي مئذنة قصيرة وسميكة تلاصق الواجهة الشمالية الشرقية للجامع من الخارج، وتتكون من قسمين، القسم الأول هو عبارة عن بدن إسطواني يبدأ من مستوي أرضية الحوش، يليه شرفة المئذنة وهي شرفة حجرية مضلعة يليها القسم الثاني، وهو إسطواني أيضاً يعلوه قمة المئذنة المخروطية الشكل بهيئة القلم الرصاص وهي علي طراز المآذن العثمانية، ويعلو القمة ناقوس من المعدن يعلوه شكل هلال أخضر اللون من البرونز. (لوحة رقم ٥٤)

الجامع الجديد
"يني جامع"

التاريخ: ١١٥٣هـ/١٧٤٠م

المنشئ: إسماعيل أغا والي قبرص

الموقع: امتداد شارع يني جامع " Yeni Djami" مع شارع كرلي زادة "Kirli Zade " – حي الجامع الجديد "يني جامع" – نيقوسيا

الوصف:

يوجد هذا الجامع في أحد أحياء مدينة نيقوسيا التي تأخذ نفس اسم الجامع، ولقد شيد الجامع الجديد "ينى جامع" من الحجر المنحوت، وكان هذا الجامع قديماً عبارة عن كنيسة لاتينية تم بناؤها في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، ثم تم بعد ذلك تحويلها إلي جامع بعد فتح نيقوسيا بفترة قصيرة عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، ونتيجة لبعض المعلومات التي أشارت إلي وجود كنز مدفون أسفل أرضية المبني، قام الوالي الحاج إسماعيل أغا بهدم الجامع عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م في محاولة منه للاستيلاء علي هذا الكنز، وتم بناء الجامع الحالي علي نفس مكان الجامع القديم، والجامع الحالي أصغر من الجامع القديم بعشرين متراً، وهو ذات مساحة مستطيلة الشكل تبلغ ٢١,٥٠م × ١٣م ، ويحيط به ظلتين في كل من الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية، ويشتمل علي تربة تشتمل على ضريح الحاج إسماعيل أغا بالإضافة إلى المئذنة والحوش الذي يحتوي علي الشاذروان. (لوحة رقم ٥٥، شكل رقم٢٦)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١ـ الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تضم هذه الواجهة عدة عناصر معمارية رئيسية وهي الظلة الشمالية الغربية والمدخل وتربة الحاج إسماعيل أغا.

أـالظلة الشمالية الغربية:

تشرف هذه الظلة علي الحوش الذي يتقدم الجامع بأربعة عقود مدببة محمولة علي ثلاثة أعمدة حجرية.

بـالمدخل:

يتوسط المدخل الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية للجامع، وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد مدبب، ويعلو المدخل حلية زخرفية قوامها مربع يتوسطه دائرة، وعلي يمين ويسار المدخل توجد نافذتان مستطيلتان، ذات عقود موتورة الشكل.

والقسم العلوي من الواجهة يحتوي علي ثلاث نوافذ مستطيلة ومعقودة بعقود نصف دائرية وذات زخارف هندسية من الخشب.

تربة الحاج إسماعيل أغا :

توجد التربة بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية للجامع، ويتم الوصول إلي داخل التربة عن طريق مدخل صغير مستطيل الشكل يقع بالجهة الشمالية الشرقية من الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم الجامع، والتربة مربعة الشكل حيث يبلغ مقاس كل ضلع من أضلاعها ٤,٥٠م، والتربة ذات قبة ضحلة بيضاوية الشكل مدهونة باللون الأبيض، وهي مقامة علي مثلثات كروية في الأركان الأربعة لمنطقة الانتقال التي تفصل بين مربع القبة والقبة نفسها ويزخرف مربع القبة نافذتان مستطيلتان، النافذة الأولي توجد في الجهة الشمالية الشرقية، والنافذة الثانية توجد في الجهة الجنوبية الغربية، ويعلوها لوح رخامي يزخرفه نص كتابي باللغة التركية يشير إلي صاحب هذه التربة وهو الحاج إسماعيل أغا الذي قام بإنشاء الجامع الجديد عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، وترجمة النص من اللغة التركية إلى اللغة العربية هو: (لوحة رقم ٥٦)

الترجمة: الفاتحة لروح الحاج إسماعيل أغا منتش زاده سنة ١١٥٣هـ.

والتربة من الداخل تحتوي علي تركيبة رخامية تغطي قبر الحاج إسماعيل أغا، ويعلو هذه التركيبة شاهدان من الرخام عليهما كتابات تشير إلي اسم صاحب التربة وتاريخ وفاته. (لوحة رقم ٥٧).

٢ـ الواجهة الجنوبية الغربية:

تضم هذه الواجهة الظلة الجنوبية الغربية وواجهة الجدار الجنوبي الغربي للجامع:-

الظلة الجنوبية الغربية:

تشرف هذه الظلة علي الحوش من الناحية الجنوبية الغربية بثلاثة عقود مدببة محمولة علي أربعة أعمدة حجرية، أما واجهة الجدار الغربي فتحتوي علي نافذتين سفليتين، ونافذتين علويتين، وهما علي نفس نمط النوافذ التي بالواجهة الشمالية الغربية الرئيسية للجامع.

وبالجدار الجنوبي الشرقي للظلة الجنوبية الغربية يوجد محراب من الجص، وهو خالي من أية زخارف، إلا أن هذا المحراب يشير إلي أن هذه الظلة كانت تستخدم للصلاة عندما كان يكتظ الجامع بالمصلين وخاصة في صلاة الجمعة، حيث يطلق الأتراك على الظلة أو السقيفة التي تتقدم الجامع اسم "مكان الصلاة الأخير".

سقف الجامع:

سقف الجامع والظلتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية عبارة عن سقف خشبي جمالوني الشكل محمول من الداخل على ثلاثة عقود مدببة تسير عمودية علـى جدار القبلة الجنوبي الشرقي.

المئذنة:

مئذنة الجامع القديمة ظلت قائمة حتى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وعندما شرفت علي الانهيار عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م قامت إدارة الأوقاف بهدمها، وتم إنشاء مئذنة جديد للجامع على نفس طراز المئذنة القديمة.(١)

والمئذنة الحالية تبدأ من مستوي أرضية الحوش بالجهة الجنوبية الغربية للظلة الجنوبية الغربية، وهي مئذنة منفصلة عن الجامع تماماً وقائمة بذاتها، وتعد بذلك نموذجاً فريداً للمآذن العثمانية في قبرص(٢)، ومدخلها يقع في الجهة الشرقية وهو مستطيل الشكل، والمئذنة تتكون من ثلاث مستويات إسطوانية الشكل ويلي المستوي الثاني شرفة المئذنة وهي من الحجر وترتكز علي ثمانية مستويات من الجفوت الدائرية ويلي الشرفة المستوي الثالث للمئذنة الذى يتوجه قمة المئذنة المخروطية بهيئة القلم الرصاص. (لوحة رقم ٥٨، شكل رقم ٢٧)

شاذروان الجامع الجديد "يني جامع":

يوجد بالحوش الذي يتقدم الجامع الجديد شاذروان مثمن الشكل ومغطي بقبة نصف دائرية مثبت عليها هلال من المعدن ويحيط بها رفرف خشبي(٣). (لوحة رقم ٥٩، شكل رقم٢٨) .

---

(1)Ahmet Gazioğlu: Kibris Türk tarihi, P. 147.

(٢) مئذنة الجامع الجديد بمدينة نيقوسيا "يني جامع" سنة ١١٥٣هـ/١٤٧٠م، هي مئذنة منفصلة تماما عن الجامع وقائمة بذاتها ، وقد ظهرت في مصر مثل هذه المآذن المنفصلة في العصر المملوكي، ومن الأمثلة على ذلك مئذنة الأمير"يشبك من مهدي" أحد أمراء الملك "الأشرف قايتباي" والتي تم تشييدها سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٩م، في الطرف الجنوبي الغربي من مسجد الإمام "الليث"، وهي مئذنة مستقلة وترجع إلى العصر المملوكي الجركسي.

(٣) الرفرف : هو عبارة عن سقف خشبي مائل يحمل على كباش أو كوابيل خشبية مثبتة في الحوائط فوق المقاعد أو المصاطب أو مكاتب الأيتام وهو يعرف أيضاً بالمظلة وأهميته إلى جانب كونه زخرفة وحلية للعمارة تنحصر في الوقاية من المطر وأشعة الشمس، ويستعمل الرفرف أيضاً في تغطية الميضأة وسط الصحن المكشوف في المدارس أو المساجد لحماية المتوضئين، كما أن بيوت الأزيار أو المزملة التي توجد في الدهاليز السماوية كانت تغطي برفرف لمنع ما قد يسقط من أتربة وغيرها في الماء، والرفرف يصنع غالباً من الخشب النقي ويدهن بألوان مختلفة وقد يلمع بالذهب واللازورد.

- عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وآثرية في وثائق من عصر الغوري، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات ، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٤ "حاشية ١٣٠"

جامع إبليك بازاري
"جامع سوق الغزل"

التاريخ:١٢٤٢هـ/١٨٢٦م

المنشئ: محمد صادق بك

الموقع: شارع إبليك بازار "Iplik Pazaar" -حي إبليك بازار - نيقوسيا

الوصف:

يقع جامع إبليك بازاري "سوق الغزل" علي مقربة من جامع طورنوتشلو، ولقد سمي بهذا الاسم نسبة إلي الشارع الذي يوجد فيه، وهو شارع إبليك بازار والتي تعني باللغة العربية سوق الغزل، وقد استخدم في بناء الجامع الحجر المنحوت، والجامع يتكون من مساحة صغيرة مستطيلة الشكل تبلغ ١٣,٥٠م × ٩م ، ويشرف الجامع علي الحوش الذي يتقدم الواجهة الشمالية الغربية بظلة ذات ثلاث عقود اثنان منهما نصف دائريان والعقد الثالث مدبب الشكل وترتكز العقود علي دعائم حجرية، كما تطل الظلة علي الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية بعقد نصف دائري من كل جهة، وتبلغ مساحة الظلة ٤,٥٠م × ٩م ، وهي مغطاة بسقف خشبي، ويتوسط الظلة بالجدار الشمالي الغربي للمسجد المدخل، وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد موتور، ويغلق علي المدخل باب خشبي حديث ذات حشوات مربعة ومستطيلة والباب أخضر اللون، وعلي جانبي المدخل يوجد نافذتين مستطيلتين ذات مصبعات من البرونز، ويغلق عليها شبابيك خشبية حديثة خضراء اللون. (لوحة رقم ٦٠)

ويعلو المدخل لوحتين من الرخام عليهما نصوص كتابية تشير إحداها إلي تاريخ بناء المسجد وهو تاريخ سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م.

أما الكتابة الثانية المؤرخة بتاريخ سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م فإنها تشير إلي محمد صادق بك أحد أعضاء هيئة الأوقاف صاحب الخيرات العديدة ومنها إنشائه للجامع والشاذروان، وقيامه بهدم الجامع وتوسعته من جديد.[١]

---

(1) Ilhan Akbulut: kuzey kibris tarihi ve tarihi eserleri, P. 53.

وصف المسجد من الداخل:

يتكون المسجد من الداخل من مساحة مربعة الشكل حيث تبلغ أبعادها ٩م × ٩م ، والمسجد مغطي بسقف خشبي جمالوني الشكل يرتكز علي عقدين مدببين موازيان لجدار القبلة ويتوسط جدار القبلة الجنوبي الشرقي المحراب وهو محراب حديث خالى من الزخارف، وبجوار المحراب يوجد المنبر وهو منبر خشبي حديث.

دكة المبلغ:

توجد بالجدار الشمالي الغربي للمسجد أعلي المدخل مباشرة وهي دكة خشبية حديثة خالية من أى زخارف ويتم الصعود إليها بواسطة سلم خشبي.

المئذنة:

تلاصق المئذنة الجدار الشمالي الشرقي للجامع من الخارج، وهي تتكون من بدن إسطواني يبدأ من مستوي الأرض يليه شرفة حجرية ذات نتوءات حجرية بارزة ترتكز علي أربعة صفوف من الإطارات الدائرية، ويلي الشرفة بدن إسطواني آخر ينتهي بقمة المئذنة وهي قمة حجرية مخروطية الشكل، ومن أهم ما يميز هذه المئذنة قمتها الحجرية المجدولة بخلاف بقية المساجد الأخرى في قبرص والتي تنتهي بقمة مخروطية من معدن الرصاص. (لوحة رقم ٦١)

شاذروان جامع سوق الغزل "إبليك بازراي":

يوجد بالحوش الذي يتقدم المسجد شاذروان قديم مثمن الشكل، القسم العلوي منه متهدم تماماً.

جامع حيدر باشا

التاريخ: القرن الحادي عشر الهجري / القرن السابع عشر الميلادي

المنشئ: حيدر باشا

الموقع: شارع كرلي زادة " Kirli Zade. St. - نيقوسيا

الوصف:

يعد جامع حيدر باشا ثاني أهم جوامع نيقوسيا من حيث القيمة الفنية والمعمارية بعد جامع السليمية، وكان هذا الجامع في الأساس كنيسة عرفت باسم كنيسة سانت كاترين التي أنشأتها أسرة لوزنيان في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي علي الطراز المعماري القوطي، ثم قام العثمانيون بعد فتحهم الجزيرة بتحويل هذه الكنيسة إلي جامع بعد إضافة المحراب والمنبر والمئذنة والحوش والشاذروان ولقد كان هذا الجامع يعرف في البداية باسم "جامع الأغوات" ولكن نظراً للترميمات والإضافات التي قام بها حيدر باشا بهذا الجامع أصبح اسمه إلي الآن "جامع حيدر باشا" والواقع أن أهم أعمال الترميم والإصلاح بالجامع قد تمت في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. [1](لوحة رقم ٦٢، شكل رقم ٢٩)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

يتكون الجامع من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ ١١م × ١٨م ، وله أربع واجهات رئيسية، وهي الواجهة الجنوبية الغربية وتطل علي شارع كرلي زاده، والواجهة الجنوبية الشرقية وتطل علي الحوش، أما الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية فيطلان علي منطقة فضاء، كما يحتوي الجامع علي أربعة مداخل محورية بالجهات الجنوبية الشرقية ، والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية .

١ـ الواجهة الجنوبية الغربية:

يطل الجامع بواجهته الجنوبية الغربية علي شارع كرلي زاده، وتضم هذه الواجهة أيضاً المدخل الجنوبي الغربي ذات الطراز القوطي والمئذنة.

٢ـ الواجهة الجنوبية الشرقية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يتقدم الجامع من هذه الجهة وهي تضم نافذتان سفليتان مستطيلتان وثلاث نوافذ علوية مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية غاية في الدقة والإتقان، وهي تذكرنا بزخارف النوافذ الجصية بجامع السليمية. (شكل رقم ٣٠)

---

(1) Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tarihe ve Tarihi Eserleri, P. 51.

٣ـ الواجهة الشمالية الغربية:

تتماثل الواجهة الشمالية الغربية تماماً مع الواجهة الجنوبية الشرقية حيث تضم أيضاً نافذتان سفليتان، وثلاث نوافذ علوية من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية، بالإضافة إلي المدخل الذي يقع علي نفس محور المدخل الحالي للجامع بالجهة الجنوبية الشرقية.

٤ـ الواجهة الشمالية الشرقية:

تطل هذه الواجهة علي مساحة فضاء، وتضم هذه الواجهة نافذة سفلية مستطيلة الشكل يتوجها عقد مدبب من أسفل، يليه عقد نصف دائري من أعلى، ويعلو النافذة السفلية نافذة أخرى علوية من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية غاية في الدقة والجمال .

المدخل الرئيسي للجامع: "المدخل الجنوبي الشرقي"

يقع المدخل الحالي للجامع بالطرف الجنوبي من الواجهة الجنوبية الشرقية وهو مستطيل الشكل يتوجه عقد نصف دائري علي طراز العقود المدببة القوطية، ويتوج العقد المدبب من أعلى عقد نصف دائري يتكون من عدة مستويات، ويرتكز عقد المدخل من الجانبين علي زوج من الأعمدة الإسطوانية، عبارة عن اثنين في كل جانب، أحدهما من الرخام والآخر من الحجر، ويعلو المدخل نافذ مستطيلة من الجص ذات زخارف نباتية وهندسية مفرغة، ويتوج العقد النصف دائري الذي يؤطر طاقية المدخل حلية حجرية زخرفية ويغلق على المدخل باب خشبي مستطيل الشكل يتكون من مصراعين ويعلو فتحة الباب عتب يزخرفه ثلاث حليات زخرفية بشكل الدروع الحربية، ويعلو العتب عدة إطارات حجرية متداخلة تحصر فيما بينها زخارف نباتية وهندسية.

المئذنة:

تبدأ قاعدة المئذنة عن مستوي الأرض، وهي ملاصقة للركن الجنوبي الغربي للجامع، وتتكون من خمسة مستويات، الأربعة الأولي إسطوانية وتنتهي بشرفة لها درابزين من المعدن، وترتكز علي ثلاثة مستويات من المقرنصات ويلي الشرفة بدن إسطواني يتوجه قمة المئذنة وهي قمة مخروطية علي هيئة القلم الرصاص، وتتميز المئذنة بوجود فتحات تشبه فتحات المزاغل الهدف منها إدخال الضوء والتهوية إلي داخل المئذنة وملاحظة من بالخارج، وهذه الفتحات تمثل عنصر زخرفي وظيفي ظهر وتكرر في معظم المآذن العثمانية بقبرص. (شكل رقم٣١)

الشاذروان:

يتوسط الحوش الذي يتقدم الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع حيدر باشا شاذروان مثمن الشكل ويتوجه إطار حجري مثمن بارز عن مستوي جدران الشاذروان الثمانية كما يحيط بالشاذروان قاعدة حجرية مثمنة الشكل. (لوحة رقم ٦٣)

جامع آرابلار

التاريخ: ق ١٠هـ/١٦م .

الموقع: شارع ليفكونوس "Lefkonos. St." - حي فانيروميني "Phaneromeni" - نيقوسيا

الوصف:

المبني الحالي للمسجد كان عبارة عن كنيسة بيزنطية تعرف باسم "كنيسة ستافروس توميسيريكو" Stavros Tou Missirikou (1) بنيت خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ثم حول إلى كنيسة قبطية في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، وفي القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي حول المبني إلي مسجد على الطراز العثماني سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م(٢) ثم عرف المسجد فيما بعد باسم جامع "محمد سيد" نظراً إلى أعمال التجديد والترميم التي قام بها الوالي "محمد سيد أغا" في المبني.(٣)

والمبني يمثل مزيجاً من الفن المعماري البيزنطي والقوطي مع خصائص من عصر النهضة الإيطالي(٤) بالإضافة إلى العناصر المعمارية العثمانية.

والمبني يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ١٣,٤٠م × ٨,٦٠م ، ومن أهم ما يميزه القبة والمئذنة.(لوحة رقم ٦٤)

وصف المسجد من الخارج "الواجهات":

يحتوى الجامع من الخارج على أربع واجهات، كما يتميز بوجود أربع أعمدة حجرية مدمجة بأركانه الأربعة من الخارج وهذه الواجهات هي:

١ـ الواجهة الشمالية الغربية:

يبلغ طول هذه الواجهة ٨,٦٠م، وهي تعد الواجهة الرئيسية للجامع وتحتوي علي المدخل.

المدخل:

هو عبارة عن مدخل مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ١,٥٠م × ٢,٤٠م، ويغلق علي المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين يزخرفهما ثلاثة صفوف من المسامير المكوبجة، وبكل مصراع من مصراعي الباب يوجد مقبض من البرونز،والباب مدهون باللون الأخضر. (لوحة رقم ٦٥)

---

(١) كلمة Missirikou مأخوذة من الكلمة العربية المنسوبة إلى مصر وهي "مصري"، ومن المعتقد أن كنيسة "استافروس المصري" Stavros Tou Missirikou تعني "كنيسة الصليب المقدس الخاصة بالمصريين وبجماعة المسيحيين الأرثوذكس في مصر.

- Department of antiquities, the Mosques – Ancient Monuments in The Republic of Cyprus (in the areas not occupied the Turkish army), Lefkosia (Nicosia), 2000, P. 3.

(2) Sophocles Sophocleous , The Cyprus Association for Cultural and Special Interest Tourism, Nicosia- April, 2001,P. 23.

(3) Louis Salvator, Lovkosia, The Capital of Cyprus, London, P.38

(٤) أماكن العبادة الإسلامية في قبرص: جمعية علماء الآثار القبارصة، نيقوسيا، ١٩٩٢، ص ١٦.

٢- الواجهة الجنوبية الغربية:

يبلغ طول هذه الواجهة ١٣,٤٠ م ، وتقسم هذه الواجهة إلي ثلاثة أقسام بواسطة زوج من الأكتاف الحجرية التي برز عن سمت جدار الواجهة، والقسم الأوسط من الواجهة مصمت، ويبرز من سمت جدار هذا القسم خارجة حجرية ثلاثية الأضلاع يتوجها من أعلي عقد نصف دائري، أما القسمان الجانبيان للواجهة فيحتوى كل منهما على نافذة مستطيلة ذات عقد موتور، ويغلق على كل نافذة من النافذتين مصبعات من البرونز، كما تحتوى هذه الواجهة على نافذة أخري مستطيلة الشكل ويغلق عليها مصبعات من البرونز، وتوجد هذه النافذة بالضلع الجنوبي الغربي للمثمن الذي يحمل القبة.

ومن الملاحظ أن القسم العلوي من هذه الواجهة يحتوى على أربع دعائم حجرية برز عن سمت جدار الواجهة، وتستخدم بالإضافة إلى تدعيم جدار هذه الواجهة كميازيب حجرية تنساب من خلالها مياه الأمطار التي تتساقط بكثرة على سقف الجامع في فصل الشتاء. (لوحة رقم ٦٦)

٣- الواجهة الجنوبية الشرقية:

يبلغ طول هذه الواجهة ٨ م، وهي واجهة ذات جدار مصمت يبرز منه خارجة حجرية مستطيلة الشكل، وتشرف هذه الواجهة على الفناء الذي يتقدم كنيسة بانيا فانيروميني.

٣- الواجهة الشمالية الشرقية:

يبلغ طول هذه الواجهة ١٣,٤٠ م ، وهي واجهة غير منتظمة حيث تحتوى على المئذنة بالطرف الشمالي، وخارجة خماسية الأضلاع توجد بمنتصف الواجهة وتحتوى على نافذة مستطيلة الشكل ذات مصبعات من البرونز.

المئذنة:

توجد المئذنة بالطرف الشمالي للواجهة الشمالية الشرقية، وهي مئذنة عثمانية الطراز، حيث تتكون من قسمين، القسم الأول منهما مضلع الشكل ويبدأ من مستوي أرضية الطريق حتى سقف المسجد، ويتوج هذا القسم شرفة المئذنة ، وهي شرفة حجرية مثمنة الشكل، يليها القسم الثاني وهو مثمن الأضلاع وينتهي بقمة المئذنة وهي مخروطية الشكل علي هيئة القلم الرصاص، ويتم الصعود إلي المئذنة من داخل المسجد عن طريق فتحة باب مستطيلة الشكل ذات عقد موتور توجد بالطرف الشمالي بجدار الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة رقم ٦٧،شكل رقم ٣٢) .

وصف المسجد من الداخل:

المسجد من الداخل هو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يتوسطها قبة حجرية مرتفعة محمولة على أربعة عقود كبيرة مدببة الشكل متكئة أطرافها على أربعة أعمدة حجرية ذات قواعد مربعة الشكل، وتحصر العقود الأربعة فيما بينها أربعة مثلثات كروية يرتكز عليها مع العقود الأربعة المثمن الذي يحمل القبة، ولقد فتحت بالجهات الأربع للمثمن الذي يحمل القبة من الداخل أربع نوافذ مستطيلة الشكل.

كما يحتوى المسجد من الداخل على منبر خشبي حديث مدهون بالألوان الزيتية الخضراء (لوحة رقم ٦٨ ،شكل رقم ٣٣).

جامع طورنوتشلو
" جامع شجرة البرتقال"

التاريخ: ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م

المنشئ: والي قبرص سيد محمد أغا

الموقع: شارع بليغ باشا " Belik Basha " – نيقوسيا

الوصف:

أمر سيد محمد أغا والي قبرص في عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م بتشييد جامع طورنوتشلو، في نفس الموقع الذي كان يوجد به مسجد صغير، وجامع طورنوتشلو ذات مساحة مستطيلة الشكل، والجامع مغطي بسقف خشبي جمالوني محمول علي أربعة عقود مدببة، ولقد أحيطت الواجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية للجامع بظلتين تطلان علي الجهة الشمالية الغربية بستة عقود نصف دائرية، وعلي الجهة الجنوبية الغربية بأربعة عقود نصف دائرية، أما المئذنة فتوجد في الجهة الشمالية الشرقية للجامع.

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

يحتوي جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" علي واجهتين رئيسيتين وهما الواجهة الشمالية الغربية والواجهة الجنوبية الغربية، أما كلا من الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية للجامع فهما ملاصقتان لمباني.

١- الواجهة الشمالية الغربية:

تضم هذه الواجهة الظلة الشمالية الغربية والمدخل والمئذنة، وتطل الظلة الشمالية الغربية علي الشارع بواجهة تتكون من ستة عقود مدببة محمولة علي سبعة أعمدة حجرية، ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية المدخل وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد مدبب، ويبلغ مقاس المدخل ٢,٤٠م × ١,٥٠م، ويعلو المدخل خمسة صفوف من النصوص الكتابية وكل صف يتكون من أربعة بحور كتابية تتضمن اسم المنشئ وهو سيد محمد أغا والي قبرص وتاريخ بناء الجامع وهو سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م وتوقيع الخطاط مصطفي زادة، أما علي جانبي المدخل فيوجد أربع نوافذ مستطيلة الشكل ذات مصبعات من البرونز وهما عبارة عن نافذتين بكل جانب من جانبي المدخل. (اللوحات أرقام ٦٩، ٧٠، ٧١ ،شكل رقم ٣٤).

٢- الواجهة الجنوبية الغربية:

تحتوى هذه الواجهة على الظلة الجنوبية الغربية التي تتكون من أربعة عقود مدببة ترتكز علي خمسة أعمدة حجرية، وهذه الظلة تشرف على الميضأة ودورات المياه الخاصة بالجامع والتي تقع بالجهة الجنوبية الغربية للظلة، أما واجهة الجدار الجنوبي الغربي للمسجد فتحتوى على ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل ذات مصبعات من البرونز بالإضافة إلى مدخل مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ٠,٤٢ × ١,٥٠ م يقع بالطرف الغربي للجدار الجنوبي الغربي للمسجد ويؤدي إلى داخل المسجد.

وصف الجامع من الداخل:

الجامع من الداخل مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ١٥م × ١٥م ، وهو مغطـى بسقف خشبي جمالوني محمول علي أربعة عقود مدببة تسير عمودية علي جدار القبلة، ويحتوي الجامع من الداخل علي المنبر الرخامي والمحراب المصنوع من رخام الألبستر ودكة المقرئ ودكة المبلغ، وبجدار القبلة "الجنوبي الشرقي" باب يوصل إلي ممر خلف الجامع، والباب الآخر يؤدي إلي حجرة صغيرة. (شكل رقم ٣٥).

١ـ المحراب:

يتوسط المحراب جدار القبلة "الجنوبي الشرقي" وهو مصنوع من الرخام الألبستر وذات حلية مضلعة أما طاقية المحراب فيزخرفها زخارف هندسية متعددة الأشكال ويعلو طاقية المحراب إطار مستطيل الشكل يحتوى على نصوص كتابية دينية من القرآن الكريم، نصها "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب. صدق الله العظيم"(١) ، والكتابات منفذة بالخط الثلث على أرضية خضراء اللون، ويتوج المحراب زخارف حبات السبحة وهي عبارة عن شريط زخرفي يحتوى على ٣٣ حبة من حبات السبحة البيضاء اللون، وقد مثلت حبات السبحة على هيئة حبوب دائرية متجاورة ومكررة ومتشابكة وسميكة وبارزة، وحبات السبحة في هذه الزخرفة تتكون من حبات عرضية كبيرة وحبات صغيرة دائرية بحيث نجد حبة سبحة كبيرة عرضية بيضاوية يليها حبة سبحة أخري صغيرة دائرية، وحبات السبحة هنا ترمز إلى الذكر والتسبيح والصفاء الذي يتمثل في لونها الأبيض ويتوج زخارف حبات السبحة "تعريشة المحراب" وهي تعريشة نباتية قوام زخارفها مجموعة من أوراق الأكانتس المتشابكة في أوضاع متباينة بعضها رأسي والبعض الآخر ينتهي بلفائف والبعض الآخر متموج ويحيط بالتعريشة من أعلى لفائف نباتية أيونية الشكل، والكل منها يحتوى على مجموعة صغيرة من أوراق الأكانتس الرأسية المتجاورة الصغيرة، والكل يكون توليفة تمثل وحدة زخرفية نباتية واحدة تدل على براعة الفنان ومقدرته الفائقة على صياغة الزخارف النباتية مع بعضها في وحدة زخرفية واحدة. (لوحة رقم ٧٢ ،شكلا رقما ٣٦، ٣٧) .

٢ـ المنبر:

هو من المنابر الرخامية الجميلة التي توجد في مساجد قبرص حيث يتميز هذا المنبر بالزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية المذهبة، وصدر هذا المنبر يتكون من عقد مدائني ثلاثي الفصوص يرتكز على زوج من الأعمدة ذات الزخارف النباتية والأشرطة الحلزونية ويحيط بكوشتي العقد المدائني زخارف نباتية من أوراق الأكانتس والوريدات متعددة البتلات بالإضافة إلى رسم يمثل شكل ورقة الأكانتس لكل من الجانبين، ويعلو كل ورقة زخرفة تمثل شكل ثمرة الخرشوف، ويتوج صدر المنبر إطاران مستطيلان يزخرفهما نصوص كتابية دينية بالخط الثلث واللون الذهبي على أرضية خضراء، ونص الكتابات هو:

---

(١) قرآن كريم: سورة آل عمران ، آية رقم ٣٩.

لا إلــــــه إلا اللــــــــه   محمــــــــد رســـول اللــــه

إمام مسجد ومحراب ومنبر   أبو بكر وعمر وعثمان وحيدر

ويعلو الإطاران السابقان ذات النصوص الكتابية حلية زخرفية نباتيــة مذهبــة تتــوج النصوص الكتابية وتحيط بها من الجانبين .

أما دربزين المنبر الرخامي فهو ذات زخارف هندسية مجدولة ومتداخلة مع بعضها من ذلك النوع من الزخارف المعروفة باسم زخارف الجدائل أو الضفائر.

أما ريشتي المنبر فهما عبارة عن شكل مثلث كبير يتوسطة مثلث آخــر أصــغر منــه ويزخرفهما شريط زخرفي نباتي يتكون من أوراق الأكانتس المتموجة الملفوفة وعند كل رأس من رؤوس المثلث يوجد زخرفة نباتية قوامها شكل ورقة نباتية ذات رأس مدبب وتحتوى فــي نهايتها على شكل فيونكة مكونة من عقدتين وستة أربطة بسيطة في إطار هــذا النــوع مــن الزخارف النباتية. (لوحتا رقما ٧٣، ٧٤ ،الأشكال أرقام ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢).

٣ـ دكة المبلغ :

هي دكة مستطيلة من الخشب تلاصق الجهة الشمالية الغربية للمسجد وترتكــز علــي ثلاثة أعمدة خشبية، وذات درابزين خشبي، ومدهونة بالألوان الزيتية الخضراء، أما سقف الدكة من أسفل فهو سقف خشبي ذات زخارف هندسية تشبه زخارف سقف دكة المبلغ لكل من جامع السليمية وجامع عرب أحمد باشا. (لوحة رقم ٧٥).

٤ـ دكة المقرئ:

توجد في الجهة الشمالية الشرقية للمسجد وهي مربعة الشكل وترتكز علي أربعة أعمدة خشبية، وذات زخارف نباتية تتكون من الأفرع النباتية وأوراق الأكانتس كما يزخرف العقــود التي تحمل الدكة إكليل نباتي ينبثق منه فروع وأوراق ويوجد بكل جانب من جــاني زخــارف الإكليل النباتية شكل يمثل شجرة السرو، وتتميز الزخارف بتماثلها وهي منفذة باللون الــذهبي علي أرضية بيضاء اللون. (لوحة رقم ٧٦، شكل رقم ٤٣).

٥ـ النوافذ:

من أهم ما يميز جامع طورنوتشلو كثرة النوافذ به حيث يحتوي علــي ثلاثــين نافــذة موزعة علي الأقسام العلوية والسفلية بالجامع منها ثمان نوافذ فــي جــدار القبلــة الجنــوبي الشرقي، وثمان نوافذ بالجدار الشمالي الغربي المواجه لجدار القبلة الجنوبي الشرقي، وســبع نوافذ بالجدار الشمالي الشرقي، وسبع نوافذ بالجدار الجنوبي الغربي ويبلــغ مقــاس النوافــذ السفلية ١,١٠م × ١,٦٠م، ولا يوجد في جزيرة قبرص جامع آخر به هذا العدد من النوافذ.

٦ـ المئذنة:

توجد في الركن الشمالي الشرقي للجامع، وهي تبدأ من مستوي الأرض، ويتم الــصعود إلــي المئذنة عن طريق باب بالظلة الشمالية الغربية للمسجد، والمئذنة تتكون من قــسمين، القــسم الأول ذات بدن أسطواني يتكون من خمسة مستويات وينتهي بشرفة المئذنــة الحجريــة والتــي ترتكز علي عدة صفوف من الإطارات ذات الزخارف الهندسية الجميلة، ويلي الــشرفة القــسم الثاني وهو أسطواني أيضاً ينتهي بقمة المئذنة وهي قمة مخروطية الشكل علــي هيئــة القلــم الرصاص. (لوحة رقم ٧٧، شكل رقم ٤٤).

جامع قرية بريستيرونا

التاريخ: نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. (١)

المنشئ: ---------------

الموقع: قرية بريستيرونا (٢) -نيقوسيا

الوصف:

يتكون جامع قرية بريستيرونا من مساحة مربعة تبلغ ١٣م×١٣م ، والجامع يحتوى على قسمين، القسم الأول منهما وهو الأرضي يشتمل على المدخل وواجهات الجامع والحوش والمئذنة.

أما القسم الثاني وهو العلوي فيشتمل علي جوسق ذات سقف خشبي جمالوني وهذا الجوسق يتوسط سقف المسجد من أعلى، ويحتوي علي نوافذ في جهاته الأربعة الرئيسية، حيث فتحت في كل من جهتيه الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية أربع نوافذ مستطيلة ذات عقود مدائنية ثلاثية الفصوص ترتكز على أعمدة حجرية ذات تيجان كورنثية ويغلق على النوافذ الأربعة زجاج متعدد الألوان، ويعلو كل نافذة من النوافذ الأربعة مدورة يغلق عليها زجاج متعدد الألوان "قنديلية مركبة".

أما كل من الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية فيوجد بكل منهما نافذتان مستطيلتان ذات عقود مدببة ويغلق عليهما زجاج متعدد الألوان "قمرية". (اللوحات أرقام ٧٨ ، ٧٩، ٨٠، شكل رقم ٤٥).

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

يشتمل الجامع علي أربع واجهات وهي الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية والواجهات الثلاث الأخرى الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية. (شكل رقم ٤٦).

١- الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تشتمل هذه الواجهة علي المدخل والظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل، ثم الحوش الذي تشرف عليه هذه الظلة بثلاثة عقود مدببة محمولة علي عمودين من الحجر، ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية المدخل، وهو مدخل مستطيل ذات عقد مدبب، ويوجد علي جانبي المدخل نافذتين مستطيلتين، يبلغ مقاس كل نافذة منهما ١,٢٠م × ٢,١٠م .

---

(١) يرى الباحث أحمد جازوغلو Ahmet Gazioglu أن هذا الجامع قد تم تشييده في نهاة القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وبداية القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي.

- Ahmet Gazioglu: Kibris Türk Tarihi- Türk Dönemi (1570 ، 1878) ، Levkosia ، 2001, P. 150

(٢) قرية بريستيرونا تقع علي الضفة المنحدرة لنهر بريستيرونا، علي بعد ثمانية عشر كيلو متر غرب مدينة نيقوسيا، ومن أهم آثار القرية "جامع بريستيرونا" الذي يعود إلي العصر العثماني، وكنيسة القرية الرئيسية التي بنيت في العصور الوسطي علي الطراز البيزنطي غير التقليدي، ولقد خصصت لكل من القديس برنابس وهيلاريون، كما يوجد بالقرية كنيستين صغيرتين لكل من القديس أنطوني والقديسة بربارة، ولقد كانت قرية بريستيرونا في القرن الثاني عشر الميلادي مركزا هاما من مراكز الاهتمام بالشئون الكنسية وكانت تشكل جزءا من الوقف الذي خصص لكاتدرائية نيقوسيا، وبالقرب من نهر قرية بريستيرونا توجد بعض القرى الصغيرة مثل قرية "أورونتا" أو "أورونـدا" وقرية "آي مارينا إكسيلياتو".

- George Jeffery, A description of the historic Monuments of Cyprus, P. 283.

٢ـ الواجهة الشمالية الشرقية:

تشتمل هذه الواجهة علي مدخلين مستطيلين، الأول منهما ذات عقد نصف دائري، وهو مدخل كبير يفضي إلي الحوش الذي يتقدم الجامع، ويغلق علي هذا المدخل باب من البرونز يحمل تاريخ سنة ١٣١٨هـ وهو ما يوافق سنة ١٩٠٠م ويتوج المدخل زخرفة هندسية تمثل شكل النجمة والهلال، والمدخل الثاني أيضاً ذات عقد نصف دائري، وهو مدخل صغير يبلغ مقاسه ١,٩٠م × ١,١٠م، وهو يفضي إلي داخل الجامع، كما تشتمل هذه الواجهة علي نافذتين مستطيلتين يبلغ مقاس كل نافذة منهما ١,٢٠م × ٢,١٠م .

سقف الجامع:

سقف القسم الأسفل من الجامع هو سقف خشبي جمالوني الشكل، ويتوسط سقف هذا القسم جوسق مستطيل من الحجر ذات سقف خشبي جمالوني الشكل أيضاً.

المئذنة:

يتميز جامع قرية بريستيرونا بمئذنته عثمانية الطراز، والتي تتكون من شرفتين، ولذلك لا يوجد مثال آخر لها في جوامع قبرص فيما عدا مئذنة جامع العمرية بنيقوسيا، أما بقية مآذن قبرص فتتكون من شرفة واحدة فقط[1]، ومئذنة جامع بريستيرونا تبدأ من مستوي أرضية الحوش بالجهة الشمالية الغربية للجامع، وهي تتكون من ثلاثة مستويات، المستوي الأول عبارة عن بدن أسطواني ينتهي بشرفة ترتكز علي مجموعة صفوف من الجفوت الدائرية، والشرفة ذات درابزين من المعدن ويلي الشرفة الأولي للمئذنة المستوي الثاني، وهو أسطواني أيضاً وينتهي بشرفة أخرى ذات درابزين معدني ترتكز علي جفوت ذات زخارف هندسية ثم يلي الشرفة الثانية المستوي الثالث، وهو أسطواني أيضاً ويتوجه قمة المئذنة وهي مخروطية الشكل بهيئة القلم الرصاص، ويعلو القمة ناقوس من البرونز يحمل هلال. (لوحة رقم ٨١، شكل رقم٤٧).

---

(1) Ahmet Gazioğlu: Kibris Türk tarihi, P.150.

جامع ضياء باشا
"جامع قرية دالي"

التاريخ: ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م.

المنشيء: ضياء باشا(١)

الموقع: قرية دالي (٢) - نيقوسيا

الوصف:

يعد جامع ضياء باشا(٣) الواقع بقرية دالي على بعد خمسة عشر كيلو متر جنوب شرق مدينة نيقوسيا من الجوامع التي تم تشييدها في القرى القبرصية إبان العصر العثماني، ويرجع تسمية هذا الجامع بهذا الاسم نسبة إلي الشاعر التركي "ضياء باشا" الذي تولي حكم الجزيرة في عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ثم قام بعمل العديد من الإصلاحات والترميمات في هذا الجامع باسم السلطان العثماني عبد العزيز، ولهذا السبب أخذ جامع قرية دالي اسم "ضياء باشا" تكريماً له. (٤)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١ـ الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تشتمل هذه الواجهة التي يبلغ طولها ١١,٥٠م على ظلة مستطيلة الشكل تتقدم مدخل الجامع، وتشرف علي الطريق العام بواجهة تتكون من عقدين مدببين يتوسطهما عمود أسطواني.

المدخل:

يتوسط المدخل الواجهة الشمالية الغربية، وهو مدخل مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ٢,٦٠م×١,٧٢م، والمدخل ذات عقد موتور الشكل، ويعلو المدخل نصوص كتابية مدونة على لوحة مستطيلة الشكل تحتوى على ستة إطارات مستطيلة ، وكل إطار من هذه الأطر يحتوى على بحرين كتابيين، والنصوص الكتابية بالأبحر السابقة مدونة باللغة التركية وترجمتها إلى اللغة العربية هي: (لوحة رقم ٨٢)

---

(١) عن ترجمة ضياء باشا أنظر ص ١٤٤ من الرسالة.

(٢) قرية دالي هي قرية صغيرة تقع علي بعد خمسة عشر كيلو متر جنوب مدينة نيقوسيا، علي الطريق من نيقوسيا ولارناكا، ويبلغ عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، وتشرف قرية دالي علي ضفاف نهير يالياس أحد الروافد الصغيرة في قبرص، والذي تجري مياهه معظم فصول السنة، والقرية الحالية تعود في القدم إلي العصور الوسطي، ولقد أقيمت علي أنقاض مدينة إيداليون الأثرية التاريخية القديمة التي اهتم بها علماء الآثار الأوائل في قبرص من البنادقة، ثم قام فيما بعد مجموعة من القناصل الأوربيين في قبرص وعلي رأسهم لانج، دي شيسنولا، ريتشتار،بأعمال الحفر والتنقيب ثم النهب لموقع مدينة إيداليون القديمة. وبالإضافة إلي جامع ضيا باشا بقرية دالي فهناك كنيسة القرية التي تعود إلي القرن التاسع عشر الميلادي وهي كنيسة القديس "أندرونيقوس"، ويوجد حول القرية ثلاث كنائس أخري قديمة وهي كنيسة آي ماماس، وكنيسة سانت ديمتريانوس، وكنيسة سانت جورج التي بنيت من أحجار مجلوبة من مدينة إيداليون القديمة، حيث عثر السير بيدولف سنة ١٨٨٧م في أحد جدرانها علي حجر كبير يحمل نقشاً فينيقياً وهو محفوظ حالياً بالمتحف القبرصي.

- George Jeffery, A description of The Historic Monuments of Cyprus, PP..13-15-201- 202- 203.

(٣) هذا الجامع غير مسجل كأثر في إدارة الآثار والمتاحف القبرصية.

(4) Ahmet Gazioglu: Kibris Türk Tarihi, P.150.

ملبي حاجات العالم حضرت عبد العزيـــــز
بنـــي فـــي هـــذه الدنيـــا بيـــد لطفـــه
ولأن طبعه نظيف وطاهر فقد نال كل الخيـر
فقد بني الخـــيرات فـي كـل طـرف بـلا اسـتثناء
وقد اختار قبرص لتكون موقعاً للطفـــــه
فبنـــــي مكتبـــــاً مزينــــاً بــــالمجد
وعندما أصبح عبدكم ضياء والياً علي قبرص
تـــم اكتمـــال بنـــاء هـــذا البنـــاء العـــالي
ليوفق الحق إمام المسلمين هـــــــذا
وليوفقـــه أيضـــاً فـــي بنـــاء الخـــيرات الكثـــيرة
وقد قلت أن تاريخه تم بالتوحيـــــــد
وبنا سلطان العالم هذا الجامع الكبير

ويعلو النص الكتابية السابقة لوحة دائرية يزخرفها طغراء عثمانية باسم السلطان "عبد العزيز".

ويغلق علي المدخل باب خشبي مستطيل الشكل يتكون من مصراعين ويزخرف البـــاب ثلاثة صفوف من المسامير ذات الرؤوس الدائرية المكوبجة، وعلي يمين ويسار المدخل يوجـد نافذتان مستطيلتان يبلغ مقاس كل نافذة منهما ١,٨٠م × ١,٢٠م وهمـــا ذات مصبعـات مـن البرونز، ويغلق عليهما شبابيك خشبية.

وفي الجهة الشمالية من الظلة التي تتقدم الواجهة الشمالية الغربية يوجد فتحــة بـاب مستطيلة الشكل تؤدي إلي قاعة جانبية، أما الجهة الغربية من الظلة فيشغلها المئذنة.

الواجهات الثلاث الأخرى:

هي الواجهات الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبيـــة الغربيـــة، والواجهـة الجنوبية الشرقية يبلغ طولها ١١,٥٠م وتحتوي علي نافذتين مستطيلتين يبلغ مقاس كل منـــهما ١,٨٠م × ١,٢٠م، أما الواجهة الشمالية الشرقية فيشغلها نافذة مستطيلة يبلغ مقاسها أيضـــاً ١,٨٠م × ١,٢٠م، ويشغل نفس الواجهة بجوار النافذة أيضاً قاعـــة مســتطيلة الشــكل يتـم الوصول إليها عن طريق مدخل بالجهة الشمالية للظلة التي تتقدم الواجهة الرئيسية الشـــمالية الغربية للجامع، والواجهة الجنوبية الغربية يشغلها أيضاً نافذة مستطيلة الشكل يبلـــغ مقاســـها ١,٨٠م × ١,٢٠م.

الجامع من الداخل:

الجامع من الداخل هو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ مقاســـها ١٠,٢٠م × ١١,٨٠م.

المحراب:

يتوسط المحراب جدار القبلة الجنوبي الشرقي، وهو محراب بســيط خــالي مــن أيــة زخارف.

المنبر:

يوجد بالجامع منبر خشبي بسيط خالي من أي زخارف، والمنبر مدهون باللون الأحمر، ويعلو جلسة خطيب المنبر جوسق مخروطي الشكل علي هيئة القلم الرصاص، ويعلو الجوسق هلال من البرونز.

المئذنة:

تقع المئذنة بالطرف الغربي للواجهة الشمالية الغربية الرئيسية، ويتم الوصول إليها عن طريق مدخل مستطيل الشكل يقع بالجدار الجنوبي الغربي من داخل الجامع ويوصل إلي داخل المئذنة مباشرة، وتتكون المئذنة من قسمين أسطوانيين القسم الأول عبارة عن بدن أسطواني الشكل يتوجه شرفة يعلوها قسم ثاني أسطواني أيضاً يتوجه قمة المئذنة المخروطية وهي علي هيئة القلم الرصاص.(لوحة رقم ٨٣)

سقف الجامع:

يغطي الجامع سقف خشبي جمالوني الشكل يتكون من الجذوع والألواح الخشبية المصنوعة من أشجار الكافور والصنوبر والسرو القبرصية وشرائح البوص المجدولة مع بعضها البعض والتي يتم الحصول عليها من البوص الذي ينمو في قبرص علي ضفاف روافد المياه، والقنوات التي تكونت من تجمع أمطار الجبال.

التحف الفنية بالجامع

١ـمخطوط من المصحف الشريف بجامع ضياء باشا بقرية دالي :

عند زيارتي لجامع ضياء باشا بقرية دالي تمكنت من العثور على مخطوط من القرآن الكريم مجلد باللون الأحمر، وتنتهي الجلدة بلسان مزخرف من الداخل بزخارف هندسية، والمصحف الشريف بجامع قرية دالي مدون بالمداد الأسود، وعناوين السور، وفواصل الآيات مدونة ومزخرفة بمداد من ماء الورد أحمر اللون، وينتهي المخطوط بنص هام يشير إلي اسم صاحبة هذا المصحف الشريف، وهي "كلثوم بنت غماسة"،وتاريخ وقف وتدوين المصحف، ومن عهدت إليهم من أرباب القرآن الكريم بقراءته وتلاوته، وفحوى هذا النص هو:

"قد وقفت هذا المصحف الشريف هبة لله الأحد وطلباً لمرضاة الصمد كلثوم بنت غماسة، وشرطت قراءته حافظ القرآن فايق الاقتران السيد إبراهيم أفندي بن علي، وبعد وفاته لأولاده من الذكور والإناث، وبعد الانقراض لأقربائه من الأخوة والأخوات والأعمام والعمات من أهل القرآن، وبعد الانقراض إلي واحد من أرباب القرآن، فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه علي الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، وذلك في سنة تسع وستين ومائتين وألف في رجب المحرم" (لوحتا رقما ٨٤، ٨٥)

٢ـكرسي المصحف بجامع ضياء باشا بقرية دالي:ـ

يوجد بالجامع كرسي مصحف من الخشب ذات قاعدة مخروطية يليها قمة علي هيئة مثلث مقلوب قاعدته لأسفل وقمته لأعلي، وهو يمثل المكان المخصص لحفظ المصحف الشريف، ويزخرف الكرسي مناطق هندسية بداخلها وريدات، وكرسي المصحف له سلم خشبي، مما يوضح أنه صنع ليؤدي وظيفة كرسي المصحف ودكة مقرئ في نفس الوقت، إلا أن صغر حجم الكرسي لا تلاءم تأديته لوظيفة دكة المقرئ. (لوحة رقم ٨٦)

جامع قرية نيسو

التاريخ: العصر العثماني

الموقع: قرية نيسو(١) – نيقوسيا

الوصف:

يتكون جامع قرية نيسو(٢) من مساحة مستطيلة الشكل يبلغ مقاسها ١٠م × ١٣,٨٠م ، ويحتوي الجامع علي أربع واجهات وهي الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية والواجهات الثلاث الأخرى الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية، بالإضافة إلي المئذنة والظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل، وتم طلاء الجامع من الخارج بطبقة من الجير الأبيض. (لوحة رقم ٨٧)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١ـ الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يتقدم المسجد، وتتكون هذه الواجهة من الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم الجامع، والتي تحتوى على خمسة عقود مدببة من الحجر، ترتكز علي أربعة دعائم حجرية مربعة الشكل وزوج من الأكتاف في الأركان.

وتطل الظلة الشمالية الغربية علي الجهة الشمالية الشرقية بعقد مدبب، بينما يوجد بالجهة الجنوبية الغربية منها المئذنة.

٢ـ الواجهات الثلاث الأخرى:

تحتوي الواجهات الثلاثة الأخرى الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية علي نوافذ مستطيلة الشكل، حيث تضم كل واجهة نافذتان مستطيلتان، ويتوج كل نافذة من النوافذ حلية حجرية زخرفية قوامها فرعان نباتيان يتوسطهما وريدة بالتبادل مع حلية أخرى قوامها شكل النجمة والهلال، ويبلغ مقاس كل نافذة من النوافذ ٢,٥٧م × ١,٥٩م .

---

(١)قرية نيسو هي قرية صغيرة تقع علي بعد عشر كيلو متر من نيقوسيا، ويبلغ عدد سكانها ألفان وخمسمائة نسمة

(٢)هذا الجامع غير مسجل كأثر في قائمة إدارة الآثار والمتاحف القبرصية.

سقف الجامع:

يغطي سقف الجامع سقف خشبي جمالوني الشكل يتكون من الجذوع والألواح الخشبية وشرائح البوص مثل غالبية أسقف جوامع قبرص.

المئذنة:

توجد المئذنة بالجهة الجنوبية الغربية، وتتكون من ثلاث مستويات المستوي الأول أسطواني ويبدأ من مستوي أرضية الجامع وحتى نهاية سقف الجامع، والمستوي الثاني أسطواني أيضا، ويتوجه شرفة المئذنة المعدنية التي ترتكز علي سبعة جفوت دائرية، ثم يلي الشرفة المستوي الثالث وهو أسطواني أيضا ويتوجه قمة المئذنة وهي مخروطية الشكل بهيئة القلم الرصاص.

جبانة قرية نيسو:

يوجد في قرية نيسو جبانة إسلامية من العصر العثماني تضم مجموعة من القبور، ولكنها مهدمة، ويبدوا منها فقط بعض أطلال التراكيب الحجرية والرخامية التي كانت تغطي قبور هذه الجبانة، وهي محاطة بسور حجري.

مساجد لارناكا

الجامع الكبير بلارناكا

التاريخ: ١٢٥١هـ/١٨٣٥م.

المنشئ: الحاج سيد محمد أغا والي قبرص

الموقع: شارع زجزاج " Zigzag. St. " المتفرع من شارع أنقرة "Ankara. St." – لارناكا

الوصف:

يتكون الجامع الكبير بلارناكا من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٢١م × ١٧م ، وهو من المساجد المعلقة التي تتكون من طابقين، حيث يستخدم الطابق الأرضي كحوانيت، ويتم الوصول إلي الطابق الثاني بواسطة سلم ببسطة من طرف واحد، والسلم يؤدي إلي الظلة التي تتقدم الجامع، وهو مقسم من الداخل إلي ستة أروقة ذات عقود مدببة ترتكز علي أعمدة رخامية وتسير موازية لجدار القبلة الجنوبي الشرقي الذي يحتوي علي المنبر والمحراب، وسقف الجامع هو سقف خشبي جمالوني الشكل، وفي الطرف الشرقي من المسجد توجد المئذنة عثمانية الطراز، وبالجهة الشمالية الشرقية من حوش الجامع يوجد شاذروان مثمن الشكل من أعمال الوالي الحاج أبو بكير باشا، ويعود تاريخه إلي سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، أي أنه يسبق تاريخ إنشاء الجامع. (لوحتا رقما ٨٨، ٨٩)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات"

يحتوي الجامع الكبير بلارناكا علي أربع واجهات وهي الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية والواجهات الثلاث الأخرى الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية:-

١ـ الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة علي الطريق العام، وهي تتكون من مستويين، المستوي الأول الأرضي يشتمل علي بعض الحوانيت، أما المستوي الثاني فيتكون من ظلة محمولة على خمسة عقود مدببة ترتكز علي أربعة أعمدة وزوج من الأكتاف في الجانبين، وتطل هذه الظلة علي الجانبين الشرقي والغربي بعقد نصف دائري والظلة ذات سقف خشبي ينخفض مستوي ارتفاعه عن مستوي سقف الجامع.

المدخل:

يتوسط المدخل الواجهة الشمالية الغربية وهو مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٦٠م × ٢,٥٠م ، والمدخل ذات عقد مدبب الشكل، ويعلو المدخل نصوص كتابية تتضمن نص تأسيس الجامع داخل إطار مستطيل الشكل مقسم إلي ثلاثة صفوف، وكل صف يحتوي علي ستة بحور كتابية باللون الأخضر علي أرضية بيضاء اللون تتضمن اسم المنشئ الحاج سيد محمد أغا والي قبرص، واسم السلطان العثماني في ذلك الوقت وهو السلطان محمود خان الثاني، وتاريخ بناء الجامع وهو عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م ثم توقيع الخطاط نوري دده، وترجمة النصوص الكتابية من اللغة التركية إلى اللغة العربية هو:- (لوحة رقم ٩٠، شكل رقم ٤٨).

حضرة السلطان محمود خان عالي الهمـــــــــة
الـــــــشخص الطـــــــاهر صـــــــاحب الأنـــــوار

فأصبح يليق بالنعت الشريف نعم الأميـــــــــر
فقد ظهر أن الأمور فـــي عـــصره المنـــصور نعـــم الأمـــور
وفاض بره وإحسانه في البر والبحر فكان كالمحيط
ومـــن طبعـــه صـــدور الآثـــار الخيريـــة الجديـــدة
ويسعى للاقتداء بإمام المسلمين هـــــــــذا
ويـــصحح نيتـــه ليكـــون مـــن أصـــحاب الخيـــرات
أحد العبيد المقرونين بالشوكـــــــــــة
أنـــه الـــسيد الحـــاج محمـــد أغـــا-شـــكور
ليجلب الدعاء بالخير كحاكم هذا العالـــــــم
وأنـــشأ هـــذا الجـــامع العظـــيم بـــلا قـــصور
وهمه كان هو المغفرة في فلك الرحمــــــــة
وظهـــر مـــن عنايتـــه علـــي ســـاحل هـــذا البحـــر
وتم خير تمام فكان تاريخه زيادة مختصــــــر
فـــتم خيـــر تمـــام بـــلا قـــصور
فوجد نواحي القلم تاريخه في بحر اللغـــــة
فأصبح الجامع نوراً ميناء البحر سنـــــة ١٢٥١

وعلي يمين ويسار المدخل يوجد ثلاث نوافذ مستطيلة ذات عقود موتورة ويبلغ مقاس كل نافذة من هذه النوافذ الثلاثة ١,١٠م × ٢,١٠م .

وبالطرف الغربي من الواجهة الشمالية الغربية يوجد فتحة باب مستطيلة الشكل وذات عقد موتور أيضاً، ومن الملاحظ أن هذه الواجهة يتقدمها بعض المقابر التـي تحتـوي علـي مجموعة من شواهد القبور الرخامية. (لوحة رقم ٩١)

٢ـالواجهة الشمالية الشرقية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يحيط بالمسجد من جميع جوانبه وتحتوي علي ست دخلات مستطيلة ذات عقود موتورة بها صفين من النوافذ المستطيلة ذات العقود الموتورة، قوامها ست نوافذ علوية وست نوافذ سفلية. (لوحة رقم ٩٢)

٣ـالواجهة الجنوبية الغربية:

تشبه هذه الواجهة تماماً الواجهة الشمالية الشرقية حيث تحتوي علي ست نوافذ علوية وأخري سفلية.

٤-الواجهة الجنوبية الشرقية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش من الجهة الجنوبية الشرقية، وتحتوي علي ست نوافذ علوية، وأربع نوافذ سفلية.

وصف الجامع من الداخل:

يتكون الجامع من مساحة مستطيلة الشكل ومقسمة إلي ستة أروقة ذات عقود مدببة ترتكز علي أعمدة أسطوانية من الرخام، ويوجد بين كل عقد مدبب وآخر مدورة مفرغة خالية من أية زخارف، وكل رواق من الأروقة الستة السابقة يتكون من عمودين يرتكز عليهما مع كتفي الجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ثلاثة عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة الجنوبي الشرقي، أما سقف الجامع فهو سقف خشبي جمالوني الشكل. (لوحة رقم ٩٣، شكل رقم ٤٩)

(أ)المحراب:

هو من المحاريب الرخامية الجميلة حيث يتكون من حنية مضلعة يكتنفها من الجانبين عمودان ذات تيجان أيونية، تحصر بين لفائفها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ويزخرف العمودان أفرع نباتية وأشرطة حلزونية ذات ألوان متعددة منها الأخضر والأحمر والذهبي والأبيض، أما طاقية المحراب فهي مقسمة إلى أربعة مستويات ذات أشكال هندسية يفصلها عن بعض إطارات مذهبة، ويحيط بطاقية المحراب من كل جانب مزهرية تتكون من قاعدة وبدن وفوهة ومقبضين وينبثق من المزهرية فرع نباتي سميك من أسفل، ثم يتفرع إلى فرعين ينبثق منهما أوراق نباتية متعددة الفصوص ووريدات صغيرة ذات بتلات متنوعة.

ويعلو طاقية المحراب شريط زخرفي يتكون من حبات اللؤلؤ يليه إطار مستطيل مقسم إلي ثلاثة أقسام ويزخرف القسم الأوسط منهما نص كتابي ديني من القرآن الكريم وهو "ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب. صدق الله العظيم "(١)، أما القسمان الجانبيان فيزخرفهما لفظ الجلالة "الله"، واسم النبي "محمد" "صلى الله عليه وسلم" ، والنصوص الكتابية منفذة بالخط الثلث وباللون الذهبي علي أرضية بيضاء اللون، ويفصل الأقسام الثلاثة السابقة عن بعضها ثلاث وريدات ثمانية البتلات .

ويتوج المحراب "تعريشة المحراب"، وهي عبارة عن حلية زخرفية نباتية بشكل مزهرية تتكون من قاعدة وبدن وفوهة ومقبضين وينبثق منها إكليل نباتي متموج على الجانبين وينتهي من الجانبين بحلية زخرفية نباتية تأخذ شكل ورقة الأكانتس الأيونية، والزخارف النباتية الأخري بتعريشة المحراب قوامها الأوراق النباتية الكأسية والوريدات المتعددة البتلات والزهور، (لوحة رقم ٩٤، الأشكال أرقام ٥٠، ٥١، ٥٢).

---

(١) قرآن كريم: سورة آل عمران، آية رقم ٣٩.

ب-المنبر:

هو من المنابر الخشبية الجميلة حيث يحتوى على زخارف نباتية وهندسية بأقسامه المختلفة والزخارف منفذة بالألوان المتعددة منها اللون الأخضر واللون الأبيض واللون الذهبي واللون الأحمر، وأهم أقسام المنبر هي:

١- الصدر:

يتكون صدر المنبر من عمودين ذات زخارف نباتية وهندسية قوامها الأفرع النباتية والأشرطة الحلزونية وينتهي كل عمود من عمودي صدر المنبر بتاج أيوني الشكل، ومما يميز هذا المنبر أن صدر المنبر يتكون من هذين العمودين فقط دون وجود أى عقد يرتكز عليهما.

٢-الدرابزين

يزخرف درابزين المنبر زخارف هندسية مفرغة من الخشب الخرط.

٣-الريشتين:

تتكون ريشتي المنبر من شكل مثلث يوجد بوسطه شكل نجمي "ترس" ، يتكون من ٢٤ وحدة ، ويتوسط هذا الشكل النجمي شكل نجمي آخر أصغر منه يتكون من ٢٤ وحدة، وبالأركان الثلاثة لريشة المنبر يوجد حلية زخرفية نباتية قوامها أوراق الأكانتس، أما إطار ريشة المنبر فهو عبارة عن إطار زخرفي يحتوى على أشكال بيضاوية متجاورة ومتلاصقة ومتكررة، والقسم الأسفل من ريشة المنبر يتكون من صف من الأعمدة التي تحصر فيما بينها زخارف نباتية.

٤-باب الروضة:

يتوج باب الروضة عقد مدائني يحيط بكوشتيه زخارف نباتية ويعلوه حشوة مربعة يتوسطها شكل نجمي يحيط به من الجانبين هلالين.

٥-الجوسق:

يتكون الجوسق من أربعة أعمدة خشبية، تحمل العقود المدائنية التي يعلوها القمة المخروطية للجوسق، والتي تنتهي بشكل هلال. (لوحة رقم ٩٥، الأشكال أرقام ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦).

جـ- دكة المبلغ:

هي دكة خشبية توجد ملاصقة لكل من الجدارين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي للمسجد.

المئذنة:

توجد بالزاوية الشرقية للجامع، وتبدأ من مستوي الأرض وتتكون من ثلاث مستويات إسطوانية تنتهي بشرفة المئذنة الحجرية يليها بدن إسطواني يتوجه قمة المئذنة المخروطية الشكل وهي من الحجر، ويزخرف المستوي الأول والثالث للمئذنة دخلات مستطيلة ذات عقود مدائنية ثلاثية الفصوص، ويتم حالياً ترميم المئذنة بواسطة إدارة الآثار والمتاحف القبرصية. (لوحة رقم ٩٦)

الشاذروان:

يوجد بالجهة الشمالية الشرقية من الحوش الذي يحيط بالجامع شاذروان مثمن الشكل، وبكل ضلع من أضلاعه الثمانية توجد دخلة ذات عقد مدبب، والقسم العلوي للشاذروان مهدم تماماً، والشاذروان من أعمال الحاج أبو بكير باشا والي قبرص من سنة ١١٦٠-١١٦٢هـ / ١٧٤٦ - ١٧٤٨م ، مما يوضح لنا أن هذا الشاذروان كان قد بني قبل بناء الجامع. (لوحة رقم٩٧)

التحف الفنية بالجامع:

يوجد على مجموعة من الألواح الخشبية المجمعة مستطيلة الشكل نقش باسم "أم حرام بنت ملحان"[١] رضي الله عنها، بخط الطغراء العثماني، وترتكز هذه الألواح الخشبية على الجدار الشمالي الغربي للمسجد من الداخل . (لوحة رقم ٩٨)

---

(١) للاستزادة عن السيدة أم حرام رضي الله عنها أنظر ص ٢٠١ : ٢٢٣ من الرسالة .

مساجد ليماسول

الجامع الكبير بليماسول

التاريخ: ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م

المنشئ: ----------------

الموقع: شارع جينيثليو ميتيلا " Genethlou Mitella " - ليماسول

الوصف:

يتكون الجامع الكبير بليماسول من قسمين غير منتظمين وهما القسم الشمالي الشرقي وتبلغ مساحته ٢٥م×١٥م ، والقسم الجنوبي الغربي وتبلغ مساحته ١٤م ×١١م، ويحتوى كل قسم من هاذين القسمين على محراب، ومنبر، ومدخل خاص به، أما المئذنة الخاصة بالقسمين معاً فتوجد في الطرف الشمالي الشرقي للقسم الثاني الجنوبي الغربي. (شكل رقم ٥٧).

أولاً: القسم الشمالي الشرقي:

يتكون من مساحة مستطيلة مقسمة بواسطة صفين من الدعائم التي تحمل عقوداً على هيئة حدوة الفرس إلى ثلاثة أروقة عمودية على جدار القبلة الجنوبي الشرقي، ويتوسط جدار القبلة المحراب الذي يوجد على جانبيه نافذتين مستطيلتين أما الجدار الجنوبي الغربي للمسجد من الداخل فيحتوى على مدخل يوصل إلى القسم الثاني من المسجد ثم مدخل آخر يوصل إلى داخل المئذنة يلى هذا المدخل نافذة مستطيلة ذات عقد "حدوة فرس مدبب" ، وتطل هذه النافذة التي تجاور المئذنة على الحوش من الجهة الجنوبية الغربية أما الجدار الشمالي الشرقي للمسجد من الداخل فيحتوي على نافذتين مستطيلتين ذات عقود على هيئة حدوة فرس مدببة أيضاً.

الواجهة الشمالية الغربية:

يتوسط هذه الواجهة المدخل الذي يقع على نفس محور المحراب ويوجد على جانبي المدخل نافذتان مستطيلتان ذات عقود على هيئة "حدوة فرس" مدببة.

المدخل :

يتوسط المدخل الواجهة الشمالية الغربية وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد "حدوة فرس مدبب" ، ويوجد على كل جانب من جانبي عقد المدخل رسم يمثل شجرة السرو باللون الأخضر، وبكل من كوشتي عقد المدخل رسم آخر يمثل شكل دائرة خضراء اللون، ويعلو المدخل إطار يحتوى على ثلاثة أقسام مستطيلة الشكل أصغرها القسم الأوسط. (لوحة رقم ٩٩)

الظلة الشمالية الغربية:

تتقدم الواجهة الرئيسية للمسجد ظلة مستطيلة الشكل تشرف على الحوش الخاص بالمسجد، ويشغل القسم الشمالي الشرقي من الظلة حالياً "مصلي الحريم"، وتطل هذه الظلة على الحوش بواجهة تتكون من خمسة عقود على هيئة "حدوة فرس" مدببة محمولة على أربعة أعمدة حجرية بالإضافة إلى زوج من الأكتاف في ركني الظلة الشمالي الغربي والشمالي الشرقي ويغلق على العقود حجاب خشبي ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب.

المئذنة:

توجد المئذنة بالركن الشمالي الشرقي من القسم الجنوبي الغربي للمسجد وهي مئذنة مشيدة على طراز المآذن العثمانية حيث تبدأ من مستوى أرضية الحوش ويتم الدخول إليها عن طريق مدخل بالجدار الشمالي الغربي للقسم الشمالي الشرقي للمسجد، وتتكون المئذنة من بدن أسطواني ينتهي بشرفة ترتكز على ستة صفوف من الجفوت الدائرية يلي الشرفة قسم آخر أسطواني أصغر سمكاً من بدن المئذنة الأسطواني يلي ذلك قمة المئذنة مخروطية الشكل بهيئة القلم الرصاص.

ثانيا: القسم الجنوبي الغربي:

يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ١٤م × ١٠م، ويحتوى جدار القبلة الجنوبي الشرقي منها على المحراب وعلى جانبيه نافذتين مستطيلتين أما الجدار الشمالي الغربي فيحتوي على ثلاث نوافذ مستطيلة وذات عقود موتورة والجدار الشمالي الشرقي يحتوي على نافذتين مستطيلتين وممر يوصل إلى القسم الآخر الشمالي الشرقي للمسجد، وتوجد المئذنة بالركن الشمالي الشرقي وسقف هذا القسم هو سقف خشبي جمالوني يرتكز على زوج من العقود المدببة.

الواجهة الشمالية الغربية:

يتوسط الواجهة الشمالية الغربية لهذا القسم المدخل الخاص بهذا القسم، وعلى جانبيه نافذتين مستطيلتين ذات عقود مدببة، ويوجد على يسار المدخل لوحة حجرية عليها نصوص كتابية مدون داخل خمس بحور مستطيلة الشكل والنص يشير إلى أعمال التجديد التي تمت بالمسجد، والنصوص الكتابية مطموسة ولم يعد يقرأ منها سوى تاريخ سنة (١٣٤٥هـ/١٩٣٥م). (لوحة رقم ١٠٠)

المحراب:

يتوسط جدار القبلة الخاص بهذا القسم المحراب وهو محراب من رخام الألبستر ذات حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان يزخرفهما أشرطة حلزونية، ويعلو المحراب نص كتابي وهو: "وما توفيقي إلا بالله"

الشاذروان:

يوجد بالحوش الذي يتقدم الجامع شاذروان مثمن الشكل مغطي بالسيراميك الحديث، ويغطي الشاذروان جوسق خشبي يرتكز على ثمانية قوائم خشبية.

النوافذ:

يتميز الجامع الكبير بليماسول بكثرة نوافذه وتعدد أشكالها حيث يبلغ عدد نوافذ المسجد سبعة عشر نافذة، وهي نوافذ مستطيلة الشكل ذات عقود موتورة ومدببة.

حوش الدفن:

يضم حوش الدفن المجاور للجامع قبر الأدميرال سليمان باشا المتوفى عام ١١٢٨هـ/١٧١٥م، وقبر محمد أفندي المتوفي في نفس العام سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م.

أعمال الإصلاح والتجديد بالمسجد:

تعرض المسجد للعديد من أعمال الإصلاح والتجديد مما أثر على معالمه الأساسية وعلى الكثير من عناصره المعمارية والزخرفية.

مساجد بافوس

الجامع الكبير ببافوس

التاريخ: ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م

الموقع: شارع الحاج على " Hadji Ali St. " - كتيما " Ktima " - بافوس

الوصف:

كان الجامع الكبير ببافوس كنيسة بيزنطية تعرف باسم كنيسة آية صوفيا، وهي تعود إلي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ثم حولت إلي جامع في العصر العثماني سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م، وألحقت به المئذنة والمنبر والمحراب، والجامع الكبير والذي أطلق عليه أيضاً اسم "أولو جامع"[١] يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ مقاساتها ٢٠م × ١٢م ، والواجهة الرئيسة للجامع هي الواجهة الجنوبية الغربية، أما مئذنة الجامع فتقع في الجهة الشمالية الغربية وهي عثمانية الطراز، والجامع الكبير ببافوس شيد علي طراز "المسجد القبة".

وصف المسجد من الخارج "الواجهات":

١ـ الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة علي الحوش الذي يتقدم الجامع بظلة تعرف باسم "الظلة الجنوبية الغربية للمسجد" وهي تتكون من أربعة عقود نصف دائرية ذات أوتار مختلفة الاتساع، ترتكز علي خمسة أعمدة حجرية، كما تشرف هذه الظلة علي الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية بعقدين نصف دائريين، وتحتوي هذه الواجهة علي المدخل وهو مستطيل الشكل حيث تبلغ أبعاده ٢,٤٠م × ١,٥٠م ، ويغلق علي المدخل باب خشبي حديث يتكون من ضلفتين، كل ضلفة باب بها حشوة سفلية مربعة الشكل وأخرى علوية مستطيلة الشكل، والباب مدهون باللون الأخضر.

وعلي جانبي المدخل يوجد نافذتين مستطيلتين، كما يوجد بهذه الواجهة المدخل الذي يفضي إلي داخل المئذنة وهو يقع بالطرف الغربي للواجهة الجنوبية الغربية، وهو مدخل مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٧٥م × ٠,٧٥سم . (لوحة رقم ١٠١، شكل رقم ٥٨).

الواجهات الثلاثة الأخرى:

الواجهات الثلاثة الأخرى للمسجد وهي الواجهة الشمالية الغربية والواجهة الشمالية الشرقية والواجهة الجنوبية الشرقية ، وتشرف علي الحوش المحيط بالمسجد، وأهم هذه الواجهات هي الواجهة الشمالية الغربية، والتي يتوسطها مدخل مستطيل الشكل يفضي إلى داخل المسجد، ويقع علي نفس محور المحراب، وتبلغ مقاسات هذا المدخل ١,١٠م × ١,٨٠م .

---

(1)Okaty Aslanaba, Kibris da Türk Eserleri, Istanbul, 1975, P. 40.

وصف المسجد من الداخل:

شيد المسجد من الداخل علي طراز المسجد القبة حيث يغطي سقف المسجد قبة ترتكز علي ثمانية أضلاع وبكل ضلع من أضلاع المثمن توجد نافذة مستطيلة الشكل، ويغطي الجهات الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية للمسجد أقبية نصف دائرية متعددة الأوتار. (شكل رقم ٥٩)

١-المحراب:

محراب الجامع الكبير ببافوس يعد من المحاريب الرخامية الجميلة في قبرص، حيث يزُخرفه ألواح رخامية مستطيلة الشكل ومتعددة الألوان، ويتوسط المحراب ثلاثة إطارات مستطيلة الشكل تحتوي علي نصوص كتابية دينية من القرآن الكريم نصها:

"قال الله تعالي في كتابه الكريم، "كلما دخل عليها زكريا المحراب"(١) - " سلام قولا من رب رحيم"(٢)، ويحيط بطاقية المحراب التي تتكون من أربعة مستويات من الدخلات والمقرنصات زخارف هندسية قوامها إطاران مستطيلان، وبداخل كل إطار يوجد إطار آخر مستطيل الشكل أصغر منه، ويعلو طاقية المحراب داخل إطار مستطيل الشكل نصوص كتابية دينية تتضمن الشهادتين بالخط الثلث والنصوص منفذة باللون الأبيض علي أرضية سوداء ونصها ما يلي:

"لا إله إلا الله محمد رسول الله" (لوحة رقم ١٠٢)

٢- مصلي النساء:

توجد بالجهة الشمالية الغربية للمسجد من الداخل مصلي للنساء، وهي مغطاة بقبو نصف دائري، ويفصل المصلي عن المسجد حجاب خشبي.

المئذنة:

توجد بالطرف الغربي للواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية للجامع، وهي مشيدة علي طراز المآذن العثمانية حيث تبدأ ببدن أسطواني يتكون من ثلاث مستويات يفصل بعضها عن بعض إطارات دائرية، ويلي البدن الأسطواني شرفة المئذنة التي ترتكز علي سبعة صفوف من الإطارات الدائرية والتي يزخرف بعضها زخارف هندسية ناتئة عن الإطار، وشرفة المئذنة من المعدن، ويليها بدن آخر إسطواني صغير يتوجه قمة المئذنة المخروطية الشكل والتي تشبه القلم الرصاص، وهي من المعدن وترتكز علي إطار دائري. (لوحة رقم ١٠٣، شكل رقم ٦٠)

ويوجد بالمئذنة فتحات مستطيلة الشكل تشبه فتحات المزاغل كانت تستخدم للإضاءة والتهوية لمن بداخل المئذنة ومراقبة من بالخارج.

حوش الدفن:

يحتوي الحوش الذي يحيط بالجامع الكبير ببافوس علي مجموعة من القبور التي يغطيها مجموعة من التراكيب وشواهد القبور الرخامية، والتي يبلغ عددها سبعة وثلاثين شاهد قبر وتركيبة رخامية. (لوحتا رقما ١٠٤، ١٠٥)

---

(١) قرآن كريم: سورة آل عمران، آية رقم ٣٧.

(٢) قرآن كريم : سورة يس، آية رقم ٥٨.

مساجد كيرينيا

جامع جعفر باشا

التاريخ: ٩٩٨ هـ /١٥٨٩م

المنشئ: أنشأ هذا الجامع جعفر باشا[١] الذي تولي حكم قبرص أربع فترات في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجري / نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي. [٢]

الموقع: شارع جعفر باشا - مدينة كيرينيا

الوصف:

يعد جامع جعفر باشا هو الجامع الوحيد الذي بني في العصر العثماني بمدينة كيرينيا، وهو من الجوامع المعلقة التي تتكون من طابقين حيث يتكون الطابق الأول من حوانيت تشرف علي شارع جعفر باشا، بينما يضم الطابق الثاني الجامع الذي يتم الوصول إليه عن طريق سلم يتكون من طرفين يؤديان إلي بسطة تفضي إلي الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل وهو مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ٢,٦٠م × ١,٥٠م، كما يضم الجامع مصلي للنساء تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الجامع الذي شيد من الحجر المنحوت شأنه في ذلك شأن معظم جوامع قبرص. (لوحة رقم ١٠٦)

وصف الجامع من الخارج "الواجهات":

١-الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية:

تطل هذه الواجهة علي شارع جعفر باشا، وهي تتكون من مستويين المستوي الأول يضم حوانيت أحدها عبارة عن غرفة لإمام وخطيب الجامع، أما المستوي الثاني من الواجهة فيتم الوصول إليه عن طريق سلم ببسطة من طرفين وذات درابزين من الخشب المطلي باللون الأخضر ويؤدي السلم إلي الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل، كما تحتوى هذه الواجهة على المئذنة التي تقع بالطرف الغربي للواجهة الشمالية الغربية . (لوحة رقم ١٠٧)

أ-الظلة الشمالية الغربية:

تشرف الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل علي شارع جعفر باشا بواجهة تتكون من ثلاث عقود مدببة محمولة علي أربعة أعمدة حجرية ويغطي واجهة الظلة رفرف خشبي محمول علي أربع قوائم خشبية، ويغلق علي المساحات بين العقود المدببة والأعمدة الحجرية حجاب خشبي ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب التي شاع استخدامها في العصر العثماني، وقد تم طلاؤها باللون الأخضر، ومن الملاحظ أن مستوي أرضية الظلة يعد أكثر ارتفاعاً من مستوي أرضية المسجد أما سقف الظلة فهو من الجذوع والألواح الخشبية التي تحمل شرائح البوص المجدولة مع بعضها البعض.

---

(١) عن ترجمة جعفر باشا أنظر ص ١٤٤ من الرسالة.

(2) Ahmet Gazioğlu: Kibris Türk tarihi, , P.150.

٢ـ الواجهة الشمالية الشرقية:

تطل هذه الواجهة علي الشارع الرئيسي الموصل إلي ميناء وقلعة كيرينيا "شارع الميناء" ، وتتكون من مستويين الأول عبارة عن حوانيت والثاني يشغله مصلي الحريم.

مصلي الحريم:

هي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يبلغ مقاسها ٣م × ١١م ، ومن الملاحظ أن المدخل الموصل إلي مصلي الحريم يقع خلف الجامع بالجدار الجنوبي الشرقي، وتطل مصلي الحريم علي الشارع الرئيسي بواجهة ذات عقدين مدببين، ويغلق عليها حجاب خشبي ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب.

٣ـ الواجهة الجنوبية الغربية:

يشغل هذه الواجهة أربع نوافذ مستطيلة، يبلغ مقاس كل نافذة من هذه النوافذ ١,٧٠م × ١,٢٥م ، وهي نوافذ من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية غاية في الدقة والجمال.

٤ـ الواجهة الجنوبية الشرقية:

يشغل هذه الواجهة ثلاث نوافذ مستطيلة من الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية، ويبلغ مقاس كل نافذة ١,٧٠م × ١,٢٥م ، وذلك إضافة إلي المدخل الموصل لمصلي الحريم بالجهة الشمالية الشرقية من هذه الواجهة.

وصف الجامع من الداخل:

الجامع من الداخل مربع الشكل حيث تبلغ مقاساته ١١م×١١م، ويوجد بجوار الجدار الجنوبي الشرقي للجامع دكة مقرئ من الخشب، أما الجدار الشمالي الشرقي فيحتوي على دكة للنساء من الخشب، والمسجد من الداخل مسقف بسقف خشبي جمالوني الشكل، يرتكز علي ثلاثة عقود مدببة محمولة علي دعائم حجرية مدمجة في الجدران من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية.

أـ المحراب:

هو محراب حجري ذات دخلة نصف دائرية، ويزخرف المحراب من أعلي شكل مثلث يتوجه ثلاث حليات زخرفية من الحجر. (لوحة رقم ١٠٨)

بـ المنبر:

هو منبر خشبي حديث، ومدهون باللونين الأخضر والأبيض.

المئذنة:

تقع مئذنة الجامع بالطرف الغربي للواجهة الشمالية الغربية التي تشرف علي شارع جعفر باشا، والمئذنة تتكون من ثلاثة مستويات، المستوي الأول مربع الشكل ويبدأ من مستوي أرضية شارع جعفر باشا وينتهي عند مستوي سقف الظلة الشمالية الغربية، أما المستوي الثاني للمئذنة فهو مضلع الشكل وينتهي بشرفة حجرية مضلعة أيضاً، ثم يلي الشرفة المستوي الثالث للمئذنة وهو أسطواني وينتهي بقمة المئذنة وهي قمة مخروطية الشكل علي هيئة القلم الرصاص.

مساجد فاماجوستا

جامع لالا مصطفي باشا

التاريخ: ٩٧٩هـ/١٥٧١م.

المنشئ: لالا مصطفي باشا

الموقع: ميدان لالا مصطفي باشا - مدينة فاماجوستا

تاريخ بناء الأثر:

يعد هذا الأثر من أجمل النماذج علي فن العمارة القوطية الأوربية في جزائر البحر الأبيض المتوسط بوجه عام، وفي جزيرة قبرص بوجه خاص.

وقد أنشئ هذا الأثر فيما بين عام ٦٩٨-٧١٢هـ /١٢٩٨- ١٣١٢م، علي يد أسرة لوزنيان الفرنسية، وقد كان البناء قديماً يعرف باسم "كاتدرائية سانت نيقولاس" وكان يمثل رمزاً لإدارة أسرة لوزنيان الفرنسية الكاثوليكية بالجزيرة، حيث كان يرتدي ملوك أسرة لوزنيان التاج الملكي المقدس في هذه الكاتدرائية، ويشبه هذا المبني تماماً مبني كاتدرائية "سانت صوفيا" الذي حول فيما بعد إلي "جامع السليمية" بمدينة نيقوسيا. وتعد الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية لجامع لالا مصطفي باشا من أجمل واجهات البناء وهي متأثرة جداً في بنائها ببناء كاتدرائية ريهمس "Rheims " الموجودة في فرنسا[١].

ومن أهم خصائص هذا المبني أنه شيد في أجمل مناطق مدينة فاماجوستا حيث يمكن لجميع الأهالي والزوار مشاهدته من أي مكان بالمدينة، وكان المبني يعرف حتى عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م باسم "آيا صوفيا ماغوصا" ولكنه بعد هذا التاريخ أصبح يعرف باسم "جامع لالا مصطفي باشا" نسبة إلي لالا مصطفي باشا فاتح قبرص، ولم يتعرض التخطيط العام للمبني لأية تغييرات بعد دخول العثمانيون قبرص بل إنه استطاع علي خلاف كل الأبنية التي تعود إلي عهد ما قبل العصر العثماني استطاع أن يبقي حتى اليوم علي شكله الأصلي دون تغيير أو ترميم منذ عصر حكم أسرة لوزنيان، ومن بعدهم حكم البنادقة، ومن بعدهم حكم العثمانيين عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م حيث أقام لالا مصطفي باشا ومن معه أول صلاة جمعة في هذا الجامع في يوم السابع عشر من سبتمبر سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وفي نفس العام أمر سنان باشا أمير أمراء قبرص بتحويل المبني إلي جامع دون أي إضرار بالبناء، وقد أضيفت للبناء المئذنة والمنبر والمحراب، وفي موضع مصلي الحريم بالجامع يوجد قبري "جيمس الثاني وجيمس الثالث" من ملوك أسرة لوزنيان، كما يوجد في القسم الشمالي الغربي من المبني قبر الراهب "إيترادي نابيلوكس"[٢].

هذا ولقد تعرض المبني لخسائر طفيفة نتيجة تعرض الجزيرة لزلزل عام ١١٤٨هـ/١٧٣٥م، وفي عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م حدثت بعض الترميمات في الجزء الخاص

---

(1)Lala Mustafa pasha camii: Hazirlayan Mustafa küo ük, Famagusta, PP. 2-3-4.

(2)Lala Mustafa pasha camii: Op. Cit., PP. 2-3-4.

بالمدخل، كما تم عمل ترميمات أخري للسلم الخشبي الواقع في القسم الشمالي من المبني حيث تم صناعته من جديد علي يد العثمانيين سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م.(١)

الوصف:

يتكون جامع لالا مصطفي باشا من مساحة شبه مستطيلة الشكل حيث تبلغ مقاساتها ٥٢م × ٢٢م والجامع له أربع واجهات وهي الواجهة الجنوبية الغربية والوجهة الشمالية الغربية والواجهة الشمالية الشرقية والواجهة الجنوبية الشرقية، وأهم هذه الواجهات علي الإطلاق هي الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية التي تشرف علي الفناء الكبير الذي يتقدم الجامع، ويحتوي المسجد علي مئذنة عثمانية الطراز تقع بالزاوية الغربية للواجهة الشمالية الغربية علاوة علي العناصر الرئيسية الأخرى التي تم إضافتها للمبنى بعد تحويله إلي جامع وهي المنبر والمحراب ودكة المبلغ ومصلي النساء.

وصف الجامع من الخارج "الواجهات"

الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية:

هي الواجهة الرئيسية، وهي مشيدة علي طراز واجهات العمائر القوطية الفرنسية حيث تم تشييدها علي طراز واجهة كاتدرائية ريهمس "Rehmis" في فرنسا، والواقع أن هذه الواجهة التي تشرف علي الفناء الذي يتقدم الجامع تعد غاية في الدقة والإبداع من الناحية الفنية والزخرفية، وهي تتكون من ثلاثة مستويات : (لوحتا رقما ١٠٩، ١١٠)

١ـ المستوي الأول:

يتكون هذا المستوي من ثلاثة مداخل مشيدة علي طراز المداخل القوطية ذات العقود المدببة، ويتوج كل مدخل من هذه المداخل الثلاثة إطاران زخرفيان يشكلان شكل مثلث قمته لأعلي، وقاعدته لأسفل ويشغل قاعدة المثلث عقود المداخل المدببة وفي قمة كل مثلث من المثلثات الثلاثة توجد أربع حليات زخرفية دائرية من الحجر. (لوحة رقم ١١١)

المدخل الأوسط:

هو مدخل مستطيل الشكل يبلغ مقاسه ٤,٥٠م × ٤م والمدخل ذات عقد مدبب مشيد علي طراز العقود المدببة القوطية حيث يتكون من خمسة مستويات، والمستوي الأول من العقد المدبب ذات زخارف حجرية مفرغة منفذة داخل عقدين صغيرين مدببين يتوجهما حلية زخرفية تتكون من أربعة فصوص ذات زخرفة نجمية مفرغة، كما يزخرف كلا من العقدين الصغيرين الآخرين حلية زخرفية ذات أربعة فصوص وترتكز علي عقدين مدببين أيضاً، ويكتنف المدخل من الجانبين عدة دخلات مستطيلة الشكل يبلغ عددها ست دخلات بكل جانب. (لوحة رقم ١١٢، شكل رقم٦٢)

(1) Lala Mustafa pasha camii: Hazirlayan Mustafa küoük, Famagusta, PP. 2-3-4.

المدخلان الجانبيان:

يتماثل المدخلان الجانبيان مع بعضهما البعض، وكل منهما مستطيل الشكل حيث تبلـغ أبعادكل منهما ٤,٠٠م × ٢,٤٠م ، ويعلو كل منهما حليات زخرفية مفرغة في الحجر، ويتكون كل مدخل من خمسة مستويات من العقود القوطية المدببة ويتوجهما شكل مثلث بداخله أربعـة أشكال لحليات زخرفية من الحجر.

٢ـ المستوي الثاني:

يتكون المستوي الثاني من الواجهة من ثلاثة أقسام، القسم الأوسط أكبرهم وهو عبارة عن زخارف حجرية مفرغة في الزجاج قوامها العقود المدببة المتداخلة مع بعضها وشكل دائرة بداخلها تسعة فصوص حجرية مفرغة، وهذا القسم ذات عقد مدبب يتوجه شـكل مثلـث، أمـا القسمان الجانبيان فهما عبارة عن دخلات مستطيلة معقودة بعقد مدبب. (شكلا رقما ٦٣ أ ، ب)

٣ـ المستوي الثالث:

يتكون من قسمين، وكل قسم منهما ذات مدخل معقود بعقد مدبب تم تشييده علي طراز العقود المدببة القوطية التي يحيط بها إطار زخرفي ينتهي بميمة، ويتوج كل قسم من قـسمي الواجهة الجانبيان شكل مثلث، والواقع أن أهم ما يمكن ملاحظته علي هذه الواجهة هو عنصر التكرار في تنفيذ العناصر الزخرفية والمعمارية الحجرية وأشكال العقود المدببة والمثلثـات ذات الحليات الزخرفية النباتية الأيونية الشكل والدوائر التي تتكون من عدة فـصوص والزخـارف النباتية والهندسية الحجرية المفرغة في الزجاج.

هذا ولقد قام المعمار في العصر العثماني ببناء المئذنة بالطرف الغربي من هذه الواجهة الجنوبية الغربية. (لوحة رقم ١١٣)

الواجهات الثلاثة الأخرى:

أهم هذه الواجهات هما الواجهتان الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ويتكـون كـل منهما من سبعة أكتاف بارزة عن الجدران تحصر فيما بينها ثمان دخلات. (لوحة رقم ١١٤)

وصف الجامع من الداخل:

ينقسم الجامع من الداخل إلي ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الأساطين الحجرية كبيرة الحجم، والتي تحمل عقوداً مدببة الشكل يرتز عليها سقف الجامع الذي يتكون من عقود مدببة تحصر بينها أقبية متقاطعة وتسير العقود المدببة التي يرتكز عليها السقف موازية لجدار القبلة الجنوبي الشرقي، ويبلغ عدد الأساطين بكل صف ستة أساطين، ويعلو العقود المدببة بكل رواق صف من النوافذ المستطيلة الشكل ذات الزجاجية ذات العقود المدببة. (لوحتا رقما ١١٥ ، ١١٦)

المحراب:

يتوسط المحراب جدار القبلة الجنوبي الشرقي، وهو يقع على يمين المنبر الرخامي للمسجد وهو يعد من المحاريب الجصية الجميلة في قبرص ويتكون المحراب من حنية مضلعة يتوجها طاقية المحراب التي تتكون من ستة صفوف من الدخلات والمقرنصات ، وتنتهي طاقية المحراب بقمة تشبه القباب المضلعة ويؤطر طاقية وكوشيتي المحراب إطار مربع الشكل، ويعلو المحراب صفين من الدخلات التي يبلغ عددها في الصف الأول السفلي ٢٦ دخلة، بينما يبلغ عدد دخلات الصف الثاني العلوي ٢٥ دخلة، ويلي الصفين السابقين أشكال دوائر وأنصاف دوائر ذات زخارف هندسية ونجمية مفرغة في الجص، والزخارف محصورة داخل قمة العقد المدبب الذي يرتكز علي زوج من الأعمدة الحجرية المدمجة بالجدران والتي تحيط بالمحراب من الجانبين. (لوحة رقم ١١٧)

المنبر:

هو من المنابر الرخامية المصنوعة من رخام الألباستر، ويتكون من الصدر والريشتين وبابي الروضة والجوسق. (لوحة رقم ١١٨)

١ـ الصدر:

صدر المنبر من الجص وهو مستطيل الشكل ويتوجه إطار مستطيل يعلوه صف من الدخلات، ويغلق على الصدر ستارة من قماش القطيفة ذات زخارف هندسية ونصوص كتابية منفذة باللون الأصفر الذهبي.

٢ـ الريشتين:

بالجزء العلوي من الريشتين وعلي جانبي المحراب يوجد لوح رخامي بشكل معين متوازي الأضلاع أما الريشة فهي علي شكل مثلث كبير يتوسطه مثلث آخر أصغر منه، وبالجزء الأسفل من الريشتين يوجد ثلاث دخلات ذات عقود مدببة.

٣ـ الجوسق:

يرتكز على أربعة أعمدة تحمل عقود مدببة يعلوها قمة مخروطية مضلعة ذات ناقوس يعلوه هلال.

دكة المبلغ:

توجد بالرواق الشمالي الغربي علي نفس محور المحراب بالمسجد، وهي دكة خشبية مستطيلة الشكل ترتكز علي ستة أعمدة رخامية مضلعة ذات تيجان كورنثية، ويتم الصعود إلي الدكة بواسطة سلم خشبي. (لوحة رقم ١١٩)

مصلي الحريم:

توجد بالجهة الشمالية الشرقية من المسجد ملاصقة للجدار الشمالي الغربي وهي مستطيلة الشكل، ويفصلها عن المسجد حجاب خشبي ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب ومدهونة بالألوان الزيتية الخضراء. (لوحة رقم ١٢٠)

المئذنة:

توجد المئذنة بالزاوية الغربية للمسجد، وتبدأ من مستوي أرضية الحوش، وهي مضلعة الشكل، وتتكون من ثلاثة مستويات تتماثل وتتناسق مع مستويات الواجهة الثلاثة، والمستوي الثالث للمئذنة ذات دخلات معقودة بعقود مدائنية ثلاثية الفصوص، ويعلو هذا المستوي شرفة المئذنة الحجرية، وهي مضلعة وبكل ضلع من أضلاعها مدورة ذات أربعة فصوص مفرغة، ويلي الشرفة بدن إسطواني ذات قمة مخروطية من المعدن ترتكز علي إطار حجري دائري. (لوحة رقم ١٢١، شكل رقم ٦٥)

شاذروان جامع لالا مصطفي باشا:

هو شاذروان من الرخام مثمن الشكل ومغطي ببلاطات خزفية حديثة بيضاء اللون، وبكل ضلع من أضلاعه الثمانية يوجد صنبور ينساب منه الماء العذب الخاص بالوضوء والشاذروان يوجد داخل قاعة ذات سقف مغطي بأقبية متقاطعة، ويوجد بهذه القاعة خلف الشاذروان مدخل يوصل إلى دورات المياه الخاصة بالجامع. (لوحة رقم ١٢٢)

جامع مصطفي باشا تاميسي

التاريخ: ق ١٠ هـ/١٦ م .

المنشئ: مصطفي باشا تاميسي

الموقع: يقع هذا الجامع داخل أسوار مدينة فاماجوستا القديمة بالقرب من شارع القصر وميدان لالا مصطفي باشا - مدينة فاماجوستا

الوصف:

كان هذا الجامع كنيسة غير معروفة شيدت في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ولم يستدل حتى الآن على اسم هذه الكنيسة، ولمن تم تخصيصها ومن الذي قام بتشييدها، وفي بداية العصر العثماني تم تحويل المبني إلى جامع بإضافة المئذنة والمنبر والمحراب، وقد سقطت المئذنة الخاصة بالجامع والتي تم تشييدها في الركن الجنوبي الغربي، أما المنبر الذي يتميز بسلالمه الحجرية فلا يزال محفوظاً داخل المبني .

وقد حول المبني حالياً إلى مخزن لحفظ الحبوب والغلال حيث تم غلق النوافذ بالأحجار ليؤدي المبني الوظيفة الجديدة التي خصص لها.

ويعد هذا المبني طرازاً فريداً لعمارة الكنائس الأرثوذكسية إبان العصر البندقي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في قبرص، وهو طراز يتميز بمختلف أنواع العقود التي تعود أصولها إلى العصور الوسطى وقد اتخذت العديد من كنائس القري القديمة في قبرص هذا الطراز في عمارتها.

والجامع ذات تخطيط متوازي الأضلاع حيث تبلغ أبعاده ١٢,٥ م × ١٠ م ، ويغطي الجامع قبو برميلي[1] (لوحتا رقما ١٢٣، ١٢٤)

المداخل :

يتميز هذا الجامع بتعدد مداخله حيث يحتوى على ثلاثة مداخل في الواجهات الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية .

١-المدخل الأول:

هو المدخل الرئيسي للجامع ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية وهذا المدخل مستطيل الشكل حيث تبلغ أبعاده ٢,٧٥م × ٢,٥ م، ويغلق على المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين والباب مصفح بأربعة صفوف من المسامير البرونزية المكوبجة، كما يوجد بكل مصراع من مصراعي الباب "حلقة باب" من البرونز، ويعلو الباب عتب عبارة عن لوح من الرخام مستطيل الشكل، ويرتكز العتب الرخامي على حليتين زخرفيتين من الحجر، ويحيط بالمدخل عقد مدبب

(1) George Jeffery, A description of the historic Monuments of Cyprus, P.155

يتكون من عدة مستويات من الجفوت التي تميزت بها عقود المداخل في عمائر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في قبرص. (لوحة رقم ١٢٥، شكل رقم ٦٦).

المدخل الثاني:

يتوسط هذا المدخل الواجهة الجنوبية الغربية (لوحة رقم ١٢٦) ، وهو مدخل مستطيل الشكل حيث تبلغ أبعاده ٢,٧٠ م× ١,٨٥م، ويغلق على المدخل باب خشبي مستطيل الشكل يتكون من مصراعين، ويزخرف الباب أربعة صفوف من المسامير البرونزية المكوبجة، وبكل مصراع باب توجد "حلقة باب" من البرونز، وتأخذ الحلقة شكل دائرة ، ويعلو المدخل عتب يتكون من لوح مستطيل من الرخام يرتكز على زوج من الحليات الزخرفية الحجرية التي تأخذ "شكل كابولي" ، وفي وسط العتب حلية أخري زخرفية من الرخام تأخذ شكل "درع أو ترس"، مما كان يستخدم في الدفاع في الحروب في العصور الوسطي.

ويتوج المدخل عقد مدبب الشكل يتكون من عدة مستويات من الجفوت والأشرطة الزخرفية التي يبلغ عددها عشرة، ويرتكز العقد المدبب ذو المستويات على زوج من الأعمدة الحجرية ذات تيجان بهيئة الورقة النباتية المتفتحة والتيجان متلاصقة. (لوحة رقم ١٢٧)

المدخل الثالث :

يوجد هذا المدخل بالواجهة الجنوبية الشرقية وهو مدخل مستطيل الشكل حيث تبلغ أبعاده ٢,٦٠ م × ١,٩٠م.

النافذة :

يعلو المدخل الجنوبي الغربي نافذة مزدوجة تتكون من قسمين مستطيلين ذات عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود من الحجر ذات تاج بهيئة الورقة النباتية المتفتحة في وسط النافذة، والنافذة تحتوى على زخارف نباتية من الحجر المفرغ في الزجاج "قمرية".(لوحة رقم ١٢٨)

الحوش:

يحيط بالجامع حوش للدفن من الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية وهو يحتوى على بعض القبور بالإضافة إلى مجموعة من أشجار التين.

ثانياً التكايا

التكايا

يظهر أثر التصوف على العمائر الدينية في قبرص في منشآت الصوفية المتمثلة في التكايا، فلقد اهتم المعمار في العصر العثماني ببناء التكايا، ومن الملاحظ ان لفظ خانقاه هو اللفظ القديم الذي شاع وظهر مع ظهور تلك الأبنية، واختفى في ذلك العصر وظهر بدلاً منه لفظ تكية.

وقد كانت التكية مخصصة لإقامة الدراويش والصوفية المنقطعين للعبادة[١] ولكنها تطورت بعد ذلك، وأصبحت خاصة بإقامة العاطلين من العثمانيين الوافدين على البلاد، ومن هنا قيل عنها أنها مأوي لتنابلة السلطان أى الكسالى الذين لا عمل لهم[٢] وتلتزم الولاية بإيوائهم ولباسهم في تلك التكايا، وعلى الرغم مما كانت تدل عليه لفظة "تكية" من تفشي الدروشة والجهل وازدياد الفقر، أضحت هذه اللفظة تشير إلى الكسل والبطالة والتواكل وغير ذلك من الأمور التي لا يقرها الدين بأى حال من الأحوال، فإننا لا نستطيع أن ننكر الدور العظيم الذي قام به الصوفية والطرق الصوفية من ذكر وعبادة، بل وإثراء للحياة الدينية والثقافية والاجتماعية إبان العصر العثماني، كما كان لهم دور نشط في انتشار الدين الإسلامي في العديد من الأقطار في غرب إفريقيا وآسيا، بل إن بعض الروايات تذهب إلى أن بعض الصوفية الأوائل قد وصلوا إلى أوروبا، وكان منهم الشيخ "صاري سلتق دده" الذي حل في البلقان في عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م ، ولا تزال تربته التي دفن فيها بعد وفاته عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م باقية حتى الآن في دوبريجة "باباداغ" التي ضمت إلى رومانيا عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م[٣].

وتوافدت بعد ذلك الكثير من الطرق الصوفية كالمولوية والخلوتية والبيرامية والبكتاشية والرفاعية وغيرها لاسيما عقب حركة الفتوحات العثمانية في الروملي وما أعقبها من الهجرات المتتالية في الأناضول، وكان لهذه الطرق أثرها الكبير في نشر الإسلام وتثبيت دعائمه في البلقان[٤] ولقد أقيمت إبان العصر العثماني الكثير من التكايا في العديد من المدن والقرى "السناجق والأقضية والنواحي" ولسوء الحظ فلقد إندثرت غالبية التكايا كما أن القلة القليلة

---

(١) بدر عبد العزيز بدر: نصوص البردة على العمائر العثمانية في مصر، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٥١.

(٢) سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، ١٩٧٠ ، ص٢٨.

(٣) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٣٠.

الباقية في حاجة ماسة وضرورية إلى أعمال الإصلاح والتجديد والترميم العلمي الدقيق اعتماداً علي ما كانت عليه في الأصل من خلال الوثائق وحجج الوقف وغيرها من الوثائق العلمية، ولقد أمكنني من خلال الزيارات الميدانية والبحثية والدراسة حصر التكايا الموزعة على مدن قبرص، وهي تكية المولوية نسبة إلي الطريقة المولوية التي أسسها الشيخ جلال الدين الرومي سنة ٦٠٦-٦٧٢هـ/ ١٢٠٧-١٢٧٣م، وهي تقع بمدينة نيقوسيا، وتكية كيركلار أو تكية الأربعين وهي تقع بقرية تيمبو على مقربة من مدينة نيقوسيا، ويرجع تاريخها إلى عام ١٢٣٢هـ/١٨١٦م، وهي خاصة بالطريقة النقشبندية[1] التي أسسها الشيخ محمد النقشبندي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م.

وتكية العزيزية [2] التي أمر بإنشائها السلطان العثماني سليم الثاني بمدينة نيقوسيا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ولقد سميت بالعزيزية نسبة إلى الشيخ عزيز أفندي مفتي الحملة العثمانية بقيادة لالا مصطفي باشا والذي استشهد خلال فتح قبرص.

وتكية القطب عثمان بمدينة فاماجوستا[3]، والتي يعود الفضل في الإنتهاء من تشييدها إلى والي قبرص سيد محمد إبان فترة حكم السلطان محمود الثاني سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م.

---

(١) أسس الطريقة النقشبندية الشيخ محمد النقشبندي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ويذكر الأستاذ الدكتور توفيق الطويل أن طريقة أخذ العهد عند أهلها في الطريقة النقشبندية أن يجلس المريد بين يدي شيخه متوركاً عكس تورك الصلاة فيبين له الشيخ محل القلب الصنوبري الشكل الكائن تحت الثدي اليسري بإصبعين ثم يستغفر الشيخ ربه والمريد يتابعه خمساً وعشرين مرة، ثم يقرأ الشيخ الفاتحة وسورة الإخلاص ثلاث مرات، ويهدي مثل ثوابهما إلى صحيفة النبي ﷺ، وصحيفة إمام الطريقة محمد الإدريسي المعروف بشاه نقشبند ، ثم يأمر المريد أن يغمض عينيه، وينظر بخياله إلى قلبه ويتوجه إليه على النحو المعروف عندهم، ثم يلقنه ما يناسب استعداده من أذكار نراها منشورة في الكتب التي تناولت آداب هذه الطريقة

- توفيق الطويل،التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٨،ص٨٦، ٨٧.

(٢) تعد تكية العزيزية أقدم تكية أنشأت في مدينة نيقوسيا،وقد أمر بإنشائها السلطان سليم الثاني خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي،ولم يبق من التكية سوى قسم المدخل والمسجد والضريح الخاص بعزيز أفندي المفتي الخاص بالحملة العثمانية على قبرص،وأمر السلطان سليم بإنشاء هذه التكية تكريماً له، ويتم الدخول إلى الضريح من المدخل المواجه لسوق البلدية، وهو ضريح مغطي بقبة ترتكز على مساحة مربعة ويضم ثلاثة قبور أحدهما خاص بعزيز أفندي.

- Ilhan Akbulut, Kuzey kibris tarihi ve tarihi Eserleri, P. 62.

(٣) القطب عثمان: هو الشيخ عثمان أفندي الذي ولد ببلغاريا على سواحل البحر الأسود سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣١م، وتلقى العلم على يد الشيخ ذاكر زادة عبد الله أفندي ثم عمل بالإرشاد والوعظ الديني لمدة ١٥عام، وانتقل بعد ذلك للعمل في قصر السلطان العثماني محمد الرابع، وبعد أن اضطربت الأمور بينه وبين السلطان نتيجة حدوث وشاية في حفلة من بعض رجال الدولة، أصدر السلطان محمد الرابع فرماناً بنفيه إلى مدينة فاماجوستا بجزيرة قبرص سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م حيث توفى بها سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، وقد ألف القطب عثمان العديد من كتب التفسير، ومن أشهر تلاميذه "الشيخ إسماعيل حقي البورصوي" صاحب تفسير روح البيان.

- Lala Mustafa Gamii, Hazirlayan Mustafa Kücük, Famagusta, P.14. .

-Ilhan Akbulut, Op. Cit., P.60.

وتكية ترابي بمدينة لارناكا[١]، وتكية زهوري بمدينة لارناكا[٢] أيضاً (لوحة رقم ١٢٩)، وأخيراً تكية الصحابية الجليلة أم حرام بمدينة لارناكا على مقربة من البحيرة المالحـة والتـي توجد ضمن مجموعة معمارية هامة، وفيما يلي وصف لكل من التكية المولوية بمدينة نيقوسيا وتكية أم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا:-

---

(١) تقع تكية ترابي والضريح الخاص بها في مدينة لارناكا والتكية والضريح يعتبران من الأماكن التي يعتقد الناس أنهم بزيارتهم لها يذهب عنهم الغم والهم المادي والمعنوي، وعلى الرغم من أن التكية تعد بناء إسلامي ويعتقد المسلمون في قبرص بزيارتها والدعاء عندها، إلا أن أهالي المدينة من المسيحيين كانوا ياتون لزيارة التكية والضريح ويدعون عندها، والتكية تقع على أراضي خاصة بالأوقاف عند مدخل مدينة لارناكا من ناحية ليماسول ونيقوسيا.

-Ilhan Akbulut, Kuzey kibris tarihi ve tarihi Eserleri, P. 60.

(٢) تقع هذه التكية في إسكالا بالقرب من شارع سانت لازاروس في مدينة لارناكا وقد أشارت الوثائق الخاصة بـإدارة الآثار والمتاحف القبرصية أن الجامع الخاص بالتكية تم تشييده في القرن ١٣ هـ/١٩م ، على أطلال كنيسة قديمـة من العصور الوسطي في قبرص تعرف باسم كنيسة سانت لازاروس، وبني الجامع لتخليد ذكري سيدة لم يستدل على اسمها كانت قد دفنت في هذا الموقع ووجد جثمانها في حالة جيدة حيث كان الأتراك يعتقدون في كرامتها.

والجامع يتميز بواجهاته التي تتكون من مجموعة من الدخلات والنوافذ المستطيلة ذات العقود الموتورة التي يغلق عليها مصبعات من البرونز، ويغطي سقف الجامع والضريح قبتين أحدهما كبيرة والأخري صغيرة، وترتكز كل منهما على مثمن يشتمل على ثمانية دخلات ذات عقود موتورة وتحتوى كل دخلة على نافذة مستطيلة الشكل، أما مئذنة الجامع فهي مطوشة ولم يعد باقياً منها سوى البدن الإسطواني، والجامع يخضع للترميم حالياً بواسطة إدارة الآثار والمتاحف القبرصية بناء على قرار مجلس الوزراء المؤرخ بتاريخ ١٩٨٩/٤/٢٠ لترميم المساجد التركية بالجزء المحرر من الجزيرة.

- The Mosques and Ancient Monuments in the Republic of Cyprus., P.5.

التكية المولوية

التاريخ : القرن ١١ هـ/١٧ م .

الموقع: تقع هذه التكية في شارع جرنة "Girne" بالقرب من بوابة كيرينيا وميدان آتاتورك بمدينة نيقوسيا.

الوصف:

أنشأت التكية المولوية في بداية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي(١) على الأراضي التي أوقفتها أمينة سلطان لإقامة هذه التكية الخاصة بدراويش الطريقة المولوية، ونظراً لأن معظم من وفدوا من الأتراك إلى قبرص أثناء الفتح كانوا من أهالي قونية، ولأنهم كانوا جميعاً من أتباع مولانا جلال الدين الرومي كانوا يريدون الاستمرارية على طرز الحياة التي كانوا يعيشونها مع مولانا جلال الدين الرومي فقاموا بتأسيس التكية المولوية في نيقوسيا، ولقد بنيت التكية من طابق واحد من الحجر المنحوت، وتشرف التكية على الطريق بإحدي عشر نافذة مستطيلة الشكل، وتتكون التكية المولوية من السماع خانة والضريح وغرف الدراويش والمطبخ وغرفة الضيوف، والتكية مغطاة بستة قباب، ولم يتبق من تلك التكية سوى السماع خانة ، وبعض غرف الدراويش، أما بقية الأقسام الأخري فقد تهدمت، وتم ترميم التكية ثلاث مرات عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، وعام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، وعام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.(٢) (لوحة رقم ١٣٠، شكل رقم ٦٧)

ولقد كان الدراويش المولوية يقومون بتنظيم جلسات الذكر في أيام محدودة من العام في قاعة السماع خانة، وظل الوضع على ذلك حتى عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م. (٣)

ويتم الدخول إلى التكية عن طريق المدخل المشرف على الطريق العام وهو مستطيل الشكل وذات عقد موتور، يعلوه إطار مستطيل الشكل عليه بالخط النستعليق باللون الأزرق على أرضية بيضاء اللون عبارة "يا حضرة مولانا".

ويعلو هذا النص الكتابي صدر مقرنص، وعلى جانبي المدخل عمودين من الحجر، ويحيط بالمدخل إطار مستطيل الشكل، وعلى يمين المدخل يوجد جشمة من الحجر بصدرها دخلة

---

(١)يذكر الباحث أحمد جازوغلو Ahmet Gazioğlu أن تاريخ هذه التكية يعود إلى القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي :-

-Ahmet Gazioğlu: The Turks in Cyprus, P.277.

(2) Ilhan Akbulut: Kuzey kibris tarihi ve tarihi Eserleri, P. 61.

(3) Ahmet Gazioğlu: Kibris, Türk Tarihi, P.152.

ذات عقد مدبب، وتحتوي هذه الجشمة في القسم الأسفل منها على صنبور تنساب منه المياه في حوض من الرخام، ويحيط بالصنبور لوحة رخامية مستطيلة الشكل. (لوحة رقم ١٣١)

والتكية المولوية بها من الداخل فناء واسع مغطي بسقف خشبي جمالوني، يوجد في الجهة الشمالية الغربية منه قاعة "السماع خانة" وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل ذات سقف خشبي جمالوني يتكون من ألواح وجذوع خشبية ويرتكز السقف على ثلاثة عقود مدببة محمولة على زوج من الدعائم الحجرية بالجهة الشمالية الشرقية أما من الجهة الجنوبية الشرقية فترتكز العقود على أكتاف الجدار الجنوبي الغربي.

وتنقسم قاعة "السماع خانة" إلى قسمين: القسم الأول وهو مستطيل الشكل يشكل المكان الرئيسي الذي كان يقيم فيه الدراويش وقد تم توسعة هذا المكان بإضافة مسجد ومحفل في الجهة الجنوبية الشرقية منه.

ويعد هذا المحفل أهم قسم في قاعة "السماع خانة" حيث كان يجلس فيه العازفين، وهو عبارة عن مقصورة يحيط بها سياج خشبي، ويتم الصعود إلى هذا المحفل بواسطة سلم خشبي، أما قسم "السماع خانة" فهو ذات شكل دائري، وهو ينخفض عن المحفل بدرجتين، وعلى الجدار الجنوبي الشرقي لقاعة "السماع خانة" يوجد نص كتابي يحمل مفهوم ومعني "أتيناك ذاكرين" ، كما يوجد بالجدار الجنوبي الشرقي وبجوار هذا النص محراب ذات حنية نصف دائرية، وفي الجهة الجنوبية الغربية من المحراب يوجد باب يوصل إلى الأضرحة، وقد كان هذا المكان مخصصاً لإقامة الدراويش، وبمرور الزمن أصبحت هذه الغرف الخاصة بإقامة الدراويش مدفن لمن يتوفي من أتباع الطريقة المولوية بالتكية.

والمدفن عبارة عن دهليز مستطيل الشكل يمتد من الجنوبي الشرقي إلى الشمال الغربي، ومغطي بست قباب ضحلة مقامة على عقود مدببة ترتكز على دعائم حجرية بالجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي، ويحتوى الدهليز على ستة عشر ضريحاً لكبار شيوخ الطريقة المولوية بالتكية، ويغطي التراكيب الحجرية التي تعلو أضرحة شيوخ الطريقة المولوية ستائر من القماش الحرير المتعدد الألوان، وكل تركيبة حجرية عليها غطاء رأس مصنوع من وبر الجمال ويزخرفه شريط أخضر اللون، وهو يمثل غطاء الرأس الخاص بشيوخ الطريقة المولوية حتى الآن. (لوحة رقم ١٣٢)

ولقد آشار روبرت جينيس " R. Gunnis " أن أول هذه الأضرحة خاص بأحمد باشا الذي توفي في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي [١].

وأوقف على التكية المولوية أراضي كثيرة للإنفاق عليها، وكان آخر من دفن بهذه التكية الشيخ "سليم دده الشامي" الذي تولي المشيخة في هذه التكية فيما بين عامي ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، ومن بين أصحاب القبور الأخري الشيخ جلال الدين القبرصي، والشيخ فوزي وزوجته. [٢]

وفي الحديقة الخاصة بالتكية يوجد لوح رخامي أبيض عليه كتابة باسم "أوجستينو كانالي" "Augustino Canali " الذي كان أحد أعضاء المجلس الأعلي الذي حكم جزيرة قبرص في عهد البنادقة، والمتوفي في نيقوسيا عام ٩٦١هـ/١٥٥٣م.

وحتى بداية الخمسينات من القرن الماضي كانت تعقد بالتكية المولوية حلقات الذكر وعروض الدراويش التي كان يصاحبها عزف على الآلات الموسيقية الشرقية[٣]، ولقد شاهد السير هاري لوكه " Hary Luke" القائد الإنجليزي على قبرص طقوس الطريقة المولوية بهذه التكية ووصفها قائلاً: [٤]

"في الطريقة المولوية يأخذ نظام الرقص أفضل حالة من حالات الدوران حول هدف معين أما في الطريقة النقشبندية والرفاعية فالطقوس عبارة عن تكرار لصيغة دينية معينة مع الاستمرار في ترديدها حتى يصل الذاكر إلى حالة جوهرية من الوجد والغرام" ثم يضيف "هاري لوكه " " Hary Luke" أن العلو الديني يظهر ليجذب عقولهم من فرط الجهد المبذول أثناء الذكر.

ويوجد الآن "بمتحف الإثنوجرافيا" بالتكية المولوية مجموعة من شواهد القبور الرخامية التي تعود إلى العصر العثماني في قبرص، وسجلات المحكمة الشرعية في العصر العثماني، وملابس الدراويش المولوية، وآلاتهم الموسيقية، والفرمانات الخاصة بالعصر العثماني، ونسخة مخطوطة من القرآن الكريم عبارة عن المصحف الشريف الخاص بلالا مصطفي باشا قائد القوات العثمانية الفاتحة لقبرص عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ونسخة من مقدمة كتاب المثنوي مولانا جلال الدين الرومي، والمسبحة الخاصة بأحد شيوخ الطريقة المولوية، وكرسي مصحف من الخشب عليه زخارف تمثل رسم المسجد الحرام.

---

(1)Rupert Gunnis: Historic Cyprus, Nicosia, 1973, PP.44-45.

(2)Ahmet Gazioglu, Kibris, Türk Tarihi, P.152.

(3)Ahmet Gazioglu: Op. Cit., P.277.

(4) Hasrry Luke: Cyprus, London, 1957, PP.144-145.

مجموعة "أم حرام" المعمارية

"الجامع -القبة الضريحة- التكية"

ترجمة صاحبة المنشأة:

هي الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان الأنصاري الخزرجي رضي الله عنها، كان لأبيها ملحان الأنصاري إبنتين وهما "أم سليم" و "أم حرام" وبينما تزوجت الإبنة الأولى من مالك، وأنجبت منه سيدنا "أنس بن مالك" الذي قضي حياته منذ أن كان في الثامنة من عمره في خدمة سيدنا رسول الله ﷺ، وصار من كبار الصحابة ورواة الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله ﷺ وبناءاً على ذلك فإن السيدة أم حرام هي خالة الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، أما الإبنة الثانية صاحبة هذه المنشأة وهي السيدة "أم حرام" رضي الله عنها فقد تزوجت في بداية حياتها من سيدنا عمر بن قيس الذي شارك في غزوة بدر عام ٢هـ / ٦٢٣م ، ثم استشهد في غزوة أحد، وأنجبت منه السيدة "أم حرام" رضي الله عنها ولدين وهما: عبد الله ، وقيس، ثم تزوجت بعد ذلك من الصحابي الجليل سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه[1]، وأنجبت منه ولدين أيضاً وهما: عبد الله، ومحمد، ولقد بايعت السيدة أم حرام رضي الله عنها الرسول ﷺ على الإسلام، وكانت من النساء المسلمات اللاتي أحبهن رسول الله ﷺ لصلاتها وعبادتها

---

(١)سيدنا عبادة بن الصامت: هو صحابي جليل من صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ، ومن أوصافه أنه كان شديد الهيبة، شديد سواد اللون، غزير العلم ، حكيماً، فصيحاً ، طول قامته بلغت عشرة أشبار، وكان رضي الله عنه من رواة الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان ممن شاركوا في غزوة بدر، وساهم في فتوح الشام، وفلسطين ، وبيت المقدس، ومصر ، وقد ولاه عمرو بن العاص رضي الله عنه أميراً على العشرة الذين أرسلهم لمفاوضة المقوقس حاكم مصر على الاستسلام (كما شارك في غزوة قبرص)، وكان من حفظة القرآن الكريم ولقد أرسله سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى حمص بسوريا ليلعم أهلها أمور دينهم، وكان أول قاضي تم تعيينه للإشراف على قضاء مدينة القدس الشريف، ثم شارك بعد ذلك في غزوة قبرص مع زوجته أم حرام بقيادة معاوية بن أبي سفيان والى سوريا في عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم سنة ٢٨هـ/٦٤٨ م، ثم عاد بعد ذلك إلى مدينة القدس، وتوفي هناك في عام ٣٤هـ/٦٥٤م ، ودفن في مقابر باب الرحمة بالقدس الشريف عندما كان في الثانية والسبعين من العمر.

- العماد الكاتب الأصفهاني (٥١٩-٥٩٧هـ): الفتح القسي في الفتح القوسي ، تحقيق محمد محمود صبح ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،سلسلة الزخائر ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ٢٢٩.
- ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلي المغرب ، تحقيق ذكي محمد حسن ، شوقي ضيف ، سيدة إسماعيل كاشف ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الزخائر ، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٥.

وكرمها وحسن ضيافتها، ولقد كان رسول الله ﷺ يزور أصحابه في بيوتهم، ومن أصحابه الذين زارهم سيدنا عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان رضي الله عنهم، فدخل عليها رسول الله ﷺ فاستقبلته ورحبت به، وجاءت الصحابية الجليلة أم حرام رضي الله عنها بطعام إلى رسول الله ﷺ، وكان من طباعها الكرم وبعد أن أكل رسول الله ﷺ أخذته سنة من النوم قليلاً، ثم استيقظ ﷺ ضاحكاً مستبشراً، وبشرها بعبور المسلمين للبحر وفتحهم لجزيرة قبرص، واستشهادها هناك حيث قال لها ﷺ "أنت من الأولين"[١].

وتحققت رؤيا رسول الله ﷺ لأم حرام رضي الله عنها فكانت أول شهيدة من شهداء المسلمين في قبرص، وكان ذلك في أول حملة بحرية للمسلمين يغزون فيها البحر إلى قبرص بقيادة معاوية بن أبي سفيان في عهد سيدنا عثمان بين عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، وكان معها في هذه الغزوة جمع كبير من الصحابة منهم، أبو أيوب خالد بن يزيد بن كليب الأنصاري، وسيدنا أبو الدرداء، وسيدنا أبو ذر الغفاري، وسيدنا عبادة بن الصامت، وسيدنا فضالة بن عبيد الأنصاري، وسيدنا عمير بن سعد الأنصاري، ووائلة بن الأسقع الكناني، وعبد الله بن بشر المازني، وشداد بن أوس بن ثابت، وهو آخي حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وسيدنا المقداد ، وكعب الحبر بن ماتع، وجبير بن نفير الحضرمي، أجمعين[٢]

وكان برفقتهم السيدة أم حرام، وكان عمرها حينذاك ٨٦ عاماً، حيث كان من شروط الحملة البحرية الأولي إلى قبرص أن يصطحب المقاتلون زوجاتهم[٣]

وقد استشهدت السيدة أم حرام بعد سقوطها من على ظهر بغلتها، وكان ذلك في عام ٢٩ هجرية في فصل الربيع سنة ٦٤٩م ، ودفنت في نفس الموضع الذي سقطت فيه، والذي يعرف باسم "قبر المرأة الصالحة" الذي يبجله ويهتم به المسلمون والمسيحيون في قبرص على السواء، وكانت السفن والبواخر التركية إبان العصر العثماني في قبرص تنكس وتخفض راياتها، وتطلق مدافعها النيران عند مرورها بسواحل مدينة لارناكا على مقربة من الضريح

---

(١) تكية هالة سلطان: مكتب الإعلام والصحافة ، قبرص ، ١٩٩٦، ٢٠٠٠،ص ٤.

(٢) أبو الحسن البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٣.

(٣) أخبار قبرص: نشرة شهرية تصدر عن المكتب الصحفي لسفارة جمهورية قبرص بالقاهرة ، العدد الثالث ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ١٦٠.

كتحية إجلال وتقدير للصحابية الجليلة[١] السيدة أم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها، هذا ولقد روي كل من الإمامين الجليلين البخاري ومسلم رضي الله عنهما في صحيحيهما الأحاديث الشريفة التي تنص على ذلك وهي:-

(١) عن أم حرام رضي الله عنها قالت:

أنها سمعت النبي ﷺ يقول :"أول جيش من أمتي يغزو البحر قد اوجبوا" قالت أم حُرام. قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال: (أنت فيهم) قالت: ثم قال النبي ﷺ : "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم" فقلت : أنا فيهم يا رسول الله؟ قال : لا[٢]

(رواه البخاري : ٢٩٢٤)

(٢) رؤياه ﷺ أم حرام شهيدة في غزاة يركبون البحر:

عن أنس بن مالك ﷺ ، أنه سمعه يقول : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم — يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ، فأطعمته وجعلت تفلى رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال :"ناس من أمتي عرضوا على ، غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج (وسط) هذا البحر، ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة" شك إسحاق. قالت: فقلت : يا رسول الله ، أدع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه، ثم أستيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال " ناس من أمتي عرضوا على ، غزاة في سبيل الله". كما قال في الأول . قالت : فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم " قال " أنت من الأولين" فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. [٣]

(رواه مسلم حديث رقم ٥٠٤٣).

---

(١) تكية هالة سلطان : مكتب الإعلام والصحافة ، قبرص ، ١٩٩٦/٢٠٠٠، ص ٥.

(٢) زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي : مختصر صحيح البخاري المسمي التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ص ٥٨٢.

(٣) الموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية : المجلد الأول ، إعداد وتعليق د/موسي شاهين لاشين ، مراجعة د/ احمد عمر هاشم ، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦.

جامع السيدة أم حرام

التاريخ : ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م

المنشئ: سيد محمد أمين أفندي

الموقع: البحيرة المالحة - لارناكا

الوصف:

شيد هذا الجامع السيد محمد أفندي سنة ١٢٣١هـ /١٨١٦م على طراز المسجد القبة، وهو يتكون من مساحة مربعة الشكل تحتوى على ثمان دعائم حجرية مضلعة ومدمجة بالجدران، وقوامها دعامتان بكل ضلع من أضلاع المربع، وتحمل هذه الدعائم الحجرية ثمانية عقود مدببة الشكل، وترتكز القبة على هذه العقود وعلى المثلثات الكروية التي توجد فيما بين العقود، ويوجد أيضاً في الأركان الأربعة للقبة أربعة أنصاف قباب.

(اللوحات أرقام ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، شكل رقم ٦٨)

وصف المسجد من الداخل:

فتحت بجدران المسجد الأربعة من الداخل مجموعة من النوافذ والأبواب وهي موزعة كالتالي:

الجدار الجنوبي الشرقي (جدار القبلة)

يتوسط جدار القبلة الجنوبي الشرقي المحراب، وعلى يسار المحراب يوجد المنبر، وعلى يمين المحراب توجد فتحة باب مستطيلة الشكل ذات عقد موتور تفضي إلى ممر يوصل إلى للقبة الضريحية، أما على يسار المنبر فتوجد فتحة باب مستطيلة يعلوها نافذة مستطيلة ذات عقد موتور. (لوحة رقم ١٣٦)

المنبر:

هو من المنابر الرخامية البسيطة، وصدر المنبر عبارة عن عمودين من الرخام يرتكز عليهما عقد موتور يعلوه إطاران مستطيلان يزخرفهما الشهادتين ونصهما "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بالخط النسخ ويتوج صدر المنبر إطار بارز مستطيل الشكل، أما الريشتين فيزخرفهما مثلث يعلوه درابزين ذات إطار أخضر اللون، والقسم الأسفل من الريشتين يضم زخارف هندسية مفرغة، وجلسة الخطيب يعلوها جوسق محمول علي أربعة أعمدة، ويرتكز على الجوسق قمة مخروطية الشكل تشبه قمم المآذن العثمانية.

الجدار الشمالي الشرقي:

يحتوى هذا الجدار على ثلاث نوافذ سفلية مستطيلة الشكل، ويغلق على كل نافذة من هذه النوافذ مصبعات من البرونز وضلفتا شباك من الخشب والزجاج، ويعلو كل نافذة سفلية نافذة أخري علوية مستطيلة الشكل ذات مصبعات من البرونز، والنوافذ العلوية أصغر حجماً من النوافذ السفلية.

ويطل القسم الشرقي من الجدار الشمالي الشرقي عن طريق فتحة مستطيلة الشكل على رواق يتكون من عقود مدببة الشكل يغلق عليها حجاب خشبي مزخرف بزخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب، والرواق مغطي بسقف خشبي مائل قليلاً، ويضم هذا الرواق المستطيل الشكل مجموعة هامة من القبور المغطاة بتراكيب وشواهد قبور رخامية ذات نصوص كتابية وزخارف نباتية وهندسية غاية في الدقة والجمال، وتتضمن نصوص قرآنية من آية الكرسي، وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وبعض الأدعية الدينية بالرحمة والمغفرة لصاحب التكية مشمولاً بأسمائه وألقابه وتاريخ وفاته.

الجدار الجنوبي الغربي:

يحتوى هذا الجدار على نافذتين مستطيلتين ذات شبابيك من الخشب والزجاج، وبالطرف الشمالي الغربي من هذا الجدار توجد المئذنة.

اللوح الرخامي

يوجد على الجدار الغربي للجامع من الداخل لوح رخامي، يزخرفه نصوص كتابية تشتمل على خمسة أبيات شعرية من نظم الشاعر "عطاء الله كمال الدين"، وهي في مدح السيدة أم حرام رضى الله عنها والسلطان عبد الحميد، وقد دونت الأشطر العشرة الخاصة بهذه الأبيات الشعرية داخل عشرة بحور كتابية مستطيلة الشكل، وتحمل هذه النصوص تاريخ سنة ١٣١٣هـ. (لوحة رقم ١٣٧)

وترجمة هذه النصوص من اللغة التركية إلى اللغة العربية هي :-

السيدة خالة سلطان[١] منبع الفيض والكرم

أتت لمكان العبادة لتمسح وجهها

وأوجد هذا الأثر العظيم حضرة قطب العالم

يعني عبد الحميد بحر الوجود والإحسان

---

(١) أطلق الأتراك على الصحابية الجليلة أم حرام هذا اللقب "خالة سلطان" حيث أنهم كانوا يعتقدون أنها خالة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حرفت الخاء إلى هاء فصاروا يطلقون عليها اسم هالة سلطان إلا أن السيدة أم حرام رضي الله عنها هي خالة الصحابي الجليل أنس بن مالك وهو ما قد أشرت إليه عند ترجمتها.

هذه المياه قطرة من بحر خيراتـــــــــه

فقـد فـاض بحـر لطفـه وكرمـه علـى العـالم

يا رب إن هذا السلطان كثير الحسنـــات

ليكون حكمه جارياً في الدنيا كل لحظـة مثـل المـاء

وكان تاريخ مجراه بلا خفـــــــاء

فقد إنهمر المـاء للتكيـة بهمـة سـلطان العـصر

نظمه عطاء الله كمال الدين بجزيرة قبرص ١٣١٣هـ

الجدار الشمالي الغربي:

يتوسط هذا الجدار المدخل، وهو مدخل مستطيل الـشكل يعلـوه عتـب مـستطيل ذات زخارف هندسية، ويعلو العتب نافذة مستطيلة الشكل، ويغلق على المدخل ضلفتا باب من الخشب ذات مقبضين من الفضة الخالصة، وعلى يمين ويسار المدخل يوجد نافـذتان مـستطيلتان ذات مصبعات من البرونز وشبابيك من الخشب والزجاج، ويعلو كل نافذة سفلية نافذة أخري علوية مستطيلة الشكل.

مقصورة النساء:

توجد بالجدار الشمالي الغربي المواجه لجدار القبلة الجنوبي الشرقي، وهي مقـصورة خشبية مستطيلة الشكل وهي ذات درابزين خشبي، ومدهونـة بـالألوان الخـضراء، وترتكـز المقصورة على زوج من الأعمدة الرخامية. (لوحة رقم ١٣٨)

القبة:

هي قبة حجرية ضخمة نصف دائرية، وفتحت في مثمن القبة من الخارج ثمانية نوافـذ مستطيلة ذات عقود موتورة، أما القبة من الداخل فيزخرفهـا الـشهادتين وأسـماء الخلفـاء الراشدين الأربعة بما نصه:-

"لا إله إلا الله – محمد رسول الله – أبو بكر – عمر – عثمان – على" .

الظلة الشمالية الغربية:

يتقدم الجدار الشمالي الغربي لجامع الصحابية الجليلة "أم حرام" ظلة مستطيلة الـشكل ذات سقف خشبي مائل قليلاً جهة الشمال الغربي، ويتكون من الألـواح والجـذوع الخـشبية، والسقف يرتكز على ستة عقود مدببة الشكل وتشرف الظلة على الحوش الذي يتقـدم الجـامع بأربعة عقود مدببة ترتكز على أعمدة حجرية.

المئذنة:

توجد بالطرف الغربي من الواجهة الشمالية الغربية، وهي تبدأ من مستوي الأرض ببدن يتكون من مستويين المستوي الأول منهما مثمن الأضلاع، والمستوي الثاني إسطواني ينتهي بشرفة ترتكز على عدة مستويات من الإطارات الحجرية الدائرية، ويلي الشرفة بدن آخر إسطواني ينتهي بقمة مخروطية الشكل ذات ناقوس يعلوه هلال من البرونز، والمئذنة مشيدة على طراز المآذن العثمانية، ولقد تم ترميمها على يد إدارة الأوقاف بقبرص سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م[1].

القبة الضريحية:

يرجع الفضل في بناء القبة الضريحية الخاصة بالصحابية الجليلة أم حرام إلى الشيخ حسن سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، وهي مشيدة على طراز القباب الضريحية التقليدية التخطيط، حيث تتكون من مساحة مربعة الشكل، وقد فتحت في كل ضلع من أضلاعها الأربعة نافذتين مستطيلتين، وكل نافذة تقع على نفس محور النافذة الأخري المقابلة لها.

ويتوسط الضلع الشمالي الغربي من مربع القبة المدخل الخاص بالقبة الضريحية، وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد مدبب يبدو فيه أثر طراز العمارة القوطية المتأخرة على العمارة العثمانية في قبرص، ويعلو المدخل إطار مستطيل الشكل يحتوي على خمسة صفوف من النصوص الكتابية. (لوحة رقم ١٣٩)

وترتكز القبة على مناطق انتقال من الحنايا الركنية والمثلثات الكروية، والقبة من القباب الحجرية الضخمة النصف دائرية ويوجد بالأركان الأربعة للقبة من الخارج أربعة أنصاف قباب صغيرة الشكل، أما القبة من الداخل فهي خالية من أية زخارف. (لوحة رقم ١٤٠)

ويتم الوصول إلى القبة الضريحية عن طريق مدخل يقع بجدار القبلة على يمين المحراب بجامع الصحابية الجليلة أم حرام وهو يفضي إلى ممر يتقدم مدخل القبة.

القبر والضريح (قبر المرأة الصالحة)

يتوسط الضريح قبر أم حرام، والضريح مغطي بستائر من القماش الحرير الأخضر اللون المزخرف بأشرطة ذهبية وزخارف كتابية وهندسية ونباتية غاية في الدقة والجمال.

ويؤطر القسم العلوي من الستائر السوداء اللون التي تغطي قبر السيدة أم حرام إطاران هندسيان ، الإطار العلوي منهما عبارة عن بحور هندسية يزخرفها على التوالي عبارة (يا حي يا قيوم) ، أما الإطار الثاني فيتكون من اشكال هندسية مستطيلة الشكل بينهما أفرع نباتية متموجة، ويتوسط هذه الأشكال الهندسية على التوالي الشهادتين بصيغة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" .

---

(1)The Mosques : Ancient Monuments in the Republic of Cyprus. (in the areas not occupied the Turkish army), Department of Antiquities, Nicosia , 2000,P..9.

ويؤطر أيضاً الستائر الحريرية الخضراء التي تغطي قبر السيدة أم حرام أشرطة نباتية وهندسية وكتابية مذهبة اللون وتتكون الزخارف الكتابية من نصوص من القرآن الكريم نصها:-

١- آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)[١].

٢- سورة الإخلاص: بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) [٢]

٣- سورة الفلق: بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد) [٣]

٤- سورة الناس: بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس) [٤]

ويحيط بالضريح مقصورة خضراء اللون من البرونز ذات زخارف نباتية عثمانية الطراز. (لوحة رقم ١٤١، شكل رقم ٦٩)

ومن الباحثين الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الضريح في قبرص، الكاتب "كورنيليوس فان براون "Cornelius Van Bruyn " حيث ترك لنا وصفاً لقبر السيدة أم حرام سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م قائلاً:-

"يتكون قبر أم حرام من ثلاثة أحجار إثنان عموديان والآخر فوقهم، والأحجار الثلاثة مغطاة بطبقة من الجص، ويحيط بالقبر ستة وعشرون شجرة من أشجار النخيل" [٥]

ويذكر "أحمد جازوغلو" في مؤلفه عن قبرص بعنوان" الأتراك في قبرص "أن قبر أم حرام هو بناء يعود إلى ما قبل التاريخ، وهو عبارة عن ثلاثة صخور تتكون من قطعتين من

---

(١) قرآن كريم : سورة البقرة ،آية رقم ٥٥.

(٢) قرآن كريم : سورة الإخلاص.

(٣) قرآن كريم : سورة الفلق.

(٤) قرآن كريم: سورة الناس.

(5) George Geffery: A description of the Historic Monuments of Cyprus, P.184.

الأحجار الضخمة المثبتة رأسياً في الأرض، والتي يصل ارتفاع كل منهما إلى خمسة عشر قدماً "٤,٥٠ م " ، وقطعة أخري ضخمة تصل بينهما بشكل أفقي". (١)

ويذكر روبرت جنيس "Rupert Gunnis " ، في كتابه عن تاريخ قبرص بعنوان "Historic Cyprus " "أن هذه الصخور الثلاثة ربما تعود إلى فترة مبكرة من تاريخ قبرص".(٢)

أما السير "هاري لوكه" " Harry Luke " فيذكر "أن هذه الصخور الثلاثة ربما كانت مكاناً مقدساً يعود إلى ألفين عام قبل الميلاد". (٣)

وهناك رواية إسلامية تشير إلى أن "هذه الأحجار الثلاثة قد تم نقلها من فلسطين إلى هذا الموضع بواسطة الملائكة على اعتبار أنه لم يكن يوجد في ذلك الوقت قوة بشرية يمكنها نقل هذه الأحجار الضخمة".(٤)

ويذكر السير هاري لوكه "Harry Luke " أيضاً أن هناك تفسير آخر لعملية نقل هذه الأحجار ورد في مخطوط "الخطوة" "Pace Manuscript " ونصه ما يلي:

"تزلت السيدة المبجلة أم حرام وهي في طريقها من القدس إلى رام الله كضيفة عند أحد الرهبان المسيحيين، ولفت نظرها بمنزلهم ثلاثة كتل حجرية ضخمة تشبه الأعمدة، فعرضت على الراهب شرائهم . وكان الراهب مقتنعاً بعدم إمكانية نقلهم، وعرضهم عليها كهدية فقبلت، ثم قالت له : "دعهم هنا على سبيل الأمانة، وفي الوقت المناسب سوف يتم نقلهم" وغادرت وفي عشية يوم دفنها انتقلت هذه الأحجار بقدرة رب العالمين ليستقر إحداها عند رأسها والآخر عند قدميها، والثالث حل معلقاً بينهما".(٥)

أما جورج جفري " George Jeffery " فيذكر "أن هذه الأنواع الفريدة من الصخور التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ هي فقط زوج من الأحجار الكبيرة التي كانت تستخدم لعصر الزيت في قبرص أما الحجر العلوي فهو من النوع الغير معروف في قبرص". (٦)

ومما سبق يتضح أن السيدة أم حرام بنت ملحان الأنصارية قد استشهدت بهذا المكان على أثر سقوطها من على ظهر بغلتها إبان الحملة الإسلامية البحرية الأولي على قبرص، وكان

---

(1)Ahmet Gazigolu: The Turks in Cyprus, P. 278.

(2)Rupert Gunnis: Historic Cyprus, P. 46.

(3) Harry Luke: Cyprus, P. 131.

(4)Ahmet Gazigolu: Op. Cit., P. 279.

(5) Harry Luke, Op. Cit., : P.. 131.

(6)George Jeffery: A description of the Historic Monuments of Cyprus, P. 185.

عمر الصحابية الجليلة حينذاك ستة وثمانون عام، ثم وضعت بعد ذلك هذه الأحجار الثلاثة بهذه الطريقة أي حجر عند قدميها وحجر عند رأسها والحجر الثالث معلق عليهما وذلك كتمييز لهذا القبر الشريف في هذا المكان من جزيرة قبرص، حتى جاء الشيخ حسن في العصر العثماني سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م وقام بتشييد القبة الضريحية التي تغطي هذا القبر.

وفي عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م تم إضافة تكية إلى المبني، وهي تحيط بالقبة الضريحية من كل من الجهات الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية.

وفي عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م قام الوالي سيد محمد أمين ببناء الجامع الذي يتقدم الواجهة الشمالية الغربية للقبة الضريحية .

تكية أم حرام

"تكية هالة سلطان"

التاريخ : ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م

الموقع: البحيرة المالحة - لارناكا

الوصف:

تم تشييد التكية سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، وهي ملحقة بالقبة الضريحية الخاصة بالسيدة أم حرام التي شيدها الشيخ حسن سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ويتكون مبني التكية من طابق واحد فقط، وهي ذات تخطيط مربع الشكل ، ويتوسطها قبة ضريح السيدة أم حرام، أى أنها تحيط بالقبة الضريحية من الجهات الأربع الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية، وتشرف واجهات التكية على الحوش الذي يحيط بالمبني بعقود مدببة الشكل يغلق عليها حجاب خشبي ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب. (لوحة رقم ١٤٢)

ويتم في هذه الطريقة استخدام أشرطة رفيعة من الخشب تعرف باسم السدايب، وتثبت مباشرة على السطح الخشبي المراد زخرفته، وأحياناً تثبت هذه السدايب بعضها في بعض مكونة بذلك الشكل المطلوب دون وجود سطح خشبي خلفها، وعن طريق السدايب التي قد تكون مزدوجة في بعض الأحيان يقوم الصانع بتكوين الأشكال الزخرفية المختلفة[1]، وإن انحصر معظمها في الأشكال الهندسية كما هو الحال في الأحجبة الخشبية الخاصة بعقود تكية أم حرام.

وسقف تكية أم حرام هو سقف خشبي مائل للخارج قليلاً ويتكون من الجذوع والألواح الخشبية.

وبينما نجد الرواق الشمالي الغربي للتكية يتقدم الواجهة الشمالية الغربية للقبة الضريحية ويكتنف الجدار الجنوبي الشرقي للجامع من الخلف، نجد أن الرواق الشمالي الشرقي يشرف على الحوش بأربعة عقود مدببة الشكل ، أما الرواق الجنوبي الشرقي فيشرف على الحوش من الناحية الجنوبية الشرقية بثلاثة عقود مدببة الشكل أيضاً، والرواق الجنوبي الغربي يطل على الحوش من الناحية الجنوبية الغربية بثلاثة عقود مدببة.

وكان يشغل هذه الأروقة مساكن لإقامة شيخ التكية والقائمين على خدمتها والصوفية المنقطعين للذكر والعبادة، إلا أنه يشغلها في الوقت الحالي مجموعة هامة من المقابر الإسلامية التي يغطيها مجموعة من التراكيب وشواهد القبور الرخامية ذات النصوص الكتابية والزخارف الهندسية والنباتية الفائقة الدقة والجمال، ومن الأمثلة على هذه التراكيب وشواهد القبور ما يلي:

---

(١) ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة في العهد العثماني ،ص ١٦٧.

- تركيبة رخامية مستطيلة الشكل يزخرفها من الجوانب الأربعة زخـارف نباتيـة وهندسـية ونصوص كتابية دينية منفذة بالخط الثلث باللون الذهبي داخل إطارات هندسـية مسـتطيلة ومربعة ودائرية وقوام هذه النصوص ما يلي (لوحتا رقما ١٤٣، ١٤٤ ، شكل رقم ٧٠)

١- نصوص كتابية من القرآن الكريم تتضمن البسملة وآية الكرسي "بسم الله الرحمن الرحيم : الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم" (١)

٢- نصوص كتابية من القرآن الكريم "يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيهـا نعيم مقيم" (٢)

٣- أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، أما شاهد القبر الرخـامي بهذه التركيبة فيحتوي على سبعة إطارات تتضمن نصوص كتابية منفذة بالخط الثلث باللون الذهبي والنصوص هي:- " قبر المرحومة خديجة عادلة حفيدة المرحوم رشيد باشا صـدر أعظم سابقاً وحرم جلالة الحسين بن على ملك الحجاز توفيت بجزيرة قبرص في ٤ صـفر الخير سنة ١٣٤٨هجرية"

شاذروان مجموعة أم حرام

قام ببناء هذا الشاذروان القبودان مصطفي أغا السلحدار وهو يوجد بالقسم الشرقي من الحوش الذي يحيط بالمجموعة المعمارية الهامة الخاصة بالسيدة أم حـرام، والـشاذروان ذات تخطيط مثمن الشكل من الحجر، وبكل ضلع من أضلاعه توجد صنابير للمياه من المعدن ينساب منها الماء في ميازيب وقنوات تحيط بالشاذروان، والقسم العلوي من الشاذروان يحيط به حجاب خشبي مثمن الشكل، ذات زخارف هندسية منفذة بطريقة السدايب، والحجاب الخشبي مـدهون بالألوان الزيتية خضراء اللون.

ويحيط بالشاذروان قاعدة حجرية مثمنة الشكل، يرتكز عليها ثمانية أعمدة حجرية تحمل جوسق مخروطي مثمن الشكل ومغطي بألواح من الآجر الأحمر. (لوحة رقم ١٤٥)

والشاذروان يحتوي على لوحة مستطيلة الشكل عليها نص كتابي باللغة التركية يـشير إلى اسم المنشئ وهو مصطفي أغا السلحدار، وترجمة النص الكتابي من اللغة التركية إلى اللغة العربية هو كما يلي:- "صاحب الخيرات والحسنات السلحدار حضرت قبـودان باشـا محـصل قبرص مصطفي أغا سنة ١١٧١" (لوحة رقم ١٤٦)

---

(١) القرآن الكريم: سورة البقرة ، آية رقم ٢٥٥.

(٢) القرآن الكريم: سورة التوبة ، آية رقم ٢١.

البوابات الحجرية لمجموعة أم حرام المعمارية

يحيط بكل من حوش ومجموعة أم حرام المعمارية سور من الحجر يتقدمه بوابة حجرية مستطيلة الشكل يتوسطها مدخل مستطيل الشكل يغلق عليه باب من الحديد مكون من مصراعين، وعلى جانبي المدخل يوجد دخلتان مستطيلتان ذات قمة نصف دائرية، ويكتنف جانبي المدخل عمودان حجريان، ويعلو المدخل عقد ثلاثي مدائني الشكل.

وقمة العقد زخرفت بحلية تأخذ شكل النجمة والهلال، ويبدو من طريقة زخرفتها أنها مضافة على قمة العقد المدائني، ويغلق على العقد زخارف هندسية ونباتية من الحديد، ويتوج المدخل شرفات نصف دائرية متموجة. (لوحة رقم ١٤٧)

وتفضي البوابة الحجرية السابقة إلى ممر منخفض عن مستوى الأرض ، والممر مستطيل الشكل ويوجد على جانبيه سور من الحجر والحديد، وينتهي الممر بالبوابة الحجرية الثانية، والتي يتقدمها كشك حجري يتكون من مساحة مربعة ذات عقود مدببة محمولة على دعائم وأكتاف حجرية، والكشك مغطي بسقف مخروطي جمالوني من الألواح المصنوعة من الآجر الأحمر. (لوحة رقم ١٤٨)

أما فيما يتعلق بالبوابة الحجرية الثانية فهي مستطيلة الشكل ويتوسطها مدخل مستطيل على جانبيه عمودان من الرخام يرتكز عليهما العقد الذي يعلو المدخل وهو عقد مدبب الشكل والمدخل والعقد من الرخام ذو القيمة الفنية العالية. (لوحة رقم ١٤٩)

وعلى جانبي كوشة عقد المدخل يوجد حليتان ذات إطار زخرفي، ويزخرف كل منهما طغراء عثمانية باسم أم حرام رضي الله عنها.

ويعلو المدخل إطاران مستطيلان الشكل، الإطار الأول منهما يزخرفه البسملة بخط النستعليق الفارسي، يلي ذلك الإطار الثاني وهو مستطيل الشكل وينقسم إلى أربعة صفوف ذات بحور كتابية ويحتوى كل صف منهما على إطارين ذات نصوص منفذة باللغة التركية، وترجمة هذه النصوص إلى اللغة العربية هو كما يلي:- (لوحة رقم ١٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب والي قبرص حبيب الله	أنفق الأموال بكرمه على هذه التكية الشريفة
وأسس قصر بنت ملحان	وألحق بالتكية الحجرات المزينة
والخلاصة انه زينها لحضرة أم حرام	وأنفق هذا لينال الشفاعة
ـــــــــــــــــــــــ	وأصبح مطاف وباب كرم العشاق

سنة ١٢١٨هـ

الحوش:

يحيط بمجموعة السيدة أم حرام المعمارية حوش يحتوى على مجموعة هامة من القبور الإسلامية ذات التراكيب وشواهد القبور الرخامية، والتي يزخرفها نصوص كتابية وزخارف هندسية ونباتية غاية في الدقة والجمال، وهي على درجة كبيرة من الأهمية حيث تحتوى على أسماء أصحابهم وتواريخ وفاتهم مع بعض النصوص القرآنية والكتابات والأدعية الدينية لهم بالرحمة والمغفرة، ومن الأمثلة على شواهد القبور الرخامية بحوش الدفن بمجموعة أم حرام رضي الله عنها ما يلي:-

١- شاهد قبر من الرخام يحتوى على عشرة بحور كتابية يؤطرها إطار ذات زخارف نباتية، والشاهد خاص بمختار أفندي ويحمل تاريخ سنة ١٣٠٩ هـ/١٨٩١م (لوحة رقم ١٥١، شكل رقم ٧١أ)

٢- شاهد قبر من الرخام يحتوى على ثمانية إطارات ذات بحور كتابية، وشاهد القبر خاص بمصطفي أفندي يحمل تاريخ سنة ١٢٢٧هـ /١٨١٢م (شكل رقم ٧١ ب)

ثالثاً
العمائر الجنائزية

العمائر الجنائزية

لقد أطلقت على العمائر والمنشآت الجنائزية إبان العصر الإسلامي أسماء ومصطلحات متعددة مثل القبر، واللحد، والمدفن، والتربة، والقبة، والضريح، والقبة الضريحية، والمشهد، والمزار، والجبانة، والقرافة، وحوش الدفن. وغير ذلك من الأسماء والمصطلحات، إلا أن ما يعنينا منها في قبرص أنه قد شاع إطلاق لفظة "التربة" و"المزار" عليها إبان العصر العثماني، كما أطلق البعض عليها لفظة "مشهد" أو "ضريح" كما هو الحال بالنسبة "لضريح السيدة أم حرام" بمدينة لارناكا، كما أطلق على شواهد القبور مصطلح باشلق أو نيشان(١)، ولقد وصلنا العديد من العمائر والمنشآت الجنائزية في قبرص إبان العصر الإسلامي، ومن أهم المنشآت الجنائزية في قبرص التي تعود إلى بداية العصر الإسلامي شاهد قبر عروة بن ثابت رضي الله عنه، وهو يعد من أهم وأقدم شواهد القبور الحجرية الأثرية الإسلامية المؤرخة، وعن هذا الشاهد يذكر "أبو الحسن على الهروي" الذي عاش في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي في كتاب "الإشارات إلى معرفة الزيارات " ما يلي:

"ورأيت بجزيرة قبرص مكتوباً على حجر ما هذه صورته بعد البسملة وسورة الإخلاص- هذا قبر عروة بن ثابت توفي في شهر رمضان سنة تسع وعشرين للهجرة- وهذا القبر مبني في حائط الكنيسة الشرقية، وبها قبر أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم رضي الله عنهم والله أعلم" (٢).

أما فيما يتعلق بالعمائر والمنشآت الجنائزية التي تعود إلى العصر العثماني في قبرص فهي كالتالي:-

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٣٢.

(٢) الهروي (أبو الحسن على بن أبي بكر): كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، تومين ، المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق ، ١٩٥٣م ، ص ٥٦.

-وعن شاهد قبر عروة بن ثابت رضي الله عنه أنظر أيضاً:

- Combe, Sauvaget, G. Wiet: Repertoire chronologique D'Epigraphie Arabe, Tome Premier, Partie, I. Publications De L'institut Francais D'Archeologie orientale, Le Caire, PP. 5-6.

أولاً: العمائر الجنائزية بمدينة نيقوسيا:

١- تربة منتشي زادة حسن أغا:

تقع هذه التربة في شارع كرلي زادة والذي يعرف أيضاً باسم شارع الجامع الجديد "يني جامع" في مواجهة الجامع الجديد "يني جامع" ويرجع تاريخ بناء هذه التربة إلى عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، وهي خاصة بمنتشى زادة حسن أغا بن الحاج إسماعيل أغا والي قبرص الذي شيد الجامع الجديد "يني جامع" سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م ، ودفن في التربة الملحقة بالجامع المقابل لهذه التربة، وتربة منتشى زادة حسن أغا مربعة الشكل حيث تبلغ أبعادها ٤م×٤ م ، ويوجد بالأركان الأربعة للمربع من الداخل أربعة مثلثات كروية، يرتكز عليها قبة ضحلة بيضاوية الشكل، والتي تغطي مربع القبة، ويوجد بالواجهة الجنوبية الغربية للتربة التي تشرف على شارع كرلي زادة نافذتان مستطيلتان ذات مصبعات من الحديد ويعلوهما لوح رخامي يعلوه إطار مربع الشكل، ويتوسط التربة تركيبة رخامية مستطيلة الشكل تغطي قبر منتشى زادة حسن أغا، وهي ذات شاهد قبر من الرخام عليه نص كتابي يشير إلى اسم صاحب القبر وهو منتشى زادة حسن أغا بن الحاج إسماعيل أغا، وتاريخ إنشاء المكان وهو سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م.

وترجمة النص الكتابي من اللغة التركية إلى اللغة العربية هو: "المرحوم المغفور له رئيس حراس الدركاه العالي منتشي زادة حسن أغا بن الحاج إسماعيل أغا غفر الله لهما وسترهما الفاتحة لروحه". (لوحتا رقما ١٥٢، ١٥٣، شكلا رقما ٧٢، ٧٣)

٢- تربة حسن حلمي أفندي: (١)

تقع هذه التربة ملاصقة لتربة منشي زادة حسن أغا، ويفصل بين التربتين جدار يتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل تصل بين التربتين، وهذه التربة خاصة بحسن حلمي أفندي

---

(١) يعتبر حسن حلمي أفندي الذي عاش في الفترة من سنة ١١٩٧-١٢٦٤هـ/١٧٨٢-١٨٤٧م، من أهم شعراء قبرص إبان العصر العثماني، وهو من عائلة ذات شهرة واسعة، ولقد ولد في قبرص سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، وتلقى تعليمه في قبرص إلى أن صار عالماً في اللغة والثقافة العربية والفارسية والشئون الدينية الإسلامية، وبسبب علمه الغزير أطلق عليه لقب "حجة" ثم قام السلطان العثماني "محمود الثاني" بتعيينه "مفتياً" لقبرص، وبعد توليه هذا المنصب عرف باسم "حلمي أفندي المفتي"

وفي بداية حياته عمل بالتدريس حيث درس اللغتين العربية والفارسية وأيضاً الثقافة الإسلامية، وكان له نشاط في كتابة شعر الدواوين، وطبقاً لقاموس الأعلام الذي يعد من أقدم القواميس التركية فلقد منح "حسن حلمي أفندي" لقب "أعظم شاعر" حيث فاق جميع المتعلمين والمثقفين وشعراء المجتمع التركي بالجزيرة ونظم قصيدة في مدح السلطان "محمود الثاني" عندما دعي لذلك واستطاع الانتهاء من نظمها في أسرع وقت ممكن نظراً لنبوغه وتمتعه بالحضور حتى قيل أنه أتمها في خلال ٢٤ ساعة، وعندما قرأ السلطان "محمود الثاني" القصيدة فرح فرحاً كبيراً ودعي "حسن حلمي" إلى استانبول لمقابلة السلطان، وهناك أعجب به الحاضرون أثناء تقديم أحد العروض العسكرية من فرق الجيش أمام السلطان الذي أنعم على "حسن حلمي" بلقب "سلطان الشعراء" .

ولقد نقشت قصيدة المديح التي نظمها "حسن حلمي" في مدح السلطان "محمود الثاني" على جدران "مكتبة السلطان محمود الثاني" بمدينة نيقوسيا من الداخل ولازالت موجودة حتى الآن ويمكن قراءتها وهي في حالة جيدة من الحفظ، وهناك قصيدة أخري مدونة على لوحة بجامع "السليمية" تنسب إلى "حسن حلمي" أسفل نقش كتبه السلطان "محمود الثاني" بخط يده وأهداه للمسجد، كما نظم "حسن حلمي" أيضاً قصيدة في مدح الصحابية الجليلة "أم حرام" رضي الله عنها وهي لا تزال معلقة على جدران تكية "أم حرام" بمدينة لارناكا.

-Ahmet Gazioğlu, The Turks in Cyprus, PP.293-295.

مفتي قبرص، والذي عاش في الفترة من سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م وحتى سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، حيث كان من أهم شعراء قبرص إبان العصر العثماني حتى أن السلطان محمود الثاني منحه لقب "سلطان الشعراء" ثم ولاه مفتياً على قبرص للإلمامه بالشئون الدينية الإسلامية. (١)

وتربة حسن حلمي أفندي مربعة الشكل حيث تبلغ أبعادها ٤م × ٤ م ويوجد بالواجهة الغربية المطلة على شارع كرلي زاده نافذة مستطيلة الشكل ذات مصبعات من الحديد، ويعلو النافذة عتب رخامي مستطيل الشكل.

والتربة تحتوى على تركيبة حجرية تغطي قبر "حسن حلمي أفندي"، ويوجد بالتربة زوج من شواهد القبور الرخامية، الأول مثبت على التركيبة الحجرية، وبه ستة عشر بحراً كتابياً، والثاني ملاصق للركن الشمالي من التربة، ويحتوى على ثمانية بحور كتابية منفذة باللغة التركية ونص ترجمتها إلى اللغة العربية هو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كل من يطلب هذا الدعاء يناله، فليحسن بالفاتحة والدعاء لصاحبه، ١٠٢٧هـ" (لوحة رقم ١٥٤)

ويوجد بالضلع الشمالي الشرقي من التربة مدخل مستطيل ذات عقد موتور، ومن الملاحظ أن التربة مكشوفة سماوياً، وربما كانت مغطاة بقبة مماثلة لقبة تربة منتشى زادة حسن أغا ثم تهدمت بفعل الزلازل.

٣- تربة حامل الراية (البيراقدار)

هذه التربة هي تربة صغيرة مربعة الشكل، ومغطاة بقبة ضحلة تغطي ضريح البيراقدار، وهي ملحقة بجامع البيراقدار بمدينة نيقوسيا.(٢)

٤- تربة الحاج إسماعيل أغا:

هي تربة صغيرة شيدت على نمط تربة البيراقدار، وهي خاصة بالحاج إسماعيل أغا والى قبرص وملحقة بالجامع الجديد "يني جامع" ويغطيها قبة ضحلة تعلو قبر الحاج إسماعيل أغا. (٣)

٥- حوش الدفن المحيط بجامع عرب أحمد

يحتوى الحوش الذي يحيط بجامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا على مجموعة هامة من المقابر والمزارات التي يغطيها تراكيب رخامية وحجرية ذات شواهد قبور رخامية تحتوي على زخارف كتابية وهندسية ونباتية غاية في الدقة والجمال، وتشير النصوص الكتابية بها إلى أسماء أصحابها وتاريخ وفاتهم والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة بالاضافة إلى بعض الآيات القرآنية. (٤)

---

(1)Ahmet Gazioğlu, The Turks in Cyprus, P.293.

(٢) للاستزادة عن هذه التربة أنظر: ص ١٧٧ من الرسالة.

(٣) للاستزادة عن هذه التربة أنظر: ص ١٧٩ من الرسالة.

(٤) للاستزادة عن هذا الحوش أنظر: ص ١٧٢، ١٧٣ من الرسالة.

٦- حوش الدفن بقرية نيسو:

يوجد بقرية نيسو على بعد عشرين كيلو متر من مدينة نيقوسيا جبانة عثمانية مكشوفة ومحاطة بسور حجري، وهي تضم مجموعة من القبور، ويبدو فيها بعض أطلال التراكيب الحجرية التي كانت تغطي قبور هذه الجبانة.

ثانيا: العمائر الجنائزية بمدينة فاماجوستا

١- تربة محمد عمر أفندي:

تقع تربة محمد عمر أفندي مفتي الشام في مدينة فاماجوستا بجوار جامع لالا مصطفي باشا، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل تبلغ مقاساتها ٤,٢٠م × ٤,٢٠م ، والتربة مغطاة بقبة ضحلة، وبالضلع الجنوبي الشرقي للتربة يوجد مدخل ذات عقد مدبب الشكل، أما الضلع الجنوبي الغربي فيوجد به نافذة ذات عقد مدبب الشكل أيضاً. (لوحتا رقما ١٥٥، ١٥٦)

٢- تربة مصطفي زهدي أفندي:

تقع تربة مصطفي زهدي أفندي بجوار تربة محمد عمر أفندي بمدينة فاماجوستا، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل حيث تبلغ مقاساتها ٢,٤٠م×٢,٤٠م ، والتربة مغطاة بقبة ضحلة أيضاً ترتكز على أربعة عقود نصف دائرية، قوامها عقد نصف دائري بكل ضلع من الأضلاع الأربعة للتربة، ويغلق على العقود تغشيات ذات زخارف نباتية من البرونز ، والتغشيات مطلية باللون الأخضر، وهذا النوع من التغشيات يعد نموذجاً متأخراً لتغشيات أضرحة فاماجوستا. (لوحة رقم ١٥٧، شكل رقم ٧٤)

٣- تربة محمد فايز والي قبرص (محمد تشلبي أفندي)

تقع هذه التربة بمدينة فاماجوستا بجوار جامع سنان باشا وهي تعد من الترب الهامة بمدينة فاماجوستا، وهي تعود إلى سنة ١١٤٠هـ/١٧٣٢م وخاصة بوالي قبرص محمد فايز والذي كان يحمل لقبي (تشلبي الثامن والعشرين) و(محمد تشلبي أفندي) لأنه كان يشغل في ترتيب صفوف فرقة الإنكشارية رقم الثامن والعشرين، وشغل أيضاً منصب أول سفير للدولة العثمانية في فرنسا سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وغادر إلى إستانبول بعد إحدي عشر شهراً وألف كتاباً هاماً بعنوان (رحلة باريس) وشيد أول مطبعة في تركيا مع كل من إبراهيم متفرقة وأوغلي محمد سعيد. وقد زار مصر في إحدي المهمات السلطانية الخاصة، ثم نفي إلى مدينة نيقوسيا بقبرص لاتهامه بالتآمر على النظام العثماني، ومات ودفن في مدينة فاماجوستا سنة ١١٤٥ هـ/١٧٣٢م.(١)

---

(1) Oktay Aslanaba: Kibris Da Türk Eserleri, P.26.
- Ilhan Akbulut: Kuzey kibris tarihi Eserleri, P. 77.

٤- المقابر العثمانية عن مدخل فاماجوستا:

يوجد خارج أسوار مدينة فاماجوستا وعلى مقربة من مدخل المدينة "بوابة السبر" زوج من المقابر العثمانية المغطاة بقباب ضحلة، وهي من النمط الذي يطلق عليه اسم التربة، وتتكون التربة الأولي من أربعة دعائم في الأركان الأربعة، يرتكز عليها أربعة عقود نصف دائرية تحمل قبة ضحلة، وهذا النوع من القباب يعرف باسم التربة المفتوحة.

أما التربة الثانية التي تجاورها فهي ذات مساحة مربعة الشكل ويعلوها قبة بيضاوية الشكل ترتكز على ثمانية أضلاع، وهذا النوع من القباب يمثل الطراز التقليدي لعمارة الترب والمدافن الإسلامية إبان العصر العثماني، وهو ما سوف أتعرض له بالتفصيل في الدراسة التحليلية الخاصة بهذا القسم.

٥- تربة جامبولاط بك:

تقع تربة جامبولاط بك بمدينة فاماجوستا داخل أسوار المدينة القديمة، وهي تعد أول تربة بنيت في مدينة فاماجوستا، وقد تهدمت وأعيد بناء القبر الحالي في عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، أما التربة الأصلية فيؤرخ لبنائها بعام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، أما جامبولاط بك فهو أمير أمراء كليس، وكان أحد قواد الحملة العثمانية على قبرص، وكان تحت توجيه إسكندر باشا أمير أمراء الأناضول، واشترك في محاصرة مدينة نيقوسيا بقيادة لالا مصطفي باشا، ثم اشترك مع كل من درويش باشا أمير أمراء حلب، وإسكندر باشا أمير أمراء الأناضول في محاصرة مدينة فاماجوستا، وأستشهد جامبولاط بك في تلك المعارك بعد فصل رأسه عن جسده بضربة سيف حيث كان يحارب في مقدمة الجناح الأيمن للقوات العثمانية في أقوي المعارك صداماً مع البنادقة، ودفن في نفس الموقع بجوار القلعة التي تحمل اسمه تخليداً لذكرى وفاته في سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م.(١)

---

(1)Ilhan Akbulut: Kuzey kibris tarihi Eserleri, P. 73.

ثالثاً: العمائر الجنائزية بمدينة كيرينيا

١- مزار قائد البحرية العثماني صادق باشا:

يوجد هذا المزار بقلعة كيرينيا في الممر المؤدي إلى البرج اللوزنياني، وهو خاص بصادق باشا قائد البحرية العثماني الذي أستشهد خلال حصار قلعة كيرينيا سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، ودفن بهذا المكان، ويغطي قبره تركيبة حجرية بسيطة وخالية من أية زخارف. (لوحة رقم ١٥٨)

٢- ضريح حضرة عمر:

يقع هذا الضريح على بعد ٤ كيلو متر شرق مدينة كيرينيا، ولقد ألحق بهذا الضريح مسجد صغير، ويضم هذا الضريح قبر حضرة عمر، وهو أحد القواد الذين استشهدوا أثناء الحملة البحرية الإسلامية الأولي على الجزيرة بقيادة معاوية بن أبي سفيان، كما يحتوى المكان على قبور خاصة بستة جنود من المسلمين الذي كانوا ضمن صفوف جيش معاوية بن أبي سفيان خلال الحملة البحرية الأولي على قبرص في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تم دفنهم في مغارة بهذا المكان وبعد غزو الجزيرة بواسطة العثمانيين تم إعادة دفن جثث هؤلاء الشهداء في الضريح الحالي، وأحيط الضريح بمقصورة وألحق به مسجد كتخليد لذكري هؤلاء الشهداء.

٣- المقابر العثمانية بمدينة كيرينيا:

تحتوى مدينة كيرينيا على جبانة تضم مجموعة من المقابر التي تغطيها تراكيب حجرية، ويتوسط هذه الجبانة تربة مربعة الشكل تبلغ أبعادها ٤,٥٠م×٤,٥٠م ، وتتكون من أربعة دعائم بالأركان الأربعة يرتكز عليهم أربعة عقود مدببة تحمل قبة نصف دائرية ومطلية باللون الأبيض. (لوحة رقم ١٥٩)

الفصل الثاني
العمائر والمنشآت التجارية في قبرص إبان العصر العثماني.

أولاً الخانات

الخانات:

الخان هو لفظة فارسية الأصل أطلقت على مكان مبيت المسافرين(١) ولقد استخدمت هذه اللفظة منذ أقدم العصور الإسلامية للدلالة على ذلك البناء الهندسي الذي يتكون من عديد من الحجرات التي تحيط بفناء مكشوف، ويتكون في الغالب من طابقين فوق بعضهما البعض، ويحتوى الدور الأرضي منها على إسطبلات للدواب وحوانيت صغيرة، وكانت الأدوار العليا مقسمة إلى مساكن، وقد يحتوى الخان على مسجد في الفناء الأوسط أو في الطابق العلوى فوق المدخل، كما كانت هذه الأنواع من المباني تحتوى على سبيل. (٢)

والخانات نوعان: الأول أقيم على طرق السفر خارج المدن والثاني داخلها، والنوع الأول كان يبني بادئ الأمر على منابع المياه ومجاري الأنهار، وكان الخان يقدم الخدمات للتجارة والرحالة والمسافرين كافة، ويوفر لهم الراحة، ويجنبهم مشقة السفر ليلاً ومخاطره، وكان يضم مستودعات لحفظ البضائع وإسطبلات مختلفة لإيواء العربات وأنواع الحيوانات، وكانت الإسطبلات مجهزة باللوازم لإصلاح المركبات ومعدات العناية بالدواب ورعايتها، كما يوجد الحوض في وسط الصحن ومشرب البهائم والفرن والمصلى وكذلك الحمام، وقد استخدمت في بناء الخانات مواد تغيرت تبعاً للموقع فقد تكون من طين أو من قرميد مشوى أو نيئ في العراق وإيران ومصر أو من الحجارة في الشام وتركيا. (٣)

وكان يطلق على هذا النوع اسم الرباط(٤)، وفي هذه الحالة كان يدور حول جداره الخارجي أبراج للمراقبة، وصد هجمات الأعداء، بينما يختلف النوع الذي يوجد بداخل البلاد في تخطيطه عن تخطيط الرباط(٥).

---

(١) عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل: الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٤٣.

(٢) آمال أحمد حسن العمري: المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ١٤٦.

(٣) عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل : الرسالة نفسها ، ص ٤٣

(٤) يرجع أقدم أنواع الخانات التي أطلق عليها اسم الأربطة في التاريخ المعماري التركي إلى زمن القره خانين، والغزنويين والسلاجقة، ثم أطلق عليها الأتراك ببلاد الأناضول اسم "خان السلطان" واكتفى بعد ذلك باستخدام كلمة "خان" فقط، وكانت منشآت عظيمة ومتطورة ومبانيها من الحجارة المنحوتة.

- أوقطاي أصلا نابا: فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول، ١٩٨٧م، ص ١٨، ١٢٠، ١٢١.

(٥)آمال أحمد حسن العمري: الرسالة نفسها ، ص ١٤٧.

ومن أقدم الخانات المؤرخة خان عطشان سنة ١٦١هـ/٧٧٨م(١)، لقد أشارت الأستاذة الدكتورة آمال العمري أن الخانات ربما كانت موجودة بمصر منذ بداية العصر الإسلامي إلا أنه لم ترد إلينا إشارة فيما كتب قبل العصر الفاطمي تفيدنا في هذا الصدد، إلا أن ناصري خسرو الذي زار القاهرة في الفترة من ٤٣٩-٤٤٢هـ/١٠٤٧-١٠٥٠م، أشار إلى وجود عدد كبير من الخانات في الفسطاط، وذكر أن إيجار الواحد منها لم يكن يقل عن إثني عشر ألف دينار في العام. (٢)

وإبان العصر العثماني لم يخرج تخطيط الخانات عن الطراز المألوف إلا فيما ندر، وهي تشتمل على طابقين غالباً وطابق أرضي فقط أحياناً، ويتوسطها صحن أوسط مكشوف تلتف حوله الأروقة غالباً وبدونها أحياناً وتشغل الأضلاع الداخلية لتلك الأروقة الحجرات التي تغطي بالقباب أو الأقبية، ويتقدم غرف الطابق الأرضي رواق كذلك، ومن أهم الأمثلة على الخانات التي تعود إلى العصر العثماني خان رستم باشا في أدرنه سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م، وخان قيرشنلو في فيلبة (بلوفديف) في بلغاريا القرن ١١هـ/١٧م، ووالدة خان في إستانبول سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م وخان تاشلي في سراييفو في القرن ٩هـ /١٥م (٣) وفيما يلي دراسة لأهم خانات قبرص إبان العصر العثماني:-

---

(١)عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل: الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص ٤٣.

(٢) آمال العمري: المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي ، ص ١٤٧.

(٣) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٦٩.

الخان الكبير

büyük Khan

التاريخ: ٩٨٠هـ/١٥٧٢م

المنشئ: مظفر باشا أمير أمراء قبرص(١)

الموقع : شارع أسمالتي - نيقوسيا

اسم المعمار: المهندس المعماري بستان

الوصف:

يعد هذا الخان أعظم الآثار العثمانية في قبرص، وهو أول أثر معماري تم بناؤه في قبرص على طراز العمارة العثمانية، وقد أمر بإنشائه مباشرة عقب خضوع قبرص للإمبراطورية العثمانية مظفر باشا أمير أمراء قبرص سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م، حيث استدعي المهندس المعماري "بستان" من تركيا وكلفه ببناء هذا الخان، وشيده على طراز خان كوزا الموجود في مدينة بورصة، والمؤرخ بتاريخ (٨٩٥-٨٩٧هـ/١٤٨٩-١٤٩١م)، وهو يشبه خانات السلاطين السلاجقة في الأناضول، ولقد كان هذا الخان مشيداً لاستقبال المسافرين والزوار والتجار الذين يفدون إلى قبرص من بلاد الأناضول ومنطقة علائية(٢).

والخان الكبير " Büyük khan " ذات مساحة مربعة الشكل تبلغ ٤٩,٥٠م × ٤٦,٥٠م، ولقد شيد الخان على نمط وطراز الخانات التقليدية حيث يتكون من فناء أوسط مكشوف يحيط به من جميع الجهات طابقين فوق بعضهما البعض، ويشرف كل من الطابقين الأرضي والعلوى على الفناء برواق يحيط بالصحن من جميع الجهات وتقع خلفه الغرف والحجرات والحوانيت، ويتوسط الصحن شاذروان يعلوه مسجد صغير "مسجد قبة" لأداء الصلوات الخمس . (لوحة رقم ١٦٠ ،شكلا رقما ٧٥، ٧٦)

وصف الخان من الخارج:

الواجهات الخارجية:

يحتوى الخان الكبير "Büyük khan " على أربعة واجهات، وهي الشمالية والجنوبية والغربية والشرقية.

١-الواجهة الشرقية:

هي الواجهة الرئيسية للخان وتطل على شارع أسمالتي والسوق التقليدي بالقسم القديم من مدينة نيقوسيا، ويتقدم هذه الواجهة ظلة تتكون من رواق واحد يحمل سقف الظلة وهو سقف حجري يتكون من أقبية متقاطعة محمولة على عقود نصف دائرية ترتكز على

---

(١)عن ترجمة مظفر باشا أنظر ص ١٤٤ من الرسالة.

(2) Oktay Aslanaba, Kibris Da Türk Eserleri, PP.12- 13- 16.

دعائم حجرية على يمين كتلة المدخل، أما على يسار كتلة المدخل فيغطي الظلة سقف حجري يتكون من أقبية نصف دائرية محمولة على عقود مدببة ترتكز على أعمدة إسطوانية، وتطل هذه الظلة على الطريق بواجهة تتكون من إحدى عشر عقداً مدبباً يرتكزون على أربعة أعمدة إسطوانية وستة دعائم حجرية وزوج من الأكتاف في الأطراف. (لوحة رقم ١٦١)

المدخل:

يتوسط الواجهة الشرقية المدخل وهو مدخل من الرخام مستطيل الشكل ذات عقد موتور يعلوه إطار هندسي مستطيل الشكل، ويغلق على المدخل باب خشبي دقيق الصناعة يتكون من مصراعين، ويحتوى على صفين من المسامير المكوبجة، وبالضلفة اليسرى يوجد باب أخر صغير، ويفضي المدخل إلى ردهة مستطيلة يغطيها قبو نصف دائري وتشرف الردهة على الفناء الأوسط للخان بعقد مدبب. (لوحة رقم ١٦٢)

حوانيت الواجهة الشرقية:

تحتوى هذه الواجهة على عشرة حوانيت ذات مداخل مستطيلة الشكل ومعقودة بعقود موتورة، ويغلق على هذه الحوانيت أبواب خشبية خضراء اللون، والحوانيت موزعة على جانبي المدخل وقوامهم خمسة حوانيت على كل جانب من جانبي المدخل الشرقي.

٢-الواجهة الشمالية:

تطل هذه الواجهة على طريق جانبي وهي تحتوى على عشر نوافذ علوية مستطيلة الشكل ذات مصبعات من الحديد، ويبرز عن سمت الجدار بهذه الواجهة عشر مياذيب حجرية ناتئة تستخدم للتخلص من مياه الأمطار الساقطة على سطح الخان في فصل الشتاء، ويتوج هذه الواجهة ثمانية نواقيس حجرية ذات قمة مخروطية الشكل، كانت تستخدم كأبراج للمراقبة والحماية، كما تحتوى هذه الواجهة على إحدى عشر فتحة من فتحات المزاغل التي كانت تستخدم للحماية والدفاع عن الخان في أوقات القلاقل والإضطرابات. (لوحة رقم ١٦٣)

٣-الواجهة الغربية:

يتوسط هذه الواجهة المدخل الثاني للخان وهو يقع على نفس محور المدخل الشرقي الرئيسي للخان، ومن المعتقد أن هذا يعني أن هذا الخان كان له باب للدخول وباب آخر للخروج بهدف تأمين الحفاظ على ما يوجد بداخل الخان من التجار والزائرين والأموال والبضائع وغيرها.

وتحتوى الواجهة الغربية على إثني عشر نافذة مستطيلة الشكل، وثمانية فتحات مزاغل كانت تستخدم للحماية والدفاع عن الخان في أوقات القلاقل والاضطرابات، كما يتوج هذه الواجهة عشر نواقيس حجرية ذات قمة مخروطية، ربما كانت أبراج للمراقبة والحماية.

٤.الواجهة الجنوبية:

تحتوى هذه الواجهة على عشر نوافذ علوية مستطيلة الشكل، وعشر نواقيس حجرية كانت تستخدم أبراج للمراقبة والحماية.

وصف الخان من الداخل:

يتكون الخان من الداخل من طابقين، كل طابق منهما يطل على الفناء الأوسط المكشوف "الصحن" من الجهات الأربع الرئيسية بأربعة أروقة بكل طابق. ويغطي سقف كل رواق من الأروقة الأربعة بالطابقين أقبية متقاطعة ونصف دائرية محمولة على عقود مدببة ترتكز على أعمدة إسطوانية من الحجر، ويبلغ عدد العقود المدببة المطلة على الفناء بكل رواق سبع عقود مدببة الشكل أى أن كل جهة من الجهات الأربع المطلة على الفناء الأوسط "الصحن" تحتوى على أربعة عشر عقداً مدبباً قوامها سبع عقود بكل طابق وبذلك يبلغ عدد العقود المدببة المطلة على الصحن ستة وخمسون عقداً مدبباً. (لوحتا رقما ١٦٤،١٦٥)

الحجرات والحوانيت:

يبلغ عدد الحجرات والحوانيت بكل من الطابقين ثمانية وستين حجرة موزعة كالتالي:-

- ثمان وعشرين حجرة بكل من الجهات الثلاث الشمالية والجنوبية والغربية بالطابق الأرضي .
- أربعون حجرة مستطيلة الشكل بكل من الجهات الأربع الرئيسية بالطابق الثاني، ويعلو مدخل كل حجرة نافذة مستطيلة الشكل.

الفناء الأوسط "صحن الخان"

هو عبارة عن فناء أوسط مكشوف تحيط به من الطابق الأرضي الحوانيت والغرف التي كانت تستخدم لحفظ وتخزين البضائع، والحظائر والإسطبلات التي كانت تستخدم للدواب، ويحيط به من الطابق الثاني الغرف التي كانت تستخدم للزائرين والمسافرين والتجار بهدف النوم والإقامة.

ويحتوى الفناء "صحن الخان" على زوج من السلالم الحجرية، السلم الأول يوجد بالطرف الشمالي الغربي من الفناء، والسلم الثاني يوجد بالطرف الجنوبي الشرقي من الفناء أيضاً، وكلاهما يتكون من خمسة وعشرين درجة حجرية سلمية، وذات درابزين خشبي، ويفضي كل منهما إلى الطابق الثاني للخان.

المسجد والشاذروان:

يتوسط الفناء شاذروان مثمن الشكل، بكل ضلع من أضلاعه توجد صنابير ينساب منها الماء للغسل والوضوء، ويحيط بالشاذروان تسعة أعمدة من الرخام ذات تيجان من الدلايات والمقرنصات وتحمل الأعمدة السابقة ثمانية عقود مدببة ذو خمسة مراكز يرتكز عليها مثمن يحمل قبة نصف دائرية الشكل تغطي سقف المسجد الصغير الذي يتوصل إليه عن طريق سلم حجري ببسطة من طرفين وله درابزين خشبي، ويعلو القبة ناقوس يتوجه هلال من المعدن، وفتحت بستة أضلاع من أضلاع المثمن ستة نوافذ مستطيلة ذات مصبعات من البرونز أما الضلعين الآخرين فيشغل أحدهما مدخل المسجد ذات القبة ، ويشغل الضلع الآخر نافذة "مضاهاه" مصمتة . (لوحة رقم ١٦٦،شكل رقم ٧٧)

خان لاعبي القمار (خان العازفين)
Koumargilar Khan

التاريخ: القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي

الموقع: ميدان أسمالتي – مدينة نيقوسيا

الوصف:

يقع هذا الخان في ميدان أسمالتي بمدينة نيقوسيا على بعد خمسين متراً من الخان الكبير "Büyük khan" ، والذي سمي بهذا الاسم تميزاً له عن خان لاعبي القمار "Koumargilar Khan" وهو ثاني أكبر خانات مدينة نيقوسيا بعد الخان الكبير، ولقد كان هذا الخان يستخدم كخان لعازفي الكمان والموسيقيين الرحالة والمتجولين الذين كانوا ينتقلون من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية، ولهذا كان يعرف هذا الخان أيضاً باسم "خان العازفين" (١).

والخان عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٢١×٣٥م ، ويتكون من طابقين يتوسطهما فناء أوسط مكشوف يحيط به الأروقة التي تتقدم الحوانيت والحجرات من الجهات الأربعة الرئيسية. (شكلا رقما ٧٨، ٧٩)

الواجهة الجنوبية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة الرئيسية للخان على ميدان أسمالتي وهي تحتوى على عدد من الحوانيت التي يعلوها نوافذ مستطيلة الشكل ويتوسط الواجهة المدخل وهو ذات عقد مدبب الشكل، والواقع أن هذا المدخل ليس المدخل الأصلي للخان، أما المدخل الثاني فهو مستطيل الشكل ومتوج بعقد موتور، ويعلوه نافذة مستطيلة وعلى جانبيه حوانيت يعلوها نوافذ مستطيلة، وهذا المدخل يفضي إلى الفناء مباشرة ويقع بالواجهة الغربية، أما الواجهة الشرقية فتحتوى على فتحات مزاغل للدفاع عن الخان وحمايته من أي خطر، ولإدخال الإضاءة والتهوية لحوانيت وحجرات الخان من الداخل، كما تحتوى هذه الواجهة على صف من الميازيب الحجرية التي كانت تستخدم للتخلص من مياه الأمطار التي تسقط على سطح الخان ، ومما يميز هذه الواجهة أيضاً طراز السقف الخاص بالطابق العلوى للخان وهو سقف ذات أقبية نصف دائرية "أقبية برميلية" . (لوحتا رقما ١٦٧، ١٦٨)

---

(1) Ilhan Akbulut: Kuzey Kibris Tarihi ve Tarihi Eserferi, P.23.

وصف الخان من الداخل:

يتكون الخان من الداخل من طابقين يشرف الطابق الأرضي منهما على الفناء الأوسط من جميع الجهات برواق يطل على الفناء من الجهات الأربع بعقود مدببة ترتكز على أعمدة حجرية أما الطابق العلوي فغرفه مغطاة بسقف ذات أقبية نصف دائرية "أقبية برميلية" ويتقدم واجهات الطابق العلوى من الجهات الأربع سقيفة ذات سقف خشبي مائل ينحدر قليلاً إلى الداخل وينتهي برفرف خشبي محمول على قوائم خشبية وأعمدة ودعائم حجرية، أما مداخل غرف الطابق العلوي للخان فهي مداخل مستطيلة الشكل ذات عقود موتورة، ويشرف هذا الطابق على الفناء بدرابزين خشبي، وكان الخان يحتوى وقت البناء على اثنين وخمسين غرفة، أما الآن فلم يتبقي من تلك الغرف سوى أربع وأربعين غرفة فقط، ويغطي سقف الغرف والحوانيت بالدور الأرضي أقبية متقاطعة، ويتم الصعود إلى الطابق العلوى للخان بواسطة سلم خشبي، وقد تم بناء الواجهة الغربية للخان من جديد، وأثناء عمل تلك التغييرات تم إغلاق أبواب الغرف الموجودة بالطابق الأرضي والمفتوحة على الفناء، وأصبحت تفتح على الشارع، وفيما يتعلق بمواد البناء التي استخدمت في هذا الخان فهي من الحجر والرخام. (لوحة رقم ١٦٩)

ومن الملاحظ أن الفناء الأوسط المكشوف للخان "صحن الخان" لا يوجد به نافورة أو مسجد كما هو الحال في الخان الكبير "Büyük Khan ".

ثانياً البادستانات

البادستانات:

البادستان هو كلمة تركية تعني "السوق المغطي"(١) والبادستان هو من المنشآت التجارية تركية الطراز، ولقد بدأ ظهورها ببطئ في نهاية عصر السلاجقة، وقد شيد أول مبني كبادستان في فترة الإمارات التركمانية بالأناضول ثم ازدهر كمبني له سماته الشخصية وازداد عدد البادستانات في العصر العثماني، والبادستان عبارة عن سوق مسقوف، وموقع آمن للسلع الثمينة، ويتكون من صالة على جانبيها دكاكين، ويتم تشييد البادستان من مواد بناء قوية من الحجر والطوب، وتوجد بواجهات أو أسقف البادستانات نوافذ صغيرة لإدخال الضوء وللتهوية والإنارة، وكانت البادستانات تغطي بوسائل تغطية مختلفة مثل القباب والأقبية والأسقف الخشبية لحفظ ما يوجد بداخلها من حرارة الشمس ومياه الأمطار وشدة البرودة، وتختلف البادستانات عن بعضها البعض في الحجم والاتساع وتعتبر البادستانات من المنشآت التجارية المناسبة والملائمة لتخزين البضائع الثمينة، وكان يتم حراستها بواسطة الإنكشارية، وبالاضافة إلى البادستانات العامة التي أشرف على إنشائها السلاطين والولاة قام بعض الأشخاص الأثرياء بإنشاء هذا النوع من الأسواق كنوع من أنواع الملكيات الخاصة(٢)، وقد بلغ عدد البادستانات بمدينة إستانبول ثلاثة بادستانات قديمة، بنيت خلال عصر السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م، وأولها البادستان القديم أو العتيق "أسكي بادستان" وهو مغطي بخمس عشرة قبة متساوية ويحيط به الحوانيت من الخارج من جهاته الأربع، أما البادستان الثاني فهو "صندل بادستان" وهو مغطي بعشرين قبة، والبادستان الثالث هو "جلطة بادستان"، وهو مغطي بتسع قباب وهما يختلفان عن "أسكي بادستان" في عدم وجود حجرات داخلية بينما يتشابه الثلاثة في وجود حوانيت في الجوانب الأربعة إلا أنها عولجت بشكل مختلف فيهما جميعاً، ونفس الشيء ينطبق على كيفية معالجة المداخل الأربعة بكل منها.(٣)

أما بادستان أدرنة فيعد من أبدع ما بقي في العمارة العثمانية عامة، وفي أوروبا العثمانية خاصة، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عصر جلبي سلطان محمد سنة ٨١٦-٨٢٤هـ/١٤١٣-١٤٢١م، وقد وقفه على المسجد العتيق "أسكي جامع" في أدرنة وهو ذو مساحة مستطيلة تبلغ ٥٦,٣٠م ×١٩,٨٠م من الداخل، وتعلوه أربعة عشر قبة، وتوجد

---

(1) The Old Town of Nicosia, Published by the Turkish society of friends of Antiquities and Museums of Kibris, Nicosia , 1992, P. 20.

(٢) منى السيد عثمان مرعي: رسوم عمائر أستانبول المدنية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص ٥٧٣.

(٣) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٦٣: ٢٦٥.

خلف كل قبة في الضلعين الطويلين حجرتان مقببتان باستثناء القبة الوسطي حيث أنها تعلو الحجرة المربعة التي تلي باب الدخول وبذلك يصل عدد الحجرات في هاذين الضلعين إلى أربع وعشرين حجرة بواقع اثني عشر حجرة في كل ضلع، أما كل من الضلعين القصيرين فيحوي كل منهما ست حجرات مقببة بواقع ثلاث حجرات عن يمين المدخل، ومثلها عن يساره، وبذلك يصل عدد الحجرات في هذين الضلعين إلى اثني عشر حجرة، أما من الخارج فتلتف الحوانيت حول البادستان من جوانبه الأربعة ويبلغ عددها في الضلعين الطويلين اثنتي وثلاثين حانوتاً، بواقع ستة عشر حانوتاً بكل ضلع، منها ثمانية عن يمين المدخل، ومثلها عن يساره أما حوانيت كل من الضلعين القصيرين فيبلغ عددها ستة عشر حانوتاً، بواقع ثمانية بكل ضلع منها أربعة عن يمين المدخل ومثلها عن يساره، ومن الملاحظ أن جميع الحوانيت متشابهة في شكلها ومتساوية في مساحتها، ويستثني منها حوانيت الأركان الأربعة، والحوانيت التي توجد على جانبي المداخل الأربعة، فقد اتخذت هي الأخري نمطاً موحداً لها.

وقد استخدمت في بناء البادستان الأحجار والآجر مما جعله يكتسب طابعاً مميزاً، كما أن جميع العقود مدببة وقد تميزت عقود النوافذ الصغيرة بنقوشها الزخرفية المتنوعة حتى يمكننا أن نميز بين ستة عناصر زخرفية مختلفة فيها، ويبلغ عددها ست عشرة نافذة في الواجهتين الطويلتين، أربع نوافذ في الواجهتين القصيرتين، وتكسو القباب التضليعات الرفيعة. (١)

ومن البادستانات الأخري التي ترجع إلى أوروبا العثمانية بادستان سالونيك باليونان، ويرجع إلى عصر السلطان محمد الفاتح أيضاً في عام ٨٦٠هـ/١٤٥٥م أو عام ٨٦٤هـ /١٤٥٩م، وبادستان سيريز باليونان من أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا ٨٦٠-٨٧٠هـ/١٤٥٥-١٤٦٥م أى عصر السلطان محمد الفاتح أيضاً، ويعلو كل منهما ست قباب، وتلتف حولهما الحوانيت من الجوانب الأربعة، وهي تشبه إلى حد كبير حوانيت أسكي بادستان في أدرنة، ومن البادستانات الأخري بادستان أشتب في مقدونيا اليوغسلافية وبادستان فيلبه "بلوفديف" ببلغاريا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وتعلوه ست قباب، وباسدتان الصدر الأعظم رستم باشا المعروف ببادستان بورصة في سراييفو سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م وتعلوه ست قباب أيضاً، وبادستان يامبول في بلغاريا، وقد أمر بإنشائه الصدر الأعظم خادم على باشا فيما بين عامي ٩١٢-٩١٧هـ/١٥٠٦-

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٦٢.

١٥١١م، وهو ذو تصميم مختلف حيث تعلوه أربع قباب متتالية يتوسطها قبو وقد أقيمت على الجدران مباشرة، وبالتالي اختفت هنا الدعامات والعقود فضلاً عن الحجرات الداخلية، واقتصر فقط على الحوانيت التي تلتف حوله من جوانبه الأربعة من الخارج والتي يبلغ عددها في الضلعين الطويلين عشرين حانوتاً، بواقع عشر حوانيت بكل ضلع، منها خمس حوانيت عن يمين المدخل ومثلها عن يساره، أما حوانيت كل من الضلعين القصيرين فتبلغ ثمانية حوانيت بواقع أربعة حوانيت بكل ضلع منها اثنين عن يمين المدخل ومثلها عن يساره، وجميع الحوانيت مغطاة بأقبية برميلية [١].

ومما سبق يتضح لنا أن تخطيط البادستانات يتميز بالأروقة المتقاطعة التي تغطيها القباب والأقبية وتعددت هذه المنشآت التجارية في أدرنة واستانبول وسالونيك وسراييفو ومقدونيا وغيرها، ومن أهم النماذج على البادستانات في قبرص إبان العصر العثماني بادستان مدينة نيقوسيا.

---

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٦٣ : ٢٦٥.

بادستان مدينة نيقوسيا

Badestan

التاريخ: القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

الموقع: يقع هذا البادستان في حي السليمية، ويشرف بواجهته الشمالية على جامع السليمية، ويشرف بواجهته الشرقية على شارع "ديموتيكيس آجوراس" " Demotikis Agoras " ويقابل هذه الواجهة منزل أثري قديم يعود إلى العصور الوسطي في قبرص وكان مخصصاً لاجتماعات القساوسة اللاتين ويستخدم حالياً كمركز ثقافي تحت إشراف قسم الآثار والمتاحف بالقسم الشمالي من مدينة نيقوسيا، أما الواجهة الغربية للبادستان فتطل على شارع خريسوخون "Chrysochoon" والواجهة الجنوبية تطل على أجزاء من المدينة القديمة.

الوصف:

يعد هذا المبني نموذجاً للطراز التقليدي الخاص بالمباني الدينية "الكاتدرائيات والكنائس" التي تم تشييدها في قبرص في عصر البنادقة في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي.

وتخطيط هذا المبني كان يتكون من كنيستين شيدتا بجانب بعضهما البعض، والتخطيط الحالي يوضح لنا بقايا كنيسة صغيرة تتكون من رواقين محمولين على ثلاثة أعمدة نحيفة ذات تيجان بهيئة الورقة النباتية المتفتحة ولا يزال باقياً من هذه الكنيسة حالياً كل من الحنيتين الشرقيتين والجدار الجنوبي للكنيسة(1) ثم أضيف إلى هذه الكنيسة الصغيرة كل من الرواقين الكبيرين والقبة التي تتوج الرواق الأوسط الذي ينتهي بحنية خماسية الأضلاع بالجهة الشرقية، أما الرواق الشمالي فهو يشبه الرواق الأوسط ويغطي سقفه أقبية متقاطعة، وينتهي هذا الرواق بحنية نصف دائرية يتقدمها مذبح بالجهة الشرقية.

وفي عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م إبان العصر البندقي حول المبني إلى كاتدرائية أرثوذكسية شيدت على الطراز القوطي بإضافة الواجهات والمداخل.

وفي نهاية القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي تم تحويل المبني إلى منشأة تجارية عثمانية وهي "البادستان"، الذي كان يعد مركزاً تجارياً مخصصاً لبيع المنسوجات والأقمشة الثمينة ومقراً تجارياً لكبار التجار من الأتراك واليونانيين والأرمن، ثم استخدم فيما بعد كمخزن لحفظ الحبوب والغلال التي كانت تحصل من ولاية قبرص نظير ضريبة العشر(2).

---

(1)Gwynneth derparthog: Byzantine and Medieval Cyprus, England, 1995, PP. 290- 291.

(2) Barnaby Rogerson: Cyprus , Caari , The Globe Pequot Press, London, 1994, P. 291.

والبادستان حالياً يتكون من مساحة مستطيلة تبلغ أبعادها ٢٠م×٣٤م، وتخطيط البادستان من الداخل يوضح لنا صلاحية التخطيط لتأدية أكثر من وظيفة في العمارة الإسلامية بعد عمل بعض المعالجات وإضافة بعض المفردات والعناصر المعمارية والزخرفية التي تناسب كل وظيفة وتساعدها في أن تقوم بها خير مقام وعلى الرغم من ذلك يظهر جوهر التخطيط واحد يمكن بسهولة إدراكه من أول مرة.

والواقع أن تخطيط البادستان يذكرنا بالتخطيط ذي الأروقة التي تسير عمودية على الجهة الشرقية والتي يغطيها أسقف تتكون من الأقبية المتقاطعة والعقود المدببة والقباب حيث يتكون البادستان حالياً من ثلاثة أروقة كبيرة يفصل بعضها عن بعض صفين من الدعائم ذات الأعمدة المدمجة التي تحمل عقوداً مدببة يبلغ عددها أربعة عقود بكل صف وتسير عمودية على الجهة الشرقية (اللوحات رقم ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، شكلا رقما ٨٠، ٨١)

وصف البادستان من الخارج "الواجهات"

يحتوى البادستان على أربعة واجهات وهي الواجهة الشمالية الرئيسية والواجهات الثلاثة الأخري الغربية والجنوبية والشرقية.

١ـالواجهة الشمالية الرئيسية:

تشرف هذه الواجهة على ممر يقع بطول الواجهة ويفصل بينها وبين الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع السليمية، ومن أهم ما يميز هذه الواجهة المداخل الثلاثة ذات الطراز القوطي بالمستوي السفلي من الواجهة، والنوافذ المستطيلة ذات العقود المدببة بالمستوي العلوي من الواجهه، والميازيب التي تبرز من الأكتاف الحجرية التي تدعم الواجهة، والتي كانت مخصصة للتخلص من مياه الأمطار الساقطة على سطح البادستان في فصل الشتاء، ولعل أهم ما يميز الميازيب بهذا البادستان أنها بشكل هيئة رأس وجسم حيوان مجنح. (لوحة رقم ١٧٤)

٢ـالواجهتان الغربية والجنوبية

واجهتا البادستان الغربية والشمالية معظمهما مهدم، ويخضعان مع بقية أجزاء البادستان للترميم تحت إشراف المشروع الإنمائي لتطوير وتدعيم مدينة نيقوسيا بواسطة الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بالتعاون مع إدارة الآثار والمتاحف القبرصية.

٣ـالواجهة الشرقية

تتكون هذه الواجهة من خمسة جوانب "خماسية الأضلاع"، وهي تمثل الحنية الشرقية للرواق الأوسط بالبادستان من الداخل، أما الضلع الأوسط بهذه الواجهة من الخارج فيوجد بوسطه نافذة مستطيلة الشكل ذات عقد نصف دائري يرتكز على زوج من الأعمدة

الحجرية النحيفة "الرفيعة" في الجانبين، وكل عمود منهما متوج بتاج بهيئة الورقة النباتية المتفتحة، ويتوج النافذة من أعلى منتصف العقد حلية حجرية زخرفية تشبه الشعلة ويغلق على النافذة مصبعات من البرونز، والنافذة السابقة مشيدة على الطراز القوطي. (لوحة رقم ١٧٥)

المداخل:

يحتوى البادستان على ثمانية مداخل موزعة ثلاثة مداخل بالواجهة الشمالية، وثلاثة مداخل بالواجهة الغربية ومدخلان بالواجهة الجنوبية، وقد تهدمت معظم هذه المداخل ولا يزال باقياً منها في حالة جيدة المداخل الثلاثة بالواجهة الشمالية الرئيسية.

المدخل الرئيسي للبادستان:

شيد هذا المدخل على طراز المداخل القوطية المدببة والمزخرفة "الطراز القوطي المتوهج"، ويتوسط المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٢,٢٥م× ٣,٠٠م، ويغلق على المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين، ويزخرف الباب عدة صفوف من المسامير ذات الرؤوس الدائرية المكوبجة، ويؤطر المدخل إطار من الزخارف الهندسية، ويوجد على كل جانب من جانبي المدخل زوج من الدخلات الحجرية ذات العقود الموتورة من أعلى والحليات الزخرفية النباتية من أسفل، ويؤطر كل دخلة من الدخلات السابقة إطار زخرفي نباتي، ويعلو المدخل عتب من الرخام مستطيل الشكل يتكون من قسمين يتوسطهما حلية حجرية، ويلي العتب صف من الحليات الحجرية الزخرفية الناتئة وهما عبارة عن ستة تروس "دروع" بندقية صغيرة أعلى عتب الباب وهذه التروس موزعة كالتالي: واحدة بالمنتصف وثلاثة على اليمين وثلاثة على اليسار.[1]

ويتوج المدخل عقد قوطي مدبب يتكون من خمسة مستويات ذات زخارف هندسية ونباتية بارزة وغائرة غاية في الدقة والجمال، وترتكز صفوف العقود على عشرة تيجان حجرية قوامها خمسة بكل جانب منهم أربعة تيجان بكل جانب من جانبي المدخل على هيئة الورقة النباتية المتفتحة، أما التاجان الآخران فهما كورنثيان ويتوج كل منهما عمود حجري

ويؤطر عقود المدخل إطاران ذات حليات حجرية زخرفية بهيئة الورقة النباتية يكونان شكل مثلث قمته لأعلي وقاعدته لأسفل، ويوجد عند رأس المثلث مدورة بوسطها حلية زخرفية تتكون من ستة وحدات مفرغة في الحجر، كما يتوج رأس المثلث حلية حجرية هندسية نجمية الشكل (لوحة رقم ١٧٦، شكل رقم ٨٢).

---

(1)George Jeffery: A description of the Historic Monuments of Cyprus,, PP. 85-88.

القبة:

يتوج الرواق الأوسط قبة ضحلة بيزنطية تغطي المساحة المربعة من الرواق الأوسط والتي تطل على الفناء ويعلو المساحة المربعة مثمن الأضلاع، وقد تم تحويل المربـع إلـى مثمن بواسطة أربعة حنايا ركنية من المثلثات الكروية بالأركان، وفتحت في الجهات الأربعة الرئيسية للمثمن الذي يحمل القبة أربعة نوافذ مستطيلة ذات عقود نصف دائريـة، ويتـوج المثمن إطار حجري زخرفي، أما القبة فترتكز على المثمن مباشرة وهي قبة ضحلـة وفـي حالة سيئة.

ومما سبق يتضح لنا أن البادستان يوضح طراز العمارة الجديدة الـذي ظـهر فـي قبرص وجمع بين طراز العمارة القوطية وطراز العمارة العثمانية والذي لم يقتصـر علـى العمارة الدينية، وإنما شمل أيضاً العمارة المدنية كما هو الحال في بادستان مدينة نيقوسـيا، وقد فضل بعض العلماء إطلاق مصطلح الطراز القوطي العثماني على هذا الطـراز ومنـهم المهندس المعماري " جورج جيفري" "George Jeffery " .

والبادستان حالياً معظمه مهدم ويخضع لأعمال الترميم التي يقوم بها الاتحاد الأوربي وبرامج التطوير بالأمم المتحدة "برامج المشاركة من أجل المستقبل" بالتعـاون مـع الإدارة الخاصة لتخطيط مدينة نيقوسيا "Nicosia Master Plan"(١).

(1) The Bedestan, United Nations Development Program (U.N.D.P), Partnership for the future, Revitalizing Old Nicosia, Nicosia, 2004, P. 1.

ثالثاً الأسواق

الأسواق:

الأسواق هي مراكز النشاط التجاري والاجتماعي بصوره ومراحله المختلفة التي انعكست انعكاساً مباشراً على نمطية الأسواق وأنواعها، ففي الإطار الزمني وجدت الأسواق السنوية الموسمية كتلك التي كانت للعرب قبل الإسلام وضمرت فيما بعد، والأسواق الإسبوعية كسوق الأحد في دمشق، وسوق الاثنين في مكناس وسوق الثلاثاء في بغداد، وسوق الأربعاء في الموصل، وسوق الخميس في فاس ومراكش وغيرها، وفي الإطار المكاني المحدد للمساحة والموضع وجدت الأسواق الكبيرة كتلك التي وجدت خارج المدن قريبة من أبوابها وأسوارها، والتي كانت تقام أسبوعياً وتتسع للقادمين من المناطق المجاورة في الإقليم الذي تقع به المدينة، وتتسع أيضاً لسكان المدينة الذين يأتون للإتجار في بضائعهم، ومنتجاتهم ذات الأحمال الثقيلة والأحجام الكبيرة ينتقلون منها وإليها في سهولة ويسر.

هذا ولقد تنوعت مواقع الأسواق داخل المدينة ومساحتها حسب نشاطها وخدماتها التي تؤديها، فمنها ما كان يخدم أهل المدينة كلها، ومنها ما اختص بتلبية الاحتياجات اليومية لقطاع صغير في المدينة فصغر حجمها وتجددت وظيفتها فسميت "السويقات" ومفردها "سويقة" نظراً لصغرها نوعاً عن تلك التي تخدم المدينة كلها، أهلها والواردين إليها وتبعثرت نوعيات معينة من الحوانيت، وخاصة حوانيت الدقيق والخبز في شوارع المدينة لتفي بالاحتياجات الضرورية والمستمرة للسكان عن قرب.

وكانت الأسواق إلى جانب كونها مراكز تبادل للسلع مراكز لتبادل الأفكار والشائعات لما يحدث من مناقشات في أمور السياسة والاقتصاد وغيرها، مما يبرز أهميتها كمراكز اتصال، " Communication Center " كما كانت الأسواق في المدن الإسلامية، وغيرها من المدن من أهم ملامح النهضة والعمران وأحد الركائز الاقتصادية، حيث كانت المدن تتفاضل بين بعضها بالأسواق وكثرة الأرزاق، ومن ثم ازدهارها الاقتصادي الذي ينعكس على ازدهار الأسواق وعمارتها[١]

---

(١) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٢٨، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

أسواق قبرص في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي :

وصف الرحالة والمؤرخ العربي الشهير "الإدريسي" الذي عاش في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي في كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق جزيرة قبرص وأهم مدنها وأسواقها التجارية" قائلاً :

"جزيرة قبرص جزيرة كبيرة القطر، مقدارها ستة عشر يوماً وبها مزارع وقرى وجبال وأشجار وزروع ومواشي، وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتنائية والقريبة، وبها من المدن ثلاث منها "النميسون" وهي بجنوب الجزيرة، وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة، ومنها مدينة "الفسية" وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة "كرينية" وكلتاهما مدينتان ذوات أسواق وقصب وبهما معايش وصنائع وأرزاق، والعسل بهما كثير موجود... وجزيرة قبرص على قدم الأيام رخاؤها شامل وخيرها كامل"(١).

ويتضح لنا من النص السابق للإدريسي مدى الرخاء الاقتصادي والتجاري الذي تمتعت به جزيرة قبرص في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والذي انعكس على تعدد أسواقها وأرزاقها بمختلف مدنها ليشمل بالإضافة إلى مدينة نيقوسيا العاصمة مدينا كيرينيا وليماسول.

وفيما يلي دراسة بحثية لأسواق إيالة قبرص إبان العصر العثماني:

أسواق إيالة قبرص إبان العصر العثماني:-

لعبت إيالة قبرص دوراً هاماً في حركة التجارة الدولية إبان العصر العثماني، ويرجع ذلك لموقعها الجغرافي في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، وظهر أثر هذا الدور النشط في تعدد أسواقها ومنشآتها التجارية الأخرى من خانات وبادستانات وكروان سرايات وتميزت مدينة نيقوسيا بكثرة أسواقها التي فاقت العديد من المدن التركية الأخرى.

وكانت أسواق مدينة نيقوسيا تمتد فيما بين بوابتي فاما جوستا وبافوس وهي بذلك كانت تقسم المدينة إلى قسمين متساويين، وكانت أبواب الحوانيت تفتح وتغلق على الطريقة التركية إلى أعلى وإلى أسفل، ويستطرد الدوق النمساوي "لويس سلفاتور" وصفه لما عاينه بنفسه قائلاً: وفي أنحاء هذه الأسواق نجد بعض آبار المياه وأحواض شرب الدواب، وكذلك جرار ضخمة في الفخار يستطيع أي مار أن يأخذ منها ما يريد من الماء عن طريق أكواب صغيرة.

---

(١) الإدريسي (أبو عبد الله محمد الإدريسي) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٤.

وهذه الأسواق هي أسواق مفتوحة حيث يتم تغطيتها بالأكلمة والأقمشة الكتانية، ونسبة ٤,٥٪ فقط من هذه الأسواق كانت ذات أسقف دائمة.

ويذكر الدوق النمساوي "لويس سلفاتور" أن أسواق مدينة نيقوسيا بلغ عددها ثلاثة وعشرون سوقاً وهي:-

١- سوق الصناع
٢- سوق الخياطين
٣- سوق الأغطية والسجاد
٤- سوق صناع الأحذية الأوربيين
٥- سوق الجزمجية
٦- سوق الأحذية التركية
٧- سوق الغزالين
٨- سوق صناع الأثاث
٩- سوق العربات
١٠- سوق الأدوات النحاسية
١١- سوق الفضة
١٢- سوق منتجات الحديد
١٣- سوق الفخار
١٤- سوق الحانات والحوانيت
١٥- سوق العقادة
١٦- سوق اللحم والخضروات
١٧- سوق الأسماك
١٨- سوق الحلوى
١٩- سوق النساء
٢٠- سوق القطن
٢١- سوق القمح
٢٢- سوق الدقيق
٢٣- سوق البغال

وبعض الأسواق السابقة هي بمثابة أسواق إسبوعية، حيث تباع فيها السلع يوم الجمعة فقط، والبعض الآخر عبارة عن أسواق يومية معتادة، والأسواق الخمسة الأخيرة في القائمة سوف يتم التعرض إليها فيما بعد.

أما بقية الأسواق فهي تقع في وسط شبكة معقدة من الأزقة والعطف والحارات الضيقة التي لا يستطيع المرء أن يهتدي إلى طريقة خلالها سوى بصعوبة شديدة.

ثم يصف الدوق النمساوي "لويس سلفاتور" جولته بداخل هذه الأسواق كما يلي:-

أوسع هذه الأسواق وأكثرها امتداداً هو سوق الصناع وهو مغطى بسقف جمالوني الشكل له فتحات تسمح بمرور الضوء، ثم يوضح أن غالبية المعروضات بهذه الأسواق هي من السلع والبضائع المستوردة من الخارج باستثناء المصنوعات والمنتجات الحريرية التي تم إنتاجها بالجزيرة. (١)

وبجوار سوق الصناع يوجد سوق صغير مغطى بأفراش العنب تصنع فيه أحذية الفلاحين، وفي مواجهته يوجد سوق صغير آخر وهو سوق صانعي الأثاث المنزلي ويسمى "Yikko Bazaar"

(1)Louis Salvator, Levkosia, The Capital of Cyprus PP. 52-57.

ويذكر "لويس سلفاتور" عن هذا السوق أن اليونانيين قد قاموا ببنائه سنة ١٨٦٦م ليكون ملكاً لهم وهو سوق جديد ومتسع، ويعلو مدخل هذا السوق شكل "صليب"، والسوق مغطى بسقف يرتكز على عقود مدببة، وبه فتحات لدخول الضوء، ويشغل معظم هذا السوق التجار وكاتبي الخطابات، وكان هذا السوق يقع أمام منزل رئيس ييكو "President of Yikko" وعلى الجانب الآخر يوجد سوق "Ducrs Basi Bazaar" وبه مكتب حاكم المدينة، ويليه أسواق أخرى نصف مغطاة حتى نصل إلى "سوق الخياطين"، ومن الملاحظ أن بعض الخياطين يمارسون عملهم يدوياً والبعض الأخر بواسطة ماكينة الخياطة، وبجوار سوق الخياطين يوجد "سوق الأحذية الأوروبية"، وهو مسقف بسقف جمالوني وبه فتحات للتهوية والإضاءة.

ويلي سوق الصناع في الاتجاه نحو بوابة بافوس "السوق الطويل" أو "السوق البعيد" "Makri Bazaar" الذي نجد فيه الحوانيت الخاصة ببيع عباءات الصيادين، وحوانيت الخياطين اليونانيين وحوانيت صانعي الأطباق والأواني المعدنية والنحاسية، وكان يغطى هذا السقف أسقف بارزة عن الجدران، وبعض الأجزاء منه مغطاة بالحصر والأبسطة للوقاية من حرارة الشمس.

وبعد ذلك نصل إلى سوق "Calico Bazaar"، ومعظم العاملين به من الصناع الأتراك الذين يصنعون منتجاتهم على جانبي السوق. ويجاور هذا السوق سوق "Jai Bazaar" وهو خاص بالقماش والأكلمة وعلى مقربة منه سوق "صانعي الجلود"، وفي نهاية الشارع الخاص بهذه الأسواق يوجد مجموعة من حوانيت بيع الأخشاب والألواح الرخامية وأواني من الحجر الأبيض وينتهي هذا الشارع بحوانيت الصباغة بجوار "جامع محمد سيد" (١)

ومن أهم الأسواق الأخرى بمدينة نيقوسيا ما يلي:

سوق الأحذية والجلود: ويتفرع منه جناحان أحدهما مخصص للأدوية، والآخر مخصص للمواد الغذائية وفي نهاية هذه الحارة توجد أماكن بيع البطاطين التركية المزخرفة بتصميمات متعددة، يلي ذلك سوق "صناع الفضة" وحوانيت خاصة ببيع الأسلحة.

سوق المواد الغذائية: يحتوي هذا السوق على الليمون والخبز والجزر والفجل واللوز والبلح والعنب والخضروات والفواكه الأخرى وزيت الكتان، والصابون المستورد، وتباع كل هذه المنتجات داخل حوانيت مسقفة بالأكلمة والسجاد.

---

(1)Louis Salvator, Levkosia, The Capital of Cyprus PP. 52-57.

سوق التبغ : يحتوي هذا السوق على حوانيت خاصة ببائعي التبغ الذين يجلسون متربعين على هيئة "جلسة القرفصاء" ويقطعون التبغ الفاخر بسكين حاد على قطعة من المعدن تشبه حدوة الفرس.

وكانت توجد أيضاً بهذه الأسواق أماكن خاصة ببيـــع كراســـي الأطفـــال والعربـــات والسروج، وحانات وسوق خاص بصناعة وبيع الحلوى التركية.

سوق النساء: هو من الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد كل يوم جمعة وكان مخصصاً لبيع جميع مشغولات الإبرة ويجلس فيه البائعات اليونانيات يعرضـــن بـــضائعهن للبيـــع أســـفل أقدامهن من القطن والغزل وخيوط الحرير المغزولة في نيقوســـيا، والآلاجـــا[١]، والقمـــاش الأبيض، والقمصان الحريرية والمناديل المطرزة بزهور ذهبية في الأركان من ذلك النـــوع المستخدم في طقوس الأفراح التركية، وكافة أدوات الحياكة الأخرى ومتطلباتها.

سوق بيع المنتجات القطنية: وكانت النساء التركيات تقوم ببيع المنتجات القطنية بجـــوار جامع إبليك بازارى

سوق بيع الحبوب: كان يوجد أمام خان لاعبى القمار وكان يوجد بجواره حوانيت الطباخين والتي كانت تمتد حتى الخان الكبير.

سوق الدقيق: وكان يتم فيه بيع دقيق القمح بميزان يدوي صغير عـــن طريـــق الأوقيـــة، وكانت سلطة الجزيرة تشرف على بيع الكميات الكبيرة من الدقيق بواسطة أحد مسئوليها.

سوق الماشية: وهو من الأسواق الإسبوعية التي كانت تعقـــد بالميـــدان المواجـــه لجـــامع السراى، وكانت تباع فيه الخيول والبغال القادمة من بافوس والحمير.[٢]

---

(١) الألاجا Alaça
نوع من القماش ظهر لأول مرة في العصر العثماني، وينسج من القطن والحرير معاً، ويزدان عادة بأشرطة رفيعة "مقلم" ذات ألوان مختلفة تجرى على طول القماش، وتسمي أيضاً " Alt Parmak " أى الإصبع الستة، وكان هذا القماش ينتج في مدينتي صوما وبرجامة. للاستزادة أنظر:-
-ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني ،ص٢٤٣.
-Arseven (C.E.) Les Arts Decoratife Turk, Istanbul, 1952, P. 233.
(2) Louis Salvator, Levkosia, The Capital of Cyprus, London,1873, PP. 52-57.

الفصل الثالث
العمائر والمنشآت التعليمية في قبرص إبان العصر العثماني.

أولاً
نظام الوقف والتعليم والحياة العلمية في قبرص إبان العصر العثماني

نظام الوقف في قبرص:

يتبع نظام الوقف في قبرص المؤسسات الدينية التي أنشأت وفقاً للقواعد والنظم التي تحكم مثيلاتها من أنظمة الوقف في تركيا العثمانية وباقي أقاليم وإيالات وولايات الدولة العثمانية.

ويرجع بداية إنشاء هذه المؤسسات الدينية الخاصة بالأوقاف في قبرص إلى المهاجرين القادمين من الأناضول في السنوات الأولي من الحكم العثماني والتي ترجع بدايتها إلى عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، ومنذ ذلك الحين أصبح نظام الأوقاف القبرصية من الدعائم الأساسية للحياة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالأتراك المسلمين بالجزيرة.

وترجع أول الأوقاف القبرصية إلى السلطان العثماني سليم الثاني عقب الاستيلاء على قبرص مباشرة عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وإلى لالا مصطفي باشا الذي قاد حملة الاستيلاء على قبرص، وإلى بعض الولاة والباشوات مثل جعفر باشا وحيدر باشا.

ولقد كان جزءاً من دخل هذه الأوقاف مخصصاً للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت تشرف على إدارة هذا الوقف الخاص بالحرمين الشريفين "إدارة أوقاف الحرمين الشريفين" ومقرها إستانبول، وكان المسئولون عن هذا الوقف يرسلون من إستانبول إلى قبرص في طلب حساب ريع هذه الأوقاف كل عام، وإرسالها إلى الفقراء في الحرمين الشريفين ومن الأمثلة على هذه الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين وقف السلطان سليم الثاني، ووقف سنجقية كيرينيا المعروف "بمزرعة لابتا" ووقف جعفر باشا، ووقف "محمد بك أبو بكير" سنجق مقاطعة بافوس.

ولقد كانت كل مؤسسة يتم إنشاؤها طبقاً لنظام الوقف في قبرص تسير وفق شروط وقواعد محددة توضع مسبقاً في وثيقة تسمي "الوقفية" وهي توضح كيفية وشروط إدارة الوقف، ومصادر إنفاق الريع، وكانت هذه الوقفية يتم إعدادها حسب رغبة وشروط صاحب الوقف المتبرع به لأعمال الخير.

وبمجرد إنشاء الوقف يصبح من اللازم إدارته طبقاً لهذه الوقفية، وتحت إدارة أمين الوقف الذي يعرف "بالمتولي".

ووفقاً للبند الثامن من "قانون الوقف" فإن المتولي هو الشخص الذي يعين للإدارة والإشراف على أعمال الوقف وشئونه وفقاً لما تنص عليه شروط الوقف.

وتنص أحكام الوقف على أن يكون المتولي أميناً وأهلاً للثقة وذو حكمة وكفاية لإدارة الوقف، ولا يمكن لأحد أن يتولي هذه الوظيفة إلا إذا توافرت فيه تلك الشروط، وكان يشغل هذه الوظيفة كلاً من الرجال والنساء.(١)

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, P. 191.

ويتم إيقاف المتولي عن العمل في حالة مخالفة شروط الوقف أو إساءة استخدام سلطته ويمنع من تولى أى وقف أخر بعد ذلك.

وعندما زادت عدد الأوقاف في قبرص تم إعادة تنظيم إدارة الوقف وأنشأت "مديرية للأوقاف في نيقوسيا تابعة لإشراف وزارة الأوقاف العثمانية في استانبول.

وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م صارت الأوقاف القبرصية خاضعة مباشرة للإشراف المباشر من وزارة الأوقاف في استانبول حيث كان المفتشون يفدون من استانبول إلى قبرص بشكل منتظم لمتابعة كيفية إدارة الأوقاف.

وفي عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م أنشئ منصب آخر خاص بإدارة الأوقاف القبرصية وهو "مكتب تسجيل أملاك الأوقاف". "Evkaf Emlak Tahrirat Memurlugu"

وإنشاء كل من الإدارتين السابقتين تلاه تطوير أخر في أسلوب الإدارة حيث تم دمجها فيما بعد في إدارة واحدة وهي "مديرية الأوقاف".

وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م صدر فرمان خط همايون "Hatt-I Hamayun" وحدد قواعد جديدة لإدارة الأوقاف في أقاليم الدولة العثمانية مما حدّ من سلطة مديري الوقف، وتم تنظيم "إدارة أوقاف قبرص" طبقاً لهذا الفرمان السلطاني الذي غير نظام إدارتها تماماً وكان ينص على التالي:-

١- أن يكون مدير الوقف عضواً في المجلس المحلي.

٢- أى أموال تخص الأوقاف يجب أن تحفظ في خزانة خاصة، وأى ريع أو نفقات يتم إحصائهم والتصرف فيهم بمعرفة وإشراف وتوقيع كل من مدير الوقف والصراف.

٣- يجب أن يرسل كل ثلاثة أشهر بيان بريع كل وقف ونفقاته إلى المجلس المحلي، وبيان أخر إلى وزارة الأوقاف.

٤- عدم السماح لمديري الأوقاف بإعطاء أية أموال أو مرتبات دون تصريح مكتوب من إدارة خزانة الأوقاف المركزية.

٥- أى إساءة أو تقصير في العمل أو في نظام الوقف أو في أى شيء أخر تؤدي إلى المحاكمة.

وفي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م نظم وحدد الفرمان السابق الإشارة إليه أيضاً موعد إضافة أى ريع ضخم إلى أصل الوقف، وتوزيع وتنظيم مياه الوقف والتفتيش على المسئولين عن المساجد والمؤسسات الخيرية الأخري وكذلك إصلاح وصيانة أملاك الأوقاف.

هذا ولقد ساهم بعض وزراء الأوقاف إلى حد كبير في تطوير وتحسين وتنظيم "إدارة الأوقاف في قبرص"(١).

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, P.192.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى بعض هؤلاء الوزراء وأهم إنجازاتهم، حيث أن ذلك يساعدنا في معرفة مدي ما كانت عليه العلاقة بين إدارة الأوقاف في قبرص ووزارة الأوقاف في استانبول.

ومن أهم هؤلاء الوزراء "الحاج يوسف أفندي" الذي تولى وزارة الأوقاف سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م. خلال فترة حكم "على روحي أفندي" والى قبرص، حيث أنشأت خلال فترة توليه للوزارة وبفضل مجهوداته أحد أهم الأوقاف في قبرص، وهي "المدرسة الجديدة" التي كانت تقع بالقرب من جامع السليمية الذي كان كاتدرائية تعرف باسم "كاتدرائية سانت صوفيا" بمدينة نيقوسيا.

وقد كانت هذه المدرسة من أكثر المعاهد العلمية تقدماً في قبرص، وكانت تعد جزءاً في "مجمع السليمية العلمي" الذي يضم بالاضافة إلى المدرسة مكتبة ومسجد وخلاوي للطلبة وسبيل وجامع السليمية "كاتدرائية سانت صوفيا".

ومن الوزراء الآخرين الذين كان لهم دور هام في إدارة وزارة الأوقاف الوزير"محمد حسيب باشا" الذي تولي وزارة الأوقاف خمسة فترات أولها في عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ثم في أعوام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م ، ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م ، ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، وكانت أخر فترة تولي فيها الوزارة سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، ومن أهم أعماله تطوير الأوقاف السيلالية " Celaliya" بمدينة نيقوسيا.

وكان كامل أفندي الذي تولي إدارة أوقاف قبرص سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م أول مدير تركي قبرصي لها، وقد أولي اهتماماً خاصاً بالمدارس في قبرص مما أدي إلى تطوير التعليم بالجزيرة.

ومن أقدر وأهم الوزراء الذين تولوا أيضاً وزارة الأوقاف القبرصية "موسي صافتي" "Musa Safvti" حيث تولي الوزارة أعوام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ، ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م ، والواقع أن هذا الوزير لم يهتم فقط بتطوير وتحسين أحوال الأوقاف في قبرص، ولكنه أهتم أيضاً بإصلاح الكنائس اليونانية الأرثوذكسية وبعض المنشآت الدينية الأخري، حيث أجاز الكثير من العرائض والطلبات التي كان يقدمها له المسيحيون، ومنها على سبيل المثال ما أرسله له كبير أساقفة قبرص الأسقف مكاريوس الأول "Makarios I" سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م حيث طلب منه إصلاح وتوسعة كنيسة قرية براسيو "Prasio" فوافق على ذلك(١).

ومن وزراء الأوقاف أيضاً "على شفيق باشا" الذي تولي وزارة الأوقاف ثلاثة فترات وأبدي اهتماماً خاصاً بزيادة دخل الأوقاف وتحسين نظام الحسابات كما أبدي اهتماماً وعناية خاصة بتحسين وزيادة مياه الأوقاف الخاصة بالشرب في قبرص وكذلك مياه الري، وخلال

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, P. 193.

السنوات التي قضاها في وزارة الأوقاف القبرصية أعوام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ١٢٧١هـ/١٨٥٤م ، ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م ، ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م. تم إصلاح وترميم العديد من القنوات المائية والأسبلة وتم حفر العديد من الآبار لإمداد المناطق المختلفة بالمياه التي تحتاجها.

وفي عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م أرسل "أبو بكير" "ممتاز أفندي" بتعليمات لمدير الأوقاف في قبرص "كامل بك" لمزيد من العناية بالتسجيل والتفتيش والإدارة، كذلك عمل "أحمد شفيق باشا" على الاهتمام بنظام المحاسبة ومراجعتها، كما ساهم خليفته "السيد عبد الحميد فريد" في إصلاح إدارة الأوقاف القبرصية حيث أمر بإرسال بيانات الحسابات إلى إستانبول كل ثلاثة أشهر بعد مراجعتها بواسطة المجلس المحلي، كما أمر بعمل تقرير عن أملاك الأوقاف التي تحتاج إلى الإصلاح في قبرص.

وكانت أيضاً إدارة الأوقاف ترسل تعليمات وضوابط خاصة بتعيين الأئمة والمدرسين في مدارس الأوقاف وبكيفية إصلاح أملاك الأوقاف.

وقد نصت المعاهدة التركية الإنجليزية بتاريخ ١٢٩٦هـ /١٨٧٨م، والتي بمقتضاها انتقلت قبرص للإدارة الإنجليزية نصت في الملحق الذي تم توقيعه في غرة شهر يوليو على تعيين مسئول إنجليزي بالإضافة إلى آخر تركي تعينه تركيا لإدارة الأوقاف في الجزيرة.

واستمرت تركيا في إرسال هذا المفوض التركي طوال الأعوام التالية مما أدي إلى استمرار العلاقة بين الأوقاف في قبرص وتركيا إلا أن هذه العلاقة انتهت عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، حيث أعلنت بريطانيا قبرص مستعمرة تابعة للتاج البريطاني.

وقد أرسل وزير الأوقاف التركي "عبد الحكيم أفندي" إلى حكومة الجزيرة بعد مرور عام من بداية الإدارة الإنجليزية أرسل قائمة بالأملاك الخاصة بالوقف في قبرص، وهذه القائمة كانت مؤرخة بتاريخ ١٢٩٧هـ /١٨٧٩م، وبالرغم من أن هذه القائمة لم تكن كاملة إلا أنها كانت تحتوى على ١٣١ من أملاك الأوقاف المختلفة من مزارع وأراضي ومنازل ومحلات وغير ذلك من الأملاك الأخرى.

ومن الواضح أن قيمة دخل الأوقاف في الأعوام الأولي من تولي الإنجليز الإدارة في قبرص كانت تمثل قيمة كبيرة، وإبان الحكم البريطاني في قبرص انخفض دخل أملاك الأوقاف في الجزيرة بوجه عام بصورة ملحوظة، ويتضح هذا من خلال الأرقام والحسابات الموجودة بإدارة الأوقاف في أواخر سنوات الحكم التركي والسنوات الأولي للحكم الإنجليزي في الجزيرة.(١)

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, PP.194-195.

التعليم والحياة العلمية في قبرص:

عندما سيطر العثمانيون على قبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م استخدموا في إدارتها نظمهم الخاصة بالإضافة إلى المؤسسة التقليدية الإسلامية المرتبطة بالدين والثقافة والشئون الاقتصادية، وفي نفس الوقت لم يتدخلوا في التقاليد الراسخة في المجتمع القبرصي، وطريقة الحياة والدين واللغة والثقافة والعادات القائمة.

وقد كان التعليم في قبرص قبل العصر العثماني تحت الضغط الاقطاعي لكل من اللوزنيانيين والبنادقة متأخراً جداً.

وكان المستوي التعليمي للقبارصة أقل من مستوي تعليم ساداتهم وبالرغم من ذلك فعلي الفور من وصول العثمانيين إلى قبرص، بدأ القبارصة اليونانيين في تكوين نظامهم التعليمي الخاص بهم، وقد وصف أحد الأجانب الذين زاروا قبرص عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م إنتشار التعليم في قبرص في هذا التاريخ.

وكانت سياسة العثمانيين في عدم التدخل في تعليم السكان المسيحيين قد شجعت القبارصة اليونانيين على تطوير نظام التعليم العام الخاص بهم، حيث أنهم قد استفادوا من جو التسامح الذي قد أشاعه الأتراك، وهو الذي أتاح للمجتمع القبرصي اليوناني كثيراً من الاستقلالية في إدارة العديد من شئونه.

أ- التعليم العثماني في قبرص:

بدأ التعليم العثماني في قبرص خلال السنوات الأولي التالية لدخول العثمانيين، وكانت أسسه الأولي تعتمد على مبادئ الدين الإسلامي، وكان نظام التعليم العثماني في قبرص يعتمد على نوعين من المدارس:

١- المدارس الابتدائية لغرض التعليم الأساسي.

٢- المدارس الثانوية لغرض التعليم الابتدائي.

وفيما يتعلق بالمدارس الابتدائية فقد كان هناك ثلاثة أنواع من المدارس الابتدائية وهي:-

أ- مدارس صبيان

ب-مدارس وقف

ج-مدارس خاصة

وكان يقدم التعليم في هذه المدارس للأطفال من سن ٤ إلى ٦ سنوات، وفي مدارس الصبيان الابتدائية كان التعليم مشتركاً بين الأولاد والبنات حيث كانوا يتعلمون في نفس الفصول، ومن الملاحظ أنه كانت توجد أيضاً مدارس صبيان مخصصة للأولاد فقط وأخري مخصصة للبنات فقط، وهذا النوع من المدارس كان نادراً.

وتميز التعليم الابتدائي بالمجانية للجميع إلا أنه لم يكن إلزامياً حتى عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م.

وفي عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م أصدر السلطان محمود الثاني فرماناً عُرِفَ باسم "Talim-I Sibyan Hakkindaki" والذي صار بمقتضاه التعليم العثماني إجبارياً لجميع الأطفال من سن ٤ إلى ٧ سنوات.

وفي عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م تم تحديد فترة التعليم الابتدائي في مدارس الصبيان بأربع سنوات.

وفي عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م صدر قانون أخر حدد عمر بداية الدراسة بالنسبة للأولاد بست سنوات وللبنات بسبع سنوات، وذلك للإنتهاء من التعليم الابتدائي في سن الحادية عشر.

ب-المدرسون:

كان يتم اختيار المدرسين من خلال "المجلس الشرعي" وهو يضم في عضويته المفتي "قاضي القضاة"، ومدير الوقف، وصراف قاضي القضاة، وقاضي مدينة نيقوسيا، وقاضي مدينة كيرينيا، وكان هؤلاء الأعضاء يختارون المدرسين والأئمة الذين يجتازون الاختبارات الموضوعة لهم، وكان المدرسون في البداية يحضرون من تركيا للقيام بوظيفة التدريس بالجزيرة ثم أصبح يتم أختيارهم من أولئك الذين نشأوا وتربوا بالجزيرة[1].

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, PP. 196-197.

ثانياً
المدارس في قبرص
إبان العصر العثماني

المدارس في قبرص إبان العصر العثماني:

١-المدارس نشأتها وتطورها في العصر الإسلامي :

أنشأت المدارس لأول مرة في غزنة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك لمقاومة المذهب الشيعي وللترويج للمذهب السني ولتدريب الرسميين من رجال الدولة، ومع أننا نعرف أسماء مدارس ذلك العهد وبالذات عهد السلطان محمود الغزنوي أمثال المدرسة البيهقية والسعيدية ومدرسة أبي سعد الاسترابادي ومدرسة أبي إسحاق الأسفرابييتي، إلا أننا لا نعرف شيأ حول خصائصها المعمارية، وقد تحولت هذه المدارس والمؤسسات التعليمية في عصر السلاجقة العظام إلى مؤسسات حكومية ومعاهد صالحة للسكني حيث يتدرب الرجال الرسميين في الدولة ويرجع إلى مدينة نيسابور أولي هذه المدارس وهي الأولي كذلك في الحصول على اسم مدرسة، ويذكر ناصري خسرو أن مدرسة نيسابور أسست بأمر من السلطان السلجوقي العظيم طوغرل بك، وأنه حين مر بمدينة نيسابور سنة ٤٣٨هـ /١٠٤٦م، كان البناء قد قطع مرحلة كبيرة في طريق إتمامه، ثم تطور هذا النوع من العمائر بسرعة بقيام مدرسة بغداد الكبري، ومدارس طوس والبصرة وأصفهان وهراه وبلخ حول التاريخ السابق والسنوات التالية له مباشرة، وقد تم إنشاء مدرسة بغداد عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، ثم أنتشر بناء هذه المعاهد المعروفة باسم المدارس في جميع أنحاء الإمبراطورية زمن السلاجقة والأتابكة فشمل العراق وسورية ومصر والأناضول، ويعود سرعة تطور مفهوم المدرسة وعمارتها لدى الأتراك إلى الدور الذي كانت تقوم به الحياة الديرية وعمارة الأديرة قبل تحول الترك إلى الإسلام، ولذلك فلقد أشار ديتز "Diez" أن مصدر أسلوب عمارة المدرسة ربما يكون نابعاً من الدير البوذي.

ومن المدارس الكبري التي أسست أيام ملكشاه مدرستان، وهما مدرسة خاركرد التي أنشأت في خراسان عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ومدرسة الري، ولسوء الحظ لم يبق منهما أى شيء سوى جزء من ايوان القبلة بمدرسة خاركرد، أما فيما يتعلق بمدارس الأناضول، فقد ظهرت أولي مدارس الأناضول مثلما ظهر أول المساجد في المنطقة التي ساد فيها سلطان الدانشمنديين والأرتقيين، وما تزال توجد حتى الآن ٦٧ مدرسة، تشغل المرحلة الزمنية

من منتصف القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن التاسع الهجري/ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وحتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

ومن بين كل العدد السابق هناك خمس عشرة مدرسة فقط لم يصلنا منها سوى بعض الأجزاء، ويمكن تقسيم المدارس الأناضولية إلى مجموعتين معماريتين متميزتين وهما المجموعة ذات القباب، والمجموعة ذات الإيوانات وهاتان المجموعتان توضحان لنا بالنسبة لطرازي التخطيط المعماري والزخرفة استمرار التطور والحيوية حتى النهاية، وهذا الإنجاز الثري والمتنوع بدأ نتيجة لخطة عامة حافظت على عناصرها الأساسية وأكدت مدي الديناميكية التي بدأ بها الفن التركي ومدي رسوخ الأسس التي اعتمد عليها، وإلى جانب عمل تلك المدارس كمؤسسات لدراسة الدين الإسلامي وتشريعاته، فإنها قامت كذلك بالعديد من المهام الأخري، كمعاهد لتعليم الطب وممارسة العلاج والانشغال بدراسة الفلك ورصد الكواكب أيضاً وبعبارة أخري فإن تلك المدارس لم تقف عند حد الاكتفاء بالدراسات الدينية وحدها [١] بل شملت أيضاً العلوم الأخري من فلسفة ورياضيات وجغرافيا وطبيعة وكيمياء وفيزياء وعلوم السكان ولغات عربية وفارسية وغيرها من العلوم الدنيوية التي تفيد الإنسان وفيما يلي دراسة لأهم المدارس في قبرص إبان العصر العثماني:-

٢ـ المدارس الإسلامية في قبرص في العصر العثماني:

يعود إنشاء أول مدرسة ابتدائية في قبرص عقب استيلاء العثمانيين عليها مباشرة إلى سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م، وكان اسمها "مدرسة صبيان سانت صوفيا" "Aya Sofy" "Sibyan Okulu" ، وفي نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، كان يوجد في قبرص ست مدارس أوقاف صبيان عبارة عن اثنين في مدينة نيقوسيا، وهما مدرسة سانت صوفيا "Aya Sofia–Okulu"، ومدرسة "That–El Kale–Okulu"، ومدرسة واحدة في باليكيتر "Balikitre"، ومدرسة واحدة في مدينة لارناكا، وهي مدرسة زهوري "Zuhuri "، ومدرسة واحدة في مدينة ليماسول ، ومدرسة في "Aysuzomens".

وكانت الدولة تنفق على هذه المدارس، ومع ذلك كان يوجد مدارس أوقاف صبيان أخري يتم الانفاق عليها من ريع الوقف المخصص لها[٢].

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ترجمة أحمد محمد عيسى ، إستانبول، ١٩٨٧م، ص ٤٦، ٤٧، ٩٥.

(2)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, PP. 191-195.

ومن أهم هذه المدارس مدرسة العمرية في مدينة نيقوسيا"Omeryeh Okulu"، ومدرسة بيري باشا في القصبة بمدينة بافوس "Pir Pasa Sibyn Okulu"، ومدرسة أخري في القصبة بمدينة بافوس أيضاً، ومدرسة واحدة في مدينة فاماجوستا، ومدرسة أخري في مدينة كيرينيا.

وعندما تولي الإنجليز إدارة شئون الجزيرة عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م كان عدد إجمالي مدارس الصبيان في قبرص ٢٩ مدرسة، كما كان يوجد أيضاً ٤٢ مدرسة أخري ليست من مدارس الوقف.

وخلال الفترة من سنة ١٢١٥-١٢٩٥هـ/١٨٠٠-١٨٧٨م، تم إنشاء العديد من المدارس بالقري القبرصية، ومعظم هذه المدارس كانت توجد بجوار المساجد أو ملحقة بها، وبالاضافة إلى المدارس السابقة كان يوجد نوع أخر من المدارس وهو المدارس الخاصة، وكان الكثير من أسر الأغنياء يقومون بتعليم أبنائهم في فصول خاصة ملحقة ببيوتهم.

هذا ولقد بدأ نظام التعليم في المدارس في قبرص في العصر العثماني بعد عامين من استيلاء العثمانيين على قبرص، وكل من كان حريصاً على الحصول على مستوى عالي من التعليم كان يلتحق بالتعليم الثانوي والتعليم العالي، وأول مدرسة تم إنشاؤها لتقديم هذا النوع من التعليم في قبرص كانت المدرسة الكبيرة "Büyük Medrese" أو مدرسة السلطان سليم الثاني، وكانت تقع بجوار جامع سانت صوفيا بمدينة نيقوسيا، وبعد ذلك بُنِيت بجوارها مكتبة السلطان محمود الثاني، وكانت تتكون عمارة هذه المدرسة وهي أول مدرسة أنشأت في قبرص من قاعات للدرس وأماكن للسكن وقد بنيت هذه المدرسة بنظام الوقف، وكان الواقف هو "إسماعيل أغا" أحد الأثرياء من ملاك الأراضي، وقد خصص فيما بعد بعض الواقفين الآخرين جزءاً من أوقافهم لهذه المدرسة وذلك لاستمرار دفع المرتبات ورسوم الطلاب(١).

وقد بنيت مدرسة ثانية بعد هذه المدرسة بعدة سنوات في مدينة نيقوسيا أيضاً، وكانت تسمي باسم كوجك مدرسة "Kügük Medrese" وكانت توجد مدارس أخري كثيرة في قبرص ذكرها "حسن بهجت" في كتاب(٢) "تاريخ التعليم التركي في قبرص"، وأهم هذه المدارس ما يلي:

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, PP. 199-200.

(2)Hasan Bahgat: Kibris Türk Maarif Tarihi, Lefkosa, 1967, PP. 33- 34.

	اسم المدرسة	التاريخ	الموقع	المنشئ
١	مدرسة بيري باشا أمير أمراء قبرص	٩٨٨-٩٩٢هـ/ ١٥٨٠-١٥٨٤م	ليفكا	بيري باشا
٢	مدرسة سراي أونو	١١٦١هـ/١٧٤٨م	نيقوسيا	بكير باشا
٣	مدرسة عرب أحمد	١١٧٨هـ/١٧٦٤م	نيقوسيا	شيرايب زادة عثمان أفندي
٤	مدرسة إسكاله Iskele	١٢٣٢هـ/١٨١٦م	لارناكا	حاجي إبراهيم أغا
٥	مدرسة القطب عثمان	١٢٤٢هـ/١٨٢٦م	فاماجوستا	سيد محمد أغا[١]
٦	مدرسة لالالي	١٢٤٣هـ/١٨٢٧م	نيقوسيا	علي روحي أفندي
٧	مدرسة ليماسول	١٢٤٥هـ/١٨٢٩م	ليماسول	حاجي إبراهيم أغا كوبرلي
٨	مدرسة باف	١٢٧٧هـ/١٨٦٠م	بافوس	خوجا إبراهيم صديق
٩	مدرسة باف	١٢٨٣هـ/١٨٦٦م	بافوس	محمد بك أبو بكير
١٠	مدرسة بريستيرونا		بريستيرونا	

وكان التعليم في المدارس السابقة يعتمد بشكل أساسي على التعليم الديني، ومن أهم العلوم التي كانت تدرس بهذه المدارس علوم القرآن الكريم وتفسيره، وذلك بالإضافة إلى العلوم الأخرى مثل الحساب والتاريخ والجغرافيا واللغة العربية واللغة الفارسية والمنطق والزراعة. [٢]

وكان التعليم في المدارس مقسم إلى عدة مستويات وهي:-

١- تعليم ابتدائي وقد سبق الإشارة إليه

٢- تعليم ثانوي ومدته ثلاث سنوات

٣- تعليم فوق الثانوي ومدته ثلاث سنوات أخري

٤- التعليم العالي أو المنستوي المتقدم

وأهم المواد التي كانت تدرس بالتعليم الثانوي الحساب والسكان والنحو والبلاغة والهندسة والفلسفة الإسلامية والمنطق والجدل.

---

(١) يرجع الفضل أيضا إلى الوالي سيد محمد أغا في تأسيس مدرسة That El Kale ، ومدرسة طورنوتشلو Türnüclu في نيقوسيا، ومدرسة لابثا (Lapithos)، وذلك بالإضافة إلى مدرسة القطب عثمان بمدينة فاما جوستا.

- Ahmet Gazioglu: The Türks in Cyprus, P. 200.

(2) Ibid. P. 200.

ويذكر "Ali Süha" [١] أن المدارس العثمانية في قبرص قد اجتذبت التلاميذ من مناطق مختلفة في جنوب الأناضول مثل ميرسين وأدنه وانامور وأنطاكيا، وفي المقابل كان الطلاب والدارسين القبارصة الأتراك يذهبون إلى تركيا لطلب العلم وخاصة في المراكز الثقافية باستانبول، هذا ولقد استمر التعليم في المدرسة الكبيرة بنيقوسيا وهي من أولى المدارس التي تم إنشاؤها في قبرص حتى عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

وبعد الإصلاحات التي تمت في تركيا عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وعام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، شهد التعليم في قبرص مرحلة إنتقالية جديدة نحو التحديث مضاهاة لما يحدث في تركيا ولذلك فقد بنيت مدرسة رشدي "Rushtye" لتقديم التعليم الحديث.

ومدرسة رشدي الأولى أنشأت لتقديم التعليم الثانوي في نيقوسيا عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م ، وكانت تقع بجوار جامع السليمية وكانت هذه المدرسة هي نواة تحولت إلى مركز للتعليم الثانوي الحديث، ودرس بها صفوة المجتمع التركي القبرصي وخيرة مثقفيه.

وهذه المدرسة كانت تسمي أيضاً "المكتب العلمي" و "مدرسة العلوم" وتطورت هذه المدرسة بسرعة كبيرة حيث كانت الحكومة التركية تقوم برعايتها.

وقد أشار "حسن بهجت" "H. Behcet" أن هذه المدرسة تحولت إلى إعدادي "Idadi" عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، ثم تحولت إلى مدرسة سلطانية "Sultani" عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م وفي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م تحولت إلى مدرسة الليسيه تقليداً لمدارس الليسيه الفرنسية، ولازالت هذه المدرسة تعمل في نيقوسيا، وهي من أقدم المدارس التركية الثانوية وهي تسمي حالياً بمدرسة الليسيه التركية "Turkish Lycee" وكثيراً من التلاميذ تخرجوا من مدارس رشدي الاعدادي للحصول على التعليم العالي، ثم عملوا بالوظائف الحكومية بالجزيرة ومعظم المعلمين والمدرسين القبارصة الأتراك تخرجوا من هذه المدرسة.[٢]

وفيما يتعلق بمدارس رشدي فلقد أحصى "حسن بهجت" ٢٢ مدرسة من هذا النوع في مدن وقري قبرص المختلفة.

هذا ولم يقتصر اهتمام العثمانيين على إنشاء المدارس الإسلامية فقط لتقديم التعليم للمسلمين بالجزيرة، بل أيضاً تم الاهتمام بإنشاء المدارس لتقديم التعليم لأهالي الجزيرة

---

(1)Ali Süha: Article, The First International Congress of Cypriot Studies, Ankara, 1971, P. 239.
(2)Ahmet Gazioglu: The Turks in Cyprus, PP. 198-200.

القبارصة المسيحيين، وهو ما يتضح لنا من الإحصاء الخاص بعدد المدارس الخاصة بالقبارصة الأتراك واليونانيين بالجزيرة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م[١]، وهو الإحصاء الذي أشار إليه كل من لوكة "Lukach" في كتاب [٢] "The Handbook of Cyprus"، ونيومان "New man"[٣] في كتاب "The System of Education in Cyprus" والإحصاء هو كما يلي:-

مسلسل	الموقع	المدارس الإسلامية	المدارس المسيحية
١	مقاطعة نيقوسيا	٢٨ مدرسة	٢١ مدرسة
٢	مقاطعة لارناكا	٨ مدارس	١٢ مدرسة
٣	مقاطعة ليماسول	٤ مدارس	٢٠ مدرسة
٤	مقاطعة فاماجوستا	٨ مدارس	١٠ مدارس
٥	مقاطعة بافوس	١٢ مدرسة	١٢ مدرسة
٦	مقاطعة كيرينيا	٥ مدارس	٨ مدارس

والجدول السابق يوضح لنا أن مجموع المدارس الإسلامية بالجزيرة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م كان ٦٥ مدرسة أما مجموع المدارس المسيحية فقد وصل إلى ٨٣ مدرسة.

وفيما يلي وصف لأهم المدارس العثمانية التي لا تزال باقية في مدينة فاماجوستا:-

مدرسة فاماجوستا:

تقع هذه المدرسة بميدان لالا مصطفى باشا بمدينة فاماجوستا القديمة، وهي تعد من أهم المدارس التي تعود إلى العصر العثماني في قبرص "مدرسة فاماجوستا" وهي ذات طراز معماري عثماني غير طراز عمارة المدارس الأولي في العصر العثماني حيث تتكون من تخطيط مربع الشكل تبلغ أبعاده ١٠×١٠م ، ويغطي هذه المساحة المربعة قبة، وواجهة المدرسة الغربية يتوسطها المدخل، وهو مستطيل الشكل، وذات عقد مدبب الشكل، ويكتنف المدخل من الجانبين زوج من الأكتاف الحجرية التي يعلوها دعائم حجرية ناتئة عن الجدران وعلى جانبي المدخل يوجد زوج من الأعمدة الرخامية الضخمة التي ترتكز على قواعد مربعة الشكل ، وتعود هذه الأعمدة إلى عصر البنادقة سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م[٤].
(لوحة رقم ١٧٧)

---

(1)Ahmet Gazioglu: The Turks in Cyprus, P. 208.
(2)Lukach and Jardine: The Handbook of Cyprus, London, 1913, P. 133.
(3)Newman, F., D.: The System of Education in Cyprus, 1905,C.d.2377.
(4)Ilhan Akbulut: Kuzey Kibris Tarihi ve Tarihi Eserleri, P. 77.

وتحتوى الواجهة الشمالية على مجموعة من النوافذ المستطيلة، ومدخل آخر يؤدي إلي داخل المدرسة ، ويوجد بالأركان الأربعة للمدرسة أربعة أكتاف بارزة عن أركان الجدران والمدرسة مشيدة من الأحجار الرملية ويزخرفها من الداخل زخارف هندسية جميلة ومختلفة الأشكال، هذا ولقد استخدمت هذه المدرسة في مرحلة متأخرة كمكتبة، وتخطيطها يذكرنا بتخطيط مكتبة "السلطان محمود "بمدينة نيقوسيا.

ومن أهم المدارس التي ما تزال باقية في مقاطعة نيقوسيا مدرسة قرية بريستيرونا وهي:-

مدرسة قرية بريستيرونا

من المدارس الهامة الأخري التي تعود إلى العصر العثماني في قبرص مدرسة قرية بريستيرونا، التي تتبع مدينة نيقوسيا العاصمة، وهذه المدرسة ذات تخطيط مربع الشكل حيث تتكون من فناء أوسط مكشوف يتوسطه نافورة، ويحيط بالفناء الأوسط المكشوف من جميع الجهات الرئيسية الأربعة قاعات التحصيل والدراسة، وتتكون معظم القاعات من غرفتين إحداهما مربعة الشكل والأخرى مستطيلة الشكل، ويتصل كل منهما عن طريق ممر، ومن الملاحظ أن هذه المدرسة تتميز بوجود ثلاث قاعات إيوانية التخطيط حيث تتميز بالتخطيط المتعامد، وكل قاعة من هذه القاعات الثلاث تتكون من قاعة وسطي مربعة الشكل تشرف على الصحن "فناء المدرسة" ، وإيوانين مستطيلين يتعامدان على القاعة الوسطي، كانا مخصصان للتحصيل والدراسة. (شكل رقم ٨٣)

ثالثاً
المكتبات في قبرص إبان العصر العثماني

المكتبات في قبرص في العصر العثماني:

لم يتم إنشاء مكتبات مستقلة في العمارة العثمانية حتى نهاية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، حيث كانت الكتب تحفظ بالدواليب الحائطية وخزائن الكتب الملحقة بالجوامع والمدارس والتكايا والزوايا، والإحصاءات التي تمت بسجل التحرير بجزيرة قبرص والمؤرخ بسنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، أثبتت هذه الإحصاءات أن العثمانيين قد أنشئوا سبع مكاتب كبري بعد استيلائهم على الجزيرة بمائة وخمسين عام ولقد تم حفظ الآثار المخطوطة في قبرص في أربعة مكتبات وهي مكتبة السلطان محمود الثاني، ومكتبة جامع السليمية والمكتبة القبرصية، ومكتبة جامع لالالي، وهذه المكتبات تقع بالقسم الشمالي من الجزيرة. وقد تم تنظيم المكتبات الأخرى الموجودة في مدينة نيقوسيا تحت نظام المكتبة المركزية ومن أهم المكتبات التي تأسست في قبرص ما يلي: (١)

١- مكتبة تكية عزيز أفندي

٢- مكتبة المرادية وتسمي الآن مكتبة السليمية، وقد أنشأت على يد لالا مصطفي باشا في عهد السلطان مراد الثالث

٣- المكتبة التي أسسها أحمد حميد أفندي خطيب جامع عرب أحمد باشا.

٤- المكتبة التي أسسها تيره لي عمر أفندي أحد رجال الطريقة الخلوتية

٥- مكتبة التكية المولوية

٦- مكتبة الشيخ عثمان فضل الله من مشايخ الطريقة الخلوتية

٧- مكتبة المدرسة المركزية بقبرص التي تقع تحت نظارة مفتي قبرص والواقعة بالقرب من جامع السليمية.

٨- المكتبة الجديدة

٩- مكتبة جامع العمرية

١٠- مكتبة جامع لالا مصطفي باشا

---

(1)Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tarihi ve Tarihi Eserleri, PP. 63- 64.

مكتبة السلطان محمود الثاني

التاريخ: ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م

المنشئ: أنشأ هذه المكتبة والي قبرص على روحي أفندي في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م، ولذلك فقد كانت تعرف هذه المكتبة باسم مكتبة السلطان محمود العادلي نسبة إليه، وهي تعد أول مكتبة مركزية أثرية تم إنشاؤها في قبرص.

الموقع: تقع هذه المكتبة بجوار المدخل الشمالي الشرقي لجامع السليمية في مدينة نيقوسيا وتطل على شارع آية صوفيا من الجهة الغربية.

الوصف:

تتكون المكتبة من مساحة مربعة الشكل، حيث تبلغ أبعادها ٨م × ٨م، ويعلو هذه المساحة مثمن ترتكز عليه قبة ضخمة نصف دائرية يتوجها ناقوس يعلوه هلال ونجمة، ويتقدم الواجهة الشمالية للمكتبة رواق مستطيل الشكل مقسم إلى قسمين مربعين يغطي كل منهما قبة ضحلة. (لوحة رقم ١٧٨،شكل رقم ٨٤)

وصف المكتبة من الخارج "الواجهات"

١ـالواجهة الجنوبية:

تحتوى الواجهة الجنوبية للمكتبة على ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل ذات عقود موتورة، ويغلق على هذه النوافذ مصبعات من البرونز تأخذ أشكال هندسية، ويعلو النافذة الوسطي لوح رخامي مربع أبيض اللون عليه عبارة "ما شاء الله" .

ويوجد في الطرف الجنوبي الغربي للواجهة مدخل مستطيل الشكل ذات عقد مدبب يتكون من عدة مستويات يبدو فيه التأثيرات المحلية، وهذا المدخل يؤدي إلى حوش يتقدم المكتبة. (لوحة رقم ١٧٩)

٢ـالواجهة الشرقية:ـ

الواجهة الشرقية للمكتبة تشتمل على ثلاث نوافذ أيضاً، اثنان منهما بالجدار الشرقي للمكتبة والنافذة الثالثة فتحت بالجهة الشرقية للرواق الذي يتقدم الواجهة الشمالية للمكتبة، والنوافذ الثلاث شيدت على نسق النوافذ الجنوبية للمكتبة أي أنها نوافذ مستطيلة ذات عقود موتورة يغلق عليها مصبعات ذات أشكال هندسية من البرونز.

٣ـالواجهة الغربية :ـ

الواجهة الغربية للمكتبة تحتوى على نافذتين مستطيلتين ذات عقود موتورة، ويغلق عليهما مصبعات ذات أشكال هندسية من البرونز أيضاً، ويعلوهما لوحة من الرخام الأبيض عليها طغراء السلطان محمود الثاني وتاريخ سنة ١٢٤٤هـ.

٤ـالواجهة الشمالية:ـ

الواجهة الشمالية للمكتبة يتقدمها رواق مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٨م × ٤،٥م، وهو ينقسم إلى قسمين مربعين يغطي كل منهما قبة ضحلة من الحجر،(لوحة رقم ١٨٠)، القسم الأول منهما وهو الشمالي الغربي يتكون من مربع يشرف على كل من الواجهتين الشمالية والغربية بعقد مدبب الشكل ويوجد بالجدار الشرقي للمربع مدخل يفضي إلى القسم الثاني المربع الشكل أيضاً والمغطي بقبة حجرية ضحلة الشكل، والذي يشغله حالياً مقر الموظف الخاص بالمكتبة "أمين المكتبة" ويوجد بهذا القسم الثاني المربع الشكل نافذتان أحدهما بالجدار الشمالي والأخرى بالجدار الشرقي.

أما مدخل المكتبة نفسها فيوجد بالجدار الشمالي للمربع الخاص بالقسم الأول من الرواق الذي يتقدم المكتبة.

المدخل :

يوجد المدخل بالجهة الشمالية وهو عبارة عن مدخل مستطيل ذات عقد موتور، ويعلو المدخل لوحة ذات إطار هندسي مستطيل الشكل، ويزخرف اللوحة نص كتابي مدون باللون الأسود على أرضية زرقاء اللون والنص الكتابي هو:- "فيها كتب قيمة"[1] ، ويتضمن النص أيضاً توقيع الخطاط بصيغة "كتبه دده فيضي"

ويتوج اللوحة السابقة حلية زخرفية نباتية قوام زخارفها حزمة ذات خمسة اوراق تشبه أوراق سعف النخيل وينبثق من على يمين ويسار الحزمة النباتية زوج من اوراق الأكانتس الأيونية ذات اللفائف المتموجة. (لوحة رقم ١٨١)

ويوجد على يسار المدخل لوحة رخامية مستطيلة الشكل تحتوى على ستة إطارات هندسية مستطيلة الشكل أيضاً وكل إطار من هذه الأطر الستة مقسم إلى إطارين مستطيلين يحتويان بداخلهما على نصوص كتابية قوامها الأبيات الشعرية والنصوص منفذة باللغة التركية وفيما يلي ترجمتها إلى اللغة العربية:- (لوحة رقم ١٨٢)

---

(١) قرآن كريم : سورة البينة ، آية رقم ٣.

حضرة السلطان محمود خان عالي الرتبة — وصلت خيراته إلى الفلك ليل نهار

أتى عالي الرتبة من بلدته — لأن على روحي أفندي أصبح واليا لقبرص

عرض دار الكتب على مقامه — أخذ الإذن من الحضرة الهمايونية

ببناء مكتبة وكان له الخيرات — فكان رسمها أحسن ما رسم في فن الهندسة

لتكون للمبتدئين في الدولة أولا — وتكون لتحصيل أنفس العلوم ثانيا

ليستفيد منها الجميع — وإذا لم تكن مفتوحة فتكون مدرسة

ويتضح لنا من الأبيات الشعرية السابقة أن هذه المكتبة قد شيدت بواسطة والي قبرص على روحي أفندي بأمر من السلطان العثماني محمود خان الثاني، وأن عمارتها جاءت أحسن ما يكون من عمارة إسلامية في فن الهندسة وأن الهدف من تشييد هذه المكتبة هو أن يستفيد منها عدة فئات من المجتمع القبرصي إبان العصر العثماني وهذه الفئات هي:-

١- الموظفين والعاملين بالدولة.

٢- طلاب العلم الراغبين في تحصيل أنفس العلوم.

٣- جميع أهالي قبرص من مسلمين ومسيحيين.

٤- أنها كانت تستخدم أيضا كمدرسة بالإضافة إلى كونها مكتبة.

وصف المكتبة من الداخل:

يزخرف جدران المكتبة من الداخل قصيدة شعرية في مدح السلطان محمود الثاني، وهي تشير أيضا إلى تاريخ بناء المكتبة، وقد نظمها الشاعر حسن حلمي أفندي أحد الشعراء والعلماء القبارصة، والقصيدة مدونة بماء الذهب بالخط النستعليق على جدران المكتبة من الداخل أسفل القبة داخل إطار يتكون من صفين من البحور الكتابية، هذا ولقد سر السلطان محمود الثاني بهذه القصيدة، ودعي إليه الشاعر حسن حلمي أفندي في طوبقابي سراي، وأنعم على حسن حلمي أفندي بلقبي "شاعر الملك" و "سلطان الشعراء" وهو لقب لم يحصل عليه شاعر تركي قبرصي من قبل، كما أنعم عليه بمنحه كثير من الهدايا والأموال.

هذا ولقد أهدي السلطان محمود الثاني والعديد من الشخصيات المعروفة كتبا قيمة لهذه المكتبة، حيث تحتوى على ما يربو من ألفي كتاب، منهم مائة وتسعة كتاب من إهداء السلطان محمود الثاني نفسه ويرجع تاريخ بعض هذه الكتب والمخطوطات إلى ما يزيد على

سبعمائة عام، والعديد من هذه المخطوطات تحتوى على فاتحة وخاتمة مزينة ومزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية والكتابات العربية.

وكان السلطان محمود خان الثاني قد أصدر فرماناً بتعيين حافظ الكتب الأول وحافظ الكتب الثاني للمكتبة(١) .

هذا ولقد شيدت مكتبة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا من الحجر المنحوت، على طراز من العمارة التركية الكلاسيكية، وهو الطراز الذي شيدت على نمطه المنشآت المغطاة بقباب في العصر العثماني ومنها مكتبة السلطان محمود الثاني.

(1)Ahmet C. Gazioglu: The Turks in Cyprus, P. 284.

الفصل الرابع
العمائر والمنشآت المائية
في قبرص إبان العصر
العثماني .

أولاً الحمامات

الحمامات

اهتم الأتراك العثمانيون بإقامة الحمامات العامة والخاصة اهتماماً كبيراً [١]، وتأنقوا في تشييدها وتزيينها، كما كان للسلاطين الأتراك حمامات في قصورهم جعلوها آيات حسن وفن، وذلك من خلال ارتفاع قبابها ونافوراتها الجارية، وقد أفاض أوليا جلبي سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م في وصف حمام السلطان مراد الرابع فقال "ختمت القرآن ذات ليلة فكان من حسن طالعي أن أحظي بمشاهدة الحمام السلطاني وهو حمام ليس له من شبيه في الدنيا بما وسعت، فماؤه الدافق يجري في كل الجنبات من الحياض والنافورات منساباً في أنابيب الذهب والفضة، وأن هذين المعدنين النفيسين يزينان تلك الحياض التي تنصب فيها المياه وتتجمع، والعجب أن الأنبوبة الواحدة تمج من الماء ما هو حار وما هو بارد أما إفريز الحمام فمن رخام تزاحمت عليه الألوان يبهر الأبصار وقد عطرت جدرانه بالعنبر والمسك، ونضح عليها ماء الورد ونفح الطيب من المباخر، وللمطربين غرفة إلى جانب باب "مقصورة اللبس".

وقد بلغت أعداد الحمامات في مدينة إستانبول وحدها في القرن السابع عشر الميلادي أكثر من ثلاثمائة حمام.

وكانت الحمامات التركية إما حمامات مفرده، وفي هذه الحالة يسمح للنساء فيها بزيارة الحمام ثلاثة أيام فقط خلال الإسبوع وإما مزدوجة، وفي هذه الحالة يسمح للنساء بزيارة الحمام في أى وقت من أوقات النهار.

وتتشابه الحمامات التركية في عناصرها المعمارية مع نفس عناصر الحمامات المصرية والسورية، فهي تحتوى على نفس العناصر التي توجد بحمامات القاهرة ودمشق، أى تحتوى على قاعة استقبال كبرى يطلق عليها في تركيا اسم "Kamekän" وتعني "المسلخ" وقد خصصت لخلع الملابس، وكان هذا المسلخ يعد أكبر قاعة في الحمام ويستقبل على وجه الخصوص المرضي القادمين من أجل الاستشفاء بالحمام.

ويتكون المسلخ من قاعة واحدة في العادة أو في بعض الأحيان أكثر من ذلك حيث يتصل بالمسلخ أكثر من قاعة داخلية، وقد اصطفت على طول الجدار إيوانات عريضة متسعة وقد غطيت أرضيتها بحصر وسجاجيد، كما كانت تزود المسالخ الضخمة بحجرات خاصة أو خلوات من الخشب من أجل خلود القادمين للاستشفاء بهذه الحجرات الصغيرة [٢].

---

(١) للاستزادة عن الحمامات التركية وأنواعها وتخطيطاتها أنظر:-

- Karl Klinghardt, Türkische Bäder, Hoffmann , Stuttgart , 1927.

(٢) سعاد محمد حسن حسنين: الحمامات في مصر الإسلامية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٣٤٠ ، ٣٤٣.

أما العنصر الثاني من عناصر الحمام وهي الحجرة الدافئة فقد توسطت هذه القاعة بين الحجرة الباردة "المسلخ" وبين الحجرة الساخنة ولذلك فهي معتدلة في درجة حرارتها، وبها يستطيع المرء أن يكيف جسده حسب درجة الحرارة التي تشتد كلما اقترب من داخل الحمام، وتوجد بهذه القاعة أدوات النظافة المختلفة من أجل التدليك وإزالة الشعر، وتقع الحجرة الساخنة وهي أهم عنصر من عناصر الحمام في نهاية الحمام، وهي في العادة قاعة مثمنة تغطيها قبة، ويحيط بها إيوانات مفتوحة محتوية على أحواض مياه، وبهذه الإيوانات مساطب منخفضة من الرخام، كما يوجد بها دكة حجرية بنفس ارتفاع الإيوانات وتعمل كمنضدة للتدليك الطبي أو العلاجي.

أما نظام التسخين في الحمامات التركية الإسلامية فهو متأثر إلى حد كبير بنظام التسخين في الحمامات الرومانية، وهذا النظام هو نظام "الهيبوكاوست" او الحجرات التي تقع بأسفل الحجرة الساخنة، وتوجد بها ممرات يمر من خلالها الهواء الساخن تحت الأرضية وكان يقع الموقد خلف الحجرة الساخنة مباشرة.

والحجرتان الدافئة والساخنة تسخنان بواسطة الهواء الساخن الذي يمر دائرياً تحت أرضية الحجرات .

وكان الموقد يقع دائماً في مستوي أقل من مستوي أرضية الحجرات الأخري، وكانت النيران تسخن قدور المياه الضخمة، وتتراوح درجة حرارة المياه بين ٣٠° م – ٤٠° م أو أكثر من ذلك.(١)

وفيما يلي أهم الحمامات العثمانية في مدن قبرص المختلفة موضحاً وصفها الأثري والمعماري:-

---

(١) سعاد محمد حسن حسنين: الحمامات في مصر الإسلامية، ص ٣٤٠ : ٣٤٣.

حمامات مدينة نيقوسيا

حمام العمرية

"Omeryeh Hamam"

يقع هذا الحمام في شارع بلاتيا تيليرياس " Platia Tyllirias " بمدينة نيقوسيا، وعرف باسم "حمام العمرية" نسبة إلى اسم الجامع المجاور له وهو "جامع العمرية" ويتبع طراز هذا الحمام، الطراز الذي تقع فيه وحدات الحمام الثلاثة الرئيسية على محور واحد، وهو المحور العرضي، والحمام يتكون من مساحة مستطيلة الشكل حيث تبلغ مقاساتها ٣٢,٠٠ × ١٠,٥٠م ، وتبدأ عناصر الحمام الرئيسية بغرفة تغيير الملابس، والتي تعرف باسم المسلخ أو كما يطلق عليها في تركيا اسم"Camekän" [1]، وهي عبارة عن قاعة ضخمة مربعة الشكل تبلغ أبعادها ١٠,٥٠ × ١٠,٥٠م ويغطيها قبة كبيرة ترتكز على منطقة انتقال من المثلثات الكروية ويوجد في الجهات الأربعة الرئيسية للقاعة أربع دخلات مستطيلة الشكل، وبأسفل كل دخلة من الدخلات الأربع يوجد مكسلة مستطيلة الشكل أيضاً، ويتوسط غرفة تغيير الملابس حوض حجري مثمن الشكل، ويوجد بكل من الضلعين الشمالي والجنوبي وعلى نفس المحور بغرفة تغيير الملابس مدخلين مستطيلين حيث تبلغ أبعاد كل منهما ٢,١٥ × ١,٣٥م ، كما يحتوى الجدار الجنوبي لغرفة تغيير الملابس على نافذة مستطيلة الشكل يغلق عليها ضلفتان خشبيتان ويبلغ مقاس النافذة ١,٠٥ ×١,٠٠م ، وبالجدار الشرقي للغرفة يوجد مدخل يفضي إلى القسم الثاني من أقسام الحمام الثلاثة الرئيسية والمعروف باسم "الحجرة الدافئة" وهي تتوسط كل من الحجرة الباردة وهي حجرة تغيير الملابس"المسلخ" والحجرة الساخنة، ولذلك فهي معتدلة في درجة حرارتها حتى يستطيع المرء أن يكيف جسده قبل أن يستقبل الحجرة الساخنة ذات درجات الحرارة العالية، والحجرة الدافئة هي ذات مساحة مستطيلة الشكل، وتتكون من ثلاث أقسام القسم الأوسط منها مغطي بقبة صغيرة، والقسمان الشمالي والجنوبي يغطي كل منهما قبو نصف دائري، ويتوسط الجدار الشرقي للحجرة الدافئة مدخل يفضي إلى القسم الثالث من الحمام وهو المعروف باسم "الحجرة الساخنة" أو "بيت الحرارة" وهذا القسم هو مربع الشكل ويتوسطه الحجرة الساخنة وهي مثمنة الشكل، ومغطاة بقبة صغيرة، ويخرج من الحجرة مثمنة الشكل ذراعان متقابلان يفضيان إلى أربعة غرف صغيرة مربعة الشكل ومغطاة بقباب ضحلة، وبالجهات الأربعة الرئيسية للحجرة الساخنة مثمنة الشكل يوجد أربعة إيوانات صغيرة مغطاة بأقبية نصف دائرية، ويتوسط الحجرة الساخنة حوض حجري مثمن الشكل. (اللوحات أرقام ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،شكل رقم ٨٧).

---

(١) تذكر الدكتورة سعاد محمد حسن : أن غرفة تغيير الملابس المعروفة باسم "المسلخ" يطلق عليها في تركيا اسم "Camekän " وأن هذه الغرفة تعد بمثابة قاعة استقبال كبرى.

– سعاد محمد حسن حسنين : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٣٤٢.

الحمام الكبير

"Büyük Hamam"

يقع هذا الحمام بمدينة نيقوسيا، وهو يشرف على شارع عرفان بك، ويقع على مقربة من الخان الكبير "Büyük Khan" ، وكان يشغل القسم الأول من هذا الحمام كنيسة سانت جورج اللوزينانية التي تعود إلى القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، وتم تحويل المبني إلى حمام عرف باسم الحمام الكبير "Büyük Hamam" بعد الغزو العثماني لقبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، والحمام مشيد من الحجر المنحوت، ويتميز بأنه من الحمامات الكبيرة التي كانت ملكاً لإيالة قبرص إبان العصر العثماني، وهو من الحمامات التي كانت مخصصة للنساء أيضاً بالاضافة إلى الرجال، ولا يزال الحمام مستخدم في الوقت الحالي(١).

والحمام الكبير"Büyük Hamam" يتكون من مساحة مستطيلة الشكل ، ويتوسط الواجهة الرئيسية للحمام وهي الواجهة الشمالية المدخل، وهو مدخل مستطيل الشكل ذات حجر غائر في سمت الجدار، ويتوج المدخل عقد نصف دائري على طراز العقود القوطية، وهو يتكون من تسعة إطارات من الجفوت ذات الزخارف النباتية والهندسية، وعلى جانبي الحجر الغائر للمدخل يوجد دخلتين غائرتين يتوج كل دخلة منهما طاقية من عقد مدبب، ومن الملاحظ أن مستوي أرضية المدخل تنخفض عن مستوي أرضية الطريق العام نتيجة عامل الزمن، ويتوسط المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل ذات عتب رخامي وتفضي فتحة المدخل إلى الداخل، ويزخرف واجهة الحمام أربعة دعائم حجرية بارزة عن الجدار، وتأخذ شكل الكابولي الحجري المزخرف باوراق نباتية منفذة بإسلوب الباروك والروكوكو. (لوحة رقم ١٨٨ ،شكل رقم ٨٨)

وصف الحمام من الداخل:

يتكون الحمام من الداخل من ثلاثة أقسام، القسم الأول هو غرفة تغيير الملابس "المسلخ" وهو مربع الشكل، ومغطي بسقف خشبي جمالوني الشكل يرتكز على زوج من العقود المدببة ويتوسط غرفة تغيير الملابس حوض حجري مثمن الشكل، ويوجد بكل من الجدارين الشرقي والغربي ستة نوافذ مستطيلة الشكل عبارة عن ثلاثة نوافذ في كل جدار. (لوحتا رقما ١٨٩، ١٩٠)

(1)Trukish Monuments in Cyprus: Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, P.25.

وبالجدار الجنوبي للغرفة مدخل يوصل إلى ممر يؤدي إلى القسم الثاني من الحمام وهو "الغرفة الدافئة" وهي مغطاة بقبة صغيرة، وبالجدار الشرقي للغرفة يوجد إيوان صغير مغطي بقبو نصف دائري، وبالجدار الجنوبي للغرفة يوجد مدخل يؤدي إلى القسم الثالث من الحمام، وهو ما يعرف باسم "الغرفة الساخنة" أو "بيت الحرارة" وهو عبارة عن مساحة مربعة يتوسطها مثمن يغطيه قبة صغيرة، ويخرج من المثمن ذراعان متقابلان يفضيان إلى أربع غرف صغيرة مغطاة بقباب صغيرة، وبالجهات الأربع الرئيسية يوجد أربعة إيوانات صغيرة مغطاة بأقبية نصف دائرية، ويتوسط هذا القسم حوض حجري مثمن.

ومن الملاحظ أن هذا القسم يتشابه تماماً مع الغرفة الساخنة بحمام العمرية.

حمام قورقوت

"Korkut Hamam"

يقع هذا الحمام في شارع بليغ باشا بمدينة نيقوسيا داخل أسوار المدينة القديمة، ويطلق على هذا الحمام أيضاً اسم "الحمام المنخفض" لانخفاض مستواه عن مستوى أرضية الطريق، والحمام مشيد من الحجر المنحوت، وينقسم الحمام إلى ثلاثة أقسام وهي غرفة تغيير الملابس، وهي مغطاة بسقف خشبي محمول على عقدين يرتكزان على دعائم بارزة عن الجدران أما القسمان الآخران وهما الغرفة الدافئة والغرفة الساخنة فلقد فقدا خصائصهما الأصلية، ولقد استمر هذا الحمام في العمل حتى سنة ١٩٨٢م[١].

حمام الأمير

"Emir Hamam"

يقع هذا الحمام بجوار جامع لالالي بالقرب من شارع المديدية بمدينة نيقوسيا، وهو من الحمامات الخاصة المزدوجة التخطيط إلا أنه كان يستخدم فقط للنساء[٢]، ويتكون من الأقسام الرئيسية المختلفة التي يحتوى عليها أى حمام آخر وهي غرفة تغيير الملابس، وهي في حمام الأمير "Emir Hamam" عبارة عن قاعة مربعة الشكل ، ومغطاة بسقف خشبي يرتكز على زوج من العقود المحمولة على أكتاف بالجدران، وبالجدار الشرقي للغرفة مدخل يوصل إلى غرفة صغيرة مغطاة بقبو، وبكل من الجدارين الشمالي والجنوبي منها يوجد مدخلان المدخل الشمالي يوصل إلى إيوانين صغيرين يغطي كل منهما أقبية نصف دائرية، أما المدخل الجنوبي فيؤدي إلى ممر مستعرض مغطي بقبو نصف دائري كان

---

(1)Ilhan Akbulut: Kuzey Kibris Tarihi ve Tarihi Eerleri,, P. 26.

(2)Fikret Cuhadaroglu: Turkish Historical Monuments in Cyprus, Ankara, 1975, P. 5.

يستخدم كغرفة دافئة بجدارها الجنوبي مدخلان، يفضي كل منهما إلى غرفة صغيرة مربعة مغطاة بقبة صغيرة، وكانت تستخدم كل من هاتين الغرفتين بالإضافة إلى قسم أخر مهدم حالياً في الاستحمام أى أنه كان القسم الخاص بالغرف الساخنة وبيت الحرارة، وقد استخدمت غرفة للرجال والأخري للنساء ويفصل بينهما جدار سميك، وكل من الإيوانات والحجرة الصغيرة مغطاة بأقبية، وفي القسم الشرقي من غرفة تغيير الملابس كانت توجد الملاحق والخلاوي الخاصة بالحمام. (شكل رقم ٨٩)

حمام منزل الترجمان
حاجي جيورجاكيس كورنيسيوس

هذا الحمام هو من الحمامات الشخصية والخاصة بالترجمان القبرصي إبان العصر العثماني حاجي جيورجاكيس كورنيسيوس، والحمام يعد أحد الوحدات المعمارية الهامة والرئيسية بمنزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios"[(1)]، وهو يقع بشارع البطريارك جريجوريوس "Patr. Grigoriou. St." بمدينة نيقوسيا، وشيد في عام ١٢٠٨هـ /١٧٩٣م[(2)]، والحمام مشيد على طرز الحمامات العثمانية التقليدية ذات النمط المحوري، حيث يحتوى على الأقسام الثلاثة الرئيسية مشيدة بطريقة مستعرضة وهي تبدأ بغرفة تغيير الملابس وهي عبارة عن قاعة بسيطة مربعة الشكل، وهي مغطاة بسقف خشبي مسطح، وكانت هذه القاعة تستخدم أيضاً للاستجمام والراحة بعد الانتهاء من الاستحمام، وبصدر هذه القاعة مدخل يوصل إلى الغرفة الثانية، وهي عبارة عن ممر مستطيل الشكل مغطي بقبو نصف دائري، وهذه الغرفة تعرف باسم الغرفة الدافئة، ويوجد بهذه الغرفة مدخل ضيق ذات عقد مدبب يؤدي إلى الغرفة الساخنة "بيت الحرارة" وهي مغطاة بقبة تحتوى على فتحات مغطاة بالزجاج تعطي ضوءاً ضعيفاً داخل الغرفة وهي أيضاً مستخدمة في السرداب الذي يوصل إلى الغرفة الدافئة، والغرفة الساخنة لها نظام تسخين تحت الأرض، ويوجد بالجدار الغربي للغرفة الساخنة فجوة كانت خاصة بالفرن الذي كان يستخدم لغلي المياه، ويحتوى الحمام أيضاً على خلوة صغيرة تحتوى على مقعد وصنبور ألحقت بالطراز البسيط للحمام الشخصي الخاص بالترجمان، كما يوجد بالفناء المحيط بالحمام صهريج كبير للمياه.

---

(١) للاستزادة عن منزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" أنظر ص ٣٣٠ : ٣٤٢ من الرسالة.

(2)Euphrosyne Rizeopoulou- Egoumenidou: The House of the Dragoman of Cyprus Hadjigeorgakis Kornessios , published by the Bank of Cyprus cultural foundation in collaboration with the department of Antiques, Nicosia, Cyprus, 1991, PP. 29- 30.

حمامات مدينة فاماجوستا

حمام جعفر باشا

يقع هذا الحمام بجوار ميدان لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا، ويعــود تــاريخ بنائه إلى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، ولقد شيد قسم كبير من الحمام على أطلال كنيسة سانت فرانسيس التي تعود إلى عصر الدولة اللوزنيانية بقبــرص(١)، والحمـــام يـشغل مــساحة مستطيلة الشكل تبلغ ١٤م × ١٢م، ولقد تهدم القسم الخــاص بتغييــر الملابــس، وهــو مستطيل الشكل، ومن المحتمل أنه كان مغطي بسقف خشبي، أما الأقسام الخاصة بالغرفــة الدافئة والغرفة الساخنة والتي تعود إلى بداية العصر العثماني في قبرص فلا تــزال بحالــة جيدة حتى اليوم، وتخطيط هذان القسمان يشبه شكل حرف L فعن طريــق مــدخل بالقــسم الخاص بالمسلخ نصل إلى رواق مقسم إلى حجرتين مربعتين يغطي كل منهما قبة، وبهــذا الرواق مدخل يفضي إلى الغرفة الدافئة، وهي حجرة صغيرة مستطيلة قسم منها مغطي بقبة ويشرف على القسم الثاني المغطي بقبو ويوجد بهذه الغرفة الدافئة المستطيلة الشكل مدخل يفضي إلى الغرفة الساخنة المستقلة بذاتها والتي يغطيها قبة، وكانت هذه الغرفة تــستخدم كحمام مستقل خاص بالنساء، أما القسم الساخن الخاص بالرجال فيتكــون مــن حجــرتين مربعتين يصل بينهما وبين بعضهما البعض بمدخل، ويغطي كل منهما قبة ولكل غرفة مــن الغــرفتين الــساخنتين مــدخل خــاص بهــا يتوصــل إليــه مــن الــرواق المــستطيل. (اللوحات أرقام ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، شكل رقم ٩٠)

حمام كيزيل "الحمام الأحمر"

"Kizil Hamam"

من الحمامات الأخري التي تم تشييدها داخل أسوار مدينة فاماجوستا القديمة بالقرب من بوابة البر حمام كيزيل"Kizil Hamam" وهي تعني باللغة التركيــة الحمـــام الأحمــر، والحمام كان مشيداً من الحجر المنحوت شأنه في ذلك شأن بقية حمامات قبرص إبان العصر العثماني، كما كان يغطيه ست قباب، والحمام مهدم تماماً في الوقت الحالي، ولم يتبقي مــن أجزائه سوى بعض الأطلال. (لوحة رقم ١٩٤)

---

(1) Turkish Monuments in Cyprus: Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, PP.26-27

حمام كرتيك لي

"Kertilki Hamam"

يقع هذا الحمام أيضاً داخل أسوار مدينة فاماجوستا القديمة بالقرب من الكنيسة المزدوجة التي تعود إلى العصور الوسطي والخاصة بطائفتي الاستبارية والداوية في فاماجوستا، وقد تهدمت تماماً الغرفة المخصصة لتغيير الملابس، أما الأجزاء الخاصة بالغرفة الدافئة والغرفة الساخنة فلا تزال موجودة إلا أنها في حالة سيئة للغاية. (١)

حمامات مدينة ليماسول

الحمام الجديد

"Yani Hamam"

يقع هذا الحمام بالحي التركي بمدينة ليماسول، ويعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م وشيده الحاج حسين أفندي من مقاطعة أنطاكيا بسوريا، ولقد تم العثور على شاهد قبر خاص بالحاج حسين أفندي في جامع الأرناؤوط بألبانيا، وشاهد القبر مؤرخ بسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، أما فيما يتعلق بهذا الحمام فهو مشيد من الحجر المنحوت، وبخلاف غالبية حمامات قبرص فإن تخطيط الحمام منفذ بطريقة طولية، ويبدأ الحمام بالغرفة الخاصة بتغيير الملابس، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل مغطاة بسقف خشبي محمول على زوج من العقود التي ترتكز على أكتاف بارزة عن الجدران، ويحتوى كل جدار من الجدارين الشمالي والجنوبي على ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل، ويتوسط أرضية هذه القاعة حوض حجري مربع الشكل، وعن طريق مدخل يوجد بالجدار الشرقي لغرفة تغيير الملابس نصل إلى القسم الثاني الخاص بالغرف الدافئة وهو يتكون من غرفتين مغطاة بأقبية نصف دائرية، والغرفة الأولي تحتوى على مدخلين، المدخل الأول يؤدي إلى المرحاض الخاص بالحمام، أما المدخل الثاني فيؤدي إلى الغرفة الثانية من القسم الدافئ وتحتوى بدورها على مدخل يوصل إلى القسم الثالث من الحمام والخاص بالغرف الساخنة "بيت الحرارة" وهو يتكون من أربع غرف مربعة تغطيها قباب صغيرة، وفي ظهر هذا القسم توجد فتحة الفرن أو باب الآتون. (شكل رقم ٩١)

وتخطيط القسم الساخن بالحمام يوضح لنا أنه من الحمامات المزدوجة حيث توجد غرفة الرجال بجوار غرفة النساء ويفضل بينهما جدار سميك ولكل غرفة منهما مدخل خاص. (٢)

---

(1)Turkish Monuments in Cyprus, Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, P.27

(2) Ibid., PP. 27-28.

حمامات مدينة بافوس

حمام محمد بك أبو بكير

شيد هذا الحمام محمد بك أبو بكير حاكم سنجق بافوس بإيالة قبرص سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م، والحمام يقع بمدينة بافوس خلف الجامع الجديد "Yani Djami"، والذي تهدم ولم يعد له أثر حالياً[١] والحمام مشيد من الحجر المنحوت، ويتكون من عدة مستويات، وهو يعد من أفضل حمامات مدينة بافوس التي تعود إلى العصر العثماني، والحمام حالياً في حالة جيدة تماماً بعد أن تم الانتهاء من أعمال الترميم به بواسطة الأمم المتحدة وصندوق الشراكة بالاتحاد الأوروبي بالتعاون مع قسم الآثار القبرصية[٢]، والحمام يتكون من مساحة غير منتظمة،وهي مستطيلة الشكل حيث تبلغ أبعادها ٢٦,٥٠م×١٢,٥٠م .

والواقع أن هذا الحمام يحتل مكانة متميزة بين الحمامات العثمانية في قبرص، حيث يتميز الحمام بالعديد من المفردات والتفاصيل والمعالجات المعمارية والتنظيمية والزخرفية المتميزة، وبالاضافة إلى العناصر الرئيسية التي يتكون منها الحمام وهي غرفة تغيير الملابس والغرفة الدافئة والغرفة الساخنة ويحتوي الحمام على مجموعة من الخلاوي والملاحق بالاضافة إلى المرحاض، ويتكون الحمام من عدة مستويات تشرف على الطريق والمنطقة المحيطة به، مما يوضح لنا أن المعمار قد راعي الناحية التنظيمية للقاعات المختلفة عند تشييد هذا الحمام، والحمام العثماني الخاص بحاكم مدينة بافوس محمد بك أبو بكير سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م يعد مجموعة معمارية فريدة من نوعها في مدينة بافوس، ويتم الدخول إلى غرفة تغيير الملابس عن طريق المدخل الذي يتوسط واجهة الحمام وهو مدخل مستطيل الشكل ذات عقد موتور، وتبلغ أبعاد المدخل ٢,٠٠م × ١,٥٠م ، وعلى جانبي المدخل نافذتين مستطيلتين تبلغ أبعاد كل نافذة منهما ١,٣٠×٠,٧٠ سم ، والمدخل يفضي إلى غرفة تغيير الملابس وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل يعلوها مثمن يرتكز عليه قبة ضخمة بيضاوية الشكل يعلوها منور مغطي بالجص والزجاج، ويلي غرفة تغيير الملابس القسم الثاني الخاص بالغرف الدافئة، وهو يحتوى على غرفتين صغيرتين يغطي كل منهما قبة صغيرة من الجص وذات نوافذ زجاجية صغيرة، ثم يلي ذلك الغرفة الساخنة وهي غرفة مربعة يعلوها مثمن يرتكز عليه القبة وهي مطلية بالجص وذات نوافذ زجاجية صغيرة، وفي خلف هذه الغرفة يوجد ثقب الفرن أو بيت الآتون، ويحيط بالأقسام الثلاثة الرئيسية للحمام بعض الخلاوي والغرف الصغيرة المغطاة بأقبية وقباب صغيرة أو أسقف حجرية مسطحة، وهي خاصة باستقبال الضيوف والزوار لتوفير الراحة والاستجمام لهم أثناء فترة إقامتهم بالحمام. (اللوحات أرقام ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠)

---

(1)*Turkish Monuments in Cyprus:* Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, PP. 27- 28.
(2)United Notions Development Programme: Partnership for the future, Programme founded by The European Union (U.N.D.P).

حمام تكية حسن أغا

يقع هذا الحمام في وسط مدينة بافوس بالقرب من منزل درويش أغا، والحمام مشيد من الحجر المنحوت والدبش، وعلى الرغم من أن تاريخه غير معروف بالضبط، إلا أنه يعتقد أن هذا الحمام قد شيد في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي، وكان يغطي هذا الحمام قبة إلا أنها متهدمة حالياً، ومن خلال دراسة بقايا أطلال هذا الحمام، يلاحظ أنه شيد على نمط الحمامات العثمانية التقليدية. (١)

---

(1)Turkish Monuments in Cyprus: Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, P.28.

ثانياً الجشم

الجشم

بنيت معظم الأسبلة والجشم [(١)] "الصنابير"، والشاذروانات[(٢)] في واجهة المساجد والمدارس ببلاد الأناضول مع بداية عصر السلاجقة، واستمر ذلك فيما تلاهم من عصور، وما تزال هذه المنشآت باقية إلى الآن.

وأبسط أنواع الجشم تأخذ شكل حنيات حائطية مدببة العقد ومشيدة من الحجر المنحوت، ثم تكسى من الأمام ببلاطات من الرخام وتزخرف بالنقوش فقط أو بالنقوش والكتابات أحياناً ويخرج الماء من صنابير تنفذ من خلال بلاطات التكسية، منساباً إلى جفنات تتلقاه، وهناك أعداد من هذا النمط البسيط لا حصر لها، تمد الناس بمياه الشرب، أو بالماء الذي يستخدمونه في سائر أغراضهم المنزلية، وتنتشر هذه الصنابير في الشوارع وعند مفترقات الطرق في كل مدن الأناضول ولا نعرف إلا القليل عن تاريخ إنشاء هذا النوع من الأسبلة والقليل منها يحمل تأريخاً أو زخارف على جدرانه، وكان المعروف من هذه الأسبلة في إستانبول وحدها ٨٠٠ سبيل ، عليها كتابات منقوشة، وكان ذلك إلى وقت قريب، لكن مما يؤسف له أن أكثرها تهدم لسبب أو آخر، وبعضها نقل من مكانه إلى موقع جديد، ويشير سجل الأراضي في عصر السلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م، أنه كان يوجد ثمة ١٠٣٩٠ سبيلاً تقوم بوظيفتها.

وأقدم هذه الأسبلة العثمانية [(٣)] ذى الطراز المعروف باسم الجشمة "جشمة داوود باشا" سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م ، وتضم لوح رخامي داخل حنية بعقد مدبب.

---

(١) الجشمة أو الشمة : هي كلمة فارسية الأصل وتعني: عين ماء، منهل ينبوع، نبع، منبع، ثم دخلت هذه الكلمةعلى اللغة التركية، وأصبحت تطلق على إحدى طرز الأسبلة العثمانية البسيطة التخطيط ذات الصنابير أو البزابيز وذلك منذ عصر السلاجقة الروم وما تلاه من عصور وفي العصر العثماني، وكانت الجشمة ذات طراز مربع أو مستطيل أو مثمن التخطيط وقد تكون مجرد حائط بالجدار يخرج منها صنابير ينساب الماء من خلالها، كما أطلق هذا المصطلح على طرز الأسبلة سواء نمطها البسيط الموروث أو بنمطها المتطور الذي لم يسبق إليه أو ذلك الطراز الذي جمع بينها وبين ما عرف بالسبيل التركي العثماني في حين واحد. للاستزادة عن ذلك أنظر:

- إبراهيم أدهم باشا،أصولي معماري عثمانلي، القاهرة، ١٨٣٧،ص ٤٢، إبراهيم الدسوقى شتا، المعجم الفارسي الكبير، المجلد الأول، المكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٢.
- محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٧٩٨م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٣٣٩.

(٢) للاستزادة عن طراز الشاذروانات في قبرص أنظر ص ٤١٣،٤١٤ من الرسالة.

(٣) للاستزادة عن الأسبلة العثمانية وعمارتها وطرزها وأنواعها المختلفة أنظر ما يلي:-

- محمود حامد الحسيني: المرجع نفسه.
- محمد حمزة: الأسبلة السليمانية الباقية بالقدس الشريف ، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٩٩، الحولية الثالثة والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت،١٤٢٣،١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٤٠: ٢٤٩.
- أوقطاى أصلانابا: فنون الترك وعمائرهم، ص ٢١٥: ٢٢٨، ص ٢٣٥: ٢٣٨.
- ياسين صويلح: السبل في دمشق لون من ألوان الخير،مجلة الوعي الإسلامي،مجلة شهرية إسلامية،العدد٤٨٤، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، الكويت ، ذو الحجة ١٤٢٦هـ/٨ يناير ٢٠٠٦م ، ص١٥، ١٦، ١٧.

ثم تغير إسلوب بناء الجشم تبعاً لإسلوب وظروف المباني التي ألحقت بها، أمـا ذى الجوانب الأربعة فقد ارتفعت في مواضعها كالفيلات أو الأكشاك الـصغيرة وسـط الميـادين العامة، وأضفي عليها فخامة وروعة وجهزت هذه الأسبلة والجشم بالماء الجاري وزخرفت واجهاتها بالزخارف الجميلة، وكان منها ذات الوجهتين.

هذا ولقد أمر السلطان سليمان القانوني ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، مهندسه المعمار سنان، أن يصل العديد من خزانات هذه الششم "الجشم" بقنوات المياه الجارية بالمدينة، لكـن هـذه القنوات والعقود التي كانت تحملها من مسافات بعيدة، والتي ترجع إلى عهـد الإمبراطـور فالنس (٣٦٤-٣٧٨م) لم تلبث أن تخربت وتعطلت بمضي الزمن وقد كانت أجهـزة ضـخ الماء تسحب من خزانات متعددة إلى هذه الششم "الجشم"، فكانت شـشمة الأربعـين "قـرق جشمة" تأخذ المياه من غابة بلغراد ومن كمربرغاز، ومنها إلى أكري قـابي عـن طريـق منحدرات أيوب.

وتزايدت أعداد الجشم والأسبلة والشاذروانات والخزانات في سرعة واضحة، بفضل اتساع نظام توزيع الماء بالمدينة، وكانت الـشاذروانات الموجـودة فـي أفنيـة المـساجد والمدارس على جانب كبير من الرشاقة والأناقة، وبدت وكأنها شاليهات أو فيلات صـغيرة وأنيقة وذات أشكال مربعة أو مستطيلة أو نجمية أو مثمنة، ومغطاة بقبة أو بسقف مسطح، ومحاطة بالأعمدة أو الدعامات التي تربط بينهما ألواح رخامية أو معدنية مسردة.

وتعرف النماذج الأولي لأسبلة القرن الرابع عشر باسم "أسبلة الكتاب" وكانت هـذه المنشآت تجمع بين أن تكون سبيل ماء للناس ومدرسة لتحفيظ القرآن، ويوجد هذا النـوع من الأسبلة في مدينة القاهرة على عهد المماليك، ويجيء مثل هذه الأسبلة على هيئة نافذة في ركن المبني، وللنافذة عقد تحجبه شبكة أو شراعة وكان للسبيل وظيفة جمالية حيث كان يستخدم أيضاً بالاضافة إلى وظيفته الخيرية في تزيين واجهة العمائر والأبنية المختلفة، ولم يقتصر الأمر على توزيع الماء على المارة، وإنما كان يوزع على النـاس "الـشربات" فـي بعض المناسبات في طاسات من النحاس، وهناك نوع من الأسبلة المبالغ فـي زخرفتهـا، أطلق عليه اسم "السلسبيل" وكان هذا النوع يشيد زيادة في بهجة الحدائق والبساتين، وكانت الصنابير والجفان الصغيرة ترتب في صفوف متتالية، الواحد منها تحت الآخر في هذا النوع من الأسبلة فإذا تساقط الماء من أعلى سقط إلى الذي يليه وهكذا، وكأنه شلال صغير، ثـم يجتمع الماء كله في حوض أكبر، يوجد في مقدمة هذا المشهد[1].

---

(١)أوقطاى أصلانابا: فنون الترك وعمائرهم، ص ٢٣٥، ٢٣٨.

وشاع عمل هذه السلسبيلات في مرحلة ازدهار الأسلوب الباروكي، وأتخذت أشكالاً مختلفة تلفت الأنظار بين الأشجار والازهار، وذلك في حدائق الشواطئ والفيلات المطلة على شواطئ البسفور.

ولم تأخذ عمارة الأسبلة العثمانية مظهرها الكامل حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وكان أعظم مراحل تطورها وبهائها في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، أى وقت مرحلة ازدهار زهرة التوليب "زهرة الاله" وما بعدها، فقد أخذت الأسبلة عند ذلك أشكالاً متعددة، وظهرت في واجهات العمائر وعند منعطفات الطرق، وكأبنية مستقلة ولكن أكثر هذه الأنواع من الأسبلة اختفى الآن تماماً، ومن أمثلة النمط البسيط لأسبلة القرن السادس عشر الميلادي، ما بناه المعمار سنان في ركن مقبرته، ويتكون السبيل من خمس نوافذ مربعة الشكل وقبة لها رفرف يعلو تلك النوافذ.

وقد حدث تطور جديد في عمارة الأسبلة والجشم يظهر واضحاً في عصر السلطان أحمد الثالث (١١١٥ هـ/١٧٠٣م) وهو ما يظهر جلياً في المسقاة الضخمة ذى الأربعة أسبلة في أركانها الأربعة، والأربعة ششم في جوانبها الأربعة والتي بناها السلطان أحمد الثالث خلف جامع أيا صوفيا، وأمام الباب الخارجي لمدخل طوب قابي سراي، وهي تحفة بالغة الروعة من وجهة النظر المعمارية، وإلي يمين ويسار كل صنبور من الصنابير الأربعة التي بالجوانب، حنية للجلوس كحنية المحراب، أما الأسبلة التي في الأركان فنوافذها مغطاة بستائر من المعدن الشبكي، ويعلو المبني كله سقف هرمي كأنه هرم ناقص، تعلوه خمس قباب صغيرة لها رفرف عريض، وتسود الزخارف الرفرف والجدران بالكامل، وتشتمل على زخارف جديدة مستوحاة من الفن الأوروبي، واستخدم في زخرفتها أيضاً التذهيب والأحجار الملونة والبلاطات الخزفية والحفر على الحجر وأشعار المديح التي نظمها الشاعر "سيد وهبي"، أما النص الكتابي الذي يزخرفها فقد صاغه "السلطان أحمد الثالث" بنفسه وهو "افتح باسم الله، واشرب الماء، وادع لأحمد خان".

والنص يشير إلى تاريخ الإنشاء وهو ١١٤١هـ الموافق ١٧٢٨م، وهناك أيضاً مسقاة "صالحة سلطان" أم السلطان "محمود الأول" سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، والجشمة التي شيدها وزير المالية "محمد أفندي" في مدينة "جلطة سراي" عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وهي جشمة "بركة زادة" أما مدينة استانبول فمن أبدع النماذج على الأسبلة والجشم بها الأسبلة والجشم ذات الجوانب الثلاثة وذات الإسلوب الباروكي.(١)

(١)أوقطاى أصلانابا: فنون الترك وعمائرهم، ص ٢٣٥: ٢٣٨.

جشم مدينة نيقوسيا

١- جشمة السليمية:

تقع هذه الجشمة بالطرف الجنوبي للحوش الذي يتقدم جامع السليمية بمدينة نيقوسيا، ويعود تاريخ هذه الجشمة إلى منتصف القرن الثاني الهجري /الثامن عشر الميلادي[1] وهذه الجشمة تتكون من مساحة شبه مربعة حيث تبلغ أبعادها ٢,٥٠ × ٢,٢٠م، وترتفع عن مستوي سطح الأرض بمقدار ١,٨٠م وهذه الجشمة مشيدة من الحجر المنحوت.

ويوجد بالأركان الأربعة للجشمة أربعة أعمدة دائرية مدمجة بالجدران، ويتوج الجشمة إطار حجري عبارة عن جفت يبرز عن جدران الجشمة بمقدار ٠,١٠ سم ، ويزخرف الجدار الجنوبي للجشمة حنيتان مستطليتان، وكل حنية منهما ذات عقد مدائني ثلاثي الفصوص، وكان يوجد بالحنيتين صنابير تستخدم لشرب المارة، ويوجد حالياً بالجدار الشمالي للجشمة صنبور حديث ينساب منه الماء العذب المستخدم في الشراب. [2]

٢- جشمة ميدان أتاتورك:

تقع هذه الجشمة في ميدان أتاتورك بمدينة نيقوسيا، وتم تشييدها من الحجر المنحوت، وهي تتكون من ثمانية أضلاع، وبكل ضلع من أضلاعها الثمانية يوجد حنية متوجة بحليتين زخرفيتين تأخذ شكل العقود ثنائية الفصوص قوطية الطراز[3]، ويتوج الجشمة أربعة إطارات من الجفوت الزخرفية والهندسية، وهذه الجشمة كانت تحتوى على أنابيب تنساب منها صنابير تستخدم لشراب المارة في حي عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا، وقد قامت إدارة الأوقاف والمتاحف بمدينة نيقوسيا بعمل الترميمات اللازمة للجشمة إلا أنها لا تزال فاقدة لوظيفتها ومهمتها حتى الآن. (لوحة رقم ٢٠١)

٣- جشمة الزهرا "Zahra":

تقع هذه الجشمة بمدينة نيقوسيا عند تقاطع شارع الزهرا مع شارع التنظيمات في حي محمد باشا بالمدينة القديمة، وهي مشيدة من الحجر المنحوت، وتتكون من ثمانية أضلاع ويوجد بكل من الأضلاع الثمانية صنبور تنساب منه المياه المستخدمة لشرب المارة، وذلك داخل حنيات معقودة بعقد مدائني ثلاثي الفصوص ويتوج الجشمة إطار زخرفي،

---

(1)Ahmet Gazioglu: Kibris Truk Tahrihi, P. 38.

(٢) عن هذه الجشمة أنظر لوحة رقم ٢٠ من الرسالة.

(3)Ilhan Akbulut: Kuzey Kibris Trihire ve Tahrihi Eserleri, P. 59.

والجشمة تنخفض عن مستوي سطح الأرض بمقدار نصف متر ، وعليها نص يشير إلى أنها شيدت بواسطة حسن مطالب سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. (١)

٤- جشمة التكية المولوية "جشمة مفتي بربرزادة الحاج مصطفى"(٢)

تقع هذه الجشمة بجوار مدخل التكية المولوية بشارع جرنة بمدينة نيقوسيا، وهي مشيدة من الحجر المنحوت، ولا يوجد بهذه الجشمة نظام لحفظ وتخزين الماء، وإنما يصلها الماء مباشرة عن طريق نظام امداد الأسبلة والجشم والشاذروانات بالماء مباشرة، وتشرف هذه الجشمة على شارع التكية المولوية بضلع واحد فقط يحتوى على حنية ذات عقد مدبب وبها لوح رخامي يحتوي على نصوص كتابية تشير إلى تاريخ الإنشاء وهو سنة١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ، واسم المنشيء وهو "مفتي بربر زادة الحاج مصطفي" ويخرج من هذه الحنية صنبور ينساب منه الماء العذب في حوض صغير. (٣)

٥- جشمة كوجك مدرسة "جشمة على روحي أفندي""Kügük Medrese Gesme"

تقع هذه الجشمة عند تقاطع شارع آية صوفيا مع شارع كيرلي زادة ، وهي تقع خلف مكتبة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا، وتتكون من تخطيط مربع الشكل حيث تبلغ أبعادها ٣,٨٥×٣,٨٠م ، بينما يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٢,٦٥م ، ويغطي هذه الجشمة قبة ضحلة مطلية بالدهان الأبيض اللون، ويوجد لكل من الضلعين الجنوبي والشرقي حنية ذات عقد مدبب الشكل، ويزخرف الحنية الجنوبية لوح رخامي مستطيل الشكل مقسم إلى ٧ صفوف من النصوص الكتابية، حيث يحتوى كل صف على إطارين من النصوص الكتابية، وتبدأ النصوص بإطار مستطيل الشكل يزخرفه نص الآية الكريمة "وجعلنا من الماء كل شيئ حي صدق الله العظيم" (٤) وتشير النصوص إلى اسم المنشئ وهو والي قبرص "على روحي أفندي" وتنتهي النصوص بتاريخ سنة ١٢٤٤هـ والذي يوافق سنة ١٨٢٨م، والنصوص مدونة باللغة التركية وترجمتها إلى اللغة العربية هو: (لوحتا رقما ٢٠٢، ٢٠٣، شكل رقم ٩٢)

---

(1) Ahmet Gazioglu: Kibris Truk Tahrihi, P.39.

(٢) للاستزادة عن هذه الجشمة أنظر لوحة رقم ١٣١.

(3) Trukish Monuments in Cyprus: P. 34.

(٤) قرآن كريم: سورة الأنبياء ، آية رقم ٣٠.

أصبح على روحي أفندي مظهر فيـــــض الله ولتكن دولته قصراً للبهجة بلا غـــــــمّ

لا ينقص ماءه وليكن فلك الإقبال في بحر الصفا وليرسي علي مرساه المقصود بالريح الموافقة

قام بكل أنواع المبرات في ديـــــــاره وليكن رفيقه يوم الحشر على المرتضـــــي

وقام بتنوير المدرسة القديمة من جديــــــد وأوجد الماء فليكن الدعاء من نصيبه كل وقت

وليجزى بهذه الخدمة الجليلة نهر الفـــرات ولتكن عطيته نهر الكوثـــــــر

وتوافق تاريخه مع إشـــــــراب ولتكن شفاء بنور عين علـــــــى

١٢٤٤هـ

والبيت الأخير من النصوص الكتابية السابقة يشير إلى تاريخ بناء الجشمة بحساب الجمل[١].

كما يوجد بالقسم الأسفل من النصوص الكتابية السابقة لوح رخامي أخر أصغر من اللوح السابق ومزخرف بإطارات هندسية ويخرج منه صنبور كان الماء العذب ينساب منه لشرب المارة، أما الجدار الغربي للجشمة فيحتوي على نافذة مستطيلة الشكل، ويوجد مدخل ذات عقد موتور بالجدار الشمالي الملاصق للجشمة.

٦- **جشمة جامع لالالي [٢]"جشمة جامع التوليب"** "Tulip Gesme"

تقع هذه الجشمة عند مدخل جامع لالالي "Tulip Mosque " بحي عبدى جاويش "Abdi Djavush " بمدينة نيقوسيا، وللجشمة ثلاث حنيات ذات عقود مدببة في الجهة التي تطل على فناء جامع لالالي ويوجد بهذه الحنيات ثلاثة صنابير، وتحتوى الجهة الأخرى الشمالية المطلة على الشارع على حنية ذات عقد مدبب يتقدمها حوض وبها صنبور ولوح رخامي يحتوي على نصوص كتابية تشير إلى اسم المنشئ وهو "علـى روحـي أفنـدي"، وتاريخ الإنشاء وهو ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م، والنص يشير إلى أن على روحي أفندي قد أمر بإنشاء هذه الجشمة على روح والدته.

---

(١)يبدو من اسم والي قبرص " على روحي أفندي" ومن النصوص الكتابية التي تزخرف جشمته "جشمة كوجك مدرسة" أنه من المنتسبين للمذهب الشيعي.

(٢) يذكر المهندس المعماري جورج جيفري George Geffery أن هذا الجامع يقع في حي عبدى جاويش "Abdi Djavush " وأنه من الجوامع الصغيرة والحديثة.

- George Geffry: A description of the Historic monuments of Cyprus, P. 62.

جشمة شارع فوسولي "Fuzuli Gesme "

تقع هذه الجشمة في شارع فوسولي " Fuzuli street" بمدينة نيقوسيا، وعليها نقش يشير إلى تاريخ بنائها في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ومن المعتقد أنه قد تم تجديدها.(١)

٧- جشمة كوري "Kuru Gesme "

تقع هذه الجشمة في شارع القصر القديم بمدينة نيقوسيا وهي مشيدة من الحجر المنحوت، والجشمة ذات تخطيط مربع الشكل وكانت تقع في حديقة "قرة قاش"، وتم نقلها من مكانها القديم عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م بهدف توسعة الطريق، ونقلت الجشمة إلى موقعها الحالي، وتحتوى الجشمة على دخلات ذات عقود مدببة وبها نص كتابي يشير إلى تاريخ واسم مؤسسها وهو "على روحي أفندي" سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م. (٢)

٨- جشمة المدرسة الكبري "Büyük Medrese Gesme "

كانت هذه الجشمة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من ميدان جامع السليمية والجشمة كانت ذات تخطيط مربع الشكل، وهي جزء من المدرسة الكبري "Büyük Medrese"، والتي تمت إزالتها سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م والتي كانت ضمن مجموعة معمارية تضم أيضاً المكتبة التي شيدها "على روحي أفندي"، وقد رممت هذه الجشمة بواسطة السكان المحليين القاطنين بالمنطقة، وكيفما كان الحال فإن الجشمة من أعمال الوالي "على روحي أفندي" سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، ويعد هذا الوالي من أهم الولاة ورجال الإدارة المشهورين في قبرص الذين أولوا اهتمامات كبيرة بالمنشآت الخيرية والعمرانية حيث أنشأ أيضاً جشمة لالالي، وجشمة كوجك مدرسة ومكتبة السلطان محمود الثاني، وغيرها من الأعمال والمنشآت الخيرية. (٣)

---

(1)Trukish monuments in Cyprus: P. 36.

(2)Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tarihi Ve Tahrihi Eserleri, P. 60.

(3)Trukish monuments in Cyprus, PP. 36- 37.

جشم مدينة فاماجوستا

جشمة جعفر باشا:

تقع هذه الجشمة في الجهة الشمالية الغربية من ميدان نامق كمال بمدينة فاماجوستا، وبالقرب من جامع لالا مصطفي باشا، وهي ملاصقة للجدار الشمالي لبوابة مدخل أحد قصور البنادقة، والجشمة مشيدة من الحجر المنحوت على الطراز العثماني التقليدي لبناء الجشم، وتحتوى واجهة الجشمة على حنية ذات عقد مدبب وعلى لوح رخامي وصنبور ينساب منه الماء المستخدم في شرب المارة في حوض يتقدم الجشمة، وتشير النصوص الكتابية باللوح الرخامي إلى تاريخ سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، وهو تاريخ بناء الجشمة الأصلية في عهد والي قبرص جعفر باشا، كما كانت تحتوى النصوص الكتابية المطموسة تماماً في الوقت الحالي على بعض الكتابات التي تشير إلى مدح جعفر باشا نظراً لما قام به من أعمال ومنشآت خيرية في قبرص ومنها هذه الجشمة، ومن المعتقد أن هذه الجشمة مجددة على نفس نمط وطراز الجشمة الأصلية التي شيدها جعفر باشا. [١]
(لوحة رقم٢٠٤)

جشم مدينة كيرينيا

١- جشمة حسين أفندي:

تقع هذه الجشمة بالجهة الجنوبية الشرقية من جامع جعفر باشا بمدينة كيرينيا، حيث يفصل بينها وبين جامع جعفر باشا الشارع الموصل إلى قلعة كيرينيا، والجشمة مشيدة من الحجر المنحوت، وهي ذات واجهة شمالية تحتوى على ثلاثة إطارات ذات عقود مدببة، وتحتوى الدخلة الوسطي على لوح رخامي يتضمن ست إطارات مستطيلة الشكل تحتوى على نصوص كتابية باللغة التركية تشير إلى أنها من تشييد "حسن كافي زادة حسين أفندي صاحب الخيرات والحسنات سنة ١٢٥٧هـ الموافق ١٨٤٠م، ويتوج اللوح الرخامي شكل نصف دائري يحتوى على زخرفة النجمة والهلال. (لوحتا رقما ٢٠٥، ٢٠٦)

ويخرج من القسم الأوسط ذات الإطار الذي ينتهي بعقد مدبب بواجهة الجشمة صنبور ينساب منه الماء العذب في قنوات تتقدم الجزء السفلي من الجشمة.

---

(1)Trukish monuments in Cyprus, P. 36.

٢- جشمة سيد أمين أفندي:

تقع هذه الجشمة بجوار كنيسة سانت أندرو في مدينة كيرينيا وهي مربعة الشكل، ويوجد بالجدار الغربي منها صنبور ينساب منه الماء العذب ليصب في حوض يتقدم أسفل الجدار، كما يوجد بالجدار لوح رخامي يشير إلى أنها شيدت بواسطة سيد أمين أفندي محصل ضرائب قبرص. (١)

٣- جشمة محمد باشا والي قبرص "جشمة الميناء"

شيد هذه الجشمة والي قبرص محمد باشا سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م(٢)، وهي تقع خلف قلعة كيرينيا، بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي للقلعة، وهي مشيدة من الحجر المنحوت، وذات تخطيط مربع الشكل، وتحتوى على دخلة بها صنبور ينساب منه الماء في حوض يتقدم واجهة الجشمة(٣).(لوحة رقم٢٠٧)

والجشمة تحتوى على لوح رخامي مستطيل الشكل به سبعة إطارات مستطيلة ينقسم كل إطار منها إلى قسمين يحتويان على نصوص كتابية باللغة التركية وترجمتها إلى اللغة العربية هو :-

الوالي الثاني المقام لبلدة قبرص محمد مآل السيادة من دوحة آل محمد

أصبح أميناً على الجزيرة وزادت حسناً بفضله لئلا ينفصل غداً عن الذات الشريفة محمد

الميناء الذي كان معبراً للأهالي كان يعاني من قلة الماء

رأى هذا الشخص هذا الحال وبذل جهداً فجلب إليه الماء من مصادر عديدة

فقد بنى هذا السبيل حسبة لله ونال التأييد من سلطان البرين

عندما يحرق العطش مثل النيران يشرب الناس من مياه السبيل العذبة

وتوافق تاريخاً جميلاً مع خلوص صاحب الخيرات نال ما يرموا إليه من الدعاء

١٢٣١ هـ

والبيت الأخير من النصوص الكتابية السابقة يتضمن تاريخ بناء الجشمة بحساب الجمل وهو ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م.

---

(1)Trukish monuments in Cyprus: P. 39.
(2)Ahmet Gaziogl, Kibris Truk Tahrihi, P. 160.
(3)Trukish monuments in Cyprus, P. 39.

جشم مدينة لارناكا

- جشمة الحاج حميد بك:

أنشأ هذه الجشمة الحاج حميد بك سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م ، بالقسم القديم من مدينة لارناكا وهي مشيدة من الحجر المنحوت، وذات تخطيط مربع الشكل وتحتوى على دخلات معقودة في جوانبها الأربعة، ويتوجها إطار زخرفي، أما واجهتها فتحتوي على صنبور ينساب منه الماء في حوض يتقدم واجهة الجشمة.(١)

جشم مدينة ليماسول

١- جشمة غازي باشا:

تقع هذه الجشمة في شارع وميدان غازي باشا في مدينة ليماسول، وهي مشيدة من الحجر المنحوت، والجشمة ترتكز على قاعدة سداسية الأضلاع والجشمة تتكون من أربعة عقود مدببة محمولة على أربعة أعمدة دائرية صغيرة ترتكز على منصة حجرية تتكون من عدة مستويات وسقف الجشمة يشبه القبو المتقاطع، ولذلك يطلق عليها اسم "الجشمة المقببة" وطراز هذه الجشمة المتميز يشير إلى أنها ربما تعود إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، ويذكر الأستاذ الدكتور محمد حمزة أن طراز هذه الجشمة يذكرنا بطراز التربة المفتوحة ولكن على نطاق أصغر. (٢)

٢- جشمة عثمانية تقليدية بليماسول:-

تقع هذه الجشمة بشارع آيا تيكليس " Ay Theklis" بمدينة ليماسول، والجشمة مشيدة من الحجر المنحوت، وتحتوى على دخلة ذات عقد مدبب، وبها صنبور تنساب منه المياه العذبة، كما تحتوى الجشمة على نصوص كتابية تشير إلى تاريخ بناء الجشمة وهو سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م. (٣)

جشمة مدينة بافوس

تقع هذه الجشمة بالحي التركي بمدينة بافوس، وهي مشيدة من الحجر المنحوت، وتحتوى على دخلة ذات عقد مدبب بها صنبور تنساب منه المياه العذبة في الحوض الذي يتقدمها، وكانت تحتوى على نصوص كتابية مطموسة، ولذلك فالجشمة غير معلومة التأريخ والمنشئ. (٤)

---

(1) Trukish Monuments in Cyprus: P. 40.

(٢) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٤٤.

(3) Trukish Monuments of Cyprus: P. 30.

(4) Ibid. P. 40.

ثالثاً
قناطر المياه
والجسور والعيون المائية

قناطر المياه والجسور والعيون المائية:

١- أعمال أبو بكير باشا المائية:

اهتم العثمانيون بالأشغال العامة والمنشآت والأنظمة المائية في قبرص، واعتنوا بنظام توصيل المياه للمدن، واستفادت بوجه خاص من هذا النظام مدن نيقوسيا ولارناكا وفاماجوستا، وكان يتم نقل المياه لنيقوسيا ولارناكا عن طريق نظام يعرف باسم "سلسلة الآبار" ويعتمد هذا النظام على حفر الآبار وتشييد القناطر المائية، وحفرت قنوات عديدة خصيصاً لخدمة هذا النظام.

ومن أهم ولاة قبرص الذين اهتموا وأولوا عناية فائقة لهذه الأنظمة المائية الوالي "أبو بكير باشا" سنة ١١٥٩-١١٦١هـ/١٧٤٦-١٧٤٨م، ولقد أجمعت المصادر الأوربية على أن قبرص قد عاشت عصراً من الرخاء في فترة حكم هذا الوالي الذي يعتبر المهندس لما يمكن تسميته "بأعظم الأشغال العامة في قبرص" حتى أن "الكسندر دروموند" "Alexander Drummond" الذي كان شديد الانتقاد لأي شئ أو أى شخص في الجزيرة لم يستطع سوى أن يمتدح بشدة هذا النظام المائي الرائع الذي يعتمد على جلب المياه لمدينة لارناكا من على مسافة ثمانية أميال[١] "١٢,٩٥٣ كيلو متر" عن طريق القناطر المائية "قناطر المياه"، وعن ذلك يذكر "الكسندر دروموند" "Alexander Drummond" ما يلي:-

"لا أملك سوى أن أعبر عن احترامي الشديد لبكير باشا الذي عندما كان والياً على قبرص عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م قام بعمل التصميم الرائع لنظام المياه التي كان يجلبها إلى مدينة لارناكا، وهو عمل لا يقوم به سوى رجل عظيم، وقد كلفه ما يزيد على خمسين ألف قرش أو ستة آلاف جنية".

وقد قام بكير باشا بتنفيذ هذا المشروع على نفقته الخاصة لجميع سكان مدينة لارناكا بشكل مجاني بغض النظر عن الدين أو الجنس، وعلاوة على ذلك فقد خصص أموالاً على هيئة وقف للإنفاق منها على صيانة وتطوير هذا النظام.[٢]

ويصف "ماريتي" "Mariti" نظام توصيل المياه لمدينة لارناكا قائلاً:

"مياه الشرب في المدينة عالية الجودة، وهي تأتي من نبع في قرية أربيرا "Arpera" يتسم بكثرة مياهه، وعند وصول مياه المنبع للمدينة تتفرع إلى فرعين أحدهما هو الذي يتم تزويد

---

(١) الميل هو وحدة قياس الطول وهو يعادل ١٦٠٩ متر .

(2)Ahmet Gazioglu, The Trukish in Cyprus, P. 138.

المدينة منه بالمياه، وذلك عن طريق القناطر ذات البناء المتميز والمقامة على عقود حجرية، وهي من عمل آخر الباشوات الذين حكموا الجزيرة، ولازالت القناطر في حالة جيدة وهو ما يدين به سكان المدينة للباشا بكير الذي لم يقوم فقط بالتصميم والبناء، ولكنه أيضاً قام بتخصيص أموالاً تستعمل لصيانة القناطر وحفظها من التهدم وترميمها." (١)

وعندما زار ماريتي "Mariti" مدينة لارناكا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي كانت لا تزال تعتمد على قناطر المياه والنظام المائي الذي قام به بكير باشا.

حجة وقف أبو بكير باشا مصحوبة بالتعليق عليها:

وقفية أبو بكير باشا تعد أحد الوثائق الهامة التي تصف لنا بالتفصيل خطوات تشييد هذا العمل وطرق ووسائل الانفاق عليه كما توضح لنا نظام الوقف الذي يقدم فيه المسلمون أملاكهم وأراضيهم لإدارة الوقف للمصلحة العامة للناس وللأغراض الخيرية والاجتماعية مثل بناء المدارس والمستشفيات والحمامات العامة والأسبلة.

وحجة الوقف(٢) مؤرخة بتاريخ ١٢ من ربيع الأول سنة ١١٦١هـ الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٧٤٨م وتبدأ بحمد الله تعالي والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم وآيات من القرآن الكريم كما هو متبع في بداية مثل هذه الوثائق التاريخية ثم التالي:-

"عند وصوله إلى الجزيرة وفي طريقه إلى نيقوسيا، لاحظ أنه لا يوجد مياه في مدينة لارناكا، وأن الناس كان ينبغي عليهم أن يجلبوا المياه العذبة عن طريق حملها على ظهورهم لمسافة ساعتين من مدينتهم، فرق قلبه لحالهم، وقرر منذ ذلك الحين التغلب على هذه المشكلة".(٣)

وفي النهاية وصل إلى مدينة نيقوسيا، حيث وجد أن المدرسة الموجودة في فناء المسجد المقابل للقصر في حالة سيئة ومتهدمة، فقام على الفور بإصلاحها، وبنى ثمانية دكاكين مجاورة للمسجد وأربعة أخري يمين كتلة المدخل الرئيسي، وثلاثة على يسارها، واثنين على يمين المدخل الشرقي الصغير، وستة على يساره، وهو ما يجعل مجموع هذه الدكاكين ٢٣ دكاناً.

---

(1)Giovanni Mariti: Travels in The Island of Cyprus, Cambridge University press, London, 1971, P. 19.

(٢) حجة وقف ابو بكير باشا وهي مؤرخة بتاريخ ١٢ من ربيع الأول سنة ١١٦١هـ الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٧٤٨م، وقد نشر أجزاء منها:

-Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus: PP.138- 139- 140- 141.

(٣) حجة وقف أبو بكير باشا، وقد نشر أجزاء منها:

-Ahmet Gazioglu, Op. Cit., P. 138.

وبعد أن فرغ من هذا شرع في تنفيذ أول مشروعاته بحفر آبار عديدة ضخمة في حديقته في إستافروس"Stafros"، في قرية أربيرا "Arpera"، وحفر آبار أخري في قرية فرانسيس "Francis" بالقرب من المكان السابق، ومن ثم توجيه المياه إلى مدينة لارناكا،والمياه في طريقها إلى لارناكا تمر بأحد الحقول المملوكة له، وهو يسمي حقل "كوليمبو" "Colimbo" حيث يوجد أول سبيل وطاحونة قام بتشييدهما من هذه المياه، ويحد الحقل السابق حقل "صبير أوغلو" "Seper Oghlu" ومن الجانب الآخر الطريق العام، أما الجانبان الآخران فهما عبارة عن أراضي مملوكة للدولة.

كما أنه قام بزراعة حقل من الأراضي الزراعية بأشجار التوت، وزرع حقل آخر قريب من الحقل السابق بأشجار العنب والفواكة الأخري المختلفة.

وإلى جانب كل هذا فقد بني طاحونة أخري في موقع آخر من هذا المجري المائي، وهي قبالة الجسر بالقرب من دير حاجي جورجيوس "Hagios Georgios" في منطقة لارناكا.

وقد قام أبو بكير باشا بعقد مجلس ديني "مجلس شرعي" في لارناكا، ونقل ملكية المذكور أعلاه للأوقاف في حضور "إسماعيل أفندي الدفتردار" وفي حضور العديد من الشهود الوارد أسمائهم في نهاية هذه الوثيقة، وسلم كل هذا إلى إسماعيل أفندي الدفتردار الذي صار مديراً للوقف.

ونقل أبو بكير باشا ملكية جميع هذه الأعمال إلى الأوقاف، كما قد فعل من قبل في إستانبول، وفي أماكن أخري، وذلك تحت الشروط المعتادة التالية:-

أن تظل حيازة وملكية هذه الممتلكات له طوال حياته، وعند وفاته ينتقل الإرث إلى أولاده، وعند إنتهاء نسله من الذكور تنقل الإدارة والحيازة إلى الحرمين الشريفين، ويتم توزيع عائد الملكية بواسطة المديرين أو الأمناء على ورثة الواقف.

وكل الأراضي والممتلكات التي يتم شرائها أو بنائها من قبله تضاف إلى هذه الأوقاف. (١)

---

(1)Ahmet Gazioglu, The Turks in Cyprus, PP. 138- 140

وأوصى أن يتم توزيع عائد إيجار المحلات التي قام ببنائها في نيقوسيا كما يلي:

١- شيخ المدرسة ٢٠ أقجة من النقود الجيدة

٢- مساعد شيخ المدرسة ٨ أقجة من النقود الجيدة

٣- المديرين أو الأمناء ٦ أقجة من النقود الجيدة

٤- محصل الوقف ٧ أقجة من النقود الجيدة

٥- للخدم القائمين على نظافة الدكك التي عملها في الجانب الشرقي من المسجد أقجة واحدة.

٦- المؤذنين ٣أقجة من النقود الجيدة[1]

وبعد دفع كل هذه المبالغ من النقود الجيدة، يقوم الأمناء بحفظ ستة أوقيات يومياً، للإنفاق منها على إصلاح المدرسة أو الدكك كيفما تقضي الحاجة.

والحسابات يجب أن تسجل ما تم تحصيله، وما تم إنفاقه، وبعد أن توقع من جانب المحصل ترسل إلى كبير المديرين لمراجعتها، ويتم تأجير الطاحونة سنوياً، أما الحديقة وحقل العنب فيتم تأجيرهما كل ثلاث سنوات، ويتم صرف ثماني أوقيات يومياً لكل من السقايين الاثنين اللذان سوف يتم تعيينهما.

كما تشير الوقفية فيما بعد إلى إنشاء بكير باشا لأربعة أسبلة في لارناكا وسبيل في إسكوبي ... وسوف تجري المياه في الليل والنهار، والأشخاص الذين لهم أملاك على مجراها لن يكون من حقهم استخدامها، وأى شخص يبلغ عنه أمناء ومديري الوقف بقيامه

---

(١) الآقجة، Akche ، Akca، Aqch، Agtes

نقد مستعمل من أيام المغول في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، لذلك فهو ليس من وضع العثمانيين، ولكن تاريخ ضربه عندهم معروفا، وأول من ضرب الآقجة من سلاطين بني عثمان هو السلطان أورخان سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م وظلت الآقجة متداولة إلى أواخر أيام هذه الدولة ومعناها النقود الضاربة إلى البياض، وكانت تسمى "آقجة عثماني" ويقال لها أيضاً الدرهم العثماني. وتوقف ضربها سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م ولم تعد تذكر إلا للدلالة على مطلق النقد أو على ١/٣ البارة، وكانت الآقجة متحولة الوزن والعيار إلى أن استقرت على أنها تساوي ١/٣ بارة والقرش يساوي ٤٠ بارة وهي تساوي ٤ جرام. لمزيد من المعلومات أنظر:-

-عباس العزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م إلى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، بغداد ١٩٥٨م، ص ١٤١،١٤٢.

- ناهض عبد الرازق نفيس: النقود في العراق، بغداد ٢٠٠٢م، ص ٤٤٩.

- Stanley Lane-Poole: Coins of The Turks in The British, Museum, London 1883.

بمخالفة ذلك سوف يتم إنذاره أو معاقبته أمام المحكمة الشرعية، والأشخاص الذين يرغبون في إمداد أنفسهم بهذه المياه عليهم الالتزام بالشروط التالية :-

١- أى تكاليف لنقل هذه المياه أو لإصلاح المواسير تكون على نفقة المشتري.

٢- ملاك الأراضي الراغبون في شراء المياه للري يمكنهم الحصول عليها لمدة ستة ساعات فقط في اليوم، وذلك في مقابل إيجار سنوى مقداره ستة قروش دفعها في نهاية كل عام.

وإذا كانت هناك أية إصلاحات ضرورية سواء لمواسير المياه أو الطاحونة فإنه على الأمناء تقدير تكلفة ذلك، والمحاولة بكل إخلاص في الاقتصاد في تكاليف العمل والحفاظ على أموال الوقف، ويستخدم ريع كل من الطاحونة والحديقة في خدمة هذا الغرض الأخير "الاصلاحات".

وحساب الدخل والنفقات لكل الأوقاف السابقة يجب أن تسجل وتراجع من قبل الأمناء والمحصل، ويوقعوا عليها ثم ترسل إلى كبير مديري الوقف كل عام.

وبعد الأدعية الكثيرة في حضور بكير باشا صاحب الأوقاف يسلم هذه الممتلكات للقيم على الوقف إسماعيل أفندي الذي تعهد في حضرة المجلس السابق ذكره، والشهود التالية أسمائهم بإدارتها بالشروط المذكورة أعلاه.

وعلاوة على ذلك فإن بكير باشا الذي كان موجوداً في تلك الأثناء حث بشدة وجدية كل الإداريين والقضاة والحكام والآخرين الذين سوف يكونوا مسئولين عن الحكم في قبرص على حماية حقوق الأوقاف السابق ذكرها.

وبعد العديد من التحذيرات الواردة في آيات القرآن الكريم التي تم ذكرها، فقد منع بكير باشا بشدة أى تعديل فيما تم إقراره في حضوره أو أى إهمال من جهة المديرين أو الأمناء.

أسماء الشهود على وثيقة حجة الوقف:-

- حافظ أفندي بن محمد أفندي
- محمد أفندي بن أحمد
- بالإضافة إلي ثلاثين شاهداً آخرين.

١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١١٦١هـ، الموافق ٢٤ من شهر فبراير سنة ١٧٤٨م.

وقد وقع عليها وختمها القاضي "أحمد شكري"[١]

---

(1)Ahmet Gaziogl, The Turks in Cyprus, PP. 139- 140.

والواقع أن قناطر المياه بمدينة لارناكا والتي شيدها الوالي أبو بكير باشـا، والتـي أشارت إليها الوثيقة سابقة الذكر تم تشييدها من الحجر المنحوت، وتتكون من ثلاثة كباري منفصلة عند الميل الرابع بمدينة لارناكا على طريق ليماسول الرئيسي وهو المشروع الذي تكلف ٥٠,٠٠٠ قرش "Piastres" ويبلغ امتداد هذه القناطر كما أشارت الوثيقة ثمانيـة أميال، ولقد قمت بزيارة ميدانية لأحد الأقسام الرئيسية من هذه القناطر التى لا تزال قائمـة إلى اليوم، ويبلغ طولها ٣٥٠م ، وهي تحتوي على ٩٣ عقداً نصف دائري أو قنطرة مياه. (لوحة رقم٢٠٨)

وببناء هذه القناطر لجلب الميـاه إلـى مدينـة لارناكـا مـن نهـر تريميـسوس "Thremithos" وبعض المنابع الأخري، وببناء الجسور ، وحفر الآبار والقنوات تم التغلب نهائياً على مشكلة المياه بمدينة لارناكا، ويمكن القول أن بكير باشا بهذه الأعمال قد أنـشأ نظام مائي متكامل وشامل يغطي مدينة لارناكا والقري التابعة لها لم يسبق له مثل من قبـل ليس في لارناكا وحدها ولكن في جميع أنحاء الجزيرة.

الجسور:

قام أبو بكير باشا بتشييد ثلاثة جسور هامة بمنطقة لارناكا والتي تدخل في نطـاق مشروعه الكبير لإمداد المدينة والقري المحيطة بها بالمياه، وقد استخدمت في هذه الجسور بعض الأحجار المجلوبة من منطقة كيتيوم "Kitium" واستخدم في تـشييد وبنـاء عقـود الجسر الأول ٥٠ كتلة حجرية، بينما استخدم في تشييد وبناء عقود الجسر الثاني ٣١ كتلة حجرية، أما الجسر الثالث والعقود الخاصة به فقد اشتمل على ١٢ كتلة حجرية.

والجسر الثاني مهدم في الوقت الحالي، أما الجسرين الآخرين فإنهما في حالة جيدة، وتوجد قنوات فوق الفراغات التي تربط بين تيجان الأعمدة الخاصة بالعقود التي ترتكز على قواعد ودعائم مربعة الشكل في أماكن محددة لها حسب الضرورة، والقنوات التـي كانـت توجد فوق هذه الجسور لم تعد مستخدمة في الوقت الحالي. (١)

٢- أعمال الوالي جعفر باشا المائية:

من أهم الولاة الذين اهتموا بالمشروعات والأعمال المائية في كل مـن فاماجوسـتا وكيرينيا الوالي جعفر باشا الذي حكم الجزيرة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القـرن السابع عشر الميلاديين.

وقد اهتم جعفر باشا على وجه الخصوص بإمداد مدينة فاماجوستا بالمياه، ومثلمـا فعل الوالي أبو بكير باشا في مدينة لارناكا، قام جعفر باشا بنفس الوضع فـي فاماجوسـتا

---

(1) Turkish Monuments in Cyprus, P. 33.

فشيد العديد من قناطر المياه والقنوات لإمداد مدينة فاماجوستا بالمياه، ويمكن القول بأن جعفر باشا قد أسس نظاماً طويل المدي للأنظمة المائية بالمدينة. (١)

عين جعفر باشا:

من هذه الأعمال الخيرية والمائية التي بناها جعفر باشا والتى لا تزال قائمة إلى اليوم "عين جعفر باشا" وهي تقع بالجهة الشمالية من قصر فنيسيا بمدينة فاماجوستا، وتنبع هذه العين من نفس موقع العين الرئيسية التي شيدها جعفر باشا، وقد تم إعادة تجديدها وعمل إضافات إليها لتضم ثلاث عيون وقد تم وضع حجر الأساس لهذه العين الأساسية التي تحتوى على نص تأسيسي يشير إلى تاريخ إنشائها وهو سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧ م، واسم المنشئ وهو جعفر باشا.(٢)

٣. قناطر مياه عارف باشا:

تقع هذه القناطر على مقربة من قرية أفانيا "Aphania " بمقاطعة نيقوسيا، وكانت هذه القناطر تخدم مزرعة "عارف باشا" "Arif Pasha" وتتكون هذه القناطر من ٦٩ عقداً مدبباً، ويعلوا الفراغات بين العقود مجري مائي "قناة مائية" خاص بالعقود المدببة.

ومن الولاة الآخرين الذين أولوا اهتماماً بالمنشآت والأعمال الخيرية والمائية بالجزيرة "عزيز باشا" سنة ١٢٥٨-١٢٥٩هـ/ ١٨٤٢-١٨٤٣م، حيث قام بتصحيح مسار المجري المائي لقناة "Pediaios" وقدم مشروعاً لتمهيد وتسوية طرق لارناكا، وقام خلفه "أدهم باشا" بتنفيذ مشروع تمهيد وتسوية ورصف طريق لارناكا – نيقوسيا، حيث أكمل ثلثيه الباقيين بتكلفة بلغت ٣٠٠,٠٠٠ قرش ولم يقم فقط ببناء الطرق والكباري لكنه قام أيضاً بمكافحة الجراد، وقد أثني عليه كل من القنصل البريطاني والفرنسي بالجزيرة ووصفوه بالعدل، وأنه من خيرة من تولوا حكم الجزيرة.

أما أن الوالي "محمد سيد باشا" سنة ١٢٨٥-١٢٨٨هـ/١٨٦٨-١٨٧١م يعد أيضاً من أهم الولاة العثمانيين بقبرص الذين اهتموا بالمنشآت المائية وتابعوا الأعمال التي كان قد بدأها من سبقه من الولاة حيث أصلح نظام المياه في كل من نيقوسيا ولارناكا، وأتم ما بدأه "أدهم باشا" من ضبط وترميم للمجري المائي عند بيديوس "Pediaios"، وهو ما قد سمح بزراعة مجموعة من أكثر الأراضي خصوبة في الجزيرة، ومن أعماله الأخري شق الطرق وإنشاء الكباري، وتطهير المجري المائي وإصلاحه، مما دفع القنصل البريطاني بالجزيرة سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م إلى الثناء على هذه الأعمال المائية والخيرية.(٣)

---

(1)Ahemt Gazioglu: The Turks in Cyprus, P. 274.

(2)Ilhan Akubulut: Kuzey Kibris Tarihi ve Tahrihi Eserleri, P. 74.

(3)Ahmet Gazioglu: Op. Cit., PP. 141- 142.

الفصل الخامس
العمائر والمنشآت الحربية في قبرص إبان العصر العثماني .

أولاً تحصينات مدينة نيقوسيا

تحصينات مدينة نيقوسيا:-

لا توجد معلومات محددة بخصوص تاريخ بناء المدينة، إلا أن بعض الآراء تذكر أن مدينة نيقوسيا الحالية أسست على أنقاض مدينة ليدرا المذكورة في المصادر الآشورية، والتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، وعندما دخلت الجزيرة إلى السيادة المصرية عام ٣٠٠ قبل الميلاد أمر لفكوس بن سوتير الأول البطلي ببناء المدينة من جديد، وأطلق عليها اسمه، وأحاط المدينة بسور أوسع من أسوار البنادقة الموجودة حالياً، وفي نفس تلك الفترة كان يطلق على المدينة اسم "ليدرون" أيضاً، أما في العصر البيزنطي فكان يطلق على المدينة اسم "لفكول" الذي يعطي مفهوم "غابة شجر الحور" .

وتعتبر أقدم الآثار التاريخية الباقية حتى اليوم في المدينة هي آثار الدولة اللوزنيانية التي تعود للفترة فيما بين ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م وحتى عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م، وقد قام البنادقة فيما بعد بهدم الكثير من تلك الآثار بعد عام ٩٦٤هـ/ ١٥٦٦م، واستخدموا أحجار تلك الآثار كمستلزمات بناء، وذلك عند بناءهم للأسوار المخندقة التي تحيط بأطراف المدينة بطريقة دائرية، ويتضح لنا من تخطيط الأسوار والأبراج المحصنة الخاصة بالمدينة التخطيط الدائري الذي يعد من أهم ما يميز هذه المدينة.

وهذه الأسوار التي قام البنادقة ببنائها لحماية نيقوسيا من هجمات العثمانيين كانت عليها أبراج محصنة بلغ عددها إحدى عشر برجاً محصناً، وثلاثة أبواب رئيسية تحمل أسماء القادة البنادقة الإيطاليين الذين كانوا مكلفين بحماية المدينة من العثمانيين، وعندما قام العثمانيون بالاستيلاء على المدينة عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م قاموا بتغيير وظائف كل الأبنية الأثرية الباقية من عهد البنادقة والتي لم يقوموا بهدمها، وإلى جانب تلك الأبنية الأثرية أنشأ العثمانيون آثاراً خاصة بهم.(١)

هذا ولقد كانت تنقسم المدينة إلى أحياء ومناطق إدارية(٢)، وهي من التنظيمات الإدارية التي كان قد أدخلها البنادقة في الجزيرة، ووفقاً لهذه التقسيمات فقد كانت تضم مدينة نيقوسيا العديد من القرى، وكل قرية كان يرأسها مختار وفقاً لديانة سكانها، وكانت هذه من العادات الإسلامية المتبعة في بلاد الشام، ومن المحتمل أنها لم تتأصل في قبرص سوي بقدوم الأتراك العثمانيين للاستيلاء على الجزيرة.

---

(1) Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tahrihi Ve Tarihi Eserleri, P.45.

(٢) للاستزادة عن تخطيط مدينة نيقوسيا وتخطيطها العمراني والأثري والحضاري في العصر العثماني أنظر:-

-F.S. Maratheftis: Location and Development of the Town of Levcosia (Nicosia), Nicosia Municipality , Cyprus, 1977, PP. 88-101

-William Forwood: Cyprus Invitation , London, 1971, PP. 41-54.

وإبان فترة الوجود الإنجليزي بالجزيرة أنشئ مجلساً بلدياً في نيقوسيا عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م وذلك لإدارة الشئون العامة للمدينة المحددة داخل الأسوار تحت إدارة القائد العام.

أحياء مدينة نيقوسيا الخمس والعشرين:-

م	اسم الحي	The Quarter	الديانة	The Religion
.١	حي تحت القلعة	Taht el Kaleh(lower fort)	مسلم	Moslem
.٢	حي آيه ايونيس	Ay .Ioannes) Ay .Sianis(	أرثوذكس	Orthodox
.٣	حي آيه أنطونيوس	AyAntonios .	أرثوذكس	Orthodox
.٤	حي العمرية (جامع عمر)	Omerghe mosque of) Omr(	مسلم	Moslem
.٥	حي آيه ساباس	Ay .Sabbas	أرثوذكس	Orthodox
.٦	حي فانيروميني	Phaneromene	أرثوذكس ومسلم	Orthodox and Moslem
.٧	حي تريبيوتس	Tripiotis	أرثوذكس	Orthodox
.٨	حي طوبخانة	Tophané	أرثوذكس	Orthodox
.٩	حي طبق خاناة (المدبغة)	Tpakhané(tannery)	مسلم	Moslem
.١٠	حي نوبتخانة (قسم الشرطة)	Neubetkhané(police station)	مسلم	Moslem
.١١	حي كارمان زادة	Karamanzathe son of the)Karaman(	أرميني	Armenian
.١٢	حي عرب أحمد	Arab Ahmet	مسلم	Moslem
.١٣	حي قرقوت أفندي	Khorkout Effendi	مسلم	Moslem
.١٤	حي محمود باشا	MahmoutBasha	مسلم	Moslem
.١٥	حي إبراهيم باشا	IbrahimBasha	مسلم	Moslem
.١٦	حي سوق الغزل (إبليك بازراي)	Iblik Bazar(linen Market)	مسلم	Moslem
.١٧	حي عبدي درويش	Abdi Djaruush	مسلم	Moslem
.١٨	حي أبو كافونك باشا	AbukavunkBasha	مسلم	Moslem
.١٩	حي آيه لوكس	Ay .Loukas	أرثوذكس	Orthodox
.٢٠	حي الجامع الجديد (يني جامع)	Yeni Djami(New Mosque)	مسلم	Moslem
.٢١	حي آيه صوفيا	AySophia .	مسلم	Moslem
.٢٢	حي حيدر باشا	HaidarBasha	مسلم	Moslem
.٢٣	حي آيه كاسيانوس	Ay .Kassianos	أرثوذكس	Orthodox
.٢٤	حي خريسالينيوتيسا	Chrysaliniotissa	أرثوذكس	Orthodox
.٢٥	حي السوق (بازار)	Bazar	أرثوذكس ومسلم	Orthodox and Moslem

ويذكر "جورج جيفري"(١) أن هذه القائمة مأخوذة من خلال المسح الذي تم لمدينة نيقوسيا بعد فترة وجيزة من بداية الاحتلال البريطاني للجزيرة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، وهو على درجة كبيرة من الدقة.

هذا ولقد ذكر "Mr. Fongley" معلومات عن أصل أسماء هذه الأحياء، وأسماء الاثنى عشر حياً الذين كانت المدينة مقسمة إليهم أثناء الحكم العثماني، والتي يبدو أنها كانت مشتقة من أسماء اثنى عشر من قادة فرق الجيش العثماني وهم:-

١- الجنرال إبراهيم باشا	**General Ibrahim Pasha**
٢- الجنرال محمود باشا	**General Mahmoud Pasha**
٣- الجنرال آق كافوك باشا	**General Akkavuk Pasha**
وهو اسم الشهرة ويعني القبعة البيضاء	
٤- الجنرال قوقود أفندي	**General Koukoud Effedi**
٥- الجنرال عرب أحمد باشا	**General Arab Ahmed Pasha**
٦- الجنرال عبدي باشا	**General Abdi Pasha**
وكان هذا القائد شاويشاً ثم ترقى في المناصب حتى وصل إلى درجة الجنرال	
٧- الجنرال حيدر باشا	**General Haydar Pasha**
٨- الجنرال كرمان زاده	**General Karaman Zadé**
وذلك نسبة إلى آل كرمان بالأناضول	
٩- الجنرال يحيى باشا	**General Yahya Pasha**
١٠- الجنرال دانيال باشا(٢)	**General Daniel Pasha**
١١- طبخانة (الترسانة أو دار صناعة السلاح)	**Topkhané**
١٢- نيوبتخانة (أحياء الحراسة)	**Newbethkhané**

---

(1) George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus, PP.32- 33.

(٢) ويذكر جورج جيفري Geroge Jeffery أن هذا الحي قد تغير فيما بعد إلى اسم حي العمرية كتكريم لاسم الخليفة عمر الذي مكث ليلة في هذا الحي عندما زار جزيرة قبرص، إلا أنه لا يوجد في كتب السيرة ما يشير إلى أن الخليفة عمر رضي الله عنه قد زار الجزيرة.

-George Jeffery, Op. Cit., P. 33.

أبراج وأسوار مدينة نيقوسيا:-

تنقسم مدينة نيقوسيا إلى قسمين رئيسيين في اتجاه الشرق والغرب، القسم الأول منها هو القسم الواقع داخل أسوار المدينة ذات التخطيط الدائري، والقسم الثاني هو القسم الواقع خارج أسوار المدينة، وقد بنيت تلك الأسوار التي تحيط بالمدينة على يد البنادقة الإيطاليين في عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ويبلغ طول تلك الأسوار ثلاثة أميال" ٤,٨٥٧ كيلو متر"، وكانت مادة بناؤها من الأحجار الصفراء، ويبلغ ارتفاع الأسوار من ثمانية إلى عشرة أمتار، وتحت تلك الأسوار توجد الخنادق، وقد أشرنا من قبل أن البنادقة قاموا بإنشاء تلك الأسوار لحماية المدينة من خطر العثمانيين الذي كان يتزايد باستمرار إبان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وترك البنادقة ثلاثة أبواب في تلك الأسوار يمكن الدخول منها إلى المدينة، الباب الأول هو "باب فاماجوستا" والباب الثاني هو "باب بافوس"، والباب الثالث هو "باب كيرينيا" والبابان الأول والثاني يقعان حالياً في القسم القبرصي اليوناني من المدينة المقسمة، أما الباب الثالث وهو "باب كيرينيا" فيقع بالقسم القبرصي التركي من المدينة، والخط الأخضر الموجود حالياً، ويفصل بين المجتمعين هناك موجود بين أبواب فاماجوستا وبافوس.

وتحتوي أسوار مدينة نيقوسيا على إحدى عشر برجاً محصناً، ولقد أخذت هذه الأبراج أسماء إيطالية وتركية وهي:-

أبراج مدينة نيقوسيا:

مسلسل	الاسم العربي	الاسم اللاتيني	الاسم التركي
١-	برج قنسطانزا	Constanza	بيراقدار
٢-	برج دافيلا	D'Avila	ساذلى
٣-	برج تريبولي "طرابلس"	Triboli	التون
٤-	برج روكاس	Roccas	سوتيلو
٥-	برج ملا	Mula	درويش
٦-	برج كويريني	Quirini	مسلة
٧-	برج بربارو	Barbaro	طبخانة
٨-	برج لوريدان	Loredan	زهراء
٩-	برج فلاترو	Flatro	فايتاس
١٠-	برج قرافة	Caraffa	ديرمن
١١-	برج بودوكاترو	Podocataro	قره إسماعيل

وقد بنيت تلك الأبراج والأسوار بشكل يناسب الدفاع الاستراتيجي عن المدينة، فكانت حوائط السور سميكة من الأحجار الكبيرة أما الأقسام الداخلية من الأسوار فقد ملئت بالتراب بشكل يجعلها تتحمل المدافع، وتم حفر خنادق عميقة حول الأسوار، وكانت تلك الخنادق تملئ بالمياه وقت اللزوم.(١)

ويذكر جورج جيفري " George Jeffery " (٢) أنه في عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م قام المهندس الإيطالي البندقي "جوليو سافونيانو" "Giulio Savorgnano" بتقديم تقرير إلى حاكم الجزيرة البندقي عن حالة أسوار مدينة نيقوسيا، وقد وصف في هذا التقرير أسوار المدينة، وأشار إلى أن المدينة كانت محاطة بسور مزدوج ذات أبراج مستديرة، وأن هذه الأسوار لا تقوى على الوقوف من وجه المدفعية. والنسخة الأصلية من هذا التقرير هي عبارة عن مخطوط إيطالي محفوظ في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم ١٥٠٠ من المخطوطات الإيطالية.

ويذكر المهندس المعماري "جورج جيفري" "George Jeffery" ان الأسوار الحالية قد تم بناؤها تحت إشراف المدير العسكري للمملكة " فرانسسكو باربارو" "Francesco Barbaro" ومن تصميم كبير المهندسين العسكريين "جوليو سافورنيانو" "Giulio Savorgnano" عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م وهذا المهندس هو أحد أبناء مدينة "Pieve d'Asopo" وهي مدينة صغيرة من مدن أراضي جمهورية البندقية، وقد عثر فيها على نعي أثري يشير إلى اسم "سافونيانو" "Savorgnano" وتاريخ سنة ١٥٨٦م الموافق ٩٩٥هـ ولقد تم إرسال هذا المهندس إلى بلاد الشام بوصفه قائداً عسكرياً في الجيش البندقي وليكون قائداً على أحد الحصون في زارا "Zara" بدلماتيا "Dalmatia" ثم بعد ذلك تم نقله إلى قبرص حيث صار حاكماً لمدينة نيقوسيا، ويبدو أنه قد تم استدعاؤه مرة أخرى قبل وقت قليل من الغزو العثماني للجزيرة وقد قام هذا المهندس بتخطيط الأسوار وحفر الأساسات الخاصة بها ثم عهد بإكمالها إلى لجنة من الضباط والمهندسين العسكريين الذين توجد أسماؤهم باللغة الإيطالية فوق جدران الأبراج(٣).

والتخطيط الذي صممه "سافورنيانو" "Savorgnano" لمدينة نيقوسيا تم وصفه بالتفصيل في بعض الخطابات التي كان يرسلها إلى دوق مدينة بارما بإيطاليا وهي مؤرخة

---

(1)Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tahrihi Ve Tarihi Eserleri, P. 45.

(2)George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus, P.26.

(3)George Jeffery, Op. Cit., P. .26.

بما يلي " البندقية – ٤ أغسطس – ١٥٨٤م" وقد أرفق بهذه الخطابات تخطيطاً لأبراج مدينة نيقوسيا والتي كان يعرض فيها مساعدته لدوق بارما الذي كان يستعد لغزو بريطانيا.

وفي كتاب "التحصين" الذي ألفه بونايتو لوريني "Bonaiuto Lorini" في البندقية سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م يذكر عدة تخطيطات لحصون دائرية ذات أعداد مختلفة من الأبراج من النوع المعروف باسم "طابية" والتي تأخذ شكل القلب، ويتراوح عددها بين خمسة إلى تسعة برجاً، والتي صممت أساساً وفقاً لنموذج أسوار مدينة نيقوسيا، هذا النموذج الذي يبدو أنه قد ظل شائعاً لمدة ثلاثين أو أربعين سنة بعد سقوط المدينة في يد العثمانيين.

ويصف "بونايتو لوريني" "Boniuto Lorini" أسوار مدينة نيقوسيا بما يلي:-

" لقد رأيت أسوار مدينة نيقوسيا قبل الغزو العثماني بشهرين وبدا كل ما يخصها في حالة ممتازة، ورغم أن الأسوار مشيدة من الطين إلا أنها تعد الأفضل من نوعها، ولهذا فمازلت مندهشاً من بنائها العظيم على يد المهندس "جوليو سافورنيانو" "Giulio Savoragnan"بهذه السهولة في مدة قصيرة تبلغ ثمانية أشهر".

ومن الواضح أن الجزء الأخير من هذا التعليق غير سليم فالكثير من تقارير الحصار عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م أشارت إلى الحالة غير المكتملة لبناء هذه الأسوار عند استيلاء العثمانيين عليها، والأسوار كما صممها جوليو سافورنيانو تتكون من كتل من الطين ومكسوة من الخارج بالأحجار حتى منتصفها، وبعد استيلاء العثمانيين على نيقوسيا قام العثمانيون بالإصلاحات والإضافات اللازمة للعمل حيث تم إضافة كسوة حجرية للجزء العلوي من الأسوار وفقاً لطراز القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في كل من تحصينات مدينتي حلب والقدس.

ولا يوجد حالياً أية أجزاء من الخندق الذي كان ممتلئاً بالماء أو الأنفاق التي أشار إليها "سافورنيانو" في خطابه فالخندق ممتلئ بالرديم عن أخره، والأسوار الطينية تبدو وكأنها كتل من الطين غير منتظمة الشكل، والأبراج المحصنة التي تم بناؤها بنفس طريقة بناء الأسوار لازلت حتى اليوم في حالة جيدة، وقد سبق للإشارة إلى أسمائهم من قبل.

وفيما يتعلق بأبراج أسوار مدينة نيقوسيا فلقد أشار جورج جيفري "George Jeffery" [1]إلى أن هذه الأبراج تحمل أسماء كبار العائلات القبرصية التي كانت

(1)George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus, P. 26.

تعيش في قبرص في ذلك الوقت، والتي انتهت بدخول الأتراك العثمانيين إلى المدينة، وأهم هذه العائلات هي:-

(١) كونتات تريبولي " طرابلس" "The counts of Tripoli"

وهي فرع من عائلة "De Nores" والتي جعلتها الحكومة البندقية من النبلاء، وتوجد أملاك هذه العائلة في ميسا أوريا "Messaria"

(٢) عائلات ذي نوريس "De Nores of Strovilo ،Scinclitico" وهم من سادة مورفو "Morfu"

(٣) كونتات "Roccas"

(٤) عائلة "Fabrici" وهم من كونتات كراباس "counts of the carpasso"

(٥) عائلة بودوكاترو "Podocataro"، وهم كونتات كيتي "The counts of Kiti"

ومن أهم الأشخاص الذين تحمل أسمائهم هذه الأبراج هم:-

Scipio Caraffa(١)

Pietro Scinclitico (٢)

Flatro dei Flatri (٣)

وبعض الأشخاص الآخرين، وقد استطاع هؤلاء الأشخاص في البداية الفرار من وجه الأتراك العثمانيين بعد سقوط مدينة نيقوسيا في سنة ٩٧٨هـ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠م ولكنهم في النهاية سقطوا في يد العثمانيين.

ويعتقد المعماري جورج جيفري " George Jeffery " أنه بسقوط نيقوسيا تم القضاء على طبقة النبلاء القبرصية.[١]

مداخل وأبواب مدينة نيقوسيا:-

كان التخطيط الأصلي للأسوار يحتوي على ثلاثة بوابات أولها بوابة المدخل الرئيسي للمدينة في الجهة الجنوبية الشرقية حالياً وهي "بوابة فاماجوستا" وهذه البوابة تعد أحد أهم المعالم المعمارية الباقية في قبرص منذ عهد البنادقة، وكانت هذه البوابة تسمى "Porta Giuliana " أي "بوابة جوليان" نسبة إلى "Giulio Savorgnano" وهي من الحجر، ولها قبة مركزية.

وإحدى البوابتين الموجودتين في الجهة الشمالية هي بوابة "Del Proveditore" إشارة إلى القائد الإيطالي البندقي "Proveditore Francesco Barbaro" ، والذي يحمل

(1)George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus PP. 26- 29.

اسمه أيضاً أحد الأبراج المجاورة، وهذه البوابة تسمى حالياً "بوابة كيرينيا" وقد أعيد بناء هذه البوابة مرة أخرى على يد الأتراك العثمانيين عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م ، حيث تم إضافة غرفة مربعة فوق البوابة بالإضافة إلى الوزرات الرخامية التي تحمل آيات قرآنية فوق عقد المدخل، وخارج هذه البوابة في مواجهة الجبانة الإسلامية الكبيرة، يوجد آثار الجسر ذي عقود أو ممر يؤدي إلى جسر متحرك "يرفع ويخفض" فوق الخندق"، وهذه البقايا معظمها مدفون تحت الأرض.

وفي الجهة الغربية من المدينة المقسمة يوجد بوابة سانت دومينيكو "st. Domenico" حيث كانت مجاورة لدير وقصر سانت دومينيكو، وهما من إنشاء الملك "جيمس الأول" "James I" في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ولم يتبق منهما أي أثر الآن، وهذه البوابة تُعرف حالياً باسم "بوابة بافوس" وقد أغلقت هذه البوابة على يد الإنجليز بعد أن قاموا بشق مدخل جديد في الأسوار بجوارها عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

ووفقاً للنظام الذي كان متبعاً في الدفاع في ذلك الوقت والذي كان يعرف "بالنظام الإيطالي" فإن المدفعية كانت توضع فوق منصات في إحدى زوايا البرج، وليس فوق الأسوار، ولم يبق شيئاً من هذه المنصات أو الأسلحة الخاصة بالعصور الوسطى باستثناء بعض المدافع الحديدية التي يبلغ طولها ثلاثة أمتار، وبعض البنادق الحديدية ذات القيمة الأثرية، ومحفوظة حالياً في بوابة كيرينيا.

وعندما بدأ الاحتلال الإنجليزي للجزيرة عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، سمح للأتراك بأن يأخذوا معهم كل المدافع ذات القيمة الأثرية من الجزيرة.

ويوجد اثنين من الأبراج القديمة التي استخدمها الأتراك كجبانات أثرية مثل برج "قسطنذا" "Constanza"الذي تم اقتحام المدينة منه سنة ٩٧٨هـ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠م ثم تم تحويله إلى جبانة تذكارية بها مقبرة البيراقدار"حامل الراية" ، ويبدو أن هذا البرج قد بقى على هذه الحالة حتى عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م حيث قام حاكم الجزيرة العثماني بتحويل المكان إلى حديقة. (١)

١- بوابة فاماجوستا

كانت هذه البوابة تُعد بمثابة بوابة الدخول الرئيسية لمدينة نيقوسيا، وتخطيط هذه البوابة هو عبارة عن شكل مثلث رأسه لأعلى وقاعدته لأسفل، ويتوسط الواجهة المدخل وهو عبارة عن مدخل مستطيل الشكل ذات عقد نصف دائري، ويغلق على المدخل باب خشبي ضخم يتكون من مصراعين ذات زخارف هندسية الشكل، وعلى جانبي المدخل يوجد فتحة مستطيلة الشكل يغلق عليها باب خشبي يعلوها فتحة أخرى عبارة عن نافذة بيضاوية الشكل.

---

(1)George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus P. 29.

ويعلو المدخل قمة نصف دائرية من الحجر يتوسطها نقش حجري عبارة عن طغراء السلطان العثماني محمود الثاني، ويعود تاريخها إلى عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م حيث يزخرفها من أعلى زخارف نباتية عثمانية الطراز، ومن أسفل عبارة "ما شاء الله" وتاريخ سنة ١٢٣٦هـ. (لوحتا رقما ٢٠٩، ٢١٠،شكل ٩٣)

٢ـ بوابة كيرينيا

هي إحدى البوابات الرئيسية لمدينة نيقوسيا، وتقع في القسم الشمالي منها وكان يطلق عليها اسم "بورتادل بروفيديتور" نسبة إلى المهندس المعماري العسكري البندقي "بروفيديتور فرانسيسكو باربارو"

ونظراً لأن الإنجليز قاموا بقطع الأسوار من على جانبي الباب في فترة الاستعمار الإنجليزي للمدينة، فقد فقدت البوابة وظيفتها ككونها بوابة للدخول للمدينة، كما فقدت الواجهة الواقعة على جانبي المدخل، وكانت هذه البوابة تعرف في العصر العثماني باسم "بوابة أدرنة" وقام العثمانيون بإضافة كشك للحراسة به غرفة واحدة وقبة صغيرة على هذه البوابة وذلك في عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، وتسجل الوثائق أن شخصاً من الأتراك كان يسمى "خوروزعلى" قام بمهمة الحارس على هذه البوابة قبل مجيء الاحتلال الإنجليزي، وتوفى في تلك الغرفة عن عمر يناهز ١٢١ عام. [1]

وتخطيط بوابة كيرينيا حالياً عبارة عن مساحة مربعة الشكل يعلوها كشك الحراسة وهو ذات تخطيط مربع الشكل أيضاً ويرتكز على القسم الأسفل، وبكل ضلع من أضلاع الكشك الأربعة توجد أربع نوافذ مستطيلة الشكل ذات مصبعات من البرونز ويعلو هذا الكشك قبة ضحلة من الحجر، وبالجهتين الشمالية والجنوبية للكشك يوجد دعائم بارزة عن الجدار، والواجهة الشمالية للبوابة وهي المطلة على الخارج يتوسطها المدخل وهو مستطيل الشكل وذات عقد نصف دائري، ويعلو المدخل لوح من الرخام الأبيض شديد النقاء، ويزخرف اللوح الرخامي إطاران مستطيلان ذات حليات زخرفية معقودة من الجانبين، ويعلو هذان الإطاران بعضهما البعض، ويزخرف الإطاران نصوص كتابية من سورة النصر بالخط النسخ، وهي من ذلك النوع من النصوص والكتابات التي شاع استخدامها في زخرفة المداخل والأبواب خلال العصر العثماني، ولقد نفذت الكتابات بخط الخطاط " الشيخ فوزي دره". ونصها ما يلي:- (اللوحات أرقام ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، شكل رقم ٩٤)

---

(1) Ilhan Akbulut, Kuzey Kibris Tahrihi Ve Tarihi Eserleri, P.46.

الإطار العلوي: نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد

الإطار السفلي: يا مفتح الأبواب افتـــــح لنـــا خير البــــاب

ويحيط باللوح الرخامي من الجانبين حشوتان مستطيلتان من نوع آخر من الرخام، الحشوة اليسرى عليها حلية زخرفية يتوسطها عبارة "ما شاء الله"، أما الحشوة اليمنى فهي مشابهة تماماً للحشوة اليسرى إلا أن الكتابة المنقوشة عليها لا يمكن قراءتها.

ويعلو اللوح الرخامي السابق حلية حجرية زخرفية الشكل، ويحيط بالقسم العلـوي من واجهة المدخل إطار ذات عقد مدبب الشكل.

كان ذلك فيما يتعلق بالواجهة الشمالية التي تشرف على خارج أسوار المدينة، أمـا الواجهة الجنوبية التي تشرف على مدينة نيقوسيا من الداخل، فيتوسطها مـدخل ذات عقـد نصف دائري، يعلوه إطار مستطيل يرتكز عليه إطار مربع الشكل يتوسطه حـشوة حجريـة عليها كتابة لاتينية، يعلوها حشوة حجرية أخرى مربعة الشكل أيضاً، ومنقوش عليها طغراء السلطان العثماني محمود خان العادلي يعلوها من الجانبين زخرفة نباتية عثمانيـة الطـراز قوامها أشكال العصبات والطيات المتطايرة التي ينبثق منها الأوراق النباتية وزهرة القرنفل، ومن الملاحظ أن الزخارف النباتية بالجانبين يتماثلان مع بعضهما البعض.

هذا ولقد تم تثبيت الحشوة الحجرية السابقة على المـدخل بـزوج مـن المقـابض الحديدية. (لوحتا رقما ٢١٤، ٢١٥)

٣ـ بوابة بافوس:

تعرف هذه البوابة باسم "بوابة سانت دومينيكـو" "St. Domenico " نـسبة إلـى البوابة التي ترجع إلى العصور الوسطي والتي كانت توجد في نفس موقع البوابة الحاليـة، وكانت تحمل نفس هذا الاسم وسبب تسميتها بهذا الاسم هو أنه كان يشغل هذا الموقع ديـر وقصر يعرف باسم "دير وقصر سانت دومينيكو" "St. Domenico " ويعود تاريخهما إلـى عصر الملك جيمس الأول " James I " في نهاية القرن الثامن الهجري / الرابـع عـشر الميلادي ولم يعد باقياً حالياً أى أثر لهذا الدير أو القصر(١).

وطبقاً لطراز التحصينات والاستحكامات الحربية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وهو الطراز الذي يطلق عليه اسم الطراز الإيطالي "Italian Style " والذي كان معداً بهدف الدفاع، كانت المدفعية تشغل منصات توجد في دخلة الزوايا الخاصة بالأبراج المحصنة وليس في الأسوار نفسها ولم يعد باقياً في الوقت الحالي أى أثر لهذه المنصات أو

(1) George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus P. 29.

للمدفعية الخاصة بهذا النوع من التحصينات باستثناء زوج من المدافع الحديدية التي يبلغ طولها ٣م وكانت توجد عند مدخل بوابة كيرينيا، بالإضافة إلى بعض الأسلحة الصغيرة المهشمة التي كانت تثبت على حمالات داخل الأبراج المحصنة، وفي عام ١٢٩٥ هـ /١٨٧٨م عندما تولت إنجلترا الإشراف على إدارة شئون الجزيرة قام الإنجليز بإغلاق البوابة وعمل قطع في السور بهدف إقامة بعض التحصينات والاستحكامات الحربية، ونظراً لاستيلاء الإنجليز على الجزيرة فقد حرص الأتراك على نقل كل المعدات الحربية البرنزية ذات القيمة العالية من الجزيرة إلى تركيا.

وبوابة بافوس حالياً ذات عقد نصف دائري يعلوه لوحة حجرية مستطيلة الشكل عليها نص كتابي بخط الطغراء العثمانية باسم السلطان محمود الثاني سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م وزخارف ونصوص اللوحة الحجرية السابقة مطموسة تماماً[1] (لوحتا رقما ٢١٦، ٢١٧)

(1) George Jeffery, A descriptions of the Historic Monuments of Cyprus P. 29.

ثانياً القلاع

القلاع :

من أهم ما يميز العمارة الحربية في قبرص "القلاع"، وبعض هذه القلاع كانت عبارة عن نقاط مراقبة قوية أو ثكنات للجنود، والبعض الآخر يمكن وصفه بالقلاع الكبيرة أو القصور المحصنة، وقد كانت القلاع الحربية في قبرص منذ بداية العصور الوسطى وحتى بداية الغزو العثماني لقبرص تشكل نظاماً متكاملاً للدفاع المتناسق والمنظم عن الجزيرة، وربما يرجع ذلك إلى أن هذه القلاع كان يتم تشييدها بأوامر مباشرة من الملوك القبارصة الذين كانوا في أغلب الأحيان من القواد المحاربين، ومن أهم هذه القلاع التي تم تشييدها بهدف الحراسة ضد الغارات وأعمال القرصنة الوافدة من الشمال وعبر بحر كارمينيا ثلاثة قلاع تم تشييدها على القمم الجبلية لنطاق كيرينيا، وهي قلعة القنطرة "Kantara"[١] (لوحة رقم ٢١٨ ،شكل رقم ٩٥) ، التي تطل على منطقة كارباس "Karpas " في شمال شرق قبرص وقد قامت " الأسرة اللوزنيانية" في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بإعادة تخطيط هذه القلعة التي لعبت دوراً مهماً في إيواء الملوك والقواد المنهزمين ومنهم "إسحق كومنين" حاكم الجزيرة البيزنطي الذي اختبأ بها فراراً من الملك الإنجليزي "ريتشارد قلب الأسد" في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م[٢].

وقلعة بوفافينتيو "Buffavento" التي تقع على بعد ستة أميال جنوب شرق كيرينيا في منطقة جبلية شديدة الانحدار، وترتفع عن مستوي سطح البحر الأبيض المتوسط بمقدار ٣,٠٠٠ متر[٣]. وقلعة سانت هيلاريون "St. Hilarion " (لوحة رقم ٢١٩)، التي تقع جنوب غرب كيرينيا على الطريق الواصل بين كيرينيا ونيقوسيا على ارتفاع ٢,٣٠٠ قدم "٦٩٠م" عن مستوي سطح البحر وسميت هذه القلعة بهذا الاسم نسبة إلى القديس هيلاريون الذي كان يعيش في هذا الموقع وأوصى بأن يدفن فيه في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي وكانت هذه القلعة تعد المقر الصيفي إقامة ملوك أسرة لوزنيان الفرنسية الحاكمة لقبرص.[٤]

---

(١) سميت قلعة القنطرة "Kantara" بهذا الاسم العربي الذي يعني باللغة العربية "القنطرة" أو "العقد" وقد أطلقت هذه الكلمة على القلعة منذ أن كانت القناطر والجسور والمعابر المؤدية إلى هذه القلعة تشرف على كل المناطق المحطة بها، وعلى خليج كارباس "Karpas" بل وعلى نطاق كيرينيا بأكمله، ويري أصحاب هذا الرأي، أن هذا الاسم بذلك يكون أعم وأشمل من أن يخصص لغرض معين، وتسمي قلعة القنطرة باللغة الفرنسية "Le Candaire " ومن المحتمل أن تكون هذه الكلمة مأخوذة من اللغة العربية من كلمة "Khandak " بمعنى الخندق أو الحصن.
- Camille Enlart: Gothic Art and the Renaissance in Cyprus, Translated and Edited by David Hunt, London, P. 468.

(2) North Cyprus: Tourist information office, North Cyprus tourism center, Kyrenia, P.23.
- A.H.S Megan: Abrief History and Description of St. Hilarion Castle, Nicosia, 1954.

(٣) فولفجانج مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة محمد وليد الجلاد، مراجعة سعيد طيان ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ،١٩٨٢، ص ١٢٤.

(4) North Cyprus: Op. Cit., P.22.
- فولفجانج مولر،المرجع نفسه، ص ١١٦.

وقد كان يوجد اتصال مباشر وتعاون بين قادة هذه القلاع الثلاثة لتأمين السواحل الشمالية لقبرص، وقد حرص ملوك وحكام قبرص على إقامة قلعة بكل ميناء من موانئ الجزيرة للدفاع عنه، ومن أهم هذه القلاع وأكثرها تحصيناً ومناعة "قلعة كيرينيا" التي تم تشييدها في العصر البيزنطي (اللوحات أرقام ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢ ،شكل رقم ٩٦) وأعيد بناؤها وتقويتها في العصر اللوزنياني وخلال حكم البنادقة للجزيرة، وهي تشرف على ساحل البحر الأبيض المتوسط بجوار ميناء كيرينيا.

ومن القلاع الساحلية الأخرى التي شيدت بجوار موانئ الجزيرة الجنوبية قلعة فاماجوستا، وقلعة لارناكا، وقلعة بافوس، وقلعة ليماسول (لوحة رقم ٢٢٣) وقد لعبت هذه القلاع دوراً هاماً في الدفاع عن سواحل الجزيرة الجنوبية، وقلعة فاماجوستا (شكل رقم ٩٧) التي تقع في الركن الشمالي الشرقي من المدينة، وتعود إلى العصور الوسطي وتتكون حالياً من بقايا قلعة مربعة ذات أربعة أبراج مربعة في زوايا القلعة الأربع، والتحصينات الحربية المتنوعة بالقلعة قام بها المهندس الإيطالي "نيكولوفوسكاريني" "**Nicolofoscarini**" الذي ترك لنا اسمه وتاريخ سنة ١٤٩٢م على اللوح الرخامي الذي يعلو "بوابة المدخل"، والبرج الشمالي الشرقي الذي كان يعد أهم هذه الأبراج قد سقط تماماً، أما فيما يتعلق بقاعات القلعة المتنوعة في الجناح الشرقي، فإنها مغطاة بأقبية، والأحجار المستخدمة في عقود هذه القاعات مزخرفة بأشكال "تروس" أو "دروع" تذكرنا بتلك التي كانت تستخدم في زخرفة العمارة الحربية في القدس ببلاد الشام، أما فتحات النوافذ والأبواب بالقلعة فقد تهدمت، وخلال العصور الوسطي كانت قلعة فاماجوستا محاطة بقنوات مائية منفصلة تماماً عن القلعة للدفاع عنها، ثم قام البنادقة ببعض الإضافات على هذه القنوات تمثلت في الخندق الذي كان يحيط بالقلعة والذي تهدم تماماً منذ قرن من الزمان خلال فترة الإدارة الإنجليزية للجزيرة، والمدخل الأصلي للقلعة كان يوجد في الجهة الغربية والتفاصيل المعمارية الخاصة بالعمارة الحربية من عقود وأقبية وغيرها في قلعة فاماجوستا تتشابه مع تلك التي كانت توجد في بلاد الشام في العصور الوسطى.

ومن الملاحظ أن الإضافات التي قام بها البنادقة على قلعة فاماجوستا لا تتشابه مع العمارة الحربية العثمانية في سوريا ويمكن القول بأن الإضافات التي قام بها البنادقة على قلعة فاماجوستا ذات طراز فريد لم يوجد في أوروبا من قبل.[1]

أما قلعة ليماسول (شكل رقم ٩٨) فلقد شيدت في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي على بقايا قلعة كبيرة كانت تعود إلى العصر البيزنطي، ومن أهم ما يميز هذه القلعة القاعة المربعة المقبية والمشيدة على الطراز القوطي ذات العقود والأقبية المدببة والتي تحتوى على سلم حجري دائري يوصل إلى أحد أركان القلعة ويؤدي إلى الطوابق العليا وسقف القلعة، أما الجناح الشمالي الشرقي للقلعة فيحتوي على صفين من الحجرات التي كانت تستخدم كسجن خاص بالقلعة، ولقد كان المبني محاط بسور حجري سميك يبلغ سمكه ٣م ومشيد على نمط الأسوار التي تعود إلى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،

---

(1) George Jeffery: A Description of the Historic Monuments of Cyprus. PP. 105-112

ومن الملاحظ أن فتحات المزاغل بالقلعة تتشابه مع تلك التي كانت توجد في قلعة فاماجوستا.[1]

أما قلعة كولوسي (شكل رقم ٩٩) "Kolossi" فهي قلعة صغيرة تقع على بعد ستة أميال جنوب غرب ليماسول، وكان يشغل موقع القلعة حصن بيزنطي قديم، ثم قام الملك "هيو الأول" في عصر الدولة اللوزنيانية بمنح موقع القلعة إلى الاسبتارية حيث اختاروها مقراً ثانياً لرهبانيتهم بعد انتقالهم إلى جزيرة رودس وظلت قلعة كولوسي مقراً لمقدم الاسبتارية في قبرص ومركز الممتلكات الاسبتارية الغنية بالقرى ومزارع الكروم، وقد عانت قلعة كولوسي من غارات الجنويين منذ عام ٧٧٥-٨٠٥هـ/١٣٧٣-١٤٠٢م، والحملة التي أرسلها السلطان الأشرف برسباي على قبرص سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م والتي شملت ضواحي وقرى ليماسول.

وفي عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م تعرضت ضواحي وقري ليماسول لهزة أرضية أصابت قلعة كولوسي بأضرار بالغة[2] حتى استولى العثمانيون على قبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، فقام مراد باشا[3] سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م ببعض أعمال الإصلاح والترميم بالقلعة حيث وجد اسمه مسجلاً باللغة اليونانية على واجهة طاحونة للمياه تعود إلى العصور الوسطي وتوجد مع مخزن كبير للغلال بجوار القلعة، وقلعة كولوسي مشيدة من الأحجار المصقولة مربعة الشكل وتتشابه بعض أبراج القلعة من الأبراج التي تم تشييدها في القلاع الأوروبية، والطراز المعماري للقلعة يعود إلى ما قبل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ويبلغ ارتفاع القلعة ٧٥ قدم "٢٢,٥م"، وسمك الجدران ٩ أقدام "٢,٧٥م"، وتحتوى جدران القلعة على نوافذ صغيرة مربعة الشكل ذات مقاعد خشبية تعود إلى العصور الوسطي، وتتكون القلعة من ثلاث طوابق ذات أسقف مقبية وكل طابق من الطوابق العلوية للقلعة يحتوى على قاعتين طويلتين، وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد سلم دائري يصل بين الدور الأرضي وسطح القلعة، كما تحتوى القلعة على بئر مياه أسفل الدور الأرضي.

ومدخل القلعة كان يتم الوصول إليه عن طريق ممر منحدر يفصل بينه وبين مدخل القلعة "جسر متحرك" "draw bridge" وبالجانب الشمالي من القلعة توجد بقايا السور الخارجي الذي كان محمياً بواسطة برج لا تزال بقايا قاعدته موجودة حتى الآن.[4]

---

(1) George Jeffery: A Description of the Historic Monuments of Cyprus. PP.368-396.

(٢) فولفجانج مولر : القلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ١٢٣.

(٣) تولى مراد باشا إمارة الحج في مصر من سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م إلى ٩٧٩هـ/١٥٧١م ، وشيد الجامع الذي ينسب إليه ويعرف باسم جامع مراد باشا سنة ٩٧٦-٩٧٩هـ/١٥٦٨-١٥٧١م ، عند تقاطع شارع بين النهدين مع شارع جوهر القائد بالموسكي ولقد تولى مراد باشا أيضاً الكثير من المناصب منها ولاية الحبشة ودمشق وحلب وديار بكر والروملي وبلغراد وكذلك قبرص وتولى منصب الصدارة العظمى للاستزادة أنظر:

- محمد حمزة : موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى عصر محمد على، ٩٢٣-١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ص ٨٠،٨٣.
- محمد أبو العمايم: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلو، المجلد الأول ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ٢٠٠٣م ، ص ٩٩: ١٠٣.

(4) George Jeffery: Op, Cit.,. PP. 373-375.

ومن القلاع الأخري في قبرص قلعة سيجوري "Sigouri" التي تم تشييدها بالقرب من فاماجوستا لحماية أهالي الجزيرة من غارات الجنويين، وقد تهدمت هذه القلعة تماماً حيث أزيلت البقية الباقية منها خلال السنوات الأخيرة لتمهيد إحدى الطرق الرئيسية التي كانت تمر بجوارها. (١)

ومن الأبراج المميزة التي تم تشييدها في العصور الوسطي كأبراج مراقبة "برج بيلا" "Pyla Tower" الذي تم تشييده في قرية بيلا بواسطة إحدى الأسر الإقطاعية التي تتمتع بقدر من الأهمية في قبرص وهي "Levantine Familly of Giblet" ويعد هذا البرج أحد الملامح المميزة لهذه القرية الواقعة على الطريق بين لارناكا وفاماجوستا في منطقة منخفضة بين التلال، ولعل ذلك يوضح لنا السبب الرئيسي في إنشاء هذا البرج في هذا الموقع الاستراتيجي بين لارناكا وفاماجوستا، والبرج يتكون من ثلاثة طوابق بالإضافة إلى الدور الأرضي الذي ينخفض عن مستوي سطح الأرض وكان يشغله صهريجاً للمياه، ومدخل البرج كان يتم الوصول إليه عن طريق جسر خشبي متحرك "draw bridge" ويوصل المدخل إلى الطابق الأول الذي يرتفع عن مستوي الأرض بمقدار "٤ م" ، ولقد شيدت أرضية طوابق البرج والسلالم التي تربط بينهم من الخشب ويوجد على الجدار الخارجي للطابق العلوي من ناحية الجنوب شرفة صغيرة ناتئة ذات حوائط وسقف حجري شيدت لتكون مرحاضاً خاصاً بالبرج كما كان معتاداً في العصور الوسطي.(٢)

إن العمارة الحربية في قبرص شأنها شأن العمارة الدينية وهي في أساسها ذو طابع فرنسي حيث شيدت في العصور الوسطي بواسطة أسرة لوزنيان الفرنسية(٣).

ومما سبق ومن خلال دراسة القلاع القبرصية يتضح لنا ما يلي:

١-يوجد ثلاثة أنواع من القلاع في قبرص وهي:

النوع الأول: القلاع الجبلية التي تم تشييدها على قمم الجبال والمرتفعات وهي غير منتظمة التخطيط نظراً لتأثرها بالموقع غير المستوي للجبال والمرتفعات في شمال قبرص، حيث شيدت هذه القلاع لحماية السواحل الشمالية لقبرص وهذه القلاع تتمثل في قلعة القنطرة وقلعة بوفافينتيو وقلعة سانت هيلاريون.

---

(1)George Jeffery: A Description of the Historic Monuments of Cyprus, P. 199.
(2) Ibid., P. 194.
(3)Camille Enlart: Gothic Art and the Renaissance in Cyprus, , P. 276.

النوع الثاني: وهو نقيض النوع الأول حيث يمثله القلاع التي تم تشييدها على الأراضي المنخفضة والسهول المنبسطة، ولذلك جاء تخطيطها منتظم ومستطيل الشكل بأربعة أبراج في الأركان، وتركزت هذه القلاع في المناطق الجنوبية من قبرص باستثناء قلعة كيرينيا التي تم تشييدها في شمال قبرص.

ويعد تخطيط هذه القلاع من التخطيطات الشائعة في القلاع الفرنسية في باستيلا "Bastille" ودوردان "Dourdan" في فرنسا، والواقع أن هذا التخطيط هو تقليدي وقديم وهو مستوحى من الكاستوريوم "Castrum" عند الرومان أو البيزنطيين، ومن أهم القلاع التي تمثل هذا النوع في قبرص قلعة كيرينيا، وقلعة ليماسول، وقلعة فاماجوستا، وقلعة سيجوري.

النوع الثالث: وهو يتكون من قلاع أو أبراج بسيطة مثل قلعة كولوسي، وبرج بيلا، وبرج كيتي "Kiti"، وبرج كاب آكامس "Cape Akamos".

٢-كل ميناء في قبرص كان له قلعة تقوم بحمايته فميناء كيرينيا كانت تقوم على حمايته قلعة كيرينيا، وميناء فاماجوستا كانت تقوم على حمايته قلعة فاماجوستا، وميناء ليماسول كانت تقوم على حمايته قلعة ليماسول، وميناء بافوس كانت تقوم على حمايته قلعة بافوس، وميناء لارناكا كانت تقوم على حمايته قلعة لارناكا. (١)

٣-القلاع الجنوبية في قبرص كانت تمثل نقطة انطلاق وإمداد بالمؤمن والسلاح للحملات الصليبية الموجهة إلى مصر وبلاد الشام كما كانت تمثل في نفس الوقت نقط حصينة للدفاع عن السواحل الجنوبية لقبرص.

٤-تأثرت القلاع القبرصية بالعمارة الحربية الرومانية والبيزنطية والعمارة الحربية الفرنسية والعمارة الحربية ببلاد الشام وأخيراً العمارة الحربية العثمانية، حيث قام العثمانيون بعد استيلائهم على الجزيرة بإصلاح وصيانة وترميم ما تهدم من قلاع نتيجة الغزو العثماني للجزيرة، كما قاموا ببعض الإضافات على هذه القلاع وخاصة قلعة كولوسي في عهد مراد باشا سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، وقلعة ليماسول حيث يوجد عليها حشوة حجرية ذات زخارف نباتية وكتابية من العصر العثماني "لوحة رقم ٢٢٤" وقلعة كيرينيا التي تضم مزار صادق باشا أمير البحرية العثماني، كما تم إصلاح ما تهدم من أبراج وأسوار قلعة فاماجوستا أثناء الحصار العثماني للمدينة.

كان ذلك فيما يتعلق بالقلاع القبرصية في العصور الوسطي، أما القلاع القبرصية التي تم إنشاؤها في العصر العثماني فتتمثل في قلعتي بافوس ولارناكا وهما:-

---

(1)Camille Enlart: Gothic Art and the Renaissance in Cyprus, , PP. 276-277.

قلعة بافوس

" Pafos"

التاريخ: ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م

المنشئ: أحمد باشا حافظ (١)

الموقع: الجانب الغربي من ميناء بافوس

تاريخ مدينة بافوس وقلعتها في العصور الوسطى (٢):-

تأثرت جزيرة قبرص بوجه عام ومدينة بافوس بوجه خاص بالصراع بين العرب والبيزنطيين، وتعتبر الفترة ما بين سنة ٢٩- ٣٥٥هـ / ٦٤٩ - ٩٦٥م، من أصعب الفترات في تاريخ قبرص حيث كانت فترة عصيبة مليئة بالعواصف لأن قبرص أصبحت خلالها لب الصراع وفي نفس الوقت وسيلة الاتصال والتفاهم بين الإمبراطور البيزنطي والعرب.

وقدرت الغزوات العربية الأولى على قبرص بـ ٢٤ غزوة وتعود آخر هذه الغزوات على بافوس إلى سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م، حيث أغار العرب على "سالانيكا" "Salanica" واستولوا عليها ثم دخلوا مدينة بافوس، وفي النهاية فإن قبرص كانت متحررة من الغارات العربية في عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م وأثناء حكم الملك فوكاس " Phokas" فإن الجزيرة أصبحت مرة أخرى جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية، وخلال الفترة السابقة فإن المعلومات التي وصلتنا عن التحصينات الدفاعية لمدينة بافوس وقلعتها تعد نادرة وفي سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م كانت توجد قلعة بافوس التي شيدت من قبل البيزنطيين.

وفي عام ٥٨٧هـ/١١٩١م عندما استولى الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد على قبرص كانت بافوس هى أولي المدن القبرصية التي تعرضت للغزو والتدمير، وإبان حكم الأسرة اللوزنيانية للجزيرة الذي استمر ثلاثة قرون فإن بافوس كانت عاصمة واحدة من إحدى عشر مقاطعة وكان لها برجين وقلعة كبيرة.

كما كانت بافوس في تلك الفترة تشتهر بالإنتاج الزراعي وخاصة السكر في مناطق كوكليا "Kouklia " وأشيليا " Achelia " وإمبا "Emba " ولمبا "Lemba " وعانت

---

(١) عن ترجمة أحمد باشا حافظ أنظر ص ١٤٤ من الرسالة.

(٢) للاستزادة عن مدينة بافوس وقلعتها أنظر:-

-George Karouzis and Christina Karouzis: Touring Guide of Pafos, Center of Studies, Research and publications, Nicosia, 2003, PP. 42- 43.

بافوس في القرن الثامن الـــهجري، الرابـــع عشـــر الميـــلادي ســـنة ٧١٦هـــ/١٣١٦م، ســـنة ٧٧٤هـــــ/١٣٧٢م وأثنـــاء فـــترة حكـــم الملـــك "بطـــرس الثـــاني" سنة ٧٧١-٧٨٤هـ/١٣٦٩-١٣٨٢م، اندلعت الحرب بين القبارصة تحت حكم اللوزنيانيين من جهة والجنويين من جهة أخريحيث أبحر الجنويين في سفن حول الجزيرة، وأغاروا علـى مناطقها الساحلية وسلبوا الممتلكات، وقتلوا القطيع وحرقوا المحاصيل، واســتلموا العبيـد الهاربين وسببوا كل أنواع التدمير.

ويؤكد المؤرخ لينتيوس "Leantios Mahaers " أن الجنويين قد جمعوا ما يقرب من ألفين مقاتل من البلغاريين واليونانيين واستولوا علي قلاع بافوس، وبنوا خندق حولـهم وملأوه بماء البحر، وقد استطاع الجنويين التغلب على قوات الملك بطرس الثـاني ونـهبوا مقاطعة بافوس حاملين العديد من الرجال والنساء والأطفال أسرى، وظلت بافوس بعد ذلـك تحت سلطة الجنويين حتى شهر مارس سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م وقد زار الرحالـة الألمـاني شتيفان فون جومبنبرج "Steffan Von Gumpenberg " قبرص سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م وهو في طريقه للحج بالأراضي المقدسة حيث كتب عن بافوس ما يلي:

"إنها مدينة جميلة إلا أنها خربت ودمرت وكان يوجد منها على مقربة من الساحل قلعتيـن، يحتمى بهما السكان من الأعداء، واشتهرت مقاطعة بافوس بزراعة القطن وقصب السكر".

وفي عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م زار الجزيرة الرحالة ساكسون "Saxon " الذي ذكـر أن الصراع كان محتدما بين الملك جيمس الثاني وأخته من أحـد الوالديـن الملكـة شـارلوت "Charlotte" ثم ذكر هذا الرحالة أن بافوس كان لها بوابة يتم الدخول إلى المدينـة مـن خلالها وكان يتم حماية المدينة بواسطة قلعتين.

وعندما احتل البنادقة قبرص سنة ٨٧٩-٩٧٩هـ/ ١٤٧٤-١٥٧١م، أظهر البنادقة عدم الاهتمام بتحصين بافوس لأن تحصينات المدينة لم تكن قوية، أما فيمـا يتعلـق بقلعـة بافوس فقد أشار كل من المؤرخ اليوناني مارينو سـانوتو"MarinoSanuto "، والرحالـة الفرنسي بيير بارباتر "PierreBarbatre " الذي زار قبرص وهو في طريقة إلـى بيـت المقـدس سـنة ٨٨٥هـــ/١٤٨٠م، والرحالـة الألمـاني "ديـتريش فـون شـابتين " " Dietrich Von Shaphten " الذي زار قبرص سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م، وقد أشار جميع هؤلاء الرحالة والمؤرخين إلى أهمية مدينة بافوس غلى أنها ميناء هام يقع جنـوب غـرب قبرص على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وأن هذا الميناء كان يوجد به قلعتين أو برجيـن

صغيرين حيث تعرضت إحدي هاتين القلعتين للتدمير نتيجة الزلزال القوى الذي تعرضت لـه الجزيرة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م.

أما الرحالة جاكويز لوزياج "Jacques Le Saige" الذي زار قبرص سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م فقد ذكر انه كان يوجد قلعة قوية خاصة بهذه الأبراج المتواجدة حتى سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م ولكن لا تحمل أية مدافع.

وأشار الرحالة "أولدريش" "Oldrich" الذي زار قبرص سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م أنه كان يوجد عند ميناء بافوس أربعة جوانب لبرج عالي مرتفع ، أما المهندس المعماري البندقي المتخصص في التحصينات العسكرية "Savorgnano" الذي تم إرساله إلى قبرص من قبل جمهورية البندقية سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م للإشراف على التحصينات الدفاعية وتشييد بعض الاستحكامات العسكرية بالجزيرة نتيجة توقع نشوب الحرب بين البنادقة والعثمانيين أشار هذا المهندس المعماري إلى ميناء بافوس الذي كان يسع ستين سفينة من السفن القديمة، ولم يذكر أى معلومات عن قلاع المدينة بسبب التدمير المبكر الذي تعرضت له هذه القلاع التي لم تكن في ظروف تسمح باستغلالها آنذاك للدفاع عن المدينة.

وفي العصر العثماني فإن المهندس المعماري الذي استدعاه والي قبرص مظفر باشا سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١ م كان متخصصاً في بناء الحصون، وقد قام العثمانيون بإصلاح حصون البنادقة وبنوا حصوناً جديدة في الجزيرة ومنها حصن بافوس.(١)

مما سبق يتضح لنا أن قلعة بافوس القديمة كانت ترجع إلى العصر البيزنطي، ثم قام الملك جيمس الأول سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م بإعادة بنائها من جديد حيث قام بتقويتها وتحصينها، واستبدل البرج البيزنطي القديم لمواجهة خطر الجنويين.

وفي العصر العثماني عندما تم الاستيلاء على قبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م إبان حكم السلطان العثماني "سليم الثاني" سنة ٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م، فإن الباشا التركي تم تعيينه كمفوض في بافوس، وكانت المدينة أيضاً سنجقية يحكمها السنجق العام الذي يعد بمثابة نائب للوالي، كما كانت بافوس مركز مقاطعة حكم الأقضية التي تتبع مقاطعة بافوس، وكانت أقضية يرأسها حاكم يسمي قاضي.

---

(1)Emel Esin: Aspects of Turkish Civilization in Cyprus, Cyprus, Review of The Touring and Authomobile Club of Turkey, second Edition, Volume 44-323, Island, October-December, 1974, P. 46.

وتم إعادة بناء قلعة بافوس بواسطة الوالي أحمد باشا حافظ سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، وتعد القلعة جزءاً من التحصينات والاستحكامات الحربية الخاصة بمدينة بافوس التي كان الهدف منها حماية مينا المدينة ضد الغارات الأجنبية. (١)

وخلاصة القول أن قلعة بافوس الحالية تعود إلى العصر العثماني وتم تشييدها سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م بواسطة الوالي العثماني احمد باشا حافظ وفيما يلي وصف القلعة:

وصف قلعة بافوس:

تتكون قلعة بافوس من مساحة مستطيلة الشكل حيث تبلغ أبعادها ٣٣م × ١٧م ، وهي تتكون من طابقين بارتفاع ٢١م ، ويعلو القلعة قمة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ١٣م × ٦م ، أما ارتفاعها فيبلغ ٤,٥٠ م .

ويحيط سور حجري بسقف الطابق العلوي للقلعة يبلغ ارتفاعه ٢م ، وسمكه ما بين ٢,٣٠م إلى ٢,٦٠م ، وهذا السور مشكل على هيئة شرفات تستخدم لحماية المدافعين عن القلعة ضد الأعداء، وتحتوى القلعة أيضاً على فتحات مزاغل بجوانبها المختلفة لكي يستخدمها الجنود والحراس للدفاع عن القلعة. (لوحة رقم ٢٢٥ ،شكل رقم ١٠٠).

مدخل القلعة:-

يقع مدخل القلعة بالواجهة الشرقية على ارتفاع ١,٥٠ م من البحر، ويتم الوصول إلى المدخل عن طريق جسر حجري مقنطر يصل بين المدخل والشاطئ، ويبلغ طوله ١٣م، وعرضه ٢,٧٠م .

ومدخل القلعة مستطيل الشكل وتبلغ أبعاده ٢,٢٠م × ١,٦٠م ، ويعلو المدخل عتب يعلوه زوج من الفتحات الطولية التي كانت تستخدم للتهوية والإضاءة إلى جانب كونها فتحات مزاغل وهي تذكرنا بنفس الفتحتين اللتان تعلوان مدخل قلعة فاماجوستا، ويعلو العتب لوح رخامي أبيض اللون تبلغ أبعاده ١,٤٠م × ٥٠سم ، ويحيط باللوح الرخامي إطار مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٠٠م × ٩٠سم . (لوحة رقم ٢٢٦)

ويشتمل اللوح الرخامي السابق على نصوص كتابية تتضمن صفين من الكتابات التي تشير إلى تاريخ بناء القلعة وهو تاريخ سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، ومضمون هذه النصوص هو:

---

(1) Ekaterini . Aristidou- Pafos castle, with a short history of the town and its fortifications, Nicosia,1994, PP. 16-25.

"بفضل ونعمة أحمد باشا حافظ خادم المصحف الشريف وسيد قلعة بافوس الذي ترك مشروعاً وبنياناً عظيماً وهو بناء هذه القلعة، بارك الله في الرجل الذي بناها، نظمها أتاليس سنة ١٠٠٠هـ".

والنص التأسيسي السابق يعد على درجة كبيرة من الأهمية حيث أنه يشير إلى اسم مشيد القلعة وهو أحمد باشا حافظ[1] والي قبرص سنة ٩٩٨-١٠٠٢هـ/١٥٨٩-١٥٩٣م، وتاريخ بناء القلعة سنة ١٠٠٠هـ الموافق ١٥٩١م، كما يشير النص إلى اسم الشاعر الذي نظم هذه الأبيات وهو أتاليس "Atales ".

ويغلق على مدخل القلعة السابقة الذكر باب خشبي يتكون من مصراعين مثبت بـه صفوف من المسامير المكوبجة، ويوجد على يمين ويسار المدخل نافذتان مستطيلتان ذات عقود موتورة.

وصف القلعة من الداخل

يفضي المدخل السابق إلى ممر طولي مغطي بقبو مدبب تبلغ أبعاده ١٤م×٣,٢٠م، ويوصل هذا الممر الطولي إلى ممر آخر مستعرض يتقاطع كل منهما مع بعضهما البعض، وتبلغ أبعاد الممر المستعرض ٩,٥٠م × ٤م حيث يقسمان القلعة إلى جناحين متشابهين إلى اليمين واليسار. (لوحة رقم ٢٢٧)

ويغطي الممر المستعرض أيضاً قبو مدبب، ويوجد بوسط الدور الأرضي للقلعة من الداخل عند تقاطع الممرين مع بعضهما البعض بئرين كان الهدف من تشييدهما تخزين مياه الشرب الخاصة بالحراس المتواجدين بالقلعة، وفي نهاية الممر المستعرض من اليمين واليسار يوجد فتحتين "منورين" كل منهما مضاءة سماوياً، ويبلغ مقاس الفتحة اليمنى ٤,٢٥م×٣م، والفتحة اليسرى ٤م ×٣,٤٠م، كما يحتوى الدور الأرضي للقلعة على أربعة حجرات مغطاة بأقبية مدببة، وبكل من القسمين الأيمن والأيسر من القلعة يوجد قاعة مستطيلة الشكل[2].

وفي مواجهة مدخل القلعة يوجد سلم يوصل إلى الطابق الأول وسقف القلعة، والسلم الحجري يتكون من ثلاث أجزاء، الجزء الأول ذات ١٠ درجات حجرية، وكل درجة تبلغ ٢٥سم طول، ٢٠سم ارتفاع، والجزء الثاني عبارة عن ٧ درجات سلم خشبية استبدل بعضها بدرجات حجرية، أما الجزء الثالث من السلم فيحتوى على ١٤ درجة سلم، عرض كل منها ٩٠سم، وارتفاعها ٢٣سم ، وعمقها ٣٠سم ويؤدي هذا الجزء من السلم إلى سقف القلعة.

---

(١) للاستزادة عن ترجمة هذا الوالي أنظر ص ١٤٤ من الرسالة.

(2) Ekaterini Aristidou, Pafos castle, PP. 25- 30.

سقف القلعة

يشتمل سقف القلعة على مبني مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١٣م طول×٦م عـرض، ٤,٥٠م ارتفاع، ويحتوى هذا القسم على ثلاث حجرات، الحجرة الأولي على اليسار، وتبلـغ أبعادها ٤,٧٠م × ٢,٨٠م ، وكانت هذه الحجرة تستخدم مسجد خاص بالقلعة فـي العـصر العثماني، وهذه الحجرة أو هذا الجامع الصغير يحتوى على مدخل مستطيل الشكل ذات عقد موتور، وتبلغ أبعاد هذا المدخل١,٨٠م×١م، وبالجدار الأيسر للجامع توجد نافذة مـستطيلة تبلغ أبعادها ١,١٠م × ٩٠سم .

أما الحجرة الثانية فتبلغ أبعادها٤,٥٠ م×٢,٧٠م وتحتوى على مدخل مستطيل تبلغ أبعاده١,٨٠م×١م وتحتوى هذه الحجرة على نافذة بالجدار الأيمن.

والحجرة الثالثة فتوجد إلى يمين الحجرة الثانية المركزية وتبلغ أبعادهـا٤,٥٠م × ٢,٩٠م وتتصل هذه الحجرة بالحجرة الوسطي المركزية من خلال فتحة باب أبعادها١,٠٥م × ٧٥ سم، ويوجد بجوار الحجرة الأولي سلم يتكون من ١٧ درجة تبلغ أبعاد كل درجة من هذه الدرجات ٧٠سم عرض، ٢٥سم ارتفاع، ويوصـل هـذا الـسلم إلـى قمـة القلعـة. (لوحة رقم ٢٢٨)

هذا وقد بلغ عدد حراس القلعة في العصر العثماني ٥٠حارسـاً، وقـد اسـتخدمت الحجرات الأربع التي بالطابق الأرضي من القلعة كسجن في العـصر العثمـاني، وعنـدما استولى الإنجليز على قبرص سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م فقد استخدمت القلعة كمخزن خـاص بتخزين الملح حتى سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، حيث تم إعلان القلعة كـأثر قـديم وخـضعت لإشراف إدارة الآثار والمتاحف القبرصية. (1)

---

(1) Ekaterini Aristidou, Pafos castle, PP. 25- 30.

قلعة لارناكا

"Larnaca castle"

الموقع: تقع القلعة في النهاية الجنوبية لميناء لارناكا وتشرف على شارع أنقرة "Ankara" – مدينة لارناكا

تاريخ القلعة :

الواقع أن المراجع الأوروبية تشير إلى أن الملك جيمس الأول قد قام في نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بتشييد كثير من القلاع والحصون التي كانت تنتشر في قبرص من لارناكا جنوباً وحتى قلعة القنطرة في الشمال، وتعد قلعة لارناكا إحدى هذه القلاع والحصون التي شيدها الملك جيمس الأول لحماية الجزيرة من إغارات الجنويين الذين كانوا يحتلون مدينة فاماجوستا، وبعد أن تم طرد الجنويين من الجزيرة لم يعد هناك حاجة ضرورية للعديد من هذه القلاع والحصون، باستثناء قلعة لارناكا التي تم الاحتفاظ بها للدفاع عن الجزيرة، ولقد أضاف عليها البنادقة الذين خلفوا الأسرة اللوزينانية بعض التعديلات ثم قام الأتراك بإعادة بنائها في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م.

وقد اشتهرت هذه القلعة بإطلاق النيران من المدافع المنصوبة عليها تحية للسفن والبواخر الزائرة لمدينة لارناكا أو العابرة في البحر، وذلك طبقاً لمراسم متقنة ومحددة كان يشرف عليها قائد القلعة سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م. (١)

هذا ولقد استخدم المبني كسجن خلال فترة حكم الإنجليز للجزيرة، ويشغل القلعة حالياً متحف لعرض خزف العصور الوسطي وشواهد القبور التي تعود إلى الفترة من القرن ١٤ م إلى القرن ١٩م. (٢)

وصف القلعة:

تتكون القلعة من مساحة مستطيلة الشكل، وهي تشتمل على طابقين يغطيهما سقف خشبي جمالوني الشكل، وللقلعة فناء مربع الشكل محاط بسور سميك، وتحتوى القلعة على مجموعة من الحجرات التي تشرف على هذا الفناء.

---

(1)Gwynneth der parthog: Byzantine and Medieval Cyprus, International World Publications, England, 1995, PP. 218- 219.

(2)Klaus Gallas, Cyprus, P. 121.

الواجهة الشمالية الغربية

الواجهة الرئيسية للقلعة هي الواجهة الشمالية الغربية التي يتوسطها المدخل، وهو مستطيل الشكل ويغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، ويعلو المدخل عتب رخامي يزخرفه نصوص كتابية باللغة التركية تشير إلى تاريخ بناء القلعة وهو تاريخ سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م ويعلو العتب زخارف نباتية قوامها الأوراق والورود المنفذة بأسلوب الباروك، وتشكل الزخارف شكل دائرة يتوسطها طغراء السلطان العثماني عبد المجيد[1]، ويعلو الزخارف عقد موتور، ويحيط بالمدخل إطار مستطيل الشكل، كما تشتمل الواجهة على مجموعة من النوافذ المستطيلة بالقسم العلوي وهي خاصة بحجرات الطابق الثاني للقلعة الذي يتم الوصول إليه عن طريق سلم حجرى ذات درابزين خشبي من الفناء، ويغلق على بعض هذه النوافذ شبابيك خشبية والبعض الآخر يغلق عليه مصبعات من البرونز، ومن الملاحظ أن القسم الغربي من القلعة الواقع على يمين المدخل يحتوى على متحف للعصور الوسطي خاص بمنطقة لارناكا. (لوحتا رقما ٢٢٩، ٢٣٠، شكل رقم ١٠١)

---

(1) Turkish Monuments in Cyprus, Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus, P.33.

الفصل السادس
العمائر والمنشآت السكنية في قبرص إبان العصر العثماني.

منزل الترجمان

"حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس"

" Hadji Georgiakis Kornessios"

التاريخ :- ١٢١٠ - ١٢٢٤ هـ / ١٧٩٥ - ١٨٠٩ م

الموقع :-يقع هذا المنزل بحي "Ayios Antonios" المجاور لحى العمرية عند تقاطع شارع "حاجى كورنيسيوس" مع شارع البطريرك "جريجريوس الخامس" وعلى مقربة من كل من جامع العمرية والبناء الأسقفي داخل أسوار مدينة نيقوسيا القديمة

المنشئ :-

أنشأ هذا المنزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجري الموافق نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي ولقد شغل هذا الترجمان منصب "الترجمان الأعظم" في قبرص منذ عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م وحتى عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م وقد لعب هذا الترجمان دورا هاما في شئون الجزيرة حتى أنه خلال فترة توليه هذا المنصب كان يعد أهم شخص له قوة وتأثير في أحوال وشئون الجزيرة .

وكان الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" صاحب علاقات متميزة مع الباب العالي لدرجة أنه في عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م نجح في الحصول على " خط شريف" أو"فرمان سلطاني" من السلطان العثماني "سليم الثالث" سنة ١٢٠٣ - ١٢٢٢هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧م ليكون ترجمانا على الجزيرة مدى حياته ولقد تحكم بحكم منصبه في الباشوات الذين كانت ترسلهم إستانبول لإدارة شئون الجزيرة إلا أن نفوذه وسلطاته شبه المطلقة في فرض الضرائب أثارت حفيظة الأغوات كما أدت قوته المتزايدة وثروته وقدرته على فرض المزيد من الضرائب على استياء وغضب الشعب[1].

وعندما طالب ممثلي الشعب الثائر على زيادة فرض الضرائب الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" بالاضطلاع على الفرمان السلطاني الذي يخول له زيادة فرض الضرائب رفض طلبهم قائلا : "إنه ليس لديه أوامر بذلك" وأدى ذلك إلى مزيد من الاستياء فهاجمت على أثر ذلك في سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م فرقة من الجند ومجموعة من المدنيين

---

(1)Ahmet Gazioglu : The Turkis in Cyprus, P. 234.

منزل الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" إلا أنه تمكن من الهرب هو وأفراد أسرته بمساعدة جيرانه من الأتراك وبعد ذلك توجهوا إلى لارناكا حيث أقاموا عند القناصلة الأوربيين هناك ، ومن ميناء لارناكا أبحر الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" إلى العاصمة التركية إستانبول ليطلع السلطات العثمانية على الوضع في قبرص حيث استطاع إقناعهم بإرسال قوات إلى قبرص للقضاء على التمرد .

وفى نهاية شهر أكتوبر من نفس العام وصل إلى الجزيرة ألفان من الجنود بقيادة أثنين من الباشوات وهما أخوين أحدهما هو أحمد باشا القرمانى من كرمان والثاني هو عابدين باشا من طرسوس وقد نجحت هذه الحملة في القضاء على الثورة .

وفى بداية سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م عاد السلام والاستقرار إلى الجزيرة مرة أخرى، إلا أن الأساقفة عادوا إلى فرض المزيد من الضرائب على السكان بمساعدة كل من الترجمان وكبير الأساقفة، وذلك للإنفاق على الحملة السابقة التي كان لابد وأن يتحمل نفقاتها سكان الجزيرة مما دفعهم إلى الاقتراض بشكل ضخم من القناصلة الأوربيين وأدى تأخرهم في سداد القروض إلى تقدم القناصلة بشكوى لدى الباب العالي[1].

وأصبح الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" أداة طيعة في يد كبير الأساقفة وقام كل منهما مع محصلي الضرائب بتعذيب الأهالي الذين لا يستطيعون دفع الضرائب مما أدى إلى زيادة الاستياء من الترجمان، وتم نظرا لذلك كله تم تعيين ترجمانا جديدا للجزيرة بدلا من"حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" وهو"نيكولاس نيكولايدس" "Nicolas Nicolaides" حيث تم تعيينه عندما كان في استانبول ترجمانا على الجزيرة لمدة ثلاث سنوات ، إلا أنه أساء أيضا استخدام منصبه وخاصة أن الظروف كانت غير ملائمة في استانبول نتيجة سقوط السلطان "سليم الثالث" وتولى السلطان "محمود الثاني" العرش وقد أعطى ذلك الفرصة لزيادة استغلال النفوذ، ووصلت إلى إستانبول العديد من التقارير عن جمع كميات ضخمة من الأموال من سكان الجزيرة، وعندما علم "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" بهذه المعلومات عاد إلى قبرص ، وعند وصوله إلى نيقوسيا أستدعي نائبه " الترجمان الحالي "نيكولايدس" ليرد على هذه الاتهامات ولكن " نيكولايدس" الذي كان على علاقة طيبة مع حاكم الجزيرة "حسن أغا"

---

(1)Ahmet Gazioglu : The Turkis in Cyprus, P. 235.

الـــــذي ســـــاعده فـــــي التـــــآمر علـــــى "حـــــاجي جيورجـــــاكيس كورنيســـــــيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " واتهامه أمام الحكومة المركزية بالاختلاس.

وكانت الحكومة الجديدة في تركيا حريصة على وقف الظلم الذي يتعرض له الرعية فـي الجزيـــرة، وأصـــدرت فرمانـــا بعـــودة "حـــاجي جيورجـــاكيس كورنيســـيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " إلى الجزيرة ، وإلزامه بالرد على الاتهامات الموجهـة إليه ثم صدرت تعليمات بمصادرة جميع أملاكه ، والحصول علـى دفـاتر الحسـابات الخاصـة بعلاقاته المالية خلال العشرين عاما الماضية وفحصها .

وأثناء سفر "حاجي جيورجاكيس كورنيسيوس"" Hadji Georgiakis Kornessios " مرة أخرى إلى استانبول بعد فراره من قبرص، قام الحاكم التركي "أحمد باشا" الذي قام بقمـــع التمرد عام ١٢١٩هـــ / ١٨٠٤م بوضـــع ممتلكـــات "حـــاجي جيورجـــاكيس كورنيســـيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " تحت الحراسة ، وعلم القنصل الفرنسي فـي قـبرص "Asteir Bemoit" "بـــــــهروب" حـــــــاجي جيورجـــــــاكيس كورنيســـــــيوس " "Hadji Georgiakis Kornessios " من الجزيرة فأخبر بذلك وزيـر الخارجيـة الفرنسـي ورحب بتعيين ترجمانا جديدا والذي عين هذه المرة بواسطة الباب العالي وليـس بتدخـل مـن الأســـاقفة أمـــا فيمـــا يتعلـــق "حـــاجي جيورجـــاكيس كورنيســـيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " فقد اتهمه الصدر الأعظم الجديـد بالمسـئولية عـن اضطهاد الرعايا الذين فروا مـن الجزيـرة ، وتشـكك "حـاجي جيورجـاكيس كورنيسـيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " في نواياه فلجأ إلى السفارة الروسية فـي إسـتانبول لحمايته، وعمل كل من الممثل الروسي ، والبريطاني على إنقاذ حياته ، ولكن مسـاعيهما قـد باءت بالفشل .

وكانت تلك الحادثة هي نقطة تحول في نظام الترجمانات ومنذ عام ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨م صار تعيين الترجمان مقتصرا على السلطة المركزية في إستانبول دون آي تدخل من الأســـاقفة وقد أدى هذا التحول إلى فقدان منصب الترجمان للكثير من قوته التاريخية ومكانته ونفوذه وقـد عبر القنصل الفرنسي في لارناكا عن أمله بأن يفقد الأساقفة أيضا قوتهم وتأثيرهم على شـئون الجزيرة وقد أدت هذه التطورات إلى القضاء على العلاقات الودية التقليديـة بيـن الترجمانـات والأســاقفة فالترجمـــان الجديــد "لامـــبروس" "Lampros" وكبـير الأســـاقفة "كبريـــانوس" "Kyprinnos" لم تكن بينهما علاقات جيدة ولذلك فقد الترجمان الكثير من تأثيره ونفوذه(١).

---

(1)Ahmet Gazioglu : The Turkis in Cyprus, P. 236.

وفي عام ١٢٣٧ هـ/١٨٢١ م حدث تحول كبير في نظام الترجمانات مما أدى إلى اختفاء هذا المنصب التاريخي تماما، وكان المترجمون الذين يعينون بعد هذا التاريخ يتم اختيارهم من الأتراك بدلا من اليونانيين كما كان في السابق.(١)

الوصف:-

يعد منزل الترجمان "حاجي جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" من أهم المنشآت السكنية في قبرص خلال العصر العثماني حيث يعتبر هذا المنزل أحد المنازل الكبيرة ، والقليلة التي شيدت بالجزيرة، ومادة البناء المستخدمة في هذا المنزل هي الأحجار الرملية المنحوتة وهى من الأحجار المحلية التي شاع استخدامها في بناء المنشآت الأثرية في قبرص .

والمنزل يتكون من طابقين ويحتوى كل طابق منهما على العناصر والمفردات المعمارية التي تميزت بها عمارة المنازل العثمانية بوجه عام وعمارة منازل قبرص في العصر العثماني بوجه خاص وهى :-

١-الواجهات	٢-المداخل
٣-الكشك	٤-الفناء الأوسط المكشوف
٥-النافورة	٦-قاعة الاستقبال الرئيسية (السلاملك)
٧-قاعة الحريم (الحرملك)	٨-الحمام التركي
٩-المطبخ	١٠-الحديقة

والمنزل يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تبلغ ٢٩,٥ م × ٣٤م وتتضمن هذه المساحة الجناحين الشرقي والغربي والقسم الشمالي الذي يتضمن الواجهة الرئيسية، ولا تشتمل هذه المقاسات على الحديقة والملحقات الأخرى وخاصة الحمام .

وفيما يلي وصف لأهم العناصر المعمارية بالمنزل: (شكلا رقما ١٠٢، ١٠٣)

(1) Ahmet Gazioglu : The Turkis in Cyprus, P. 237.

أولا : الواجهات :-

١- الواجهة الرئيسية الشمالية :-

تطل هذه الواجهة على شارع البطريرك "جريجوريوس الخامس" "Grigorios" وهـى تحتوى على ثلاثة صفوف من النوافذ المستطيلة حيث يحتوى الصف الأول على عشرة نوافـذ مستطيلة ذات مصبعات من البرونز وهذه النوافذ خاصة بواجهة الطابق الأرضي للمنزل والصف الثاني من النوافذ يحتوى على نوافذ أخرى مستطيلة الشكل النصف السفلي منها ذات مصبعات من البرونز والنصف العلوي منها ذات زخارف خشبية هندسية الشكل وزخارفها منفذة بطريقة السدايب وهى إحدى الطرق التي شاع استخدامها في زخرفة الأخشاب في العصر العثماني.

ومن الملاحظ أن نوافذ الصفين الثاني والثالث خاصة بواجهة الطابق العلوي من المنزل ويبرز عن جدران هذه الواجهة من أسفل سقف المنزل مباشرة دعائم حجرية ناتئة عن سـمت جدران الواجهة والهدف من هذه الدعائم هو ارتكاز السقف الخشبي للطابق العلوي عليها مـن ناحية وتدعيم وتقوية جدران المنشأة من ناحية أخرى .

وتحتوى هذه الواجهة أيضا على المدخل الرئيسي الحالي للمنزل والكشك الذي يعلـوه كما تحتوى أيضا على داخلة مستطيلة الشكل ذات عقد موتور تبلغ أبعادهـا ٢,١م × ١,١٠ م وهذه الداخلة كانت تستخدم كمدخل للمنزل في القرن الثالث عـشر الهجـري/ التاسـع عـشر الميلادي ثم تم إغلاقها فيما بعد . (اللوحات أرقام ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣)

٢- الواجهة الغربية :-

هي الواجهة الثانية للمنزل وهى تطل على شارع "حاجى جيورجـاكيس كورنيـسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" وهو شارع جانبي، وتحتوى هذه الواجهة على ثلاثـة صفوف من النوافذ أيضا والصف الأول يحتوى على تسع نوافذ مستطيلة الشكل ذات مـصبعات من البرونز وهذه النوافذ خاصة بواجهة القسم الغربي من الطابق الأرضي أما الصف الثاني من النوافذ فيشتمل على ثمانية نوافذ مستطيلة، النصف السفلي منها ذات مصبعات مـن البرونـز والنصف العلوي منها ذات شبابيك من الخشب والزجاج، أما الصف الثالث من النوافذ فيـشتمل أيضا على ثمان نوافذ مستطيلة ذات زخارف هندسية من الخشب المنفذ بطريقة السدايب .

ومن الملاحظ أن نوافذ كل من الصفين الثاني والثالث خاصة بواجهة الطـابق العلـوي للقسم الغربي من المنزل .

وفى أقصى الطرق الجنوبي الغربي من هذه الواجهة يوجد المدخل الثاني الثانوي للمنزل وهو يفضي إلى حديقة المنزل .

ثانيا: المداخل :-

يشتمل المنزل على مدخلين المدخل الأول وهو المدخل الرئيسي للمنزل ويقع بالواجهة الشمالية والمدخل الثاني وهو الثانوي ويقع بالواجهة الغربية .

١- المدخل الشمالي :-

يقع هذا المدخل بالواجهة الشمالية وهو المدخل الرئيسي للمنزل ، وهو مدخل مستطيل الشكل حيث تبلغ أبعاده ٢,٦٠م × ١,٦٥ م، وهو ذات عقد مدبب مشيد على طراز عقود المداخل القوطية المدببة والتي تتكون من عدة مستويات ، ولقد تميزت العمارة العثمانية في قبرص بهذا النوع من المداخل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ويحيط بعقد المدخل إطار بارز مستطيل الشكل ، ويعلو المدخل لوحة زخرفية مستطيلة الشكل من الرخام. (لوحة رقم ٢٣٤)

ويزخرف هذه اللوحة الرخامية شكل أسد مجنح منفذ بطريقة النحت البارز ، والأسد يستقر على الكتاب المقدس المفتوح والذي يتضمن نقش لاتيني عبارة عن جملة "السلام عليك مارك مبشري" وعلى يمين الأسد يوجد شكل درع يزخرفه شكل نسر مزدوج ناشر جناحيه وذات رأسين وفى مركز النسر يوجد شكل بيضاوي يحتوى على ربوة تتكون من قباب يعلوها صليب ، وعلى جانبي النسر يوجد فرعان نباتيان ينبثق منهما أوراق وثمار الرمان ويعلو كل فرع ثلاث ربوات أو تلال، وبالقسم الأسفل من اللوحة الرخامية يوجد زخارف من الأفرع والحزم النباتية، ومنظر الأسد المجنح في اللوحة يرمز إلى "جمهورية البندقية" كما تشير هذه اللوحة إلى الرمزية في العنصر التبشيرى حيث يعبر الأسد خلال التلال ملوحا بالكتاب المقدس الذي يتضمن عبارات تبشيرية، وفى مركز النسر نلاحظ شكل القباب الستة التي ترمز إلى التلال التي تمثل العبور ويعلو هذه التلال الصليب الذي يرمز إلى المسيحية وذلك داخل شكل بيضاوي .

ومن المعتقد أن مركز النسر يرمز إلى غطاء الأذرع الخاصة "ببوداكاتاروس" "Podacataros " وهو يعتبر واحد من أهم العائلات اليونانية اللاتينية بقبرص في عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م، ولقد تقلد أعضاء هذه العائلة الخاصة "ببوداكاتاروس" "Podacataros" أهم المناصب السياسية العليا في الدولة علاوة على المناصب الدينية الخاصة بالقساوسة ويفسر لنا ذلك سبب إطلاق اسم هذه العائلة على أحد الأبراج الإحدى عشر الخاصة بأسوار مدينة

نيقوسيا القديمة وهو" برج بوداكاتاروس" الذي تم تشييده من أموال هذه العائلة اليونانية القبرصية العريقة .

أما فيما يتعلق بمصدر هذه اللوحة التي تعود إلى تاريخ أقدم من تاريخ إنشاء المنزل نفسه فمن المحتمل أن يكون الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " قد قام بشرائها من مكان آخر لتوضع في هذا المنزل أو أنها كانت بمبنى قديم بنفس الموقع يعود إلى عصر البنادقة ويوجد لوحة رخامية ثانية أعلى المدخل من داخل المنزل وهى تشتمل على اسم الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios " منقوش بخط الطغراء العثمانية وتحمل تاريخ سنة ١٧٩٣م بالحروف والأرقام، وذلك أسفل ثلاثة صلبان ومتهشمة ويحيط بالصليب الأوسط منظر يمثل الطعن بالرمح وصيد الإسفنج وربما تشير هذه المناظر المسيحية إلى انتصار الخير على الشر واستشهاد السيد المسيح .

هذا ولقد شاع استخدام هذه اللوحات الرخامية ذات المناظر والنقوش التي ترمز للمسيحية في زخرفة واجهات مداخل المنازل القبرصية ولم يقتصر استخدام هذه اللوحات على واجهة المدخل بمنزل الترجمان فقط بل وجدت مكررة في الزخارف المنفذة بأسلوب النحت على الرخام في النافورة ذات اللوحة الرخامية بالفناء المكشوف بين نهايات جناحي المنزل الغربي والشرقي في مواجهة المدخل الرئيسي .

٢ـ المدخل الغربي

يقع هذا المدخل في الطرف الجنوبي من الواجهة الغربية وهو مدخل مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٧٥م × ١,٧٥ م وهو ذات عقد مدبب أيضا ويفضي هذا المدخل الثانوي للحديقة الخاصة بالمنزل

ثالثا : الكشك :-

هو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل الجدار الجنوبي منها يفتح عليها بالكامل وهو ذات عقد مدبب الشكل أما الجدار الشرقي فيحتوي على مدخل مستطيل يغلق عليه ضلفتي باب خشبي يتكون من حشوات مستطيلة الشكل، والمدخل يؤدي إلى غرفة مربعة الشكل تستعمل حالياً لعرض بعض التحف التي تعود إلى العصر العثماني وبجوار المدخل الخاص بهذه الغرفة يوجد نافذة مستطيلة الشكل، أما الجدار الشمالي للكشك فيفتح بكامل اتساعه على شرفة ترتفع مستوى أرضيتها عن مستوى أرضية الكشك بمقدار درجتي سلم حجرية، والجدار الشمالي السابق الذي يطل على الشرفة بكامل اتساعه هو ذات عقد مدبب الشكل، والكشك يعلو المدخل الرئيسي للمنزل ويشرف على الواجهة الشمالية الرئيسية للمنزل بشرفة خشبية ترتكز على كوابيل خشبية مثبتة بالجدران ومحمولة على زوج من القوائم الحديدية المثبتة بالجدران أيضا، وتطل الشرفة بواجهتها الشمالية على الشارع الرئيسي بزوج من النوافذ المستطيلة التي يغلق عليها شبابيك خشبية تتكون من ضلفتين، أما كلا من الجهتين الغربية والشرقية للشرفة فتحتوى على نافذة واحدة مستطيلة الشكل ذات شباك خشبي يتكون من ضلفتين، ويتوج الشرفة رفرف خشبي مستطيل الشكل، ويزخرف الشرفة طلاء داكن أخضر اللون .

هذا ولقد شاع تشييد الأكشاك أعلى مداخل الواجهة الرئيسية للمنازل في قبرص واشتهرت منازل مدينة نيقوسيا القديمة ومنازل مدينة لارناكا بهذا العنصر المعماري للهام .

رابعا : الفناء الأوسط المكشوف :-

يتكون تخطيط منزل الترجمان من واجهة رئيسية وجناحين على شكل الباء اليونانية "Π" ويتوسطهما الفناء الأوسط المكشوف، ويحيط بالفناء رواق يتكون من الأعمدة الحجرية التي تحمل عقودا مدببة من ثلاث جهات وهى الشمالية والشرقية والغربية، أما الجهة الجنوبية للفناء فتحتوى على الحديقة الخاصة بالمنزل والحمام التركي، ويحتوى الفناء على عنصرين معماريين هامين وهما السلم الخشبي ذو القاعدة الحجرية والسلم ذات غطاء من الخشب ودرابزين خشبي ، وهو يفضي مباشرة إلى الطابق الثاني العلوي للمنزل، والعنصر المعماري الثاني الهام بالفناء هو النافورة . (لوحتا رقما ٢٣٥، ٢٣٦)

الأروقة والعقود :-

الرواق الشمالي :-

يحتوى هذا الرواق على صفين من الأعمدة الحجرية التي تحمل عقودا مدببة ويوجد بكل صف أربعة أعمدة وتحمل الأعمدة المطلة على الفناء العوارض الخشبية الخاصة بالسقف الخشبي للقسم الشمالي من المنزل وأعمدة الصف الثاني ذات عقود يرتكز عليها السقف الخشبي لهذا القسم .

الرواق الغربي :-

يحتوى هذا الرواق على ستة عقود مدببة ترتكز على أعمدة حجرية وبعض أعمدة هذا الرواق وعددها ثلاثة هي أعمدة مدمجة بدعامة في المركز وتعرف أعمدة هذا النوع باسم الأعمدة النصفية رباعية التخطيط ذات الشكل الصليبي وهذا النوع عن الأعمدة يحمل أربعة عقود تسير في أربعة اتجاهات مختلفة .

الرواق الشرقي :

يحتوى هذا الرواق على سبعة عقود مدببة ترتكز على أعمدة حجرية إحداها من النوع ذات الشكل الصليبي المدمج .

الطابق الأرضي :-

تحمل الأروقة السابقة المحيطة بالفناء الأوسط المكشوف السقف الخشبي الذي يرتكز عليه الطابق الثاني للمنزل وترتكز على هذه الأروقة حجرات الدور الأرضي للمنزل وهى موزعة كما يلي :-

القسم الشمالي للمنزل:

يحتوى بالطابق الأرضي له على المدخل وحجرة شمالية غربية كبيرة نوعا ما وحجرة أخرى بالناحية الشرقية تستخدم حاليا مكتب للحرس الخاص بالمنزل "

القسم الغربي : وهو يحتوى على أربعة حجرات ذات أبعاد مختلفة

القسم الشرقي : وهو يحتوى على دورات مياه حديثة وبعض الملحقات

النافورة :ـ

تقع هذه النافورة بالفناء الأوسط عند نهايات جناحي المنزل مباشرة وهى تواجه المدخل الرئيس للمنزل، وهذه النافورة تتكون من بناء حجري مستطيل الشكل يرتكز عليه لوحة رخامية مستطيلة يزخرفها شكل نسر ذات رأس مزدوجة ويعلو النسر حلية زخرفية نباتية، وعلى جانبي النسر يوجد شكل طيور مجسدة ترتكز على عمودين من الرخام يؤطران اللوح الرخامي للنافورة وهما ذات تيجان وقواعد تتميز بزخارفها النباتية، وعند قمة النافورة يوجد شكل صليب داخل إطار يتكون من حليات نباتية زخرفية الشكل وتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٨٠٣م، وبالقسم الأسفل من اللوحة الرخامية يوجد صهريج حديث يتدفق من خلاله الماء النقي الصالح للشرب لينساب في حوض حجري يحتمل أنه كان تابوتا قديما .

الطابق الأول (الطابق العلوي) :ـ

يتم الوصول إلى الطابق العلوي بالمنزل عن طريق السلم الخشبي بالفناء الأوسط الذي يؤدى إلى صالة المدخل الكبيرة وهى ذات سقف خشبي يرتكز على عقود خشبية ذات أنواع مختلفة ويفتح على هذه الصالة قاعات الطابق الأول حيث يوجد بالجهة الشمالية منها "الكشك" الذي سبق الإشارة إليه والذي يوجد بهذا الطابق ويبرز عن الواجهة الشمالية للمنزل أعلى المدخل الرئيسي وإلى الشرق من الصالة الكبرى توجد " حجرة الحقيقة " .

١ـ حجرة الحقيقة أو الصليب المقدس :ـ

توجد هذه الحجرة إلى الشرق من الكشك وهى حجرة كبيرة مربعة الشكل وتشتمل على أربعة عشر نافذة في صفين وهى تعرف باسم " حجرة الحقيقة" أو" الصليب المقدس"

٢ـ الحجرة الشمالية الغربية :ـ

تقع هذه الحجرة إلى الغرب من الكشك وهى حجرة كبيرة مستطيلة الشكل وتستخدم حاليا لعرض بعض التحف الزجاجية التي تمت صناعتها في دمشق وبعض التحف الخزفية التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .

٣ـ قاعة الاستقبال الرئيسية:

يتم الوصول إلى هذه القاعة عن طريق رواق يربط بينها وبين الصالة الكبرى ويشتمل الرواق على نوافذ مستطيلة تطل على الفناء الأوسط أما قاعة الاستقبال الرسمية والتي يطلق عليها مصطلح "أوضة" أو "سلاملك" فقد كانت مخصصة لاستقبال الضيوف وهى عبارة عن قاعة

مربعة الشكل ومدخلها يقع بالجهة الشمالية أما كل جهة من الجهات الثلاثة الأخرى الشرقية والغربية والجنوبية فتحتوى على نافذتين مستطيلتين وتخطيط هذه القاعة وسقفها الخشبي ذات الزخارف المنفذة " بطريقة التذهيب والتلوين" وجدرانها الملونة بالألوان المائية والزيتية التي تذكرنا بقاعات الاستقبال في المنازل الكبيرة في البلاد التي كانت تخضع لحكم العثمانيين في ذلك الوقت .

والقسم الأسفل من جدران هذه القاعة بين النوافذ مجلد بالألواح الخشبية الملونة باللون الأخضر الداكن أما القسم العلوي من جدران القاعة فيتميز باللون الأخضر الفاتح .

والجدار الشمالي للقاعة يشتمل على المدخل وبجوار المدخل يوجد دواليب خشبية مثبتة في تجويف الجدار وهذه الدواليب الخشبية تم زخرفتها بالزخارف النباتية وتم تلوينها بالألوان المتعددة ومن الملاحظ أن التكسية الخشبية للجدران والدواليب المشيدة في الجدران تحتوى على ممر سرى يؤدى إلى السقف والرفرف الذي يتوج سقف المنزل .

وفى تجويف الجدار الشمالي للقاعة أعلى الدواليب الخشبية المشيدة في تجويف الجدار يوجد لوحة "حائطية ملونة" عليها مناظر تمثل رسم لمدينة كبيرة ذات قصور ومنازل شاهقة وعمائر وذات طراز معماري فخم ، وعمائر هذه المدينة مغطاة بقباب ويحيط بالمدينة ويتخللها مجموعة من الأسوار والجدران ويتقدم أسوار المدينة صفوف من أشجار السرو وأمام واجهة المدينة مجموعة من العيون والينابيع المائية ، وتشرف هذه المدينة على بحر يربط بينه وبين الشاطئ الآخر جسر عظيم ويوجد خلف المدينة جبال شاهقة وعلى جانبي اللوحة منظر يمثل شكل ملاك يمسك ببوق ينفخ فيه.

ومن المعتقد أن مناظر ورسوم هذه اللوحة هي لمدينة استانبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية عندما كان الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios ". ترجمانا على قبرص. (لوحة رقم ٢٣٧)

زخارف سقف قاعة الاستقبال :-

تنقسم زخارف سقف القاعة إلى قسمين القسم الأول منها وهو الأكبر مربع الشكل ويتكون من سقف خشبي ذات زخارف منفذة بطريقة التذهيب والتلوين وهي تتميز بالدقة والجمال، وتتكون العناصر الزخرفية الخاصة بالقسم الأول من سقف القاعة من عدة إطارات حلية زخرفية مربعة الشكل أيضاً

والإطار الأول الزخرفي من هذه الإطارات يحتوى بكل جهة من جهاته الأربعة على حليتين زخرفيتين، يلي ذلك الإطار الثاني وهو يحتوى على أربعة حليات زخرفية بالجهات الأربعة الرئيسية وأربعة حليات زخرفية أخرى بالأركان الأربعة للإطار، يلي ذلك شكل مربع يحتوى على دائرة يتوسطها "صرة" تمثل مركز سقف القاعة ويشع من هذا المركز ٢٣ منطقة تمثل زخارف الدائرة وبالأركان الأربعة للمربع توجد أربعة حليات زخرفية نباتية مذهبة وملونة، هذا فيما يتعلق بالقسم الأكبر المربع الشكل من سقف القاعة، أما القسم الثاني وهو الأصغر فهو مستطيل الشكل ويحتوى على زخارف نباتية وهندسية منفذة بطريقة التذهيب والتلوين أيضا وهى من الطرق التي شاع استخدامها في زخرفة الأسقف الخشبية العثمانية وقوام زخارف هذا القسم شكل لدائرة صغيرة تشع من المركز ينبثق منها أربعة أشكال هندسية عبارة عن أربعة مثلثات رأس كل منهم عند المركز وقاعدة كل منهم تمثل أحد أضلاع هذا القسم المستطيل الشكل ويؤطر هذا القسم إطار زخرفي قوامه فرع نباتي متموج ينبثق منه أوراق وزهور ووريدات ذات ألوان متعددة ، ومن أهم ألوان سقف القاعة اللون الأزرق بدرجاته واللون الأبيض واللون الأخضر واللون الذهبي واللون البني . (لوحتا رقما ٢٣٨، ٢٣٩، الأشكال أرقام ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦)

ومما لا شك فيه أن قاعة الاستقبال بمنزل الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" تعد النموذج الوحيد بين منازل قبرص التي لا تزال في حالة جيدة من الحفظ إذا استثنينا من ذلك سقف قاعة الاستقبال بمنزل "توفيكسس".

وإلى الشرق من قاعة الاستقبال توجد قاعة أخرى مقسمه إلى حجرتين بواسطة حائط ويوجد بالحائط الشمالي للقاعة باب يفتح على الصالة الكبرى

الحمام التركي : ـ

هو من الحمامات الخاصة والشخصية التي شيدها الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس""Hadji Georgiakis Kornessios" بالمنزل والحمام يقع بالجهة الجنوبية الشرقية للمنزل خلف حديقة المنزل وهو يتكون من ثلاثة قاعات مشيدة على محور واحد وهو بذلك مشيد على طراز الحمامات العثمانية التقليدية، والغرفة الأولى هي غرفة الاستقبال وهى عبارة عن غرفة مربعة الشكل وقد استخدمت أيضا لتكون غرفة استراحة بعد الانتهاء من الاستحمام، والغرفة الثانية هي غرفة التدفئة الباردة وهى عبارة عن قاعة طويلة وضيقة وذات سقف نصف دائري وهذه الغرفة كانت مخصصة للاسترخاء وهى ذات درجة حرارة متوسطة

وفاترة ومن خلال مدخل ضيق ذات عقد مدبب يتم الوصول إلى الغرفة الساخنة وهـــي مغطـــاة بسقف خشبي وتحتوى على عيون زجاجية ينفذ من خلالها الضوء إلى داخل الغرفة والحجـــرة لها نظام تسخين تحت أرضيتها .

المطبخ :-

يقع خلف الجناح الشرقي للمنزل وهو المطبخ الأصلي للمنزل وهو مشيد مـــن الحجــر المنحوت ويشتمل هذا المطبخ على الفرن وبيوت المؤنة وله مداخن تطل على السقف .

الحديقة [١]:.

توجد بالقسم الجنوبي للمنزل وتحتوى على مجموعة من أشــــجار التيــن البرشــومى والليمون والبرتقال وأشجار النخيل.

---

(١) يحتوى كل منزل من المنازل العثمانية في قبرص على حديقة للبرتقال والتين والليمون، وبالإضافة إلى هذه الحدائق الخاصة يوجد حدائق عامة تحيط بالمدينة، وتقع داخل حدودها حيث تمثل هذه الحدائق نصف مساحة المدينة، وهذه الحدائق والبساتين يحيط بها سور من الحجر أو الطين من جهة الطريق أما من جهة داخل المنزل المشرف على الفناء والقاعات فكان يحيط بالحديقة درابزين من الخشب، وكانت هذه الحدائق والبساتين تروي من صهاريج أو كانت تروي من القنوات مباشرة

-Louis Salvator, Levkosia, The Capital of Cyprus, PP. 18-26.

منزل عائلة توفيكسس

"The House of Toufexis"

التاريخ :- ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م

المنشئ: توفيق باشا والي قبرص

الموقع :-

من المنازل الهامة الأخرى التي شيدت إبان العصر العثماني في قبرص منزل عائلة "توفيكسس" "The House of Toufexis" ويقع هذا المنزل في حي "Tahtekale" بالقرب من الخط الأخضر الذي يقسم مدينة نيقوسيا إلى قسمين ويعد هذا الحي من الأحياء التركية القديمة بمدينة نيقوسيا، والمنزل حاليا يعتبر أحد المراكز الثقافية الخاصة بجامعة قبرص.[١]

الوصف:-

شيد هذا المنزل من الحجر المنحوت وهو يحتوى على نفس العناصر والمفردات المعمارية التي تتكون منها معظم منازل قبرص إبان العصر العثماني ويتكون تخطيط هذا المنزل من ثلاثة أقسام تأخذ شكل حرف الباء اليونانية " Π " آي أنه يتكون من واجهة وجناحين يتوسطهما الفناء الأوسط المكشوف .

الواجهة الشمالية الرئيسية :-

تشرف هذه الواجهة على شارع رئيسي وهى تشتمل على صفين من النوافذ المستطيلة أحدهما علوي والآخر سفلي ويغلق عليهما شبابيك خشبية ، وتحتوى هذه الواجهة أيضا على مدخلين المدخل الأول منهما مستطيل الشكل وذات عقد نصف دائري ، ويؤطر المدخل إطار حجري مستطيل الشكل ذات حليات زخرفية ويغلق على هذا المدخل باب خشبي يتكون من مصراعين ، وهذا الباب مدهون بطلاء أخضر اللون ، ويوجد على جانبي المدخل نافذتان مستطيلتان يغلق عليهما شبابيك خشبية مدهونة بطلاء اخضر اللون .

أما المدخل الثاني فيقع على يمين المدخل الأول وهو مدخل صغير مستطيل الشكل يغلق عليه مصراعي باب خشبي ذات ثلاثة صفوف من المسامير المكوبجة ، ويعلو هذا المدخل إطار

---

(1) Levant : Volume 34, The British Academy , London, 2002, P. 213.

مستطيل الشكل يتوسطه شكل صليب يعلوه عقد عاتق يعلوه نافذة صغيرة مستطيلة الشكل يغلق عليها مصبعات من الخشب . (لوحة رقم ٢٤٠)

ويدعم جدران هذه الواجهة أسفل سقف المنزل الخشبي الجمالونى الشكل دعائم حجرية ناتئة عن الجدران .

الواجهة الغربية :-

تشرف هذه الواجهة على شارع جانبي بصفين من النوافذ المستطيلة الصف الأول منهما وهو السفلي ذات زخارف خشبية هندسية مفرغة منفذة بطريقة السدايب التي شاع استخدامها في زخرفة الأخشاب إبان العصر العثماني أما الصف الثاني وهو العلوي فنوافذه ذات شبابيك خشبية تتكون من ضلفتين ويتوجها رفرف خشبي .

الكشك:-

يوجد هذا الكشك أعلى المدخل الثاني للمنزل بالواجهة الشمالية الرئيسية للمنزل وهذا الكشك يتكون من قاعة مستطيلة الشكل ذات سقف خشبي ويوجد في صدرها الشمالي شرفة سقفها يتكون من رفرف خشبي محمول على عقد موتور يشرف على الواجهة الشمالية، وعقد مدبب بكل من الجهتين الغربية والشرقية وترتكز هذه العقود الثلاثة على قوائم خشبية، وواجهة الشرفة الشمالية للكشك تتكون من زوج من النوافذ المستطيلة التي فتحت بسمت جدار الواجهة ويغلق على كل نافذة من هذه النوافذ شبابيك خشبية يتكون كل منها من ضلفتين. (لوحة رقم ٢٤١)

الفناء الأوسط المكشوف :-

يتوسط المنزل الفناء المكشوف، وهو مستطيل الشكل ويحيط به من الجهات الثلاثة الشمالية والغربية والشرقية ثلاثة أروقة ذات عقود مدببة محمولة على أعمدة حجرية ، أما الجهة الجنوبية فكانت تحتوى على الحديقة وبعض الملحقات الخاصة بالمنزل . (لوحة رقم ٢٤٢)

ويوجد بالطرف الشمالي الشرقي للطابق الأرضي سلم خشبي ذات درابزين خشبي والسلم يوصل إلى الطابق العلوي للمنزل . (لوحة رقم ٢٤٣ ،شكل رقم ١٠٧)

الطابق العلوي :-

يشرف هذا الطابق على الفناء من الجهات الثلاثة الشمالية والغربية والشرقية بظلة ذات درابزين خشبي ، ويغطى سقف الظلة رفرف خشبي يتكون من ألواح وعوارض خشبية وسقف الظلة يرتكز على أعمدة خشبية .

ويضم الطابق العلوي مجموعة من القاعات والغرف ذات الأسقف الخشبية التي تتميز بدقة وجمال صناعتها ومن أهم هذه القاعات قاعة الاستقبال الرئيسية بالطابق العلوى .

قاعة الاستقبال الرئيسية " القاعة الشمالية الغربية ":-

تقع هذه القاعة بالطابق العلوي من المنزل في الطرف الشمالي الغربي وهى تعد من أهم وأكبر القاعات بالمنزل وتتميز بسقفها الخشبي وبكثرة نوافذها حيث تحتوى في الجهة الشمالية منها على أربعة نوافذ مستطيلة الشكل يغلق عليها شبابيك خشبية أما الجهة الغربية للقاعة فتحتوى على نافذتين مستطيلتين ويغلق عليهما أيضا شبابيك خشبية .

والجهة الجنوبية للقاعة تحتوى على المدخل الخشبي الخاص بالقاعة ونافذة مستطيلة الشكل يغلق عليها شباك خشبي يتكون من ضلفتين، والنافذة ذات مصبعات من البرونز. (لوحة رقم ٢٤٤)

السقف الخشبي للقاعة :-

تتميز هذه القاعة بسقفها الخشبي الغاية في الدقة والجمال حيث قام الصانع بتجليد السقف بألواح خشبية ذات زخارف هندسية تتكون من أشرطة خشبية ذات زخارف هندسية مربعة الشكل ، ويتوسط سقف القاعة الخشبي تحفة فنية من الخشب عبارة عن حلية خشبية زخرفية مربعة الشكل ذات أطر خشبية زخرفية تتكون من ستة مستويات وهي ذات زخارف هندسية ونباتية متلاصقة ومتكررة وتتميز زخارف هذه الأطر بدقة وجمال صناعتها ، وفى الأركان الأربعة للإطار الخشبي الأخير الذي يتوج الحلية الخشبية يوجد أربعة حليات زخرفية مفصصة تشبه قمم المآذن المضلعة ذات طراز "المبخرة".

أما زخارف باطن الحلية الخشبية فقوامها شكل مربع ذات زخارف من أشرطة خشبية تأخذ أشكال هندسية ونباتية ويتوسط المربع حشوة مثمنة الشكل يزخرف أضلاعها الثمانية ٢٤ وريدة ناتئة أسفل الحلية، ويزخرف باطن هذا القسم المثمن أشرطة خشبية ذات أشكال هندسية

متداخلة مع بعضها ويتخللها زخارف نباتية، ويتوسط مركز الحشوة الخشبية "صرة" من الخشب ذات شكل دائري بارز عن مركز الحلية الخشبية .

والواقع أن زخارف هذه الحلية الخشبية التي تتوسط سقف هذه القاعة المجلد والمزخرف بزخارف نباتية وهندسية توضح لنا مدى ما وصل إليه فن صناعة وزخرفة الأخشاب في قبرص إبان العصر العثماني من دقة وتطور في الصناعة وجمال في الزخارف .

ويؤطر سقف القاعة الخشبي إطار خشبي يحتوى على عدة أشرطة خشبية ذات زخارف نباتية وهندسية متلاصقة ومتكررة، وفيما يتعلق بالزخارف النباتية فقوامها أشكال الوريدات سداسية الفصوص ، أما الزخارف الهندسية فقوامها أشكال العقود المدائنية ثلاثية الفصوص التي ترتكز على أعمدة خشبية. (لوحتا رقما ٢٤٥، ٢٤٦، شكل رقم ١٠٨)

منزل درويش باشا

التاريخ: ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م

المنشئ : درويش باشا (١)

الموقع: يقع هذا المنزل في شارع بليغ باشا بحي عرب أحمد باشا في مدينة نيقوسيا القديمة

الوصف:

يتكون المنزل من طابقين، شيد الطابق الأول منهما وهو الأرضي من الأحجار المنحوتة أما الطابق الآخر فشيد من الآجر، وقاعة الاستقبال الرئيسية بالمنزل تبرز عن الواجهة التي تطل على شارع بليغ باشا، والجزء البارز من القاعة ذات أرضية خشبية ترتكز على أربعة كوابيل حجرية.

وتخطيط المنزل يأخذ شكل حرف "L" ، وهو يحتوى على فناء واسع مكشوف ذات مساحة مستطيلة غير منتظمة، ويتوسطه نافورة ويحتوى على الحديقة التي تميز المنازل العثمانية في قبرص، ويشرف على الفناء واجهة كل من الطابقين الأرضي والعلوي.

الواجهة الرئيسية للمنزل

تشرف هذه الواجهة على شارع بليغ باشا وهي تشتمل على مدخلين أحدهما يقع بالطرف الجنوبي الغربي من الواجهة والآخر يقع بالجهة الشمالية الغربية من الواجهة الرئيسية،وكلا من المدخلين مستطيل الشكل وذات عقد نصف دائري،ويكتنف كل مدخل منهما من الجانبين عمود حجري مدمج بالجدار ذات تاج ذي شكل محزوم(٢)،ويرتكز على التاجين عقد المدخل النصف دائري الذي يتوجه حلية حجرية تمثل شكل النجمة والهلال ويغلق على كل مدخل

---

(١) درويش باشا هو: "توكار باشا الحاج درويش" " Tuccar Basha Hadj Dervish" مؤسس جريدة "زمان" "Zaman" التركية التي صدر أول عدد منها في قبرص سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

-Dervish Pasha Mansion, Ethnographical Museum, North Cyprus, Department of Antiquities and Museum, Nicosia. P. 1.

(٢) التاج ذي الشكل المحزوم يتميز بوجود طوق أو حلقة أشبه بالحزام يحيط وسط التاج، ويوجد منه نوعان، أولهما في الأعمدة المندمجة في الزوايا في أركان الواجهات، والثاني على شكل زخرفي في الأعمدة المندمجة مع المنبر التي تتقدمه، وهو يعد من التأثيرات العثمانية حيث يوجد مثال له في قاعدة أعمدة جامع السليمية في أدرنة، وقد وجد هذا النوع من التيجان في أركان واجهات المداخل العثمانية في قبرص.

عن هذا النوع من التيجان أنظر:

- هدايت على تيمور: جامع الملكة صفية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية،جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٢٧.

من المدخلين باب خشبي يتكون من مصراعين، ويزخرف كل مصراع باب ثلاث حشوات خشبية مستطيلة، أحدهما علوية والأخرى سفلية والحشوة الثالثة في الوسط ويعلو الباب زخارف نباتية من البرونز وعنصر زخرفي يمثل شكل هلالين يتوسطهما نجمة ثمانية الشكل.

وبالإضافة إلى المدخلين تحتوى واجهة الطابق الأرضي على خمس نوافذ مستطيلة الشكل يغلق عليها شبابيك من الخشب والزجاج، أما واجهة الطابق العلوي فيشغلها قاعة الاستقبال التي تطل على شارع بليغ باشا، وتحتوى على ستة نوافذ مستطيلة يغلق عليها شبابيك خشبية بالإضافة إلى شرفة ذات شباك وباب خشبي مستطيل الشكل (لوحتا رقما ٢٤٧، ٢٤٨)

الطابق الأرضي

يطل على الفناء برواق يتكون من عقود مدببة محمولة على أعمدة حجرية، ويشغل حجرات الطابق الأول حالياً "متحف الإثنوجرافيا"، ويضم حجرة النوم وحجرة الطعام وحجرة الزفاف وهناك قسم خاص بالمعيشة اليومية للأتراك في قبرص حالياً.

كما كان يحتوى الطابق الأرضي للمنزل على الملاحق وخاصة المطبخ والحمام ودورات المياه التي كانت توجد بالقسم الشمالي بعيداً عن المبني الرئيسي ولم يتبق من هذا القسم حالياً سوي الجدار. (١)

الطابق العلوي:

يتم الوصول إلى الطابق العلوي الذي كان مخصصاً للسكني والمعيشة عن طريق سلم خشبي ذات درابزين من الخشب يقع في الزاوية الجنوبية الغربية للفناء.

ويطل الطابق العلوي على الفناء بصفة ذات درابزين خشبي، والصفة مغطاة بسقف خشبي مائل يرتكز على ثلاثة قوائم خشبية، ويفتح على هذه الصفة باب خشبي مستطيل الشكل خاص بالقاعة الجنوبية الشرقية بالطابق العلوي بالإضافة إلى أربعة نوافذ مستطيلة يغلق عليها شبابيك خشبية تتكون من ضلفتين، ويوجد بالجدار الشرقي للقاعة زوج من النوافذ المستطيلة التي يغلق عليها شبابيك خشبية (لوحة رقم ٢٤٩)

(1) The Old Town of Nicosia, Published by The Turkish Society of Friends of Antiquities and Museums of Kibris, Nicosia , 1992.PP. 27- 28.

قاعة الاستقبال الرئيسية: [١]

تقع هذه القاعة بالجهة الجنوبية الغربية من الطابق العلوي وهـي مستطيلة الشكل وتحتوى على ستة نوافذ مستطيلة بالجهة الغربية، ومثلهم بالجهة الشرقية وثلاثة نوافذ بالجهة الشمالية، وسقف هذه القاعة مشيد على طراز السقوف الخشبية العراقية. [٢]

والواقع أن أسلوب تغطية سقف هذه القاعة وزخارفها والإفريز الـذي يـؤطر سقفها وطراز الرفرف الخشبي الذي يؤطر سقفها من الخارج وبروزها عن جدار الواجهة الرئيسية للمنزل يجعل هذه القاعة ذات نمط خاص يختلف عن غيرها من قاعات الاستقبال الأخرى في منازل قبرص[٣]. (لوحة رقم ٢٥٠)

السقف:

يغطي منزل درويش باشا سقف خشبي جمالوني ذات ألواح من الآجر.

أعمال الإصلاح والترميم بالمنزل

بدأت أعمال الإصلاح والترميم بالمنزل بواسطة هيئة الآثار القبرصية منذ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، وانتهت أعمال الصيانة والتجديد سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، واستخدم المنزل كمكتبة ومركز ثقافي ثم مبني لإدارة الآثار وأخيراً تم تحويل المبني إلى "متحف للإثنوجرافيا"[٤].

---

(١)من الملاحظ وجود سجادة تعود إلى العصر العثماني في قبرص بأرضية قاعة الاستقبال والسجادة هي من ذلك النوع المعروف باسم السجاد ذات الصرة، حيث يتوسط مساحة السجادة صرة أو بخارية تحتوى على زخارف نباتية، وكنار السجادة عبارة عن إطار مستطيل ذات زخارف نباتية عثمانية الطراز قوامها الأفرع والأوراق والورود، وبالأركان الأربعة للسجادة يوجد أربعة حليات زخرفية نباتية، أما أهم الألوان فهي السماوي، والسجادة متأثرة بسجاجيد عشاق ذات الصرر النجمية والبيضاوية وسجاجيد ميلاس ذات الصرة التي تم إنتاجها في جزيرة ميلاس جنوب غرب تركيا بالقرب من جزيرة رودس في القرن ١٨، ١٩م وهي تتشابه تماماً مع سجادة من سجاجيد عشاق ذات الصرة البيضاوية يعود تاريخها إلى القرن ١١هـ/١٧ م ، ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامي تحت رقم سجل ١٥٧٨٥.

للاستزادة عن هذا النوع من السجاد أنظر:

كوثر أبو الفتوح الليثي : السجاد التركي العثماني، خصائصه ومراكز إنتاجه، دراسة فنية في ضوء مجموعات سجاد القاهرة،مخطوط رسالة دكتوراه،كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية،جامعة القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ص ٣٥ : ٣٧.

(٢)يطلق على هذا النوع من السقوف الخشبية "عراقي" أو "عراقية" وهذا النوع من السقوف يصنع من الخشب النقي الملمع بالذهب واللازورد، وفي مصر كان هذا النوع لا يغطي الدورقاعة كلها بل يدور حولها من أعلاها تاركـاً منـور سماوي تغطية شبكة من النحاس، وكان يعلو عادة "العراقية" درابزين من الخشب الخرط ميموني أو مفروكة ، والعراقية هي نوع من غطاء الرأس للاستزادة أنظر:

- عبد اللطيف على إبراهيم: وثائق من عصر الغوري، دراسات تاريخية وأثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، الجزء الثاني ، معجم المصطلحات الفنية ، ١٩٥٦، ص ٩ حاشية رقم (٩١) .

(٣) تم تشييد هذه القاعة في فترة لاحقة على المنزل سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م أنظر:

-Turkish Monuments in Cyprus: P. 30.

(4) The old town of Nicosia: P. 28.

الباب الثالث
الدراسة التحليلية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

الفصل الأول
الطرز المعمارية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

أولاً
طرز العمارة الدينية

أولاً: طرز العمارة الدينية:

تحتل العمارة الدينية المكانة الأولى بين أنواع العمائر الإسلامية الأخرى ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن العاطفة الدينية والرغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى كانت وراء إنشاء الكثير من تلك العمائر، وعلى رأسها المساجد "مساجد الصلوات الخمس" والجوامع والتي كانت في كثير من الأحيان النواة الرئيسية التي تشكلت حولها المدن الإسلامية في البلاد المفتوحة سواء كانت مدنا قديمة أو مدنا مستحدثة عقب الفتح، وهو الوضع الذي تحقق عقب الفتوحات العثمانية في إيالة الروملي في العديد من المدن، كما أن الأمر لم يخلو في بادئ الأمر ولا سيما في المدن القديمة من تحويل بعض كنائس المدينة إلى مساجد أو جوامع كما حدث في بورصة وأزنيق وأدرنة والقسطنطينية، وبعض المدن الواقعة ضمن نطاق الحدود السياسية لدول البلقان خارج تركيا مثل بلغاريا واليونان وقبرص وألبانيا ويوغسلافيا السابقة التي كانت تعرف باسم دويلات الاتحاد اليوغسلافي السابق، كذلك لا تفوتنا الإشارة إلى أن نفس الأمر قد حدث مع بعض المساجد والجوامع فتحولت الأخرى إلى كنائس خلال مرحلة التقلص والإنحسار التي سبق الإشارة إليها عند الحديث عن تاريخ قبرص إبان العصر العثماني.

ومن العمائر الدينية الأخرى التي أقيمت بكثرة في أوروبا العثمانية التكايا والعمائر الجنائزية من قباب وأضرحة ومدافن وجبانات ومزارات.

وإن نظرة فاحصة لما تضمنته مظاهر النشاط العمراني في أوروبا العثمانية تكفي للبرهنة على ما كانت تحفل به مدنها من نشاط ديني ضخم كانت له آثاره الكبيرة الواضحة والمهمة في التطور الاجتماعي والثقافي.

هذا ولا يزال العديد من مدن أوروبا العثمانية يحتفظ بعدد من العمائر الدينية، وتتركز النسبة الكبيرة من ذلك العدد في مدن الجزء الأوروبي من تركيا والذي يعرف باسم "تراقيا الغربية" ولا سيما أدرنة وإستانبول، أما البقية الأوربية الأخرى في بلغاريا واليونان وقبرص وكريت ورودس وألبانيا ودويلات الاتحاد اليوغسلافي السابق، كما أنه يمكن إضافة العديد من النماذج المندرسة حاليا إلى قائمة تلك العمائر اعتمادا على مشاهدات الرحالة ولوحاتهم والدراسات التي أجريت عنها قبل اندثارها [١]

وفيما يلي أهم طرز العمائر والمنشآت الدينية والجنائزية في قبرص وأنماطها المتعددة:

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ١٦٧، ١٦٨.

١- المساجد

انتشرت المساجد في قبرص إبان العصر العثماني ولم يقتصر الأمر في البداية على تحويل عدد من الكاتدرائيات والكنائس القوطية، والكنائس والمقصورات البيزنطية إلى مساجد عثمانية الطراز لتلبية الاحتياجات الضرورية للحكام بل تعداه إلى بناء وتشييد العديد من المساجد الأخري الجديدة في المدن والقري بعد فترة من الزمن.

ومن الملاحظ أن المساجد التي شيدت في المناطق الريفية بسيطة التصميم ولم تكن لها صفات مميزة باستثناء القليل منها.

هذا ولقد تعددت طرز وأنماط المساجد إبان العصر العثماني وتأثرت عمارة المساجد في قبرص بتأثيرات متعددة بعضها محلي، والبعض الآخر وافد من تركيا وبعض البلدان الأخري في أوروبا وشمال أفريقيا، ولقد مرت عمارة المساجد في قبرص خلال العصر العثماني بعدة طرز وأنماط مختلفة من حيث العناصر المعمارية والنصوص الكتابية والزخارف النباتية والهندسية المتعددة.وهو ما سوف أتعرض إليه بالبحث والدراسة فيما يلي:

طراز المسجد القبة:

يعد هذا الطراز هو أول طرز المساجد العثمانية المعروفة وأقدمها في العصر العثماني بوجه عام،وقد اشتهر باسم "طراز بورصة الأول"[١]،ويتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مربعة تختلف من مسجد لآخر يتوسط صدرها المحراب، وتغطي هذه المساحة المربعة قبة، يختلف أيضاً قطرها وارتفاعها من مسجد لآخر، والقبة تقوم على مناطق انتقال من الحنايا الركية أو المثلثات الكروية أو المثلثات التركية أو المقرنصات، وفي حالة استخدام هذه المساجد مساجد جامعة كانت تزود بالمنابر الرخامية كانت أم خشبية، ويتقدم غالبية تلك المساجد ظلة خارجية تغطي بالقباب أو الأقبية وفي أحيان قليلة كانت تغطي بأسقف خشبية مسطحة، وهناك بعض النماذج التي خلت من وجود الظلة الخارجية[٢]، كذلك كانت تشتمل مساجد هذا الطراز في قبرص على مئذنة واحدة، وغالبية مساجد هذا الطراز في قبرص كان يتقدمها حوش كبير وفي بعض الأحيان كان يحيط بها من جميع الجهات أو بعضها، ومن أهم مساجد هذا الطراز في قبرص ما يلي:

---

(١) للاستزادة عن طراز بورصة والطراز الوافد أنظر:

- على المليجي :الطراز العثماني في عمائر القاهرة الدينية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة أسيوط، ١٩٨٠.

- Gabriel Albert, Les Mosques De Constantinople, Paris, 1962.

(٢)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ١٦٨، ١٦٩.

(١) جامع آرابلار بمدينة نيقوسيا : " ق ١٠ هـ / ١٦م "

وهو مشيد على طراز المسجد القبة ومن الملاحظ أن هذا المسجد يعد من المساجد النادرة في قبرص التي لم يتقدمها ظلة أو سقيفة ولا يحيط به حوش ويمثل هذا المسجد النمط الثاني من مراحل تطور المسجد القبة عن طريق وجود أربعة إيوانات صغيرة تشرف على المساحة الوسطي المربعة بواسطة أربعة عقود مدببة تحصر فيما بينها منطقة الانتقال التي ترتكز عليها القبة.

(٢) المسجد القبة بصحن الخان الكبير بمدينة نيقوسيا سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م

وهو ذات طراز فريد حيث يتكون من قبة نصف دائرية محمولة على مثمن يرتكز على تسعة أعمدة رخامية ذات تيجان من الدخلات والمقرنصات، والأعمدة السابقة تحيط بالشاذروان الذي يوجد أسفل المسجد.

(٣) الجامع الكبير ببافوس سنة ٩٢٢هـ/١٥٨٤م:

هو يمثل النمط الثاني المتطور من طراز المسجد القبة، حيث يحتوى على إيوان ذات قبو نصف دائري بالجهة الشمالية الغربية وإيوان آخر ذات قبو نصف دائري بالجهة الجنوبية الغربية وحنية نصف دائرية بالجهة الشمالية الشرقية بالإضافة إلى دخلة في جدار القبلة الجنوبي الشرقي ، وتشرف الجهات الأربعة السابقة على المنطقة الوسطى المربعة الشكل التي تم تحويلها إلى مثمن يحمل القبة بواسطة مناطق انتقال من المثلثات التركية.

(٤) جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا:

وهو يعود إلى بداية الحادي عشر الهجري /القرن السابع عشر الميلادي ويتكون من مساحة مربعة يغطيها قبة مركزية مقامة على ثمانية أضلاع وبالأركان الأربعة للقبة توجد أربعة أنصاف قباب ويتقدم المسجد ظلة مغطاة بثلاث قباب ضحلة .

(٥) جامع الصحابية الجليلة أم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م

طراز المساجد ذات الأروقة:

تتكون مساجد هذا الطراز من مساحة مستطيلة أو مربعة تنقسم إلى أروقة بواسطة عدد من البائكات التي تختلف من مسجد لآخر، وتتكون هذه البائكات من صفوف من الأعمدة أو الدعامات التي تحمل عقوداً تسير موازية لجدار القبلة أو عمودية على ذلك الجدار أو تسير موازية وعمودية على جدار القبلة في نفس الوقت في مساجد أخري، وغالبية مساجد هذا الطراز في قبرص يتقدمها ظلة أو سقيفة من الجهة الشمالية الغربية الرئيسية فقط أو من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية معاً، ويرتكز السقف على عقود المسجد من الداخل، وهو سقف خشبي جمالوني الشكل في أغلب الأحيان وفي أحيان أخري قد يكون السقف خشبي مسطح، ويتكون السقف الخشبي من الألواح والجذوع الخشبية، وفي بعض الأحيان كانت تستخدم شرائح البوص المجدولة مع الألواح والجذوع الخشبية في صناعة هذا

النوع من الأسقف ثم يتم تغطية هذه الأسقف من أعلى بألواح من الآجر ومن أهم مساجد هذا الطراز في قبرص ما يلي: -

المساجد ذات الأروقة في مدينة نيقوسيا :

(١) جامع العمرية الذي شيده لالا مصطفي باشا بمدينة نيقوسيا سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٠م

(٢) الجامع الجديد "ينـي جامع" الذي شيده إسماعيل أغا والي قبرص سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م.

(٣) جامع البيراقدار الذي شيده والي قبرص حسن شفيق أغا بمدينة نيقوسيا سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م

(٤) جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" الذي شيده الوالي سيد محمد أغا سنة ١٢٤٠هـ-١٨٢٥م

(٥) جامع إبليك بازاري "جامع سوق الغزل" الذي شيده محمد صادق بك سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م.

(٦) جامع قرية دالي الذي شيده ضياء باشا سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م

(٧) جامع قرية نيسو

(٨) جامع قرية بريستيرونا

المساجد ذات الأروقة في مدينة كيرينيا:

(١) جامع جعفر باشا سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م.

المساجد ذات الأروقة في مدينة لارناكا:

(١) الجامع الكبير بلارناكا الذي شيده سيد محمد أغا والي قبرص سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م

المساجد ذات الأروقة في مدينة ليماسول :

(١) الجامع الكبير بليماسول الذي شيده ميستان أغا سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م

طراز المساجد القوطية العثمانية: " Turco – Gothic Style "

يندرج تحت هذا الطراز الكاتدرائيات والكنائس التي حولت إلى مساجد في بداية العصر العثماني في قبرص مثل كاتدرائية سانت صوفيا بمدينة نيقوسيا والتي حولت إلى جامع السليمية سنة ٩٧٨هـ-١٥٧٠م، وسُمّي بذلك نسبة إلى السلطان العثماني "سليم الثاني" وكاتدرائية سانت نيقولاس بمدينة فاماجوستا التي حولت إلى جامع لالا مصطفي باشا سنة ٩٧٩هـ-١٥٧١م.

والواقع أن هاتين الكاتدرائيتين تمثلان أهم النماذج في قبرص على هذا الطراز، وقد استخدم في أسلوب تغطية أسقفهما الأقبية المتقاطعة، وهو ما تميزت به الكاتدرائيات المشيدة على طراز العمارة القوطية، وينقسم تخطيط كل من هاتين الكاتدرائيتين إلى صفين من الأساطين التي تقسم كل كاتدرائية إلى ثلاثة أروقة تسير عمودية على الجهة الشرقية وتحمل الأسقف المغطاة بأقبية متقاطعة، ومن الملاحظ أن الرواق الأوسط أكثر ارتفاعاً واتساعاً من الرواقين الجانبيين، وعند قيام العثمانيين بتحويل هذا النوع من الكاتدرائيات إلى جوامع عثمانية الطراز راعي العثمانيون الأوائل من فاتحي قبرص وعلى رأسهم لالا مصطفي باشا وغيره من رعاة الفن والعمارة ضرورة الحفاظ على طراز الفن والعمارة القوطية لهذه الكاتدرائيات التي شيدت إبان فترة حكم الأسرة اللوزنيانية وحكم البنادقة بالجزيرة.

وقد قام المعمار العثماني ببعض التغييرات بهذه الكاتدرائيات والكنائس من الداخل لملائمة طقوس الديانة الإسلامية الملحة حيث أضاف المعمار العناصر المعمارية الإسلامية لعمارة المساجد وهي المنبر والمحراب ودكة المبلغ ومقصورة النساء، وزخرف الفنان والخطاط المسلم المبني من الداخل بالنصوص الكتابية والتي كانت في أغلب الأحيان عبارة عن نصوص من القرآن الكريم أو بعض الأحاديث النبوية الشريفة والحكم والمواعظ والأدعية الدينية علاوة على الزخارف النباتية والهندسية عثمانية الطراز.

أما الواجهات الخارجية للكاتدرائيات فقد حافظ عليها راعي الفن والعمارة العثماني أشد المحافظة وهو ما نلاحظه في كاتدرائية سانت صوفيا بمدينة نيقوسيا وكاتدرائية سانت نيقولاس بمدينة فاماجوستا ولقد أضاف المعمار لكل منهما "المآذن عثمانية الطراز" بإسلوب يتلاءم مع الواجهات ذات العناصر المعمارية القوطية من مداخل وعقود وأبراج وأكتاف وزخارف حجرية مفرغة.

ويمكننا ملاحظة ذلك بجلاء في كل من مئذنتي كاتدرائية سانت صوفيا والتي صارت فيما بعد تعرف باسم "جامع السليمية"، حيث شيد المعمار المئذنتين بطرفي الواجهة الشمالية

الغربية الرئيسية المطلة على الحوش الذي يتقدم المسجد، وراعي في ذلك التناسب والتلاؤم التام مع الواجهة، وكذلك في كاتدرائية سانت نيقولاس بمدينة فاماجوستا والتي صارت تعرف باسم "جامع لالا مصطفي باشا" حيث شيد المعمار المئذنة الخاصة بالجامع في الطرف الغربي للواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية للمسجد والتي تعد من أجمل واجهات العمارة القوطية اللوزنيانية "الفرنسية" على الإطلاق.

وفيما يتعلق بالمداخل القوطية التي مثلت أحسن تمثيل في مداخل الكاتدرائيتين بعقودهما المدببة والمزخرفة على طراز فن وعمارة المداخل القوطية فلقد حافظ راعي الفن والعمارة العثماني على طراز هذه المداخل أبلغ المحافظة حتى أن السلطان العثماني عبد العزيز سنة ١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م أمر في عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م الوالي العثماني علي قبرص "نافذ باشا" بإنشاء مدخل جديد "لجامع السليمية" فأنشأ مدخلاً غاية في الدقة والجمال يوضح لنا أسلوب المزج بين الطرازين وهما طراز الفن والعمارة القوطية وطراز الفن والعمارة الإسلامية العثمانية في قبرص، وهذا المدخل هو المدخل الشمالي الشرقي بجامع السليمية ويعرف باسم "باب العزيزية" نسبة إلى السلطان "عبد العزيز"[(١)] والمدخل يجمع بين العقود القوطية المدببة الشكل والعقود المدائنية الإسلامية

---

(١) خلال فترة حكم كل من السلطانين عبد المجيد (١٨٧٦-١٩٠٩) وعبد العزيز (١٨٦١-١٨٧١) نشط أربعة من المعماريين الأرمن من أسرة باليان، وجاء من بعدهم معماريون من أصل إيطالي أمثال دارنكو وفالوري، وقد شيد هؤلاء زمن السلطان عبد الحميد الثاني عدداً من المباني بأسلوب مختلف على الأسلوب التركي وقد ظهر هذا الأسلوب في المستشفي العسكري (مدرسة حيدر باشا) على الشاطئ الأسيوي للبسفور وبمني البنك العثماني في أفينو وجلطة ثم انتعش الاتجاه القومي وعادت الحيوية والنشاط للفنون والعمارة، وتحول المعماريون الأتراك بكل اهتماماتهم إلى الموضوعات العديدة التي تحتويها العمارة التركية ليصنعوا أساس نهضة الأسلوب الكلاسيكي الجديد، وقد تزعم هذا الأسلوب المهندس الشهيد كمال الدين (١٨٧٠-١٩٢٧) الذي درس العمارة في ألمانيا وبني خانات الوقف في إستانبول ومسجد بستانجي وضريح السلطان محمد الخامس وغيره من المنشآت والمهندس المعماري وداد الذي تلقي تعليمه في باريس وبني الإدارة المركزية لمكاتب البريد في سركة جي باستانبول ومسكنه الخاص في نيشانطاش، وغيره من المنشآت ثم ظهر عدد من المهندسين الشبان في أعقاب كمال الدين ووداد قاموا باقتباس العناصر الكلاسيكية عن المنشآت الدينية كالعقود المدببة والأعمدة المقرنصة والقباب والبلاطات المزخرفة، ثم ظهرت الخرسانة المسلحة فتخلي المعماريون نهائياً عن أساليب البناء التقليدية. ومما لا شك فيه أن كل من المهندس كمال الدين الذي درس في ألمانيا والمهندس وداد الذي درس في فرنسا قد ساعدا في نقل التأثيرات الأوروبية على العمارة والفنون العثمانية خلال فترة القرن التاسع عشر الميلادي. وقد ظهرت هذه التأثيرات أيضاً في قبرص على باب العزيزية الذي شيد بأمر من السلطان عبد العزيز حيث كانت تسود البلاد الأوروبية في عهد السلطان عبد العزيز موجة أسلوب فني إنتقائي أو خليط، خلاصة مزيج منتخب من عدة أساليب معمارية جمعت من الهندي حتى القوطي وقد ظهر ذلك في مسجد أم السلطان في أقسراي الذي أسسته الملكة الأم بتونيال قادن سنة ١٨٧١.

للاستزادة انظر :

-أوقطاي آصلانابا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢١٤، ٢١٥.

"ثلاثية الفصوص"، والنصوص القرآنية والنصوص التأسيسية والآبيات الشعرية والزخارف النباتية وأهم ما يمثلها أشجار السرو القبرصية التي توضح لنا أثر البيئة المحلية في قبرص على الفن العثماني والزخارف الهندسية.

ومما سبق يتضح لنا ظهور هذا الطراز الجديد للفن والعمارة الإسلامية في قبرص وهو الطراز القوطي العثماني "طراز الفن والعمارة القوطية الإسلامية" ومن أفضل النماذج على هذا الطراز إبان العصر العثماني ليس في قبرص وحدها بل في أوروبا العثمانية وجزائر البحر الأبيض المتوسط هو ذلك الطراز الذي يبدو في كاتدرائية سانت صوفيا المعروفة باسم "جامع السليمية" سنة ٩٧٨هـ-١٥٧٠م، وكاتدرائية سانت نيقولاس المعروفة باسم بجامع "لالا مصطفي باشا" سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وكنيسة سانت كاترين اللاتينية التي شيدت في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، والتي أصبحت تعرف باسم جامع "حيدر باشا" في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، والتي شيدت على طراز العمارة القوطية المزخرفة، ويتبع هذا الطراز أيضاً كنيسة "سانت ماريا" من رهبانية الرهبان الأغسطينيين والتي شيدت في مدينة نيقوسيا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، والتي شيد على أطلالها جامع "العمرية" سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م وهو مغطاة بسقف خسبي جمالوني محمول على عقود مدببة، ويتبع نفس الطراز أيضاً جامع "مصطفي باشا تاميسي" في مدينة فاماجوستا حيث يمثل طراز العمارة القوطية المتأخرة.

الطراز التركي اليوناني " Turco – Greek Style"(١)

أشار المهندس المعماري "جورج جيفري" " George Jeffery" في كتاب " A Description of the Historic Monuments of Cyprus" إلى ظهور طراز معماري جديد في الجزيرة عقب الغزو العثماني لقبرص في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م وأطلق علي هذا الطراز اسم "الطراز التركي -اليوناني"، ولقد تطور هذا الطراز تطوراً فريداً حتى أنه يمكن وصفه فقط بأنه طراز تركي صرف على الرغم من تأثر العمائر والمنشآت المسيحية في قبرص في الفترات المتأخرة من العصر العثماني بهذا الطراز.

---

(١) تأثرت العمارة السكنية في قبرص في العصر العثماني بهذا الطراز حيث ظهر هذا بوضوح في منزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" بمدينة نيقوسيا.

ويذكر "جورج جيفري" " George Jeffery" أن المساجد العثمانية التي لم تكـن ذات سمة فنية واحدة قد تماثلت معها الكنائس التي بنيت على نفس نمط هذا الطراز شأنها فـي ذلك شأن المساجد مع إضافة نوع من العناصر المعمارية الهامة وهو العوارض المـسطحة القالب والتي كانت تسير بطريقة زخرفية حول الأبواب والنوافذ والعقود، ثم يـذكر "جـورج جيفري" " George Jeffery" أن زخارف هذا الطراز تميزت بذلك النوع من الزخارف المنفذة بُطريقة الحفر وقد ظهر ذلك في التفاصيل المعمارية الخاصة بتيجان الأعمـدة والزخـارف القالبية التي كانت فقيرة في نمطها الفني(١).

وقد أدي ظهور كل من الطرازين المعماريين الجديدين في قبرص وهما :

١- طراز العمارة القوطية العثمانية

٢- طراز العمارة التركية اليونانية

إلي قيام بعـض العلمـاء والبـاحثين مثـل الأسـتاذ الـدكتور"سـيمافي إيـاس" "Semavi Iyice"(٢) والأستاذة الدكتورة "إيميل إيسين" "Emel Esin"(٣) إلى القول بان تحويـل بعض الأماكن الدينية المسيحية إلى مساجد قد سـاعد علـى الحفـاظ علـى الكثيـر مـن الكاتدرائيات والكنائس في حالة جيدة حتى اليوم، ثم أوضح من أيد هذا الرأي مـن العلمـاء والباحثين خاصة الأتراك منهم أن الهدف من ذلك كان خدمة الاحتياجـات الدينيـة الملحـة للعثمانيين والحفاظ على هذه المنشآت من الإهمال الذي عانته في عصر البنادقة حيـث تـم استدعاء المهندسين المعماريين من تركيا لإنجاز هذا العمل وإنشاء عمائر جديدة، وهناك من رأي أن هذا الوضع قد أدي إلي طمس وإهمال بعض الرسومات والزخارف المسيحية الهامة التي كانت تزين جدران هذه الكاتدرائيات من الداخل.

وصفوة القول هو أن ظاهرة تحويل بعض الكاتدرائيات والكنائس إلى مساجد وأيضاً تحويل بعض المساجد إلى كنائس لم يقتصر على قبرص وحدها وإنما كان قد ظهر من قبـل

(1) George Jeffery, A description of the Historic Monuments of Cyprus. P.17.
(2) Emel Esin: Aspects of Turkish civilization in Cyprus, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October- December, 1974, PP.32-44.
(3)Semavi Eyice, the history of Cyprus and the Turkish monuments there, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October- December, 1974,PP.2-17.

في بلاد الأندلس وغيرها من البلدان في أوروبا العثمانية وجزائر البحر الأبيض المتوسط كنتيجة للحروب والصراعات في عصور مختلفة أو لتلبية الاحتياجات الدينية الملحة[1].

هذا ولقد تأثرت عمارة المساجد الخاضعة لكل من هذين الطرازين في قبرص بعدة تأثيرات بعضها خارجي والبعض الآخر محلي وهي :

١- العمارة القوطية : [2]

نشأ طراز العمارة القوطية في فرنسا وفي البلاد التي تحت التاج الفرنسي ثم انتشر بعد ذلك في جميع دول وبلدان أوروبا في الفترة ما بين القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وحتى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وينقسم طراز العمارة القوطية إلى ثلاثة أقسام وهي:

١ - **الطراز القوطي المبكر** "The Early Gothic"

ولقد ظهر هذا الطراز في بناء كنيسة "دينيس" "Sant Denis" وهي تقع على مقربة من باريس في فرنسا وتم تشييدها سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م ومن أهم الأمثلة على هذا الطراز كاتدرائية باريس .

---

(١)نهى الإسلام منذ حوالي ١٤٠٠ سنة عن التعدي علي دور العبادة وهو ما يتضح لنا من العهدة العمرية التي أمر بها ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٠هـ/٦٣٦م

-عبد الحميد الكاتب: القدس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) للاستزادة عن العمارة القوطية أنظر ما يلي:

-Jean Bony: French Gothic Architecture of the twelfth and thirteenth centuries , University of California Press, 1985.
-Thomas Francis: A guide to Gothic Architecture, 1914.
-Robert Ascot: The Gothic Enterprise, Gude to understanding the Medieval Cathedral , 2003, 2006, P.113.
-Barry Berg Doll: European Architecture 1750 – 1890, 2000, P. 13
-Robert Calkins: Medieval Architecture in Western Eurpe, From A.D. 300 to 1500, 1996, P.318.
-Eruin Panofsky: Gothic Architecture and Scholasticism , New York , 1957.
-Spiro Kostof: A history of Architecture , settings and Rituals , University of California Press, 1995, P.347.
- Nikolaus Pevsner, An Outline of European Architecture, London,1953.

٢- الطراز القوطي الكلاسيكي "The High Gothic"

بدأ هذا الطراز في الظهور في حوالي عام ٥٩١هـ/١١٩٤م وانتهى في نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ومن أهم الأمثلة على ذلك كاتدرائية "رهيمس" في فرنسا "Rheims" وكاتدرائية "كولونيا" في ألمانيا، ولقد تأثرت كاتدرائية "سانت نيقولاس" في فاماجوستا وكاتدرائية "سانت صوفيا" في نيقوسيا بطراز كاتدرائية "رهيمس" "Rheims" في فرنسا.

٣- الطراز القوطي المتأخر "Late Gothic Style"

تأثر هذا الطراز في كل بلد من بلدان أوروبا بظروف خاصة ففي فرنسا وهولندا سمي "بالقوطي المزخرف" الذي يشبه شكل الشعلة "Flame Point Style" ولقد تأثرت كنيسة "سانت كاترين" اللاتينية التي بنيت في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وحولت إلى جامع "حيدر باشا" في مدينة نيقوسيا بهذا الطراز، ولقد وجد الطراز القوطي المتأخر في المانيا بعد عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م، أما في إنجلترا فلقد تميز الطراز القوطي بطابع خاص فلقد ظهر طراز مبكر من القرن السادس الهجري/الثاني عشر وحتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، وظهر الطراز "القوطي المزخرف" "Decorated Style" من نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وحتى أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

ثم ظهر الطراز "القوطي المتعامد" "Perpendicular Style" في الفترة ما بين سنة ٧٥١ - هـ/١٣٥٠م وحتى سنة ٩٥٧ هـ/ ١٥٥٠ م، كما أنه في البرتغال سميت المرحلة الأخيرة من الطراز القوطي باسم "Emanuel Style".

ومن أهم مميزات العمارة القوطية ما يلي :

١- اندماج الأروقة الطولية والرواق العرضي في فراغ واحد مع التأكيد على الاتجاه الطولي في التكوين الفراغي.
٢- استعمال العقود المدببة بأشكالها المختلفة
٣- استعمال الأقبية ذات الأعصاب المتشابكة "Ribbed Vault"
٤- استعمال العقود والأكتاف الطائرة في الواجهات الخارجية مما ساعد على تقليل مسطح الحوائط وزيادة المسطح الزجاجي وتشكيل النوافذ الملونة.
٥- الاهتمام بالهيكل الإنشائي للواجهة الرئيسية
٦- وجود ممر علوي "Triforium"

هذا ولقد استخدمت العمارة القوطية في المباني والمنشآت العامة مثل العقود والمنازل وغيرها في إيطاليا وهولندا وقبرص أيضاً، وفي القرنين التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي والعاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حل طراز عصر النهضة محل الطراز القوطي إلا أننا نري بعض الحالات القليلة القوطية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وفي القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي أعيد إحياء الطراز القوطي وسمي " Gothic Revival" الذي وصل إلى ذروته في القرن التاسع عشر الميلادي حتى ظهر الطراز الذي يعرف باسم "القوطي الجديد" "New Gothic" وإلى جانب ذلك نري الطراز القوطي المتأخر الذي كان بدون رواق عرضي وبدون أبراج وله أكتاف طائرة خارجية قصيرة وقد وجد في إيطاليا وإنجلترا.

ولقد ظهرت كنائس شيّدت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين وترجع إلى العصر القوطي المتأخر وتوجد داخل المدن وليس لها أبراج أو أروقة عرضية، والحوائط من الداخل والأكتاف بدون تشكيل مع التركيز على عناصر الإنشاء الضرورية، وارتفاع الأروقة الجانبية هو نفس ارتفاع الرواق الأوسط، ولقد انتشر هذا المسقط في ألمانيا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وظهر أيضاً في قبرص في جامع "مصطفي باشا تاميسي" في مدينة فاماجوستا والذي كان كنيسة غير معروفة.

وتتميز العمارة القوطية باستعمال الأشكال المختلفة للأقبية وهي:

١-قبو دائري "Parrel Vault"   ٢-قبو متقاطع "Cross Vault"

٣-قبو بشكل قبة "Domical Vault"   ٤-قبو ذو أعصاب "Rib Vault" (١).

مما سبق يتضح لنا تأثر عمارة المساجد في قبرص بمختلف العناصر المعمارية التي تميزت بها العمارة القوطية من واجهات رئيسية تتكون من ٣ أجزاء من البائكات والممرات والفوانيس، ومداخل ذات عقود مدببة الشكل، وأروقة طولية، وأسقف مغطاة بأقبية مختلفة الأشكال، وهي من أهم التأثيرات التي ميزت الطراز القوطي العثماني في قبرص.

الفن القوطي:

الفن القوطي هو فن معماري وفن ديني ولقد وجدت في العمارة القوطية فنون أخري مثل فنون النحت والتصوير والزخرفة وقسمتها إلى طرز خاضعة لمقتضيات الإنشاء في الكنائس والأديرة.

ولقد وجد الفن القوطي في فرنسا وأسبانيا والبرتغال أرضاً خصبة انتشر فيها انتشاراً كبيراً، حيث كان يوجد عدد من الكنائس الشهيرة التي وصلت إلى درجة من الكمال يصعب تجاوزها، كما أن هذا الفن قد ازدهر في أسبانيا حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ويمكن اعتباره امتداداً للفن القوطي الفرنسي، وذلك يرجع خصوصاً إلى مركز إسبانيا الجغرافي وهي محدودة فقط بفرنسا، كما أن مقاطعاتها كانت في وقت من الأوقات

(١) صالح لمعي مصطفي:نظرة على العمارة الأوروبية ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٩،ص٩١ ،٩٣.

من الممتلكات الفرنسية، ومع ذلك كان للفن القوطي الأسباني مميزات خاصة به بسبب خضوع أسبانيا في القرون الوسطي وقتاً طويلاً للحضارة الإسلامية ولهذا تأثر الفن القوطي في أسبانيا بالعمارة الإسلامية حيث الزخارف الكثيرة على السطح الخارجي، وسنري على مدي أجيال تقابل الحضارتين العربية والفرنسية، ونشأ عن ذلك فن مزدوج لقب بفن المستعربين "Mozarabo" وهو فن المسيحيين الذين كانوا خاضعين لسلطان العرب، أما الفن الملقب بفن المدجنين "Mudejar" فهو فن المسلمين الذين كانوا تحت سيطرة أسبانيا المسيحية، ومن هذا التقابل والتعاون الأسباني العربي نشأت كنائس وجوامع لا مثل لها في أوروبا.

ويمتاز فن النحت القوطي في شبه جزيرة ايبريا بدوام العناصر الزخرفية العربية التي من شأنها أن تكسو المسطحات الكبيرة بنوع من النحت البارز الخفيف البروز، وكان لهذا الاتجاه العربي قوة ودوام من شأنهما التأثير على الفنانين الأجانب الذين قاموا بتصميمات كبيرة وعديدة في أسبانيا، وإن العمائر التي نفذت تحت إشراف فنانين فرنسيين أو فنانين من البلاد الواطئة لم تخلو من العناصر المشتقة من فن المدجنين(١).

إن فن النحت القوطي الذي كان يزين الكنائس الكبيرة الأسبانية في القرنين السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي والثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي كان أيضاً متأثراً إلى حد كبير بالطراز الفرنسي خصوصاً طراز الملك فيليب أوجست والملك لويس التاسع(٢)، كما تأثر فن النحت القوطي في قبرص أيضاً بطراز العمارة والفن القوطي الفرنسي وخاصة طراز الملك فيليب أوجست والملك لويس التاسع .

٢ـالتكايا:

اهتم المعمار في العصر العثماني ببناء التكايا، ومن الملاحظ أن لفظة "خانقاه"، وهي اللفظة القديمة التي شاعت وظهرت مع ظهور تلك الأبنية، قد اختفت في العصر العثماني وظهرت بدلاً منها لفظة "التكية".

---

(١) حنا سميكة : الفن القوطي ، محيط الفنون ، ص ٢٥٢،٢٥٤.

(٢) من المعروف أن الملك فيليب أوجست كان قد شارك في الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م حيث تزعم مع ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا معركة عكا التي سقطت بعد استسلام حاميتها سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م أما لويس التاسع ملك فرنسا فقد تزعم الحملة الصليبية السابعة على المنصورة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م والتي انتهت بهزيمة الصليبيين ووقوع الملك لويس التاسع في الأسر بدار ابن لقمان بالمنصورة وكان لويس التاسع قد توقف بجزيرة قبرص وهو في طريقه من فرنسا إلى مصر لشن هذه الحملة حيث قضي الصليبيون هناك بضعة أشهر للحصول على المساعدات والتموين.

- سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٧١، ١٣٤، ١٤٣.

ومما لا شك فيه أن الدور الذي لعبه كل من الملك فيليب أغسطس والملك لويس التاسع ملك فرنسا وملوك أسرة لوزنيان الفرنسية التي حكمت قبرص في الفترة من سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م إلى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م) الدور الذي قاموا به إبان الحروب الصليبية كان له أثره في نقل طراز العمارة والفن القوطي من فرنسا إلى قبرص، وهو الطراز التي أثر وتأثر بطراز عمارة المساجد في قبرص في العهد العثماني مثلما حدث من تأثيرات متبادلة في شبه جزيرة إيبريا.

وكانت التكية مخصصة لإقامة الدراويش والصوفية المنقطعين للعبادة، وكذا ما أطلق عليهم "تنابلة السلطان" وهم الكسالى من العثمانيين الذين يفدون على الإيالة، ولا عمل لهم، فتلتزم الإيالة أو الولاية بإيوائهم ومعاشهم ولباسهم في تلك التكايا(١).

كما قامت التكايا بدور آخر، وهو تطبيب المرضي وعلاجهم وهو الدور الذي كانت تقوم به البيمارستانات في العصور الأولي إلا أنه مع بداية هذا العصر أهمل أمر البيمارستانات، وأضيفت مهمتها إلى التكايا(٢).

وبالرغم من ذلك فلقد أنشئت المستشفيات والدور الخاصة بعلاج وتطبيب المرضي في قبرص إبان العصر العثماني، وهو ما يوضح لنا اهتمام العثمانيين بالمنشآت الخاصة بالرعاية الصحية.

ولقد استمر السلاطين العثمانيين وأمراء وولاة إيالة قبرص إبان العصر العثماني بالإضافة إلى الشيوخ والأثرياء في الإنفاق على تلك المباني، وعلى من فيها وإيقاف الأوقاف عليها.

وتخطيط التكية لم يختلف كثيراً عن تخطيط الخانقاه، فنجد أن تخطيط التكايا يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات، وكل منها عبارة عن بلاطة واحدة، وتحف بتلك الأروقة الخلاوي المعدة للصوفية، وبالرواق الشرقي دخلة على هيئة إيوان يتوسطه محراب اتخذ كمصلى، كما هو الحال في التكية السليمانية في السروجية بمصر سنة ٩٨٥هـ/١٥٤٣م.

ولعل الفارق بين الخانقاه والتكية هو أن الأولي تحتوى على إيوانات متعامدة تشبه المدرسة، وفي بعض الأحيان تقتصر الخانقاه على إيوانين فقط، أما التكية فنجدها في معظم الأحيان تقتصر على إيوان واحد للصلاة، أما من حيث الوظيفة فإن معظم الخانقاوات تكون الدراسة فيها إجبارية، ومن ثم يتولي مشيختها كبار العلماء والفقهاء كما يمنح الدارسون بها إجازات علمية، أما التكية فلا إلتزام على المقيمين بها ومن ثم فلا تقوم فيها فصول للدراسة المنتظمة، وإن كان الأمر لا يخلو من عقد محاضرات الوعظ والارشاد، كما يتجمع فيها حلقات للذكر والمديح النبوي الشريف(٣).

---

(١) بدر عبد العزيز بدر: نصوص البردة على العمائر العثمانية في مصر، ص ٥١.
(٢) حسن الباشا وآخرون: القاهرة، تاريخها، وفنونها، وآثارها ، مطابع الأهرام ، القاهرة، ١٩٧٠،ص٢٦٤، ٢٦٥.
(٣) بدر عبد العزيز بدر :الرسالة نفسها، ص ٥٢.

والواقع أن التخطيط المعماري للتكية يمثل خليط من الطرز المعمارية الإسلامية، حيث تعتمد على وجود صحن أوسط مكشوف غالباً ما تحيط به الغرف المخصصة لإقامة الصوفية كما تحتوى أحياناً على إيوان أو أكثر ومسجد وربما تتعدد طوابقها. [١].

ويشير الأستاذ الدكتور محمد حمزة في كتابه عن "العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية" أن أبدع التكايا العثمانية وأروعها توجد في المدن الأناضولية المختلفة فضلاً عن إسكدار في الجزء الآسيوي من إستانبول، ويمكن تمييز طرازين شاع استخدامهما في تصميم التكايا في أوروبا العثمانية وهما:

١-الطراز الأول:

وهو يعد الطراز التقليدي والذي كان لا يختلف عن تخطيط المدارس العثمانية إلا في بعض المفردات والتفاصيل حتى أن ذلك التشابه وصل إلى الحد الذي كان من نتيجته إطلاق اسم التكايا على المدارس والعكس، ولم يقتصر ذلك على أوروبا العثمانية بل وجد أيضاً طريقه إلى المدرستين العثمانيتين الباقيتين في القاهرة العثمانية وهما كما سبق الإشارة، المدرسة السليمانية بالسروجية سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م والتي يطلق عليها أيضاً اسم التكية السليمانية، ومدرسة المحمودية بشارع بورسعيد سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م والتي يطلق عليها اسم التكية المحمودية.

ويتكون هذا الطراز في جوهره من صحن أوسط مكشوف تحيط به الأروقة، وتوجد خلفها حجرات "خلاوي الصوفية" ثم قاعة الشيخ، وهي تشبه قاعة الدراسة "درس خانة" في المدرسة فضلاً عن بعض المنافع والملاحق الأخري مثل المطابخ ودورات المياه والحمامات ودور الضيافة "المسافر خانة"، وأحياناً يلحق بها مطعم خيري "عمارات" ومسجد وقبة دفن وحوش للدفن.

ومن أهم نماذج هذا الطراز في قبرص "التكية المولوية" بمدينة نيقوسيا، حيث اتخذت شكلاً يبرز عقائد الطريقة المولوية، وقد اعتمد تخطيط هذا النوع من التكايا على إضافة غرفة تسمي "غرفة السماع" أو "السماع خانة" ويتوسط هذه القاعة ما يشبه "المسرح" أو "المحفل" تحيط به الشرفات أو الغرف لمشاهدة الدراويش والصوفية أثناء أداء الطقوس الخاصة بهذه الطريقة من رقص وذكر ومدح[٢].

---

(١) نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ١٥٥.

(٢)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٣٠.

ومن الأمثلة على هذا النوع من التكايا بمصر[١] "التكية المولوية" بشارع السيوفية بمدينة القاهرة، والتي تعود إلى تاريخ سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م[٢].

٢ـ الطراز الثاني:

وهو الطراز الأغلب في التكايا الباقية، وهو متأثر بشكل مباشر بعمارة الدور والمنازل مثلما تأثر الطراز الأول بعمارة المدارس، وبعضها يتكون من طابق واحد أو طابقين أو ثلاثة طوابق.

ومن أهم نماذج هذا الطراز في قبرص التكية الخاصة بالمجموعة المعمارية للصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها بجوار بحيرة الملح بمدينة لارناكا والتي تعرف باسم "تكية هالة سلطان" ويرجع تاريخ التكية إلى سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م.

وفيما يلي حصر لأهم التكايا في أوروبا بوجه عام وفي قبرص بوجه خاص إبان العصر العثماني وهو ما أشار إليه الدكتور محمد حمزة في كتابه العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية عند حديثه عن كتاب "وصف القسطنطينية" الذي جاء فيه فيما يخص منشآت الصوفية من التكايا وغيرها أنه كان يوجد بالقسطنطينية "استانبول" من الزوايا أو التكايا الكبرى عدد ٥٥٧، ومن الحجرات والقاعات السكنية المخصصة للصوفية والدراويش عدد٦,٠٠٠ آلاف حجرة وقاعة، ومن دور المرضي للغرباء ٩١ داراً، وفي مدينة صوفيا ببلغاريا والتي كانت مقر إقامة أمير أمراء إيالة الروملي، كان يوجد تكية وقبر خاص بالشيخ الكبير بالي أفندي من أكبر شيوخ الطريقة البيرامية، وهذه التكية كانت من أكبر تكايا الروملي[٣].

وفي "فيلبه" إحدي أقضية مدينة صوفيا يوجد ١١ تكية وفي "تاتاربازارجيك" إحدي أقضية صوفيا أيضاً كان يوجد ٧ تكايا وفي "إهتمانم" يوجد تكيتان، وفي "كوستنديل" جنوب غرب صوفيا يوجد ٥ تكايا، وفي "ويدين" ٧ تكايا، وفي "إيليجة" تكيتان، وفي "لوفجة" ٥ تكايا، وفي "بلونيك" ٦ تكايا، وفي "بابا داغي" تكية بكتاشية مشهورة باسم "صاري سلتق".

---

(١) أشار على باشا مبارك إلى أنه كان يوجد بمدينة القاهرة إبان العصر العثماني ثمانية عشرة تكية موزعة على أقطارها، وقد عدد هذه التكايا وذكر أسمائها ومواقعها وتاريخها للاستزادة عن هذه التكايا أنظر كل من:

- على باشا مبارك :الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،حـ ١ ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٧٧، ١٩٨٢، ص٢٢٥.
- بدر عبد العزيز بدر : نصوص البردة على العمائر العثمانية في مصر ، ص ٥٣، ٥٤.

(٢) الرسالة نفسها ، ص ٥٤.

(٣)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٣١.

أما أهم التكايا بولاية الطونة ببلغاريا فكانت في عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م كما يلي :

- صوفيا :	١٨ تكية	- شومن :	٤ تكايا
- روسجق:	٧ تكايا	-ويدين :	٧ تكايا
- حاجي أوغلي بازاري:	تكيتان	-لوفجة:	تكية
- وارنا:	تكية	-أسكي جمعة:	تكية
- كوستنديل :	١٦ تكية	-نيكيولي:	تكية
- رازجراد:	٤ تكايا	-ساماكوفي:	تكيتان
- بركوفكا:	تكيتان	-عثمان بازاري:	تكية
- فراكا:	تكيتان	-لوم:	تكيتان
- باباداغي:	تكيتان	-رخاوا:	تكية
- اهتمان:	تكيتان[1].		

مما سبق يتضح لنا عدد التكايا الخاصة ببعض سناجق وأقضية بلغاريا إبان العصر العثماني، وفيما يلي أهم التكايا بدويلات الاتحاد اليوغسلافي السابق:

-يانيا :	٧ تكايا	-بلغراد :	١٧ تكية
-اسكوب:	٢٠ تكية	-يني بازاد "نوفي بازار":	تكيتان
-مناستر:	تكية	-سراييفو:	٤٧ تكية
-ترافنيك:	تكية	-فيسوكو:	تكية
-ياتيسي :	تكية	-جاينجة:	٥ تكايا
-فوتكا:	٨ تكايا	-بانيا :	تكيتان
-زفورنيك:	٨ تكايا	-سريبرنيتسا:	تكية
-بانيالوكا:	تكية		

هذا ولقد بلغ عدد التكايا بمدن دويلات الاتحاد اليوغسلافي السابق التي أشرنا إليها والتي لم نستطع الإشارة إليها حوالي ٤٠٠ تكية

أما أهم التكايا في مدن ألبانيا فموزعة كالتالي:

-الباسان:	١١ تكية	-بيرات:	٤ تكايا
-دلونية:	٣ تكايا	-مارجالك:	تكيتان

بينما في اليونان فيوجد عدد كبير من المدن والمناطق التي كانت تتبع الدولة العثمانية وتحتوى على عدد كبير من التكايا وهي كالتالي:

---

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ١٢٢،١٢٣، ١٢٤.

-سالونيك : التكية المولوية -قرافيري: ٥ تكايا

-سيريز : ٢١ مكتبا وتكية -لاريشا : ١٠ تكايا ومن أشهرها التكية المولوية

-قاولا : تكيتان -أغريبوز أو أكريبوز : ٥ تكايا

-أثينا : ٣ تكايا -ليواديا: ٣ تكايا

-إيالة أغورة : ٣ تكايا -باتراس : ٤ تكايا

-أسبرطة: ٣ تكايا[١].

مما سبق يتضح لنا اهتمام السلاطين العثمانيين والأمـراء والـوزراء والباشـوات بإنشاء وتشييد التكايا وغيرها من منشآت الصوفية الأخري في كافة إيالات ومـدن أوروبـا إبان العصر العثماني، ولم تخرج أو تشذ إيالة قبرص عن هذه القاعدة من الاهتمام بإنشـاء التكايا حيث أحصينا حوالي ٧ تكايا في مدن قبرص المختلفة وخاصة نيقوسيا ولارناكا.

٢ـالعمارة الجنائزية:

لقد أطلقت على العمائر والمنشآت الجنائزية في الأقطار العربية والإسلامية أسـماء ومصطلحات متعددة مثل القبة، الضريح، والقبة الضريحية، والمشـهد، والمـزار، المدفـن، والقبر، واللحد، والتربة، والجبانة، والقرافة وغير ذلك من الأسماء والمصطلحات، إلا أن مـا يعنينا منها في قبرص أنه قد شاع إطلاق لفظة "تربة" عليها إبان العصر العثماني، وأطلـق البعض عليها لفظة "مشهد" أو "ضريح" كما هو الحال بالنسبة "لضريـح السـيدة أم حـرام" بمدينة لارناكا وأطلق البعض الآخر عليها لفظة "مزار" وجمعها "مزارات" كمـا هـو الحـال بالنسبة للمقابر العثمانية التي تتقدم جامع عرب أحمد بمدينة نيقوسيا، وقوامـها الـتراكيب الحجرية أو الرخامية التي يعلوها شواهد القبور الرخامية والتي أطلق عليها مصطلح باشـلق أو نيشان إبان العصر العثماني.

ويمكننا تقسيم العمارة الجنائزية في قبرص إلى عدة طرز وأنماط مختلفة وهي:

١ـالطراز الأول:

وهو الطراز التقليدي الخاص بعمارة القباب الضريحية الإسـلامية، ويتكـون هـذا الطراز من مساحة مربعة الشكل يعلوها قبة ترتكز على منطقـة انتقـال قوامـها المثلثـات الكروية أو المثلثات التركية أو الحنايا الركنية أو المقرنصات والدلايات، وقد ترتكز القبـة

---

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ١٢٥، ١٣١ ، ١٣٣.

على المساحة المربعة مباشرة، وهذا الطراز يعتبر من أقدم طرز العمائر الجنائزيـــة، وفـــي بعض الأحيان يتقدم هذه القباب الضريحية رواق خارجي "ظلة"، وقد تكون مستقلة أو ملحقـة بغيرها من العمائر كالمساجد والتكايا وغيرها من المنشآت الأخـــرى، وقـد تشـرف علـى الشوارع والأزقة والحارات، وقد توجد خارج أسوار المدن.[1]

والواقع أن هذا الطراز يمكن تقسيمه إلى نمطين متميزين وهما:

أ.النمط الأول:

وهو خاص بالقباب الضريحية التي تتميز بالثراء الفني والمعماري، والتي تقع خلـف جدار القبلة أو ملاصقة له من أحد الأطراف، وهذا النوع يمثله في قبرص القبة الضريحيـــة الملحقة بمجموعة أم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا:-

١-القبة الضريحية الخاصة بالصحابية الجليلة السيدة "أم حرام" زوجة سيدنا "عبــادة بـن الصامت" رضي الله عنهم، وهذه القبة الضريحية توجد خلف جدار القبلة بجامع السـيدة أم حرام ضمن مجموعة معمارية تضم الجامع والتكية والضريح والشاذروان ومجموعـة من المقابر الإسلامية الهامة، ويعود تاريخ بناء هذه القبة إلى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م على يد الشيخ حسن بمدينة لارناكا.

ب.النمط الثاني:

هذا النمط الخاص بالطراز التقليدي من العمائر الجنائزية في قـبرص عبـارة عـن مساحة صغيرة مربعة الشكل ملحقة بأحد المساجد وغالبا ما تقع في الطرف الشــمالي مـن الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية، ويغطيها قباب ضحلة صغيرة ومن أهم نماذج هذا النمـط ما يلي:

١-القبة الضحلة التي تغطي تربة حامل الراية العثمانية الذي استشهد خلال حصار مدينـة نيقوسيا سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وهي توجد بالطرف الشمالي للواجهة الشمالية الغربية لجامع البيراقدار بمدينة نيقوسيا ويعود تاريخ إنشائها إلى والي قبرص حسن شفيق أغا سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

٢-القبة الضحلــة التـي تغطـي تربـة الحـاج إسـماعيل أغـا والـي قـبرص سـنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م ، وهي ملحقة بالجامع الجديد "يني جامع" بمدينة نيقوســيا وتقـع أيضا بالطرف الشمالي الشرقي للجامع.

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٣٣.
أشار الأستاذ الدكتور محمد حمزة إلى أن هذا الطراز لم يكن له الذيوع والانتشار في العصر العثماني، إلا أنـه مـن الملاحظ أن هذا الطراز يعد من أهم الطرز ذيوعا وانتشارا في قبرص إبان العصر العثماني.

حـ- النمط الثالث:

ويمثل هذا النمط من الطراز التقليدي الخاص بالعمائر الجنائزية، القباب المستقلة التي تقع على جوانب الطرق والحارات أو الأزقة والعطف أو على مشارف المدن خارج الأسوار أو في الأفنية التي تتقدم الجوامع الهامة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١-القبة التي تغطي ضريح منتشي زاده حسن أغا بن الحاج إسماعيل أغا والي قبرص، وتشرف على حارة كرلي زادة بمدينة نيقوسيا ويرجع تاريخها إلى سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م.

٢-القبة التي تقع على مشارف فاماجوستا خارج الأسوار عند مدخل المدينة

٣-القبة التي تغطي قبر محمد عمر أفندي بحوش جامع لالا مصطفى باشا بمدينة فاماجوستا.

٢ـ الطراز الثاني:

هذا الطراز يطلق عليه اسم التربة المفتوحة "OpenTurbe" وهو عبارة عن أربعة أعمدة أو دعامات يرتكز عليها أربعة عقود مدببة الشكل أو نصف دائرية، أو غير ذلك وتحمل العقود والدعائم أو الأعمدة قباب ضحلة، وهذه الأعمدة أو الدعامات تقوم إما على الأرض مباشرة وإما في أركان مصطبة أو منصة حجرية ترتفع عن سطح الأرض، ويتوسط التربة تركيبة حجرية أو رخامية تكسوها نقوش زخرفية وكتابية وأحيانا أخري تترك خالية من أى زخارف، وغالبية الترب المفتوحة توجد مفردة أى ذات أربعة أعمدة أو دعامات فقط[١]، ومن أهم نماذج هذا الطراز في قبرص ما يلي:

١-تربة مصطفي زهدي أفندي بالحوش الذي يتقدم جامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا.

٢-التربة المفتوحة التي تقع خارج مدينة فاماجوستا على مشارف مدخل المدينة

٣-التربة المفتوحة التي تتوسط الجبانة العثمانية بمدينة كيرينيا

---

(١)محمد حمزة، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٣٩.

٣ـ الطراز الثالث:

يعد هذا الطراز أكثر شيوعاً وانتشاراً وإبداعاً في العصر العثماني وخاصة ترب السلاطين وزوجاتهم والصدور العظام والوزراء من بعدهم[(١)]، ومن الأمثلة على هذا الطراز في جزائر البحر الأبيض المتوسط مدافن العظماء بجبانة الرئيس مراد التي تقع بالجهة الشمالية الشرقية من جامع الرئيس مراد بجزيرة رودس، وتضم مقابر الكثير من الوزراء وعظماء الرجال وبعض الصدور العظام وغيرهم ممن نفوا إلى الجزيرة وقضوا فيها بقية عمرهم بالإضافة إلى مقابر الكثير من الضباط والجنود الذين قتلوا في أثناء حصار السلطان محمود الثاني لجزيرة رودس في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م[(٢)]، وقد اتصف هذا الطراز بالبساطة في قبرص، ونادراً ما وجدت أمثلة عليه وقوام هذا الطراز الأشكال المغلقة، وقد تكون سداسية أو سباعية أو مثمنة أو عشرية الأضلاع، ولكن الغالب هو الشكل المثمن، وقد تبني بالحجر أو الرخام، وقد تكسي بأنواع الزخارف والكسوات الرخامية والخزفية والأشرطة الكتابية إلا أن الطراز كما سبق القول ندر وجوده في قبرص، ويمثله تربة مسدسة الأضلاع ويغطيها قبة صغيرة مطلية بالدهان الأبيض اللون وهي خالية من أية زخارف وتوجد في مواجهة مدخل مدينة فاماجوستا.

٤ـ الطراز الرابع:

يطلق على هذا الطراز الرابع والأخير من طرز العمارة الجنائزية في قبرص مصطلح "المزارات" وهو عبارة عن جبانة إسلامية أو حوش للدفن محاط بسور حجري وتحتوى على مجموعة من المدافن والمقابر الإسلامية المغطاة بتركيبات حجرية أو رخامية ذات شواهد القبور الرخامية والتي يطلق عليها مصطلح بشلق أو نيشان، وهي في الغالب تتميز بثراء الزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية، وتشير إلي اسم صاحب القبر أو المزار وألقابه وتاريخ وفاته مصحوبة ببعض الآيات القرآنية والأدعية الدينية.

ومن أهم نماذج هذا الطراز ما يلي:

١- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بحوش جامع عرب أحمد بمدينة نيقوسيا والتي تحتوى على عشرين تركيبة رخامية وشاهد قبر .

٢- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بحوش جامع العمرية بمدينة نيقوسيا

٣- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بالقرب من بوابة فاماجوستا بمدينة نيقوسيا

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٣٥.

(٢) حبيب غزالة بك : جزيرة رودس ، ص ٤٥.

٤- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بالقرب من بوابة بافوس بمدينة نيقوسيا

٥- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بالقرب من بوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا

٦- جبانة قرية نيسو بمدينة نيقوسيا

٧- الجبانة الأثرية الإسلامية الهامة التي تقع بتكية ومجموعة الصحابية الجليلة أم حرام بمدينة لارناكا.

٨- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تضم المقابر العثمانية بمدينة كيرينيا

٩- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بالحوش المحيط بالجامع الكبير بمدينة بافوس، والتي تحتوى على ثلاثة وعشرين من التراكيب وشواهد القبور الرخامية.

١٠- الجبانة الأثرية الإسلامية التي تقع بالحوش الذي يتقدم الجامع الكبير بمدينة لارناكا.

ثانياً
طرز العمارة التجارية

ثانيا: طرز العمارة التجارية:

تعددت وتنوعت العمائر والمنشآت التجارية إبان العصر العثماني[1]، ومن هذه المنشآت الخانات والبادستانات والأسواق والكروان سرايات والآراستا.

ولقد كانت الخانات تقام داخل المدن، وهي في ذلك مثل الوكالات في مصر، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ المحبي في القرن ١١ هـ/١٧م حيث قال "الوكالة اسم للخان كما هو معروف في عرف المصريين، والدمشقيون يسمونه قيسارية"، أما الخانات التي أقيمت خارج المدن حيث الطرق المسلوكة ومحطات القوافل فقد عرفت باسم "كروانسراي" بعد أن كانت تعرف من قبل "بالأربطة"، وذلك خلال عصري القره خانيين والسلاجقة.

والبادستان ترجع بداية ظهوره إلى العصر السلجوقي وقد اشتقت هذه اللفظة من كلمة البز الفارسية الأصل "bez"، ولا تزال هذه الكلمة مستخدمة حتى اليوم في تركيا للدلالة على نوع معين من النسيج القطني والصوفي، وستان هي الموضع والمحل والمكان، وعلى ذلك تعني الكلمة في الأصل البازار أو السوق المخصص لبيع الملابس، وأطلق على البائع البزاز "Bezzaz"، وبالتالي ظهر مصطلح بزستان "Bezistan" أو بزاز ستان "Bezzasistan" ويعني بازار الملابس "Cloths bazar" وقد حرفت كلمة البزازستان إلى البادستان في القرن ١١هـ/١٧م، وعلى ذلك فإن مصطلح البادستان يطلق على جزء أو قسم من البازار "السوق"كان يخصص لبيع الملابس، بل إن بعض الخانات التي خصصت للغرض نفسه عرفت أيضاً بالبادستان ومن مرادفات هذا المصطلح "Carsisi bezazlar" وتعني سوق البزلر.

أما الآرستا فهي الأخرى لفظة فارسية الأصل "Araste"، وهي تعني المزخرف أو المزين، ثم لم تلبث أن استخدمت منذ النصف الثاني من القرن ٩هـ/١٥م للدلالة على نوع معين أو محدد وقسم من البازار "السوق.

وقد أقيمت تلك المنشآت بكثرة في أوروبا العثمانية وفي جزائر البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال دراسة هذه المنشآت يمكن التعرف عليها وعلى طرزها المعمارية ومفرداتها المختلفة وعناصرها المعمارية والفنية والزخرفية، كما أن وثائق الوقف وسجلات الأرشيف العثماني ولوحات الرحالة ورسوماتهم ومشاهداتهم تعد مصدراً مهما لدراسة تلك المنشآت[2].

---

(١) عن الملامح العامة للمنشآت التجارية العثمانية أنظر:-

- Mehmet Tungel: A general observation of ottoman commercial structures summary of paper for the 8th International Congress of Turkish Art, Egyptian, Antiquities Organization, Cairo, 1987, P.41.

(٢) محمد حمزة :العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٦٠، ٢٦١.

وفيما يلي دراسة أنواع هذه العمائر والمنشآت وطرزها المعمارية في أوروبا العثمانية وجزائر البحر الأبيض المتوسط بوجه عام وفي جزيرة قبرص بوجه خاص.

١ـ الخانات:ـ

تتميز الخانات بتخطيطها ذات الطراز التقليدي، وهي تشتمل على طابقين غالباً أرضي وعلوي، وأحياناً طابق أرضي فقط، ويتوسطها صحن مكشوف تلتف حوله الأروقة غالباً وبدونها أحياناً، وتشغل الأضلاع الداخلية لتلك الأروقة الحجرات التي تغطي بالقباب أو الأقبية ويتقدم غرف الطابق العلوي رواق كذلك، ومنها خان رستم باشا في مدينة أدرنة سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م وقد تحول في أواخر القرن العشرين إلى فندق سياحي وفي بلغاريا يوجد خان قيرشنلو في فيلبه "بلوفديف" ويعود تاريخه إلى أوائل القرن ١١هـ/١٧م، ووالدة خان في مدينة إستانبول حوالي سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م وهو من أكبر الخانات المعروفة وأهمها، وهو يشتمل على ثلاثة أقسام أوسطها أكبرها وأهمها، ويتوسطه صحن مربع كبير كان يضم مسجداً صغيراً، ويلتف حول هذا الصحن أربعة أروقة خلفها حجرات في الطابقين الأرضي والعلوي، ويتقدم الغرف العلوية أيضاً رواق والقسم الثاني الذي يلي كتلة المدخل الرئيسية للخان يعد أصغر الأقسام الثلاثة، وهو ذو صحن صغير ضيق غير مألوف في تصميم الصحون، وفي زاويته رواقان صغيران أكبرهما الرواق الذي يلي باب الدخول، وخلف الرواقين توجد بعض الحجرات أما القسم الثالث والأخير فلقد جاء تصميمه هو الآخر على نمط غير مألوف على الرغم من أنه يشتمل على جميع مفردات القسم الأوسط الكبير مثل الصحن والأروقة والحجرات، ومن الملاحظ أنه لا يزال يوجد في زاوية هذا القسم الثالث برج بيزنطي مربع، والخانات أيضاً خان "Tasli" في سرايفو بالبوسنة القرن ٩هـ/١٥م والذي ألحقت به آراستا في حوالي عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م وقد ساهم الاثنان كل من الخان والآراستا بدور بارز في إثراء الحياة الاقتصادية والتجارية في مدينة سرايفو، والخان يتكون من طابق واحد فقط مساحته ٧٠م × ٥٠م، وتلتف حول الصحن الأوسط الحوانيت، وعلى ذلك فهو من النوع الذي يخلو من وجود الأروقة حول الصحن، فضلاً عن حجرات الإقامة والإسطبلات الكبيرة، ومن الخانات الأخرى أيضاً في البوسنة خان "Morica" في سرايفو ويعود تاريخه إلى القرن ١١هـ/١٧م[1].

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

وفي قبرص تم إنشاء العديد من الخانات إبان العصر العثماني ومن أهمها: الخـــان الكبير "Büyük khan"، وخان لاعبي القمار "Kumarigillar khan"[(١)].

وتتميز الخانات العثمانية في قبرص بطرازها التقليدي الذي يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به الأروقة من الجهات الأربعة، وغالباً ما كانت تتكون هــذه الخانـــات مـــن طابقين.

٢ـ البادستان :

يتميز تخطيط البادستانات بالتخطيط ذى الأروقة المغطاة بأسقف حجريـــة محمولـــة على أقبية متقاطعة والذي صممت على أساسه الكثير من العمائر الدينية والمدنية، ومنهـــا المساجد، وهو الأمر الذي يؤكد صلاحية التخطيط لتأدية أكثر مـــن وظيفـــة فـــي العمـــارة الإسلامية بعد عمل بعض المعالجات والمفردات والعناصر التي تناسب كل وظيفـــة، وعلـــى الرغم من ذلك يظل جوهر التخطيط واحداً من السهل إدراكه للوهلة الأولي، ولحسن الحـــظ بقيت بضعة بادستانات في كل من أدرنة وإستانبول وغاليبولي وسالونيك وسراييفو يمكن أن نستعرض من خلالها الطرز المعمارية للبادستانات وعناصرها المعمارية والفنية، ومن أهـــم بادستانات أوروبا العثمانية بادستان أدرنة الذي يعد من أبدع ما بقي في العمارة العثمانيـــة عامة، وفي أوروبا العثمانية خاصة، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عصر جلبي ســـلطان محمـــد سنة ٨١٦-٨٢٤هـــ/١٤١٣-١٤٢١م، وقد وقفه على المسجد العتيق أو القـــديم "أســـكي جامع" في أدرنة، وهو ذو مساحة مستطيلة تبلغ ٥٦,٣٠م × ١٩,٨٠ م من الداخل ، وتعلوه ١٤ قبة وتوجد خلف كل قبة في الضلعين الطـــويلين حجرتـــان مقبيتـــان باســـتثناء القبـــة الوسطي، حيث أنها تعلو الحجرة المربعة التي تلى باب الدخول، وبذلك يصل عدد الحجرات في هذين الضلعين إلى ٢٤ حجرة بواقع ١٢ حجرة بكل ضـــلع، أمـــا كـــل مـــن الـــضلعين القصيرين فيحتوى كل ضلع منهما على ٦ حجرات مغطاة بأقبية، بواقع ثلاث حجرات عـــن يمين المدخل، ومثلها عن يساره، وبذلك يصل عدد الحجرات في هذين الـــضلعين إلـــى ١٢ حجرة، أما من الخارج فتلتف الحوانيت حول البادستان من جوانبه الأربعة، ويبلغ عددها في الضلعين الطويلين ٣٢ حانوتاً، بواقع ١٦ حانوتاً بكل ضلع، منها ٨ عـــن يمـــين المـــدخل ومثلها عن يساره، أما حوانيت كل من الضلعين القصيرين فيبلغ عددها ١٦ حانوتاً بواقع ٨

---

(١) من الخانات الأخري التي تم تشييدها في العصر العثماني في قبرص خان توكار باشا "Tuchar bashi"، وخان "Pasmagilar"، وخان "على أفندي" ، وخان "كامل باشا"، وخان مدينة لارناكا الذي اتخذ كمقر للقوات البريطانية عند دخولها لمدينة لارناكا سنة ١٢٩٦هـــ/١٨٧٨م، إلا أن معظم هذه الخانات مندثر والبعض الأخر في حالة سيئة جداً مثل خان كامل باشا.

- Louis Salvator, Levkosia, P. 50.

حوانيت بكل ضلع منها ٤ حوانيت عن يمين المدخل ومثلها عن يساره، ومن الملاحظ أن جميع الحوانيت متشابهة في شكلها ومتساوية في مساحتها ويستثني منها حوانيت الأركان الأربعة والحوانيت التي توجد على جانبي المداخل الأربعة، فقد اتخذت هي الأخرى نمطاً موحداً لها، وقد استخدمت في بناء البادستان الأحجار والآجر، كما أن جميع العقود به مدببة، وقد تميزت عقود النوافذ الصغيرة بنقوشها الزخرفية المتنوعة حتى أننا يمكن أن نميز بين ستة عناصر زخرفية مختلفة فيها ويبلغ عدد نوافذ بادستان أدرنة ٢٠ نافذة منهم ١٦ نافذة في الواجهتين الطويلتين، و٤ نوافذ في الواجهتين القصيرتين، وتكسو القباب التضليعات الرفيعة.

وفي مدينة إستانبول بتركيا يوجد ثلاثة بادستانات قديمة تم تشييدها خلال عصر السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م، وأول هذه البادستانات البادستان المعروف باسم "بأسكي بادستان" أى البادستان القديم أو العتيق وهو مغطى بخمسة عشر قبة متساوية وتكسوها التضليعات الرفيعة،وتوجد الحجرات الخاصة بالبادستان خلف هذه القباب وتلتف الحوانيت حول الجوانب الأربعة للبادستان من الخارج، وجميع عقود هذا البادستان مدببة أيضاً وثاني بادستانات مدينة إستانبول هو "صندل بادستان" وهو مغطي بعشرين قبة أما البادستان الثالث فهو "جلطة بادستان" وتعلوه تسع قباب.

ويختلف هذان البادستانان عن "أسكي بادستان" في عدم وجود حجرات داخلية بينما يتشابه الثلاثة في وجود الحوانيت من الجوانب الأربعة، إلا أنها عولجت بشكل مختلف فيهما جميعاً، ونفس الشيء ينطبق على كيفية معالجة المداخل الأربعة بكل منها.

ومن البادستانات الأخري بادستان "غاليبولي" وهو مبني صغير يرجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م، وتعلوه ست قباب، وتشبه البادستانات السابقة المغطاة بقباب المساجد المغطاة بقباب أيضاً في العصر العثماني وفي اليونان يوجد بادستان "سالونيك" الذي يرجع إلى عصر السلطان محمد الفاتح أيضاً سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م أو سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م.

ومن البادستانات الأخري باليونان بادستان "سيريز" الذي يتشابه مع بادستان "سالونيك"، ومن المحتمل أن بادستان "سيريز" يعود إلى أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا جاندارلي سنة ٨٦٠-٨٧٠هـ/١٤٥٥-١٤٦٥م، أى أنه يعود إلى عصر السلطان "محمد الفاتح" أيضاً ويغطي كل من بادستان "سالونيك" وبادستان "سيريز" باليونان ست قباب، وتحيط بهما الحوانيت من الجوانب الأربعة، وهي تشبه إلى حد كبير حوانيت إسكي بادستان في مدينة أدرنة[1].

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٦٢.

ومن البادستانات التي تم تشييدها في مقدونيا اليوغسلافية بادستان "أشـتب"، أمـا بلغاريا فيوجد بها بادستان فيلبه "بلوفديف" الذي تم تشييده في القرن ٩هـ/١٥م، وتعلـوه ست قباب وبادستان "يامبول" الذي أمر بإنشائه الصدر الأعظم "خادم على باشا" فيمـا بـين عامي ٩١٢-٩١٧هـ/١٥٠٦-١٥١١م، وهو ذو تصميم مختلف حيث تعلوه أربعة قبـاب متتالية يتوسطها قبو، وقد أقيمت القباب على الجدران مباشرة، وتحيط بالبادستان الحوانيت من الجهات الأربعة من الخارج، ويبغ عدد حوانيت هذا البادستان ثمانية وعشرون حانوتاً، قوامها عشرون حانوتاً بالضلعين الطويلين، بواقع عشرة حوانيت بكل ضلع موزعة خمـسة منها على يمين المدخل ومثلها على يساره، أما حوانيت كل من الضلعين القـصيرين فتبلـغ ثمانية حوانيت، بواقع أربعة حوانيت بكل ضلع موزعة اثنين على يمين المدخل ومثلها على يساره، وجميع هذه الحوانيت مغطاة بأقبية برميلية.

وفي سراييفو بالبوسنة يوجد بادستان "بورصة" أو "بروسه" الذي تم تشييده في عام ٩٥٨هـ/١٥٥١م وتعلوه ستة قباب، ومن البادستانات المتميزة بالبوسنة أيـضاً بادسـتان "سليمان باشا" في ترافنيك، ويقع أسفل مسجده، وهو يشتمل على ممر مستطيل على جانبيه أربع حجرات صغيره، وتوجد الحوانيت في جانبين فقط الطويل منهما يشتمل علـى سـبعة حوانيت متجاورة أما الجانب القصير فيشتمل على خمسة حوانيت على جانبي باب الدخول، ويتم الصعود إلى المسجد عن طريق سلم ببسطة أمام باب الدخول مباشرة، ومما يلفت النظر أن تخطيط المسجد قد تأثر بتخطيط البادستان حيث يشتمل على ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها ويسقفه سقف مسنم أو جمالوني(١).

ومما سبق يتضح لنا أن تخطيط البادستانات يتميز بالأروقة المتقاطعة التي تغطيهـا القباب والأقبية وأن هذا النوع من المنشآت التجارية كان يوجد بكثرة في تركيـا واليونـان وبلغاريا ومقدونيا والبوسنة، ومن أهم النماذج على هذا النوع من المنشآت التجاريـة فـي جزائر البحر الأبيض المتوسط بوجه عام وفي جزيرة قبرص بوجه خاص بادستان "مدينـة نيقوسيا".

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٦٢: ٢٦٥.

٣ـ الأسواق

الأسواق في العصر الإسلامي:

نشأة الأسواق في العصر الإسلامي ترجع إلى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فلقد أنشأ سوقاً للمدينة قريبة من دورها، وكانت سوق المدينة علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن ساحة من الأرض خالية من البناء سمح لأهل المدينة باستغلالها دون دفع أي أجر، ومنع البناء فيها، وهكذا كانت أسواق المدن الإسلامية في بداية أمرها أيضاً فضاء لا بنا فيه، ولا سقوف سوى ظلال من الحصير كان يضعها الباعة لتظللهم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء، ولقد قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نظام الأسواق "الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه"(١)

الأسواق في العصر الأموي:

بدأ البناء في الأسواق على عهد معاوية بن أبي سفيان الذي بدأ بالبناء في سوق المدينة المنورة، وكان هذا البناء عبارة عن بنائين أحدهما يدعي "دار القطران" والأخر يدعى "دار النقصان" كما أنه سن تأجيرهما.

وفي عهد عبد الملك بن مروان بني عامله على مصر عدة قيساريات في مدينة الفسطاط من بينها قيسارية العسل، وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش.

وكان يوجد بمدينة القيروان سوقاً مجاورة للمسجد من ناحية القبلة، وكانت هذه السوق ذات سقف يجمع تحته كل الحوانيت والحرف، ولقد هدمت هذه السوق ثم أمر بإعادة بنائها الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م، واهتم أيضاً هشام بن عبد الملك بعمارة سوق المدينة المنورة وتطويرها حيث أصبح شكل البناء في عهده يتكون من طابقين الأرضي منهما استخدم كحوانيت، كانت تؤجر للتجار والبائعين، والعلوى كان يؤجر للسكني.

ويتلخص التطور الذي حدث في العصر الأموي في أمور عدة، وهي بناء الأسواق وتغطيتها بهيئة معمارية معينة كفلت وجود حوانيت للتجارة، ومساكن بالطابق الثاني يتم تأجيرها للراغبين في السكن، كما أن هذا التطور أقر مبدأ تأجير البناء التجاري، وأصبح من المؤسسات التي تدر على الدولة راتباً ثابتاً، والمظهر الآخر من مظاهر تطوير الأسواق هو تصنيف التجار إلى مجموعات ولكل مجموعة متخصصة في تجارة معينة موضع بذاته.

---

(١) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ، ص ٢٥٣.

ويدخل اهتمام الأمويين بالأسواق في إطار سياسة الدولة التي وجهت إلى تعمير المدن دفعاً للتطوير الاقتصادي، والرغبة في جعل هذه المدن تعتمد على إنتاجها بدلاً من الاعتماد على أموال الغنائم والخراج والخزينة نتيجة الفتوحات الإسلامية.

وكان النشاط التجاري واحداً من النشاطات الاقتصادية الأخري التي اهتم بها الأمويون، فركزوا على إنشاء أسواق المدن، واهتموا بتأمين التجارة وقوافلها والعمل على راحتها.

الأسواق في العصر العباسي:

في العصر العباسي تطور نظام تخطيط الأسواق وعمارتها تطوراً واضحاً بتطور عمران المدن الإسلامية بعد ذلك، فعند تخطيط مدينة بغداد كانت الأسواق من المرافق الهامة التي اهتم بها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، كما أنشأ "الكرخ" ليضم التجار جميعاً، وكان تخطيطه مثالاً جيداً يعكس المستوي الذي وصل إليه تخطيط الأسواق الإسلامية في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وعند إنشاء الخليفة أبو جعفر المنصور "للكرخ" طلب قطعة من القماش ورسم عليها السوق، وحدد لكل أهل تجارة مكاناً لهم يختصون فيه بتجارتهم، وأقر ألا تتاجر فئة فيما تتاجر فيه الفئة الأخري، وخصص لكل أهل حرفة وتجارة منطقة خاصة بها.

وأنشأت أسواق سامراء بالأسلوب نفسه بحيث يمكن القول بأن إنشاء الأسواق المتخصصة أصبح نمطاً تقليدياً في المدينة الإسلامية

مما سبق يتضح أن تطوير الأسواق كان يتم على يد الدولة سواء أكان بالإنشاء الكلي للأسواق أو بالإضافة والتعديل والإصلاح والتطوير لكن ذلك لم يمنع من أن يشارك الأفراد في إنشاء الأسواق، وارتبط ذلك ارتباطاً واضحاً بتطوير العمران في المدينة والعوامل السياسية والاقتصادية المختلفة التي تؤثر في ذلك.

وعندما بدأ توجه الدولة في النظر إلى الأسواق كمصدر دخل، كان لابد من وجود مؤسسة إدارية تتولى الإشراف على تنظيم السوق، وتتضمن وصول الدخل، وتمثل ذلك في وظيفة "المحتسب"، وهي وظيفة وجدت قبل ذلك منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ممثلة في "عامل السوق" لكن مهامها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اقتصرت على الإشراف على نوعية المبيعات، والتأكد من أن المعاملات في السوق تتم حسب المبادئ والقيم الإسلامية، وتطورت هذه الوظيفة تطوراً هاماً عكسته مصادر الحسبة في التراث الإسلامي باعتبارها مؤسسة إدارية هامة في المدينة الإسلامية تعددت مهماتها. (١)

---

(١) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ، ص ٢٠٦، ٢٥٤، ٢٥٥.

التخطيط المعماري للأسواق:

اتخذت الأسواق والمنشآت التجارية اتجاهين رئيسيين من ناحية التكوين المعماري، التكوين الأول هو الذي تبلور بنائياً في العصر الأموي عندما بنيت الأسواق، وكان بناؤهـا عبارة عن مجموعة من الحوانيت التي تطل على ساحة مكشوفة في الوسط وظهرهـا إلـى الخارج، وتعلو هذه الحوانيت وحدات سكنية كانت تؤجر لمن يرغب في السكن من التجـار الوافدين للإقامة بجوار تجارتهم، وهذا التصميم يشبه "الآجورا" في المدن اليونانيـة، كمـا كانت سوق الكوفة والتي بناها خالد بن عبد الله القسرى عبارة عن حوانيت سقوفها آزاجـاً معقودة بالآجر والجص.

وهذا النمط من المنشآت التجارية يفي بحاجة التجار حيث يـوفر لهـم الحوانيـت الآمنة، والمساكن التي تعلو حوانيتهم كانت متوفرة لمن يرغب فـي الـسكني قريبـاً مـن تجارته، وخصوصاً إذا كان هؤلاء التجار غرباء من بلاد أخري، كما أنه يحافظ على الـسلع والبضائع وأنواع التجارة المختلفة من الشمس والمطر.

ولقد تنوعت المنشآت التي سارت على هذا النمط من التخطيط فمنهـا القيـساريات والوكالات والخانات والفنادق وغيرها من المنشآت.

والاتجاه الثاني في التكوين المعماري للأسواق هو نمط الحوانيت المتراصـة علـى جانبي الشارع الرئيسي والشوارع الفرعية المتسعة، ومن الناحية التاريخية يمثل هذا النمط مرحلة تالية فقد كانت الأسواق في المدن الرومانية تقام حول الميـدان "Forum" والمعابـد والكنائس ثم أنشئت الدكاكين على جانبي الشوارع وشاع ذلك في العصر البيزنطـي، وفـي العصر الإسلامي أيضاً وجدت الأسواق التي تمثل الاتجـاه الأول فـي التكـوين المعمـاري ووجدت أيضاً الحوانيت المتراصة على جانبي الشارع وفق القاعدة الإسلامية "لا ضـرر ولا ضرار"

وفي العصر الفاطمي زار ناصري خسرو مدينة الفسطاط، ووصف سوق القناديل بها قائلاً "لا يعرف سوق في مثله في أى بلد" وكان يوجد في أسواق مدينة الفسطاط في العصر الفاطمي الأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وصانعي التحف البلورية، وأنياب الفيل مـن زنجبار وجلود البقر من الحبشة والتي تشبه جلد النمور وكان يصنع منها النعال. (١)

---

(١) أحمد محمد عوف : مدينة الفسطاط وعبقرية المكان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم والحياة، العدد ١٢٤، ٢٠٠٣، ص ٩٣، ٩٤.

الأسواق في العصر المملوكي:

وفي العصر المملوكي ازداد الاهتمام بالمنشآت التجارية فتم إنشاء القيساريات[١] والوكالات[٢] والخانات والفنادق وغيرها من المنشآت التجارية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الاقتصادية والسياسية لحياة المدنية، وانقطعت طرق التجارة البرية بسبب حروب المغول والصليبيين واتخاذ الطرق البحرية مروراً بالبحر الأحمر ثم عبر أراضي مصر إلى البحر الأبيض المتوسط عوضاً عنها، ثم احتكار تجارة التوابل، مما استلزم إنشاء كل هذه المنشآت التجارية لكي تفي بالأغراض التجارية المختلفة، ومن أهم أسواق مدينة القاهرة في العصر المملوكي سوق الكفتيين وبه عدة حوانيت لعمل الكفت وهو تطعيم أواني النحاس بالذهب والفضة، وكان النحاس المكفت شائعاً في البيوت، وسوق اللجميين وتصنع به آلات اللجم من الجلود والسروج والأخفاف الجلدية وسوق الصناديقية، وكان يصنع به الأبواب والنوافذ والمنابر والأسرة والدواليب والصناديق وكلها من الخشب، وكانت تطعم بعض الأخشاب بالعاج والصدف، وسوق الشماعيين وكان خاصاً ببيع الفوانيس بأنواعها في رمضان، وكان يباع فيه الشموع الكبيرة للمواكب والأفراح، ويصل وزن الشمعة قنطاراً

---

(١) القياسر أو القيساريات ومفردها قيسارية هي نوع من أنواع الأسواق، حيث كانت تضم عددا من الحوانيت للتجارة، كما كانت تختص ببيع نوع معين من البضائع كما هو حال الأسواق في تلك الفترة. للاستزادة عن القياسر أنظر:

- آمال العمري : المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي ، ص ٤٧.

(٢) الوكالات أو الوكائل ومفردها وكالة هي نوع من أنواع المنشآت التجارية المصرية التي كانت تطلق على العمائر التي أعدت سكناً للتجار الشرقيين ولحفظ بضائعهم، وقد كانت الوكالة تجمع بين وظفيتي الفندق والخان إلا أنها أكبر منهما من حيث المساحة وأكثر دقة من حيث التخطيط المعماري، وكانت تتم فيها عملية البيع والشراء بطريقة الوكالة (الوكيل) دون الحاجة لحضور التاجر أو المشتري، والوكالة بهذا تكون أشبه بالأسواق التجارية الحالية التي تعرف بالبورصة. للاستزادة عن الوكائل أنظر:

- آمال العمري : الرسالة نفسها ، ص ١٦٦.

وبعضها عشرة أرطال بالاضافة إلى الشموع الصغيرة، وكانت الشموع الكبيرة تؤجر وتجـر على العربات، وسوق الجوخيين لبيع قماش الجوخ المستورد[(١)] ومـن الأسـواق الأخـرى سوق الخراطين والفحامين والنحاسين والخيميين والحريريين وغيرها. [(٢)]

ومن العوامل التي كانت تؤثر في حركة الأسـواق الأوبئـة والمجاعـات والفـتن والاضطرابات كما كان يحدث بين المماليك مع بعضهم البعض حيث كانت تغلـق الحوانيـت والأسواق والوكالات أبوابها لتجنب هذه الأحداث. [(٣)]

كما أوضح المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي أن التهديد المستمر للأسواق كان الـسبب في ارتفاع أسعار بعض السلع في المدن الكبرى[(٤)] ويشير الأستاذ الدكتور حسن الباشـا أن الأسواق القديمة لا تزال آثارها باقية حتى الأن في كثير من المدن مثل القـاهرة ودمـشق وحلب وتونس وفارس وأصفهان وإستانبول، ومن أهم هذه الأسواق سوق خـان الخليلـي بالقاهرة، وسوق المكسية الصغير بدمشق الذي يقع على بـاب الجـامع الأمـوي الغربـي المسمي باب البريد، وقد زود في القرون الوسطي بجمالون، ثم أضيفت إليه القباب في العهد العثماني، وكانت السوق تشتمل على مسجد ومدرسة وخان وحمام وسبيل. [(٥)]

ومن الملاحظ اختلاف أساليب تغطية الشوارع التجارية باختلاف المناخ ومواد البناء المتوفرة، فبينما كانت السقف خشبية مسطحة في القاهرة، وجدت في هيئة أقبية من الأجـر وبمعرشات العنب والخشب في مدن الأندلس، واستخدمت الأقبية الحجرية في مـدن أخـري كحلب وغيرها، وغطيت الشوارع التجارية بأكملها في مكة المكرمـة لاشـتداد الحـرارة، واستخدم القماش والأكلمة والخيام في تغطية بعض شوارع هذه المنشآت.

وخضعت الأسواق لإشراف المحتسب ومن يعاونه من الأمنـاء المتخصـصين فـي مراقبة كل تجارة، ووجدت لهم مقار في المدن قريبة من الأسواق[(٦)]، وكانت للأسواق أحكام يطلق عليها أحكام السوق، وكان يطبق فيها الشريعة حسب أمور الحسبة وكان المحتـسب يعينه الخليفة او السلطان، وكان يطلق عليه والى الحسبة، وكان مقر والي الحسبة بمدينـة القاهرة عند بوابة المتولى.

---

(١) أحمد محمد عوف : مدينة الفسطاط وعبقرية المكان ، ص ٩٥.

(٢) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، ص ٢٦٢.

(٣)المرجع نفسه ، ص ٩٥.

(٤) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجزء الثالث، ص ٧٠، حوادث شهر رجب.

(٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ص ١٩٧، ١٩٩.

(٦) محمد عبد الستار عثمان : المرجع نفسه، ص ٢٦٥.

ولقد لعب المحتسبون دوراً هاماً لأنهم كانوا يراقبون الأسعار ويعايرون الموازين والمكاييل بها، ويفتشون على جودة الأصناف والأسعار، وكان ولاة الحسبة يراعون الأمانة في البيع والشراء وعدم الخيانة في الموازين أو الغش في السلع، وكان المحتسب تتبعه دار العيار التي يتم فيها معايرة الموازين والمكايل ودمغة المشغولات الذهبية.

وكان الهدف من الحسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أصبح لها دور اجتماعي واقتصادي بتحقيق القسط والحق والميزان وكان يدخل ضمن اختصاصها مراعاة تنفيذ أوامر السلطان كما كان لكل حرفة نقيب أو شيخ يجيز الصناع الأكفاء ويعطيهم شهادة، وكان من يغش يشهر به وبمهنته، لهذا كانت الصناعة في الأسواق لها جودتها ودقة صنعها، وكانت المصنوعات المصرية لها شهرتها العالمية في العصر المملوكي حيث كانت البضائع تفتش وتراقب ويوضع عليها خاتم الجمارك المصرية قبل تصديرها، وكان هذا كافياً وكفيلاً بمرورها بأى ميناء بأوروبا حيث كانت تدخل الأسواق دون تفتيش.[١]

الأسواق في العصر العثماني

لعب نظام الوقف النقدي "وقف النقود" دوراً هاماً في تنشيط الحياة التجارية والحرفية في المدن والأقضية إبان العصر العثماني حيث كان يوفر لنفسه من الفوائد التي يحصل عليها مصدراً ثابتاً لتغطية نفقات الخدمات المجانية التي يقدمها للمجتمع المحلي.

ويمكننا تتبع المنشآت التجارية وخاصة في مدينة إستانبول في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي من خلال الإحصائية التي تم فيها حصر عمائر تلك المدينة عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م أي في عصر السلطان العثماني مراد الرابع سنة ١٠٣٣-١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣-١٦٤٠م، حيث أصدر السلطان أوامره لإعداد وصف شامل المدينة إستانبول، وكان الهدف منه الحصول على مساعدة من جميع الشعب في حربه ضد الدولة الصفوية، وشكل هذا الوصف كتاباً جامعاً يحمل عنوان "وصف القسطنطينية" وقرأه المؤرخ "صولا من زادة" المتوفي سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م، ليل نهار في حضرة السلطان فهتف قائلاً "يا إلهي، إرْعَ هذه المدينة إلى الأبد"، وما يعنينا من هذا الوصف ما اختص بالأحوال التجارية بالمدينة، حيث تم في هذا الوصف استعراض طوائف الحرفيين وعدد رجالهم ودكاكينهم ومهنهم بحسب نظمهم القديمة المعهودة وشيوخهم ونقبائهم، وتم وصف مخابز الخبز والبسكويت، وكان يوجد بالمدينة خمسة وستون وخمسمائة فندقاً للتجار، وبلغ عدد الأسواق المسقوفة بمدينة إستانبول ثلاثة أسواق كانت تحتوي على متاجر الأقمشة والذرة

---

(١)أحمد محمد عوف : مدينة الفسطاط وعبقرية المكان ، ص ٩٨، ٩٩.

والشعير، وكان بالمدينة أيضاً أربعة متاجر خاصة بالخشب والخيول والدقيق والدرس، ولقد عرفت هذه المتاجر باسم المغارات ومن أهمها مغارات بايزيد وسليمان، وكانت تضم المدينة دوراً خاصة بكل طائفة من الطوائف أو حرفة من الحرف. بالإضافة إلى دور مفتشي المواد التموينية، والخضار، واللحوم ودار مفتشي المدينة.(١)

وكانت مدينة أدرنة المركز الأول لإيالة الروملي تشتمل في عام ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م على سبعمائة وستة آلاف دكان وثلاثة وخمسون خاناً تجارياً، وثلاثة وخمسون كروان سراى، وفي بلغاريا إبان العصر العثماني يمكن تتبع حركة النشاط التجاري بالأسواق من خلال أقضية مدينة صوفيا كما يلي:

- فيلبه: مركز قضاء في لواء صوفيا المركزي لإيالة الروملي وكان بها سوقان يحتويان على مائة وألف دكان
- بابا ايسكى: مركز قضاء يحتوي على ثلاثة دكاكين.
- لوفجة: قضاء يحتوي على خمسين ومائتين دكاناً

دويلات الاتحاد اليوغسلافي السابق:

أهم الأسواق في سناجق وأقضية دول الاتحاد اليوغسلافي السابق فهي:

- بلغراد: مركز لواء سمندره، وكان هذا اللواء يتبع إيالة الروملي ثم صار يتبع إيالة بودين عقب تشكيلها. وكانت هذه المدينة تحتوي على سوق يحتوي على سبعمائة وثلاثة آلاف دكان.
- ينى بازار "توفي بازار": مركز قضاء كان يتبع إيالة الروملي ثم إيالة البوسنة، وقد حوله السلطان محمد الفاتح إلى مدينة وكان يحتوي على مائة وألف دكان(٢).

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ١٠٨ : ١١٢.

(٢)المرجع نفسه- ١١٧-١٢٨.

البوسنة:ـ

في سرابيفو "بوسنة سراي" والتي كانت مركزاً لإيالة البوسنة كان يوجد بها سوق كبير يحتوي على ثمانين ومائة دكان أما موستار أحد مدن هذه الإيالة "إيالة البوسنة" فكان بها سوقاً يحتوي على خمسين وثلاثمائة دكاناً.(١)

اليونان:ـ

كانت تشتمل على عدد كبير من المدن والمناطق التي كانت تتبع الدولة العثمانية، وكانت اليونان تتبع إدارياً إيالة الروملي ثم تبعت بعض سناجق هذه الإيالة الإيالات المستجدة مثل إيالة قبطان باشا سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، وإيالة المورة سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م، وما بقى من سناجق الروملي تعرض هو الآخر كما تعرضت الإيالة نفسها للتغيير والتجديد في القرن ١٣هـ/١٩م، ومن ذلك ولاية سلانيك التي تشكلت عام١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧م، وكانت اليونان قد حصلت على استقلالها عقب معاهدة أدرنة عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، وألحقت سلانيك بها عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م وفيما يلي أهم الأسواق والدكاكين بالمدن الواقعة ضمن نطاق الحدود السياسية لليونان:(٢)

- فارجار نيجة سى "ينيجة فاردار"، كانت إحدى أقضية سلانيك مركز إمارة اللواء البحري في إيالة الروملي وكان بها سوقا يحتوي على أربعين وسبعمائة دكان.
- فودين: إحدى أقضية سلانيك،وكان بها سوقاً يحتوي على ثلاثمائة دكان.
- قرافيري: إحدى أقضية سلانيك، وكان بها سوقاً يحتوي على ستمائة دكان، وسوق آخر خاص بالسلع الثمينة.
- لاريشا "ينى شهر": مركز قضاء في لواء تركالا ويتبعه مائتين قرية، ويحتوي على سوق يحتوي على ثمانين وثمانمائة دكاناً.
- اسبرطة: مركز لواء يحتوي على سوق به ثمانين وثلاثمائة دكاناً.
- طرابلس: مركز قضاء يقع في منتصف المورا تماماً شمالي إسبرطة وبه سوق يحتوي على ستين ومائة دكاناً

---

(١)محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية – ص ١٢٨.

(٢)المرجع نفسه ، ص ١٣٤: ١٣٩.

ومن الحصر السابق للأسواق والدكاكين بإيالات الدولة العثمانية يتضح لنا الدور الهام الذي لعبته الأسواق آنذاك في حركة النشاط التجاري والاقتصادي إبان العصر العثماني.

ومما سبق يتضح لنا الدور الذي قامت به الأسواق في العصر العثماني في ازدهار حركة النشاط التجاري والاقتصادي، وهو ما يفسر لنا اهتمام الحكام من الملوك والسلاطين بهذا النوع من المنشآت التجارية، وفي قبرص لم يقتصر الاهتمام بإنشاء الأسواق على العصر العثماني فلقد ذكر "الإدريسي" المؤرخ أن جزيرة قبرص كانت تزخر بالأسواق المختلفة في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، وانتشرت هذه الأسواق في شتى مدن الجزيرة وخاصة نيقوسيا وليماسول وكيرينيا وكانت تباع في هذه الأسواق منتجات الجزيرة المختلفة من العسل والقصب وغير ذلك من الأرزاق، وفي العصر العثماني ازداد الاهتمام بإنشاء الأسواق حيث بلغت أسواق مدينة نيقوسيا وحدها ثلاثة وعشرون سوقا وذلك بخلاف أسواق المدن الأخرى بالجزيرة.

ثالثاً
طرز العمارة التعليمية

ثالثا: طرز العمارة التعليمية :

١ـ المدارس

ظهرت المدارس بطرازها المعماري الجديد في العمارة الإسلامية بعد المساجد، ولم يكن يعرف هذا الطراز قبل القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ثم لم يلبث أن انتشر في أقطار العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، واتخذ في كل قطر منها طابعا معماريا خاصا به.

ومما لا شك فيه أن إنشاء المدارس كان بداية عهد جديد في تطوير العمارة الدينية الإسلامية من جهة، وفي ازدهار الحركة العلمية في الأقطار الإسلامية من جهة أخرى.

وعلى الرغم من كثرة ما أقيم من المدارس في أوروبا العثمانية في كل من اليونان وبلغاريا وألبانيا والبوسنة والهرسك وجزائر البحر الأبيض المتوسط، وغيرها من المناطق الأخرى، وهو ما سوف أتعرض إليه في الصفحات التالية إلا أن ما بقي منها وبصفة خاصة خارج تركيا يعد قليلا.

هذا ولقد تعددت تخطيطات هذه المدارس إلا أنها بصفة عامة لا تختلف كثيرا عن تخطيطات التكايا.

وبعض هذه المدارس كان مخصصا لتدريس العلوم الدينية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يتصل بهما، وبعضها الأخر كان مخصصا لدراسة العلوم الدنيوية وخاصة الطب والفلك وغيرهما.

وفيما يلي حصر بأهم المدارس التي كانت موجودة في دول أوروبا فـي العـصر العثماني، يلي ذلك تخطيطات وطرز عمارة المدارس بوجه عام وفي قبرص بوجه خاص.

هذا ولقد جاء في وصف مدينة القسطنطينية في عصر السلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٣-١٠٥٠هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م، ذلك السلطان الذي أصدر أوامره لإعـداد وصـف شامل لمدينة استانبول كما سبق الإشارة إلى ذلك أنها تحتوى فيما يخص عمارة المدارس على ١٩٩٣ مدرسة ابتدائية، ٥٥ مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن الكريم[١].

أما مدينة أدرنة فكانت تحتوى في عام ١١١١هـ/١٦٦٩م علـى ٢٤ مدرسـة دينية، ٢٤٠ مدرسة أولية"مكتباً".

وكانت مدينة صوفيا ببلغاريا في العصر العثماني تحتوى على اثنتين من المدارس الدينية فائقة الشهرة، وكانت تحتوى أقضية ساماكوف التابعة لصوفيا علـى مدرسـتين، وكوستنديل على ٣ مدارس، وويدين على ٩ مدارس، وإيليجية علـى مدرسـة واحـدة، وياقبول على ٣ مدارس وإيالة أوزو على مدرسة واحدة، ولوفجـة علـى ٣ مـدارس، ومدرسة واحدة في بلوني، و٣ مدارس في بابا داغي، وكل هذه المناطق كانت عبارة عن أقضية تابعة لمدينة صوفيا ببلغاريا في العصر العثماني .

ولم تقف حركة النشاط العمراني وإنشاء المدارس ببلغاريا في العـصر العثمـاني عند هذا الحد فلقد أشارت الإحصاءات الخاصة بسنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م إلى عدد آخـر من المدارس التي تم إنشاؤها في بلغاريا وهي:

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ١٠٨، ١١٠.

بلغاريا:

١-صوفيا :	٤ مدارس	٢-روسجق :	٦ مدارس
٣-ويدين :	مدرسة واحدة	٤-حاجي اوغلي بازاري:	٤ مدارس
٥-لوفجة :	٤ مدارس	٦-زيشتوي :	مدرسة واحدة
٧-وارنا :	مدرسة واحدة	٨-أسكي جمعة:	٦ مدارس
٩-كوستنديل :	٣ مدارس	١٠-نيكبولي:	مدرسة واحدة
١١-سيلسترة:	٦ مدارس	١٢-رازجراد :	مدرستان
١٣-براودي :	مدرستان	١٤-بلاشيك :	مدرسة واحدة
١٥-سروي :	مدرسة واحدة	١٦-ساماكوف :	مدرستان
١٧-بركوفكا:	مدرسة واحدة	١٨-عثمان بازاري :	٣ مدارس
١٩-فراكا:	مدرسة واحدة	٢٠-لوم :	مدرسة واحدة
٢١-تتراكان :	مدرسة واحدة	٢٢-بابا داغي :	مدرسة واحدة
٢٣-رحاوا :	مدرسة واحدة	٢٤-إهتمان :	مدرستان

أما دول الاتحاد اليوغسلافي السابق ففيما يلي إحصاء لأهم مدارس سناجقها وأقـضيتها في العصر العثماني[١]

١- يانيا مركز لواء إيالة الروملي: ١٦ مدرسة ٢- آوخري (أوهري) : ٣ مدارس

٣- بلغراد : ١٧ مدرسة ٤- أسكوب : ١٤ مدرسة

٥- مناستر (بيتولا) : ٩ مدارس

البوسنة:

١- سراييفو (سراي بوسنة) إيالة البوسنة : ١٨ مدرسة

٢- ترافنيك : ٤ مدارس

٣- فيسوكو : مدرسة

٤- يايتسي: ٦ مدارس

٥- فوتجا: ٦ مدارس

٦- جاينجة : مدرستان

٧- بريجكو : مدرستان

٨- دربند: مدرسة

٩- بانيا: مدرسة

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ١١٨، ١٢٤، ١٣١.

١٠- زفورنيك : ٣ مدارس

١١- سريبرنيتا: ٣٢ مدرسة

١٢- بانياوكا: مدرستان

١٣- موستار: أشار إحصاء عام ١٢٩١هـ /١٨٧٤م أنها كانت تحتوى على ٥ مدارس، ومدرسة رشدية واحدة

١٤- هذا ولقد أشارت الاحصاءات المختلفة أن مدن يوغسلافيا السابقة كانت تحتوى على ٣٠٠ مدرسة

ألبانيا:

من أهم المدن والمناطق التي تم إحصاء المدارس بها في ألبانيا ما يلي(١) :

١- أولونة : ٣ مدارس

٢- بيرات : ٥ مدارس

٣- دلونية : مدرستان

٤- مارجالك : مدرسة

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩.

اليونان:

أهم المدارس التي تم إحصاءها باليونان ما يلي:

١-فاردار ينيجه سي "ينيجه فاردار" : مدرسة

٢-فودين"Vodine": مدرسة

٣-قرافيري"Karaferye " : ٣ مدارس

٤-كوموتيني أوكومولجينا"Cumulcina" :٥ مدارس

٥-سيريز "أوسيروز" : ٣٠ مدرسة

٦-تركالا او ترخالا "Tirhala " : ٦ مدارس

٧-لاريشا أو يني شهر "Larissa ": ٨ مدارس

٨-فنار أو يني شهر فنار "Fener " : مدرسة

٩-قولا"Kauala " مدرستان

١٠- آغريبور أو آكريبوز باليونانية "Euripos " :

هي قلعة ومرفأ ومركز لواء أغريبوز وهو من الألوية الكبيرة في إيالة "قبـــودان باشـــا" "جزائر البحر الأبيض" أو "جزائر بحر سفيد"، وبها من الداخل مـــدارس عديـــدة، ويوجـــد خارج أسوار القلعة مدرستان

١١- آثينا : مدرسة

١٢- إيذدن"Ezdin " : مدارس عديدة

١٣- ليواديا "Leuadia " : مدرستان

المورة :

١- باتراس : ٤ مدارس

٢- أسبرطة : مدرستان

٣- طرابلس : مدرستان[1]

والواقع أن الحصر السابق لأهم مدارس سناجق وأقضية إيالات أوروبا العثمانية يوضح لنا مدي الاهتمام الذي أولاه العثمانيون إلى هذا النوع من العمائر التعليمية على الرغم من أن هذا الحصر لم يشمل جميع المدن والقري العثمانية في ذلك الوقت.

١ـ طراز المدرسة ذات القبة:

ظهر تخطيط المدرسة ذات القبة، حين غطي المعمار الصحن بالقبة، والجدير بالملاحظة أن أول ظهور المدارس بالأناضول كان من هذا النوع، ومدرسة كمشتكين في بصرى بسوريا، هي أول أمثلة هذا النوع ويعود تاريخها إلى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، ومازالت باقية إلى اليوم كمثل وحيد لا ثاني له، علي أن المدارس ذات القباب التي أقيمت في الأناضول بعد التاريخ السابق بخمسة عشر عاماً، أظهرت تطوراً مستمراً ، ومهدت الطريق بمقتضي ما يوجد بها من مفهوم لوحدة المكان لقيام عمارة المسجد العثماني الضخم.

وأول المدارس ذات القبة كانت من عمل الأمير الدانشمندي ياغبصان في توقات سنة ٥٤٦-٥٥٢هـ/١٥٥١-١٥٥٧م وفي نيكسار سنة ٥٥٢هـ/١٥٥٧-١٨٨٥م، وكانت هذه المدارس منشآت بسيطة بعيدة عن الزخرفة ومبنية بالحجر الخشن، وهي الآن في حالة سيئة من الدمار، وقد أقيمت القبة في المدرسة الأولي على عقود ركنية،

---

(١)محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ١٣٩.

وهي ما تزال باقية للآن، أما المدرسة الثانية في نيكسار فقد تهدمت تماماً، وفي هذين النموذجين المبكرين من المدارس الأناضولية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي نجد أن القبة الكبيرة قد أرتكزت على إيوانين ضيقين في جانبين متجاورين من المبني، وعلى الجدارين في الجانبين الآخرين، أما القاعات المحيطة بالقبة كبيرها وصغيرها، فتغطيها الأقبية، ولكل منها باب واحد، والقبة الموجودة في توقات قطرها حوالي ١٤م، وهي محمولة على عقود ركنية اتساعها ١٠م، وتشبه هذه القبة قبة نيكسار التي يبلغ قطرها حوالي ١١م، وهذا بصرف النظر عن وجود اختلافات في التخطيط والنسب إلى جانب قلة الزخرفة.

وترجع أهمية هذه المباني إلى كونها المحاولات الأولي لإقامة مثل هذا الطراز المعماري من المدارس التي تغطيها قبة.

وتحتوى المدرسة على غرفة للدفن مربعة الشكل وبارزة عن الجدران ويتوسط الغرفة مثمن يحمل القبة التي تغطي غرفة الدفن، التي تتصل بالإيوان الرئيسي عن طريق ثلاثة عقود، وعلى جانبي الإيوان الرئيسي بالمدرسة يوجد قبتان كل منهما محمولة على عقود في الأركان الأربعة، وتحتوى هذه المدرسة أيضاً على مدخلان جانبيان على هيئة ممرات ضيقة بالإضافة إلى المدخل الرئيسي، وذلك كله بالإضافة إلى مجموعة من القاعات والحجرات التي تحيط بالقبة الوسطي، والتي كانت تستخدم كخلاوي للطلبة وقاعات للدراسة.

ويتبع هذا الطراز أيضا المدرسة ذات القبة الخاصة بمجمع انجه منار في قونية سنة ٦٥٩-٦٦٤هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م، والذي تم بأمر من الوزير السلجوقي صاحب اتا للمعماري كولوك بن عبد الله.

ومن المدارس الأخري التي تتبع نفس الطراز مدرسة جاي في ولاية أفيون سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، وتتوسط المدرسة القبة المركزية التي يحيط بها الإيوان الرئيسي ذات المحراب والقبتان على جانبيه بالإضافة إلى القاعات والحجرات المغطاة بأقبية والمستخدمة كخلاوي للطلبة وقاعات للدرس، ومدخل هذه المدرسة يقع على نفس محور المحراب بالإيوان الرئيسي.

ورغم قلة عدد المدارس ذات القباب التي ترجع إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلا أنها تكشف لنا عن تطور بارع، فهذا الطراز المعماري الجديد الذي ظهر في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، قد أمدنا بعد مروره بعهد الداقشمنديين والسلاجقة بأبدع المدارس على مدى خمسين عاماً، والحقيقة أن المدرسة ذات القبة تعد ابتكار أناضولي في العمارة العثمانية، ونحن نري أنها مهدت الطريق لظهور عمارة المسجد العثماني التقليدي ذات القبة من ناحية، ومن ناحية أخري فإنها أمدتنا بالأصول الأولي لتخطيط وتطوير التكايا[١] .

وفي قبرص شيدت مدرسة مدينة فاماجوستا ذات القبة على نفس هذا الطراز، مع ملاحظة أن مدرسة فاماجوستا بها تأثيرات محلية تبدو في شكل العقود والدعامات الناتئة عن الجدران وإن كانت قد ظهرت أيضاً من قبل في عمائر الأناضول ومنها المدارس، وشكل القباب الضحلة.

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص ٩٥ ، ١٠٠.

٢.الطراز ذات الصحن الأوسط المكشوف المحاط بالأروقة:

يعد هذا الطراز الطراز التقليدي الذي صممت على أساسه المدارس العثمانية مستقلة كانت أم ضمن وحدات المجمعات المعمارية وجوهر هذا الطراز عبارة عن صحن أوسط مكشوف يتوسطه شاذروان "فسقية" وتحيط بهذا الصحن أربعة أروقة غالباً بواقع رواق بكل جانب تعلوه القباب الصغيرة المتساوية مثل مدرسة بايزيد الثاني ضمن مجمعة المعماري في أدرنة سنة (٨٨٩-٨٩٤هـ/١٤٨٤-١٤٨٨م)، ومدرسة الطب بمجمع السلطان محمد الفاتح في إستانبول سنة (٨٦٧-٨٧٥هـ/١٤٦٢-١٤٧٠م)، ومدرسة مجمع خاصكي حرم سلطان بإستانبول سنة (٩٤٦هـ/١٥٣٩م) ومدرسة مجمع شاه زادة في إستانبول سنة (٩٥١-٩٥٥هـ /١٥٤٤-١٥٤٨م)، ومدرسة الطب بمجمع السليمانية في إستانبول سنة (٩٥٧-٩٦٥هـ/١٥٥٠-١٥٥٧م)، ومدرسة مجمع السليمية ودار القراء بنفس المجمع في أدرنة سنة (٩٧٧-٩٥٢هـ/ ١٥٦٩-١٥٧٤م)، ومدرسة غازي حسروبك في سرايبفو سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، ومدرسة قوجة سنان باشا في إستانبول سنة (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م).

وفي بعض المدارس التي تتبع هذا الطراز تحيط بالصحن ثلاثة أروقة فقط مثل المدارس الثماني الملحقة بمجمع السلطان محمد الفاتح بإستانبول والمدارس الأربعة بمجمع السليمانية بإستانبول، ومن الملاحظ أن الأضلاع الداخلية لهذه الأروقة يشغلها حجرات وخلاوي الطلبة. وقد توجد هذه الحجرات خلف رواقين من أروقة المدرسة كما هو الحال في مدرسة مجمع السليمانية في أدرنة. وقد توجد هذه الحجرات والخلاوي الخاصة بالطلبة على جانبي قاعات الدراسة "الدرس خانة" كما هو الحال في مدرسة بايزيد الثاني ضمن مجمعه المعماري بأدرنة ومدرسة الطب بمجمع الفاتح ومدرسة مجمع خاصكي حرم سلطان ومدرسة شاه وخلاوي ومدرسة خسرويك في سرايبفو، ومن

الملاحظ أن حجرات وخلاوي الطلبة عبارة عن حجرات مربعة تعلوهـا قبـاب صـغيرة متساوية وأحياناً أقبية أما قاعات الدراسة "الدرس خانة" فهي إما أن تكون حجرات مربعة أو إيوانات يغطيها القباب أو الأقبية أو الأسقف.

ومن الملاحظ ان جميع المدارس الملحقة بالمجمعات المعمارية تخلو من وجـود المحراب والمنبر والمئذنة على اعتبار أنها تقع ضمن نطاق المجمع الذي يـشتمل علـى مسجد جامع وبالتالي ليست هناك ضرورة لوجود مثل هذه المفردات بتلك المدارس.

أما المدارس المستقلة فقد كانت قاعة الدرس تستخدم فيها فـي نفـس الوقـت كمسجد فقط وبالتالي تزود بمحراب أو مسجداً جامعاً وبالتالي تزود بمنبـر فـضلاً عـن المئذنة في كلتا الحالتين.(١) .

والواقع أن ذلك لم يكن قاعدة يمكن ملاحظتها على جميـع المـدارس المـستقلة وبالرغم من ذلك فلقد خلت من هذه العناصر والمفردات المعمارية، هذا ولقد تأثر تخطيط مدرسة قرية بريستيرونا في قبرص بتخطيط المدرسة ذات الصحن المكـشوف المحـاط بالأروقة وخاصة في تخططي قاعات الدراسة التي تتكون من حجرات مربعة أو مستطيلة أو إيوانات يغطيها أسقف مسطحة.

---

(١)محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٢١، ٢٢٣.

٣-طراز المدرسة ذات الصحن والإيوانات:

تم حصر حوالي ثماني عشر مدرسة من ذوات الإيوان التي ترجع إلى عصر الأرتقيين والسلاجقة، وأولي هذه المدارس هي المدرسة الزنجيرية في ديار بكر سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م والمدرسة ذات صحن أوسط يحيط به مجموعة من العقود المرتكزة على دعائم، وقاعات المدرسة مغطاة بأقبية باستثناء الغرفة التي على يسار الإيوان الرئيسي حيث يغطيها قبة، ويتجلي تأثر هذه المدرسة بالعمارة الزنكية في ثراء الزخارف الحجرية، وترجع أهمية هذه المدرسة أيضاً في أنها تحمل اسم المعمار وهو "عيسي أبو درهم"، حيث ورد اسمه على الحائط الجنوبي، وتاريخ سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م.

ومن المدارس الأرتقية الأخري المدرسة المسعودية سنة ٥٩٥-٦٢٠هـ/١١٩٨-١٢٢٣م، وهي تتكون من طابقين، ولقد أسسها السلطان الأرتقي سوكمن الثاني للمذاهب الأربعة وتم استكمالها زمن السلطان "مودود" وتحمل هذه المدرسة أيضاً اسم المعماري وهو "جعفر بن محمود" وهو من مدينة حلب بسوريا، ولعل ذلك يفسر لنا سبب تأثر هذه المدرسة بالعمارة الزنكية في استخدام الحجر في أعمال البناء[1].

ومن بين آثار عصر الأرتقيين في ماردين، بقيت أطلال إيوانات لثلاث من المدارس وهي ، المدرسة الخوارزمية التي شيدها تاج الدين مسعود أحد عتقاء أرتق أرسلان سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ، وهي تقع بالقرب من بلدة "قوجحصار" "Kochisar" لولاية ماردين.

---

(١)للاستزادة عن العمارة الزنكية أنظر:

-محمود مرسي: العمارة الإسلامية بسوريا ، الجزء الأول ، دور الحديث والمدارس الباقية بمدينة دمشق من العهدين الزنكي والأيوبي، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م ، ص ٥ : ٨ .

والمدرسة الثانية هي المدرسة الخاتونية في ماردين والتي أمرت بتشييدها الست رضوية زوجة نجم الدين ألبي، وأم قطب الدين سنة ٥٧٢- ٥٨٠ هـ/١١٧٦-١١٨٥م، والمدرسة الثالثة هي المدرسة الشاهدية "Shahidiya" التي ترجع إلى عهد نجم الدين غازي الأول سنة ٦٣٧-٦٥٨هـ/١٢٣٩-١٢٦٠م، وأولي المدارس السلجوقية بمدينة قيصرية المدرسة التوأم جفتة مدرسة "Cifte Medrese" ومساحتها ٤٠ × ٦٠م وهي ذات أربعة إيوانات بسيطة، وتضم مدرسة للطب أنشأها "غياث الدين كيخسرو الأول" ومستشفي أخته "جوهر نسيبه" "Jouhar Nasiba" عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وقد تم وصل هذين المبنيين عن طريق دهليز، وقد ظهر بهذه المدرسة لأول مرة الضريح والقبة الهرمية، وترجع أهمية هذا المبني إلي أنه يضم أقدم مستشفي في الأناضول [١].

ومن الأمثلة الأولي للمدرسة السلجوقية التقليدية ذات التخطيط الإيواني مدرسة قونية "صرجالي مدرسة" وهي ترجع إلى عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وتتكون من طابقين وإيوانات، ولكنها الآن في حالة سيئة من التهدم، ويمكن اعتبارها من الأمثلة الأولي للمدرسة السلجوقية التقليدية بفضل ما تمتاز به من توازن في التخطيط، وقد إشتق اسم هذه المدرسة التي تعتبر واحدة من أهم مدارس الأناضول، من إسلوب زخرفتها بالبلاطات البارزة، ويتوسطه واجهة من الحجر المنحوت به زخارف هندسية ونقش كتابي يحدد تاريخ بناء المدرسة،وبالمدرسة نافذتين صغيرتين ذات زخارف مقرنصة، كما يزخرف المدرسة زخارف من أشكال الجدائل المتداخلة التي تكونت من تقاطع الأشكال المثمنة حول حافة العقد المدبب للمدخل، وتعد هذه الزخارف أول نموذج لهذا النوع من الوحدات الزخرفية في قونيه، ويوجد على يمين مدخل المدرسة قبر "بدر الدين مصلح" مؤسس المدرسة، وقد كان مصلح معلماً لعلاء الدين كيقباد الثاني، وحجرات التعليم بالمدرسة

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

توجد على جانبي الإيوان الكبير الذي يتوسطه محراب، والحجرات مغطاه بقباب، والطابق الثاني من المدرسة مهدم.

أما مهندس البناء فلقد ورد اسمه داخل عقد الإيوان وهو محمد بن محمود البناء الطوس، وقد وجد بالمدرسة نص يشير إلى هذا باللغة الفارسية وهو محفوظ في متحف برجامون في برلين وترجمته ما يلي " إن ما أقمته لا نظير له في كل العالم وسوف أذهب أنا ويبقي هذا الأثر أبداً حافظاً لذكرى"، وتعود جذور المهندس إلى مدينة طوس عن طريق جده، وقد تعلم حرفة العمارة والبناء بقونية.

ومن المدارس السلجوقية الأخري مدرسة طاش "المدرسة الحجرية" التي بناها صاحب اتا في اقشهر عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م.

وثمة أربع مدارس سلجوقية أخري كانت مخصصة لدراسة تعاليم الشريعة الإسلامية في قيصرية وهي "خوند مدرسة"، وتضم مسجداً يحمل نفس الاسم ويستخدم الآن متحفاً، ومدرسة سراج الدين وهي تعود إلى نفس التاريخ ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، والمدرسة الصاحبية، وقد بناها صاحب أتا عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م ومدرسة حاجي قليج عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م وتضم مسجداً أيضاً، ومن مميزات مدرسة صاحب أتا أن غرف النوم "مساكن الطلاب" بها طويلة وتدور حول الصحن ذي الأربعة إيوانات.

وتشبه واجهة المدرسة الصاحبية واجهة خوند مدرسة من حيث المدخل والدعائم الركنية أما مدرسة سراج الدين فهي بسيطة في عمارتها، وذات ثلاثة إيوانات متجاورة والإيوان الرابع هو إيوان المدخل ويوجد بمدينة سيواس ثلاث مدارس كبيرة شيدت عام ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، مدرستان منهم مثل مدرسة "جفتة منارة" من ذوات الطابقين والأربعة إيوانات وهي مدرسة كوك، ومدرسة بروجيرد."Gök and Burüjirte Medresesi"

ولم يبق منهما سوى الواجهة حيث تتميز واجهة مدرسة كوك بالمدخل الرخامي ومئذنتان توأم على يمين ويسار المدخل وسبيل على يسار المدخل هو الأول في عصر السلاجقة.

والمدخل ذو المئذنتين التوأم مأخوذ من مسجد قونية وهذه الظاهرة هي أول مثل من نوعه نراه في المدارس وكانت مدرسة كوك تحتوى علي ٢٤ غرفة موزعة على طابقين وقد نقش على جانبي المدخل اسم المهندس وهو "قالويان" من مدينة قونية.

وتعتبر هذه المدرسة من أعظم المدارس السلجوقية المتطورة ببلاد الأناضول بفضل العناصر والمفردات المعمارية بها من تخطيط وصحن يتوسطه نافورة وتحيط به العقود، وزخارف حجرية ومئذنتين توأم وسبيل.

أما المدرسة البروجيردية فمؤسسها هو "مظفر بروجيردي" من مدينة بروجيرد بالقرب من همدان، والمدرسة ذات طابقين وأربعة إيوانات ومن المدارس السلجوقية الأخري مدرسة جفته منارة "Gifte Minare" وهي من أعمال شمس الدين الجويني الإيلخاني، ومن المحتمل أن يكون مهندسها هو "كولوك بن عبد الله" والمدرسة كانت تتكون أيضاً من طابقين وأربعة إيوانات وهو ما أكدته الاكتشافات الحديثة.

أما "كوك مدرسة" في توقات فقد بنيت على يد الوزير السلجوقي "بروانه معين الدين سليمان" سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، وتتكون من طابقين وإيوانين، ومن المدارس السلجوقية أيضاً مدرسة جفتة منارة أو المدرسة الخاتونية في أرضروم، وتتكون من طابقين وأربعة إيوانات[1].

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٠٠، ١٠٦.

هذا ولقد حدث جدل بين العلماء في تاريخ هـذه المدرسـة وتحديـد شخـصية مؤسسها، ولقد تعرض لذلك الدكتور "أوقطاي أصـلا نابـا" فـي كتـاب "فنـون التـرك وعمائرهم" ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي(١):

١- الرأي الأول يري أن هذه المدرسة شيدت سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٣م علـى يـد "خونـد خاتون" إبنة السلطان علاء الدين كيقباد الأول.

٢- الرأي الثاني يرجح أن تكون هذه المدرسة شيدت سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م علـى يـد بادشاه خاتون زوجة السلطان إيلخان كايخاتو، الذي خلف السلطان أرغون خان عند وفاته عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م.

٣- الرأي الثالث هو أن هذه المدرسة تم إنشاؤها عام ٦٧٠هـ/١٢٧١م، وهـو الـرأي الذي يتبناه أوقطاي أصلانابا إلا أنه ترك مشكلة تحديد منشئ المدرسة إلى المزيد من الأبحاث والدراسة في هذا الموضوع، واستبعد الرأيين الآخـريين علـى أسـاس أن التاريخ الأول مبكر جداً والتاريخ الثاني المرجح إنشاء المدرسة متأخر جداً، حيث أنه من المستبعد جداً أن تقوم بادشاه خاتون ببناء مدرسة في أرضروم حـال وصـولها مباشرة من كرمان يضاف إلى ذلك أن مفهوم إقامة مدرسة وحيدة ومـستقلة وذات مقياس ضخم لم يكن من مألوف عصر الإيلخانيين في إيران، ويـري "أصـلانابا" أن المدرسة من بداية عهدها إلى نهايته وفي جميع مراحل تطورها منشاة تركية أصـلاً ولقد حدث بعد معركة كوسه داغ "Köse Dag" عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م أن أصبحت الأناضول تحت وصاية الإيليخانيين، بينما ظل نظام الدولة السلجوقية ساري المفعول حتى مجيئ الـسلطان المملـوكي بيبـرس البندقـداري بحملـة عـسكرية سـنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وبدأ بعد هذا التاريخ حكم الإيلخانيين، ولذلك يري آصـلانابا أن أفخم المدارس السلجوقية في أرضـروم لابـد وأن تكـون قـد بنيـت قبـل عـام

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٠٧.

٦٧٦هـ/١٢٧٧م، ونظراً لأنها بمنطقة سيواس وبمقارنتها بمدخل كوك مدرسة وواجهتها في سيواس يمكن تحديد تاريخها بعام ٦٧٠هـ/١٢٧١م(١).

مما سبق، ومن خلال بحث ودراسة وتتبع نشأة وتطور المدرسة العثمانية إيوانية التخطيط يتضح لنا أنها مرت بمراحل مختلفة في عصر كل من الأرتقيين والسلاجقة، وأنها تأثرت في بعض عناصرها المعمارية والزخرفية بالعمارة الزنكية، وأن المدارس العثمانية في قبرص قد تأثرت بتخطيط المدرسة العثمانية بوجه عام(٢) وخاصة "طراز المدرسة ذات القبة" الذي ظهر في "مدرسة فاماجوستا"، والمدرسة إيوانية التخطيط التي ظهرت في مدرسة قرية بريستيرونا.

---

(١)أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص١٠٠ : ١٠٧ .

(٢) للاستزادة عن نشأة المدرسة العثمانية وتطورها وتخطيطها وطرزها المعمارية أنظر:

- مرفت محمود عيسى: الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، ٩٢٣-١٢١٣هـ / ١٥١٧-١٧٩٨م، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٥٨، ١٦٨.
- محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٢٤ : ٢٢٦.

٢ـالمكتبات

يبدو أثر الاهتمام بالحركة العلمية والثقافية في قبرص في العصر العثماني فيما تم إنشاؤه من مكتبات[1]، حيث توضح لنا مدي ما وصلت إليه الحركة العلمية والثقافية من تقدم وازدهار، وكانت هذه المكتبات تبني هي الأخري مستقلة أحياناً، وملحقة بالمدارس والمساجد والتكايا والقصور في أحيان أخري.

ومما لا شك فيه أن النهضة العلمية التي شهدتها المدن الأوربية ، وجزائر البحر الأبيض المتوسط في العصر العثماني يعود الفضل فيها إلى كثرة عدد المكتبات التي أنشأت بها، والتي بفضلها غدت تلك المدن مراكز مزدهرة للثقافة الإسلامية، وليس أدل على ذلك من وجود ذلك التراث الضخم من المخطوطات الإسلامية عربية كانت أو تركية أو فارسية أو باللغات المحلية التي صارت تكتب هي الأخري بالحروف العربية كاللغة الصربية[2]، وصنفت بها الكتب والمعاجم، ولذلك صارت تعرف باسم " Arabica" أو

---

(١) عن المكتبات الإسلامية ونشأتها وتطورعمارتها ودورها في الحركة العلمية والثقافية أنظر:

- بهاء الدين الزهوري: مراكز التعليم عند العرب المسلمين ، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية.
- دار الفيصل الثقافية: العدد ١٨٠، شهر جمادى الأخرة ١٤١٢هـ، ديسمبر سنة ١٩٩١م، ص ٣٠: ٣٤.
- علي هاشم الأسدي: المكتبة المركزية أو المكتبة الرضوية الكبرى (الحرم الرضوي الشريف) ، مجلة السياحة الإسلامية، مجلة فصلية ، العدد ٦، ٣ ٢٠٠، ص ١٧.

(٢) ظهرت أعمال أدبية إسلامية في البوسنة عرفت باسم الأدب " الألياميادو" "Aljamiado" ، وهي أعمال كتبت باللغة الصربوكرواتية ولكن بالحروف العربية، وهذا الاسم هو لفظ اقتبسه العلماء المعاصرون من مواد غير عربية مماثلة كتبت بالحروف العربية في أسبانيا الإسلامية، وفي أثناء القرنين الأولين من الحكم العثماني في البوسنة ظل الخط "البوسانتشيكي" "Bosancica" وهو الخط البوسني البديل للخط السيريليكي "Cyrillic" مستخدماً عند بكوات البوسنة، أما الخط الروماني فقد شاع استعماله بين الرهبان الكاثوليك، كما أن الأعمال المطبوعة بالسيريليكية كان يستخدمها رجال الدين الأرثوذكس إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولكن التحول للكتابة بالخط العربي كان طبيعياً أن يتم بين المسلمين لأنه الخط الذي كانت تكتب به العربية والفارسية والتركية جميعاً، كما كان يستخدم في التعليم في الكتاتيب الإسلامية (المدارس الأولية) في كل أرجاء البلاد، ويتكون الأدب الألياميادو من أشعار مختلفة الأنواع مكتوبة وفق نظام الأوزان الشعرية العربية الكلاسيكية ومنها الشعر الديني، وشعر القصائد ذات الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية والغزلية،ومن أهم كتاب وشعراء الألياميادو"محمد خفاجي أسقفي" Mehmed Havajiuskufi الذي توفى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م، وألف بالشعر المنظوم قاموساً صربوكرواتياً تركياً، وهو يعد ثاني أقدم معجم في اللغات الإسلامية الجنوبية، وكانت اللغة الصربوكرواتية تعد اللغة الثالثة في الإمبراطورية العثمانية التي كان يكتب بها بعض أنواع الأدب العثماني، وقد ذكر الكاتب البوسنوي الذي كان يعيش في القرن الثامن عشر "مصطفى شوقى باشيسكيا" أن اللغة الصربوكروانية أشد ثراءً بكثير من اللغة العربية لأنها تحتوي على خمسة وأربعين لفظاً لكلمة "يذهب" وبالرغم من ذلك فإن معظم الأعمال الأدبية لمسلمي البوسنة قد كتبت باللغات التركية والعربية والفارسية. للاستزادة أنظر:-

-نوبل مالكوم: البوسنة ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص١٤٠، ١٤١.

"Bosancica"، ومن أشهر تلك المكتبات[١] على الإطلاق مكتبة غازي خسرو بك في سراييفو، والتي تعد المكتبة الرابعة في أوروبا من حيث عدد المخطوطات الإسلامية القديمة[٢]. ومكتبة إسحق بك التي تقع ضمن مدرسته في سكوبيا وتعد من أقدم المكتبات في تلك البلاد حيث أنشأت حوالي سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م، وكانت تحتوى على مخطوطات جلها باللغة العربية، وتشتمل على علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفتاوي[٣].

ومن أشهر مكتبات جزائر البحر الأبيض المتوسط دار الكتب "الكتبخانة" التي أوقفها المرحوم حافظ أحمد أغا للنفع العام بجزيرة رودس، وتحتوى كتبخانة رودس على ١٥٠٠ مجلد أكثرهم خاصة بالتفسير والحديث والفقه والفرائض وعلم الكلام والتصوف، وبعضها في اللغة والأدب والتاريخ والطب والفلك، وجميع هذه المجلدات عبارة عن مخطوطات مدونة بخط اليد، وذلك بالإضافة إلى بعض الكتب المطبوعة، ومن أهم المخطوطات النفيسة التي تحتفظ بها هذه الكتبخانة الرسالة التي ضمت أخبار حصار رودس وهي باللغة التركية ولم يذكر فيها إسم مؤلفها[٤].

---

(١) يمكن تقسيم المكتبات من دول يوغوسلافيا السابقة إلى ثلاثة أنواع وهي:
(أ) المكتبات الخاصة (ب)المكتبات الملحقة بالجوامع والزوايا والتكايا (ج) مكتبات المدارس.
للاستزادة أنظر:-
-خالد عزب :التراث الإسلامي في يوغوسلافيا سابقاً، مجلة الفيصل، العدد٢٠٣، جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ أكتوبر ١٩٩٣م، ص ٣٠، ٣١.

(٢) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٣)خالد عزب:التراث الإسلامي في يوغوسلافيا سابقا ، ص ٣٠.

(٤) أشار حبيب غزالة بك في كتابه عن جزيرة رودس أن هذه الرسالة لها ترجمة باللغة الفرنسية، وهي الترجمة التي اعتمد عليها كل من المسيو بيليوتي، والآب كوتريه، في تاريخهما عن جزيرة رودس وحصارها، وذكرا خطأ أن هذه الرسالة من تأليف حافظ أحمد، إلا أن حافظ أحمد هذا هو صاحب الكتبخانة الذي قام بتأسيسها وأوقفها لجزيرة رودس سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، أي بعد استيلاء العثمانيين على جزيرة رودس بحوالي ثلاثة قرون، والواقع أنه من خلال تصفح هذه الرسالة وما جاء بها من الوصف والتفصيل يتضح لنا أن مؤلفها كان معاصرا للحوادث والوقائع التي رواها بالرسالة حيث يتضح من الوصف أنه قد رآها رأى العين، ثم يشير حبيب غزالة بك أن "رسالة حصار رودس" هي نفسها الرسالة التي عنوانها "الرسالة الفتحية الرادوسية" تأليف رمضان طبيب السلطان "سليمان القانوني"، وهي تتحدث عن كيفية استيلاء العثمانيين على رودس، ويوجد منها نسخة في باريس، وقد ورد ذكر هذه الرسالة بواسطة جورجي زيدان في الجزء الثالث من كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" طبعة سنة ١٩١٣، ص ٣١٩ عند ذكر الكتب الموجودة في الروملي والأناضول، ومن المحتمل أن يكون الطبيب مؤلف هذه الرسالة هو نفسه مؤلف الرسالة الموجودة في رودس التي لا تحمل اسم مؤلفها، وأن الرسالة التي أشار إليها جورجي زيدان هي نسخة منها أو ربما تكون هي نفسها، وقد حصل عليها حافظ أحمد وأوقفها مع سائر كتبه لهذه المكتبة، ومما يؤيد ذلك الترجمة التي نشرها المسيو ترسيه Tercier من علماء فرنسا في المجلد ٢٦ من صحيفة أكاديمية الكتابات القديمة المطبوع في باريس سنة ١٧٥٩م، حيث جاءت بعنوان "مذكرات رمضان عن فتح السلطان سليمان لجزيرة رودس في سنة ١٥٢٢". للاستزادة أنظر:-
- حبيب غزالة بك: جزيرة رودس، ص ٤٣، ٤٤.

أما فيما يتعلق بتخطيط هذه المكتبات فلم تكن وفق تخطيط ثابت، وإن كان يغلب عليها التخطيط المركزي وخير نموذج لتلك المكتبات الباقية ذات التخطيط المركزي "مكتبة راغب باشا" في إستانبول سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، وهي عبارة عن قبة وسطى مركزية تحيط بها أربعة أقبية متقاطعة، وأربعة قباب في الأركان بواقع قبة في كل ركن، ويتقدم واجهة المكتبة رواق خارجي "سقيفة" تعلوه قبتان جانبيتان متساويتان يتوسطهما قبو متقاطع[١].

ومن أهم الأمثلة على المكتبات ذات التخطيط المركزي في قبرص "مكتبة السلطان محمود الثاني" بمدينة نيقوسيا، التي شيدها والي قبرص "علي روحي أفندي" سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، وهي مغطاة بقبة دائرية ويتقدمها رواق ينقسم إلى قسمين يغطي كل منهما قبة ضحلة.

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٢٨.

رابعاً
طرز العمارة المائية

رابعاً: طرز العمارة المائية:

١ـ الحمامات

ورثت الحضارة الإسلامية الحمامات العامة ضمن ما ورثته من المنجزات الحضارية للحضارات السابقة عليها، وقد طور المسلمون الحمامات في بعض أقاليمهم بما يتوافق مع طبيعة طقس هذه الأقاليم الحارة ومع تقاليدهم، ولما كانت الطهارة والنظافة جزءاً من إيمان المسلم حيث وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعو إلى التطهر، كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ما يشير إلى نفس المعني، فقد أصبح من الشروط الأساسية لأداء فريضة الصلاة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم في مواقيتها أن يكون طاهراً من الجنابة ونظيف الثوب والبدن كما لا يمكن للمسلم أن يتلو القرآن الكريم أو يلمسه أو يؤدي الفرائض إلا أن يكون طاهراً، فلا غرابة أن تقترن فكرة الذهاب إلى الحمام بالعقيدة الإسلامية، فهو ييسر للمسلم أداء ما عليه من فرائض دينية في زمن كانت تخلو فيه الغالبية العظمي من المنازل من الحمامات، مما جعل عامة الشعب يتجه اتجاهاً قوياً نحو الحمام العام الذي يقدم خدماته أثناء الليل والنهار بأسعار زهيدة، وهي أجور رمزية روعي فيها مراعاة ظروف الفقراء والمحتاجين، كما صار ينظر إلى إقامة الحمامات على أنها نوع من أنواع القربي إلى الله سبحانه وتعالي.

ومن المؤكد أن الدافع الديني الخالص هو أساس إقامة الكثير من الحمامات العامة، فقد فتحت أبوابها للفقراء قبل الأغنياء وكانت تقدم لهم خدماتها نظير أجر رمزي مقابل ما يحصلون عليه من الترويح والراحة والنظافة بالاضافة إلى تطهرهم لآداء واجباتهم الدينية.

وإذا كان القصد من إنشائها الربح أو المكسب المادي في بعض الأحيان إلا أنه كانت هناك أغراض أسمى وأعظم من ذلك مثل الرغبة في أن يلحق بالمسجد حمام يكمل رسالته أو كالحرص على ضمان دخول ثابتة لمؤسسة دينية أو خيرية عن طريق إيقاف ريع لها.

وفي أحيان أخري نجد أن طموح الأفراد، وحب الظهور عندهم، وخاصة الأثرياء منهم يدفعهم إلى أن يسعي الشخص لإنشاء إحدي الحمامات حتى يرتبط اسمه بانجازات نافعة عامة.

هذا ولقد أشار المؤرخون والرحالة المسلمون في العصور الوسطي إلى الحمامات العامة وأشادوا بها وأثنوا عليها، ووصفوها في المدن الإسلامية المختلفة، وكان وجودها وكثرة أعدادها قياساً لتقدم المدن الإسلامية، وموضوعاً لتنافسها، ولقد أشار المؤرخ والعلامة تقي الدين المقريزي في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" إلى أنه كان يوجد بالفسطاط عدد كبير من الحمامات بلغ ألف ومائة وسبعون حماماً.

أما مدينة بغداد فكان بها من الحمامات العظيمة الكثير، والتي بلغ عددها في عصر الخليفة المستنصر نحو الألفي حمام.

أما سوريا فقد اشتهرت بكثرة حماماتها العامة التي كانت من أهم المنشآت المعمارية التي أقيمت بداخل مدنها المتعددة، وقد كانت الحمامات تشكل عنصراً أساسياً في عمارتها الإسلامية إلا أن مدينة دمشق كان يفخر أهلها منذ زمن الأمويين بحماماتهنا العظيمة، فقد روي أن الخليفة الوليد بن عبد الملك لما بني مسجد دمشق الكبير قال: "رأيتكم يا أهل دمشق تفخرون على الناس بأربع خصال، تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن يكون مسجدكم الخامسة".

وعلى الرغم من الاهتمام الذي وجهه الإسلام إلى الحمامات العامة إلا أن هناك بعض المعارضة من قبل الفقهاء والمسلمين، فقد اختلفوا حول منع أو إباحة الدخول إلى الحمام العام، وذلك لما كان يحيط بالحمام من أقوال وشائعات تخل بالآداب العامة، إلا ان هناك أحاديث نبوية تشير إلى إمكانية دخول الرجل أو المرأة إلى الحمام، ولكن بعذر وهو الشفاء من المرض أو التطهر من النفاس بالنسبة للمرأة، ومن الملاحظ كراهية كثير من الفقهاء دخول المرأة الحمام العام، وذلك لما يحدثه في الأسرة من شقاق وضياع للألفة والمودة بين الأزواج، هذا ولقد دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها نسوة من نساء أهل الشام، فقالت لعلكن من الكورة التي دخل نساؤها الحمامات، فقلن نعم، قالت، أما أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالي من حجاب".

إلا أن هناك عذراً واحداً لقبول دخول المرأة الحمام وهو الشفاء من المرض، فيروي أبو داوود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلها الرجال إلا بإزار وامنعوا منها النساء إلا مريضة أو نفساء(1).

هذا ولقد زخرت مصر وبلاد الشام بالحمامات المملوكية التي تميزت بعمارتها الإسلامية، ونالت كل من القاهرة ودمشق شهرة فائقة فيما يختص بطرز الحمامات وعمارتها في العصر المملوكي، كما اشتهرت إيالات دويلات الإمبراطورية العثمانية بحماماتها التركية.

---

(١) سعاد محمد حسن: الحمامات في مصر الإسلامية، ص ٢ : ٥.

والواقع أن هناك عدة مدن اشتهرت بالحمامات العامة، ومن أقدم تلك المدن التي احتوت على حمامات هي مدينة "قونية" وتعود معظم حمامات تلك المدينة إلى الفترة السلجوقية وقد اتبع في تخطيط حماماتها النظام المتتالي، والذي ظهر من قبل في بعض حمامات مدينة دمشق التي ترجع إلى القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي وحتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، كما اشتهرت مدينة بورصة بكثرة الحمامات الرائعة الجميلة، وكثرة العيون المعدنية التي تجعل الكثير من المرضي يقصدون حماماتها للاستشفاء، وتميزت حمامات مدينة بورصة بتخطيطها المتعامد الإيوانات وهو التخطيط الذي ظهر من قبل في كل من الحمامات المصرية والدمشقية.

ومن أقدم الحمامات العثمانية المؤرخة بمدنية بورصة تلك التي أنشأها السلطان أورهان الفاتح وهي الحمام الجديد "Yani Hamam" سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، وحمام أورهان باي "Orhan Bay Hamam" سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م[١]، ومن أولي الحمامات العثمانية التي تم تشييدها بمدينة إستانبول حمام الأرناؤط "أرناؤط حمامي" وكان مخصصاً لطهارة ونظافة خدام القصر السلطاني، والحمام الثاني هو "حمام العزاب"، ومن الحمامات الأخري حمام النبع الجديد المؤرخ ٩٦٠هـ/١٥٥٣م على يد الصدر الأعظم رستم باشا في عهد السلطان سليمان القانوني[٢]، وكان لكل حي من الأحياء حماماته للرجال وللنساء على حد سواء، كما كان توزيع هذه الحمامات على أصحاب الحرف، وكان لكل طائفة يوم تذهب فيه إلى الحمام لتغتسل مثل حمام أيوب وهو للمرضي، حمام آيا صوفيا وكان مخصصاً للمشايخ، وحمام الصوفية وحمام العزاب، وحمام البستان وهو خاص بالبستانيين، والحمام الصيني وهو خاص بالنقاشين وغيرهم[٣].

هذا ولقد أقيمت العديد من الحمامات المفردة والمزدوجة في أوروبا العثمانية.

ويمكن القول أن الحمامات قد تبني مستقلة سواء كانت مفردة أو مزدوجة، وقد تبني ضمن المجمعات المعمارية ونادراً ما يخلو مجمع من تلك المجمعات من بناء حمام به، والملاحظ أيضاً أن القبة قد قامت بدور كبير في عمارة الحمامات إبان العصر العثماني، ومن أهم الحمامات العثمانية الباقية في أوروبا العثمانية كل من حمام محمود باشا سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م، وحمام خاصكي حرم سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م، والحمام الملحق بمجمع السليمانية الشهير، والحمام الملحق قليج على باشا في الطونجانة، وجنيلي حمام "الحمام الخزفي" وحمام سكللو محمد باشا في مدينة إستانبول، وفي أدرنة عدة حمامات منها حمام البيلربي.

---

(١)سعاد محمد حسن: الحمامات في مصر الإسلامية ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦.

(٢) أوقطاي آصلانابا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٣٠ ،٢٣١.

(٣) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٥١ ، ٢٥٣.

وفي بلغاريا حمام الصدر الأعظم خادم على باشا في نوغازاجورا ويرجع تاريخه إلى القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، والحمام المعدني في كستنديل سنة ٩٧٤هـ/١٥٦١م وحمام إبراهيم باشا في هزار جراد في ١١هـ/١٧ م، وفي ألمانيا حمام كرويا ق ٩هـ/١٥م، وحمام ليش ق ١٠هـ/١٦م، وحمام السوق في الباسان سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م، وفي يوغسلافيا السابقة حمام داوود باشا في أسكوب سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م وحمام غازي خسروبك في سراييفو سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م وحمام سنان بك في كارنوباط في ١٠هـ/١٦م، وحمام نيش وحمام موستار، وحمام بلاجاي.

ومن أهم حمامات اليونان إبان العصر العثماني حمام غازي أورنوس بك سنة ٧٨٧-٧٩٨هـ/١٣٨٥-١٣٩٥م وحمام مراد الثاني سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ، وحمام البك في سالونيك قي ٩هـ/١٥م، وحمام فريدون أحمد في ديموتيقا الذي يرجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م، وحمام جزيرة كريت في القرن ١١هـ/١٧م وفي المجر حمام والده سلطان.

ومن خلال دراسة عمارة الحمامات الإسلامية وطرزها ومفرداتها وعناصرها المعمارية في إيالات وولايات الدولة العثمانية بوجه عام، وفي إيالة قبرص بوجه خاص، يمكننا تقسيم الطراز المعماري للحمامات الإسلامية إلى ثلاثة طرز معمارية وهي:

الطراز الأول: الطراز المتعامد الإيوانات:

ظهر هذا التخطيط في معظم حمامات مدينة إستانبول وبعض حمامات مدينة قونية، ويرجح أن هذا التخطيط قد استمد أصوله الأولي من حمامات مدينة القاهرة وهو دليل كبير على تأثر تركيا بعمارة بعض الأقطار التابعة لها وقد كانت مصر ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر، وهذا يشير إلى مدى التأثيرات المتبادلة بين الشعوب بالإضافة إلى معرفتنا أن حكام الإمبراطورية التركية استقدموا في فترة من الفترات جميع الصناع والفنيين من جميع الأقطار التي تدخل تحت لواء الإمبراطورية المنتصرة وخاصة مصر، وهؤلاء الصناع وجدوا في تركيا نفسها المزيد من الرعاية والثراء مما جعلهم يتفننوا في إخراج التخطيطات البسيطة، وعلى الرغم من ذلك فإنه إحقاقاً للحق فإن الوضع في قبرص قد اختلف عن غيرها من إيالات الدولة العثمانية حيث وفد الولاة والمعماريون والصناع والفنيين إليها من مختلف إيالات ودويلات الدولة العثمانية وخاصة من منطقة الأناضول ومنهم المعماري ميتسنان الذي شيد الخان الكبير بمدينة نيقوسيا.

الحجرة الساخنة في هذا الطراز عبارة عن مثمن أوسط تتعامد على أضلاعه الأربعة الكبري أربعة إيوانات وضعت في شكل صليبي متعامد، وقد فتحت عقودها عليه، كما فتحت بالإضلاع الأربعة الصغرى لهذا المثمن أبواب صغيرة تفضي إلى أربع خلاوي صغيرة مربعة الشكل يغطي كل منها قبة صغيرة، ويغطي المثمن الأوسط قبة كبيرة تحتها الفسقية المثمنة[1].

(١)سعاد محمد حسن: الحمامات في مصر الإسلامية، ص ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨.

ومن أهم النماذج على هذا الطراز المعماري المتعامد الإيوانات في حمامات قبرص الإسلامية إبان العصر العثماني كل من حمام العمرية والحمام الكبير بمدينة نيقوسيا ويرجع تاريخ كل منهما إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

وعند القيام بعمل دراسة مقارنة لهذا الطراز المعماري المتعامد من الإيوانات والذي ظهر في حمامات قبرص في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نلاحظ تأثر عمارة هذان الحمامان بخمس حمامات في تركيا ترجع في تخطيطها المعماري إلى التخطيط المتعامد الإيوانات وهي:

١-حمام أورهان في مدينة بورصة

٢-حمام بيازيد في مدينة إستانبول

٣-حمام جينيلي في مدينة إستانبول

٤-حمام مهربماه في مدينة إستانبول

٥-حمام حاج حمزه في مدينة أزنيق

كما لابد أن نلاحظ أن هذا التطور التخطيطي لحمامات تركيا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والذي ظهر على طراز عمارة كل من حمام العمرية والحمام الكبير بمدينة نيقوسيا في قبرص، كان يوازيه نفس التطور والنضج الفني في تخطيط حمامات القاهرة وبنفس القرن، إلا أن الحمامات في القاهرة قد سبقت التخطيط المتعامد في الحمام التركي بعدة قرون منذ العصر الفاطمي، فكانت نقطة البداية التي يبدأ منها أى تخطيط خارج مصر سواء في تركيا أو إحدي إيالاتها مثل قبرص أو دمشق[1].

الطراز الثاني : الطراز المحوري:

ظهر هذا التخطيط في بعض حمامات مدن إستانبول وأزنيق وينفرد حمام هكسي في إستانبول بهذا التخطيط، والذي يتكون من تتابع وتسلسل عناصر الحمام على خط محوري واحد وهذا المحور هو المحور العرضي، حيث يشتمل الحمام على ثلاث وحدات متتالية على محور واحد، وهي الوحدات الثلاث الرئيسية في الحمام، والتي تبدأ بحجرة المسلخ، والتي تتكون من مربع كبير به أربعة إيوانات صغيرة، ويتوسطه فسقية مثمنة، ويغطي المسلخ قبة ضخمة، يلي ذلك الحجرة الدافئة، وتتميز هذه الحجرة بأنه يغطي مربعها الأوسط قبة يتقدمها قبو يغطي الإيوان البارز، ثم الحجرة الساخنة "بيت الحرارة" وهي مثمنة التخطيط تغطيها قبة، وقد تميزت الحمامات التي تسير وفق هذا النمط على أنها تشبه المستطيل الكبير[2].

ومن أهم نماذج هذا النوع من الحمامات في قبرص حمام العمرية بمدينة نيقوسيا فعلي الرغم من أنه يتبع الطراز المتعامد الإيوانات إلا أنه يتبع أيضاً الطراز المحوري، ويتبع نفس هذا الطراز المحوري أيضاً من حمامات قبرص زوج من الحمامات الهامة وهي الحمام الكبير "Büyük Hamam" بمدينة نيقوسيا، ويتبع أيضاً التخطيط المتعامد، والحمام الجديد

---

(١) سعاد محمد حسن: الحمامات في مصر الإسلامية، ص ٣٥٧.

(٢) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٥٤.

بمدينة ليماسول وهو من الحمامات المزدوجة، إلا أنهما يختلفان عن حمام العمرية في أسلوب تغطية المسلخ حيث يغطي المسلخ سقف خشبي جمالوني محمول على زوج من العقود المدببة التي ترتكز على أكتاف في الجدران .

الطراز الثالث: طراز الحمامات المزدوجة:

روعي في تخطيط هذا النوع من الحمامات المزدوجة أنها تحتوى على قسم خاص بالرجال وقسم خاص بالنساء، وهذا النوع من الحمامات يتم تقسيم القسم الساخن فيه إلى قسمين يتقدمهما ممر أو رواق مغطي بقباب أو أقبية ثم يتم تقسيم الغرف الساخنة إلى قسمين ويراعي فيها أن تكون الغرف الخاصة بالنساء مستقلة بذاتها ولها مدخل خاص بها ويفصل بينها وبين الغرف الخاصة بالرجال بجدار سميك(١)، ومن أهم النماذج على الحمامات المزدوجة في قبرص والتي روعي في تخطيطها أن تستخدم في نفس الوقت للرجال والنساء كل من حمام الأمير بمدينة نيقوسيا، وحمام جعفر باشا "كريتك لي حمام" بمدينة فاماجوستا، والحمام الجديد بمدينة ليماسول، وكان هذا الحمام مخصصاً للعرائس التي يتجهزن للزفاف وكان هذا القسم الخاص بالنساء يحتوي علي حجاب يفصله تماماً عن بقية الأجزاء الأخري للحمام.

ولقد استخدمت الحمامات العامة الأخري للرجال والنساء معاً إلا أنه قد روعي فيها أن تستخدم للنساء في أوقات معينة بلغت ٣ أيام في الاسبوع وهي تختلف عن الأيام المخصصة لاستعمال الرجال لهذا النوع من الحمامات.

٢ـ الأسبلة والجشم والشاذروانات :

تعد الأسبلة من أشهر أنواع المنشآت الخيرية التي عرفتها العمارة الإسلامية، وكان الغرض منها توفير الماء العذب الصالح لشرب المارة وسكان المدينة الإسلامية في كل يوم وعلى مدار العام كله، وقد أوقفت من قبل منشئيها سبيلاً لله تعالي ولذلك عرفت باسم الأسبلة، ولم تقتصر تلك التسمية على المبني وإنما عرف بها الماء أيضاً فقيل له : الماء المسبل أى المجعول في سبيل الله سبحانه وتعالي.

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن أسبلة الماء تعد المنشأة الخيرية الوحيدة التي علقت تسميتها في أذهان الناس خاصتهم وعامتهم إلى اليوم، أما ما عداها من منشآت خيرية فلم يعد الناس بما فيهم من بعض المتخصصين، يذكرونها سوى بإسمها المجرد المرتبط بوظيفتها فقط لا بمدلولها الخيري الذي كانت تعرف به خلال العصور الوسطي، وبداية العصر الحديث، مثل الكتاب بدلاً من كتاب السبيل والطاحونة بدلاً من طاحونة السبيل،

---

(١) سعاد محمد حسن: الحمامات في مصر الإسلامية ، ص ٣٥٧

- محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٥٤.

وحوض الدواب أو الحوض بدلاً من حوض السبيل، والخان بدلاً من خان السبيل، وغير ذلك أما فيما يتعلق بطرز الأسبلة في أوروبا العثمانية ثلاثة طرز معمارية وهي:

١- طراز الجشمة

٢- طراز الأسبلة التقليدية

٣- الطراز الجامع بين الطرازين.

ومن خلال البحث والدراسة الآثرية والميدانية لهذا النوع من المنشآت الخيرية والمائية في قبرص، نلاحظ أن أهم طرز الأسبلة والجشم والشاذروانات التي شاع استخدامها في قبرص إبان العصر العثماني وغيرها من جزائر البحر الأبيض المتوسط الأخري طرازين هامين وهما:-

أولاً: طراز الجشمة:

يعد طراز الجشمة أو الششمة من أبسط طرز الأسبلة الإسلامية بوجه عام، والأسبلة العثمانية بوجه خاص، ويتكون هذا الطراز من تخطيط مربع الشكل وأحياناً مثمن الشكل ويزخرف جميع جدرانها أو أحد الجدران داخلة أو حنية ذات عقد ثلاثي الفصوص "عقد مدائني"، أو عقد مدبب، وتحتوى الدخلة أو الحنية على صنبور ينساب منه الماء العذب الصالح للشرب، والذي يتساقط على حوض مستطيل الشكل يتقدم القسم السفلي من واجهة الجشمة، وقد تحتوى الجشمة على أكثر من صنبور، وقد تحتوى بدلاً من الحوض على فسقية صغيرة تشبه إلى حد كبير الطشتية التي توجد في الأسبلة المملوكية ذات السلسبيلات "الشاذروانات"، وذلك أسفل لوح السلسبيل، ومنها تصل المياه إلى الأحواض بأرضية الشباك أو الشبابيك في الأسبلة المملوكية، وقد اتخذت تلك الفساقي أشكالاً مختلفة منها المفصصة والمستديرة والمربعة والمثمنة، وغير ذلك، وقد أصبحت مثل هذه الجشمات مجرد نوافير مثبتة في واجهات العمائر المختلفة، وغير ذلك من الأشكال التي استحدثت خلال القرنين ١٢-١٣هـ/١٨-١٩م، بل والربع الأول من القرن ١٤هـ/٢٠م(١).

---

(١) محمد حمزة: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٤١: ٢٤٣.

وقد زخرفت غالبية الجشم القبرصية بالنقوش والنصوص الكتابية المدونة داخل بحور وإطارات مستطيلة على ألواح رخامية وتتضمن النصوص بعض الآيات الشريفة من القرآن الكريم والمتعلقة بالماء مثل الآية الكريمة "وجعلنا من الماء كل شيء حي"[١] صدق الله العظيم، كما تتضمن النصوص اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وبعض أشعار المديح الخاصة بالثناء على صاحب الجشمة مع الإشارة إلى بعض أعماله الخيرية الأخري.

وقد توجت الجشمة بإطارات وجفوت بارزة عن سمت الجدران وذات زخارف هندسية بسيطة، وقد أدمجت الأركان الأربعة لبعض الجشم بالأعمدة المدمجة، واستخدم الحجر المنحوت في بناء معظم جشم قبرص.

والواقع أن جشم قبرص بالرغم من صغر حجمها وبساطة تكوينها فإنها بالرغم من ذلك صارت مجالاً للإبداع المعماري والفني والزخرفي وهو ما ظهر بجلاء في النقوش والزخارف الكتابية والهندسية وفي استخدام الألواح الرخامية، وكلها تتميز بالروعة والجمال والفخامة.

وبدراسة أوجه الشبه والاختلاف بين جشم قبرص يمكننا أن نخرج بعدة أنماط للجشم العثمانية في قبرص وهي:

١ـ نمط الجشمة مربعة التخطيط:

وقد تميزت غالبية جشم قبرص بتخطيطها المربع مثل جشمة "السليمية"، وجشمة "على روحي أفندي" وجشمة "كوري"، وجشمة "جامع لالالي" بمدينة نيقوسيا، وجشمة "سيد أمين أفندي" بمدينة كيرينيا، وجشمة "الحاج حميد بك" بمدينة لارناكا.

٢ـنمط الجشمة مثمنة التخطيط:

ومن أهم الجشم التي تمثل هذا النمط في قبرص جشمة "ميدان أتاتورك"، وجشمة "الزهراء" بمدينة نيقوسيا.

٣ـنمط الجشمة المغطاة بقبة أو قبو:

ويمثل هذا النمط من الجشم في قبرص جشمة ""على روحي أفندي" بمدينة نيقوسيا، وهي مغطاة بقبة ضحلة وتشبه التربة المغلقة، وجشمة غازي باشا بمدينة ليماسول وهي مغطاة بقبو متقاطع وهذه الجشمة تشبه التربة المفتوحة.

---

(١) قرآن كريم : سورة الأنبياء، آية رقم ٣٠.

٤-نمط الجشمة ذات الحائط أو الجدار الواحد فقط:

ويمثل هذا النمط من الجشم تلك الجشم الملحقة بالعمائر والمنشآت المختلفة والتي تلاصق الجدران بواجهة عبارة عن حائط أو جدار واحد فقط يحتوى على دخلة بها صنبور ويتقدم الحائط أو الجدار حوض ينساب فيه الماء المنحدر من الصنبور، ومثل هذا النوع من الجشم لا تحتوي على نظام لتخزين الماء العذب، وإنما يصل الماء العذب للجشمة مباشرة عن طريق نظام إمداد المدينة بالماء العذب، ومن أهم الجشم التي تمثل هذا النمط جشمة التكية المولوية بنيقوسيا، وجشمة جعفر باشا بمدينة فاماجوستا.

ثانياً : طرز الشاذروانات: (١)

الطراز الثاني هو طراز أسبلة الوضوء والتي تعرف باسم الشاذروانات، وهذا النوع من الأسبلة شاع استخدامه في قبرص إبان العصر العثماني، ومن أهم ما يميز هذه الشاذروانات أنها تعد إحدي المفردات والعناصر المعمارية الخاصة بالمساجد، وجميع هذه الشاذروانات توجد في الأفنية والأحواش التي تتقدم المساجد، وهي مضلعة الشكل وكانت في الغالب تتكون من ثمانية أضلاع، وفي الأحوال النادرة كانت تتكون من خمسة عشر ضلعاً كما هو الحال في الشاذروان الخاص بجامع السليمية، وقد تحتوى في أركان أضلاعها أو يحيط بها أعمدة حجرية أو رخامية تحمل رفرف أو جوسق أو أى غطاء خشبي آخر، وقد يرتكز سقف الشاذروان الخشبي على القسم الحجري المضلع مباشرة، وقد يغطي الشاذروان قبة حجرية، وقد يشيد الشاذروان بدون قبة أو غطاء خشبي، وغالباً ما كان يحيط بالشاذروان قاعدة حجرية مثمنة الأضلاع، ويوجد بكل ضلع من أضلاع الشاذروان صنبور ينساب من خلاله الماء العذب الصالح للشرب والوضوء ليصب في قنوات تحيط بالقسم الأسفل من السبيل وتجري المياه المتخلفة في قنوات وأنابيب خاصة بها تحت الأرض في منظومة شاملة تدخل في نطاق النظام المائي الذي اهتم به الولاة والحكام في قبرص إبان العصر العثماني، ولقد تعرضت بالشرح والدراسة للشاذروانات الخاصة بالمساجد في الباب الثاني من البحث والخاص بالعمائر الدينية، وفيما يلي أهم هذه الشاذروانات:

---

(١) أطلق مصطلح الشاذروان على قناطر الماء حيث يذكر القزويني في حديثه عن مدينة وتستر "أن الماء كان يدور حولها وبها الشاذروان الذي بناه الملك "شابور" وهو من أعجب البناء وأحكمه امتداداً يقرب من ميل حتى يرد الماء إلى "تستر" وهو صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة وأعمدة الحديد وملاط الرصاص وكان هذا الشاذروان يمد "تستر" بالمياه، وفي الأسبلة المملوكية كان يطلق الشاذروان على اللوح الرخامي المحفور على هيئة قنوات تجعل السبيل مائلاً ليجري عليه الماء فيبرد، وفي العصر العثماني أطلق مصطلح الشاذروان على الفسقية التي تتوسط صحن الجامع أو المدرسة ويحيط به دعائم أو أعمدة متصلة ببعضها البعض بواسطة ستائر من الرخام والحديد المشغول المفرغ، ترتكز عليه قبة أو سقف مخروطي.
- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ، ص ٢٩١، حاشية رقم ١٣٥.

١- شاذروان جامع السليمية بمدينة نيقوسيا
٢- شاذروان جامع العمرية بمدينة نيقوسيا
٣- شاذروان جامع عرب أحمد بمدينة نيقوسيا
٤- شاذروان جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا
٥- شاذروان جامع إبليك بازاري "سوق الغزل" بمدينة نيقوسيا
٦- شاذروان الجامع الجديد (يني جامع) بمدينة نيقوسيا
٧- شاذروان الخان الكبير بمدينة نيقوسيا
٨- شاذروان جامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا
٩- شاذروان الجامع الكبير بمدينة لارناكا
١٠-شاذروان مجموعة أم حرام (تكية هالة سلطان) بمدينة لارناكا
١١-شاذروان الجامع الكبير بمدينة ليماسول
١٢-شاذروان الجامع الكبير بمدينة بافوس

٣ـقناطر المياه "Aqueducts"

استطاع الإنسان في عصور ما قبل التاريخ أن ينقل المياه من مكان مصدرها إلى مكان أخر يفتقر إلى وجوده لاستخدامها في مختلف احتياجاته، وقد تم ذلك بوسائل عديدة، ومن بين هذه الوسائل قناطر المياه التي عرفت في اللاتينية باسم "Aqueducts" وهو مصطلح لاتيني من كلمتين "Aque " بمعني ماء، و "duct" بمعني قناة لجر الماء أو مجري مائي.

أما في اللغة العربية فقد أطلق على هذا النوع من القنوات قنوات نقل المياه أو قناطر المياه، وقد عرفت هذه القناة أو القناطر بأكثر من تعريف:

فهي البناء الذي ينقل كميات كبيرة من المياه من المصدر إلى مكان استخدامها أو توزيعها، وهي قناة صناعية لتوصيل المياه لأماكن استخدامها، وأيضاً هي قناة محمولة على عقود ضخمة متتالية لنقل المياه، أما في علم الهندسة الحديث فتعرف قناطر المياه "Aqueducts" بأنها قناة أو مجري لنقل المياه من مصدرها إلى مكان استخدامها وهناك بعض المراجع التي ذكرت تعريف لكلمة قنطرة على أنها كوبري أو جسر محمول على عقود أو قناة مياه محمولة على عقود لنقل المياه من موضع إلى آخر، وهناك نوعان من قنوات حمل المياه، النوع الأول يسمي "قنوات الرفع الذاتي" "Non pressure Aqueducts" حيث تحمل المياه في قناة غير ممتلئة، ولذلك لا تكون القناة تحت ضغط وينقسم هذا النوع بدوره إلى ثلاثة أنواع(١):

---

(١) مديحة رشاد حسني محمود: قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤،ص ٣.

أ-قناة مفتوحة "Open channel"

ب-قناة نفقية "Gard Tunnel Aqueduct "

جـ- قناة مغطاة "Cut and Cover"، مثل قناة جارد في مدينة نيم في فرنسا، وسور السلطان صلاح الدين بالقاهرة حيث أقيمت القناة فوق السور ثم تم تغطيتها بالحجارة.

أما النوع الثاني من قنوات حمل المياه فيطلق عليه اسم "قنوات الرفع الصناعي أو الميكانيكي "Pressure Aqueducts "

وقناطر المياه في مدينة لارناكا بقبرص والتي شيدها أبو بكير باشا من النوع الأول الذي يحتوى على قنوات لحمل المياه مقامة على عقود نصف دائرية متتالية،ويطلق على هذا النوع اسم"قنوات الرفع الذاتي-قناة مفتوحة" "Non Pressure Aqueducts- Open Channel" وعادة ما تبطن القناة من ذلك النوع بمادة غير منفذة للماء لمنع تسربه أو تلوثه، وكذلك لمنع تآكل مادة البناء، كما أن السطح الأملس الذي ينتج عن تبطين القناة بهذه المادة يقلل من مقاومة تدفق المياه، ويتم تدفق المياه في القنوات الخاصة بهذه القناطر بواسطة ثلاثة أنواع من الطاقة وهي طاقة الضغط وطاقة السرعة وطاقة الرفع.

وطاقة الرفع" Elevation energy " هامة لرفع المياه من المصدر إلى أعلي القناة حيث تسير المياه بعد ذلك في القناة بواسطة الرفع الذاتي الذي يتحقق بتأثير الجاذبية الأرضية "Gravity" ومن العوامل التي تساعد على زيادة سرعة حركة المياه في القناة:

أـ الانحدار أو الميل في ارتفاع العقود الحاملة للقناة

حيث يساعد هذا الميل الجاذبية الأرضية "Gravity" على سحب المياه بسهولة في القناة، وقد تم تحديد مقدار هذا الميل أو الانحدار "Slope" في ارتفاع العقود الحاملة لقناة المياه بمقدار ٥ متر لكل كيلو متر بنسبة ٠,٥٪.

ومن الضروري تحديد نسبة الميل "Slope" المناسبة في ارتفاع القناة وذلك لاتمام سير المياه بكمية معتدلة لأن زيادة نسبة الميل في ارتفاع القناة يؤدي إلى زيادة سرعة تدفق المياه مما يترتب عليه ضرورة زيادة صيانة القناة مع احتياج أقل في تنقية المياه، أما إذا كانت نسبة الميل أقل من النسبة المحددة يكون سير المياه في القناة بطيئاً، وبالتالي يحتاج مجري القناة لصيانة أقل مع وجود فرصة كبيرة لتلوث المياه.

وقد يكون هناك انحدار طبيعي في ارتفاع الأرض مما يساعد على إتمام عمل القناة من تدفق المياه بها.

بـ حجم القناة:

وجد أن أفضل نسبة هندسية لحجم قناة حمل المياه من هذا النوع لضمان سهولة حركة المياه تبلغ نسبة ٢ : ١ عرض إلى عمق أى يبلغ عرض القناة ١ متر وعمقها ٥٠سم حيث أن زيادة أبعاد القناة عن تلك النسبة يؤدي إلى زيادة الاحتكاك وتعثر سير المياه[(١)]

---

(١) مديحة رشاد حسني محمود: قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا،ص ٦، ٨.

هـ-مادة طلاء القناة من الداخل:

تطلي القناة من الداخل بمادة عازلة ذات سطح أملس، وغالباً ما تكون من الملاط "Morter" وتطلق بعض المراجع على هذه المادة اسم "الخافقي" وهو يتكون من رماد احتراق الأفران وجبس ورمل أو تطلي القناة بالأسمنت المقاوم للمياه "Water Proof Cement" حيث ينتج عن تبطين القناة بالأسمنت أو الملاط سطح أملس ناعم يقلل من الاحتكاك وتتكون مادة الأسمنت المقاوم للمياه من خرسانة سريعة الشك تتكون من الجير والرمل(١).

ومن أهم الأمثلة على قناطر المياه في مصر قناطر "أحمد بن طولون" التي شيدها سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م(٢)، وقناطر "مجري العيون" الذي أنشأها السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ومن أهم الرحالة المغاربة الذين قاموا بزيارة ووصف قناطر أحمد بن طولون وصفاً معمارياً الرحالة المغربي "إبن جبير" حيث ترك لنا أقدم نص في وصف قناطر أحمد بن طولون ومضمون هذا النص ما يلي:

"إن من مفاخر هذا السلطان وآثاره الباقية المنفعة للمسلمين القناطر التي شرع في بنائها بغربي مصر وعلى مقدار سبعة أميال منها بمد رصيف ابتداء من حيز النيل بإزاء مصر كأنه جبل ممدود على الأرض تسير فيه مقدار ستة أميال حتى يصل بالقنطرة المذكورة، وهي نحو أربعين قوساً من أكبر ما يكون من قسي القناطر، والقنطرة متصلة بالصحراء التي يفضي منها إلى الإسكندرية، له في ذلك تدبير عجيب من تدابير الملوك إعداد لحادثة تطرأ"(٣).

هذا ولقد استخدم في رفع المياه إلى القناة بواسطة برج مستطيل الشكل يطلق عليه اسم "برج المأخذ" وهو مشيد من الآجر، ويوجد بداخلة بئر مفرغ مفتوح للسماء ٤م×٤م، وأعلي البئر يوجد حوض التجميع محمول على عقد من الآجر، حيث يتم رفع المياه إليه بواسطة ساقيتين خشبيتين كان مكانهما أعلي سطح البرج حيث تخرج من الجهة الشمالية الغربية للحوض قناة المياه(٤).

---

(١)مديحة رشاد حسني محمود: قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا،ص٩، ١٠.

(٢) عماد محمد عجوة: أثر البيئة الطبيعية على عمارة القاهرة منذ نشأتها وحتى نهاية العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، قسم الآثار الإسلامية ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ٣٥٦.

(٣) محمد محمد الكحلاوي : آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ، الدار المصرية اللبنانية، ص ١٤١.

(٤) مديحة رشاد حسني محمود : الرسالة نفسها ،ص٥٨.

وبينما كان الهدف من إنشاء قناطر أحمد بن طولون توصيل المياه إلى مدينة القطائع عاصمة أحمد بن طولون وقرافة الإمام الشافعي، نجد أن الهدف من إنشاء قناطر مجري العيون تغذية قلعة الجبل بالماء، ومن القناطر الأخري التي أنشأت في العصر الإسلامي القناطر التي أنشأها الفاطميون لتغذية مدينة القيروان بالماء، والقنوات التي أنشأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لبغداد، والتي أشار المؤرخون إلى أن بناءها كان على هيئة عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، وكانت كل قناة منها تدخل المدينة، وتنفذ في الشوارع والدروب.

ومن القنوات أيضاً ما أنشئ في تخوم الأرض ليتجمع فيها الماء وينحدر إلى المدينة، ومن أشهر المدن التي استخدم فيها أسلوب القنوات التي في تخوم الأرض مدينة "مدريد" أو "مجريط" العربية الإسلامية في الأندلس، ولعل اسم هذه المدينة المكون من مقطعين "مجري" العربي وهو القناة "ويط" الأسباني بمعني "الكثير" يدل على ما امتازت به هذه المدينة من كثرة القنوات التي كانت توصل الماء في شبكات منفذة بطريقة هندسية محكمة إلى جميع منازلها(١).

وفي العصر العثماني أمر السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، مهندسه المعمار سنان بعد أن تعطلت وتخربت قنوات المياه الجارية بالمدينة، والعقود التي كانت تحملها من مسافات بعيدة بإصلاح النظام المائي بالمدينة، فعمل سنان على تأمين مصادر الإمداد بالماء، ورأي أن يبني على مدي عشر سنوات ٩٥١-٩٧٢هـ /١٥٥٤-١٥٦٤م، سلسلة من الخزانات وعدداً من قناطر نقل المياه مثل قناطر بند وقناطر أوزون وقناطر مغلاوة وقناطر كوزلجة وقناطر مدرسي كوي، وتكلفت هذه القناطر قدر ما تكلفه بناء مجمع السليمانية، وبلغ ارتفاع قناطر مغلاوة ٣٥ متراً، وطولها ٢٥٧ متراً، وفي الوقت ذاته أعاد سنان بناء القناطر القديمة التي كانت قد دمرتها الأعاصير، وأصبحت تحفة من ناحية المظهر وأسلوب العمارة(٢).

ونالت قبرص أيضاً قدراً جيداً من الاهتمام ببناء وتشييد هذا النوع من المنشآت المائية، وتمثل ذلك في قناطر مياه الوالي أبو بكير باشا سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، وهي تقع بمدينة لارناكا، وقناطر مياه عارف باشا، وهي تقع بالقرب من نيقوسيا، وقناطر مياه جعفر باشا في مدينة فاماجوستا.

---

(١) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية، ص ٢٧٢.

(٢) أوقطاي آصلانابا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٣٦.

٤ـالجسور:

تعد من أعمال المنافع العامة المهمة، وقد أقيمت في العديد من مدن أوروبا العثمانية وغالبيتها على ضفاف الأنهار الكبيرة والصغيرة، وأروع وأبدع ما بني منها من حيث قيمته المعمارية والفنية يرجع إلى النصف الثاني من القرن ١٠هـ/١٦م وتبنى تلك الجسور بالحجر أو بالخشب، وقد بني منها في البوسنة والهرسك وحدها فيما بين القرنين ٩-١٣هـ/١٥-١٩م "٥٠" جسرا، كما بنيت خلال تلك الفترة العديد من الجسور ومنها الجسر الكبير قرب إستانبول وكان الفراغ من بنائه عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وهو يتكون من أربعة أجزاء منفصلة ذات أطوال مختلفة يربطها جميعها ٢٨ عقدا.

ومن أقدم وأكبر الجسور الحجرية في بلغاريا جسر إسحاق باشا على نهر "Struma" سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، وكان هذا الجسر يخدم الطريق الهام الممتد من إستانبول إلى أسكوب وألبانيا، وهو يعرف باسم " Kadinmost" أي جسر المرأة وتبلغ اتساع فتحة العقد الرئيسي فيه "الوتر" ٢١,٦٥م ، ومنها جسر مصطفى باشا في "Svilengrd" سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، وفي اليونان يوجد جسر الحميدية في "Iskese" سنة ١٣١٨هـ/١٩٠١م، وفي ألبانيا يوجد عدة جسور منها جسر الفاتح في أسكوب سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، وقد تم تجديده وتعميره في عهد السلطان مراد الثالث عام ٩٨٧هـ/١٥٧٩م، وجسر موستار القديم " StariMost " سنة ٩٦٤هـ/١٥٦٦م، وجسر سوكللو محمد باشا سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م وغيرها من الجسور وأشهر تلك الجسور هي كلى من جسر موستار القديم الذي أشرف على بنائه المهندس خير الدين، وليس أدل على أهمية ذلك الجسر من أنه اتخذ رمزا للمدينة، وهو يقع على نهر "Neretva "، ويتكون من عقد واحد يدعمه برجان ويبلغ اتساع فتحة العقد "الوتر" أو "البحر" ٢٨,٧٠م وسمك قبوه ٧٧سم، وعرض الجسر ٤م، وعندما ينخفض الماء في فصل الصيف يصل ارتفاعه إلى ٢٠م.

أما الجسور الكبيرة فتتكون من عدة عقود، منها جسر فيشنجراد إحدي عشر عقدا، وجسر بونا أربعة عشر عقدا، ويتراوح اتساع فتحة العقد في الجسور الكبيرة ما بين ١٠-١٥م، بل يقترب بعضها من ٣٠م، وكان يتوسط هذه الجسور الكبيرة صفة "Sofa " يوجد خلفها حائط عال على هيئة مدخل تكسوه النقوش الزخرفية والكتابية، وهذه الأخيرة غالبا ما تكون نقوشا إنشائية للجسر، كذلك كانت تدعم تلك الجسور دعامات أو أكتاف ساندة على أشكال مختلفة، أبرزها الدعامات البرجية المخروطية الشكل، وعلى ارتفاعات مختلفة أحيانا كما هو الحال في جسر أرسلان أغا، وجسر سوكللو محمد باشا اللذان سبق الإشارة

إليهما، وكانت الجسور الأولي حتى أواخر القرن ١٠هـ/١٦م تشيد من قبل المعماريين الرسميين في الدولة ومن أشهرهم "خير الدين" مهندس جسر موستار، و"قوجة معمار سنان" مهندس جسر سوكللو محمد باشا في فيشنجراد، إلا أنه من الملاحظ أنه في الفترة الأخيرة من العصر العثماني صارت تلك الجسور تشيد بواسطة المعماريين المحليين، ومن الملاحظ كذلك أن مادة البناء الأساسية في مدن البوسنة هي الخشب وكانت الحجر في الهرسك(١).

ويوجد في قبرص عدد كبير من الجسور التي تم تشييدها خلال العصر العثماني، وقد استخدم الحجر المنحوت في تشييد هذه الجسور، ومنها ثلاثة جسور قام بتشييدها الوالي أبو بكير باشا في منطقة لارناكا، وهذه الجسور ذات عقود ترتكز على دعائم حجرية مربعة الشكل، واستخدمت الأحجار المجلوبة من منطقة كيتيوم القديمة في تشييدها، وهناك جسر آخر ذات عقود مدببة بُني في بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بين نيقوسيا وجوشمنكوي "Göcmnköy" وهو مشيد من الحجر ولا يزال في حالة جيدة.

٥- عيون المياه:

من مصادر الماء في العصر الإسلامي "عيون المياه" حيث عمل المسلمون على استغلال ماؤها استغلالاً حسناً في تغذية المدن بالماء، ومن أوائل المدن في العصر الإسلامي التي اشتهرت بعيون المياه المدينتين الشريفتين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولا سيما أن الحاجة إليها شديدة في موسم الحج، وتشير بعض الروايات التاريخية إلى بعض المشروعات المائية المتصلة بالاستفادة من ماء العيون في مكة حيث أجري الخليفة معاوية بن أبي سفيان عيوناً في الحرم الشريف، كما قامت أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور بإنفاق الأموال لتشييد عيون المياه في مكة حتى أجري الله سبحانه وتعالي على يديها عيوناً من الخل منها عيش المشاش التي حفرتها من قبل "زبيدة"، ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل ووعر حتى أخرجتها من مسافة أثني عشر ميلاً إلى مكة وكان جملة ما أنفقت عليها ما يقدر ب ألف ألف وسبعمائة دينار، مما يدل على مدي الاهتمام بتزويد المدينة بالماء من مصادره المختلفة، ومن بينها العيون سواء أكانت طبيعية أم مستنبطة.

وتعتبر مدينة فاس بالمغرب أيضاً من المدن التي كثرت عيونها، والتي بلغت ستمائة نبع، وهي عيون طبيعية أحيطت بسياجات من حجر مع أبواب تحفظها مغلقة، ويتوزع ماء هذه الينابيع على مختلف الحاجات، ويساق إلى البيوت والجوامع والفنادق،

---

(١) محمد حمزة :العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٥٧ : ٢٦٠.

وهذا الماء مرغوب فيه أكثر من ماء النهر لأن ماء النهر ينقطع أحياناً وخاصة في الصيف، كما أن ماء العيون يتميز بأنه أكثر برودة وعذوبة.

ومن المدن الأخري التي استغلت مياه العيون فيها مدينة "قرطبة" بأسبانيا، فقد نّقل الماء إلى المسجد الجامع بقرطبة من عين بجبل قرطبة، وهكذا فلقد كثرت عيون المياه كمصدر من مصادر تغذية المدينة بالماء في المدن الإسلامية المختلفة على مر العصور[١]، ومن أهم الولاة الذين اهتموا بهذا الأمر في قبرص إبان العصر العثماني الوالي جعفر باشا أمير أمراء قبرص حيث حفر عدة عيون للمياه بمدينة فاماجوستا لإمدادها بالماء العذب اللازم للشرب ولسد احتياجات أهالي المدينة من المياه ومن أهم هذه العيون "عين جعفر باشا" سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م.

(١) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، ص ٢٧٤ : ٢٧٦.

خامساً
طرز العمارة الحربية

خامساً : طرز العمارة الحربية:

١ـ القلاع

تشتمل العمارة الحربية على تحصينات العديد من المدن والقلاع التي أقيمت في أوروبا العثمانية، ومن الجدير بالذكر أنه يطلق على القلاع العثمانية مصطلح الحصار، وقد يسمى باسم موضعه والجهة التي يشرف عليها ويحميها، ومن أمثلة ذلك روملي حصار "Rumeli Hisar " على الشاطئ الأوروبي من البوسفور، ويقابلها على الشاطئ الآسيوي أناضولي حصار "Anadolu Hisar " وقد يسمى بعدد الأبراج التي يشتمل عليها، ومن ذلك قلعة الأبراج السبعة "Yedikule Hisar " التي كانت تحمي مدينة إستانبول من جهة بحر مرمرة، أو تسمى باسم المدينة التي توجد فيها، ومن ذلك غالبية القلاع التي سنشير إليها فيما بعد، ومنها ما يسمى باسم أو لقب من أمر بإنشائها من السلاطين والباشوات، ومن ذلك قلعة الفاتح في الباسان، وقلعة علي باشا في تيبلان بألبانيا وغير ذلك.

ويمكن القول أنه كان من نتيجة التوسعات العثمانية في أوروبا أن ازدادت العناية بتحصين المدن وإقامة القلاع، بحيث لا نجد مدينة تخلو من هذه وتلك إلا فيما ندر، وقام العثمانيون خلال مرحلة التوسع والانتشار في أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط بصيانة القلاع القديمة وتجديدها. وإضافة بعض المفردات إليها، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل كان لابد من إقامة قلاع جديدة وتحصين المدن بالأسوار والأبراج.

ومما لا شك فيه أنه كان لتطور أوضاع الدولة العثمانية وعلاقاتها بالدول الأوروبية خلال مرحلة التوسع والانتشار أثره الكبير في الحرص على أن تكون هذه القلاع وتلك التحصينات على درجة كبيرة من المنعة والقوة والاستحكام، وهو ما يفسره مراحل الصيانة والتجديد والإضافة المستمرة في العديد من القلاع والتحصينات، ولعل ذلك يتطلب من الباحث الحرص الشديد والدقة المتناهية للتعرف على هذه المراحل المختلفة والفصل بين كل مرحلة وأخرى اعتماداً على الخصائص المعمارية وتقنياتها، ومن أهم هذه القلاع التي مرت بعدة مراحل كل من قلعة بكين "Peqin " وقلعة كانينا"kanina "، وقلعة دروازو"Durres"، وقلعة ليش"Lesh" ، وقلعة كرويا"Kruja"، وغير ذلك من القلاع الألبانية[1].

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٤ .

هذا وتعتبر "روملي حصار" من أهم وأشهر القلاع الإسلامية عامة والعثمانية خاصة، والتي ببنائها على الشاطئ الأوروبي للبوسفور (تجاه أختها "أناضولي حصار" على الشاطئ الأسيوي) تم غلق البوغاز تماماً، ولذلك عرفت باسم قاطعة البوغاز "Bogaz Kesen"، ولاشك أنهما قد أضافا على البوسفور الكثير من الحيوية والروعة، بل إن منظر البوسفور هناك يعد من أروع مناظر الدنيا، وقد بنيت تلك القلعة في عام ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أي قبيل حصار مدينة القسطنطينية، وقيل إن تمام بنائها حدث في وقت قصير جداً لا يكاد يصدق؛ إذ بلغ أربعة أشهر ونصف الشهر.

ومن الملاحظ أنه تكثر في هذه القلعة الزوايا الداخلة والخارجة بالسور، وعلى ذلك اتخذت شكلاً غير منتظم على هيئة خطوط متعرجة منكسرة، وتبلغ مساحتها ٢٥٠م×١٢٥م، ويتميز هذا النمط من التخطيط بأن الجند يتركون أعداءهم وهم يتقدمون داخل إحدى الزوايا، ثم يندفعون عليهم من أعلى السور على الدروب، فيفتكون بهم فتكاً ذريعا[1].

ويشتمل السور الأساسي "الستارة" للقلعة على١٥ برجاً منها ثلاثة أبراج ضخمة، ويتقدم هذا السور عند حافة مضيق البوسفور سور أمامي أو حزام براني "بربخانة" "Barbican" يشتمل هو الآخر على برج "رقم ١٢"، وهذا الحزام أو السور الأمامي غالباً ما يكون أقل من السور الأساسي ارتفاعاً، ويبعد عنه بمسافة تعادل ربع ارتفاع السور الأساسي، ولهذا السور الأمامي قيمته الدفاعية؛ إذ أنه يمنع العدو المهاجم من شن هجومه مباشرة على السور، أو الأسوار الأساسية، ويعطل من تقدمه لفتح الثغرات التي تمكنه أن ينفذ منها داخل المدينة. وفيما يلي نتناول هذه الأبراج حيث يشتمل السور الأساسي على "١٥" برجاً كما سبق القول منه ثلاثة أبراج ضخمة وهي: برج "خليل باشا" الواقع على حافة البوسفور، وهو برج ذو "١٢" ضلعاً، يبلغ قطره ٢٣,٣٠م، وارتفاعه عن سطح البحر ٣٥,٣٥م، والبرجان الآخران يقعان فوق التل الكائن وراء برج "خليل باشا"، وهما برجان مستديران، الأول منهما، وهو الواقع في الزاوية اليمنى، يعرف ببرج "ساروجا باشا"، ويبلغ قطره ٢٣,٨٠م وارتفاعه ٢٨م، بينما يُعرف الثاني، وهو الواقع في الزاوية اليسرى، ببرج "زغنوس باشا"، ويبلغ قطره ٢٦,٧٠م وارتفاعه ٢١م، وهذه الأبراج متعددة الطوابق، فمثلاً برج "ساروجا باشا " يشتمل على سبعة طوابق، وبكل طابق منها عدد من الأذرع تؤدي إلى

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

حجرات صغيرة مقبية بنهايتها فتحات المزاغل، وتنتشر الأبراج الأخرى فيما بين هذه الأبراج الثلاثة الرئيسية، ويشغل العدد الأكبر منها وهو خمسة أبراج المسافة فيما بين برجي "سارياجا باشا" و"زغنوس باشا"، منها برج مستطيل في الوسط، وبرجان مستديران عن يمينه، وبرجان مضلعان عن يساره والأولى منهما مما يلي البرج المستطيل ذو خمسة أضلاع، أما الثاني فذو ثلاثة أضلاع فحسب، وقد زودت هذه الأبراج الخمسة بالعديد من فتحات المزاغل.

ويشتمل السور المتصل ببرج "زغنوش باشا" على ثلاثة أبراج أخرى، الأولان منها ذوا هيئة مثلثة تبدو وكأنها عقدا، أما البرج الثالث منها وهو برج الزاوية فذو ستة أضلاع، ومن برج الزاوية هذا إلى برج "خليل باشا" يوجد برجان آخران كل واحد منهما نصف دائري، وبعد برج "خليل باشا" يوجد برج نصف دائري أيضا، والسور الأمامي أو الحزام البراني المشار إليه سابقاً فيتصل بكل من البرجين على هيئة غير منتظمة الشكل أيضاً، وتتخلله فتحات المزاغل إلا أن أهم ما يشتمل عليه هو البرج البراني، وهو ذو خمسة أضلاع، وهكذا تم تدعيم هذا الجزء المهم من السور الأساسي الواقع عند حافة البوسفور بما في ذلك برج "خليل باشا".

أما البرج الأخير من أبراج السور الأساسي، وهو البرج رقم "١٣"، فيقع بالقرب من برج "سارياجا باشا" وهو برج نصف دائري. وتشتمل القلعة من الداخل على صهريج المياه، ومسجد ذي مئذنة، وهكذا جمعت تلك القلعة بسورها الأساسي وسورها الأمامي بين غالبية أنواع الأبراج المعروفة في العمارة الحربية وهي: الأبراج المستديرة، ونصف الدائرية، والمستطيلة، والمثلثة والمضلعة، وهذه الأخيرة تتراوح أضلاعها ما بين ثلاثة أضلاع وستة أضلاع باستثناء برج واحد، وهو برج "خليل باشا" الضخم، ذو "١٢" ضلعاً وعلى ذلك تكون القلعة قد خلت فقط من الأبراج المربعة.

ومن المعروف أن الأبراج المضلعة أفضل كثيراً من الأبراج المربعة من وجهة النظر الدفاعية؛ إذ أنها بكثرة ضلوعها تمكن المدافعين من التحرك في جميع الجهات والزوايا، على أن الأبراج المستديرة تعد أفضل الأبراج لاستدارتها وسهولة الانتقال في أجزائها المختلفة(١).

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٥، ٢٨٦ .

ومن القلاع المهمة أيضاً قلعة الأبراج السبعة التي أمر بإنشائها السلطان محمد الفاتح أيضاً عام ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م لحماية مدينة إستانبول من جهة بحر مرمرة كما سبق القول، وتخطيطها غير مألوف، إذ جاء على هيئة نصف نجمة بعد إضافة ثلاثة أبراج مستديرة، وأربعة حوائط تصل بينها وبين برج قوس النصر المعروف باسم الباب الذهبي كذلك أضيف برجان آخران إلى الحوائط القديمة التي بناها "يوديسيوس الثاني" في منتصف القرن الخامس الميلادي، والواقعة على جانبي الحوائط السابقة ويبلغ ارتفاع هذه الحوائط "١٢" متر وسمكها "٥" متر.

هذا وقد استخدمت هذه القلعة لفترة طويلة مقراً للخزانة، ثم لم تلبث بعدها أن تحولت إلى سجن لفترة طويلة كذلك.

ومما له دلالته في هذا الصدد أن برج المقطم الضخم بقلعة الجبل بالقاهرة يشبه أبراج قلعة الأبراج السبعة حتى في طريقة بناء السلم الصاعد إلى القمة في سمك الحائط إلى يسار الداخل.

كذلك أمر السلطان "محمد الفاتح" بإنشاء "جناق قلعة" عند أضيق نقطة في المضيق، وتواجهها في الجانب الأسيوي قلعة كليد البحر "قفل البحرين" وبالتالي تم غلق المضيق تماماً، وكان يمكن لهاتين القلعتين في حالة فتح نار المدفعية منهما معا إغراق أي نوع كان من السفن التي تجتاز دون الحصول على إذن بالموافقة.

ويختلف تخطيط جناق قلعة عن روملي حصار وقلعة الأبراج السبعة من حيث التصميم العام، وتشتمل على أربعة أبراج مستديرة في ثلاث زوايا من زواياها أما الزاوية الرابعة فبرجها مثمن، فضلاً عن برج مستدير وآخر نصف دائري وهناك برجان آخران فيما بين البرج المستدير والبرج المثمن يتألفان من خمسة أضلاع، وتتخلل السور العديد من فتحات المزاغل فضلاً عن مزاغل الأبراج نفسها، وقد تم عمل بعض أعمال الصيانة والإصلاح والإضافة في القلعة في عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م(١).

ومن قلاع المدن في أوروبا العثمانية خارج تركيا كل من قلعة يانيا وقلعة الأبراج السبعة في سالونيك باليونان، ولا يزال يوجد في البرج الرئيسي لهذه القلعة الأخيرة نقش يشير إلى إصلاح أسوار المدينة، وبالتالي إنشاء القلعة على يد سنقر بك سنة

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٦، ٢٨٧ .

٨٣٤هـ/١٤٦٠م، وأيضاً البرج الأبيض "Beyazkule " سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م، وبصفة عامة فهذه القلعة وتلك الأبراج تشبه إلى حد كبير قلعة الأبراج السبعة التي سبقت الإشارة إليها، والبرج الأبيض لا يختلف كثيراً عن برج المقطم بقلعة الجبل بالقاهرة، ومنها قلعة أسكوب، وقلعة بلغراد القرن ١٠هـ/١٦م، ومن أهم القلاع سواء من حيث تصميمها أو من حيث طريقة بنائها ومفرداتها وعناصرها المعمارية "قلعة فاماجوستا" أو "غازي ماغوصة" في قبرص التي تعود إلى القرن ١٠هـ/١٦م.

وفي بلغاريا تعد القلعة المجيدية في سلستر منتصف القرن١٣هـ/١٩م نموذجاً صادقاً للقلاع متعددة الأضلاع والمصممة وفق طراز القلاع الواطئة أو المنخفضة.

وفي المدن الألبانية عدة قلاع مهمة، منها قلعتان تجاه مدينة بوترانتو "Butrint"، الأولى منهما قلعة صغيرة مساحتها ٣٤,٥٠م × ٢٧,٥٠م، ومدعمة ببرجين مستديرين، ومثلهما مربعين فضلاً عن بوابتين، وهي ترجع إلى القرن ٨هـ/١٤م، والقلعة الأخرى تقع في مواجهة قلعة برفيزه، ويمكن أن نميز فيها أربع مراحل مختلفة لبنائها الأولى ترجع إلى القرن ٨هـ/١٤م أيضاً، والثانية ترجع إلى عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، وفيها أضيف البرج الغربي المستدير، والمرحلة الثالثة ترجع إلى عام ٩٤٤هـ/١٥٣٧م، وفيها أضيف البرجان المستديران القصيران، والمرحلة الرابعة والأخيرة تمت على يد "علي باشا" الذي قام ببناء العديد من القلاع الألبانية، وكان ذلك عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، وتتخلل الأسوار العديد من فتحات المزاغل، وكذلك الأبراج الثلاثة.

وقد مرت معظم قلاع المدن الألبانية الأخرى بمراحل بناء مختلفة، ومنها قلعة دروازو "Durres" ، وقلعة ليش"Lesh" ، وقلعة كرويا "Kruja" ، ،وقلعة كانينا"kanina"، وقلعة "Gjirokastër"، وقلعة شقودر "Shkodër". (١)

وتُعد قلعة برفيزه من القلاع المهمة على الرغم من صغرها وهي قلعة مخمسة الشكل، وترجع المرحلة الأولى لبنائها فيما بين عامي ٨٣٥-٨٧١هـ/١٤٣١-١٤٦٦م، وكانت مساحة القلعة في هذه المرحلة ٨٠م×٥٠م، ويتراوح سمك جدرانها ما بين ١٣٠-١٤٠سم، ويبلغ ارتفاع جدرانها الحالي ٦,٤٠م، وتدعمها أربعة أبراج مستديرة في الأركان وبرج واحد مربع، وقد تمت صيانتها وترميمها بعد ذلك في عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، وعام

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

٩٥٤هـ/١٤٥٧م، ومنها قلعة "بكين" ومساحتها ٥٣×٥٨م، ويمكن أن نميز بين مـرحلتين في بنائها: الأولى ترجع إلى عصر السلطان سليمان القانوني ربما عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، لصلتها الوثيقة بقلعة "برفيزة" قرب دروازو التي بنيت في ذلك التاريخ، وتشتمل على أربعة أبراج مستديرة في الأركان، ولها مدخلان متقابلان، والثانية ترجع إلى الفتـرة فيمـا بـين ١١٨٩-١٢٠٠هـ/ ١٧٧٥-١٧٨٥م، ويرجع شكل البناء الحالي إلى تلك المرحلـة، وتـم فيها إعادة بناء برجين من الأبراج الأربعة المشار إليها أو على الأقل توسيعهما وتدعيمهما بمعطف سميك – وهو ما يذكرنا بما حدث في أبراج السلطان صلاح الدين في أركان قلعـة الجبل في عهد السلطان "العادل" أو السلطان "الكامل" – ولكن مع الفارق – فضلاً عن بنـاء الأبراج الأخرى التي أصبحت مجرد أطلال الآن.

أما قلعة "فلورا" التي أمر بإنشائها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م فعلى الرغم من اندثارها، فقد كانت موجودة بالفعل حتى عام ١٠٨١-١٠٨٢هـ/ ١٦٧٠-١٦٧١م، حيث وصفها بدقة "أوليا جلبي"، وقد أيد ذلك الوصف وأكده ما قام به الإيطـاليون من عمل مخطط للقلعة "Sketch Plan" بعد عام ١١٠٢/١٦٩٠م، ولكن المخطط الذي قـام برسمه "Auersbach" عندما كان موجوداً في "فلورا" عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م يعـد أكثـر دقة، وقد خرج هذا الرسم الأخير الدقيق إلى النور على يد الباحث الألباني "Bace" فنـشره في دراسته الممتازة عن قلعة فلورا. ويتضح من ذلك المسقط أن القلعة كانت مثمنة الشكل، وفي أركانها ثمانية أبراج مضلعة مصمتة تنتشر فيما بينها أبراج أخرى مـستطيلة، وبهـا مدخلان متقابلان على هيئة برجين كبيرين بارزين، وكان يوجد بها مسجد للسلطان سليمان القانوني فضلاً عن برج له كان يتكون من سبعة طوابق وسقفه المخروطي مغطى بـألواح الرصاص، ويذكر "أوليا جلبي" أن ارتفاع جدرانها كان يبلـغ ١٣,٦٠م، وكانـت الجـدران سميكة ومصمتة أيضاً، وغير ذلك من المفردات والعناصر التـي شـاهدها "أوليـا جلبـي"، وضمنها كتابه.

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه القلعة كانت من القـلاع المتميـزة، بـل المتفـردة بسورها وأبراجها المصمتة بين القلاع العثمانية الأخرى(١).

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

أما قلعة "بيرات" فهي من نماذج القلاع القديمة التـي تمـت صـيانتها وإصـلاحها وتوسيعها في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي(١).

ومن أهم قلاع جزائر البحر الأبيض المتوسط قلاع جزيرة "رودس" ، حيث أشتهرت هذه الجزيرة بالأبراج الشاهقة والقلاع والحصون التي انتشرت في مدينة "رودس" وقراهـا مثل "تريائدة" و "فيلافوفا" و"كاستلوس" و"كتافيا" و "كندوس" و "أركنجلوس" و"سـوروني" و "فانزرومونوليتوس" ، ومن أشهر وأهم هذه القلاع والحصون قلعة مدينة "رودس"، وقلعـة "لندورس"، وقد قام بإنشاء معظم هذه القلاع والحصون "الفرسان الشفالية" الـذين حكمـوا الجزيرة منذ عام ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م وحتى عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م، وتولى الرياسة مـنهم على الجزيرة "١٩" من الفرسان الشفالية وبلغت مدة حكمهم "٢١٢" سنة.

وبعد أن استولى العثمانيون على الجزيرة بقيادة السلطان "سليمان القـانوني" سـنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م بعد حصار دام خمسة أشهر قام العثمانيون بترميم وصيانة ما تهدم من هذه القلاع وخاصة قلعة مدينة "رودس" وقلعة "لندوس" (٢)

وفي قبرص توجد قلعة مدينة "لارنكا" التي تم تشيدها سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م، ثم تم إعادة تجديدها في عهد السلطان العثماني "عبد المجيد الأول" الذي تولى الحكم فيما بين سنة ١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م، ويعلو النقش الإنشائي بمدخلها الرئيسي طغراء السلطان عبد المجيد الأول، ويحددها إطار بيضاوي باروكي الطراز، وقـد نفـذت زخـارف الإطار باللون الأخضر بينما الطغراء وأرضيتها ذهبية اللون.

ومن القلاع العثمانية الهامة الأخري في قبرص "قلعة بافوس" التي شيدها أحمد باشا حافظ والي قبرص سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م وهو ما يتضح لنا في النص التأسيـسي الـذي يعلو مدخلها الذي يتم الوصول إليه عن طريق معبرة تصل بينه وبين الشاطئ.

ومن القلاع الأخرى الهامة في قبرص أيضاً والتي تم تشييدها فيمـا قبـل العـصر العثماني ثم تم إضافة بعض المفردات والعناصر المعمارية لها بالإضافة إلى أعمال الصيانة والإصلاح والترميم قلعة "كيرينيا" وقلعة "فاماجوستا" وقلعة "ليماسول" وقلعة "كولوسي".

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٩٤.

(٢) حبيب غزاله بك : جزيرة رودس ، ص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٨.

٢- تحصينات المدن واستحكاماتها الحربية :-

كان يتم تحصين المدن عن طريق إحاطتها بسور من جميع جوانبها، ويـدعم هـذا السور على مسافات متقاربة بعدد من الأبراج المتنوعة مـا بـين المربعـة والمـستطيلة والمستديرة والمتعددة الأضلاع، وكان عددها يختلف بطبيعة الحال بحسب امتداد السور فـي كل مدينة كذلك كانت تختلف أبواب السور وسمكه، ولقد كان يغلب على هـذه التحـصينات أسلوب الاستحكامات الواطئة المستلهمة من النماذج الأوروبية، وهو الأسلوب الـذي كـان ينسجم مع تطور وسائل الحرب الحديثة بدءًا من القرن ١٠هـ/١٦م وما تلاه مـن قـرون، ومن تلك المدن المحصنة على سبيل المثال كل من "Ljubuski sokolg Blagaj " و "Stolac" في البوسنة والهرسك، ومدينة بيرات في ألبانيا، ومدينة سلسترة في بلغاريا[١].

ومن أهم التحصينات الخاصة بمدن جزائر البحر المتوسط التحصينات والاستحكامات الحربية بمدينة "رودس" الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي من الجزيـرة، وتتميـز هـذه المدينة بالأسوار والأبراج والخنادق والمتاريس التي تعود إلى عصر "الفرسان الشفالية" ثم قام العثمانيون ببعض أعمال الصيانة والإصلاح والترميم بهذه التحصينات والتي كانـت قـد تهدمت نتيجة حصار الجزيرة بواسطة العثمانيين، وللمدينة عدة أبواب محصنة أشهرها مـا يلي:

١- "باب دامبواز" وهو يقع بالجهة الغربية من المدينة وقد سمي بذلك نسبة إلى الـرئيس "دامبوار" السادس عشر من الفرسان الشفالية الذين تولوا حكم الجزيرة ويطلق الأتراك على هذا الباب اسم "أكرى قبو" أى الباب المنحرف لأن الطرق المؤدية إليه من داخـل المدينة وخارجها منحرفة عن اتجاه هذا الباب، ويطلق عليه الروم اسم "توبر وماسترو" لأنه أقرب الأبواب إلى القصر الذي كان يقيم فيه الرئيس الأعظم، وأمام هذا الباب مـن الخارج خندق عميق فوقه قنطرة، وعلى جانبيه برجان عظيمان وفي أعلى الباب تمثال ملك باسط جناحية وبيده اليمني شارة الفرسان الشفالية وفـي اليـد اليـسرى شـارة الرئيس" دامبواز" وفوقه تمثال السيد المسيح، وهما منحوتان في قطعـة واحـدة مـن الرخام.

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٨٤ ، ٢٩٤.

٢- "باب سان جورج" وهو يقع في الجهة الغربية أيضاً بالقرب من جامع السليمانية في أول شارع الشفالية.

٣- "باب سانت كاترين" وهو يقع في الجهة الشرقية من المدينة، ويطلق عليه الأتراك اسم "موصلق قبو" بمعني باب الحنفية أو "بازار قبو" بمعني باب السوق، وعلى جانبيه برجان عظيمان، وتعلوه ثلاثة تماثيل كبيرة من الرخام لثلاثة أشخاص تمثل القديس "بطرس " والقديس "يوحنا" والقديسة "كاترين".

٤- "باب سان بول" وهو يقع في الجهة الشمالية، ويطلق عليه الأتراك اسم "طامله قبو" بمعني باب قطرات الماء، وهو يؤدي إلى ميناء الجمرك.

٥- "باب سانت اتيان" وهو يقع في الجهة الجنوبية، ويعرف باسم الباب المسدود، وهو الباب الذي دخل منه السلطان "سليمان " إلى المدينة عقب حصارها سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م ثم أمر بسده، وبقي مسدوداً إلى أن فتحه الإيطاليون في سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م أى بعد استيلائهم على الجزيرة بعشر سنوات وبعد أربعة قرون من تاريخ الفتح العثماني.

٦- "باب سان جان " وهو يقع في الجهة الجنوبية، ويطلق عليه الأتراك اسم "قزل قبو" أما اليونانيون فيسمونه "كوكيتو" ومعناهما في اللغتين التركية واليونانية "الباب الأحمر" وهو الباب الذي دخل منه الجنرال "أميليو" قائد الجيش الإيطالي الذي استولى على "رودس" سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م. (١)

ومن أهم التحصينات والاستحكامات الحربية الخاصة بالمدن في جزيرة قبرص، تحصينات مدينة "نيقوسيا" واستحكاماتها الحربية، وتحصينات مدينة "فاماجوستا" واستحكاماتها الحربية (خريطة رقم ٢٢، شكل ١٠٩)، وتحصينات مدينة "بافوس" واستحكاماتها الحربية، .وتحصينات مدينة "كيرينيا" واستحكاماتها الحربية، وتعد هذه التحصينات والاستحكامات الحربية انعكاساً لعدة عصور بيزنطية ولوزنيانية وبندقية وعثمانية بالجزيرة.

---

(١) حبيب غزاله بك : جزيرة رودس ، ص ٣٩، ٤٠.

٣- طراز المدن ذات التخطيط الدائري

يرجع التخطيط الدائري إلى قبل العصر الإسلامي، ولقد كان التخطيط الدائري مشهوراً في أوروبا، وكانت له جذور تاريخية منذ القدم، فلقد عرفه الإغريق منذ القدم، وطبقوه في مبنى ليسكراتين "Layicrates" التذكاري في أثينا، ويؤرخ بالقرن الرابع قبل الميلاد، ومبنى برج الرياح في أثينا ويؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد.

واقتبس الرومان التخطيط الدائري من الإغريق، وشيدت العديد من المعابد الرومانية على النمط الدائري، وأشهرها معبد فيستا "Vesta " سنة ٢٠٥م، والذي يقع في روما القديمة، ويُعد معبد البانثيون في روما سنة ١٢٠-١٢٤م من أحسن المعابد الرومانية الدائرية التي لا تزال موجودة، والتي قام الإمبراطور "هدريان" ببناء قاعدته المستديرة وقبته، وتعددت أمثلة المباني الدائرية في العصر الروماني مثل معبد "فينوس" في بعلبك سنة ٢٧٣م.

أما العصر البيزنطي فقد انتشرت فيه المساقط المربعة والمستديرة ذات الأصل الروماني، وخاصة في القسطنطينية وآسيا الصغرى وإقليم الشام، ومن أمثلتها كنيسة جصرة التي شيدت على كنيسة القديسين سرجيوس وباكوس بالقسطنطينية وشيدت عام ٥٢٧م، وامتدت هذه النماذج الدائرية إلى روما وإلى مدينة رافنا حيث توجد كنيسة سانت فيتال، ووصل أيضاً إلى فرنسا حيث شيدت الكنيسة الجامعة في مدينة أكس لاشابيل.(١)

وتكرر هذا التخطيط المستدير في مدن كثيرة تعود إلى ما قبل العصر الإسلامي مثل مدينة "كسنجرلي" التي يعود إنشاؤها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ومدينة "هجمطانة" التي يطلق عليها الإغريق "إكباتانا"، والتي يعود إنشاؤها إلى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد وتعرف حالياً باسم همدان، ومدينة "هرترا" التي يرجع إنشاؤها إلى القرن الأول الميلادي، ومدينة "حران" وتعود إلى العصر البيزنطي، ومدينة "دارابجر" الفارسية التي يمكن أن يكون تخطيط مدينة بغداد المستدير مشابهاً لها إلى حد كبير. (٢)

---

(١) عبد المنصف سالم حسن : قصر السكاكيني ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٦٠، ٦١.

(٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٧٤، ٧٦.

وتعد مدينة بغداد هي النموذج الإسلامي للمدن ذات التخطيط الدائري حيث قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي يعود إليه الفضل في تأسيس مدينة بغداد برحلات كثيرة في سبيل الاهتداء إلى اختيار الموقع المناسب لهذه المدينة، وكان من الطبيعي أن يكون الموقع بصفة عامة أقرب إلى الولايات الشرقية للدولة العباسية حيث يوجد أكثر مؤيدي الخلافة العباسية، ووقع اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور على موقع قرية ساسانية قديمة تسمى "بغداد" ومعناها "عطاء الله" ويقع هذا المكان في أرض السواد الخصيبة بين العراق وإيران، وتتقابل عنده طرق التجارة الرئيسية من البر والبحر والنهر، كما يمتاز الموقع بحسن الجو صيفاً وشتاءاً ومما يسترعي الانتباه أن هذا الموقع يقع بالقرب من مدينة المدائن القديمة "طيسفون" عاصمة الساسانيين، ويشير المرحوم الأستاذ الدكتور حسن الباشا أن هذا الاختيار يشير إلى ميل العباسيين إلى الفرس في بداية نشأة الخلافة العباسية وتأثر العباسيين بالتقاليد الفارسية، والرغبة في البعد عن البحر الأبيض المتوسط، وتهديد الأسطول البيزنطي.

وبعد اختيار الموقع بدأت مرحلة الإعداد والتخطيط، فطلب الخليفة أبو جعفر المنصور من ولاته أن يوافوه بأفضل من عندهم من العمال والخبراء في تأسيس المدن والبناء والتعمير. وذكر اليعقوبي أن المنصور "كتب إلى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من البناء فحضر إليه مائة ألف من أصناف المهن والصناعات".

وقبل الشروع في البناء خططت المدينة واتبع في ذلك طريقة معينة إذ رسم التخطيط بالرماد أولاً فوضعت كرات من القطن مشبعة بالنفط ثم حرقت هذه الكرات فتركت آثاراً، ثم بدأ حفر أساس المدينة مكان هذه الآثار[1].

ويقال أنه أشرف على تخطيط المدينة خمس من المهندسين، واشترك في بنائها أربعة من المشرفين كان أحدهم الإمام أبو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي رضى الله عنه، ويقال عنه أنه كان يحسب الطوب بعد المداميك بواسطة مسطرة مدرجة، وفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بدأ البناء، وكان في وقت اختاره "نوبخت" أحد رجال الفلك والتنجيم، وفي سنة ١٤٦هـ/ ٦٧٣م نقل إلى المدينة بيت المال والديوان، وفي سنة ١٤٧هـ/ ٦٧٤م تم البناء.

---

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٧٤.

هذا ولقد عرفت هذه المدينة بعدة أسماء وهي: مدينة بغداد ومدينة أبو جعفر، والمدينة المدورة، أما الاسم الرسمي لها فكان "مدينة السلام"، وقد سميت بالمدينة المدورة أو المدينة المستديرة نسبة إلى تخطيطها المستدير الذي كان على هيئة دائرة ويقول اليعقوبي عن هذا التخطيط آنذاك "أنه لا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها"(١)

كما كان يحيط بمدينة بغداد سوران خارجيان يفصل بينهما مساحة فضاء، وكان ارتفاع السور الداخلي ١٨م وسمكه من أسفل ٦م ومن أعلى ٥م، وكان بهذا السور أبراج عددها ١١٣ برجاً أما السور الخارجي فكان يحيط به خندق عميق عرضه ٦م، وكان يجرى فيه الماء من قناة تخرج من نهر كارخايا، وكان للمدينة أربعة أبواب محورية رئيسية داخلية وهي: باب الكوفة في الجهة الجنوبية الغربية، وباب البصرة في الجهة الجنوبية الشرقية، وباب خراسان في الجهة الشمالية الشرقية، وباب الشام في الجهة الشمالية الغربية.

وكانت مداخل المدينة من النوع المنكسر "Bent Entrance" "باشورة" أي أن الداخل من الباب لابد أن ينحرف أثناء دخوله على زاوية قائمة. وهذه المداخل هي الأولى من نوعها في الإسلام من حيث هذا التخطيط وقد استخدمت أيضاً في البيوت الإسلامية، ووجد هذا النوع من المداخل في العمارة المصرية القديمة، وكان للمداخل بوابات حديدية جلبت جميعها من مبان قديمة فيما عدا بوابة دمشق التي صنعت خصيصاً لباب دمشق.

هذا ولقد بلغت مدينة بغداد أوج عظمتها في عهد الخليفة هارون الرشيد وساعدت انتصاراته الحربية على البيزنطيين على تأكيد عظمة عاصمته التي تسنى بها في عهده أن تتفوق على منافستها الوحيدة في مجال الحضارة والرخاء ونعني بذلك مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية كما رجحت حضارتها بشكل واضح حضارة أقوى دولة في أوروبا في ذلك الوقت وهي دولة شارلمان(٢).

---

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٧٤.

(٢)المرجع نفسه ، ص ٧٦ ، ٨٠.

ومن المدن التي تتشابه إلى حد ما في تخطيطها الدائري مع تخطيط مدينـة بغـداد، وتندرج تحت طراز المدن ذات التخطيط الدائري "مدينة نيقوسيا"، وهي تعد بـذلك المدينـة الفريدة بتخطيطها الدائري بين مدن جزائر البحر الأبيض المتوسط بوجـه عـام، وجزيـرة قبرص بوجه خاص، ويوضح تخطيط هذه المدينة استمرارية التخطيط الدائري، وبينما يعود تأسيس مدينة بغداد إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي في العصر العباسي، نجد أن مدينة نيقوسيا يعود تخطيطها الدائري إلى عصر البنادقة فـي القـرن العاشـر الهجـري/ السادس عشر الميلادي.

وبينما كانت تحتوى مدينة بغداد على أربعة أبواب محورية أخذت أسماء المدن التي تتجه ناحيتها نجد أن مدينة نيقوسيا كانت تحتوى على ثلاثة أبواب أخذت أيضاً أسماء المدن التي تتجه إليها وهي مدينة فاماجوستا ومدينة بافوس ومدينة كيرينيـا، وأحيطـت مدينـة نيقوسيا بسور مزدوج.

وكان يحيط بالسور الخارجي خندق يملأ بالمياه عند اللزوم، ويتشابه تحصين مدينة نيقوسيا في ذلك مع تحصين مدينة بغداد واشتملت أسوار مدينة نيقوسيا على ثلاثة عـشر برجاً من النوع المعروف باسم "Bastions " وهي الحصون البارزة وتتشابه هـذه الأبـراج والحصون البارزة الخاصة بأسوار مدينة نيقوسيا مع أبراج وحصون مدن الشام، وخاصـة تلك التي تعود إلى فترة الحروب الصليبية مثل عسقلان وأرسوف وقيـسارية وطـرابلس، وعكا وصور وصيدا وبيروت، أما فيما يتعلق بمواد البناء التي استخدمت في تحصين مدينة نيقوسيا فكانت الأحجار الصفراء والطين والتراب.

هذا ولقد أشرف على بناء مدينة نيقوسيا "فرانسيسكو بربارو" المـدير العـسكري لمملكة البندقية، أما الفضل في تخطيط المدينة الدائري فيعود إلى كبير المهندسين العسكريين "جوليوسافورنيافو" عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وقد زار هذا المهندس بلاد الشام حيث كان قائداً لأحد الحصون الحربية، ومما لا شك فيه أنه قد اضطلع علـى التحـصينات والاسـتحكامات الحربية الخاصة بمدن وبلاد الشام وخاصة تلك التي تعود إلى فترة الحروب الصليبية ولابـد وأن يكون قد قام بدراسة التخطيط الدائري لمدن وحصون بلاد الشام أثناء فترة إقامته بهـا

قبل قيامه بتنفيذه في قبرص، وكيفما كان الحال فإن هذا التخطيط الخاص بمدينة نيقوسيا يوضح لنا استمرارية التخطيط الدائري منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى عصر دولة البنادقة.

٤- طراز المنازل أو الأبراج المحصنة "القلة" "Kula"

كانت تقام خارج المدن منازل أو أبراج محصنة يطلق عليها اصطلاحاً اسم "القلة" "Kula" وجمعها "قلال" وهي عبارة عن برج ذى ثلاثة طوابق ويتم الصعود إليها أحياناً من خلال سلم متصل بالبرج ويسقف البرج عادة بسقف من الخشب مخروطي الشكل، أو على هيئة هرم ناقص، وبعض تلك المنازل تتكون من طابق واحد، وبعضها الآخر يتكون من طابقين، وهي تشتمل على الفناء الأوسط، وتصطف في جانب واحد فيه أو جانبين الحجرات والمنافع والمرافق المختلفة، مثل حجرة التخزين وخزان الماء والمراحيض، وغير ذلك، أما البرج أو القلة فكان يقع في ركن المنزل بجوار الحجرات غالباً ومن أشهر نماذجها قلة "Cema Lovica" في بونا، وقلة "Vitina"، وقلة"Bihac" بالبوسة والهرسك من القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وقلة كوجك محمد والي قبرص سنة ١٢٣٢-١٢٣٧هـ/١٨١٦-١٨٢١م في مدينة نيقوسيا[١]وقلة الممر الكبير بقبرص أيضاً[٢].

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٨١، ٢٨٤.
(2) The Illustrated London News: Vol, LXXIII, No. 2038, Saturday , July 20, 1878, P. 33.

سادساً
طرز العمارة السكنية

سادساً: طرز العمارة السكنية:

ازدانت المدن في أوروبا العثمانية بالعديد من جميع أنماط المنشآت السكنية، وتنتشر هذه العمائر والمنشآت في أوروبا العثمانية خارج تركيا وفي جزائر البحر الأبيض المتوسط أما الجزء الأوروبي من تركيا فما يزال يحتفظ بالعديد من الإبداعات والروائع من سرايات وقصور وأكشاك واستراحات على كل من ضفتي البسفور، إلا أنه لا يعنينا منها سوى ما يقع على الضفة الغربية ومنها طوب قابي سراي وضولمه باغجه سراي، وجراغان سراي، ويلديز سراي، وقصر راشد باشا بشكطاش، والقصر الصيفي، وغير ذلك من القصور في الجزء الأوروبي من مدينة إستانبول، وكان سراي أدرنة الهمايوني يكاد يقارب طوب قابي سراي في شهرته في الفترة الكلاسيكية إلا أنه لم يتبق منه سوى الشيء اليسير وبعض الأبراج، فضلاً عن بعض المنازل والقصور المتناثرة في مدن أوروبا العثمانية خارج تركيا.

وسوف أستعرض فيما يلي الخصائص العامة والسمات الرئيسية للعمائر والمنشآت السكنية العثمانية بوجه عام والقبرصية بوجه خاص:

١ـطراز عمارة المنازل العثمانية في أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط:

لم تخرج المنازل والقصور العثمانية التي أقيمت في أوروبا العثمانية عن الطراز التقليدي الشائع في تصميم المنازل والقصور الإسلامية عامة إلا من حيث بعض المفردات والتفاصيل، وتحتوى غالبية المنازل على الجناحين التقليديين وهما السلاملك والحرملك، وكانا يتصلان ببعضهما ولا سيما في المنازل الكبيرة بواسطة فناء داخلي "Inner Court"، وفي المنازل الصغيرة كان السلاملك، مجرد حجرة واحدة أو حجرتين، وذلك في الجزء المطل على الشارع، وتوجد منازل تحتوى على أفنية "Avlija" وأخري بدونها، وكانت تزود المنازل بالمرافق والمنافع الأساسية مثل الأفران والفسقيات والحدائق "basca" والجواسق والبرجولات، والمطابخ والمراحيض والحمامات، وقد يكون المنزل من طابق واحد أو أكثر من طابق، وغالبيتها لا تزيد عن ثلاثة طوابق، ويمكن القول: إن الاختلاف بين المنازل كان ينحصر بصفة أساسية في طريقة توزيع ثلاثة عناصر رئيسية وهي الحجرات والصالات والسلالم، وعلى هذا الأساس تقابلنا على نطاق واسع، وتوجد نماذج له في الأجزاء الجنوبية من البلقان، وهو في جوهره يخلو من الصالة، ويتكون من حجرة واحدة أو حجرات على محور واحد، ويكون له مدخل من الفناء أو الشارع، وثانيها يمثل أول خطوة في تطور عمارة المنازل، وهو النمط الذي يتميز باشتماله على صالة خارجية "An outside hall" مغطاة يتم عن طريقها ربط الحجرات، واتصالها فيما بينها، وتكون الصالة غالباً مفتوحة "Open hall" وثالثها يعد خطوة أكثر تقدماً وهو النمط ذو الصالة الداخلية "An inside hall"

وفيه تم ترتيب الحجرات في الجانبين الخارجيين للصالة المفتوحة، ومن ثم فهو يعرف أيضاً بالنمط ذى الوجهين " The two sided type" وقد شاع ذلك النمط كثيراً في تصميم المنازل العثمانية في البلقان، وكانت هذه الصالات تزود بدخلات جانبية "Alcoves" حتى يمكن زيادة مساحة الفراغ الداخلي للصالة وتهيئة مستراح جديد بها، وأحياناً كان يوضع في أحدها "An Alcove" سلم وفي أحيان أخري كان السلم يوضع في جانب واحد أو جانبين من الصالة، وكان للظروف المناخية السائدة والتي تختلف من مدينة لأخري دورها في تحديد عدد هذه الدخلات الجانبية المضافة، ولكنها غالباً لم تخرج عن دخلة واحدة أو اثنين على الأكثر وبالتالي كانت تؤثر في تصميم شكل الصالة، ورابعها يعد خاتمة الطور، وهو "النمط ذو القاعة المركزية" التي تلتف حولها الحجرات من جميع جوانبها، وهو يذكرنا بالطراز التقليدي المثالي للقاعات الإسلامية في الدور والمنازل في مصر والشام من العصر المملوكي، والتي تتكون من درقاعة وسطي تحيط بها أربعة إيوانات، وكان لهذا النمط أثره الكبير في حماية المنازل من الأضرار الناجمة عن الظروف المناخية في بعض المدن، وذود هذا النمط أيضاً بالدخلات الجانبية "Alcoves" سواء فيما بين الحجرات أو في جوانب القاعة، وينطبق ذلك على السلالم طبقاً لحجم القاعة وحدودها الكنتورية، فكان هذا النمط هو الآخر من الأنماط الشائعة والمحببة حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، بل ربما حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري /القرن العشرين بالتاريخ الميلادي.

ولا يعني وجود تلك الأنماط الأربعة عدم وجود نمط واحد يجمع بين عناصر ومفردات مقتبسة من نمطين أو أكثر.

ومهما يكن من أمر فإن المنازل العثمانية الباقية بتخطيطها ومفرداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية تؤكد لنا الجمع بين الطراز العثماني والطابع المحلي في طراز واحد غالباً، بما في ذلك من التأثيرات الأوروبية التي هيمنت في أوروبا العثمانية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الموافق القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

ومن أهم المنازل والقصور الباقية في مدن وبلاد أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط إبان العصر العثماني منازل موستار، وبلاجاي، وسراييفو، وكوسوفو، وقالقاندين، وأوخرة، وبلغراد، وبريزرن، ويانيا، وسالونيك، وقندية، وخانية بجزيرة كريت، وبيرات و"Gjirokaster" في ألبانيا. (١)

---

(١) حبيب غزالة بك : جزيرة رودس ، ص ٤٦.

ومن أهم المنازل والقصور بجزائر البحر الأبيض المتوسط تلك التي توجد في جزيرة "رودس" والتي تعود إلى العصر العثماني وأشهرها "سراي" الوزير المصري "حسين فخري باشا" وهي تقع في أجمل أحياء المدينة وتعد من أقدم ما شيده المصريون بالجزيرة، وأمامها "سراي شكيب باشا" و"سراي حسن بك خيري" نجل المرحوم "خيري باشا"

كما تتميز المباني والقصور الفاخرة في "رودس" بكثرة حدائقها وطرقها المرصوفة بالدملق وهي أحجار صيوانية مستديرة الشكل ومتساوية الحجم كأنها أفرغت في قالب واحد، وتوجد بكثرة على ساحل البحر وهي مختلفة الألوان فمنها الأبيض والأسود والأحمر، وكان لأهل الجزيرة مهارة فائقة في رصفها وتنسيقها حيث كانوا يشكلون منها رسوماً غاية في الدقة والإتقان. (١)

كما كانت تحتوى أوروبا العثمانية وجزائر البحر الأبيض المتوسط على منازل ريفية رائعة، منها المنزل الريفي الرائع" Rural House" في" Ipek- Pec" في يوغوسلافيا السابقة، علاوة على المنازل الريفية القديمة في الريف القبرصي وخاصة منازل قرية "الكوم الكبير".

٢ـطرز عمارة المنازل العثمانية في قبرص:

تتميز المنازل العثمانية في قبرص بطرازها الذي يجمع بين الطراز المحلي والطراز العثماني بالإضافة إلى التأثيرات الأوروبية، ويوجد بمدينة نيقوسيا عدد من المنازل المشيدة من الأحجار المنحوتة، وتتميز بعض هذه المنازل بنوافذها قوطية الطراز أما معظم هذه المنازل فمشيدة من الطوب ذى الحجم الكبير ولعل السبب في ذلك هو مواجهة خطر الزلازل، وتتميز أساسيات هذه المنازل بأنها من الأحجار المجلوبة من مبان ومنشآت قديمة وأعيد استخدامها في مباني أخري، كما تتميز معظم المنازل العثمانية في قبرص باحتوائها على قاعات ضخمة ذات نوافذ مغشاة بخشب الخرط ويوجد فوق مداخل المنازل العثمانية حلية زخرفية قد تكون من الخشب أو من الحجر وهي تأخذ شكل النجمة والهلال أو شكل النجمة فقط، كما تحتوى واجهة المداخل على حلقات من السلك لتعليق قناديل الزيت المستخدمة للإضاءة وخاصة في مناسبة "عيد تولي السلطان" أو أي من الاحتفالات الأخري.

---

(١) يذكر حبيب غزالة بك أن أكثر مماشي الحدائق والمتنزهات التي أنشات في الجيزة والجزيرة في عهد الخديوي "إسماعيل" كانت مرصوفة بهذا النوع من الأحجار التي استجلبت لهذا الغرض خصيصاً من جزيرة "رودس" وقد استقدم الخديوي إسماعيل من "رودس" أيضاً الصناع والفنيين الذين نسقوها بهذا الوضع والإحكام .

- حبيب غزاله بك : جزيرة رودس ،ص ٤٦، ٤٧.

٣-طراز عمارة المنازل المقنطرة

لا يزال موجودا فى قبرص من هذا الطراز المعمارى للمنازل ذات الطرق المقنطـرة "المعقودة" منزلين إثنين فقط وقد شيد كل منهما على قنطرة ذات عقد مدبب يوجـد أسـفلها ممر وكل من هذين المنزلين يوجد داخل أسوار مدينة فاماجوستا وأحد هذين المنزلين يقـع فى شارع "إرنلر" "Erenler street" ، وقد تم ترميمه فـى سـنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م بواسطة إدارة الآثار والمتاحف، ولقد كان يوجد منزل على نفس هـذا الطـراز المعمـارى بمدينة نيقوسيا فى شارع المفتى "حلمى أفندى" ولكنه تهدم خلال برنامج توسيع الطريق فى فترة الستينيات من القرن الماضى. (١)

والواقع أن هذا الطراز من المنازل المقنطرة فى قبرص قد ظهر من قبل فى العمارة الإسلامية فى الأندلس ، فلقد أشار الأستاذ الدكتور محمد عبد الله عنان إلى أن أهـم الآثـار الأندلسية القليلة التى تعود الى مدينة "سرقسطة" العقد العربى الكبير المسمى "عقد العميـد" "Arco del Dean" وهو يقع فى حى الكنائس، على مقربة من الكنيسة الـشهيرة الـسماة "كنسية لاسيو" فى درب عتيق وهو عبارة عن أربعة عقود ضخمة متوالية يفصل كل منهما عن الآخر نحو خمسة أمتار وبذلك يبلغ طول الممر كله خمسة عشر مترا ، وارتفاعه نحـو سبعة أمتار، وقد شيد فوقه مبنى عتيق عبارة عن منزل يشرف على الطريق بمجموعة من النوافذ والشرفات، وإلى جواره أيضا مبنى آخر مماثل عليه مسحة طراز عربى، ولا يوجـد فى سرقسطة أى أثر آخر يحمل الطابع العربى الخالص سوى هذا العقد ، ومن المعروف أن مدينة سرقسطة تم فتحها بواسطة القائد العربى "موسى بن نصير" سنة ٩٥هـ/٧١٣م . (٢)

٤-طراز عمارة منازل الريف القبرصي

من أهم المنازل الريفية في قبرص "منازل قريـة الكـوم الكبيـر" " Khumi Kebir " بالقرب من جبال كرباص " Carpas" ، وغالباً ما كانت تتكون هذه المنازل من طابق واحد فقط وفي بعض الأحيان كانت تتكون من طابقين، ومعظم هذه المنازل كانـت ذات أسـقف خـشبية مسطحة إلا أن بعضها الآخر كان يحتوى على أسقف جمالونية الشكل، وبعض هذه المنازل كان يتقدمها ظلة ذات ثلاثة عقود مدببة الشكل أو ظلة ذات أسقف مسطحة ترتكز على ثلاثة أعمدة

---

(1) Turish Monuments in Cyprus: P.29.

(٢) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، جـ ٨ ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م ، ص ١٠٨.

حجرية مباشرة، وكانت تحتوى هذه المنازل فيما بينها على الطاحونة والساقية وعيون الميـــاه ومخازن لحفظ الحبوب والغلال وحظائر للخيول والماشية وأحواض لشرب الدواب.

ومـــن المنـــازل الريفيـــة الهامـــة الأخـــري فـــي قبـــرص "منـــزل ميخائيـــل" "Michael's House" في قرية "تريكومو" "Trikomo" بالقرب من كريـــاص "Carpas" أيـــضاً ويتكون هذا المنزل من طابقين، والمنزل مغطي بسقف خشبي جمالوني الشكل، ويتميز باحتواء الطابق العلوى منه على شرفتين تطل كل منهما على الخارج بعقد مدبب، ويتم الوصـــول إلـــى الطابق العلوي للمنزل عن طريق سلم خشبي ذات درابزين وسقف خشبي، ويتميز هذا المنـــزل بوجود السلم خارج المنزل أمام المدخل .[1]

(1) The Illustrated London News: PP. 33-38.

الفصل الثاني
العناصر المعمارية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

العناصر المعمارية

تميزت العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في قبرص بثراء عناصرها المعمارية، ويرجع ذلك إلى تنوع هذه العمائر والمنشآت ما بين عمائر دينية من مساجد وتكايا وترب وعمائر تجارية من خانات وأسواق وبادستانات، وعمائر مائية تشتمل على حمامات وجشم وشاذروانات وقناطر للمياه وعيون مائية وجسور، وعمائر ومنشآت تعليمية من مدارس ومكتبات، وعمائر حربية من قلاع وأسوار وأبراج محصنة، وقد أدي هذا التنوع والثراء في العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في قبرص إلى تنوع العناصر المعمارية الخاصة بها من مآذن وأحواش للدفن وواجهات ومداخل ونوافذ وعقود وأكتاف وغيرها، وفيما يلي أهم هذه العناصر المعمارية:

١- المداخل

اهتم المعمار المسلم في بلاد الأناضول بالمداخل بوجه عام ومداخل المساجد والمدارس بوجه خاص، وكانت معظم هذه المداخل تقوم في سمك الجدار بدخلة تتوجها عقود مرتفعة تضفي على المداخل الأبهة والعظمة ومن نماذج هذه المداخل على سبيل المثال مدخل مدرسة إنجة منارة ومدخل مدرسة قرة طاى في قونية في العصر السلجوقي، كما عرفت المداخل المتوسطة الحجم والمتوجة بعقد منخفض كما في مدخل مدرسة أرتقوش سنة ٧٣٣هـ/١٣٢٢م، ومدخل المسجد الأخضر في بروسة، وبوابة الجامع القديم في أدرنة.

ومن الملاحظ أن تعدد الأبواب في المساجد العثمانية هي ظاهرة قديمة بالأناضول، ومن الأمثلة على ذلك مسجد سيواس سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، واحتوى فناؤه على أربعة مداخل، ومسجد علاء الدين كيقباد في بنكده، ومدخله الرئيسي يقع بظلة المسجد بالجهة الشمالية، وهو مرتفع يتقدمه سلم ذو عدة درجات، وله مدخل آخر بالركن الشمالي منه، كما ظهرت الأبواب المحورية بفناء جامع عيسي بك بغرب الأناضول سنة ٧٧٦هـ/١٣٤٧م، وتعد الأبواب المحورية ملمحاً هاماً في تطور عمارة المسجد العثماني حيث صارت هي والصحن المكشوف ذو الشاذروان أهم مكونات فناء الجامع العثماني في تركيا.

أما جامع الفاتح فيحتوى فناؤه على أربعة مداخل وجامع البايزدية بأدرنة يحتوى فناؤه على ستة مداخل وجامع السلطان بايزيد باستانبول يحتوى على أربعة مداخل أما جامع الشاهزادة فيلاحظ أن المسجد يحتوى على مدخلين بمنتصف الحائطين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي أما الفناء فبه أربعة مداخل موزعة بنفس توزيع مداخل جامعي الفاتح والبايزيدية باستانبول.

أما جامع السليمانية فإحتوي على ثلاثة مداخل ركنية بكل من الركن الجنوبي الغربي والشمالي، والباب الرئيسي به والذي يوجد بالجدار الشمالي الغربي يعد من أكبر مداخل الجامع وهو "مدخل تذكاري" ويصفه البعض بأنه مدخل لا نظير له على وجه الأرض

في جماله ومهارته الفنية التي تتجلي في طريقة نحته وزخرفته ونقوشه ولذا يعد بحد ذاته أثراً معمارياً مستقلاً وهو على الطراز الفارسي، أما جامع السلطان أحمد فبمسجده مدخلين بالركنين الشمالي والغربي بأسفل قبتي هذين الركنين، وأربعة مداخل بالفناء وأكبرها هو الذي يتوسط الجانب الغربي والبابان الآخران أصغر منه، وهي جميعاً تنم في مظهرها عن التأثيرات السلجوقية .

وأخيراً فإن جامع نور عثمانية أحتوى فناؤه على أربعة مداخل ، والمسجد به مدخلين جانبيين بكل من الركن الغربي والشمالي أسفل قبتي هذين الركنين، ومن الملاحظ أن معظم المداخل السابقة يتجلى فيها الروح الإيرانية لا سيما في كبر أحجامها وارتفاعها الواضح وبروزها كما في جوامع البايزيدية باستانبول والسلميانية والأحمدية، ومن المعروف أن مساجد السلاجقة كان لها مداخل عظيمة الارتفاع والسعة والبروز، فهي مداخل تذكارية تجذب الانتباه، وتحتوى على حنية بمنتصفها باب الدخول بحجم معتدل وذو عتب وعقد موتور وصنجات متعددة الألوان ومن ذلك مدخل مسجد المئذنة الملوية بأماسيا حيث يقترب مدخله فلي شكله من الإيوان العميق، ومدخل مسجد كوك مدرسة بأماسيا أيضاً سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٦٧م ، ومدخل الجامع الأخضر لمراد الثاني في بروسة.

هذا ولقد ابتعدت بعض المساجد العثمانية بعد فتح القسطنطينية عن طراز مداخل المساجد السلجوقية فعلى الرغم من استمرار هذه التقاليد من حيث النسب المستطيلة والمربعة والحنية المركزية مع زخارف المقرنصات والأعمدة الركنية إلا أن المداخل أصبحت أقل زخرفة عن المداخل السلجوقية وصارت نسبياً مسطحة ووظيفية تساعد على تحقيق الاحتياجات البشرية، ومن الملاحظ أن مداخل الجوامع العثمانية بالمرحلة الأخيرة من مراحل العمارة امتازت بأنها أصغر حجماً وأقل ارتفاعاً، وهذا بخلاف مساجد مرحلة الأصالة كما في جوامع الفاتح والسليمانية والأحمدية.

أما عن مداخل المساجد ذات الطرز العثمانية الوافدة بمدينة القاهرة فنلاحظ بها ظاهرة تعدد المداخل حيث يوجد ثلاثة مداخل بأروقة جامع سنان باشا يقابلها وعلى نفس محورها ثلاثة مداخل بالواجهات المقابلة لها، وستة مداخل بجامع الملكة صفية، وكلها بالفناء منها أربعة مداخل محورية بمنتصف حوائط الفناء الأربعة، ومدخلين جانبيين بالحائط الجنوبي الشرقي يكتنفان المدخل الأوسط المشترك أما جامع محمد بك أبو الدهب فله ثلاثة مداخل، بينما احتوى جامع سليمان أغا السلحدار على مدخلين فقط. [١]

أما في قبرص فتتميز العمائر والمنشآت الإسلامية بتنوع وتعدد مداخلها ولعل الفضل في ذلك يعود إلى تنوع هذه المنشآت والعمائر ومن الملاحظ أن بعض المداخل تتميز بثرائها

---

(١) أسماء شوقي دنيا: جامع محمد على بقلعة القاهرة ١٢٤٦-١٣٥٦هـ/ ١٨٣٠-١٩٣٩م ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٦٩٥ : ٦٩٧.

الفني والزخرفي، والبعض الآخر عبارة عن مداخل بسيطة خالية من أية زخارف، ويمكن تقسيم مداخل العمارة الإسلامية في قبرص إلى عدة أنواع من المداخل وهي:

أولاً مداخل ذات عقود مدببة قوطية الطراز :

١ـمداخل جامع السليمية بمدينة نيقوسيا

وتتميز هذه المداخل بتعددها ويبلغ عددها ستة مداخل منها ثلاثة بالواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية عبارة عن المدخل الأوسط الرئيسي والمدخلان الجانبيان، ومدخلان بالواجهة الشمالية الغربية ومدخل آخر بالواجهة الشمالية الشرقية وهو المعروف باسم "باب العزيزية"

٢ـمداخل جامع العمرية بمدينة نيقوسيا

يحتوى جامع العمرية على مدخلين اثنين فقط وهما المدخل الرئيسي الذي يتوسط الواجهة الجنوبية الغربية، ومدخل آخر ثانوي يوجد بالواجهة الشمالية الغربية.

٣ـمداخل جامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا

ويبلغ عددها ثلاثة مداخل توجد جميعها بالواجهة الجنوبية الغربية، وهي عبارة عن مدخل أوسط رئيسي ومدخلان جانبيان .

٤ـمداخل جامع مصطفي باشا تاميسي بمدينة فاماجوستا

ويبلغ عددها ثلاثة مداخل موزعة على الواجهات الثلاثة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية.

٥ـمداخل البادستان بمدينة نيقوسيا

ويبلغ عددها ثلاثة مداخل بالواجهة الشمالية الغربية الرئيسية

ثانياً مداخل ذات عقود نصف دائرية قوطية الطراز

من أهم الأمثلة على هذا النوع من المداخل المدخل الرئيسي لجامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا وهو المدخل الذي يوجد بالطرف الجنوبي للواجهة الجنوبية الشرقية ويتميز المدخل بالروعة والبهاء والثراء الزخرفي، كما يحتوى الجامع على مدخل آخر بالواجهة الجنوبية الغربية ومدخل بالواجهة الشمالية الغربية وبذلك تبلغ عدد مداخل الجامع ثلاثة مداخل

من المداخل الأخري القوطية النصف دائرية التي تتميز بجمالها ودقة زخارفها مدخل الحمام الكبير بمدينة نيقوسيا.

ومن المداخل الأخري التي تم تشييدها على الطراز القوطي الإيطالي إلا أنها تتميز ببساطتها وخلوها من الزخارف وربما يرجع ذلك إلي ارتباطها بالعمارة الحربية بوابة فاماجوستا وبوابة بافوس وبوابة كيرينيا

ثالثا: مداخل ذات عقود مدببة

من نماذج المداخل ذات العقود المدببة التي تتميز ببساطتها وقلة زخارف بعضها وخلو البعض الآخر من الزخارف تماماً مدخل جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا وهو يتوسط الواجهة الشمالية الغربية للجامع، ومدخل جامع البيراقدار "جامع حامل الراية" بمدينة نيقوسيا أيضاً وهو يتوسط الواجهة الشمالية الغربية للجامع، ومدخل الجامع الكبير بمدينة لارناكا وهو يتوسط واجهة المسجد الشمالية الغربية، ويوجد على نفس محور المحراب الذي بداخل المسجد، والمدخل الثاني الذي يفضي إلى حوش مجموعة أم حرام المعمارية بمدينة لارناكا، ويتميز هذا المدخل بانه من الرخام، ومدخل القبة الضريحية الخاصة بأم حرام رضي الله عنها بمجموعة أم حرام المعمارية بمدينة لارناكا، ومن المداخل المدببة أيضاً مدخل خان لاعبي القمار" خان العازفين" بمدينة نيقوسيا، ومدخل الفناء الذي يحيط بمكتبة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا، ومدخل منزل الترجمان بمدينة نيقوسيا وهو يقع بالواجهة الشمالية للمنزل.

رابعاً: مداخل ذات عقود موتورة

من أهم المداخل التي تتميز بعقودها الموتورة في قبرص مدخل جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا، وهو يتوسط الواجهة الشمالية الغربية ويقع على نفس محور المحراب، ومدخل جامع إبليك بازاري بمدينة نيقوسيا وهو يتوسط أيضاً الواجهة الشمالية الغربية ويقع على نفس محور المحراب، ومدخل مكتبة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا وهو يوجد بالطرف الغربي من الواجهة الشمالية الغربية، ومن المداخل المميزة ذات العقود الموتورة في قبرص مدخل الخان الكبير بمدينة نيقوسيا، وهو من المداخل الرخامية الجميلة في قبرص

خامساً: مداخل ذات عقود مدائنية:

من أهم الأمثلة على هذا النوع من المداخل في العمارة الإسلامية في قبرص المدخل الأول ذات العقد المدائني "ثلاثي الفصوص" الذي يفضي إلى حوش المجموعة المعمارية الخاصة بأم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا.

سادساً: مداخل بسيطة مستطيلة الشكل

من الأمثلة على هذا النوع من المداخل التي تتصف ببساطتها مدخل جامع أم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا ، وهو يتوسط الواجهة الشمالية الغربية ويقع على نفس محور المحراب ومدخل الجامع الكبير ببافوس، ويقع بالواجهة الشمالية الغربية ومدخل جامع آربلار بمدينة نيقوسيا، ويقع بالواجهة الشمالية الشرقية، والمدخل الثاني بمنزل عائلة توفيكسس بمدينة نيقوسيا، وهو يقع بالواجهة الشمالية بجوار المدخل الأول ذات العقد النصف دائري ومدخل قلعة بافوس، وهو يتميز بوجود جسر مقنطر يتقدمه ويربط بينه وبين الشاطئ.

٢- المآذن

تمثل المآذن العثمانية تطوراً للمآذن السلجوقية في آسيا الصغري، حيث حرص المعماريون الأوائل في ذلك العهد على جعل المئذنة اسطوانية متوسطة الارتفاع تتكون من بدن يمتد وحتى الشرفة الأولي ثم يرتفع البناء مرة أخري دون سلم خارجي حتي تصل المئذنة إلى الارتفاع الذي يراه المعماري مناسباً ثم ينهيها بمخروط، وأغلب مآذن السلاجقة ذات بدن مستدير منها ما هو مضلع ذو ستة أو ثمانية أضلاع تحت مظلة، وقد تفنن المعمار في عملية التضليع وغالباً ما يكون لها شرفة واحدة تقع بنهايتها.

وقد لاقي المعماريون مشاكل عديدة لجعل المنارة رائعة الشكل مرتفعة ومزخرفة على قدر الإمكان وأسندت جوانب قاعدتها بالآجر الغير مزجج بأشكال هندسية كان الغرض منها دعم المنارة لتأخذ الارتفاع المطلوب على أساس من المتانة.

وكانت جميع هذه المآذن تبني من الحجر المنقوش بالزخارف أو من الآجر الزخرفي المتعدد الألوان المغطي بأكمله بالخزف أو مربعات القاشاني أو الفسيفساء الخزفية وذلك بغرض المحافظة عليها من التآكل.

أما عن المكونات العامة للمآذن العثمانية والتي اتخذ العثمانيون شكلها عن المآذن السلجوقية ونشروها في كافة البلاد التي فتحوها فلقد تطورت هذه المكونات بشكل ملحوظ حيث تميزت المآذن العثمانية بالارتفاع الشديد ودقة النسب ولقد أصبحت المآذن العثمانية منذ ظهورها في منتصف القرن ٩هـ/١٥م من أهم معالم الحضارة العثمانية حتى غدت تقليداً تتميز به وينبغي الالتزام به.

وبالإضافة إلى النحافة الشديدة المبالغ فيها فقد تميزت المآذن العثمانية بكونها من النوع المتعدد الأضلاع التي ازدادت استدارتها بشكل كامل وتشتمل على ضلوع محدبة في وضع رأسي تحزمها عدة نطاقات أفقية، ويلي ذلك شرفات المؤذنين المحمولة على عدة صفوف من المقرنصات الدقيقة، وغالباً ما ينحصر عدد تلك الشرفات ما بين اثنين أو ثلاثة قليلة البروز، وبدلاً من تشييد المئذنة من طبقات أو مستويات بحيث تقل كل طبقة أو مستوى عن التي بأسفها، نري العثمانيون قد بنوا المئذنة الأسطوانية التي تقسمها الشرفات إلى عدة طوابق كلها تتخذ نفس القطاع الاسطواني حيث يرتفع البدن عادة فوق قاعدة مربعة قصيرة تبدأ من مستوي الأرض في معظم الأمثلة ثم ينتهي هذا البدن في طرفه العلوي الشاهق بمخروط ذى قمة بوسطه نجمة وهذا يمثل شعار الدولة[1].

---

(١) أسماء شوقي: جامع محمد على بقلعة القاهرة ١٢٤٦-١٣٥٦هـ/١٨٣٠-١٩٣٩م،ص ٧٠٨.

أما عن السبب الرئيسي الذي أدي إلى تمسك العثمانيون بهذا الشكل للمآذن بحيث لم يتأثروا بمآذن الأقاليم المفتوحة ومنها المآذن المملوكية في مصر، فلقد اختلفت آراء علماء ومؤرخي الآثار الإسلامية بوجه عام والآثار العثمانية بوجه خاص في ذلك ولقد تركزت آراء معظمهم في إبداء مدي الجاذبية والجمال والرمزية لهذا الشكل، ومن أهم مميزات المئذنة العثمانية ما يلي:

١- أنها تشبه الإبرة وأنها تتجه مرتفعة نحو السماء معبرة عن شهادة الوحدانية الإلهية
٢- تشبه النهايات الرمحية للمآذن العثمانية نهاية القمة المدببة للقلم الرصاص
٣- تشبه النهايات الرمحية للمآذن العثمانية النهايات الرمحية الشكل التي تتوج بها قمم الأبراج في كاتدرائيات العصور الوسطي التي شيدت على الطراز القوطي.
٤- النهايات المدببة الشكل للمآذن العثمانية تشبه أغطية الرؤوس القمعية الشكل التي كان يرتديها الدراويش الذين انتشر مذهبهم في العصر العثماني
٥- أن شكل المئذنة العثمانية مستمد من شكل شجرة السرو حيث أن المدقق في كلاهما يجد تشابه كبير بينهما من حيث وجود الجذع والقمة المدببة وقد أدي هذا التشابه العثماني إلى تفضيل هذا الشكل وأن المعاني التي ترمز لها شجرة السرو ترجح هذا الأمر حيث أشار الشعراء إلى وقوف البلبل عليها لينشد ألحانه ويناجي ربه، وربما يشبه المؤذن في ندائه للصلاة والأدعية التي يرددها من فوق المئذنة البلبل في هذا مما جعل الشكل متمشياً مع وظيفة المئذنة(١).

ويري أصحاب هذا الرأي (٢) تأثر شكل المئذنة العثمانية بشكل شجرة السرو لما لها من الدلالة الرمزية عند الصوفية وارتباط المئذنة بالآذان والأدعية وتكرار نفس الفكرة في قمم المنابر العثمانية المتمثلة في الجوسق المخروطي الشكل الذي يعلو جلسة الخطيب.

٦- أنها مستمدة من النهايات المدببة للمآذن السلجوقية التي اتفقت مع أسقف الأضرحة السلجوقية
٧- أن المآذن العثمانية بشكل سيقانها الطويلة الاسطوانية تشبه شكل الشمعة التي كانت توضع حول المذبح في الكنيسة

ولعل من أبرز مآذن السلاجقة التي يعتقد أن العثمانيون قد استمدوا منها فيما بعد التكوين العام لمآذنهم مدرسة جفتة منارة أى "المدرسة المزدوجة" أو خاتونية مدرسة في أرضروم، وقامت بإنشائها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٣م خوند خاتون إبنة علا الدين كيقباد الثاني، وقد توج مدخلها بمنارتين مزينتين بالملاط، وكذلك أنجة منارة مدرسة أو "مدرسة المنارة

---

(١) أسماء شوقي: جامع محمد على بقلعة القاهرة،ص ٧٠٩.

(٢) أشار إلى هذا الدكتور نادر عبد الدايم في رسالته للماجستير عن التأثيرات العقائدية في الفن العثماني للاستزادة أنظر:-

- نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ١٧١ ، ١٧٢.

الرشيقة" في قونية للوزير فخر الدين صاحب عطا سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وأصابتها صاعقة في أوائل القرن ١٣هـ/١٩م فدمرتها.

ومن المعروف أن السلطان محمد الثاني عندما فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وحول كنيسة آيا صوفيا إلى جامع أقام مئذنة لها من الخشب في الزاوية الجنوبية ، ثم بعد موته أزيلت وشيدت محلها منارة رفيعة من القرميد، ثم أقام السلطان سليم الثاني المئذنة الثانية في الركن الشمالي الشرقي وإبنه السلطان مراد الثالث هو الذي أضاف المئذنتين الآخرتين وبذلك يبلغ عددها أربعة مآذن [(١)]

ولقد قام العثمانيون في قبرص بتطبيق نفس الشيء حيث أضافوا مئذنتين إلى كاتدرائية سانت صوفيا الأولي تقع بالطرف الجنوبي والثانية تقع بالطرف الغربي للوجهة الجنوبية الغربية الرئيسية بعد أن قاموا بتحويل الكاتدرائية إلى جامع يعرف باسم جامع السليمية بمدينة نيقوسيا، نسبة إلى السلطان العثماني سليم الثاني سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ، كما أضافوا مئذنة واحدة إلى كاتدرائية سانت نيقولاس وهي تقع بالطرف الغربي للواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية بينما حرص المعمار على عدم إقامة مئذنة أخري بالطرف الجنوبي للواجهة الرئيسية حفاظاً منه على التكوين العام والقيم الجمالية والزخرفية للواجهة الرئيسية حيث يشغل الطرف الجنوبي أحد الأبراج الركنية للكاتدرائية التي تنتهي بقمة مخروطية تتناسب وتتوافق تماماً مع قمة المئذنة التي بالطرف الغربي للواجهة، ولعل ذلك يوضح لنا الأسباب التي إعتمد عليها البعض في المقارنة بين قمم أبراج كاتدرائيات وكنائس العصور الوسطي قوطية الطراز في أوروبا وقمم المآذن العثمانية.

هذا وتتميز مساجد قبرص بالمآذن العثمانية الطراز، التي تنتهي بقمة مخروطية تشبه القلم الرصاص، ومن الملاحظ وجود بعض أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المآذن، ومن خلال دراسة مميزات مآذن قبرص إبان العصر العثماني يتضح لنا ما يلي:-

١- يحتوى جامع السليمية بمدينة نيقوسيا على مئذنتين شاهقتين تعتبران أعلى مآذن قبرص، حيث تقع المئذنة الأولي بالطرف الجنوبي الغربي، والمئذنة الثانية بالطرف الشمالي الغربي من الواجهة الرئيسية وهي الواجهة الغربية للجامع، ويعد جامع السليمية هو الجامع الفريد في قبرص الذي يحتوى على مئذنتين.

٢- من أهم المآذن التي تم إضافتها إلى الكاتدرائيات التي تم تحويلها إلى مساجد عقب دخول العثمانيين قبرص سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، مئذنتي جامع السليمية بمدينة نيقوسيا ومئذنة جامع لالا مصطفى باشا بمدينة فاماجوستا.

٣- تتميز معظم المآذن العثمانية في قبرص باحتوائها على شرفة واحدة فقط قد تكون دائرية أو مثمنة الأضلاع، وقد ترتكز على عدة مستويات من الإطارات والجفوت

---

(١) أسماء شوقي: جامع محمد على بقلعة القاهرة ،ص ٧٠٨ : ٧١١.

الدائرية، والتي يزخرف بعضها زخارف حجرية ناتئة، وذلك فيما عدا مئذنتين اثنتين فقط من بين مآذن قبرص تحتوى كل منهما على شرفتين، وهما مئذنة جامع العمرية بمدينة نيقوسيا، ومئذنة جامع قرية بريستيرونا .

٤- تتميز معظم المآذن العثمانية في قبرص باحتوائها على قمة مخروطية من معدن الرصاص الفضي اللون، فيما عدا مئذنتين اثنتين فقط ، وهما مئذنة جامع سوق الغزل "جامع إبليك بازاري" بمدينة نيقوسيا، ومئذنة جامع قرية نيسو، حيث تتميز كل من هاتين المئذنتين من بين مآذن قبرص بقمتهما الحجرية المجدولة.

٥- تتميز معظم المآذن العثمانية في قبرص بوجود عنصر معماري وزخرفي هام، وهو الفتحات التي تشبه فتحات المزاغل، وذلك بهدف التهوية والإضاءة لمن بداخل المئذنة، ومراقبة من بالخارج خاصة في أوقات القلاقل والاضطرابات.

٦- تتميز مئذنة الجامع الجديد "يني جامع" بمدينة نيقوسيا بأنها مستقلة ومنفصلة عن المسجد حيث توجد في القسم الغربي من الحوش.

٧- مئذنة مجموعة زهوري المعمارية "الجامع - التكية - الضريح" بمدينة لارناكا تعد من المآذن المطوشة، حيث تنتهي بالشرفة.

٨- يوجد عدد من المساجد العثمانية في قبرص التي لا تحتوى على مآذن، ومن أهم هذه المساجد "جامع لالا مصطفي باشا تاميسي" بمدينة فاماجوستا.

مما سبق يتضح لنا أن المآذن العثمانية في قبرص شيدت على طراز تركي صميم فهي تمتاز بالبساطة والارتفاع، وتخلوا من كثرة الزخارف فيما عدا بعض الأشرطة والأطر والجفوت الحجرية البارزة التي تقسم بدن المئذنة إلي مناطق مستطيلة أو إلى عدة مستويات وتتكون من شكل أسطواني تتخلله دورة أو دورتان تنتهي بشرفة تعتمد على عدة صفوف من الأطر الحجرية أو الأشرطة الزجزاجية أو على حطات من المقرنصات، أما قمة المئذنة فمخروطية الشكل مدببة مكسوة بالرصاص في الغالب ويعلوها هلال معدني ونجمة.

٣- العقود:

العقد هو طاقة البناء المعطوف أى أنه طاقة في البناء على شكل قوس وكذلك الأبواب، والبناء المعقود هو بناء سقفه معطوف أو جعلت له عقود، وتوجد أنواع مختلفة من العقود ورد ذكرها في الوثائق، ومثال ذلك عقد مدائني، وعقد مجرد، وعقد مخموس، وعقد مصلب، وعقد مخوص، وعقد مفصص، كذلك يرد صفات للعقود وهي "عقد معقود بالحجر المطبق العجالي" أو "عقد مصلب بالحجر المشهر" أو "عقد حجر نحيت محمول على أربعة أعمدة صوانا"

والعقد المدائني هو عقد يتكون من ثلاث فصوص، وقد يكون مقرنصا، أو مجردا فيرد : "عقد مدائني مجرد" أو "عقد مدائني مقرنص" أو " عقد مدائني من الحجر على حرمدانين"

والعقد المجرد من جرد الشيئ أى قشره، وهو العقد الذي ليس عليه زخارف أو تطعيم أو خلافه وقد استخدم هذا اللفظ في وصف عقد بوكالة السلطان قايتباي بالأزهر بأنه "عقد مجرد" والمقصود بهذا العقد هو العقد الذي تكون واجهته في مستوي واحد مع واجهة الحائط مثل الصخرة الملساء.

والعقد المخموس: هو مصطلح أطلقه عليه الصناع نسبة إلى الطريقة التي ينفذ بها، ويرد "عقد مصلب" أو "معقود مصلباً" أى أن السقف يتكون من أربع قبوات تلتقي في وسط السقف فتكون شكلاً مصلباً، كما يرد "عقد مخوص" أى شكل خوص النخيل، ويرد في وصف "عقد مفصص" ، والمقصود أن حرفه أو باطنه على شكل فصوص، كما يرد عقد مدبب، كذلك يرد "معقود قوصرة" والقوصرة نوع من العقود، كما يرد "معقود قنطرة"، وأيضاً يرد "معقود رهبانياً" أو "معقود شيخونياً" ، وهي مصطلحات صناع، وربما رهبانياً اتخذ بالتشبه بسقف صومعة الراهب.

ومن مصطلحات الصناع أيضاً "باطن العقد" أو "واطي العقد" والمقصود بالأولي حافة العقد، والثانية بداية العقد[1].

هذا ولقد شاع استخدام مختلف أنواع العقود في العمائر والمنشآت الآثرية الإسلامية في قبرص، ومن أهم هذه العقود ما يلي:-

أ ـ العقود المدببة:ـ-

العقد المدبب هو العقد الذي له نهاية رفيعة مدببة[2]، ويعد العقد المدبب من مميزات العمارة الإسلامية البارزة، وبتتبع أصل العقد المدبب ذو المركزين نجد أن هذا العقد ظهر في العمارة الساسانية في العراق قبل ظهور الإسلام حيث استخدم في طاق قصر كسري ليتوج تسع من الدخلات العليا بالجدار الخلفي للقصر، وهو القصر الذي أنشأه الملك شابور الأول سنة٢٤٢-٢٧٢م، أو في عهد الملك خسرو الأول سنة ٥٣١-٥٧٩م ويطلق عليه العراقيون قصر سليمان باك.

ولكن هناك بعض الآراء لمؤرخي الفنون الأوربيين تعارض ذلك حيث يذكرون أن أقدم مثال للعقد المدبب ظهر في كنيسة قصر إبن وردان في الشام سنة ٥٦١-٥٦٤م، وأنه

---

(١) محمد محمد أمين، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، ص ٨١، ٨٢.

(٢)المرجع نفسه، ص ١٠٢.

تم إقتباس العقد المدبب في العمارة الإسلامية منه حيث ظهر في المسجد الأموي بدمشق سنة ٩٦هـ/٧١٤م[١].

ويذكر الدكتور فريد شافعي في كتابه العمارة العربية في مصر الإسلامية[٢]، أن أقدم مثال للعقد المدبب في العمارة الإسلامية ظهر في المسجد الأموي بدمشق في واجهة المجاز القاطع المطل على الصحن، ولكنه مثال وحيد لم يتكرر ظهوره في منطقة الشام مع عدم التأكد من تاريخ قصر ابن وردان، ولذلك فإنه من الصعب نسبة بداية ظهور العقد المدبب في منطقة الشام إلى العصر البيزنطي.

وقد ظهر العقد المدبب أيضاً في منارة مجضة التي تؤرخ مع قصر الأخيضر في حوالي سنة ١٦١هـ/٧٨٠م .

أما أقدم مثال على استخدام العقود المدببة في العمارة الإسلامية في مصر فهي العقود المدببة التي تتوج الفتحات والدخلات ببئر مقياس النيل بجزيرة الروضة سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م وترتكز هذه العقود على أعمدة مندمجة ذات تيجان وقواعد ناقوسية أو رومانية مقلوبة[٣].

كما ظهر العقد المدبب أيضاً في عقود جامع القيروان سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م، واستخدمت أيضاً العقود المدببة في عقود ونوافذ جامع أحمد بن طولون بمدينة القاهرة .

مما سبق يتضح لنا أن أصل العقد المدبب قد ظهر في العمارة الساسانية قبل الإسلام، ثم استخدم في العمارة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري، وقد ظهر هذا العقد المدبب بعد حوالي أربعة قرون في كنيسة سان مارك بمدينة البندقية سنة ٤٣٤-٤٧٨هـ/١٠٤٢-١٠٨٥م وذلك يعني أن هناك تأثيرات عربية إسلامية واضحة على العمارة الإيطالية، بل امتدت هذه التأثيرات إلى العمارة في فرنسا حيث ظهر العقد المدبب في كنيسة سان فرون في مدينة بيروجيو حوالي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٤].

وتبدو التأثيرات العربية الإسلامية واضحة على العمارة العثمانية في قبرص في استخدام أشكال العقود المدببة بمختلف أنواعها وهي:-

---

(١) مديحة رشاد حسني: قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا، ص٧٢.

(٢) فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة ، مجلد ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٢٠٧.

(٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية،ص ٢١٧.

(٤)مديحة رشاد حسني: الرسالة نفسها ،ص٧٣.

- العقود المدببة "الممتدة والمنفوخة":

استخدمت العقود المدببة "الممتدة والمنفوخة" في عقود الظلات الشمالية الغربية التي تتقدم المساجد وفي العقود الحاملة لأسقف المساجد ومن الأمثلة على العمائر الإسلامية التي استخدمت فيها هذه العقود في قبرص هي عقود جامع العمرية، وعقود جامع السليمية من الداخل، وعقود جامع عرب أحمد باشا، وعقود جامع البيراقدار، وعقود جامع طورنوتشلو، وعقود الجامع الجديد بمدينة نيقوسيا، وعقود جامع قرية نيسو، وعقود جامع ضياء باشا بقرية دالي، وعقود جامع جعفر باشا بمدينة كيرينيا، وعقود الجامع الكبير بمدينة لارناكا، وعقود جامع لالا مصطفي باشا من الداخل بمدينة فاماجوستا، وعقود جامع أم حرام بمدينة لارناكا، وعقود الخان الكبير والبادستان بمدينة نيقوسيا، وكذلك استخدمت هذه العقود في المنازل العثمانية في قبرص والمنازل الأخري التي تعود إلى ما قبل العصر العثماني.

العقود المدببة "المنبعجة والمثلثة"

استخدمت العقود المدببة "المنبعجة" في أشكال العقود الحاملة لمثمن قبة المسجد الذي يتوسط صحن الخان الكبير بمدينة نيقوسيا، أما العقود المدببة المثلثة الشكل فقد استخدمت في مدرسة جشمة "على روحي أفندي" "جشمة كوجك مدرسة" بمدينة نيقوسيا .

العقود المدببة القوطية

تم استخدام العقود المدببة القوطي في قبرص في العمائر والمنشآت القوطية الطراز التي شيدها اللوزنيان الفرنسيين والبنادقة الإيطاليين، والتي حولت إلى منشآت أثرية إسلامية فيما بعد في العصر العثماني وتتميز هذه العقود بتعدد مستوياتها وأطرها وثراء زخارفها النباتية والهندسية المنفذة بالحفر الغائر والبارز على الحجر ومن أهم الأمثلة على هذه العقود المدببة القوطية الطراز عقود نوافذ جامع السليمية وجامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا، وعقود نوافذ جامع لالا مصطفي باشا في مدينة فاماجوستا، وعقود نوافذ البادستان في ميدنة فاماجوستا.

كذلك استخدمت العقود المدببة القوطية في عقود مداخل جامع السليمية وجامع العمرية وجامع حيدر باشا في مدينة نيقوسيا، وعقود مداخل جامع لالا مصطفي باشا وجامع مصطفي باشا تاميسي في مدينة فاماجوستا، وعقود مداخل البادستان في مدينة نيقوسيا.

ب-العقود النصف دائرية:

عرف العقد النصف دائري قبل الإسلام في العمارة الآرمينية وخاصة في أبنية الحصون، وقد انتقل إلى العمارة الإسلامية منذ القرن ١-٢هـ/٧-٨م، وقد ظهر أقدم مثال للعقد النصف دائري في قبة الصخرة سنة ٧٢هـ/٦٩١م، وفي قصر الحير الشرقي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وفي قصر الأخيضر سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، وفي الجوسق الخاقاني في سامرا بالعراق في عهد الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م، وفي المسجد الجامع بالقيروان في عهد أبي إبراهيم أحمد سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م[١].

وقد استخدم العقد النصف دائري في قبرص إبان العصر العثماني في جامع إبليك بازاري "سوق الغزل" بمدينة نيقوسيا ، وعقود الجامع الكبير بمدينة بافوس، وعقود قناطر المياه التي شيدها أبو بكير باشا بمدينة لارناكا .

-العقود النصف دائرية القوطية:

استخدم المعمار في قبرص العقود النصف دائرية القوطية الطراز والتي تتميز بالثراء الزخرفي والفني وتعدد المستويات مما أضفي عليها شكلاً تذكارياً في عقود واجهة مدخل جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا، وعقود مدخل الحمام الكبير بمدينة نيقوسيا.

هـ-العقود المدائنية:

من المعتقد أن العقد المدائني سمي بذلك نسبة إلى مدائن كسري، وهو عقد يتكون من ثلاثة فصوص، فهو يتكون من نصف عقد من كلا الجانبين يتوجهما عقد من أعلي، وكان أصل هذا العقد نصف دائري ثم صغر على شكل عقد مدائني، وتوجد أمثلة من العقود المفصصة في العصر العباسي المبكر حيث نجدها في شبابيك وهمية في واجهة باب بغداد في مدينة الرقة سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وهناك نموذج لهذا العقد في قصر الأخيضر، أما أمثلة هذا العقد في المنشآت الدينية والمدنية المملوكية نجدها في المدرسة الظاهرية القديمة سنة ٦٦٠هـ/١٣٦٢م، ومدرسة زين العابدين يوسف سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، ومدرسة السلطان حسن سنة ٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٤٢٠م، وجامع المؤيد شيخ سنة ٨١٨-٨٢٣هـ/١٤١٥-١٤٢٠م، ومدرسة الظاهر برقوق سنة ٧٨٦-٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦م.

ويرد هذا العقد في الوثائق المملوكية باسم "عقد مدائني"، و"قوس مدائني"، و"غطاء مدائني"، وقد يكون هذا العقد مقرنصاً أو مجرداً[٢].

---

(١) مديحة رشاد حسني:قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا ، ص١٨٨.

(٢) محمد محمد أمين، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية،ص١٠٢

- مديحة رشاد حسني: الرسالة نفسها ،ص١٨٩.

وقد شاع استخدام العقد المدائني ثلاثي الفصوص في عمائر ومنشآت قبرص إبان العصر العثماني، ومن أهم النماذج التي ظهر فيها العقد المدائني ما يلي:-

١- زخارف مداخل وواجهات جامع السليمية بمدينة نيقوسيا وخاصة مدخل العزيزية
٢- زخارف مداخل وواجهات جامع لالا مصطفي باشا بمدينة نيقوسيا
٣- المدخل ذات العقد المدائني الخاص بمجموعة الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها "مجموعة هالة سلطان" بمدينة لارناكا
٤- عقود جشمة جامع السليمية
٥- عقود جشمة الزهرا

د. العقود الموتورة:

العقد الموتور هو عقد منخفض ذو مركز واحد يرسم قطعة من قوس دائرة كبيرة، ولضعفه عادة ما يعلوه عقد تخفيف[1]، والعقد الموتور هو عقد غير كامل الاستدارة، وشاع استخدام هذا العقد إبان العصر العثماني خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، واستخدم المعمار التركي هذا العقد في مختلف عمائر ومنشآت قبرص الإسلامية إبان العصر العثماني، ومن أهم نماذجه في قبرص ما يلي:-

١- عقود النوافذ العلوية ومدخل جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا
٢- عقود نوافذ جامع البيرقدار بمدينة نيقوسيا
٣- عقود نوافذ ومدخل جامع إبليك بازاري بمدينة نيقوسيا
٤- عقود النوافذ العلوية، وعقد مدخل مئذنة جامع طورنوتشلو
٥- عقود نوافذ الجامع الجديد بمدينة نيقوسيا
٦- عقود النوافذ ومداخل الحوانيت الخاصة بالجامع الكبير بلارناكا
٧- عقد المدخل الرئيسي وعقود ومداخل الخلاوي والحجرات والحوانيت الخاصة بالخان الكبير بمدينة نيقوسيا
٨- مجموعة زهوري المعمارية بمدينة لارناكا.

هـ. العقود حدوة الفرس:

ساد العقد حدوة الفرس في العمارة الإسبانية منذ ما يزيد على قرن حين فتح المسلمون شبه الجزيرة الأيبيرية، ولقد كان مثل هذا العقد مستخدماً بصفة عامة في العمارة القوطية في القرن السابع، وليس من السهل أن نذكر سبباً لوجود هذا العنصر المعماري عند القوطيين، وهل هو أمر ورثوه عن الرومان أم أنهم قد استوردوه من المشرق، وهناك عقود على شكل حدوة الفرس في مدينة السيتي باسي، بالطريق اللاتيني ، بجوار روما في إيطاليا،

---

(١) ولفرد جوزف دللي: العمارة العربية بمصر ، ترجمة محمود أحمد ، إشراف محمد أبو العمائم ، طبعة ثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص٧٠.

وقد أقيمت في عهد الإمبراطور أدريانو سنة ١١٧-١٣٨م، وفي شبه الجزيرة الأيبيرية نجد عقوداً أكبر من النصف دائرية في الأثر المعروف باسم سانتا أولاليا دي بوفيدا ويعود إلـى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وفي بعض عقود أعمدة جزر لوجو وبيجا بالبرتغال.

ومن بين هذا النوع من العقود التي تأتي على شكل حدوة الحصان نجد أنها ظهرت لأول مرة بالمشرق في مقبرة براد "Brad " السورية، في منتصف القـرن الثـاني أو فـي بدايات القرن الثالث الميلاديين، وفي عام ٦٠٦م تم استخدام هـذه العقـود فـي الكنيـسة المعلقة، وهناك عشرون أثراً تابعة للمناطق التي تم التنقيب عنها في شمال سورية، تحتوى أيضاً على هذا النوع من العقود، وتعود إلى الفترة ما بين التاريخيين السابقين.

وقد وجد هذا الشكل من العقود قبل الفتح الإسلامي للمناطق التي كانت خاضعة فـي عمارتها للفن البيزنطي: كابادوشيا، وأرمينيا، وسورية، والرافدين، وبلاد فارس الـساسانية، وفي العمائر والمنشآت الإسلامية بالمشرق، نجد أن هذا النوع من العقود التي أتـت علـى شكل حدوة الحصان قد تمثلت في عقود المسجد الجامع بدمشق، وخاصة تلك التي وجـدت بالقبة المتقاطعة، وعقود البوائك التي تفصل بين الأروقة والعقود القائمة بالصحن، إنها تزيد قليلاً عن تلك العقود النصف دائرية "ربع المحيط تقريباً" وبعضها يصل إلى ما يقـرب مـن الثلث كتلك التي تدعم عتبة الباب الغربي وهي النسبة العامة بين العقود القوطية، وعقـود مسجد قرطبة بالأندلس، والذي شيده عبد الرحمن الأول سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م(١).

العقود حدوة الفرس المدببة :

يطلق على هذا النوع من العقود في اللغة الإنجليزية "Pointed Horse – Shoe Arch " وهذا النوع من العقود عبارة عن عقد مدبب يرتد إبتداء رجليه عن خط امتداد كتفي العقـد ولذلك فهو يعرف أيضاً بالعقد المرتد وقد أطلق عليه بعض العلماء مصطلح العقـد المـدبب المنفوخ تميزاً له عن العقد المنفوخ المتجاوز لنصف الدائرة وهو ما يعرف أيضاً باسم عقد حدوة الفرس المدبب "Pointed Horse – Shoe Arch " (٢) ومن أهم الأمثلة على العقـود حـدوة الفرس المدببة في قبرص عقود الجامع الكبير بمدينة ليماسول حيث استخدمت هذه العقود في الظلة الشمالية الغربية التي تتقدم المدخل وفي عقد المدخل وفي عقود نوافذ الواجهة الـشمالية الغربيـة والواجهة الجنوبية الغربية.

---

(١) ليوبولدو تورتيس بلباس:تاريخ إسبانيا الإسلامية(من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية سنة ٧١١هـ/١٠٣١م)، ترجمه إلى الإسبانية: إميليو جارثياجومث، ترجمه إلى العربية: على عبد الرؤوف البمبي، على إبراهيم المنوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة: صلاح فضل، الفن العمارة ، المجلد الثاني، الجزء الثاني، المجلس الأعلـى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢،ص٤٢، ٤٣.

(٢) محمد حمـزة:العمـارة الإسـلامية فـي مـصر منـذ الفـتح العثمـاني حتـى نهايـة عهـد محمـد علـى (٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧ – ١٨٤٨م)، المدخل، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص١٤٢ ، ١٤٣.

٤- دكك المقرئين والمبلغين

١-دكك المقرئين:

وصلنا نماذج عديدة عن دكك المقرئين والتي كانت في نفس الوقت تؤدي وظيفة "كرسي المصحف"، وبعض هذه الدكك تم صناعته من الرخام والبعض الآخر من الخشب والواقع أن صغر حجم هذا النوع من الدكك يرجح استخدامها لوظيفة "كرسي المصحف" على الرغم من احتوائها على سلالم خاصة بالمقرئين الذين كانوا يصعدون من عليها إلى أعلى الدكة.

ومن أهم النماذج التي وصلتنا من هذا النوع من الدكك في مساجد قبرص ما يلي:

١-دكة المقرئ الرخامية بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وهي ذات زخارف نباتية قوامها الورقة النباتية ثلاثية البتلات، وزخارف هندسية قوامها الأشكال النجمية .

٢-دكة المقرئ الخشبية بجامع عرب احمد باشا بمدينة نيقوسيا ق١١هـ/١٧م وهي تحتوى على زخارف نباتية عبارة عن الورقة ثلاثية البتلات وتوجد هذه الدكة في الركن الشرقي للمسجد من الداخل، وصغر حجم الدكة ووجودها في هذا المكان بداخل الجامع يوضح أنها كانت تستخدم لوظيفة "كرسي المصحف".

٣-دكة المقرئ الخشبية بجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م، وهي ذات زخارف نباتية مذهبة قوامها أكاليل الزهور والأفرع النباتية وأشجار السرو.

٢-دكك المبلغين

أثيرت مجموعة من الآراء حول وظيفة هذه الدكك التي وجدت بكثرة في مساجد قبرص وخاصة في مواجهة جدار القبلة الجنوبي الشرقي، ويمكن أن نجمل هذه الآراء فيما يلي:

١-أنها استخدمت كمقاصير لصلاة النساء، إلا أن صغر المساحة المخصصة لهذه الدكك علاوة على صغر مساحة المسجد العثماني في قبرص بصفة عامة، ووجود هذه الدكك في بعض الأحيان في وسط المسجد لا يمكن معه استخدامها لتأدية وظيفة "مقصورة صلاة النساء" باستثناء بعض الدكك الكبيرة التي كانت تشغل حيزا كبيرا في آخر المسجد بالجدار الشمالي الغربي مثل دكة المبلغ بجامع أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها بمدينة لارناكا.

٢- أنها استخدمت كدكك للمؤذنين حيث كان المؤذن يصعد إليها لتأدية الآذان الثاني بدلاً من الصعود مرة ثانية إلي المئذنة وقد شاهدت بنفسي بعض المؤذنين في قبرص حالياً يؤدون من عليها الآذان الثاني قبل إقامة الصلاة والدخول في الصلاة في جامع السليمية بمدينة نيقوسيا مما يرجح معه قبول هذا الرأي.

٣- أنها استخدمت كدكك للمبلغين بمعني أنها كانت تستخدم لتبليغ التكبيرات وراء الإمام في الصلوات الجامعة وصلاة العيدين لعدم إمكانية وصول صوته للصفوف الأخيرة حيث كان المسجد يكتظ بالمصلين لاسيما في تلك المناسبات وهذا الرأي يمكن قبوله خاصة في حالة المساجد الكبيرة في قبرص مثل مسجد السليمية ومسجد العمرية بمدينة نيقوسيا ومسجد لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا، وخاصة أن هذه المساجد الثلاثة تحتوى على "مصلي خاص بالنساء" توجد في الركن الشمالي للجدار الشمالي الغربي لجامع لالا مصطفي باشا من الداخل ، وتوجد قاعة خاصة لصلاة النساء خلف الجدار الشمالي الغربي لجامع العمرية ويتم الوصول إليها عن طريق المدخل الفرعي بالواجهة الشمالية الغربية للجامع من الخارج، وتوجد مصلي النساء بجامع السليمية في مكان خاص في الجدار الشمالي الغربي بمواجهة جدار القبلة ، ومن الملاحظ أن هذه الجوامع تحتوى على "مصلي النساء" بالرغم من وجود هذا النوع من الدكك بها.

ومما سبق يتضح لنا أن هذا الرأي لا يمكن قبوله في حالة المساجد الأخري الصغيرة حيث يتعذر استخدامها كدكك للمبلغين فيها.

٤- أن هذا النوع من الدكك كان يستخدم كمكان للذكر والتواشيح الدينية لاسيما في ليالي شهر رمضان المبارك ولإحياء المناسبات الدينية الأخري مثل المولد النبوي الشريف، حيث كان المنشدون وأهل الذكر يجلسون بهذا النوع من الدكك ويشرفون على المصلين والجالسين بأسفل مرددين الأدعية والأذكار والتواشيح حتى تملأ أصواتهم جميع أرجاء الجامع[١]

---

(١) ذكرت هذا الرأي الباحثة : أسماء شوقي في رسالتها للماجستير عن جامع محمد على باشا بالقلعة: أسماء شوقي:جامع محمد على باشا بقلعة القاهرة ، ص ٥٤٤.

وللاستزادة عن هذا النوع من الدكك أنظر أيضاً:

- حسني محمد نويصر: دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصريين المملوكي والجركسي والعثماني بمدينة القاهرة ، حوليات إسلامية ، المجلد الخامس والعشرين ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٩١م
- ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة في العهد العثماني ،ص ١٨٢.

٥- الرأي الخامس والأخير هو أن هذا النوع من الدكك كان مخصصاً في مساجد قبرص لصلاة الولاة والحكام ورجال الإدارة المحلية خوفاً من تعرضهم لأى أذي نتيجة الفتن والقلاقل والاضطرابات التي كانت تحدث من آن لآخر.

هذا ولقد كانت جميع هذه الدكك من الخشب وترتكز على أعمدة رخامية وكانت تحتوى على زخارف هندسية ونباتية أسفل سقفها وأهم هذه الدكك ما يلي:

أ- دكة المبلغ بجامع السليمية ٩٧٨هـ/١٥٧٠م.

ب-دكة المبلغ بجامع العمرية ٩٧٨هـ/١٥٧٠م.

ج-دكة المبلغ بجامع عرب أحمد باشا ق١١هـ/١٧م.

د- دكة المبلغ بجامع طورنوتشلو ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م.

ه- دكة المبلغ بجامع البيراقدار "جامع خامل الراية" ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

و- دكة المبلغ بجامع أم حرام رضي الله عنها بمدينة لارناكا ١٢٣٢هـ/١٨١٦م.

ز- دكة المبلغ بالجامع الكبير بلارناكا ١٢٥١هـ/١٨٣٥م.

ح-دكة المبلغ بالجامع الكبير ببافوس ٩٩٢هـ/١٥٨٤م.

ط-دكة المبلغ بجامع لالا مصطفي باشا ٩٧٩هـ/١٥٧١م.

٥- الأبراج:

البرج هو بناء طويل ممتد ومرتفع، وهو يشكل جزء من البناء في الكنيسة أو القلعة، وتعد الأبراج من العناصر المعمارية الهامة في كاتدرائية سانت صوفيا بمدينة نيقوسيا والتي حولت إلى جامع السليمية سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وكاتدرائية سانت نيقولاس بمدينة فاماجوستا والتي حولت إلى جامع لالا مصطفي باشا سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وتوضح لنا هذه الأبراج الملامح والتأثيرات المعمارية الأوروبية والقوطية على كل من هاذين الجامعين.

وقد كانت أقدم الأبراج تعود إلى كل من العمارة المصرية القديمة، وعمارة بلاد الرافدين، كما وجدت الأبراج في التحصينات الرومانية والهيلينية، كما نلاحظ بعض هذه الأبراج في سور الصين العظيم، وقد كانت أجزاء من الاستحكامات الحربية الدفاعية(١).

وقد استخدم الرومان الأبراج للأغراض التذكارية أيضاً وكانت عبارة عن أبراج تذكارية عالية على هيئة أعمدة من الأنواع التي استخدمت في العصر الروماني وكان يوجد بداخلها سلم حلزوني يصعد إلى سطحه حيث يرتفع تمثال من شيد له النصب، وغالباً ما يكون إمبراطور.

---

(١) عبد المنصف سالم: قصر السكاكيني، ص ٨١.

وفي العصر الرومانسكي امتازت العمارة الرومانسكية ببناء القلاع الضخمة المستديرة أو المربعة وكنائس وأبراج، حيث أصبح البرج لأول مرة ذات أهمية كبيرة في أوروبا.

وانتشرت الأبراج في العمارة القوطية، وأصبح النوع المستدق الطرف منها من أهم ما تميزت به العمارة القوطية، ثم أصبحت بعد ذلك تأخذ طريقها في واجهات المباني حيث ظهرت في ألمانيا الواجهة ذات البرجين في كاتدرائية شتراسبورج في عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م.

وقد روعي في بناء الأبراج في عصر النهضة أن يقابل كل برج نظير له، وهذه الأبراج يغطيها قباب، وهذا بعكس الطراز القوطي الذي كانت أبراجه قمتها مدببة[١] كما هو الحال في كاتدرائيتي سانت صوفيا بمدينة نيقوسيا وكاندرائية سانت نيقولاس بمدينة فاماجوستا بقبرص والتي حولت كل منهما إلى جامع.

٦ـ الأكتاف:

المقصود بالكتف في العمارة الإسلامية دعامة المبني أو الحائط أو الجسر أو العقد أو الباب، كما يقصد بالكتف جزءاً من البناء بجانبي عقد المحراب أو الإيوان أو غيره.

وقد استخدم الإيرانيون الدعامات أو الأكتاف في عمائرهم وظهرت الأكتاف العالية لأول مرة في عمارة مصر الإسلامية المبكرة في جامع أحمد بن طولون سنة ٢٦٣-٢٦٥هـ/٧٨٦-٧٨٩م ثم في جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي.

واستخدم هذا اللفظ في العصر المملوكي بصيغة الجمع أكتاف، ويقصد بها الدعائم الملتصقة بالحوائط أو الخارجة عنها الحاملة للسقف أو لجزء من أجزاء المبني، وقد وردت هذه اللفظة في الوثائق المملوكية بما يلي "بابي الدخول هما بكتفي الإيوان البحري" و"محراب بكل من جانبيه عمود رخامي مثمن بقاعدتين عليا وسفلى وهما حاملين لكتفي المحراب"، وترد أيضاً "عقد قنطرة على كتف مربع" وأيضاً "إسطبل به بايكتان بأكتاف حجر فص نحيت" ، وأحياناً ترد بالوثائق "كتف الدرب" ويقصد به باب الدرب أو الحارة[٢].

---

(١) عبد المنصف سالم: قصر السكاكيني، ص ٨١، ٨٢.

(٢) محمد محمد أمين، ليلي علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ،ص٩٣.

- مديحة رشاد حسني: قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد على باشا، ص١٩٠، ١٩١.

وقد استخدمت الأكتاف بجانبي العمائر والمنشآت الآثرية الإسلامية في قبرص، وخاصة المنشآت الدينية لتدعيم الحوائط والجدران، ولكي يرتكز عليها العقود الحاملة للسقف، وكانت هذه الأكتاف تبرز عن حوائط المبني بشكل ملحوظ، ومن أهم الأمثلة على الأكتاف في عمائر قبرص ما يلي:-

١- أكتاف حوائط جامع السليمية بمدينة نيقوسيا
٢- أكتاف حوائط جامع العمرية بمدينة نيقوسيا
٣- أكتاف حوائط جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا
٤- أكتاف حوائط جامع البيراقدار بمدينة نيقوسيا
٥- أكتاف حوائط جامع أرابلار بمدينة نيقوسيا
٦- أكتاف حوائط جامع لا لا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا
٧- أكتاف حوائط الجامع الكبير بلارناكا
٨- أكتاف مدخل مدرسة فاماجوستا

٧- الأكشاك:

الكشك : هي لفظة معربة تعني باللغة التركية استراحة، وتعني باللغة الفارسية جوسق، وتعني قصر أو حصن أو عمارة عالية وتكتب باللغة الإنجليزية " Koisk " ، وباللغة الفرنسية " Koisque " ، وباللغة الألمانية "Kiosk".

ويذكر دوزي في قاموسه عن الكشك ما يلي: "الأصل كشك وهو مبني من ثلاث جوانب ومفتوح في الرابع، وبه شبابيك، ويتقدمه صفة على هيئة بائكة مفتوحة بكاملها، ويرتفع عن الأرض"(١)، ويستعمل اللفظ في العمارة المملوكية للدلالة علي غطاء من الخشب له شكل معين أعلى درقاعة السقف، فيرد بالوثائق "مسقف كشك وأسباط" (٢)

ومن الأمثلة على الأكشاك التي تعود إلى العصر العثماني الأكشاك الخاصة بسراي أدرنه، وأكشاك سرايات إستانبول ومن أشهرها على الإطلاق طوب قابي سراي الذي تبلغ مساحته الكلية ٧,٠٠٠ كم٢ ويحيط به سور ضخم يبلغ طوله ١٤٠٠ م، ويتصل هذا السور بالسور البيزنطي المطل على بحر مرمرة ويمتد حتى القرن الذهبي، ويدعم السور ٢٨ برجاً، والسراي في مجموعه عبارة عن عدد من القصور والاستراحات والحمامات والقاعات والأكشاك والمكتبات والمساجد والحدائق والاسطبلات، ويعد جينيلي كشك أي

---

(١) رفعت موسي : العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني "دراسة أثرية وثائقية" ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ١٣.

(٢) محمد محمد أمين ، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٩٦ .

الكشك أو الجوسق الخزفي أو الصيني من أقدم أبنية السراي الباقية وقد أمر بإنشائه السلطان محمد الفاتح عام ٨٧٧هـ/١٤٧٢م، وهو يشغل جزءاً كبيراً من الفناء الأول، ويشتمل على طابقين متماثلين وجوهر تخطيطه يتكون من قاعة وسطي صممت وفق التخطيط المتعامد أو المتقابل حيث تتكون من درقاعة يعلوها قبة، وتتعامد عليها أربعة إيوانات، يشتمل الإيوان الكبير منها على ثلاثة أبواب، واحد بصدر القاعة يؤدي إلى حجرة مخمسة الأضلاع تعلوها قبة، وبابان جانبيان متقابلان يؤدي كل منهما إلى حجرة كبيرة مستطيلة المساحة تتكون من درقاعة وإيوان مقبي بينما تعلو الدرقاعة قبة قطرها هو نفس قطر قبة الدرقاعة الرئيسية، ويوجد بكل من الإيوانيين الجانبيين للدرقاعة الرئيسية بابان، بواقع باب بصدر كل إيوان، كذلك توجد حجرتان كبيرتان يتوصل إليهما من الدرقاعة التي تلي باب الدخول إلى الكشك، ولهذا الكشك شرفة كبيرة تطل على الخارج بواجهة ذات ١٣عقد، أوسطها عقد نصف دائري بينما العقود على جانبيه مدببة هذا ولقد اكتسب هذا الكشك أو الجوسق تسميته بسبب المجموعة الرائعة من الفسيفساء الخزفية والبلاطات الخزفية متعددة الألوان ومتنوعة الأشكال التي تكسو أجزاء مختلفة من الكشك.

ويوجد كشك آخر أو جوسق للسلطان محمد الفاتح في الجانب الشرقي من الفناء الثالث وهو يشتمل على ثلاث حجرات رئيسية بنيت على محور واحد، الحجرة الأولي على اليسار وهي حجرة الأوجاق "المدفأة" وبها مشربية بارزة ترتكز على أربعة كوابيل بارزة، ويوجد على يسار حجرة الأوجاق مقعد أو قنطرة يتوسطها جوض رخامي مفصص منحوت من كتلة واحدة تتوسطه نافورة ويشرف ذلك المقعد على بحر مرمرة من خلال بائكتين بواجهتيه وتتكون كل بائكة منهما من عقدين، ويتوصل من هذا المقعد إلى حجرة ينتهي بها امتداد الشرفة "الفرندة" التي تتقدم حجرات الكشك الثلاث، وبهذه الحجرة باب يفتح على الشرفة "الفرندة" أما الحجرتان الثانية والثالثة فيتوصل إليهما من خلال بابين بصدر الشرفة التي تتقدمهما، وقد استخدمت الحجرة اليسري منها كحجرة مرافق أما الحجرة اليمنى فقد أقيمت لتكون الحجرة الدافئة للحمام الملحق بها وهي مغطاة بقبة.

ويتقدم الحجرات الثلاثة شرفة بامتداد الواجهة تبلغ مساحتها ٩×١٤م ، ويتميز هذا الكشك باستخدام العقود النصف دائرية والعقود المدببة، هذا ولم يلبث أن تحول هذا الكشك في عصر السلطان سليم الأول إلى خزانة للمجوهرات والنفائس، وما يزال يستخدم لنفس الغرض حتى الآن على أنه جزء من متحف طوب قابي.

ومن الأكشاك الهامة الأخري بالسراي ، كشك روان الذي أمر بإنشائه السلطان مراد الرابع تخليداً لذكري انتصاره واستيلاءه على قلعة روان عام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م وكان الفراغ من بنائة عام ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م، وهو كشك صغير صمم وفق الطراز الإيواني حيث يتوسطه مربع تعلوه قبة وتحيط به ثلاثة إيوانات ذات أسقف خشبية بالإضافة إلى الأوجاق "المدفأة" ويتميز هذا الكشك بكسوته الخزفية الرائعة من الداخل والخارج فضلاً عن الكسوة الرخامية والزخارف الناتئة والأبواب الخشبية المطعمة بالصدف[١].

أما كشك بغداد الذي أمر بإنشائه السلطان مراد الرابع أيضاً تخليداً لذكري انتصاره وفتحه لمدينة بغداد سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، وكان الفراغ من بنائه عام ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م، فهو يشبه في تصميمه كشك روان إلا انه يختلف عنه في اشتماله على أربعة إيونات بدلاً من ثلاثة.

أما كشك مصطفي باشا وكشك السلطان عبد المجيد فلكل منهما تصميم مختلف عن كشك روان وكشك بغداد، ويعد كشك عبد المجيد ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م أكبر الأكشاك حتى يبدو وكأنه سراي مستقل بذاته، وهو يشغل الجهة الجنوبية للفناء الرابع المطلة على بحر مرمرة، كما أنه يعكس بحق قوة التأثيرات الأوروبية [٢] في منتصف القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي[٣]

هذا ولقد اهتم المعمار في العصر العثماني في قبرص ببناء الأكشاك وإلحاقها بالعمائر السكنية وخاصة المنازل العثمانية في مدينة نيقوسيا، ومدينة لارناكا ومن الأمثلة على الأكشاك التي كانت تحتوى على شرفات تشرف بواجهة المبني الرئيسية على الشارع بنوافذ أو عقود ترتكز على كوابيل حجرية أو خشبية كشك منزل الترجمان، وكشك منزل توفيكسس بمدينة نيقوسيا، وأكشاك منازل مدينة لارناكا.

---

(١) محمد حمزة : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٦.

(٢) من الأكشاك التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، والتي توضح لنا أثر العمارة الإسلامية على العمارة في أوروبا الكشك المغربي الذي قام الملك الألماني لودفيج الثاني " Ludving II " بشرائه سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م من إحدي المعارض في باريس، وهو معروض حاليا في حديقة قصر لندرهوف "Linderhof" في مقاطعة بافاريا بألمانيا، والكشك يتكون من قاعة وسطي مربعة مغطاة بقبة مذهبة في الوسط، وفي الأركان الأربعة للكشك يوجد أربعة قباب على هيئة قمم المآذن أما الكشك من الداخل فهو غاية في الجمال والابداع الفني حيث يحتوى على دخلات تشرف على القاعة الوسطي المربعة بعقود مفصصة وعقود دائرية وأخري على هيئة حدوة الفرس، وبصدر الدخلات نوافذ من الزجاج الملون، أما أرضية القاعة الوسطي فهي من الفسيفساء الرخامية ويتوسطها نافورة من الرخام الأبيض، كما يحتوى الكشك من الداخل على مجموعة من التحف الإسلامية كلها على الطراز المغربي والأندلسي منها كرسي عرش بهيئة الطاووس، وطاووس من المعدن مصنوع بطريقة الصب ومغطي بالمينا الملونة، وشمعدان زجاجي، و٣٢ مشكاة زجاجية ملونة، كما زخرفت الجدران من الداخل بزخارف هندسية ونباتية إسلامية آية في الدقة والجمال.

- Schlösserland Bayern, Die Schlösser, Gärten and sean der Bayerishen Schlösser verwaltung, Bayerisches Statsministerium der Finanzen , München, P.171.

(٣) محمد حمزة : المرجع نفسه ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٦. .

٨- الأحواش:

الحوش هو المحل الواسع، ويقصد به الساحة أو الفناء، ويطلقه أهل مصر على فناء الدار، وقد ترد بمعني الساحة الكشف التي توجد عادة خلف مدفن السلطان أو الأمير، وتعد لدفن الأقارب أو غيرهم، ويوصف الحوش في الوثائق بأوصاف مختلفة منها "حوش لطيف" أي صغير، و"حوش لطيف جداً بعضه مسقف وبعضه كشف" و "حوش به ثلاث حيطان دائرة" و"حوش كبير به باب مقنطر يدخل منه إلى إسطبل" و"حوش سماوي" أو "حوش كشف"(١).

ويعتبر الحوش من أهم العناصر والمفردات المعمارية التي أضيفت إلى العمائر والمنشآت الدينية في قبرص، وقد يتقدم الحوش المسجد أو يحيط به من جميع الجوانب، والهدف الوظيفي للحوش هو أن يحتوى على أحد العناصر المعمارية الهامة المرتبطة بالأنظمة المائية، وهو عنصر "الشاذروان" الذي كان غالباً ذات تخطيط مثمن الشكل، ويحتوى على صنابير ينساب منها الماء العذب للوضوء والشراب قبل الدخول إلى المسجد لآداء الصلوات الخمس.

كما كان هناك هدف وظيفي آخر هام لعنصر الحوش وهو أن يكون "حوشاً للدفن" حيث كان يضم مجموعة من المقابر الإسلامية التي تحتوى على تراكيب رخامية وحجرية ذات شواهد قبور رخامية خاصة بالولاة وكبار رجال الدولة العثمانية والعلماء والشعراء ورجال الدين ومن أهم أحواش الدفن الخاصة بالعمائر والمنشآت الدينية في قبرص إبان العصر العثماني حوش جامع عرب أحمد باشا وحوش جامع العمرية وحوش جامع البيراقدار بمدينة نيقوسيا وحوش الجامع الكبير بمدينة بافوس، وحوش الجامع الكبير بمدينة لارناكا، وحوش مجموعة الصحابية الجليلة أم حرام بمدينة لارناكا أيضاً، وهناك حوش للدفن مستقل لم يلحق بأى منشأة معمارية، وهو "حوش الدفن بقرية نيسو".

---

(١) محمد محمد أمين ، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية،ص٣٨.

٩- المقرنصات:

تعتبر المقرنصات من الوحدات المعمارية التي تتميز بها العمارة الإسلامية وهي عبارة عن ذيول هابطة مدلاة من السقوف أو كسوات من الخطوط بين الأسطح الأفقية والرأسية والزوايا بأشكال زخرفية على هيئة صفوف من الحنيات أو المحاريب الصغيرة بعضها فوق بعض، وقد تتدلي من اعلاها في بعض الأحيان دلايات، وقد تزخرف المحاريب على هيئة صفوف من التجاويف الصغيرة على شكل أقماع نصفية ترتفع الواحدة فوق الأخري، وقد تكون إلى حد ما مثل قطع شمع العسل المدورة [١]وتعتبر "الطاقة" هي أساس عمل المقرنصات، ويتركب مجموع المقرنص من صفوف أفقية من الطيقان موضوع بعضها فوق بعض[٢]، وقد تكون رؤوس الطيقان مقوسة أو مثلثية، كما يوجد عدة أشكال من المقرنصات منها المقرنص الرباعي والمقرنص السداسي والمقرنص الثماني، وقد تصنع المقرنصات من الحجر أو الجص أو الطوب أو الخشب أو الخزف أو الزجاج أو العاج.

وتوجد أيضاً عدة أنواع من المقرنصات مثل المقرنص العربي أو البلدي وهو مضلع ذو زوايا، والمقرنص الشامي أو الحلبي وهو مقعر مجوف الطاقات، والمقرنص ذو الدوالي أو الدلايات حيث يتكون المقرنص من عدة دلايات هي في الحقيقة عبارة عن مقرنصات صغيرة يكاد لا يري منها غير الجزء البارز. [٣]

هذا ولقد استخدمت المقرنصات في زخرفة كثير من العناصر المعمارية المتعلقة بالعمارة الإسلامية حيث استخدمت في تحويل المربع إلى دائرة عند تغطيته بقبة، كما استخدمت المقرنصات في زخرفة أبدان المآذن، وقد ظهرت المقرنصات في إيران في القرن ٥هـ/١١م، ومن أجمل أمثلتها تلك التي بضريح جنيد كابوس في جورجان سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م ، ثم ظهرت في المسجد الجامع بأصفهان سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م.

ومن أقدم أمثلة المقرنصات في مصر "كنيسة أبي سيفين بمصر القديمة" سنة ٤٦٧ - ٥١٥هـ/١٠٧٤-١١٢١م ، واستخدمت في تحويل المربع إلى دائرة في ضريح كل من محمد الجعفري والسيدة عاتكة سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م[٤]، واستخدمت في الدورة الأولي

---

(1) Rosamond Hanworth, The Heritage of North Cyprus, P. 135.

(٢) ولفرد جوزف دلي:العمارة العربية بمصر في شرح المميزات النباتية الرئيسية للطراز العربي،ص٦٤.

(٣) زينب سيد رمضان: الأسقف الخشبية في العصر العثماني، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٣٤٨.

(٤) شادية الدسوقي عبد العزيز كشك: أشغال الخشب في العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٤١٧.

لمئذنة مشهد الجيوشي بالمقطم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، ثم ظهرت في فتحة بالجانب الخلفي لباب الفتوح الحجري بالقاهرة سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م وفي تجويفات حنايا جامع الأقمر سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، ثم انتقلت إلى العصر الأيوبي ثم استعملت بكثرة في العصر المملوكي بشقيه البحري والجركسي.(١)

وفي العصر العثماني استخدمت المثلثات الكروية التي أطلق عليها المثلثات التركية في تحويل المربع إلى دائرة نتيجة للتأثيرات البيزنطية على العمارة الإسلامية مثل قبة مسجد عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا.

هذا ولقد استخدمت المقرنصات في قبرص في زخرفة شرفات المآذن وطواقي المحاريب وتيجان الأعمدة، ومن أهم الأمثلة على شرفات المآذن التي ترتكز على عدة صفوف من المقرنصات شرفة كل من المئذنة الجنوبية والمئذنة الغربية لجامع السليمية بمدينة نيقوسيا حيث ترتكز الشرفة على عدة صفوف من المقرنصات والدلايات وشرفة مئذنة جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا وشرفة مئذنة الجامع الكبير بمدينة بافوس.

أما أهم المحاريب التي استخدمت في زخرفة طواقيها عدة صفوف من المقرنصات والدخلات والدلايات طاقية المحراب الرئيسي بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا، حيث يزخرفها سبعة صفوف من الدخلات والدلايات المقرنصة، وكذلك طاقية محراب جامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا حيث يزخرف طاقية المحراب ستة صفوف من المقرنصات وكذلك طاقية محراب الجامع الكبير بمدينة بافوس التي يزخرفها أربعة صفوف من المقرنصات.

كان ذلك فيما يتعلق باستخدام المقرنصات في زخرفة المآذن والمحاريب أما أهم النماذج على تيجان الأعمدة الرخامية التي تتكون من صفوف من المقرنصات والدخلات، تيجان الأعمدة الرخامية التسعة التي تحمل مثمن قبة المسجد الذي يتوسط صحن الخان الكبير بمدينة نيقوسيا، وتيجان الأعمدة الرخامية الأربعة التي تحمل دكة المبلغ الخشبية بجامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا.

---

(١) زينب سيد رمضان: الأسقف الخشبية في العصر العثماني : ص ٣٤٨.

وللاستزادة عن المقرنصات واستخدامها كحلية زخرفية معمارية أنظر:

- Hassan El Basha, The Muqarnas , Its Early use in Islamic Door Ways and Towers – Minber El-Eslam – The Supreme council of Islamic Affairs, Cairo, Vol, VI, No. 1, April, 1966- Moharam 1386. PP. 22-25.

١٠- الأحجار المنحوتة:

سادت في سوريا المسيحية والإسلامية تقاليد قديمة في استخدام الأحجار جيدة النحت والمعدة إعداداً جيداً للبناء، حسب ما يري من بين العديد من المنشآت، في قصر المساطة، وقصر الطوبة، المقامين تقريباً سنة ١٢٦هـ/٦٢٤م ولكنها استخدمت أيضاً في منشآت بيزنطية بشمال أفريقية، وأخري قوطية بأسبانيا في كنيستي صان بدرو دي لانابي "ثامورا" وكنيسة كينيانا دي لاس بينسياسن "بورجوس" - بحيث أتت جدرانها مبنية على أساس من كتل حجرية ممتازة.

إن الكتل الحجرية المصقولة صقلاً جيداً والموضوعة بطريقة توافقية بين الطول والعرض والتي تعمل على تدعيم الجدار برباط جيد، والذي يعد فناً قديماً في الشرق، قد انتقل من العمارة الهلينية إلى العمارة الرومانية، ويوجد في كل مناطق الإمبراطورية الشاسعة، ويصف بيتوربيو "Viturbio" هذا الصقل ويذكر بأنه استخدم من قبل اليونانيين تحت اسم إمبليكتون "Emplectoon" ، وفي روما تم استخدامه على سبيل المثال في المجري المائي المعروف باسم مارثيو "Marcio"، بالقرب من بويرتافوربا "Puertafurba"، في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وفي السور الفاصل لساحة أوجوستو، كما أن هناك أمثلة متواترة للمنشآت الإمبراطورية الإسبانية التي استخدمت فيها الأحجار المصقولة مثل أسوار قورية "Coria " بمنطقة كاثيريس "Carceres"، وكامبرا "Camparra" بكاثيرس أيضاً، وقرمونة "Carmona " بأشبيلية "Sevilla"، ومدرج إيتاليكا "Italica" بأشبيلية، وفي القلعة التي أصبحت تعرف اليوم بقلعة النهر بأشبيلية، وترمانتيا بمدينة سورية "Soria"، وإيبورا بالبرتغال، وبقايا الإنشاء الروماني الأول لمعبر قرطبة، ومعبر ألكانتريا بين دوس إيرماناس إي كابيثياس دي صان خوان بأشبيلية، والآخر القائم فوق إويربا "Huerba" أحد فروع نهر الوادي الكبير، في نهاية الرونيليو بأشبيلية.

وقد تم استخدام الأحجار المصقولة في البناء في المنشآت الرومانية بشمال أفريقية في معبد داخل قصر ماهيد جيبا بالجزائر وفي كبيتول دوجا بتونس، ولقد استمر هذا الصقل للحجارة في هذه الأقاليم على مدي فترات السيطرة البيزنطية، وبصورة متفردة في المنشآت القائمة في عهد الإمبراطور خوستنيانو[١].

وقد وردت الأحجار المنحوتة في وثائق العصر المملوكي باسم "الحجر الفص النحيت الكدان" والحجر الفص هو أجود أنواع الأحجار، ونحيت أى بعد قطعه سويت جوانبه، وقد قام الحجار بتهذيبه وجعله أملساً مصقولاً، والحجارة المنجدة كذلك، فالمنجد من الحجارة هي المنحوتة المصقولة[٢]، وفي قبرص استخدمت الأحجار المنحوتة والمصقولة كمادة بناء

---

(١)ليوبولدو تورتيس بلباس،تاريخ إسبانيا الإسلامية(من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية سنة ٧١١هـ/١٠٣١م) ، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص٣٩، ٤٠.

(٢) محمد محمد أمين ، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية،ص٣٣.

أساسية للعمائر والمنشآت الإسلامية، وهي تعد من التأثيرات المحلية على العمارة الإسلامية القبرصية حيث استخدمت الأحجار المنحوتة في بناء المنشآت الأخري التي تعود إلى العصور الوسطي.

١١- الميازيب:

الميزاب من وزب الماء إذا سال، وجمعها ميازيب أو مآذب أو موازيب، أما الزرب فهو مسيل الماء أيضاً، وزرب الماء إذا سال، ويقال مزراب لمجري الماء، والمزراب هو المرزاب، والمرزاب باللغة الفارسية يعني حد الماء ويستخدم لفظ مزراب أو ميزاب في الوثائق للدلالة على القناة التي توضع في أرضية الأسطح وتبرز من حائط المبني لإزالة ماء الأمطار وغيره خارج هذه الأسطح، وكذلك فتحة الماء في الشاذروان، فيرد "ميازيب برسم الأمطار".

كذلك يرد في الوثائق "ميازيب أحد الشاذروانين" (١) فميازيب الشاذروان هي التي يصل إليها الماء من أقصاب الرصاص وهي "الأنابيب " المغيبة في جدار السبيل(٢)

وفي قبرص اشتملت معظم العمائر والمنشآت الإسلامية على هذا العنصر الهام حيث كانت توجد الميازيب أسفل أسطح المساجد والمنازل والخانات وغيرها من المنشآت بامتداد الواجهات لحمل مياه الأمطار التي تسقط على أسطح العمائر والمنشآت في فصل الشتاء، وقد عمل المعمار على زخرفة واجهات العمائر بهذه الميازيب فأخذت شكلاً جمالياً وزخرفياً في أحيان كثيرة، كما ساهمت في تدعيم وتثبيت السقوف الخاصة بهذه المنشآت، وقد برع المعمار في تدعيم الواجهة الشمالية للبادستان بمدينة نيقوسيا بميزاب يأخذ شكل جسم ورأس حيوان خرافي.

١٢- فتحات المزاغل

هي عبارة عن فتحات رأسية وجدت بالعمائر والمنشآت الحربية بهدف تمكين المدافعين عنها من ضرب سهامهم من مستويات متعددة بتعدد طوابق الأبراج(٣).

ولقد استخدمت المزاغل في جميع الاستحكامات الحربية على مر العصور، وقد وجدت في القلاع الأخمينية واستمر استخدامها في القلاع الرومانية والساسانية والبيزنطية

---

(١) محمد محمد أمين ، ليلي على إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، ص ٥٩.

(٢) عبد اللطيف على إبراهيم : وثائق من عصر الغوري ، دراسات تاريخية وأثرية، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، قسم الوثائق والمكتبات ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ١٥ ، حاشية ١٣٥.

(٣) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ، ص ١٣٩

والقلاع الإسلامية أيضاً وكان شكل المزغل عبارة عن شق بالجدار يستطيع المدافع من خلاله استخدام وسائل الدفاع ضد العدو المهاجم من خارج القلعة.

وقد استخدمت المزاغل بالأسوار والأبراج علي السواء فنجد أعلى واجهة البرجين بباب زويلة ثلاثة مزاغل، كما توجد بسور قلعة صلاح الدين وأبراجها فتحات أعدت على شكل مخروطي يبلغ عددها ثلاثة في كل غرفة، أما غرف الأبراج فبكل منها ثلاثة في المتوسط.

ولقد كان الصليبيون يزيدون من مناعة الأسوار بزيادة عدد فتحات المزاغل فيها، ونجد المزاغل منتشرة في جميع الأبراج والحصون والأسوار، فنجد في قلعة عجلون بالأردن بكل برج مزغلين، كذلك قلعة صيدا بلبنان "حصن البحر" وقلعة الوعيرة حيث نجد مزاغل متسعة من الداخل وضيقة من الخارج، وقلعة تل حمدون. (١)

ولقد حدث تطور فيما بعد على فتحات المزاغل في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، حيث أصبحت تتكون من ثلاثة أنواع وهي فتحات مزاغل المدافع وهي عبارة عن فتحة في الدروة إنفراجها الخارج أوسع من الداخل من أجل سهولة حركة المدافع، وهناك أيضاً فتحات مزاغل المدفعية الثقيلة وكانت تصنع بجسم الدروة بحيث توضع فوهات المدافع من فوق الدروة لكي ترمي مقذوفاتها، وفتحات مزاغل خاصة بالبنادق، وكان يطلق عليها حربياً في القرن ١٣هـ/١٩م اسم "الكرنك" وهي تعني باللغة الإنجليزية "Loop Hole" وهي عبارة عن فتحات طويلة تصنع في حوائط دروة الحصون والقلاع للدفاع عنها وذلك بأن توضع ماسورات البنادق فيشاهد الرامي العدو دون أن يشاهده، وتكون فتحات "الكرنك" إنفراجها الداخل أوسع من الخارج. (٢)

وقد وجدت فتحات المزاغل بكثرة في العمائر والمنشآت الحربية التي تعود إلى العصور الوسطي في قبرص وخاصة القلاع والأسوار والأبراج والحصون التي تعود إلى عصر الدولة اللوزنيانية مثل قلعة فاماجوستا وقلعة ليماسول وقلعة كيرينيا وقلعة القنطرة وقلعة سانت هيلاريون وقلعة بوفافينتو وقلعة كولوسي. وكذلك الأسوار والأبراج الخاصة بمدينتي نيقوسيا وفاماجوستا والتي قام البنادقة الإيطاليين بإعادة تشييدها وتحصينها.

---

(١) محمود أحمد محمود درويش:الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد على، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص٢٦١.

(٢) أمل محفوظ أحمد جمعة: العمائر الحربية في عصر محمد على بمدينة القاهرة (١٢٢٠-١٢٦٤هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م)، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

ولعل من أهم ما يميز مدخل قلعة كيرينيا وبوابة البر بأسوار مدينة فاماجوستا التي تعود إلى العصر البندقي الإيطالي ومدخل قلعة بافوس التي تعود إلى العصر العثماني وجود زوج من فتحات المزاغل الرأسية التي تتماثل مع بعضها البعض أعلى المدخل مباشرة كما يلاحظ أن هذا العنصر المعماري الهام لم يقتصر على العمارة الحربية في قبرص بل تعداها إلى العمارة الدينية حيث وجد هذا العنصر بمعظم مآذن قبرص، ولعل الهدف من وجوده في هذا النوع من العمائر والمنشآت الدينية إدخال الإضاءة والتهوية إلى داخل المئذنة "فتحات تهوية وإضاءة" بالإضافة إلى الناحية الوظيفية الأخرى المتعلقة بالعمارة الحربية.

١٣ـ الخندق:

الخندق معروف كوسيلة دفاعية منذ أقدم العصور، وكان حفر الخنادق أمام الأسوار يزيد من منعة الأسوار وارتفاعها، بالإضافة إلى أنها تحول دون وصول الأعداء إلى السور مباشرة، وتعوق أسلحة هدم وتسلق الأسوار من الاقتراب منها، ولقد وجد الخندق في الاستحكامات الفرعونية حيث أنه من العناصر الدفاعية الهامة كما وجد في الحصون اللأخمينية، وانتشر استخدامها في العمارة الحربية الإسلامية في مختلف البلدان حيث عرف المسلمون حفر الخنادق منذ أوائل العصر الإسلامي ، منذ أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول "المدينة" للدفاع عنها، ووجدت الخنادق أيضاً في مدينة بغداد حيث كان يحيط بمدينة بغداد خندق يسترد مياهه عن طريق قناة ووجد، الخندق كذلك حول مدينة الرقة وحول القاهرة ودمياط ، كما كان يحفظ أسوار قلعة رشيد خندق عميق مملوء بالمياه التي تصله عن طريق قناة تصل إليه من نهر النيل، وعمق خندق رشيد كان ٨ قدم "٢,٥٠م" واتساعه ٣٠ قدم "٩ أمتار" ويحده من الخارج جدار سميك يبلغ ١٠ أقدام "٣ م" ، وكان الوصول إلى قلعة رشيد عن طريق معبر خشبي يرتكز على جدار يتقدم المدخل يتم رفعه وقت الحصار(١)

كما وجد الخندق في العمارة الإسلامية في الأندلس ومن الأمثلة على ذلك الخندق الذي كان يتقدم سور مقرانة وهو السور الأمامي أو "البربكانة" بمدينة أشبيلية وهو يعد من أعمال أبي العلاء إدريس الكبير سنة ٦١٨هـ /١٢٢١م، كما وجد الخندق حول القلاع الصليبية مثل قلعة تل الصافية وقلعة يحمور وقلعة المرقب وقلعة الوعيرة وقلعة دمشق

---

(١)محمود أحمد محمود درويش:الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي ، ص٢٥١، ٢٥٢.

وقلعة الشوبك[1]، وفي العمارة الحربية في قبرص تم حفر الخنادق حول المدن والقلاع والحصون ومن الأمثلة على ذلك الخندق الذي قام البنادقة بحفره حول أسوار مدينة نيقوسيا في القرن ١٠هـ/١٦م، والخندق الذي حفره البنادقة أيضاً حول قلعة فاماجوستا وهو من التحصينات التي قام بها المهندس الإيطالي "نيكولوفوسكاريني" "Nicolo Foscarine" سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، وكذلك الخندق الذي كان يحيط ببرج المراقبة المعروف باسم برج "بيلا" "Pyla Tower" الذي تم تشييده بواسطة إحدي الأسر الاقطاعية في قرية بيلا الواقعة على الطريق بين لارناكا وفاماجوستا.

١٤ـ المعبرة

من العناصر المعمارية الخاصة بالعمائر والمنشآت الحربية في قبرص عنصر المعبرة أو القنطرة أو الجسر أو الممر الذي يربط بين المدخل الرئيسي للمنشأة الحربية وبين الطريق المؤدي إليها، وغالباً ما كان مدخل هذه المنشأة صغيراً ويعلوه فتحتان صغيرتان مستطيلتان كانتا تستخدم للتهوية والإضاءة علاوة على كونهما فتحتي مزاغل في نفس الوقت، هذا ولقد كانت هذه المعبرة مشيدة على عقدين أو ثلاثة أو أكثر ومن الأمثلة على هذا العنصر المعماري معبرة قلعة "بافوس" ومعبرة قلعة "كيرينيا" ومعبرة قلعة"فاماجوستا".

---

(١) أسامة طلعت عبد المنعم خليل: الاستحكامات الحربية الإسلامية في إشبيلية وضواحيها حتى سقوط دولة الموحدين ٩٣-٦٤٦هـ/٧١٢-١٢٤٨م، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص ٢٩٧.

الفصل الثالث

العناصر الفنية والزخرفية للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني

أولاً: الزخارف النباتية

١ـشجرة السرو" Cypress tree "

من أهم الزخارف النباتية في قبرص زخرفة شجرة السرو وهي الشجرة المعروفة باسم "Cypress Tree" وهي إحدي الفصائل الصنوبرية[١]، وتعرف هذه الشجرة في قبرص باسم "شجرة السرو القبرصية" حيث شاع زراعتها بكثرة في غابات ومزارع قبرص.

وقد زخرف الفنان العثماني واجهة المدخل الشرقي المعروف باسم "مدخل العزيزية" بجامع السليمية في قبرص بست شجرات سرو خضراء اللون ومنفذة داخل عقدين من نوع العقود المدائنية "ثلاثية الفصوص"، كما زخرف أيضاً واجهة الجامع الكبير بليماسول بزخارف نباتية من أشجار السرو.

هذا ولقد استخدم الفنان العثماني هذه الشجرة بكثرة في زخارفه حيث رسمها على جدران المساجد وداخل محاريبها كما رسمها على السجاجيد والأواني، وقد اعتاد العثمانيون زراعة هذا النوع من الأشجار في المقابر نظراً لرائحتها الزكية واخضرار أوراقها طوال العام وقد وصفها الجغرافيون والرحالة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

وتتعدد الآراء التي تعيد استخدام الأتراك لهذا النوع من الأشجار سواء في حياتهم أو زخارفهم إلى أصول عقائدية ومنها أن مكانة هذه الشجرة عند الأتراك تعود إلى لونها الأخضر الدائم مما يرمز عندهم للخلود، كذلك فإن ارتفاعها الشاهق يعطي انطباعاً بهذه المعاني ولعل هذا هو السبب في انتشار زراعتها في المقابر، ويربط البعض أيضاً بين الارتفاع الشاهق لهذه الشجرة وشكلها الذي يشبه المئذنة مما يعطيها طابعاً صوفياً لارتباطها بالآذان والصلاة.

وبالطبع فإن اللون الأخضر يتميز بمكانته عند المسلمين جميعاً حيث أخذ المسلمون هذا اللون رمزاً لهم نظراً لما روي عن أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت له بردة خضراء كما ظل هذا اللون شعاراً لآل البيت[٢].

كذلك يربط بعض العلماء بين هذه الشجرة وبين التطلع إلى المجهول من حيث ارتفاعها فهي رمز للكشف عن المجهول، أما الصوفية فقد استخدموا شجرة السرو في أشعارهم بمعان أخري توضح لنا رمزيتها وهي:-

يقول حافظ الشيرازي : "حط البلبل على غصن شجرة السرو الليلة الماضية وراح يشدو بما حفظ من مقامات الحب الروحي".

---

(١) أوقطاي آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص٣٩٨.

(٢) نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ٥٧.

ويقول صوفي آخر: "البلابل خطباء يتلون خطبهم علي الأشجار، وها هو ذا البلبل يتلو التوراه على شجرة السرو".

هذه الأبيات تتحدث عن الصوفي الزاهد المرموز له بالبلبل الذي ينشد ويرتل ويناجي ربه، وهو في هذه المناجاة يقف على شجرة السرو، ومن المحتمل أن يكون اختيار شجرة السرو لارتفاعها الكبير الذي يعتقد الصوفي أنه يرفعه من عالم المادة ويقربه إلى ربه وهذه الشجرة هي التي تصعد به.

هذا الفهم الصوفي لشجرة السرو يزيد وضوحاً إذا لاحظنا الطريقة التي رسمها بها العثمانيون، فقد فضلوا رسمها في محاريب المساجد أو بجوارها أو على سجاجيد الصلاة أو شكلوا نهايات وقمم منابرهم بشكلها وهي ترمز بذلك عند الفنانين العثمانيين إلى المناجاة[١].

٢- زهرة اللاله "Tulip"

من الأزهار التي حظيت بمكانة كبيرة في الزخارف النباتية العثمانية زهرة شقائق النعمان، وتتميز هذه الزهرة بألوانها المتعددة فمنها الأحمر والأبيض والأصفر[٢].

أما الأتراك فقد أطلقوا عليها اسم "لاله" وربما يرجع ذلك نظراً لأنها تشبه لفظ الجلالة.

هذا ولقد انتشرت زراعة هذه الزهرة عند العثمانيين سواء عند السلاطين أو في أوساط الشعب.

ويعرف عصر السلطان أحمد الثالث سنة ١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م باسم عصر اللاله "لا له دواري"، حيث اهتم بها هذا السلطان وملأ بها حدائق قصر طوبقابو وشجع على زراعتها والاهتمام بها واشستنباط أنواع جديدة منها وتهجينها، وكانت المسابقات تعقد بين هواة الزهور الذين ينتجون أجملها وتصرف لهم المكافآت.

وامتد هذا الاهتمام من السلطان إلى وزيره وصهره إبراهيم أغا وباقي أفراد الشعب حيث تشكل مجلس عرف باسم مجلس الزهور يشرف عليها، وعلى حمايتها وينظم لها الحفلات التي تضاء فيها المصابيح ليلاً.

---

(١) نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ٥٧، ٥٨.

(٢) يذكر الدكتور نادر عبد الدايم أن أبو جنيفة الدينوري قد أشار في كتاب النبات أن هذه الزهرة قد سميت بذلك نسبة إلى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة، الذي أعجب بها وأختص نفسه بها وكان يقول عنها، "الشقائق ملك الورود" ، وقيل أيضاً أنها سميت بالشقائق لأن لونها الأحمر يشبه شقيقه البرقوق.

- للاستزادة أنظر: الرسالة نفسها ، ص ٦٢.

كان هذا بالنسبة لانتشار هذه الزهرة في حياة الأتراك، أما في الفنون العثمانية فنجدها توضح هذا الاهتمام بشكل واسع حتى قبل عصر السلطان أحمد مما يشير إلى مكانة هذه الزهرة لدى الأتراك العثمانيين.

وتتعدد الآراء التي تربط بين هذه الزهرة وبين طريقة رسمها وما يدل عليه ذلك من رمزية حيث يري البعض أنها تشبه الهلال الذي كان في ذلك الوقت رمز الدولة العثمانية ورمز العالم الإسلامي، ويلاحظ أن حروف اسم زهرة لاله هي نفس حروف كلمة هلال وإذا رسمت مقلوبة فإنها تشبه الهلال في الشكل، ويربط أحد الآراء بين هذه الزهرة وبين لفظ الجلالة من حيث التشابه في نفس حروف الكلمتين.

أما عند الصوفية فقد وصفت هذه الزهرة بكل التقدير في أشعارهم واتخذوها رمزاً للحب الصوفي فصوروها بأنها كأس أحمر أو أصفر وبه شراب، وربما يرتبط هذا بمعنى الكأس والشراب عند الصوفية الذي يرمزون به إلى شرب كأس المحبة الإلهية، وكذلك تظهر مكانة هذه الزهرة في أحد الأبيات من الشعر المدون على سجادة وهو يعني:

"أن السجادة حديقة ملأي باللاله والزهور ولذا اتخذها البلبل سكناً له".

ويذكر الدكتور نادر عبد الدايم أن هذا البيت يوضح مكانة الزهرة عند الصوفية، فالسجادة أو الحديقة كما وصفها الشاعر والذي يتخذها البلبل سكناً له هي صورة للحياة الروحية، والبلبل هو رمز العاشق الصوفي الذي يهوي الوردة وينشد لها الأشعار، وقد خص الشاعر اللاله هنا بالاسم دون باقي الأزهار نظراً لما لها من المعاني الخاصة.

وتبدو مكانة زهرة اللاله في التصوير العثماني حيث زخرفت إحدي صور الاحتفالات برسم فريد لزهرة اللاله، ويقف عدد من الصوفية يمسك أحدهم بورقة يقرأ منها صفاتها.

هذه الأمثلة تشير إلى اعتبار زهرة اللاله رمزاً للحب الصوفي وإذا كان هناك تشابه في اللفظ بين حروف الكلمة وحروف لفظ الجلالة فإن هذا التشابه يمتد إلى الشكل حيث يمكن كتابة كلمة "الله" بنفس شكل الزهرة.

وهكذا فإن أقوال الصوفية تشير إلى الارتباط بين هذه الزهرة وبين لفظ الجلالة من حيث اللفظ والشكل وحتى اللون المفضل ولذا فهي التي يهواها البلبل الصوفي لأنها رمز المعشوق، كما أشار البعض إلى معاني الروحانية والحب في هذه الزهرة[1]، وقد انتشر رسم هذه الزهرة تقريباً على العمائر العثمانية وفي كافة الفنون العثمانية من خزف وخشب ونسيج وسجاد وغير ذلك.

---

(١) نادر عبد الدايم: التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ٦١ ، ٦٤.

وفي قبرص يوجد مسجد صغير بمدينة نيقوسيا نسب اسمه إلى اسم هــذه الزهــرة وهو جامع "لالا لي" أو "جامع التوليب" "Tulip Mosque" مما يوضح أهمية هــذه الزهــرة عند الأتراك.

٣ـ زخرفة الرومي " Roumi "

أطلق الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق على هذا النوع من الزخرفة التــي توضح لنا التأثيرات الفنية الأوربية "البيزنطية" على العناصر الفنيــة والزخرفيــة للعمــارة الإسلامية في قبرص اسم "زخارف فن التوريق العثماني" أو "الأرابسك العثمانيــة"، وكلمــة رومي التي تطلق على هذا النوع من الزخرفة تعني في اللغة العربية "بيزنطي"، حيث أطلق العرب كلمة "الروم" على البيزنطيين عندما اتصلوا بهم في حــروبهم عنــد قيــام الدولــة الإسلامية واتساعها، وأغلب الظن أن الأتراك السلاجقة لما استقر بهــم الأمــر فــي آســيا الصغرى أو بعبارة أخري في بلاد الروم وجدوا هناك زخرفة شبيهة بتلك التي تحمــل اســم "رومي"، ومن المحتمل أن هذه الزخرفة كانت موجودة في الفن البيزنطي الذي كان ســائداً عندما قام الأتراك السلاجقة بغزو بلاد الروم فنسبوها إليهم، أو أن السلاجقة قد أحضروا هذا النوع من الزخرفة من إيران إلى آسيا الصغرى(١)، ويؤيد هذا الرأي أرسفان "Arsevan" في كتابه عن الفنون الزخرفية التركية(٢).

أما الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق فيري أن هذه الزخرفة هي زخرفة إســلامية الأصل ولدت على أيدي الفنانين المسلمين في سامراء، وتطورت على أيدي السلاجقة فــي العراق وإيران ثم جاءت معهم إلى آسيا الصغرى، وتسميتها بالرومي هي من قبيل اختصار عبارة "سلاجقة رومي".

هذا ولقد طور العثمانيون "زخرفة الرومي" حتى صارت لها صورة رائعة على أيدي الفنانين العثمانيين وهي صورة شديدة التعقيد ولكنها أيضاً شديدة التأثير على الناظر إليهــا حيث ينسي المتأمل فيها نفسه، ويسبح معها في مدارج خياله، وتشغله بدقتها وروعتها أى أنها تحقق فعلاً رسالة الفن في الحياة كما عرفها الفنان المسلم(٣).

والواقع أن هذا النوع من زخرفة الرومي التي يطلق عليها اسم التوريق العثماني ما هي إلا امتداد لفن التوريق الإسلامي، وهو الفن الذي يرتبط بفكــرة اللانهايــة فــي الفــن الإسلامي، وعلى الرغم من نشأة فن التوريق قبل العصر العثماني إلا أن زخارف الرومــي

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامــة للكتــاب، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٧٥.

(2) Arsevan C.A: Les Arts Decoratif Turck, PP. 57:60.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع نفسه ، ص ٧٥، ٧٦، ٧٧.

والهاتاي مرتبطان بالأتراك ارتباطاً واضحاً[1]. حيث اختص الفن العثماني بهذا النوع من الزخرفة النباتية.

٤ـ زخرفة الهاتاي "Hatayi"

هي نوع آخر من زخارف فن التوريق العثماني وهي شبيهة بزخرفة الرومي، ولكنها تختلف عنها في أن الروح الصينية تتجلي فيها بشكل واضح، ويرجع ذلك إلى تأثر الأتراك في مواطنهم الأولي بالحضارة والفنون الصينية، كما تأثروا كذلك بالحضارة والفنون الإيرانية، وكلمة هاتاي نفسها، والتي تعني "خطا باللغة العربية" يطلقها الأتراك على منطقة التركستان الشرقية التي تعتبر الموطن الأصلي للأتراك جميعهم، وإطلاق هذه الكلمة على هذا النوع من الزخرفة يدل على أن مصدره تلك البلاد، إلا أنه ليس من المعلوم على وجه الدقة إن كان هذا النوع من الزخرفة من ابتكار العثمانيون أنفسهم أم أنه فن أهالي تلك المناطق التي تمثل الموطن الأصلي للأتراك ثم أخذه الفنانون العثمانيون وحوروه وأضافوا إليه.

وقد كان الفنانون العثمانيون يستخدمون هذا النوع من الزخرفة في زخرفة خيامهم وطنافسهم وأقمشتهم المختلفة والأواني والأدوات التي كانوا يستعملونها في حياتهم اليومية، ومن أهم العناصر الفنية التي تتكون منها زخرفة الهاتاي رسوم البالمت الصينية "Peony Palmette " أو ما يشبهها، ورسوم السحب الصينية "Tchi Tchi"، أو ما هو قريب منها، بالاضافة إلى الفروع النباتية ذات الطابع الإيراني، وهو ما يوضح لنا أن هذا النوع من الزخرفة يعد مزيجاً بين العناصر الفنية الصينية والعناصر الفنية الإيرانية.

وفي كثير من الأحيان كان يخلط الفنانون العثمانيون بين "زخرفة الرومي" و"زخرفة الهاتاي" خلطاً رائعاً كان من نتيجته ظهور تكوينات زخرفية تنتزع الإعجاب انتزاعاً من كل من يراها.

وهكذا فلقد تميزت الزخارف اللانهائية في الفن العثماني بميزتين تختلفان عن باقي أنواع الزخارف اللانهائية الإسلامية، فهي حين تستخدم التوريق تتميز بنوعين هما: الرومي الذي ارتبط باسم سلاجقة الروم الذين ورثهم العثمانيون، كما ارتبط الهاتاي بالروح الصينية التي تأثر بها الأتراك أيام بداوتهم، واستمد اسمه من منطقة التركستان التي ينتمي إليها هؤلاء الأتراك[2]، أما الميزة الثانية فهي تطبيق فكرة اللانهاية في طراز الزخارف النباتية العثمانية الواقعية حيث وزع الفنان العثماني وحدات هذا الطراز بشكل لا نهائي سواء في ساحة البلاطات الخزفية أو المنسوجات أو في إطارات السجاجيد وجلود الكتب.

---

(١) نادر عبد الدايم: التأثيرات العقائدية في الفن العثماني، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص ٧٧.

ويوضح الدكتور نادر عبد الدايم أن الروح الإسلامية الصوفية تتجلى في هذه اللانهائية التي تتطلع إليها روح المسلم الزاهد وتسعى نحوها، ويحقق تكرار الوحدات اللانهاية هذه الفكرة(١).

ومن أهم النماذج التي توضح لنا إبداع الفنان العثماني في زخرفة طواقي المحاريب بفن التوريق العثماني المتأثر بزخارف الرومي والهاتاي زخارف طاقيتي المحراب الرئيسي بجامع السليمية وزخارف الحليات النباتية الزخرفية بالأعمدة التي يرتكز عليها الجوسق الذي يغطي شاذروان جامع السليمية بمدينة نيقوسيا.

ه-زهرة القرنفل: " Carnation "

من الأزهار الأخري التي نالت إعجاب العثمانيين وحرص الفنان العثماني على زخرفة العمائر الإسلامية في قبرص بها "زهرة القرنفل"، وقد ارتبطت هذه الزهرة عند العثمانيين ببعض الأفكار العقائدية واهتم بهذه الزهرة أيضاً السلاطين والوزراء وحرصوا على استنباط أنواع جديدة منها حتى بلغت نحو مائتي نوع، وتعود أصول هذه الزهرة إلى الصين، ولذا فربما عرفها الأتراك أيام مجاورتهم للصين، وارتبطت عندهم بعقائدهم القديمة، وبالإضافة إلى رمزية الأزهار بصفة عامة في الفن العثماني، ومن بينها هذه الزهرة فقد اعتبروها ترمز إلى السعادة والحكمة والمعرفة وقد تعددت الألوان التي رسمت بها زهرة القرنفل فمنها الأبيض والأحمر(٢)، وقد زخرف الفنان العثماني في قبرص الحشوة الحجرية التي تعلو الواجهة الجنوبية لبوابة كيرينيا، والتي تحتوى على طغراء السلطان محمود خان العادلي بزهرة القرنفل التي تنبثق من فرع نباتي، وزخرفة زهرة القرنفل منفذة بأسلوب الحفر البارز على الحجر.

أواني حفظ الزهور

من المعروف أن الفنان العثماني قد أعجب بجمال الطبيعة وخاصة المملكة النباتية فتأمل فيها ومثلها في موضوعات زخرفية، وخاصة الزهور والورود التي تنبثق من الأفرع النباتية المتموجة، وقد رسمها بأشكالها المختلفة وخاصة وهي تنبثق من أواني حفظ الزهور من مزهريات وفازات تتكون من قاعدة وبدن وفوهة ومقبضين ، وتميزت هذه المزهريات والفازات بأشكالها المختلفة، ولقد اهتم الفنان العثماني في قبرص بهذا النوع من الزخارف النباتية اهتماماً بالغاً ومن اجمل النماذج على زخارف أواني حفظ الزهور محراب جامع السليمية بمدينة نيقوسيا، وصدر المنبر الرخامي بجامع طورنوتشلو بمدينة نيقوسيا، ومحراب الجامع الكبير بمدينة لارناكا.

---

(١) نادر عبد الدايم: التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ٧٠، ٧١.

(٢) الرسالة نفسها: ص ٧٠، ٧١.

٦-زخارف الباروك: "Baroque"

باروك "Baroque" هي كلمة من أصل برتغالي، وهي تعني الغريب أو المحور عن أصله، وقد أطلقت هذه الكلمة على أسلوب زخرفي ساد العمارة الكاثوليكية في البرتغال وأسبانيا وإيطاليا وبعض بلاد أوروبا وأمريكا اللاتينية منذ عام ١٠٠٩-١١٣٣هـ/١٦٠٠-١٧٢٠م وهو فن الإفراط الزخرفي، وقد شاع هذا الأسلوب في العصر العثماني المتأخر وطغي على كثير من العمائر الإسلامية، وكانت مرحلة الروكوكو التي ظهرت حوالي عام ١٢٤٦-١٢٥٦هـ/١٨٣٠م-١٨٤٠م هي آخر مراحل هذه المدرسة أو هذا الأسلوب، وباختصار فإن الباروك هو أسلوب زخرفي أوروبي شاع في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادية(١).

أما المعنى اللغوي لكلمة باروك فهي اللؤلؤة غير المهذبة أو ذات الشكل الغير مألوف، ثم تغير مدلولها فأصبحت تطلق في القرن السابع عشر على هذا الطراز الفني الجديد الذي ظهر في أوروبا، وشذ في عناصره الزخرفية عما كان مألوفاً في عصر النهضة الأوروبية.

ومن أبرز ما يلفت النظر في هذا الطراز هو عزوفه عن استعمال الخط المستقيم في الزخرفة، وإقباله على الخطوط المنحنية والحلزونية وما يتصل بها من سطوح مائلة.

أما في العمارة فإن هذا الطراز هو أحد الطرز التي تفرعت من طراز عصر النهضة في إيطاليا، ويمثل المعالم المعمارية الغربية التي أدخلت في فترة اضمحلال طراز النهضة نتيجة تشدد أساتذة فن العمارة في اتباع النسب الرومانية القديمة في التصميم المعماري، وقد ابتدع هذا الطراز في الفترة من سنة ٩٦٨-١٠٥٠هـ/١٥٦٠-١٦٤٠م ومن أعلامه المهندس جوليو رومانو سنة ٨٩٨-٩٥٣هـ/١٤٩٢-١٥٤٦م، ومن أروع أمثلته في إيطاليا قصر بورجيزي للمهندسين مارتينولونجي، وفلامينو بولنزيو.

٧-زخارف الروكوكو "Rococo"

طراز الروكوكو هو فن وليد لفن الباروك، أزدهر وتطور في فرنسا في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وكان أميل إلى الرقة، واعتمد في عناصره على الأوراق والفروع النباتية وأشكال المحاريات البحرية، وانتقل إلى تركيا وظهر في عمائر القرن الثامن عشر جنباً إلى جنب مع التقاليد الزخرفية القديمة، وكان له الشيوع في زخرفة عمائر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي (٢).

---

(١)أوقطاي آصلا نابا: فنون الترك وعمائرهم ، ص٣٩١.

(٢) مختار حسين أحمد الكسباني: تطور نظم العمارة في أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.

ولقد تأثرت زخارف العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص إبان العصر العثماني بزخارف الباروك والروكوكو والتي يتضح فيها التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية في قبرص، وعلى أساليب زخرفتها، ومن أهم الأمثلة على تأثر الزخارف النباتية العثمانية بطراز الباروك والروكوك الزخارف النباتية بمنبر ومحراب جامع طورنوتشلو بمدينة نيقوسيا، والزخارف النباتية بمنبر ومحراب الجامع الكبير بمدينة لارناكا، والزخارف النباتية التي تتوج واجهة مدخل قلعة لارناكا.

وخلاصة القول.. أنه بالرغم من تدفق هذه التقاليد والطرز الفنية والمعمارية الأوروبية على الطراز المعماري والفني العثماني في قبرص، فقد صيغت هذه الطرز في بلاد الأناضول صياغة جديدة تتلاءم مع الذوق المحلي والتقاليد الإسلامية، وقد أخذ منها الفنان العثماني ما يتلاءم مع هذا الذوق، وهذه التقاليد، ومن الأناضول انتقلت هذه التقاليد إلى قبرص وغيرها من إيالات الدولة العثمانية، وقد ظهرت هذه التأثيرات الأوربية في قاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان اليوناني القبرصي "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios".

ثانيا: النصوص الكتابية

تميزت العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في قبرص بثراء نصوصها الكتابية، حيث حرص الخطاطون في العصر العثماني على زخرفة هذه العمائر وخاصة الدينية منها بالنصوص الكتابية الدينية والأبيات الشعرية والنصوص التأسيسية والعبارات الدعائية وأسماء السلاطين العثمانيين بخط الطغراء، ولقد كانت هذه النصوص ذات درجة كبيرة من الأهمية حيث أمدتنا بأسماء السلاطين والولاة الذين تم تشييد المنشآت في عهدهم أو أمروا بتشييدها، كما أمدتنا أيضاً بتاريخ هذه المنشآت وبأسماء الخطاطين الذين دونوا هذه النصوص وبألقابهم وتوقيعاتهم، ومعظم هذه النصوص الكتابية كانت توجد أعلى مداخل المنشآت، ومن الملاحظ أن هذه النصوص كانت تدون باللغات التركية والعربية والفارسية، والبعض الآخر منها كان باللغات اليونانية واللاتينية.

وتنقسم النصوص الكتابية من حيث المضمون إلى ما يلي:-

١- **النصوص الكتابية الدينية وتشتمل على :**
- الآيات القرآنية
- البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"
- الشهادتين "لا إله إلا الله محمد رسول الله"
- لفظ الجلالة "الله"
- اسم الرسول الكريم "محمد صلى الله عليه وسلم"
- أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة "أبو بكر وعمر وعثمان وعلي" وفي بعض الأحيان كان يرمز إلى الإمام على باسم "حيدر" .
- أسماء أحفاد الرسول "الحسن والحسين"
- الأدعية والحكم والمواعظ والأذكار.

٢- **الأبيات والنصوص الشعرية**

٣- **النصوص التأسيسية**

وفيما يلي أهم هذه الكتابات:-

كتابات العمائر الدينية

١- كتابات جامع السليمية

تتركز كتابات جامع السليمية على جدران المسجد من الداخل وعلى المنبر والمحراب وعلى واجهة المدخل الشرقي المعروف باسم "مدخل العزيزية" وتنقسم كتابات المسجد إلى كتابات دينية ونصوص تأسيسية وأبيات شعرية، والكتابات الدينية توجد داخل المسجد وتتضمن آيات من القرآن الكريم من سور آل عمران والمؤمنون والإخلاص، بالإضافة إلى الشهادتين وبعض الأدعية والأذكار والعبارات الدينية .

أما كتابات المدخل الشرقي "باب العزيزية" فهي تشتمل علي نص تأسيسي وأبيات تتضمن "البسملة" مدونة بخط الطغراء العثماني، واسم السلطان عبد العزيز والوالي نافذ باشا واسم الخطط شكري.

٢- كتابات جامع عرب أحمد باشا:

توجد هذه الكتابات على المثلثات الكروية التي تحمل القبة من الداخل وهي عبارة عن كتابات دينية تتضمن اسم لفظ الجلالة "الله" واسم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسماء الخلفاء الراشدين وسيدنا الحسن والحسين، والكتابات منفذة بالخط الثلث داخل لوحات مثمنة الأضلاع، كما يوجد أيضا كتابات دينية تتضمن أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة بصدر المنبر.

٣- كتابات جامع البيراقدار:

هي عبارة عن نص تأسيسي يتضمن أبيات شعرية مدونة باللغة التركية وهي تشير إلى أعمال الإصلاح والترميم بالمسجد على يد الوالي عبد الله باشا سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م في عهد السلطان محمود الثاني، والنصوص تتضمن توقيع الخطاط مصطفي نوري أفندي، ويبلغ عدد الأبيات الشعرية التي تتضمن هذه النصوص خمسة عشر بيتا شعريا.

٤- كتابات الجامع الجديد "يني جامع"

توجد هذه الكتابات على لوح رخامي يعلو النافذة الغربية لتربة الحاج إسماعيل أغا الذي قام بإنشاء الجامع سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م وأمكننا منها معرفة اسم الوالي الذي قام بتجديد الجامع وتاريخ تجديد وبناء الجامع.

٥- كتابات جامع إبليك بازاري "جامع سوق الغزل"

تتضمن كتابات الجامع نص تأسيسي باللغة التركية مدون داخل لوح رخامي يعلو المدخل، وهو مؤرخ بسنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ويشير إلى اسم المنشئ وهو محمد صادق بك.

٦- كتابات جامع طورنونشلو: " جامع شجرة البرتقال "

هي عبارة عن نص تأسيسي باللغة التركية على المدخل يشير إلى تاريخ بناء الجامع سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م في عهد والي قبرص سيد محمد أغا، وينتهي النص بتوقيع الخطاط مصطفي زادة .

٧- كتابات جامع ضياء باشا "جامع قرية دالي":

هي عبارة عن نص تأسيسي يشتمل على أبيات شعرية باللغة التركية وهـي تشير إلى اسم السلطان عبد العزيز بخط الطغراء، وضياء باشا الذي قام بتشـييد الجامع سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م.

٨- كتابات الجامع الكبير بلارناكا:

تتضمن كتابات الجامع نص تأسيسي باللغة التركية يشتمل على تسع أبيات شعرية، وتحتوى الكتابات على اسم السلطان محمود خان الثاني، ووالي قبرص سـيد محمد أغا وتاريخ بناء الجامع سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، والكتابات تنتهي بتوقيع الخطاط نـوري دده، ويزخرف محراب الجامع الآية القرآنية الكريمة رقم"٣٩" من سورة آل عمران ولفظ الجلالة "الله" واسم النبي "محمد صلى الله عليه وسلم".

٩- كتابات الجامع الكبير بليماسول:

تتضمن كتابات الجامع نص تأسيسي يوجد على يسار المدخل يحتوى علـى تـاريخ تجديد الجامع سنة ١٣٤٥هـ/١٩٣٥م.

١٠- كتابات الجامع الكبير ببافوس:

وجدت كتابات الجامع الكبير ببافوس أعلى المحراب وهي كتابات دينية تشتمل علـى الآية رقم "٣٧" من سورة آل عمران ، والآية رقم "٥٨" من سورة يس ، والشهادتين بـالخط الثلث باللون الأبيض على أرضية سوداء اللون.

١١- كتابات التكية المولوية:

من أهم ما يميز كتابات التكية المولوية بمدينة نيقوسيا الكتابة التـي تعلـو مدخل التكية ونصها "يا حضرة مولانا" بالخط الفارسي .

١٢- كتابات جامع أم حرام "هالة سلطان"

يزخرف قبة جامع السيدة أم حرام من الداخل كتابات دينية عبارة عـن الشـهادتين وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة كما يوجد بالمسجد لوح رخامي يحتوى على أبيات شعرية من نظم الشاعر "عطاء الله كمال الدين"، ويمتدح الشاعر في الأبيات الصحابيـة الجليلـة أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها والسلطان عبد الحميد، والكتابـات تحمـل تـاريخ سـنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م

وتوجد الكتابات أيضا أعلى المدخل الذي يحيـط بالمجموعـة المعماريـة الخاصـة بالصحابية الجليلة أم حرام، وتتضمن البسملة بالخط النستعليق الفارسـي واسـم أم حـرام رضي الله عنها بخط الطغراء العثمانية ومجموعة من الأبيات الشعرية باللغة التركية.

كتابات العمائر والمنشآت التعليمية:
كتابات مكتبة السلطان محمود:

تزخرف الكتابات كلاً من الواجهة الغربية والمدخل الخاص بالمكتبة، وجدران المكتبة من الداخل، حيث يوجد على لوح رخامي أعلى النافذة الوسطي بالواجهة الغربية كتابة دينية نصها "ما شاء الله" ، ويعلو مدخل المكتبة نص كتابي يشير إلى وظيفة المنشأة وهو عبارة "فيها كتب قيمة"، وذلك بالخط الثلث باللون الأسود على أرضية زرقاء، وعلى يسار المدخل يوجد لوح رخامي يحتوى على ستة أبيات شعرية في مدح السلطان محمود خان والوالي على روحي أفندي.

أما الأبيات الشعرية التي تؤطر جدران المكتبة من الداخل فهي من نظم الشاعر حسن حلمي أفندي في مدح السلطان محمود خان الثاني بالخط النستعليق الفارسي، كما يوجد أيضاً كتابات قرآنية على الإطارات التي تعلو خزائن الكتب.

كتابات العمائر الحربية:
١- كتابات قلعة بافوس:

يزخرف اللوح الرخامي المستطيل الشكل الذي يعلو مدخل قلعة بافوس نصوص كتابية تشتمل على صفين من الكتابات التي توضح تاريخ بناء القلعة على يد أحمد باشا حافظ سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م ومضمون هذه النصوص الكتابية هو ما يلي: -

"بفضل ونعمة أحمد باشا حافظ خادم المصحف الشريف وسيد قلعة بافوس الذي ترك مشروعاً دينياً عظيماً وهو بناء هذه القلعة، بارك الله في الرجل الذي بناها، نظمها أطاليس سنة ١٠٠٠هـ."

٢- كتابات مداخل مدينة نيقوسيا:

يزخرف واجهات المداخل الثلاثة لمدينة نيقوسيا نصوص كتابية، حيث تتضمن الزخارف النصوص الكتابية الخاصة بكل من بوابة فاماجوستا وبوابة بافوس اسم السلطان العثماني محمود الثاني بخط الطغراء العثماني، أما النصوص الكتابية الخاصة ببوابة كيرينيا فتتضمن نص كتابي ديني قوامه "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد" - يلي ذلك عبارة دعائية نصها "يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب" وتوجد هذه الكتابات على لوح رخامي مستطيل الشكل.

والنصوص الكتابية منفذة بالخط الثلث وتحمل توقيع الخطاط "الشيخ فوزي دده" وبالجانب الأيسر من هذه الكتابات توجد حشوة رخامية عليها عبارة "ما شاء الله"، كان ذلك

بالواجهة الشمالية لبوابة كيرينيا أما الواجهة الجنوبية فتحتوى علـى حشـوتين حجريتيـن الأولي منهما عليها كتابات لاتينية، والثانية وهي الحشوة العليا فيزخرفها طغراء السـلطان محمود خان العادلي.

٣. كتابات قلعة لارناكا:

يزخرف مدخل قلعة لارناكا نص تأسيسي يشير إلى أعمال الصيانة والترميم والتجديد التي قام بها السلطان "عبد المجيد الأول" بالقلعة، ويعلو النص طغراء السلطان "عبد المجيـد الأول" ويحيط بالنصوص الكتابية زخارف نباتية منفذة بأسلوب الباروك والروكوكو.

٤.كتابات قلعة ليماسول:

يزخرف إحدي جدران قلعة ليماسول من الخارج حشوة حجرية عليها زخارف نباتيـة وكتابية تعود إلى العصر العثماني إلا أنها قد أصابها التلف الشديد .

٥. كتابات قلعة كولوسي :

يوجد على طاحونة بقلعة كولوسي نص كتابي باللغة اليونانية يشـير إلـى أعمـال الإصلاح والترميم والإنشاء التي قام بها الوالي "مراد باشا" سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١.

كتابات العمائر المائية:

تتمثل هذه الكتابات في تلك التي تزخرف الجشم التي تنتشر في جميع مدن قـبرص، وتتضمن معظم هذه الكتابات أبيات شعرية ونصوص تأسيسية تشير إلى اسم صاحب الجشمة وتاريخ إنشائها ومن أهم هذه الكتابات كتابات جشمة على روحي أفنـدي وجشـمة التكيـة المولوية بمدينة نيقوسيا وكتابات جشمة حسين أفندي بمدينة كيرينيا، وكتابات جشمة محمـد باشا والي قبرص "جشمة الميناء" وهي تقع خلف قلعة كيرينيا، وكتابات شاذروان مجموعـة أم حرام بمدينة لارناكا.

كتابات التحف الرخامية:

تزخر جزيرة قبرص بالعديد من التحف الرخامية التي تتمثل في التراكيب وشـواهد القبور الرخامية التي تعود إلى العصر العثماني، والتي تتمـيز بـثراء نصوصـها الكتابيـة وخاصة الكتابات الدينية منها وتتضمن الكتابات اسم صاحب التركيبة وتاريخ وفاته وبعـض الأدعية بالرحمة والمغفرة، وذلك علاوة على الزخارف النباتيـة والهندسـية التـي تتمـيز بجمالها وتناسقها وملاءمتها لوظيفة التركيبة الرخامية.

والواقع أن هذه التراكيب وشواهد القبور الرخامية توجد بكثرة في أحواش الدفن التي تتقـدم المساجد والتكايا في قبرص، ومن الأمثلة على هذه التراكيب وشواهد القبور ما يلي:

١-تراكيب وشواهد القبور الرخامية بحوش جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا.

٢-تراكيب وشواهد القبور الرخامية بحوش الجامع الكبير بلارناكا.
٣-تراكيب وشواهد القبور الرخامية بحوش الجامع الكبير ببافوس.
٤-تراكيب وشواهد القبور الرخامية بالمتحف الخاص بالتكية المولوية بمدينة نيقوسيا
٥-تراكيب وشواهد القبور الرخامية بحوش مجموعة الصحابية الجليلة أم حـــرام بمدينـــة لارناكا.

وصفوة القول.. هو أن العمائر والمنشآت الإســـلامية فـــي قـــبرص تتمـــيز بـــثراء نصوصها الكتابية من كتابات دينية ونصوص تأسيسية وآبيات شـــعرية وعبـــارات دعائيـــة وغير ذلك، وقد نفذت هذه النصوص الكتابية بخطوط مختلفة وبلغات متعددة، أما فيما يتعلـــق بالخطوط فهي الخط الثلث والخط النستعليق الفارسي وخط الطغراء العثماني، أما فيما يتعلـــق باللغات فلقد نفذت النصوص الكتابية باللغات العربية والتركية والفارسية واليونانية.

أما فيما يتعلق بالمادة الخام التي نفذت عليها النصـــوص الكتابيـــة فـــهي الألـــواح الرخامية والحجرية والإطارات الخشبية، وكان يتخلل النصوص الكتابيـــة زخـــارف نباتيـــة وهندسية متنوعة، كما اشتملت النصوص الكتابية أيضا على أسماء الســـلاطين العثمـــانيين، وحكام وولاة الجزيرة إبان العصر العثماني، وتوقيعات الخطاطين الذين نفذوا هذه النصوص.

ثالثا: الزخارف الهندسية

١- زخارف النجمة والهلال[١] :

أ-زخارف النجمة:

تعد الأشكال النجمية من أبرز الأشكال الهندسية المستخدمة في الفن العثماني والتي ارتبطت بأصول عقائدية.

ويرمز الشكل النجمي عند الأتراك للنور والضياء وربما استمد هذا المعني من طبيعة النجوم وارتباطها بالنور ليلاً حيث كانت النجوم ترسم أحياناً حول المشكاة في محاريب سجاجيد الصلاة العثمانية.

وترمز النجوم في أشعار الصوفية الأتراك للتجليات الإلهية، وربما كان ذلك مستمداً من فكرة النور الإلهي الذي نبعت منه كافة الأنوار، وقد قام الفنانون في قبرص إبان العصر العثماني باستخدام الأشكال النجمية في زخارفهم على العمائر والمنشآت الإسلامية، وأيضاً على التحف الفنية الثابتة والمنقولة، حيث يزخرف ريشة المنبر بالجامع الكبير بمدينة لارناكا شكل نجمي "ترس" يتكون من ٢٤ جزءاً داخل دائرة يحيط بها شكل نجمي آخر يتكون من ٢٤ جزءاً أيضاً.

ب-زخارف الهلال:

لعب الهلال دوراً بارزاً في الفن العثماني كأحد عناصر الفن التجريدي، وترسم الأهلة على الفنون العثمانية المختلفة، وكان الهلال يرمز عند الصوفية في العصر العثماني لنور العقل أو الوجود الإنساني، ويرتبط بهذا المعني السابق للنجوم من حيث أنها ترمز للتجليات الإلهية، ولعل هذا هو السبب في ارتباط رسم العنصرين معاً، ويرتبط الهلال عند المسلمين عامة بالأعياد وبدايات الشهور الهجرية وما يتبع ذلك من صيام وحج وغيره من الفرائض، كما أنه هو الذي يحدد أوائل السنوات الهجرية، وهي التقويم الإسلامي، ولذلك يعتبر الهلال في نظر المسلمين جميعاً بشيراً للخير والسرور، وربما يكون هذا هو السبب في استخدامه كشعار للدولة العثمانية التي كانت تضم خلافة المسلمين حتى أصبح بذلك رمزاً لكل ما هو ديني في الإسلام.

وكان الهلال مستخدماً في فنون أخري سابقة على الفن الإسلامي حيث استخدم في إيران كطلسم لرد الأوبئة والكوارث، وأستمر استخدامه في شتى الفنون الإسلامية حتى العصر العثماني[٢].

---

(١) عن زخارف النجمة والهلال في الفن العثماني أنظر:-

- عبد الرحمن زكي : الأعلام وشارات الملك في وادي النيل ، القاهرة ، ١٩٤٨، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني ، ص ٧٦، ٧٧.

هذا ولقد ظهرت على واجهات مداخل العمائر الإسلامية في قبرص وعلـى النوافـذ الخاصة بهذه المنشآت رسم الهلال وبداخله النجمة ذات الثمانية رؤوس، ويـري الأسـتاذ الدكتور ربيع حامد خليفة في كتاب "الفنون الإسلامية في العصر العثماني" أن هذا الرسم كان يرمز إلى العلم العثماني في ذلك الوقت حيث استخدم الهلال بكثرة في زخارف معظم الفنون العثمانية سواء بمفرده أو مشتركاً مع عناصر أخري مثل السحب أو النجوم أو الوريـدات، أما عن بداية استخدام الهلال مع النجمة في العلم العثماني فيعـود إلـى عـصر الـسلطان العثماني مراد الأول سنة ٧٦٤-٧٩٢هـ/١٣٦٢-١٣٨٩م، الذي جعل لون العلم السلطاني أخضر وفي وسطه ثلاثة أهلة بيضاء مفضضة التطريز إثنان منها متقابلان والثالث تحتهما مرفوع الطرفين، ثم جعله السلطان محمد أحمر ذا دائرة خضراء بيضية في وسطها ثلاثـة أهلة مذهبة التطريز متناسقة الوضع في سطر واحد، ولكن لـم يبـين مؤرخـو التـرك أي "المحمدين" صاحب هذا التجديد محمد الأول الملقب بجلبي أو محمد الثاني الملقب بالفـاتح، أما عن استخدام رسم الهلال والنجمة فيرجع إلى عهد السلطان سليم الأول وإن كانت النجمة ليست بداخل الهلال، كما يظهر ذلك على بيرق يحمل اسمه، ويروي عـن تـاريخ إضـافة النجمـة داخـل الهـلال أن ذلـك كـان زمـن الـسلطان سـليم الثالـث سـنة ١٢٠٣-١٢٢٢هـ/١٧٨٩-١٨٠٧م، وكان للنجمة خمسة أطراف حتى أوائل القرن ١٣هـ/١٩م ثم جعل لها ثمانية مثل "نجمـة فينـوس" و"النجمـة البيزنطيـة" وظلـت كـذلك إلـى سـنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م [(١)].

هذا ولقد حرص الفنان العثماني في قبرص على استخدام رسوم الهلال مفرداً أو مع النجمة في زخارفه على العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية، سواء أعلي المداخل والنوافذ الخاصة بمعظم هذه العمائر والمنشآت أو على قمم المآذن والقباب وجواسق المنابر، وريش المنابر الخشبية والرخامية حيث يزخرف القسم المربع الذي يعلو باب الروضة بمنبر الجامع الكبير بلارناكا نجمة يحيط بها من الجانبين الأيمن والأيسر شكل هلال .

ج- زخارف حبات السبحة وحبات اللؤلؤ والأشكال البيضاوية

من الزخارف الهندسية الأخري التي ظهرت على التحف الفنية الثابتة في العمارة الدينية في قبرص زخارف حبات السبحة حيث يتوج محراب طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" إطار زخرفي يحتوى على ٣٣ حبة من حبات السبحة البيضاء اللون، وقد مثلت حبات السبحة على هيئة حبات دائرية متجاورة ومتكررة وبارزة وهي ترمز هنا إلى الذكر والتسبيح، كما زخرف الفنان الإطار الزخرفي الذي يتوج المحراب الكبير بمدينة لارناكا

---

(١) ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، مكتبة زهراء الشرق، طبعة أولى، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٠٨ ، حاشية رقم ٢٤٧.

بصف من حبات اللؤلؤ، أما الأشكال البيضاوية فقد ظهرت على الإطار الذي يحيط بريشتي منبر الجامع الكبير بمدينة لارناكا وهي عبارة أشكال بيضاوية متجاورة ومتكررة.

د-زخارف الجدائل أو الضفائر:

الجدائل أو الضفائر هي من العناصر الهندسية التي لاحظ الفنان أنها أكثر العناصر ملائمة لزخرفة ريش المنابر العثمانية في قبرص، ومن أحسن النماذج على هذا النوع من الزخارف الهندسية ريشتي منبر جامع كورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا.

هـ-زخارف ضرب خيط:

هو مصطلح عند أرباب الصنعة من النجارين والمرخمين في العصر المملوكي للدلالة على نوع من الزخارف الهندسية سواء من الخشب أو الرخام أو غير ذلك، وكانت هذه الزخارف الهندسية ترسم بواسطة خيط يغمس في الجبس أو الحمرة ويشد بين مسامرين في الاتجاه المطلوب ثم يرفع إلى أعلي ويترك فيضرب الخشب أو الرخام ويترك خطاً بالجبس أو الحمرة يرسم عليه، وهكذا يتم الرسم أو التقسيم الهندسي.

ويرد هذا المصطلح في الوثائق كما يلي:- "منبر ضرب خيط مطعم يعلوه قبة ضرب خيط"، و "أخياط منها المسدس والمثمن والمعشر والاثني عشري" و "وعلى الباب المذكور زوجا باب مغلفان بنحاس ضرب خيط أصفر بقبب وشرفات نحاساً أصفر" ويستخدم الصناع عند الكلام عن نوع من التقسيمات العشرية أيضاً "سقط العشر"[(1)].

هذا ولقد استخدمت زخارف "ضرب الخيط" في قبرص على النوافذ ودكك المقرئيين وزخارف القسم الخشبي الذي يعلو شاذروان جامع السليمية بمدينة نيقوسيا.

رابعاً: زخارف الكائنات الحية

وهي عبارة عن مناظر حيوانات وطيور يعود معظمها إلى عصر الدولة اللوزنيانية وعصر البنادقة وتتمثل الأشكال الحيوانية التي وردت على العمائر الإسلامية في قبرص في مواضع مختلفة وهي أشكال الميازيب الحجرية الناتئة عن جدران واجهة البادستان بمدينة نيقوسيا والتي تأخذ شكل جسم ورأس حيوان مجنح، وواجهة مدخل منزل الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" بمدينة نيقوسيا. حيث تحتوي على لوحة رخامية يزخرفها مناظر حيوانية عبارة عن شكل أسد مجنح يرمز إلى جمهورية البندقية، ومنظر طائر عبارة عن نسر ناشر جناحيه، كما توجد أيضاً الأشكال الحيوانية على اللوحة الرخامية التي تزخرف الفوارة بالفناء الخاص بالمنزل.

---

(١) محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٧٤.

خامسا: الزخارف المسيحية

وهي عبارة عن منظر الكتاب المقدس، وأشكال الصلبان والعبارات المسيحية مثل عبارة "السلام عليك مارك مبشري"، وهي توجد على اللوحات الرخامية بمنزل الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" بمدينة نيقوسيا، وتتميز الزخارف النباتية والهندسية بالواجهات الرئيسية الجنوبية الغربية بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا والجنوبية الغربية بجامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا، والشمالية الغربية بالبادستان بمدينة نيقوسيا، وتتميز هذه الزخارف بالطابع المسيحي.

سادسا: الأسقف الخشبية

من العناصر التي توضح أثر البيئة المحلية القبرصية على العمارة الإسلامية في قبرص أسلوب تغطية الأسقف الخشبية، وهي الأسقف الخشبية الجمالونية والمسطحة الشكل، ويعتمد أسلوب صناعة هذه الأسقف على أشجار الكافور والصنوبر وأشجار السرو القبرصية، وهذه الأشجار يكثر وجودها في الغابات والجبال بقبرص، وخاصة في منطقة جبال ومرتفعات ترودوس، ويتم صناعة الجذوع والألواح الخشبية من هذه الأشجار بالإضافة إلى شرائح البوص المجدولة مع بعضها البعض، والتي يتم الحصول عليها من البوص الذي ينمو في قبرص على ضفاف روافد المياه والقنوات التي تكونت من تجمع أمطار الجبال.

وتعتمد هذه الطريقة من التسقيف على إنشاء الأسقف الجمالونية والمسطحة، فبعد الانتهاء من تشييد المنشأة، يتم تثبيت جذع خشبي عرضي بين الجدران، ثم تثبت الألواح الخشبية بطريقة طولية بين هذا الجذع الخشبي والجدران، وذلك بعد تنظيف وتهيئة الجذوع والألواح الخشبية المستخدمة في هذا النوع من الأسقف بطريقة يدوية، ثم يتم جدل شرائح البوص مع بعضها البعض بنظام "طريقة جدل الضفائر" ، وبعد الانتهاء من عملية الجدل يتم تغطية السقف أعلي الألواح والجذوع الخشبية بهذا النوع من شرائح البوص المجدولة بما يشبه "السجادة" ثم يتم تثبيت جميع جوانب السقف المغطي بالبوص المجدول في الجدران الأربعة، ثم يتم تقوية وتدعيم شرائح البوص عن طريق وضع كميات من الأعشاب والحشائش عليها وتغطيتها بالمونة المصنوعة من التربة الطينية الحمراء شديدة الخصوبة التي تمتاز بها قبرص، ثم يتم تغطية الأسقف نهائيا بطبقة من الألواح الصغيرة من الآجر الأحمر المحروق في الفرن، وهذا النوع من الأسقف يتكون من عدة طبقات وهي:

١-الطبقة الأولي تتكون من الجذوع والألواح الخشبية

٢-الطبقة الثانية تتكون من شرائح البوص المجدولة

٣- الطبقة الثالثة تتكون من المونة الطينية الحمراء

٤- الطبقة الرابعة تتكون من الألواح الصغيرة المصنوعة من الآجر الأحمر المحروق في الفرن.

ولقد استخدم هذا الأسلوب في تغطية أسقف المباني والمنشآت القديمة في قبرص، ومنها المساجد ذات الأسقف الخشبية مثل جامع ضيا باشا بقرية دالي سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وتنقسم الأسقف الخشبية الخاصة بالعمارة الإسلامية في قبرص إلى ثلاثة أنواع من الأسقف وهي:

١- الأسقف الجمالونية ٢-الأسقف المسطحة ٣- الأسقف المائلة

ومن أهم هذه الأسقف على الإطلاق في قبرص الأسقف الجمالونية وهي:

الأسقف الجمالونية:

جمالون هي كلمة سريانية الأصل، وأصلها جمل ثم زيدت عليه الواو والنون للتصغير حسب قواعد اللغة السريانية فأصبح معناها الجمل الصغير، وبه شبه السقف المجدب، فيقال "جمالون" أى السقف المسنم(١).

والأسقف الجمالونية ذات أصل معماري قديم حيث ظهرت في المعابد الإغريقية، وقد كان من أهم أسباب ظهورها في المعابد الإغريقية هو "الفرنتون" الأمامي المثلثي "الجبهة" حيث انحدر هذا الفرنتون بسقف مائل ومنحدر لأسفل، وقد ورث المعمار الروماني المعمار الإغريقي، وعلى هذا فقد انتقلت الأسقف الجمالونية من العصر الإغريقي إلى العصر الروماني ثم انتقلت إلى العصر المسيحي المبكر في إيطاليا وفي الأقطار الشرقية، وبصفة خاصة الأقطار التي يتوفر لديها مادة الخشب.

وقد تحكم الموقع الجغرافي وطبيعة المناخ في مدي انحدار هذا السقف، وهو ما ظهر في الطراز الرومانسكي حيث نجد أن الأسقف الشديدة الميل كانت تغطي العمائر في شمال أوروبا، وذلك لكي تساعد على تصريف مياه الأمطار والثلوج، أما الأسقف القليلة الميل والانحدار فقد استخدمت في جنوب أوروبا وذلك نظراً لقلة الأمطار والثلوج في جنوب أوروبا، وقد اتبع الطراز القوطي نفس هذا المنهج حيث نجد أن عمائر شمال أوروبا في الطراز القوطي كانت أسقفها شديدة الانحدار.

وقد عرف المسلمون الأسقف الجمالونية في العصر الإسلامي المبكر حيث استعملت الأسقف الجمالونية في تغطية الأماكن المحصورة بين المثمن الخارجي والمثمن الداخلي في قبة الصخرة ثم بين المثمن الأخير والدائرة الوسطي التي تحيط بالصخرة، كما استخدمت

---

(١) محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص٣٠.

لتغطية الأروقة والمداخل في المسجد الأموي بدمشق، وفي عدة مساجد في العصر الأموي(١) أما في مصر في العصر المملوكي فقد أطلقت كلمة "الجملون" من البناء على ما كان سقفه من البوص أو الخشب أو خلافه وعلى هيئته سنم الجمل سواء كان البناء مستطيلاً أم مربعاً فيرد مثلاً "جملون مربع" ، "جملون غرد" أو "يعلو باطن القيسارية جملونات قصب" ويرد أيضاً "جمالون قياسري" أى شكل العقد القياسري(٢).

هذا ولقد ظهرت الأسقف الجمالونية في مصر في البلاطة الوسطى بمدرسة المنصور قلاوون سنة ٦٨٣-٦٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ -١٢٨٥م(٣)

كما ظهرت الأسقف الجمالونية أيضاً في مصر في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في سراي السقيفة وقاعة العرش بقصر الجوهرة وبعض القاعات الأخري بهذا القصر(٤).

ومن الأمثلة على استخدام الأسقف الجمالونية في تسقيف وتغطية المساجد في قبرص جامع "العمرية"، وجامع "البيراقدار"، وجامع "طورنوتشلو"، وجامع "إبليك بازاري" والجامد الجديد "يني جامع" وجامع قرية دالي وجامع قرية نيسو بمدينة نيقوسيا، وجامع "جعفر باشا" بمدينة كيرنيا"، و"الجامع الكبير" بمدينة لارناكا.

أما جامع قرية بريستيرونا فيتوسط سقفه جوسق مستطيل الشكل ذات سقف خشبي جمالوني، وبقية سقف الجامع خشبي جمالوني الشكل أيضاً إلا أنه أقل انخفاضاً من مستوى سقف الجوسق، ولقد وصف "فكري جهاد أوغلو" "Fikret Guhad Oglu" هذا الجوسق "بالمنور" وذكر أنه يعد أثراً تذكارياً بالمسجد(٥).

---

(١) عبد المنصف سالم: قصر السكاكيني ، ص١٠٣، ١٠٤.

(٢) محمد محمد أمين، ليلي على إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ،ص٣٠.

(٣)يعد إيوان القبلة الجنوبي الشرقي بمدرسة المنصور قلاوون من الإيوانات الضخمة التي تشرف على الصحن، وهو يتكون من مسحة مستطيلة تبلغ ١٧,٥×١٥,٥ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات تسير عقودها عمودية على جدار القبلة، وهذه العقود محمولة على عمد من الجرانيت الوردي لها تيجان كورنثية، يعلوها مخدات خشبية ترتكز عليها أرجل العقود ويدعمها روابط خشبية ومن الملاحظ أن البلاطة الوسطي هي أوسع البلاطات حيث يبلغ اتساعها ٩م، ويبلغ اتساع كل بلاطة من البلاطتين الجانبيتين ٣,٥م، وسقف هذا الإيوان مسطح وليس من عصر الإنشاء إذ أنه يرجع إلى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

وقد قام العالم ماكس هرتس بعمل تصور معماري لهذا السقف وقت إنشاءه وذلك على أن المساحة الوسطى فيه كانت مغطاة بقبو مدبب في حين غطت البلاطتين الجانبيتين بأقبية متقاطعة من الآجر المكسي بطبقة من الجص.

- حسني محمد نويصر: العمارة الإسلامية في مصر ، ص ١٦٨.

(٤) عبد المنصف سالم: الرسالة نفسها ،ص١٠٤.

(5) Fikret Guhad oglu, Turkish Historical Monuments in Cyprus, Ankara, 1975, P.10.

سابعاً حلقة الباب

الحلقة هي كل شيئ استدار حديد أو فضة أو ذهب أو جماعة من الناس تستدير مثل الحلقة، وترد كلمة حلقة مقترنة بالباب فيقال "حلقة الباب" أو "باب بحلقتين" والمقصود هنا حلقة من النحاس أو الحديد تركب على الباب من الخارج يطرق بها الزائر على الباب وتسمي أيضاً "الزرفين" وهي كلمة فارسية معربة تدل على الحلقة، كما تستخدم كلمة حلقة صفة لما يحيط بالمكان فيقال مثلاً : "مقعد به ستة أبواب حلقة" أو"حلقة شبابيك"[(١)].

وقد شاع استخدام الحلقة الخاصة بالأبواب في العمارة الإسلامية بقبرص، وكانت تأخذ أشكالاً هندسية ونباتية جميلة قوامها زخارف الأرابسك، أما حلقات أبواب المنازل اليونانية فكانت تأخذ شكل صليب.

ثامناً المسامير

المسمار هو ما يشد به، ويجمع على مسامير، وترد في الوثائق صفات متعددة للمسامير منها، "مسامير كبب" ، و "مسامير قبب"، و"مسامير مكوبجة"، و"مسامير خشخان" و"مسامير شيخوني"، وهي كلمات عامية تدل على شكل رأس المسمار المستخدم في زخرفة وتحلية وتثبيت أخشاب الأبواب، حيث تكون رأس المسمار ظاهرة وتأخذ شكلاً زخرفياً جميلاً، ويمكن تفسير لفظ "كبب" أو "قبب" أو "مكوبجة" بأن رأس المسمار على هيئة قبة والمسامير المكوبجة ذات الرؤوس البارزة هي مسامير حدادي أى يصنعها الحداد بنفسه من الحديد، وهي مسامير لها بدن رفيع ويصل طولها إلى أكثر من ٥سم، ولها رأس كبيرة كروية الشكل[(٢)]، وأما المسامير الشيخونية فتكون رأسها مربعة ومهرمة، وكذلك الخشخان وهي مسامير غالباً ما تكون من الحديد وأحياناً من النحاس[(٣)]، وفي قبرص شاع استخدام الأنواع المختلفة من المسامير في تثبيت وزخرفة أبواب العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية، وكانت تشكل على هيئة ثلاثة صفوف من المسامير صف علوى، وصف في الوسط، وصف أسفل الأبواب، وكانت تأخذ شكلاً زخرفياً جميلاً.

---

(١) محمد محمد أمين، ليلي على إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ،ص٣٦

(٢) زينب سيد رمضان: الأسقف الخشبية في العصر العثماني ،ص ٤٣٦.

(٣)محمد محمد أمين، ليلي على إبراهيم : المرجع نفسه، ص١٠٥.

نتائج البحث

نتائج البحث

بعد دراسة موضوع البحث وهو "العمارة الإسلامية في قبرص" دراسة آثارية حضارية، والاطلاع علي المصادر والمراجع العربية والأجنبية والدوريات، وزيارة ووصف العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص، والقيام بأعمال الرفع المعماري والمسح الأثري لها، تمكنت بفضل الله تعالى من التوصل إلى مجموعة من النتائج الهامة وهي:-

١- قمت بعمل حصر للعمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص التي تعود إلى العصر العثماني، والتي قمت بدراستها في هذا البحث العلمي واتضح لي ما يلي:

م	نوع الأثر	العدد	م	نوع الأثر	العدد
	العمائر والمنشآت الدينية			**العمائر والمنشآت المائية**	
١	المساجد	١٨	٩	الحمامات	١١
٢	التكايا	٧	١٠	الجشم	١٧
٣	المنشآت الجنائزية	١٤	١١	الشاذروانات	١٢
	العمائر والمنشآت التجارية		١٢	قناطر المياه	٣
٤	الخانات	٢	١٣	الجسور	٣
٥	البادستانات	١	١٤	العيون المائية	٣
٦	الأسواق	٢٣		**العمائر والمنشآت الحربية**	
	العمائر والمنشآت التعليمية		١٥	القلاع العثمانية	٢
٧	المكتبات	١	١٦	بوابات مدينة نيقوسيا	٣
٨	المدارس	٢		**العمائر والمنشآت السكنية**	
			١٧	المنازل العثمانية بمدينة نيقوسيا	٣
			١٨	الأحياء السكنية العثمانية بمدينة نيقوسيا	١٢

ومما سبق يتضح لنا أن عدد العمائر والمنشآت الإسلامية التي قمت بدراستها ووصفها ونشرها في هذه الرسالة العلمية تبلغ ١٣٧ منشأة.

٢- أثبت البحث العلمي أن هناك عدد من العمائر الدينية التي لم يتم تسجيلها في إدارة الآثار والمتاحف القبرصية، وتم نشرها في هذا البحث لأول مرة وأخص بالذكر منها جامع ضياء باشا بقرية دالي وجامع قرية نيسو.

٣- أثبت البحث العلمي ظهور طراز جديد للعمارة والفن في قبرص حيث مثلت جزيرة قبرص بوتقة التقت فيها حضارات وأجناس مختلفة وفنون ذات طرز متعددة مما أدى إلى تفاعل هذه الطرز وظهور طراز فني ومعماري جديد وهو الطراز "التركي اليوناني" "Turco- Greek style" وهذا الطراز يجمع بين طراز العمارة العثمانية والطراز المحلي للعمارة اليونانية في قبرص، ومما يؤكد هذا الرأي ما ذكره المهندس المعماري "جورج جيفري" "George Jeffery" في كتاب "A description of the historic monuments in Cyprus" عن ظهور طراز جديد للعمارة في قبرص إبان العصر العثماني.

٤- ظهور طراز آخر جديد يمثل الجمع بين العمارة العثمانية والعمارة القوطية في قبرص، وهو الطراز الذي يطلق عليه "طراز العمارة القوطية العثمانية" "Gothic-Turco Style" ويمثل هذا الطراز في قبرص كاتدرائية "سانت صوفيا" بمدينة نيقوسيا والتي حولت إلي "جامع السليمية" سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، وكاتدرائية "سانت نيقولاس" بمدينة فاماجوستا التي حولت إلي جامع "لا لا مصطفي باشا" سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م، واستمر هذا الطراز في العمائر والمنشآت الجديدة التي بنيت في العصر العثماني في قبرص كما هو الحال في جامع "حيدر باشا" بمدينة نيقوسيا الذي شيد في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، كما ظهر هذا الطراز بوضوح علي عنصر معماري هام، وهو المدخل الشرقي لجامع السليمية الذي يطلق عليه اسم "باب العزيزية" الذي شيده الوالي "تافذ باشا" بأمر من السلطان العثماني "عبد العزيز" سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

٥- أثبت البحث العلمي أن العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في قبرص تتميز بخصوصيتها سواء من ناحية طرزها المعمارية أو من ناحية عناصرها ومفرداتها المعمارية أو من حيث عناصرها الفنية والزخرفية بين العمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في العصر العثماني بوجه عام، والعمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في جنوب أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط بوجه خاص.

٦- أوضحت الدراسة أن العمارة الإسلامية في قبرص تتميز بوجود "المجمعات المعمارية" وهي "مجمع السليمية المعماري" بمدينة نيقوسيا ويضم جامع السليمية وشاذروان وجشمة السليمية والبادستان ومكتبة السلطان محمود الثاني ومدرسة وجشمة علي روحي أفندي، و"مجمع لالا مصطفي باشا" بمدينة فاماجوستا ويضم جامع "لا لا مصطفي باشا" والشاذروان والميضأة وتربة "محمد عمر أفندي" وتربة "مصطفي زهدي أفندي" ومدرسة فاماجوستا وحمام "جعفر باشا"، "ومجموعة "أم حرام المعمارية" التي يطلق عليها الأتراك اسم "مجمع هالة سلطان" بمدينة لارناكا وتشتمل علي الجامع والتكية والقبة الضريحية والشاذروان وحوش الدفن الذي يحتوي علي مجموعة هامة من المقابر الأثرية الإسلامية ذات التراكيب وشواهد القبور الحجرية والرخامية والمداخل والبوابات الحجرية التي توجد بالسور الذي يحيط بالمجموعة، وتتميز المجمعات المعمارية سالفة الذكر، والتي يبلغ عددها ثلاثة مجمعات معمارية بأنه قد تم تشييدها في ثلاث مدن مختلفة وهي نيقوسيا ولارناكا وفاماجوستا، وقد تم تشييدها في فترات مختلفة بواسطة مجموعة من الولاة والحكام، وبإشراف من السلاطين العثمانيين أنفسهم.

٧- تم نشر النصوص الكتابية التي وردت على العمائر والمنشآت الإسلامية في قبرص وترجمتها من اللغة التركية إلى اللغة العربية لأول مرة في هذا البحث.

٨- أثبت البحث العلمي أن أقدم أثر إسلامي مؤرخ يوجد في جزيرة قبرص ويعود تاريخه إلي شهر رمضان سنة ٢٩هـ، وهو ما يوافق سنة ٦٤٩م، وهو عبارة عن شاهد قبر حجري يحمل اسم عروة بن ثابت رضي الله عنه.

٩- يحتوى البحث العلمي على مجموعة من الخرائط الوثائقية الهامة الخاصة بالجزيرة إبان العصر المملوكي وعصر الدولة اللوزنيانية والعصر البندقي والعصر العثماني، وتوضح هذه الخرائط جغرافية الجزيرة وأهم مدنها وبلادها وآثارها وأهم مناطقها السياحية خلال الحقبات الزمنية المختلفة والبعض الآخر يوضح حصار مدينة نيقوسيا ذات التخطيط الدائري وحصار مدينة فاماجوستا إبان الغزو العثماني للجزيرة وتعد هذه الخرائط من الوثائق الهامة عن قبرص.

١٠- يحتوي البحث العلمي علي قسم خاص بالأشكال "التفريغات والمساقط الأفقية" واللوحات الخاصة بالعمائر والمنشآت الأثرية الإسلامية في قبرص والتي يتم نشر معظمها لأول مرة في بحث علمي عن الجزيرة وهي تعد نتاج للبحث والدراسة والزيارات الميدانية.

١١- أثبت البحث العلمي أنه قد تم تحويل عدد من الكاتدرائيات القوطية والكنائس والمقصورات البيزنطية إلي مساجد عثمانية الطراز بعد القيام ببعض المعالجات والإضافات والإصلاحات بإضافة بعض العناصر والمفردات المعمارية والفنية والزخرفية من الخارج والداخل مثل المئذنة والمنبر والمحراب ودكة المبلغ ومقصورة النساء وكرسي المقرئ وكرسي المصحف.

١٢- أوضحت الدراسة أنه قد تم تحويل بعض الكنائس والمقصورات البيزنطية إلي مساجد عثمانية ثم تم إعادة تحويلها مرة ثانية إلي كنائس مثل جامع قرية "تيمي".

١٣- أثبتت الدراسة أن جامع آرابلار بمدينة نيقوسيا كان في البداية مقصورة بيزنطية تعود إلي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ثم حول إلي كنيسة قبطية كانت تعرف باسم كنيسة "ستافروس تو ميسيريكو" " Stavros tou Missirikou" في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم حول في المرة الثالثة إلي مسجد عثماني في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ثم قام الوالي "سيد محمد" ببعض أعمال الإصلاح والترميم به فنسب ذلك إليه وصار يعرف أيضاً باسم جامع "سيد محمد"

١٤- جامع "مصطفي باشا تاميسي" بمدينة فاماجوستا هو من المساجد التـــي لا تحتـوي علي مئذنة فهو "جامع بلا مئذنـة".

١٥- أوضحت الدراسة التحليلية للمساجد العثمانية في قبرص أنــها مـن حيـث الطـرز المعمارية تنقسم إلي قسمين، الأول وهو يختص بالمساجد التي بناها العثمانيون، واتضـــح لنا من خلال الدراسة أنها تتميز بالطرز الآتية:

١- طراز المسجد القبة.

٢- طراز المساجد المغطاة بأسقف خشبية متنوعة.

٣- طراز المساجد المغطاة بجوسق.

والقسم الثاني وهو ما يتعلق بالكاتدرائيات والكنائس التي حولت إلي مساجد في بداية العصر العثماني في قبرص، وهـــو مـــا عـــرف بطـــراز "المســـاجد القوطيـــة- العثمانيـــة" "Gothic- Turco- Style" وبالإضافة إلي هذين الطرازين يوجد طراز معماري آخر نشـــأ من التفاعل بين الطرز المعمارية المختلفة في الجزيـــرة وهـــو الطـــراز الـــتركي اليونـــاني "Turco- Greek Style".

١٦- أوضحت الدراسة التحليلية تنوع الطرز المعمارية للعمائر والمنشآت الجنائزية فـــي قبرص وهي كالتالي:

١- الطراز الأول: وهو الطراز التقليدي ويتكون من مساحة مربعة الشكل يعلوها قبة، وهـــذا الطراز ينقسم إلي عدة أنماط وهي:

أ - النمط الأول: وتقع فيه القبة خلف جدار القبلة أو ملاصقة له من أحد الأطراف مثل قبـة الصحابية الجليلة "أم حرام" رضي الله عنها بمدينة لارناكا.

ب - النمط الثاني: وتقوم فيه القبة فوق مساحة صغيرة مربعة ملحقة بـــأحد المســـاجد، وغالباً ما تقع في الطرف الشمالي الشرقي مثل قبة "حامل الراية" بجامع البـــيراقدار بمدينـــة نيقوسيا، "وقبة والي قبرص الحاج "إسماعيل أغا" بالجامع الجديد "يني جامع" بمدينة نيقوســيا أيضاً.

ج - النمط الثالث: وهو يتمثل في القباب المستقلة التي تقع علي جوانب الطرق والحارات أو الأزقة أو علي مشارف المدن خارج الأسوار أو داخل أحواش الدفن.

٢-الطراز الثاني: وهو الذي يطلق عليه اسم التربة المفتوحة "Open Turbe"

٣-الطراز الثالث: وهو الطراز المتعدد الأضلاع وهو نادر الأمثلة في قبرص.

٤-الطراز الرابع: وهو ما يعرف باسم المزارات وهو عبارة عـــن جبانـــة محاطـــة بســـور حجري، وتحتوي علي عدة مدافن مغطاة بتركيبات حجرية ورخاميـــة ذات شـــواهد قبـــور،

ويزخرفها زخارف كتابية ونباتية وهندسية غاية في الدقة والجمال. ويطلق أيضاً علي هـــذا النوع من الجبانات الإسلامية مصطلح "أحواش الدفن"

١٧- ظهر تأثير البيئة علي العمارة العثمانية في قبرص في عدة نواحي وهي:

أ - من حيث أثر العوامل المناخية: كان لتأثير العوامل المناخيـــة التـــي تتمـــيز بالأمطـــار الغزيرة والثلوج في الشتاء حيث جاءت معظم الأسقف الخشبية جمالونيـــة الشـــكل أو مائلة، وكذلك نظراً لشدة الحرارة في فصل الصيف كانت معظـــم المبـــاني والمنشـــآت سواء الدينية أو التجارية أو السكنية تحتوي علي الفناء كعنصر أساسي، وكذلك كـــان هناك عناية كبيرة بإنشاء الأكشاك والحدائق وخاصة تلك الملحقة بالمنازل.

ب - من حيث أثر العوامل الدينية: جاءت العمائر والمنشآت السكنية في قبرص كما هـــو الشائع في العمارة السكنية الإسلامية تحتوي علي جزء خاص للحريم "الحرملك" وجـزء خاص بالرجال وهو "السلاملك" أو "قاعة الاستقبال الرئيسية" أو "الأوضة".

ج - من حيث أثر الاضطرابات والقلاقل: أثرت الاضطرابات والقلاقل التي كانت تشـــهدها الجزيرة في بعض الأحيان في احتواء بعض المباني الدينية والتجاريـــة علـــي بعـــض العناصر المعمارية الدفاعية مثل فتحات المزاغل في المآذن والخانات، وأبراج المراقبـة والجواسق علي أعلي أسقف الخانات، وكذلك ظهور أبراج المراقبة التي تعرف باســـم "القلال" علي مشارف المدن والطرق مثل "قلة كوجك محمد" و"قلة الممر الكبير".

د - من حيث أثر مواد البناء: أما من حيث مواد البناء فقد ظهر تأثرها بالعوامل البيئيـــة في كثرة استخدام الأحجار المنحوتة والمصقولة وقوالب الطوب المحروقة فـــي الفـــرن حيث تتوافر هذه الخامات في الجزيرة بكثرة.

هـ- من حيث أثر وفرة الأنواع الجيدة من الأخشاب: ظهر أيضاً أثر البيئة علي مواد البنـــاء في توفر الأنواع الجيدة من الأخشاب في الجزيرة نظراً لكـــثرة الغابـــات فـــي قـــبرص وخاصة على مرتفعات جبال ترودس مما ساعد علي ازدهـــار فـــن صناعـــة وزخرفـــة الأخشاب في الجزيرة حيث تتميز التحف الخشبية في قبرص إبـــان العصـــر العثمـــاني "بطراز فني جديد" غاية في الدقة والجمال، ومما يدل علي ثراء فن صناعـــة وزخرفـــة الأخشاب في قبرص، سقف قاعة الاستقبال الرئيسية "السلاملك" بمنزل الترجمان"حـــاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" ، وسقف قاعـة الاستقبال الرئيسية "السلاملك" بمنزل توفيكسس "The House of Toufexis" بمدينة نيقوسيا، وسقف قاعة الإستقبال بمنزل درويش باشا، بالإضافة إلي التحـــف الخشـــبية الكثيرة التي تزخر بها المتاحف القبرصية المنتشرة في كافة مدن الجزيرة.

١٨- تنوعت العمائر والمنشآت التجارية في قبرص إبان العصر العثماني من خانات وبادستانات وأسواق مما يشير إلي ازدهار النشاط التجاري والاقتصادي بالجزيرة في العصر العثماني.

١٩- تميزت مدينة نيقوسيا بكثرة أسواقها التي فاقت العديد من المدن التركية الأخرى وكذلك مدن أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط في العصر العثماني حيث بلغ عدد أسواقها "٢٣" سوقاً كانت تزخر بمختلف أنواع البضائع والمنتجات في دكاكينها وبازاراتها ولقد أشار إلي ذلك كله الدوق النمساوي "لويس سلفاتور" في وصفه لمدينة نيقوسيا وما عاينه بنفسه في أسواقها، ولقد أشرت إلي ذلك بإسهاب في هذا البحث العلمي.

٢٠- يعد "الخان الكبير" "Büyük Kkan" بمدينة نيقوسيا هو أول العمائر العثمانية التي تم إنشاؤها بالجزيرة عقب الغزو مباشرة، وهو يعد من المنشآت العثمانية الهامة بالجزيرة حيث أمر بإنشائه أول حكام الجزيرة العثمانيين "مظفر باشا" أمير أمراء قبرص، وقد استدعي لبنائه وتشييده المهندس المعماري "بستان"

٢١- يتميز الخان الكبير بمدينة نيقوسيا باحتوائه علي عنصر ديني هام وهو "المسجد الصغير" ذو القبة الذي يعلو الشاذروان الذي يتوسط الفناء الأوسط "الصحن" الخاص بالخان. كما يتميز هذا الخان علاوة علي كونه منشأة تجارية "بالطابع العسكري" لعمارة الخانات، حيث يحتوي علي عناصر معمارية دفاعية هامة وهي فتحات المزاغل وأبراج المراقبة، وهذا الخان متأثر إلى حد كبير بتخطيط خان كوزا "Koza" في الآناضول ، وخاصة فيما يتعلق بعنصر "المسجد القبة" الذي يتوسط صحن الخان.

٢٢- يتضح من العدد الكبير للمدارس العثمانية التي بنيت في تركيا مدي عناية الأتراك بالتعليم والحياة العلمية في قبرص حيث شملت هذه العناية من خلال نظام الوقف الإسلامي جميع سكان الجزيرة الذين كانوا يتلقون العلم جنباً إلي جنب مع المسلمين، ومما يؤكد ذلك الحصر الذي قمت به لعدد المدارس في قبرص إبان العصر العثماني حيث بلغ ٦٥ مدرسة إسلامية، و٨٣ مدرسة مسيحية.

٢٣- جاءت المدارس العثمانية في قبرص متأثرة بتخطيط المدارس العثمانية بوجه عام، وخاصة طراز المدرسة ذات القبة الذي ظهر في تخطيط "مدرسة فاماجوستا"

٢٤- تجلي أثر الاهتمام بالحركة العلمية والثقافية في قبرص فيما تم إنشاؤه من مكتبات، والتي كانت تبني مستقلة أحياناً وملحقة بالمدارس والمساجد والتكايا والقصور في أحيان أخرى،وعمارة هذه المكتبات لم تكن وفق تخطيط ثابت، وإن كان يغلب عليها التخطيط التقليدي أو المركزي الذي يقوم علي قبة وسطي مركزية، ومن أهم المكتبات العثمانية في قبرص التي أنشأت وفق التخطيط المركزي "مكتبة السلطان محمود الثاني" بمدينة نيقوسيا .

٢٥- انتشرت الحمامات العثمانية في جزيرة قبرص، واتبع في بنائها عدة طرز معمارية مختلفة وهي:

أ- الطراز الأول: وهو الطراز المتعامد الإيوانات.

ب- الطراز الثاني: وهو الطراز المحوري.

ج- الطراز الثالث: وهو طراز الحمامات المزدوجة.

٢٦- أظهرت الدراسة الخاصة بالمنشآت المائية العثمانية في قبرص عناية العثمانيين بإنشاء الأسبلة والجشم والشاذروانات، ويمكن تقسيم عمارة الجشم إلي عدة أنماط، أولها نمط الجشمة مربعة التخطيط، والثاني نمط الجشمة مثمنة التخطيط، والثالث نمط الجشمة المغطاة بقبة أو قبو، أما الرابع فهو نمط الجشمة ذات الحائط أو الجدار الواحد، أما الشاذروانات فهي توجد في الأفنية والأحواش التي تتقدم المساجد، وهي مضلعة الشكل وغالبا ثمانية الأضلاع، وفي أحيان نادرة تتكون من خمسة عشر ضلعا كما في شاذروان جامع السليمية، وتنوعت أساليب تغطيتها ما بين قباب حجرية أو جواسق أو أسقف خشبية مسطحة ترتكز علي الأعمدة الحجرية أو الرخامية التي تحيط بالشاذروان، وقد يعلو الشاذروان مصلي أو مسجد صغير كما هو الحال في "شاذروان الخان الكبير".

٢٧- يوجد نوعان بوجه عام من قناطر المياه أو قنوات حمل المياه، النوع الأول يسمي "قنوات الرفع الذاتي" "Non pressure Aqueducts" وينقسم هذا النوع بدوره إلي ثلاثة أنواع هي:

أ- قناة مفتوحة "Open channel"

ب- قناة نفقية "Gard tunnel aqueducts"

ج- قناة مغطاة "Cut and cover"

أما النوع الثاني من قنوات حمل المياه فيطلق عليه اسم "قنوات الرفع الصناعي أو الميكانيكي" "Pressure aqueducts" وتتميز قناطر المياه في مدينة لارناكا، والتي شيدها الوالي "أبو بكير باشا" بأنها من النوع الأول الذي يحتوي علي قنوات لحمل المياه مقامة علي عقود نصف دائرية متتالية ويطلق علي هذا النوع اسم "قنوات الرفع الذاتي- قناة مفتوحة" "Non pressure aqueducts- open channel"

٢٨- نالت جزيرة قبرص في العصر العثماني اهتماماً بالغاً من الولاة والحكام "بالمنشآت المائية" من حمامات وأسبلة وجشم وشاذروانات وقناطر مياه وجسور وعيون مياه، حيث حرص مجموعة من الولاة علي إقامة "نظام مائي" متكامل لإمداد الجزيرة بالمياه بوجه عام، والمدن الكبرى بوجه خاص، وانفردت جزيرة قبرص بهذا النظام المائي المتكامل عن بقية جزائر البحر الأبيض المتوسط، بل والكثير من مدن أوروبا الأخرى التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية حيث كان يوجد بها ١١ حمام، ١٩ جشمة، ٤ جسور، ٣ عيون مياه، ٣ قناطر مياه، ١٢ شاذروان.

٢٩- أوضح البحث العلمي والدراسة الميدانية ثراء جزيرة قبرص بالمنشآت العسكرية بوجه عام، والقلاع بوجه خاص بالرغم من صغر مساحة الجزيرة، ويرجع ذلك إلي موقع الجزيرة الجغرافي ودورها في الحروب الصليبية حيث يوجد بالجزيرة عدد كبير من القلاع الحربية التي تنتشر في كافة أنحاء الجزيرة، ويبلغ عددها ٩ قلاع حربية شيدت في فترات مختلفة إبان العصور البيزنطية واللوزنيانية والبندقية والجنوية والعثمانية.

٣٠- من أهم القلاع الحربية التي تعود إلي العصر العثماني في قبرص قلعة بافوس التي شيدها والي قبرص أحمد باشا حافظ سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م، وقلعة لارناكا التي تم تشييدها سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م، أما القلاع الأخرى فهي تعود إلي ما قبل العصر العثماني ثم قام العثمانيون ببعض الإضافات إلي هذه القلاع من أعمال الصيانة والترميم والتجديد والإصلاح، ومن أهم هذه القلاع، قلعة ليماسول التي تحتوي علي نقوش وزخارف عثمانية الطراز، وقلعة كيرينيا التي تحتوي علي ضريح "صادق باشا" وقلعة كولوسي التي تحتوي علي نقوش تحمل اسم "مراد باشا" والي قبرص سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م، وقلعة فاماجوستا التي تم ترميم وصيانة أجزاء هامة منها عقب الغزو مباشرة، أما قلعتي القنطرة وسانت هيلاريون علاوة علي القلاع الأخرى سابقة الذكر فقد لعبت دوراً هاماً في عصر الحروب الصليبية والحروب الصليبية المضادة إبان العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

٣١- يتميز تخطيط مدينة نيقوسيا "بالتخطيط الدائري" الذي يعود إلي العصر البندقي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

٣٢- تأثر التخطيط الدائري لمدينة نيقوسيا بتأثيرات مختلفة وهي تتمثل في تأثيرات العمارة الحربية الفارسية والرومانية والبيزنطية والعربية.

٣٣- المهندس المعماري والقائد العسكري الإيطالي "البندقي" "جوليو سافورنيافو" الذي أشرف علي تصميم التخطيط الدائري لمدينة نيقوسيا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، كان قائداً علي أحد الحصون العسكرية الصليبية ببلاد الشام مما يوضح أثر العمارة الحربية في المشرق العربي علي العمارة الحربية في قبرص وخاصة تخطيط مدينة نيقوسيا إبان عصر البنادقة.

٣٤- العمائر والمنشآت الحربية في قبرص إبان عصر الدولة اللوزنيانية وعصر البنادقة والجنوية والعصر العثماني في حاجة إلي دراسة مقارنة مع مثيلاتها من العمائر والمنشآت الحربية في مصر وبلاد الشام خلال العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية، حيث يوجد العديد من أوجه التشابه والاختلاف بين قلعتي الجبل في مصر، وكيرينيا في قبرص، وقلعتي السلطان قايتباي بالإسكندرية في مصر وقلعة بافوس في قبرص، وقلعتي السلطان صلاح الدين بجزيرة فرعون في مصر، وقلعة القنطرة في قبرص.

٣٥- تتميز العمارة الحربية الخاصة بالقلاع في قبرص بوجود عنصر دفاعي هام وهو عبارة عن ممر طولي أو جسر مقنطر أو معبرة توصل إلي مدخل القلعة الرئيسي مما يزيد من استحكاماتها الحربية كما هو الحال في قلعة بافوس وقلعة كيرينيا وقلعة فاماجوستا.

٣٦- أثبت البحث العلمي أن المنازل العثمانية في قبرص تتميز بالجمع بين الطرازين العثماني والمحلي في طراز واحد بالإضافة إلي التأثيرات الأوروبية.

٣٧- أوضحت الدراسة التحليلية أن أوروبا وجزائر البحر الأبيض المتوسط كانت تحتوي علي منازل ريفية رائعة في العصر العثماني، علاوة علي المنازل الريفية القديمة بالريف القبرصي، وخاصة منازل قرية الكوم الكبير بالقرب من كرباص.

٣٨- كانت تقام خارج المدن منازل محصنة يطلق عليها اصطلاحاً اسم "القلـة" "Kula" وكانت تزود ببرج مخروطي الشكل يتكون من ثلاث طوابق، وبعض هذه المنازل "القـلال"، تتكون من طابق واحد فقط، والبعض الآخر يتكون من طابقين، وهي تشتمل علـي الفنـاء الأوسط الذي يحيط به من جانب واحد أو جانبين الحجرات والمنافع والمرافـق المختلفـة، ومن أهم الأمثلة علي هذا النوع من المنازل المحصنة أو القلال في قبرص قلة كوجك محمد والي قبرص سنة (١٢٣٢-١٢٣٧هـ/١٨١٦-١٨٢١م) في مدينة نيقوسيا وقلة الممـر الكبير.

٣٩- انفردت جزيرة قبرص في العصر العثماني بين بلاد أوروبا وجزائر البحـر الأبيـض المتوسط بطراز معماري خاص بالمنازل وهو ما يعرف اصطلاحاً باسم "المنازل المقنطـرة" حيث يوجد منها منزلين اثنين فقط في مدينة فاماجوستا، وقد شيد كل منهما علـي قنطـرة عبارة عن عقد مدبب أسفله ممر ولقد ظهر هذا الطراز مـن قبـل فـي العمـارة العربيـة الإسلامية بالأندلس فيما يعرف باسم العقد العربي الكبير المسمي "عقـد العميـد" بمدينـة سرقسطة حيث شيد فوقه "منزل عتيق".

٤٠- تميزت العمائر السكنية في قبرص وخاصة المنازل بوجود عنصر معماري هام وهـو "الكشك" الذي كان يعلو المدخل الرئيسي في أغلب الأحيان، ويشرف على الواجهة الرئيسـية بشرفة.

٤١- أوضحت الدراسة أن من أهم الفترات التي ازدهرت فيها حركـة البنـاء والتشـييد والعمران في قبرص هي تلك الفترات التي تولي فيها حكم الجزيرة كلا من "جعفـر باشـا" سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)، وقد تولي هذا الوالي حكم الجزيرة أربع فترات وقـام ببنـاء وتشييد العديد من العمائر والمنشآت ومن أهمها جامع جعفر باشا بمدينة كيرينيـا، وحمـام جعفر باشا بمدينة فاماجوستا، وقناطر المياه بمدينة فاماجوستا وعيون مياه جعفـر باشـا بنفس المدينة، والوالي "أبو بكير باشا" الذي تولى حكم قبرص سنة (١١٥٩-١١٦١هـ/ ١٧٤٦-١٧٤٨م) حيث قام بإنشاء العديد من العمائر والمنشآت المائية والخيرية بـالجزيرة ومن أهمها قناطر المياه بمدينة لارناكا كما قام بإعادة بناء وترميم إحدى المدارس بمدينـة نيقوسيا، وشيد ثلاثة جسور وأربعة أسبلة في منطقـة لارناكـا، وسـبيل فـي إسـكوبي،

ومجموعة من الآبار في قريتي أربيرا وفرانسيس، وشيد مجموعة من الطواحين والسواقي والحدائق ومزارع التوت والعنب والمستشفيات، كما قام بتشييد ٢٣دكاناً في مدينة نيقوسيا.

والوالي "سيد محمد أغا" الذي تولى حكم الجزيرة عدة فترات بداية من سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م) وأهم أعماله جامع طورنوتشلو وجامع آرابلار بمدينة نيقوسيا والجامع الكبير بلارناكا، والوالي "علي روحي أفندي" سنة (١٢٢٤-١٢٤٦هـ/ ١٨٢٨-١٨٣٠م) ومن أهم أعماله مكتبة السلطان محمود الثاني وكوجك مدرسة ومجموعة من الجشم من أهمها جشمة كوجك مدرسة وجشمة كوري وجشمة لالا لي.

٤٢- اهتم الولاة العثمانيون في قبرص بجلب المعماريين والصناع المهرة من خارج الجزيرة وخاصة من بلاد الأناضول وتركيا لإثراء حركة العمران والفن بالجزيرة، حيث قام "مظفر باشا" أول أمراء قبرص في العصر العثماني سنة (٩٧٩هـ/ ١٥٧٠م) باستدعاء المهندس المعماري بستان من بلاد الأناضول للإشراف علي بناء وتشييد الخان الكبير بمدينة نيقوسيا، كما قام سنان باشا سنة (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م) باستدعاء الفنانين والصناع المهرة إلي الجزيرة للمساهمة في رقي الجزيرة، وقام أيضاً مجموعة من الفنانين والخطاطين المهرة بزخرفة جامع السليمية باللوحات الفنية والزخارف الكتابية وتركوا لنا توقيعاتهم علي هذه الكتابات، وقد أتوا جميعاً من خارج الجزيرة.

٤٣- زار عدد من الرحالة والمؤرخين العرب والمسلمين الجزيرة في مختلف العصور الإسلامية، وقاموا بوصف الجزيرة ومدنها وبلادها الشهيرة والقديمة وأسواقها وأهم ما فيها من خيرات وأرزاق وما شاهدوه فيها من تحف وكنوز وما جري علي أراضيها من أحداث وحروب مما زاد من ثراء هذا البحث العلمي، ومن أهم هؤلاء الرواد "أبو عبد الله محمد الإدريسي" صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" والذي قام بزيارة الجزيرة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، و"أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي" صاحب كتاب "الإشارات إلي معرفة الزيارات" وقد قام بزيارة الجزيرة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي و"صالح بن يحيي" صاحب كتاب "تاريخ بيروت" والذي قام بزيارة الجزيرة مع أقاربه من أمراء بني الغرب حينما كان مقدماً علي أحد الأغربة في الحملة الأولي التي أرسلها السلطان الأشرف برسباي علي قبرص سنة (٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م).

٤٤- تم العثور علي مصحف عثماني بجامع قرية دالي، باسم "كلثوم بنت غماسة" سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م) والمصحف الشريف مخطوط بخط اليد، بالمداد الأسود وماء الورد الأحمر، ومجلد بجلدة حمراء اللون، ومزخرف بالزخارف النباتية عثمانية الطراز، ومخطوط المصحف الشريف ينشر لأول مرة في هذا البحث العلمي.

٤٥- يوجد العديد من المخطوطات والتصاوير التي تناولت بعض الموضوعات عن قبرص وأهم مدنها وحصونها وأهم الشخصيات التي أثرت في تاريخها مما سوف يزيد من ثراء فن التصوير العثماني حال دراستها الدراسة اللائقة بها.

٤٦- أشغال الرخام في قبرص في العصر العثماني تتميز علاوة علي كثرتها بثرائها وغناها بالزخارف الكتابية والهندسية والنباتية الغاية في الدقة والجمال وهو ما يستلزم المزيد من البحوث العلمية والدراسات المستقبلية لدراستها الدراسة اللائقة بها.

٤٧- العملة العثمانية بجزيرة قبرص في حاجة إلي بحث علمي خاص بها وخاصة مجموعة العملة الخاصة بمتحف منزل الترجمان "حاجى جيورجاكيس كورنيسيوس" "Hadji Georgiakis Kornessios" ومتحف"ليفنتس""The leventis Municipal Museum of Nicosia" بمدينة نيقوسيا.

٤٨- التحف الخشبية العثمانية في قبرص تتميز بتنوعها وثراء زخارفها حيث تنتشر هذه التحف في المتاحف القبرصية المتخصصة ويرجع ذلك إلي وفرة الأخشاب الجيدة نظرا لانتشار الغابات في الجزيرة، وتشير زخارف التحف الخشبية في قبرص إلي ظهور "طراز فني جديد" في صناعة وزخرفة الأخشاب في قبرص في العصر العثماني وهذا الطراز هو نتاج البيئة المحلية.

٤٩- أوضحت الدراسة أن زخرفة "شجرة السرو" تعد من أهم الزخارف النباتية التي ظهرت علي العمائر والمنشآت العثمانية في قبرص حيث تعرف هذه الشجرة في قبرص باسم "شجرة السرو القبرصية" "Cypress tree" وهي أحدى الفصائل الصنوبرية وقد انتشرت زراعتها بكثرة في غابات ومزارع قبرص مما يفتح الباب من جديد أمام الباحثين لمعرفة أصل نشأة "شجرة السرو" وهل هي فارسية الأصل أم تركية الأصل أم قبرصية؟

٥٠- توافد علي حكم جزيرة قبرص خلال العصر العثماني عدد من الولاة والحكام الذين سبق لهم حكم مصر وغيرها من ولايات الدولة العثمانية، ولا غرابة في ذلك حيث اعتاد الولاة العثمانيين علي تداول حكم مختلف الولايات العثمانية فيما بينهم طبقاً للفرمانات السلطانية الصادرة إليهم من السلطان العثماني، ومن أهم هؤلاء الولاة الوالي "سنان باشا"، والوالي "مراد باشا" والوالي "أحمد باشا حافظ"، والوالي "جعفر باشا" والوالي "أبو بكير باشا"، والوالي "عبدى باشا" ومن الملاحظ أن فترات حكم كل من هؤلاء الولاة والحكام في قبرص تميزت بازدهار الفن والعمارة، وحركة البناء والتشييد، كما تأثرت منشآتهم المعمارية بما عاينوه وشاهدوه من عمائر ومنشآت في مصر وغيرها من الولايات الأخرى التي حكموها من قبل، مما يستلزم إجراء المزيد من الدراسات المقارنة في فترات حكم هؤلاء الولاة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثاً: الوثائق

١. **حجة وقف ابو بكير باشا** :وهي مؤرخة بتاريخ ١٢ من ربيع الأول سنة ١١٦١هـ الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٧٤٨م ، وهي منشورة في كتاب:

،The Turks in Cyprus (A province of the ottoman empire) 1571،1878, London , 1990.

رابعاً: المصادر العربية:

٢. **ابن أبي الفضائل (مفضل بن أبي الفضائل المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):**

النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد: حققه وترجمه بلوشيه ، باريس ، ١٩١٩م.

٣. **ابن أعثم (أبو محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):**

كتاب الفتوح: جـ ٢، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م.

٤. **ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي):**

بدائع الزهور في وقائع الدهور: الجزء الثالث ،تحقيق محمد مصطفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥. **ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):**

الكامل في التاريخ : حـ ١٢،٣، دار صادر ،بيروت ،لبنان ،١٩٦٧م.

٦. **ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : حـ ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م.

٧. **ابن تغرى بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)**

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: تحقيق /محمد محمد أمين ، جـ٥،٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٨/١٩٩٤م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جـ٧، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٢٩م .

٨. **ابن حجر العسقلاني (الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):**

أبناء الغمر بأنباء العصر: الجزء الثالث، تحقيق د/حسن حبشي، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٩. **ابن سعيد الأندلسي (على بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):**

المغرب في حلي المغرب: تحقيق/ ذكي محمد حسن، شوقي ضيف ، سيدة إسماعيل كاشف ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الزخائر ، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠. **ابن شاهين (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المتوفى في أواخر القرن٩هـ/١٥م):**

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: المطبعة الجمهورية بمدينة باريس المحروسة ، باريس ، ١٨٩٣م.

١١. **ابن شداد (بهاء الدين بن شداد):**

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: جـ٣،تحقيق/جمال الدين الشيال، القاهرة،١٩٦٢م.

١٢. **ابن شداد (عز الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)**

تاريخ الملك الظاهر: تحقيق/ أحمد حطيط ، فيسبادن، ١٩٨٣م .

١٣. **ابن صصري (محمد بن محمد بن صصري سنة ١٣٨٩ - ١٣٩٧):**

الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية: تحقيق وترجمة/ وليام برينر ، الجز الثاني ، كاليفورنيا ، ١٩٦٣م.

١٤. **ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبي بكر بن أحمد الدمشقي ٧٥١،٧٨٠هـ/١٣٥٠،١٣٧٨م)**

تاريخ ابن قاضي شهبة: المجلد الثالث، الجزء الثاني من المخطوط ، حققه/عدنان درويش،المعهد العالي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق،سوريا،١٩٩٤م.

١٥. **الإدريسي (أبو عبد الله محمد الإدريسي ق ٦هـ/١٢م) :**

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٦. **الأصفهاني (العماد الكاتب الأصفهاني ٥١٩-٥٩٧هـ/١١٢٥-١٢٠٠م):**

الفتح القسي في الفتح القوسي: تحقيق محمد محمود صبح ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،سلسلة الزخائر ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

١٧. **البشارى (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشارى):**

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: طبعة ثانية ، ليدن ، ١٩٠٩م.

١٨. **البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م):**

فتوح البلدان: مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م.

١٩. **الجبرتي (عبد الرحمن الجبرتي الحنفي المتوفى سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م):**

عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجزء الثالث، مطبعة بولاق ، القاهرة،١٢٩٧هـ/١٨٨٠م.

٢٠. **الزبيدي (زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي) :**

مختصر صحيح البخاري المسمي التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: دار ابن الهيثم ، القاهرة ،بدون تاريخ.

٢١. **السخاوي (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):**

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ١٢ جزء في ١٢ مجلد ، حـ ٦ ، طبع مصر ، ١٩٣٤،١٩٣٦م.

٢٢. **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م) :**

تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ: مكتبة الثقافة الدينية ،بدون تاريخ.

٢٣. **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م):**

تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم: الجزء السادس ، (من سنة ٣٧هـ إلى سنة ٦٤هـ)، تقديم ومراجعة / صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

٢٤. **العيني (بدر الدين محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م):**

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: تحقيق محمد محمد أمين ، أربع أجزاء ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ،١٩٩١م .

٢٥. **المقريزي (تقي الدين أحمد بن على المتوفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):**

السلوك لمعرفة دول الملوك: الجزء الأول ، القسم الأول ، تحقيق محمد مصطفي زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١م.

٢٦. **النويري (محمد بن قاسم النويري السكندري المتوفي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):**

الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية.

٢٧. **النويري (شهاب الدين النويري ٦٧٧-٧٣٣ هـ/ ١٢٧٨ -١٣٣٢م) :-**

نهاية الأرب في فنون الأدب: جـ ٢٨ ، تحقيق/ محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٢٨. **الهروي (أبو الحسن على بن أبي بكر ق ٧هـ/١٣م):**

كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: تحقيق جانين سورديل، تومين ، المعهد الفرنسي بدمشق ، دمشق ، ١٩٥٣م.

٢٩. **الواقدي:**

فتوح الشام : (جـ١،٢)، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

٣٠. **صالح بن يحيى (ق ٩ هـ/١٥ م) :**

تاريخ بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧م.

٣١. **عبد الله الشرقاوي :**

تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين: (جـ٢،١) ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

٣٢. **ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة٦٢٦هـ):**

معجم البلدان: تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية،ط١ ،بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

خامساً: الموسوعات :

٣٣. محمد حمزة إسماعيل الحداد:

موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى عصر محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م): مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة،بدون تاريخ .

٣٤. موسى شاهين لاشين:

الموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية: المجلد الأول ، مراجعة د/ احمد عمر هاشم ، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٣٥. نخبة من العلماء :

موسوعة المعرفة: دار الكتب المصرية ، المجلد الرابع ، إنماء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م.

٣٦. وليم لانجر:

موسوعة تاريخ العالم: الجزء الرابع ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، نشر مؤسسة فرانك لاين للطباعة والنشر ، القاهرة، نيويورك ، ١٩٦٣م.

سادساً : المعاجم:

٣٧. إبراهيم الدسوقى شتا

المعجم الفارسي الكبير: المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٢م.

٣٨. هنا سميكة:

معجم محيط الفنون.

٣٩. سهيل صابان:

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: مراجعة عبد الرازق بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٤٠. محيي الدين الطعمي:

معجم باشوات مصر : مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

٤١. نخبة من العلماء :

المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ، وزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

سابعاً: المراجع العربية:

٤٢. **إبراهيم أحمد العدوي**:

الأمويون والبيزنطيون: البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

الدولة الأموية مقوماتها ورسالتها: مكتبة الشباب، ١٩٩٨م.

٤٣. **إبراهيم شريف**:

أوروبا دراسة إقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية: مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية، ١٩٦٠م.

٤٤. **إبراهيم على طرخان**:

المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى: مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٤٥. **إحسان عباس** :

العرب في صقلية: دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٩م.

٤٦. **أحمد رمضان أحمد**:

تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط ،العصر الوسيط، (٣٥هـ/٦٥٥م – ٧٩٨هـ/١٥٧١م): مشروع المائة كتاب ، هيئة الآثار المصرية ، وزارة الثقافة ، بدون تاريخ.

٤٧. **أحمد عبد اللطيف العبار**:

مشكلة قبرص بين الماضي والحاضر وأثرها على الموقف الدولي: ط٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م.

٤٨. **أحمد عثمان** :

تاريخ قبرص: القاهرة ،١٩٩٧م.

٤٩. **أحمد محمد عوف** :

مدينة الفسطاط وعبقرية المكان: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم والحياة، العدد ١٢٤، ٢٠٠٣م.

٥٠. **أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم**:

تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط (البحرية الإسلامية في مصر والشام): جـ ١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، بيروت، لبنان ، ١٩٧١م .

٥١. **السيد أحمد بن زيني دحلان** :

الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية: الجزء الثاني، مكتبة الحقيقة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٢م .

٥٢. **السيد عبد العزيز سالم**:

تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي: دار المعارف ،ط٢ ،١٩٦٩م.

٥٣. **توفيق الطويل**:

التصوف في مصر إبان العصر العثماني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

٥٤. **توفيق طارقان**:

الخطوط العامة لقبرص: منشورات جامعة أنقرة رقم ٤١٧ ، أنقرة ١٩٧٥م .

٥٥. **جوزيف نسيم يوسف**:

العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي: مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٣م.

٥٦. **حبيب غزالة بك**:

جزيرة رودس :جغرافيتها وتاريخها وآثارها تليها خلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر إيجة ، مطبعة الاعتماد ،١٩٢٩م .

٥٧. **حسن الباشا** :

مدخل إلى الآثار الإسلامية: دار النهضة العربية، القاهرة ، بدون تاريخ .

القاهرة: تاريخها، وفنونها، وآثارها ، مطابع الأهرام ، القاهرة،١٩٧٠م.

الفنون الإسلامية والوظائف علي الآثار الإسلامية:جـ١،دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م.

٥٨. **حسن عبد الوهاب**:

تاريخ المساجد الأثرية: حـ ١، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠م.

٥٩. **حسني محمد نويصر** :

العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك): مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٦م.

٦٠. **رأفت محمد محمد النبراوي** :

النقود الإسلامية في مصر: عصر دولة المماليك الجراكسة ، ط٢ ، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦١. **ربيع حامد خليفة**:

فنون القاهرة في العهد العثماني (١٥١٧-١٨٠٥م): مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

الفنون الإسلامية في العصر العثماني: مكتبة زهراء الشرق، طبعة أولى،القاهرة،٢٠٠١م.

٦٢. **سعاد ماهر محمد**:

البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية: وزارة الثقافة ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجيزة ، ١٩٦٧م.

٦٣. **سعيد عبد الفتاح عاشور**:

الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطي): الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،١٩٨٢م.

الناصر صلاح الدين: سلسلة أعلام العرب ، العدد ٤١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٥م .

قبرص والحروب الصليبية: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين، ط٢، ٢٠٠٢م .

أوروبا في العصور الوسطى: التاريخ السياسي،جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٤م.

٦٤. **شكيب أرسلان**:

تاريخ غزوات العرب (في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط): دار مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان ،١٩٧٩م.

٦٥. **صالح لمعي مصطفي**:

نظرة على العمارة الأوروبية: دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٩م.

٦٦. **عباس العزاوي**:

تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م إلى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م: بغداد، ١٩٥٨م.

٦٧. **عبد الحميد الكاتب**:

القدس: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

٦٨. **عبد الرحمن زكي**:

الأعلام وشارات الملك في وادي النيل: القاهرة ، ١٩٤٨م.

٦٩. **عبد الرحمن محمود عبد التواب:**

قايتباي المحمودي: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٧٠. **عبد الشافي غنيم، محمد عبد الحميد عيسى:**

التاريخ الإسلامي: القاهرة ، ١٩٨٣م.

٧١. **عبد العزيز صالح:**

الشرق الأدني القديم: الجزء الأول ، مصر والعراق ،ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٨٤م.

٧٢. **عبد العزيز محمود عبد الدايم :**

مصر في عصري المماليك والعثمانيين (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م): جامعة القاهرة ، التعليم المفتوح ، قطاع الخدمات التعليمية ، ١٩٩٤م.

٧٣. **عبد المنعم رسلان :**

الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا: ط١، الكتاب الجامعي، تهامة،١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

٧٤. **عبد المنعم ماجد :**

صلاح الدين الأيوبي: سلسلة كتاب المصريين ، رقم ٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م.

٧٥. **عثمان الكعاك :**

الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية ،١٩٦٥م.

٧٦. **عدنان حطيط :**

قبرص ولعبة الأمم: بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م .

٧٧. **على باشا مبارك :**

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة: حـ ١ ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٧٧م/١٩٨٢م.

٧٨. **عمر عبد العزيز عمر:**

تاريخ المشرق العربي: دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.

٧٩. **فريد شافعي:**

العمارة العربية في مصر الإسلامية: عصر الولاة ، مجلد ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٨٠. **فهرس الآثار القبرصية :**

إدارة الآثار والمتاحف القبرصية: نيقوسيا ، قبرص.

٨١. **قدري قلعجي:**

صلاح الدين الأيوبي: قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، ط ٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٤م .

٨٢. **محمد أبو العمايم:**

آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني: إشراف أكمل الدين إحسان أوغلو، المجلد الأول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ٢٠٠٣م .

٨٣. **محمد حرب:**

العثمانيون في التاريخ والحضارة: طبعة أولي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩ م .

٨٤. **محمد حمزة إسماعيل الحداد:**

العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية: المجلد الأول ، مجلس النشر العلمي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العثماني حتى نهاية عهد محمد على (٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧ - ١٨٤٨م): المدخل ،القاهرة، بدون تاريخ.

٨٥. **محمد طاهر المنصوري:**

قبرص في العصر الوسيط من خلال النصوص العربية: مركز البحوث القبرصي ، نيقوسيا ، ٢٠٠١م .

٨٦. **محمد عبد الستار عثمان :**

المدينة الإسلامية: مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ١٢٨، الكويت، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٨ م.

٨٧. **محمد عبد العزيز مرزوق:**

الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٨٨. **محمد عبد الغني الأشقر:**

الملحمـــة المـــصرية: عـــصر المماليـــك الجراكـــسة ورد الاعتبـــار فـــي عهـــد برســـباي (٧٦٧-٨٢٩هـ/١٣٦٥-١٤٢٦م)، صفحات من تاريخ مصر ، العدد ٤٩ ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٨٩. **محمد عبد الله عنان :**

دولة الإسلام في الأندلس: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، جـــ ٨ ، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م .

٩٠. **محمد فريد بك المحامي:**

تاريخ الدولـــة العليـــة العثمانيـــة: تحقيـــق إحـــسان حقـــي ، دار النفـــائس ، بيـــروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩١. **محمد محمد أمين ، ليلي علي إبراهيم :**

المـــصطلحات المعماريـــة فـــي الوثـــائق المملوكيـــة: الجامعـــة الأمريكيـــة، القـــاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٩٢. **محمد محمد الكحلاوي :**

آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين: الدار المـــصرية اللبنانيـــة، بدون تاريخ.

٩٣. **محمد محمد رسلان :**

معابر الثقافة الإسلامية إلى أوروبا: ١٩٩٤م

٩٤. **محمود حامد الحسيني:**

الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٧٩٨م): مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨.

٩٥. **محمود سعيد عمران :**

الحملـــة الـــصليبية الخامـــسة: حملـــة جـــان دى بـــرين علـــى مـــصر (٦١٥-٦١٨هـ/ ١٢١٨-١٢٢١م)، دار المعارف ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٩٦. **محمود شوكت:**

التشكيلات والأزياء العسكرية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م: ترجمة يوسف نعيسة ومحمود عامر ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨.

٩٧. **محمود مرسي:**

العمارة الإسلامية بسوريا: الجزء الأول ، دور الحديث والمدارس الباقية بمدينة دمشق من العهدين الزنكي والأيوبي، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م .

٩٨. **نخبة من العلماء:**

التاريخ العثماني المفصل: مطبعة الفجر ، المجلد الثالث ، أستانبول ، ١٩٥٩م.

ثامناً: المراجع المعربة :

٩٩. أبو الحسن ديانت:

فرهنج تاريخي سنجش هاوار نش ها: إنتشارات تيما ، تبريز ، ١٣٤٧هـ. ش .

١٠٠. أكمل الدين إحسان أوغلي :

الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة ، مجلدان ، المجلد الأول ، ترجمة صالح سعداوي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول ، ١٩٩٩م .

١٠١. أماكن العبادة الإسلامية في قبرص:

جمعية علماء الآثار القبارصة: نيقوسيا، ١٩٩٢م.

١٠٢. أوقطاى آصلابانا:

فنون الترك وعمائرهم: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ترجمة أحمد محمد عيسى ، إستانبول، ١٩٨٧م.

١٠٣. إيليا جلبي :

تحفة الكبار في أسفار البحار: أعده للنشر أورخان كوك باي ، إستانبول ، ١٩٧٣م.

١٠٤. دائرة المعارف الإسلامية:

المجلد الرابع : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

١٠٥. روبير مانتران:

تاريخ الدولة العثمانية: الجزء الأول ، ترجمة : بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٠٦. سبيريزاكيس:

موجز تاريخ قبرص: مكتب الإعلانات العامة قبرص ، الإسكندرية ،١٩٧١م.

١٠٧. **فولفجانج مولر:**

القلاع أيام الحروب الصليبية: ترجمة محمد وليد الجلاد، مراجعة سعيد طيان ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ،١٩٨٢.

١٠٨. **كارل بروكلمان:**

تاريخ الشعوب الإسلامية: ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم ، طبعة سابقة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م .

١٠٩. **ليوبولدو تورتيس بلباس:**

تاريخ إسبانيا الإسلامية (من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية سنة ٧١١هـ/١٠٣١م): ترجمه إلى الإسبانية: إميليو جارثياجومث، ترجمه إلى العربية: على عبد الرؤوف البمبي، على إبراهيم المنوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة: صلاح فضل، الفن العمارة ، المجلد الثاني، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢م.

١١٠. **نويل مالكوم:**

البوسنة: ترجمة /عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

١١١. **ولفرد جوزف دللي:**

العمارة العربية بمصر: ترجمة محمود أحمد ، إشراف محمد أبو العمائم ، طبعة ثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

١١٢. **يلماز أوزتونا:**

تاريخ الدولة العثمانية: مجلدان ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، مراجعة محمود الأنصاري، إستانبول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، المجلد الثاني ، ١٩٩٠،١٩٨٨م.

تاسعاً: الرسائل العلمية:

١١٣. أحمد سعيد عثمان بدر:

التطور العمراني والمعماري بمدينة الإسكندرية من عهد محمد علي إلي عهد إسماعيل: مخطوط رسالة دكتوراه،كلية الآثار،قسم الآثار المصرية ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤

١١٤. أحمد محمود دقماق:

مساجد الإسكندرية الباقية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي: مخطوط رسالة ماجستير،كلية الآثار،جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

١١٥. أسامة طلعت عبد المنعم خليل:

الاستحكامات الحربية الإسلامية في إشبيلية وضواحيها حتى سقوط دولة الموحدين (٩٣-٦٤٦هـ/٧١٢-١٢٤٨م): مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

١١٦. أسماء شوقي أحمد دنيا:

جامع محمد على باشا بقلعة القاهرة (١٢٤٦-١٣٥٦هـ / ١٨٣٠-١٩٣٩م): دراسة أثرية وثائقية، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

١١٧. آمال أحمد حسن العمري:

المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي: مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١١٨. أمل محفوظ أحمد جمعة :

العمائر الحربية في عصر محمد على بمدينة القاهرة(١٢٢٠-١٢٦٤هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م): مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م .

١١٩. بدر عبد العزيز بدر:

نصوص البردة على العمائر العثمانية في مصر: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢.

١٢٠. حسنى محمد نويصر:

منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة: دراسة معمارية أثرية، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥.

١٢١. رفعت موسي :

العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني: "دراسة أثرية وثائقية" ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م .

١٢٢. زينب سيد رمضان:

الأسقف الخشبية في العصر العثماني: مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٢٣. سعاد محمد حسن حسنين:

الحمامات في مصر الإسلامية: مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤.

١٢٤. شادية الدسوقي عبد العزيز كشك:

أشغال الخشب في العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٢٥. عبد اللطيف على إبراهيم:

دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري: مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م.

١٢٦. عبد المنصف سالم حسن :

قصر السكاكيني: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٢٧. عراقي يوسف:

الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م .

١٢٨. على المليجي :

الطراز العثماني في عمائر القاهرة الدينية: مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠.

١٢٩. عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل :

الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة: مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٣٠. **عماد محمد عجوة:**

أثر البيئة الطبيعية على عمارة القاهرة منذ نشأتها وحتى نهاية العصر المملوكي: مخطوط رسالة ماجستير ، قسم الآثار الإسلامية ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣.

١٣١. **كوثر أبو الفتوح الليثي :**

السجاد التركي العثماني، خصائصه ومراكز إنتاجه: دراسة فنية في ضوء مجموعات سجاد القاهرة،مخطوط رسالة دكتوراه،كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية،جامعة القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٣٢. **محمد عبد الستار عثمان :**

الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة: مخطوط رسالة ماجستير ،كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٣٣. **محمود أحمد محمود درويش :**

الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي : مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية،جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٣٤. **مختار حسين أحمد الكسباني:**

تطور نظم العمارة في أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة: مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٥. **مديحة رشاد حسني محمود:**

قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد علي باشا: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ،٢٠٠٤م.

١٣٦. **مرفت محمود عيسي:**

الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة (٩٢٣-١٢١٣هـ / ١٥١٧-١٧٩٨م): مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م.

١٣٧. **منى السيد عثمان مرعي:**

رسوم عمائر أستانبول المدنية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية: مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار،قسم الآثار الإسلامية،جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٣٨. **نادر عبد الدايم :**

التأثيرات العقائدية في الفن العثماني: مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م.

١٣٩. **نعمت محمد أبو بكر:**

المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي: مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ،قسم الآثار الإسلامية ، جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١٤٠. **هدايت على تيمور:**

جامع الملكة صفية: مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

عاشراً :المجلات والدوريات :

١٤١. أخبار قبرص:

نشرة شهرية تصدر عن المكتب الصحفي لسفارة جمهورية قبرص بالقاهرة: العدد الثالث ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٤٢. الصفصافي أحمد المرسي:

الدولة العثمانية والولايات العربية: مجلة الدارة ، السنة ٨ ، العدد ٤ رجب ١٤٠٣هـ/أبريل ١٩٨٣م.

١٤٣. بهاء الدين الزهوري:

مراكز التعليم عند العرب المسلمين: مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، دار الفيصل الثقافية، العدد ١٨٠، شهر جمادى الأخرة ١٤١٢هـ ديسمبر سنة ١٩٩١م.

١٤٤. تكية هالة سلطان :

مكتب الإعلام والصحافة: قبرص ،٢٠٠٠م.

١٤٥. حسني محمد نويصر :

دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصريين المملوكي والجركسي والعثماني بمدينة القاهرة: حوليات إسلامية ، المجلد الخامس والعشرين ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٤٦. خالد عزب :

التراث الإسلامي في يوغوسلافيا سابقاً: مجلة الفيصل، العدد٢٠٣، جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ أكتوبر ١٩٩٣م.

١٤٧. علي هاشم الأسدي:

المكتبة المركزية أو المكتبة الرضوية الكبرى (الحرم الرضوي الشريف): مجلة السياحة الإسلامية، مجلة فصلية ، العدد ٦، ٢٠٠٣م.

١٤٨. قبرص نقطة لقاء الحضارات عبر التاريخ:

مركز البحوث القبرصي: مكتب الصحافة والإعلام ، منظمة السياحة القبرصية ، ١٩٩٨م.

١٤٩. محمد حمزة إسماعيل الحداد:

الأسبلة السليمانية الباقية بالقدس الشريف: حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٩٩، الحولية الثالثة والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م.

١٥٠. نظرة خاطفة عن قبرص:

مكتب الصحافة والإعلام: نيقوسيا ، ٢٠٠١/٢٠٠٢م.

١٥١. ياسين صويلح :

السبل في دمشق لون من ألوان الخير: مجلة الوعي الإسلامي ، مجلة شهرية إسـلامية ، العدد ٤٨٤ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، الكويـت ، ذو الحجـة ١٤٢٦هـ/٨ يناير ٢٠٠٦م .

حادي عشر : المراجع الأجنبية

152. **A.H.S Megan:** A brief History and Description of St. Hilarion Castle, Nicosia, 1954.

153. **About Cyprus:** Press and Information Office, Republic of Cyprus, Nicosia, 2001.

154. **Ahmet C. Gazioglu:**

- The Turks in Cyprus (A province of the ottoman empire) 1571-1878, London , 1990.
- Kibris Türk Tarihi, Türk donemi (1570-1878), lefkosa, 2001.

155. **Ainsworth Rand Spofford;** The library of historic characters and famous Events of all Nations and All ages, 1894.

156. **Alethea Wiel;** Venice, 2005.

157. **Ali Süha:** Article, The First International Congress of Cypriot Studies, Ankara, 1971.

158. **Barnaby Rogerson,** Cyprus, Caari, London, 1994.

159. **Barry Berg Doll:** European Architecture, (1750 – 1890), 2000.

160. **Camille Enlart:** Gothic Art and The Renaissance in Cyprus, Translated and Edited by David Hunt, London,1987.

161. **Cengiz orhonlu,** The Settlement of The Ottoman Turks in Cyprus, review of the touring and automobile club of turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October- December, 1974,P.No 19-24.

162. **Christopher Duffy;** Siege warfare, The fortress in the early modern world, (1494-1660), 1997.

163. **Cleanthis P. Georgiades;** History of Cyprus , Nicosia .

164. **Combe, Sauvaget, G. Wiet:** Repertoire Chronologique D'Epigraphie Arabe, Tome Premier, Partie, I. Publications De L'institut Francais D'Archeologie orientale, Le Caire, .

165. **Costas Kyrris:** Texts and Studies of The History of Cyprus – XIV. The Kanakaria Documents (1666-1850) , Cyprus research centre, Nicosia, 1987.

166. **Cyprus:** A civilization Plundered, 2000.

167. **Cyprus:** Press and Information Office, Republic of Cyprus, Nicosia, 2000.

168. **D. Jouna:** Histore Générale des Royoumes de Chypre et de Jerusalem, Paris, 1741.

169. **David Chandler;** A guide to The Battlefields of Europe, 1998.

170. **David Nicolle;** The Venetian Empire, 1200-1610, 1989.

171. **Dervish Pasha Mansion,** Ethnographical Museum, Turkish Republic of Northern Cyprus, Department of Antiquities and Museums, Tourist Information Office ,Nicosia.

172. **Donald Quataert;** The Ottoman Empire, (1700-1922),2003.

173. **Ekaterini Aristidou:** Pafos Castle, with a short history of the Town and its Fortifications, Nicosia , 1994.

174. **Emel Esin:** Aspects of Turkish Civilization in Cyprus, Cyprus Review of The Touring and Authomobile Club of Turkey, second Edition, Volume 44-323, Istanbul, October-December, 1974.

175. **Eruin Panofsky:** Gothic Architecture and Scholasticism , New York , 1957.

176. **Euphrosyne Rizeopoulou, Egoumenidou:** The House of The Dragoman of Cyprus, Hadjigeorgakis Kornessios, published by The Bank of Cyprus Cultural foundation in Collaboration with The department of Antiquities, Nicosia, Cyprus, 1991.

177. **Evelyn Lilain Hazeldine Carrington Martinengo –Cesaresco;** Italian Characters in The Epoch of Unification ', 1890.

178. **F., D. Newman:** The System of Education in Cyprus, 1905.

179. **F.S. Maratheftis:** Location and Development of The Town of Levcosia (Nicosia), Nicosia Municipality, Cyprus, 1977.

180. **Fikret Cuhadaroglu:** Turkish Historical Monuments in Cyprus, Ankara, 1975.

181. **Francis Cotterell Hodgson;** Venice in the thirteenth and fourteenth centuries, 1910.

182. **G.A Arsevan:** Les Arts Decoratifs Turcks, Istanbul, 1952.

183. **Gabriel Albert,** Les Mosques De Constantinople, Paris, 1962.

184. **George Hill:** History of Cyprus, Volume III, Cambridge University Press, 1948.

185. **George Jeffery,** A description of The Historic Monuments of Cyprus, studies in The Archaeology and Architecture of The Islands, London, 1983.

186. **George Karouzis and Christina Karouzis:** Touring Guide of Pafos, Center of Studies, Research and publications, Nicosia, 2003.

187. **Giovanni Mariti:** Travels in The Island of Cyprus, Cambridge University press, London, 1971.

188. **Gwynneth derparthog:** Byzantine and Medieval Cyprus, International World Publications, England, 1995.

189. **Hakki Atun** , The Influence of Ottoman Architecture in Cyprus, Turkish Lyceum, Nicosia.

190. **Halil Inalcik,** Ottoman Policy and Administration in Cyprus After The Conquest, Review of The Touring and Automobile Club of Turkey, Volume 44/323,special volume for Cyprus, Istanbul, October-December, 1974.

191. **Harry Luke:**

- Cyprus under the Turks (1571-1878) , London , 1921.
- Cyprus, London, 1957.

192. **Hasan Bahgat:** Kibris Türk Maarif Tarihi, Lefkosa, 1967.

193. **Hassan El Basha,** The Muqarnas , Its Early Use in Islamic Doorways and Towers – Minber El-Eslam – The Supreme Council of Islamic Affairs, Cairo, Vol,VI, No.1, April, 1966- Moharam 1386.

194. **Helmy Zada, Ibrahim Refaat:** Salah El –Din Al Ayoubi, Dar Saadat, Istanbul, 1226/1881.

195. **Hugh James Rose;** A new General Biographical Dictionary , 1857.

196. **Ibrahim Adham:** Osoly Meamary Osmanly, Cairo, 1873.

197. **Ilhan Akbulut,** kuzey kibris tarihi ve tarihi Eserleri, Girne, 1998.

198. **Ismet konur:** Kibris Tarihi Ve Kibris' Türk Eserleri, Adana, 1946.

199. **J.Mellaart**,The Chalcolithic and Early Bronze Ages in The Near East and Anatolia,Beirut, 1966.

200. **Jean Bony**: French Gothic Architecture of The twelfth and thirteenth Centuries, University of California Press, 1985.

201. **John Koumoulides**: Cyprus and The war of Greek Independence, (1821-1829), London, 1974.

202. **John Lee**; Historic of The Greek Revolution, Compiled From Official Documents of The Greek Government, 1828.

203. **Karl Klinghardt**, Türkische Bäder, Hoffmann , Stuttgart , 1927.

204. **Katia Hadjidemetriou**: A history of Cyprus , Nicosia , 2002.

205. **Klaus Gallas**, Cyprus, Bremen, Germany, 1998.

206. **Lala Mustafa pasha camii**: Hazirlayan Mustafa küoük, Famagusta.

207. **Levant** : Volume 34, The British Academy , London, 2002.

208. **Louis Salvator**:

- Levkosia, The Capital of Cyprus, London.
- Lovkosia, Die Haubtstadt von Cypern, Brag, 1873.

209. **Lukach and Jardine**: The Handbook of Cyprus, London, 1913.

210. **Mehmet Tungel**: A general Observation of Ottoman Commercial Structures, summary of paper for the 8th International Congress of Turkish Art, Egyptian Antiquities Organization, Cairo, 1987.

211. **Nikolaus Pevsner**, An Outline of European Architecture, London,1953.

212. **Okaty Aslanaba**, Kibris da Türk Eserleri, Istanbul, 1975.

213. **Peter Wedbury**; The Kingdom of Cyprus and The Crusades, (1191-1374), 1993.

214. **Pierides Museum**, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

215. **R.H. Lang**: Chypre: son passé, son present et son Avenir. Paris, 1897.

216. **Rebort William**; Turkey, Ancient and Modern, A history of The Ottoman Empire from the period of its Establishment , 1854.

217. **Robert Ascot**: The Gothic Enterprise, Guide to Understanding the Medieval Cathedral , 2003, 2006.

218. **Robert Calkins**: Medieval Architecture in Western Europe, From A.D. 300 to 1500, 1996.

219. **Rosamond Hanworth**, The Heritage of North Cyprus, Ministry of Communications, Public Works and Tourism, North Cyprus, 1983.

220. **Rupert Gunnis**; Historic Cyprus, A guide to Its Towns and Villages, Monasteries and Castles, Nicosia, 1973.

221. **Schlösserland Bayern**, Die Schlösser, Gärten und sean der Bayerishen Schlösser verwaltung, Bayerisches Statsministerium der Finanzen , München..

222. **Semavi Eyice**: The History of Cyprus and The Turkish Monuments There, Review of The Touring and Automobile Club of Turkey, volume 44/ 323, special volume for Cyprus, Istanbul, October-December, 1974.

223. **Sophocles Sophocleous:** The Cyprus Association for Cultural and Special Interest Tourism, Nicosia- April, 2001.

224. **Spiro Kostof:** A history of Architecture, University of California Press, 1995..

225. **Stanley Lane Poole;**

-The Barbary Corsairs,2004.

-Coins of The Turks in The British, Museum, London 1883.

226. **The Bedestan,** United Nations Development Program (U.N.D.P), Partnership for The future, Revitalizing Old Nicosia, Nicosia, 2004.

227. **The Illustrated London News:** Vol, LXXIII, No. 2038, Saturday , July 20, 1878.

228. **The Mosques** : Ancient Monuments in the Republic of Cyprus. (in the areas not occupied the Turkish army), Department of Antiquities, Nicosia , 2000.

229. **The New American Cyclopedia** , A popular Dictionary of General Knowledge, 1858.

230. **The Old Town of Nicosia,** Published by The Turkish Society of Friends of Antiquities and Museums of Kibris, Nicosia , 1992.

231. **Thomas Francis:** A guide to Gothic Architecture, 1914.

232. **Turkish Monuments in Cyprus:** Directorate of Antiquities and Museums of North Cyprus.

233. **United Notions Development Programme:** Partnership for the future, Programme founded by The European Union (U.N.D.P).

فهرس الخرائط والأشكال واللوحات

أولاً فهرس الخرائط

خريطة رقم (١): جزيرة قبرص – منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠٣م.

خريطة رقم (٢): منطقة ترودس – منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠٢م.

خريطة رقم (٣): مدينة نيقوسيا -منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠٢م.

خريطة رقم (٤): مدينة ليماسول -منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠١م.

خريطة رقم (٥): مدينة لارناكا -منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠٢م.

خريطة رقم (٦): مدينة بافوس -منظمة السياحة القبرصية -٢٠٠٣م.

خريطة رقم (٧): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي

نقلاً عن:

Katia Hadjidemetriou: A history of Cyprus , Nicosia , 2002,P.102.

خريطة رقم (٨): خريطة توضح جزيرة قبرص في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي وموقعها بالنسبة لقارة آسيا .

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (٩): خريطة توضح جزيرة قبرص وهي مأخوذة من كتاب البحرية للأدميرال "بيري ريس" قائد البحرية العثماني في عصر السلطان سليمان الأول (٩٢٧-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م).

نقلاً عن:

Rosamond Hanworth, The Heritage of North Cyprus, Ministry of Communications, Public Works and Tourism, North Cyprus, 1983.P.129.

خريطة رقم (١٠): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (٩٥٧هـ/١٥٥٠م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١١): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م).

نقلاً عن:

Cyprus: A civilization Plundered, 2000. P.84.

خريطة رقم (١٢): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٣): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠١٧هـ/١٦٠٨م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٤): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠٣٩هـ/١٦٢٩م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٥): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٦): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٧): خريطة لحوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي، ويظهر عليها جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١٠٨٦هـ/١٦٧٥م).

نقلاً عن:

قبرص نقطة لقاء الحضارات عبر التاريخ – مركز البحوث القبرصي – مكتب الصحافة والإعلام – منظمة السياحة القبرصية – ١٩٩٨.

خريطة رقم (١٨): خريطة توضح جزيرة قبرص ويعود تاريخها إلى سنة (١١٣٣هـ/١٧٢٠م).

نقلاً عن:

Pierides Museum, Laiki Group Cultural Centre, Larnaca, Cyprus, 2002.

خريطة رقم (١٩): خريطة توضح حصار مدينة نيقوسيا وقام الفنان "Simon Pinargenti" بحفرها على النحاس سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م).

نقلاً عن:

Ahmet C. Gazioglu: - The Turks in Cyprus (A province of the ottoman empire) 1571-1878, London , 1990.

خريطة رقم (٢٠) : خريطـــة توضـــح حـــصار مدينـــة فاماجوســـتا قـــام برســـمها الفنـــان "Marius Cartara" وهي محفوظة بالمتحف البريطاني.

نقلاً عن :

George Hill: History of Cyprus, Volume III, Cambridge University Press, 1948.P. 990.

خريطة رقم (٢١) : خريطة توضح الآثار الإسلامية في مدينة نيقوسيا- عمل الباحث

(عمل الباحث)

خريطة رقم (٢٢) : خريطة توضح تحصين مدينة فاماجوستا واستحكاماتها الحربيـــة ويعـــود تاريخا إلى سنة (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م).

نقلاً عن:

Cyprus: A civilization Plundered, 2000. P.84.

ثانياً فهرس الأشكال

شكل رقم (٧): أ- تفريغات توضح تفاصيل الزخارف الهندسية والنصوص الكتابية التي تحيط بكوشتي طاقية المحراب الرئيسي لجامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

ب-تفريغات توضح تفاصيل زخارف الشرفات والحيات الزخرفية النباتية بالتعريشة التي تتوج واجهة المحراب الرئيسي بجماع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٨): تفريغات توضح الزخارف الهندسية بالمنبر الرخامي وسلم المنبر وجلسة الخطيب بمنبر جامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٩): تفريغات توضح النصوص الكتابية التي تعلو باب الروضة بمنبر جامع السليمية بمدينة نيقوسيا (١١٣٥هـ/١٧٢٢م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠): تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية بدكة المقرش بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١١): تفريغات توضح الزخارف الهندسية والأشكال النجمية التي تزخرف سقف دكة المبلغ بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٢): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة التي ترتكز على عدة مستويات من المقرنصات والقمة المخروطية لمئذنة جامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٣): تفريغات توضح الزخارف الهندسية بشاذروان جامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٤): تفريغات توضح النصوص الكتابية التي تزخرف إحدي اللوحات بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا وهي مؤرخة بسنة (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٥) : تفريغات توضح نص كتابي يزخرف إحدي اللوحات بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٦) : تفريغات توضح النصوص الكتابية التي تزخرف إحدي اللوحات بجامع السليمية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٧) : تفريغات توضح مدخل جامع العمرية الذي سيد على طراز المداخل القوطية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٨) : تفريغات توضح زخارف الحلية الحجرية بالواجهة الشمالية الغربية لجامع العمرية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٩) : مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع العمرية بمدينة نيقوسيا (٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

نقلاً عن:

Camille Enlart, Gothic Art and The Renaissance in Cyprus, London, P.146.

شكل رقم (٢٠) : تفريغات توضح الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية وأشكال العقود والقباب من الخارج بجامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١/١٧م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢١) : مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١/١٧م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.6.

شكل رقم (٢٢) : تفريغات توضح زخارف دكة المقرئ ببجامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢٣) : تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١/١٧م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢٤): تفريغات توضح شاذروان جامع عرب أحمد باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢٥): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع البيراقدار "جامع حامل الراية" بمدينة نيقوسيا (١١٦٨هـ/١٧٥٤م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.8.

شكل رقم (٢٦): مسقط أفقي يوضح تخطيط الجامع الجديد "يني جامع " بمدينة نيقوسيا (١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.9.

شكل رقم (٢٧): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة الجامع الجديد "يني جامع" بمدينة نيقوسيا (١١٥١هـ/١٧٤٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢٨): تفريغات توضح شاذروان الجامع الجديد "يني جامع" بمدينة نيقوسيا (١١٥٣هـ/١٧٤١٠م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٢٩): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١هـ/١٧م).

نقلاً عن:

George Jeffery, A description of The Historic Monuments of Cyprus, London, 1983, P. 90.

شكل رقم (٣٠): تفريغات توضح الواجهة الجنوبية الشرقية الرئيسية وواجهة المدخل الرئيسي لجامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا (ق ١١هـ/١٧م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣١): تفريغات توضح تفاصيل البند والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة جامع حيدر باشا بمدينة نيقوسيا (ق١١هـ/١٧م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٢): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة جامع آرابلار بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٣): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع آرابلار بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٤): تفريغات توضح مدخل جامع طورنوتشلو ذات العقد المدبب "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٥): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.11.

شكل رقم (٣٦): تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية التي تزخرف المحراب الرخامي بجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٧): تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية بالمحراب الرخامي لجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٨): تفريغات توضح الزخارف الهندسية بالمنبر الرخامي وسلم المنبر وجلسة الخطيب بجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٣٩): أ- تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية بصدر المنبر الرخامي لجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

ب- تفريغات توضح تفاصيل الزخارف الهندسية المجدولة (المضفرة) بدرابزين المنبر الرخامي لجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٠): تفريغات توضح الزخارف النباتية والنصوص الكتابية بصدر منبر جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤١): تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية بريشة المنبر الرخامي لجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٢): تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية التي تعلو باب الروضة وزخارف الجوسق الذي يعلو جلسة الخطيب بالمنبر الرخامي لجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٣): تفريغات توضح الزخارف النباتية بدكة المقرئ بجامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٤): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة التي ترتكز على عدة صفوف من الجفوت ذات الزخارف الهندسية والقمة المخروطية جامع طورنوتشلو "جامع شجرة البرتقال" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٥): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع قرية بريستيرونا(ق١٢-١٣هـ/١٨-١٩م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.22.

شكل رقم (٤٦): تفريغات توضح جامع قرية بريستيرونا من الخارج (ق١٢-١٣هـ /١٨-١٩م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٧): تفريغات توضح تفاصيل مئذنة جامع قرية بريستيرونا (ق١٢- ١٣هـ / ١٨-١٩م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٨): تفريغات توضح مدخل الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٤٩): مسقط أفقي يوضح تخطيط الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٠): تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية بمحراب الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥١) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية بمحراب الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٢) : تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية والنصوص الكتابية بمحراب الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٣) : تفريغات توضح الزخارف الهندسية للمنبر وسلالم المنبر وجلسة الخطيب بمنبر الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٤) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف الهندسية والنباتية الخاصة بأحد عمودي صدر المنبر وزخارف الدرابزين والقسم الأسفل من ريشة المنبر بالجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٥) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية بريشة منبر الجامع الكبير بمدينة لارناكا وقوام الزخارف شكل مثلث يتوسطه شكل نجمي وبالأركان الثلاثة للمثلث يوجد ثلاث حليات زخرفية نباتية (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٦) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية وزخرفة النجمة والهلال بباب الروضة والجوسق الذي يعلو جلسة الخطيب بمنبر الجامع الكبير بمدينة لارناكا (١٢٥١هـ/١٨٣٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٧) : مسقط أفقي يوضح تخطيط الجامع الكبير بمدينة ليماسول (١٢٤٥-١٢٤٦هـ/١٨٢٩-١٨٣٠م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.38.

شكل رقم (٥٨) : تفريغات توضح الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية وقبة الجامع الكبير بمدينة بافوس (٩٩٢هـ/١٥٨٤م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٥٩): مسقط أفقي يوضح تخطيط الجامع الكبير بمدينة بافوس (٩٩٢هـ/١٥٨٤م).

نقلاً عن:

Fikret Guhadaroglu, Turkish Historical Monuments In Cyprus, Ankara, 1957.

شكل رقم (٦٠): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة الجامع الكبير بمدينة بافوس (٩٩٢هـ/١٥٨٤م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦١): مسقط أفقي يوضح تخطيط جامع جعفر باشا بمدينة كيرينيا (٩٩٨هـ/١٥٨٩م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.24.

شكل رقم (٦٢): تفريغات توضح المدخل الأوسط الذي شيد على طراز المداخل القوطية الفرنسية ذات العقود المدببة والحليات الزخرفية التي تزخرفه وشكل المثلث ذات الزخارف النباتية الذي يتوج عقود المدخل الأوسط بالواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية لجامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا (٩٧٩هـ/١٥٧١م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦٣): أ- تفريغات توضح زخارف أحد المدخلين الجانبيين ذات الطراز القوطي الفرنسي بالواجهة الجنوبية الغربية لجامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)

ب- تفريغات توضح زخارف القسم الأوسط من المستوي الثاني للواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية بجامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦٤): تفريغات توضح جامع لالا مصطفي باشا من الداخل بمدينة فاماجوستا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦٥): تفريغات توضح تفاصيل البدن والشرفة والقمة المخروطية لمئذنة جامع لالا مصطفي باشا بمدينة فاماجوستا (٩٧٩هـ/١٥٧١م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦٦): تفريغات توضح المدخل الذي يتوسط الواجهة الجنوبية الغربية لجامع لالا مصطفي باشا تاميسي بمدينة فاماجوستا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٦٧): مسقط أفقي يوضح تخطيط التكيو المولوية بمدينة نيقوسيا (ق ١١/ ١٧م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.12.

شكل رقم (٦٨): مسقط أفقي يوضح تخطيط مجموعة أم حرام المعمارية بمدينة لارناكا

١- القبة الضريحية (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م)

٢- التكية (١٢١١ هـ /١٧٩٧م)

٣- الجامع (١٢٣٢هـ/١٨١٦م)

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.33.

شكل رقم (٦٩): تفريغات توضح الزخارف النباتية بالمقصورة التي تحيط بضريح السيدة أم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها بمدينة لارناكا (١١٧٤هـ/١٧٦٠م)

(عمل الباحث)

شكل رقم (٧٠): تفريغات توضح النصوص الكتابية بشاهد القبر الرخامي الذي يعلو التركيبة الرخامية الخاصة بخديجة عادلة حرم الحسين بن على ملك الحجاز، والشاهد مؤرخ بسنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)- تكية أم حرام بلارناكا.

(عمل الباحث)

شكل رقم (٧١): أ- تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية بشاهد القبر الرخامي الخاص بمختار أفندي والمؤرخ بسنة (١٣٠٩هـ/١٨٩١م)- حوش الدفن بمجموعة أم حرام المعمارية

ب-تفريغات توضح الزخارف الهندسية بشاهد القبر الرخامي الخاص بمصطفي أفندي والمؤرخ بسنة (١٢٢٧هـ/١٨١٢م)- حوش الدفن بمجموعة أم حرام المعمارية.

(عمل الباحث)

شكل رقم (٧٢): تفريغات توضح شاهد قبر منتشي زادة حسن أغا بمدينة نيقوسيا (١١٦٣هـ/١٧٤٩م) .

(عمل الباحث)

شكل رقم (٧٣) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والحليات الزخرفية والجفت اللاعب بميمة بشاهد قبر منتشي زادة حسن أغا بمدينة نيقوسيا (١١٦٣هـ/١٧٤٩م).

(عمل الباحث).

شكل رقم (٧٤) : تفريغات توضح تربة مصطفي زهدي أفندي بمدينة فاماجوستا والزخارف النباتية البرونزية التي تغشي العقود الأربعة للتربة

(عمل الباحث).

شكل رقم (٧٥) : مسقط أفقي يوضح تخطيط الطابق الأرضي بالخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ/١٥٧٢م).

نقلاً عن:..

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.14.

شكل رقم (٧٦) : مسقط أفقي وضح تخطيط الطابق العلوي بالخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ/١٥٧٢م).

نقلاً عن:..

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.15.

شكل رقم (٧٧) : تفريغات توضح المسجد القبة الذي يرتكز على ثمانية عقود مدببة منفوخة، وإحدي النوافذ المستطيلة المغشاة بالبرونز والنافذة الأخري التي تضاهيها بجدران المسجد الذي يتوسط فناء الخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ/١٥٧٢م).

(عمل الباحث)..

شكل رقم (٧٨) : مسقط أفقي يوضح تخطيط الطابق الأرضي بخان لاعبي القمار" خان العازفين" بمدينة نيقوسيا (ق ١١هـ/ ١٧م).

نقلاً عن:..

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.18.

شكل رقم (٧٩) : مسقط أفقي يوضح تخطيط الطابق العلوي بخان لاعبي القمار" خان العازفين" بمدينة نيقوسيا (ق ١١هـ/ ١٧م).

نقلاً عن:..

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.19.

شكل رقم (٨٠) : مسقط أفقي يوضح تخطيط البادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)..

شكل رقــم (٨١) : تفريغات توضح أحد الأعمدة الاسطوانية التي يرتكز عليها سقف البادســـتان الذي يتكون من أقبية متقاطعة ذات أرجل هابطة، بادستان مدينــــة نيقوســـيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٨٢) : تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية التي تزخرف مدخل البادســـتان ذات الطراز القوطي الإيطالي الذي يعود إلى عصر البنادقة بمدينة نيقوســـيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٨٣) : مسقط أفقي يوضح تخطيط مدرسة قرية بريستيرونا

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.22.

شكل رقــم (٨٤) : مسقط أفقي يوضح تخطيط مكتبة السلطان محمود الثاني بمدينـــة نيقوســـيا (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.13.

شكل رقــم (٨٥) : تفريغات توضح الزخارف النباتية التي تتوج الإطار المستطيل الـــذي يعلـــو مدخل مدرسة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٨٦) : تفريغات توضح النص الكتابي الذي يعلو مدخل مكتبة السلطان محمود الثاني بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٨٧) : مسقط أفقي يوضح تخطيط حمام العمرية بمدينة نيقوسيا

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.21.

شـكل رقــم (٨٨) : مـــسقط أفقـــي يوضـــح تخطـــيط الحمـــام الكبيـــر بمدينـــة نيقوســـيا (٩٧٩هـ/١٥٧١م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.21.

شكل رقم (٨٩) : مسقط أفقي يوضح تخطيط حمام الأمير بمدينة نيقوسيا

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.20.

شكل رقم (٩٠): مسقط أفقي يوضح تخطيط حمام جعفر باشا بمدينة فاماجوستا (١٠١٤هـ/١٦٠٥م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.29.

شكل رقم (٩١): مسقط أفقي يوضح تخطيط الحمام الجديد "ينى جامع" بمدينة ليماسول (١٣٠١هـ/١٨٨٣م).

نقلاً عن:

Oktay Aslanapa, Kibris' Da Turk Eserleri, Istanbul, 1975, P.39.

شكل رقم (٩٢): تفريغات توضح أشكال الإطارات التي تحتوى على بحور كتابية بجشمة على روحي أفندي "جشمة كوجك مدرسة" بمدينة نيقوسيا (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٩٣): تفريغات توضح مدخل بوابة فاماجوستا ذات العقد النصف دائري الذي يرجع إلى عهد البنادقة بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ/١٦م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٩٤): تفريغات توضح النصوص الكتابية التي تعلو مدخل بوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا (١٢٣٧هـ/١٨٢١م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (٩٥): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة القنطرة (ق ٦هـ/١٢م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

شكل رقم (٩٦): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة كيرينيا (ق ٦ هـ/١٢م).

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

شكل رقم (٩٧): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة فاماجوستا

نقلاً عن:

George Jeffery, A description of The Historic Monuments of Cyprus, London, 1983, P. 104.

شكل رقم (٩٨): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة ليماسول (ق ٨هـ/١٤م).

نقلاً عن:

George Jeffery, A description of The Historic Monuments of Cyprus, London, 1983, P. 368.

شكل رقم (٩٩): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة كولوسي

نقلاً عن:

فولفجانج مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية – ترجمة حمد وليد الجلاد – مراجعة سعيد طيان- مركز الدراسات العسكرية – دمشق – ١٩٨٢ – ص ١٢٣.

شكل رقم (١٠٠): مسقط أفقي يوضح تخطيط قلعة بافوس (١٠٠٠هـ/١٥٩١م).

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

شكل رقم (١٠١): تفريغات توضح زخارف مدخل قلعة لارناكا (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٢): مسقط أفقي يوضح تخطيط الدور الأرضي بمنزل الترجمان بمدينة نيقوسيا (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).

نقلاً عن:

Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.P.53

شكل رقم (١٠٣): مسقط أفقي يوضح تخطيط الطابق الأول بمنزل الترجمان بمدينة نيقوسيا (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).

نقلاً عن:

Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.P.54

شكل رقم (١٠٤): تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية بالقسم المربع من السقف الخشبي بقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان بمدينة نيقوسيا (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٥): تفريغات توضح تفاصيل زخارف الحليات الزخرفية التي تزخرف القسم المربع من السقف الخشبي بقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٦): تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية بالقسم المستطيل من السقف الخشبي لقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان بمدينة نيقوسيا (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٧) : تفريغات توضح الزخارف النباتية والهندسية الخاصة بتاج العمود الخشبي وكلاً من الحليتين الخشبيتين بأسفل سقف السلم الخشبي بمنزل عائلة توفيكسس بمدينة نيقوسيا (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٨) : تفريغات توضح تفاصيل الزخارف النباتية والهندسية بالحلية الخشبية التي تتوسط السقف الخشبي لقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل عائلة توفيكسس بمدينة نيقوسيا (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م).

(عمل الباحث)

شكل رقم (١٠٩) : : مسقط أفقي يوضح تحصين مدينة فاماجوستا واستحكاماتها الحربية

نقلاً عن :

فولفجانج مولر : القلاع أيام الحروب الصليبية -- ترجمة حمد وليد الجلاد - مراجعة سعيد طيان- مركز الدراسات العسكرية - دمشق - ١٩٨٢ - ص ١٢٢.

ثالثاً فهرس اللوحات

(لوحة رقم ١)

المدخل الرئيسي الأوسط بالواجهة الجنوبية الغربية لجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢)

المدخل الشمالي الشرقي لجامع السليمية " باب العزيزية" (١٢٩١ هـ /١٨٧٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣)

النصوص الكتابية والزخارف النباتية التى تتوج باب العزيزية بجامع السليمية وهى تحمل توقيع الخطاط شكرى (١٢٩١ هـ /١٨٧٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤)

المحراب الرئيسي بجامع السليمية (٩٧٨ هـ /١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥)

زخارف طاقية وكوشتي المحراب الرئيسي بجامع السليمية (٩٧٨ هـ /١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦)

المنبر الرخامى بجامع السليمية (٩٧٨ هـ /١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧)

نص كتابى بدرجة السلم التى تتقدم صدر المنبر الرخامى بجامع السليمة
(١٢٦٥- ١٢٦٦ هـ /١٨٦٨- ١٨٦٩ م)

(تصوير الباحث).

(لوحة رقم ٨)

النصوص الكتابية التى تعلو باب الروضة بالمنبر الرخامى لجامع السليمية(١١٣٥هـ/١٧٢٢م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩)

دكة المقرئ الرخامية بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠)

دكة المبلغ بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١)

زخارف السقف الخشبى لدكة المبلغ بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢)

مقصورة صلاة النساء بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣)

مئذنتا جامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤)

مئذنتا جامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥)

المئذنة الجنوبية بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦)

المئذنة الغربية بجامع السليمية (٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧)

شازروان جامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨)

القسم الرخامى الأسفل من شازروان جامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩)

القسم الخشبى ذو الزخارف الهندسية بشازروان جامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠)

جشمة جامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١)

نصوص كتابية تزخرف جدار القبلة بجامع السليمية وتحمل توقيع الخطاط حمدى (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢)

نصوص كتابية تزخرف جدار القبلة بجامع السليمية وتحمل توقيع الخطاط حمدى (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣)

لوحة مستطيلة عليها نص كتابى ديني بجامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤)

لوحة مستطيلة عليها نصوص كتابية دينية بجامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٥)

لوحة مستطيلة عليها نصوص كتابية دينية بجامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٦)

لوحة مستطيلة عليها نص كتابي ديني بجامع السليمية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٧)

كرسي مصحف بجامع السليمية (١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٨)

كرسي مصحف بجامع السليمية (١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٩)

الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية لجامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٠)

مدخل جامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣١)

حلية حجرية زخرفية بالواجهة الشمالية الغربية لجامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٢)

جامع العمرية من الداخل (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٣)

العقود المدببة التى تحمل سقف جامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٤)

منبر جامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٥)

دكة المبلغ بجامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٦)

سقف مصلى النساء بجامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٧)

مئذنة جامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٨)

شاذروان جامع العمرية (٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٣٩)

الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية لجامع عرب احمد باشا(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٠)

الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية لجامع عرب احمد باشا(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤١)

نافذة ذات زخارف هندسية من الجص المفرغ " بجامع عرب أحمد باشا" (ق ١١ هـ / ١٧ م)
(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٢)

نافذة ذات زخارف هندسية من الجص المفرغ بالواجهة الجنوبية الغربية لجامع عرب احمد باشا
(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٣)

جامع عرب احمد باشا من الداخل (ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٤)

دكة المقرئ بجامع عرب احمد باشا(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٥)

دكة النساء بجامع عرب احمد باشا(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٦)

شاذروان جامع عرب احمد باشا(ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٧)

شاهد قبر رخامى باسم عارف افندى بحوش الدفن بجامع عرب احمد باشا(١٢٢٧هـ/١٨١٢م)
(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٨)

شاهد قبر رخامى باسم محمد اغا الكورجى بحوش الدفن بجامع عرب احمد باشا
(١٢٣٩هـ / ١٨٢٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤٩)

شاهد قبر رخامى باسم زينب هانم بحوش الدفن بجامع عرب احمد باشا

(١٢٨٠هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٠)

جامع البيراقدار " جامع حامل الراية "(١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥١)

جامع البيراقدار " جامع حامل الراية "(١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٢)

نصوص كتابية تعلو مدخل جامع البيراقدار " جامع حامل الراية "(١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٣)

تربة ومئذنة جامع البيراقدار " جامع حامل الراية "(١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٤)

مئذنه جامع البيراقدار " جامع حامل الراية "(١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٥)

الجامع الجديد " ينى جامع " (١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٦)

نص كتابى يعلو نافذة ضريح الحاج إسماعيل اغا بالجامع الجديد " ينى جامع"

(١١٥٣هـ / ١٧٤٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٧)

تركيبة رخامية تغطى قبر الحاج اسماعيل بالجامع الجديد " ينى جامع "

(١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٨)

مئذنة الجامع الجديد " ينى جامع " (١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥٩)

شاذروان الجامع الجديد " ينى جامع " (١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٠)

جامع ابليك بازارى (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦١)

مئذنة جامع ابليك بازارى (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٢)

جامع حيدر باشا (ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٣)

شاذروان جامع حيدر باشا (ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٤)

جامع أرابلار (ق ١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٥)

مدخل جامع أرابلار (ق ١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٦)

الواجهة الجنوبية الغربية لجامع أرابلار (ق ١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٧)

مئذنة جامع أرابلار (ق ١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٨)

قبة جامع أرابلار (ق ١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦٩)

الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية لجامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٠)

مدخل جامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧١)

النصوص الكتابية يعلو مدخل جامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال"(١٢٤٠هـ/١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٢)

محراب جامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٣)

منبر جامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٤)

صدر المنبر بجامع طورنوتشلو"جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٥)

دكة النساء بجامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٦)

دكة المقرئ بجامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٧)

مئذنة جامع طورنوتشلو" جامع شجرة البرتقال " (١٢٤٠هـ / ١٨٢٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٨)

جامع قرية بريستيرونا (ق ١٢-١٣ هـ / ١٨-١٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧٩)

الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع قرية بريستيرونا (ق ١٢-١٣ هـ / ١٨-١٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٠)

الجوسق الذى يغطى سقف جامع قرية بريستيرونا (ق ١٢-١٣ هـ / ١٨-١٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨١)

مئذنة جامع قرية بريستيرونا (ق ١٢-١٣ هـ / ١٨-١٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٢)

نصوص كتابية تعلو مدخل جامع ضياء باشا بقرية دالى (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٣)

مئذنة جامع ضياء باشا بقرية دالى (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٤)

مخطوط من المصحف الشريف باسم "كلثوم بنت غماسة" بجامع ضياء باشا بقرية دالى والمخطوط مؤرخ بسنة (١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٥)

مخطوط من المصحف الشريف باسم "كلثوم بنت غماسة" بجامع ضياء باشا بقرية دالى والمخطوط مؤرخ بسنة (١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٦)

كرسى مصحف بجامع ضياء باشا بقرية دالى (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٧)

جامع قرية نيسو (١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٨)

الجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨٩)

أحد حوانيت الجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٠)

مدخل الجامع الكبير بلارناكا ويعلوه نص تأسيس الجامع(١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩١)

حوش الدفن بالجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٢)

الواجهة الشمالية الشرقية بالجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٣)

الجامع الكبير بلارناكا من الداخل (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٤)

محراب الجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٥)

منبر الجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٦)

مئذنة الجامع الكبير بلارناكا (١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٧)

شاذروان الجامع الكبير بلارناكا (١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٨)

طغراء عثمانية باسم " أم حرام "رضى الله عنها بالجامع الكبير بلارناكا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩٩)

مدخل الجامع الكبير بليماسول

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٠)

نص كتابى يوضح تجديد الجامع الكبير بليماسول (١٣٤٥هـ / ١٩٣٥م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠١)

الجامع الكبير ببافوس (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٢)

محراب الجامع الكبير ببافوس (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٣)

مئذنة الجامع الكبير ببافوس (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٤)

حوش الدفن بالجامع الكبير ببافوس (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٥)

حوش الدفن بالجامع الكبير ببافوس (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٦)

جامع جعفر باشا (٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٧)

الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية لجامع جعفر باشا (٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٨)

محراب جامع جعفر باشا (٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٠٩)

جامع لالا مصطفى باشا- مدرسة فاما جوستا- تربتا مصطفى زهدى ومحمد عمر افندى

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٠)

جامع لالا مصطفى باشا- مدرسة فاما جوستا- تربتا مصطفى زهدى ومحمد عمر افندى

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١١)

مداخل جامع لالا باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٢)

المدخل الاوسط بالواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية لجامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٣)

القسم العلوى من الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية لجامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ/١٥٧١م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٤)

الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٥)

جامع لالا مصطفى باشا من الداخل (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٦)

جامع لالا مصطفى باشا من الداخل (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٧)

محراب جامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٨)

منبر جامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١١٩)

دكة المبلغ بجامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٠)

مصلى الحريم بجامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢١)

منذنة جامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٢)

شاذروان جامع لالا مصطفى باشا (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٣)

الواجهة الشمالية الغربية لجامع مصطفى باشا تاميسى (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٤)

الواجهتـــان الـــشمالية الغربيـــة والجنوبيـــة الغربيـــة لجـــامع مـــصطفى باشـــا تاميـــسى (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٥)

المدخل الرئيسي الشمالى الغربي لجامع مصطفى باشا تاميسى (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٦)

الواجهة الجنوبية الغربية لجامع مصطفى باشا تاميسى ويتوسطها المدخل الجنوبي الغربى (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٧)

المدخل الجنوبي الغربى لجامع مصطفى باشا تاميسى (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٨)

نافذة من الحجر المفرغ فى الزجاج تعلو المدخل الجنوبي الغربى لجامع مصطفى باشا تاميسى ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٢٩)

تكية زهورى (ق ١٣ هـ / ١٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٠)

التكية المولوية (ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣١)

مدخل وجشمة التكية المولوية

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٢)

اضرحة شيوخ التكية المولوية (ق ١١ هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٣)

مجموعة أم حرام المعمارية بلارناكا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٤)

مجموعة أم حرام المعمارية بلارناكا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٥)

جامع أم حرام (١٢٣٢هـ / ١٨١٦م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٦)

جامع أم حرام من الداخل " المنبر والمحراب" (١٢٣٢هـ / ١٨١٦م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٧)

لوح رخامى بجامع أم حرام (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٨)

مقصورة النساء بجامع أم حرام (١٢٣٢هـ / ١٨١٦م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣٩)

مدخل القبة الضريحية الخاصة بأم حرام (١١٧٤هـ / ١٧٦٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٠)

باطن القبة الضريحية الخاصة بأم حرام (١١٧٤هـ / ١٧٦٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤١)

تفاصيل زخارف المقصورة البرونزية التى تحيط بضريح أم حرام (١١٧٤هـ / ١٧٦٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٢)

القبة الضريحية الخاصة بأم حرام من الخارج (١١٧٤هـ / ١٧٦٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٣)

تركيبة رخامية باسم خديجة عادلة حرم الحسين بن على ملك الحجاز بتكية أم حرام

(١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٤)

شاهد قبرالتركيبة الرخامية الخاصة بخديجة عادلة حرم الحسين بن على ملك الحجاز بتكية أم حرام (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٥)

شاذروان مجموعه أم حرام (١١٢٣ هـ / ١٧١١م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٦)

نص تأسيسى بشاذروان مجموعه أم حرام ويحمل اسم مصطفى اغا السلحدار

(١١٢٣هـ / ١٧١١م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٧)

المدخل الاول الذى يفضى الى مجموعه أم حرام المعمارية

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٨)

الكشك الذى يتقدم واجهة المدخل الثانى الذى يفضى الى مجموعه أم حرام المعمارية

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٤٩)

المدخل الثانى الرخامى الذى يفضى الى حوش مجموعه أم حرام (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٠)

النصوص الكتابية التى تعلو المدخل الثانى الذى يفضى الى حوش مجموعه أم حرام (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥١)

شاهد قبر رخامى خاص بمختار أفندي بحوش الدفن بمجموعة أم حرام والشاهد مؤرخ بسنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٢)

تربتا منتشي زادة حسن أغا وحسن حلمي

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٣)

شاهد قبر رخامى خاص بمنتشى زادة حسن اغا (١١٦٣هـ – ١٧٤٩م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٤)

تربة حسن حلمى (١٢٦٤هـ – ١٨٤٧م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٥)

تربتا محمد عمر افندى ومصطفى زهدى افندى

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٦)

تربة محمد عمر افندى

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٧)

تربة مصطفى زهدى افندى

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٨)

مزار قائد البحرية العثمانى صادق باشا بقلعة كيرينيا (٩٧٨هـ / ١٥٧٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٥٩)

تربة مفتوحة مربعة الشكل يغطيها قبة بالجبانة العثمانية بكيرينيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٠)

الخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦١)

الواجهة الشرقية الرئيسية للخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٢)

مدخل الخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٣)

الواجهة الشمالية للخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٤)

الأروقة الشمالية للخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٥)

أحد أروقة الطابق الارضى بالخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٦)

المسجد والشاذروان بصحن الخان الكبير بمدينة نيقوسيا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٧)

الواجهة الجنوبية الرئيسية لخان لاعبى القمار " خان العازفين" بمدينة نيقوسيا(ق١١هـ/١٧م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٨)

الواجهة الشرقية لخان لاعبى القمار " خان العازفين" بمدينة نيقوسيا (ق١١هـ / ١٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٦٩)

خان لاعبى القمار " خان العازفين" بمدينة نيقوسيا (ق١١هـ / ١٧ م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ١٧٠)

احد الاعمدة الاسطوانية التى يرتكز عليها سقف البادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧١)

الرواق الشمالى بالبادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٢)

البادستان بمدينة نيقوسيا من الداخل (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٣)

الرواق الاوسط والمثمن الذى يحمل القبة التى تشرف على صحن البادستان بمدينة نيقوسيا (ق١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٤)

الواجهة الشمالية الرئيسية للبادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٥)

الواجهة الشرقية للبادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٦)

المدخل الرئيسى للبادستان بمدينة نيقوسيا (ق ١٠هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٧)

مدرسة مدينة فاما جوستا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٨)

مكتبة السلطان محمود الثانى بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٧٩)

الواجهة الجنوبية لمكتبة السلطان محمود الثانى بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٠)

باطن القبة الحجرية التى تتقدم مدخل مكتبة السلطان محمود الثانى بمدينة نيقوسيا

(١٢٤٥هـ / ١٨٢٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨١)

نص كتابى يعلو مدخل مكتبة السلطان محمود الثانى بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٢)

نصوص كتابية باللوحة الرخامية التى توجد بجوار مدخل مكتبة السلطان محمود الثانى بمدينة نيقوسيا (١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٣)

حمام العمرية بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٤)

حمام العمرية بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٥)

قبة المسلخ من الخارج بحمام العمرية بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٦)

حوض مثمن يتوسط المسلخ بحمام العمرية بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٧)

باطن قبة الحجرة الساخنة بحمام العمرية بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٨)

الحمام الكبير بمدينة نيقوسيا (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٨٩)

سقف المسلخ من الداخل بالحمام الكبير بمدينة نيقوسيا (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٠)

حوض حجرى مثمن يتوسط المسلخ بالحمام الكبير بمدينة نيقوسيا (ق١٠ هـ / ١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩١)

حمام جعفر باشا بمدينة فاما جوستا (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٢)

حمام جعفر باشا بمدينة فاما جوستا (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٣)

حمام جعفر باشا بمدينة فاما جوستا (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٤)

اطلال حمام كيزيل "الحمام الأحمر" بمدينة فاما جوستا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٥)

حمام محمد بك أبو بكير بمدينة بافوس (١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٦)

حمام محمد بك أبو بكير بمدينة بافوس (١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٧)

حمام محمد بك أبو بكير بمدينة بافوس (١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٨)

حمام محمد بك أبو بكير بمدينة بافوس (١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٩٩)

مدخل حمام محمد بك أبو بكير- قبة المسلخ من الخارج بمدينة بافوس(١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٠)

الغرفة الساخنة والقبة التى تغطيها من الخارج بحمام محمد بك أبو بكير بمدينة بافوس

(١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠١)

جشمة ميدان أتاتورك بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٢)

جشمة على روحى افندى بمدينة نيقوسيا " جشمة كوجك مدرسة" (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٣)

النصوص الكتابية باللوح الرخامى بجشمة على روحى افندى بمدينة نيقوسيا " جشمة كوجك مدرسة" (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٤)

جشمة جعفر باشا بمدينة فاما جوستا (١٠٠٥ هـ /١٥٩٦م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٥)

جشمة حسين أفندى بمدينة كيرينيا (١٢٥٧ هـ /١٨٤٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٦)

النصوص الكتابية باللوح الرخامى بجشمة حسين أفندى بمدينة كيرينيا (١٢٥٧ هـ /١٨٤٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٧)

النصوص الكتابية باللوح الرخامى لجشمة محمد باشا بمدينة كيرينيا " جشمة قلعة كيرينيا " (١٢٣١ هـ /١٨١٥م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢٠٨)

قناطر المياه التى شيدها الوالى أبو بكير باشا بمدينة لارناكا (١١٦٠ هـ /١٧٤٧ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٠٩)

بوابة فاما جوستا بمدينة نيقوسيا (ق ١٠ هـ /١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٠)

طغراء السلطان محمود الثانى على بوابة فاما جوستا بمدينة نيقوسيا (١٢٣٦ هـ /١٨٢٠ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١١)

الواجهة الشمالية لبوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا (ق ١٠ هـ /١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٢)

الواجهة الشمالية لبوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا (ق ١٠ هـ /١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٣)

النصوص الكتابية التى تعود الى العصر العثمانى على اللوح الرخامى اعلى مدخل الواجهة الشمالية لبوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٤)

الواجهة الجنوبية لبوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا (ق ١٠ هـ /١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٥)

طغراء السلطان محمود خان العادلى على بوابة كيرينيا بمدينة نيقوسيا (١٢٣٧ هـ/١٨٢١م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٦)

بوابة بافوس بمدينة نيقوسيا (ق ١٠ هـ /١٦ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٧)

طغراء السلطان محمود الثانى على بوابة بافوس بمدينة نيقوسيا (١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢١٨)

قلعة القنطرة (ق ٦ هـ / ١٢م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢١٩)

قلعة سانت هيلاريون (ق ٦ هـ / ١٢م)

(نقلاً عن: مكتب استعلامات السياحة – شمال قبرص - كيرينيا)

(لوحة رقم ٢٢٠)

قلعة كيرينيا (ق ٦ هـ / ١٢م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢٢١)

قلعة كيرينيا (ق ٦ هـ / ١٢م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢٢٢)

مدخل قلعة كيرينيا (ق ٦ هـ / ١٢م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢٣)

قلعة ليماسول (ق ٨ هـ / ١٤م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢٢٤)

حلية حجرية ذات زخارف كتابية ونباتية من العصر العثمانى بقلعة ليماسول (ق٨ هـ/١٤م)

(نقلاً عن: إدارة الآثار والمتاحف القبرصية)

(لوحة رقم ٢٢٥)

قلعة بافوس (١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢٦)

اللوح الرخامى الذى يعلو مدخل قلعة بافوس (١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢٧)

الممر الطولى المؤدى الى داخل قلعة بافوس (١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢٨)

سقف قلعة بافوس (١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢٩)

قلعة لارناكا (١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م)

((تصوير الباحث)

لوحة رقم ٢٣٠)

النصوص الكتابية والزخارف النباتية التى تعلو مدخل قلعة لارناكا

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣١)

الواجهة الشمالية الرئيسية لمنزل الترجمان (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣٢)

شباك خشبى بالدور الأرضي بمنزل الترجمان من الداخل (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣٣)

نافذة ذات زخارف خشبية هندسية منفذة بطريقة السدايب بمنزل الترجمان (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣٤)

لوحة رخامية تعلو مدخل بمنزل الترجمان (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

نقلاً عن:

Euphrosyle Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.

(لوحة رقم ٢٣٥)

منزل الترجمان من الداخل (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

نقلاً عن:

Euphrosyle Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.

(لوحة رقم ٢٣٦)

منزل الترجمان من الداخل (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

نقلاً عن:

Euphrosyle Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.

(لوحة رقم ٢٣٧)

لوحة ذات رسوم منفذة بالالوان المائية والزيتية لمدينة استانبول منزل الترجمان

(١٢١٠هـ / ١٧٩٥ م)

نقلاً عن:

Euphrosyle Rizopoulau, Egoumenidou :The House of the Dragoman of Cyprus, Nicosia , 1991.

(لوحة رقم ٢٣٨)

زخارف سقف قاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٣٩)

زخارف سقف قاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل الترجمان (١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٠)

الواجهة الشمالية الرئيسية بمنزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤١)

شرفة الكشك الذى يعلو مدخل منزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٢)

منزل عائلة توفيكسس من الداخل (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٣)

حلية خشبية أسفل السلم الخشبى الموصل الى الطابق الاول بمنزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٤)

شباك خشبى باحدى قاعات الطابق الاول بمنزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٥)

السقف الخشبى بقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٦)

تفاصيل زخارف السقف الخشبى بقاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل عائلة توفيكسس (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)

(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٤٧)

واجهة منزل درويش باشا (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م)

(نقلاً عن : مكتب استعلامات السياحة – شمال قبرص ـنيقوسيا)

(لوحة رقم ٢٤٨)

مدخل منزل درويش باشا (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م)

(نقلاً عن : مكتب استعلامات السياحة – شمال قبرص ـنيقوسيا)

(لوحة رقم ٢٤٩)

منزل درويش باشا من الداخل (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م)

(نقلاً عن : مكتب استعلامات السياحة – شمال قبرص ـنيقوسيا)

(لوحة رقم ٢٥٠)

قاعة الاستقبال الرئيسية بمنزل درويش باشا (١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م)

(نقلاً عن : مكتب استعلامات السياحة – شمال قبرص ـنيقوسيا)

Key words:

1- Cyprus

2- Mosques

3- Tekkas (Sofi lodges)

4- Khans (inns)

5- Badestan

6- Hammams (public baths)

7- Geshmas (water fountains)

8- Aqueducts

9- Castles

10- House of the Dragoman

Abstract

My thesis for ph. D is titled: **"Islamic Architecture of Cyprus" An Archaeological Civilized Study", It is divided into two volumes:**

Volume I: Is dedicated to the text "576" pages which includes : The Introduction, The Preface which is about the geography of Cyprus, its important cities and it's old historical features. Then three main divisions:

The first division: History of Cyprus during the Islamic era.

Its divided into four chapters:

The first chapter: The history of Cyprus during the period of the Rashedeen, the Umayyads and Abbasids Khalifs.

The second chapter: The history of Cyprus during the period of the Fatimeds and Ayyubids.

The third chapter : The history of Cyprus during the Mameluk period.

The fourth chapter: The history of Cyprus during the Ottoman period.

The second division: Islamic buildings in Cyprus during the Ottoman period.

It is divided into six chapters:

The first chapter: The Religious buildings: The Mosques, The Tekkas (sufi lodges) and The Funeral buildings.

The second chapter: The Commercial buildings: The Khans (Inns), The Badestans and The Markets.

The third Chapter:The Educational buildings:The Madrasas (Schools) and The Libraries.

The forth chapter: The Water buildings: The Hammams (Public baths), Geshmas (Water fountains), The Aqueducts , The barrages and The wells.

The fifth chapter: The Military Buildings: The Fortifications and The castles.

The sixth chapter: The Dwelling buildings:

The third division: An analytic study of Islamic buildings in Cyprus during the Ottoman Period.

It is divided into three chapters:

The first chapter: The architectural styles.

The second chapter: The architectural elements.

The third chapter: The Artistic and decorational elements.

Then the conclusion which includes the results of the research, list of both Arabic and Foreign references and books and finally the index of Maps, plates and pictures(Photos).

Volume 2: Includes : 22 Maps, one of them is made by the researcher and shows the Islamic monuments in Nicosia, 109 plates among them 76 made by the researcher and 250 pictures (photos) among them 234 pictures (photos) photographed by the researcher.

Cairo University
Faculty of Archaeology
Islamic monuments department
Post graduate studies

Islamic Architecture of Cyprus

"An Archaeological Civilized Study"
"Ph.D"

Preparation

Badr Abd El- Aziz Mohamed Badr

Supervision

Professor Dr:
Amal A.H. El- Emary
Professor of Archaeology and
Islamic architecture
Vice Dean of Faculty of Archaeology
Cairo University

Professor Dr:
Rafat M. El-Nabarawy
Professor of Archaeology and
Islamic Arts
Previous Dean of Faculty of Archaeology
Cairo University

Cairo 2007